

تاريخه أذكره بالتخمين ، وبعض هؤلاء لو أتعبت نفسي بالمراجعة لوجدت تواريخ وفياتهم ، ولكن كثرة أشغالي تمنعني من ذلك والأمر فيه سهل ، وقد رأيت كثيرا من أصحاب الكرامات مذكورين بكنائهم أو ألقابهم أو نسبهم ولم أعرف أسماءهم ، فهؤلاء أذكرهم في الحرف الذي يناسب ذلك الوصف الذي اشتهروا به من نحو الألقاب والكنى ، إلا من كان كنيته منهم أبا الحسن ، فهؤلاء ذكرتهم باسم علي ، وإن لم يقع التصريح في الكتب التي نقلت عنها بأن اسمه علي ، لأن هذه الكنية تدل على أن اسمه كذلك ، ومن عرفت أسماءهم جماعة قد اشتهروا بأوصافهم من نحو الكنى والألقاب ، فهؤلاء أذكر كراماتهم بالحرف الذي يناسب أسماءهم ، وأنبه على ذلك في الحرف الذي يناسب ما اشتهروا به من الأوصاف .

[التنبيه الثاني] اعلم أني ربما أقصر في حق بعض الأولياء بذكر قليل من كراماتهم واختصار تراجمهم ؛ وسبب ذلك إما اتباعي للكتاب الذي نقلت منه ، وإما كثرة كرامات ذلك الولي وشهرتها ، وكونها ألفت فيها مؤلفات مستقلة ، فأغتنى ذلك عن الإطالة بذكرها ؛ ككرامات سيدي عيد القادر الجيلاني ، وسيدي محمد الحنفي ، وسيدي محمد الحفني ، وسيدي محمد الجسر الطرابلسي وغيرهم ، فقل هؤلاء كراماتهم كثيرة مبسطة ومشهورة في الكتب التي ألفت فيها خاصة .

[التنبيه الثالث] كل من عرف بتاريخ وفاة ولي من أصحاب هذه الكرامات المذكورين في هذا الكتاب بلا تاريخ ، فهو مأذون مني بوضع تاريخ وفاته في آخر كراماته ليستفاد ذلك وليس في زيادته حرج ؛ وأما من عرف اسم واحد من لم تذكر أسماؤهم وقد ذكروا بحسب كنيته أو لقبهم أو نسبهم ، فهو مأذون بذكر اسمه في محله بدون أن يتصرف بنقل الكرامات من حرف إلى حرف في الكتاب ، فإن في ذلك تشويشا وتصرفا كثيرا وليس فيه فائدة كبيرة تحمل على ذلك .

[التنبيه الرابع] اعلم أن كل من ترجمهم عن مشاهدة ، وذكرت أني اجتمعت بهم ونقلت بعض كراماتهم ، فإنما شهدت لهم بالولاية والكرامات لما شاهدته منهم من ذلك واعتقدته فيهم ، وعلم حقائقهم وما انطوت عليه سرائرهم لله تعالى ، فأنا والله العظيم لست من أهل الولاية الخاصة ولا أهل الكشف حتى أعرف أولياء الله تعالى معرفة حقيقية ، فمن وافق حسن ظني به لحقيقة فهو ما أردته ، ومن لا ، فالله يغفر لي وله . ولا أزكي على الله أحدا فهو سبحانه وتعالى أعلم بخلقه ، ونحن إنما نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر .

وهذا أوان الشروع في مقدمة الكتاب ، وهي تشتمل على أربعة مطالب :

(المقدمة الثانية) إذا ظهر فعل خارق للعادة على الإنسان ، فذاك إما أن يكون مقرونا بالدعوى ، أو لا مع الدعوى :

[والقسم الأول وهو أن يكون مع الدعوى] فتلك الدعوى إما أن تكون دعوى إلهية ، أو دعوى النبوة ، أو دعوى الولاية ، أو دعوى السحر وطاعة الشياطين ، فهذه أربعة أقسام

القسم الأول : ادعاء الإلهية ، وجوز أصحابنا ظهور خوارق العادات على يده من غير معارضة ، كما نقل أن فرعون كان يدعى الإلهية ، وكانت تظهر خوارق العادات على يده ، وكما نقل ذلك أيضا في حق الدجال . قال أصحابنا : وإنما جاز ذلك لأن شكله وخلقه تدل على كذبه ، فظهر الخوارق على يده لا يفضى إلى التلبس .

والقسم الثاني : وهو ادعاء النبوة ، فهذا القسم على قسمين : لأنه إما أن يكون ذلك المدعى صادقا أو كاذبا ، فإن كان صادقا وجب ظهور الخوارق على يده ، وهذا متفق عليه بين كل من أقر بصحة نبوة الأنبياء ، وإن كان كاذبا لم يجوز ظهور الخوارق على يده ، وبتقدير أن تظهر وجب حصول المعارضة .

وأما القسم الثالث : وهو ادعاء الولاية ، والقائلون بكرامات الأولياء اختلفوا في أنه هل يجوز أن يدعى الكرامات ، ثم إنها تحصل على وفق دعواه أم لا .
وأما القسم الرابع : وهو ادعاء السحر وطاعة الشيطان ، فعند أصحابنا يجوز ظهور خوارق العادات على يده ، وعند المعتزلة لا يجوز .

[وأما القسم الثاني : وهو أن تظهر خوارق العادات على يد إنسان من غير شيء من الدعوى] فذلك الإنسان إما أن يكون صالحا مرضيا عند الله ، وإما أن يكون خبيثا مذنباً . والأول هو القول بكرامات الأولياء ، وقد اتفق أصحابنا على جوازه ، وأنكرها المعتزلة إلا أبا الحسين البصري وصاحبه محمودا الخوارزمي .

[وأما القسم الثالث : وهو أن تظهر خوارق العادات على بعض من كان مردودا عن طاعة الله تعالى] فهذا هو المسمى بالاستدراج ، فهذا تفصيل الكلام في هاتين المقدمتين .

إذا عرفت ذلك فنقول : الذي يدل على جواز كرامات الأولياء : القرآن ، والأخبار ، والآثار ، والمقول .

(أما القرآن) فالمعتمد فيه عندنا آيات .

الحجة الأولى : قصة مريم عليها السلام . وقد شرحناها في سورة آل عمران فلا نعيدها .

الحجة الثانية : قصة أصحاب الكهف وبقاؤهم في النوم أحياء سالمين عن الآفات مدة ثلاثمائة سنة وتسع سنين . وأنه تعالى كان يعصمهم من حر الشمس ، كما قال (وتحسبهم أيقاظا وهم رقود) إلى قوله (وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين) ومن الناس من تمسك في هذه المسألة بقوله تعالى (قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك) وقد بينا أن ذلك الذي كان عنده علم من الكتاب هو سليمان . فسقط هذا الاستدلال . أجاب القاضى عنه بأن قال : لا بد من أن يكون فيهم أو في ذلك الزمان نبي يصير ذلك علما له : لما فيه من نقض العادة كسائر المعجزات . قلنا : إنه يستحيل أن تكون هذه الواقعة معجزة لأحد من الأنبياء . لأن إقدامهم على النوم أمر غير بخارق للعادة حتى يجعل ذلك معجزة ، لأن الناس لا يصدقونه في هذه الواقعة ، لأنهم لا يعرفون كونهم صادقين في هذه الدعوى إلا إذا بقوا طول هذه المدة . وعرفوا أن هؤلاء الذين جاءوا في هذا الوقت هم الذين ناموا قبل ذلك بثلاثمائة سنين وتسع سنين ، وكل هذه الشرائط لم توجد ، فامتنع جعل هذه الواقعة معجزة لأحد من الأنبياء ، فلم يبق إلا أن تجعل كرامة للأولياء وإحسانا إليهم .

(أما الأخبار) فكثيرة

الخبر الأول : ما أخرج في الصحيحين عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة : عيسى بن مريم عليه السلام ، وصبي في زمن جريج الناسك ، وصبي آخر . أما عيسى فقد عرفتموه . وأما جريج فكان رجلا عابدا بيني لإسرائيل وكانت له أم ، فكان يوما يصلى إذ اشتاقت إليه أمه ، فقالت يا جريج ، فقال : يا رب الصلاة خير أم رؤيتها ؟ ثم صلى ، فدعته ثانيا ، فقال مثل ذلك ، حتى قال ثلاث مرات وكان يصلى ويدعها ، فاشتد ذلك على أمه ، قالت : اللهم لا تمته حتى تربيه المومسات ، وكانت زانية هناك ، فقالت لهم : أنا أفتن جريما حتى يزنى ، فأتته فلم تقدر على شيء ، وكان هناك راع يأوى بالليل إلى أصل صومعته ، فلما أعيها راودت الراعى عن نفسها ، فأتاها فولدت ، ثم قالت : ولدى هذا من جريج ، فأناه بنو إسرائيل وكسروا صومعته وشتموه ، فصلى ودعا

ثم نحس الغلام ؛ قال أبو هريرة : كأني أنظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم حين قال بيده : يا غلام من أبوك ؟ فقال : الراعي ، فندم القوم على ما كان منهم واعتذروا إليه وقالوا : نبني صومعتك من ذهب أوفضة ، فأبى عليهم وبنّاها كما كانت . وأما الصبي الآخر ، فإن امرأة كان معها صبي لما ترضعه ، إذ مر بها شاب جميل ذو شارة حسنة ، فقالت : اللهم اجعل ابني مثل هذا ، فقال الصبي : اللهم لا تجعلني مثله ، ثم مرت بها امرأة ذكروا أنها سرقت وزنت وعوقبت ، فقالت : اللهم لا تجعل ابني مثل هذه ، فقال الصبي : اللهم اجعاني مثلها ، فقالت له أمه في ذلك ، فقال : إن الشاب كان جبارا من الجبابرة فكرهت أن أكون مثله ، وإن هذه قيل إنها زنت ولم تزن ، وقيل إنها سرقت ولم تسرق وهي تقول حسبي الله .

الحبر الثاني : وهو خبر الغار ، وهو مشهور في الصحيح . عن الزهري ، عن سالم ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم ، فأواهم المبيت إلى غار فدخلوه ، فانحدرت صخرة من الجبل وسدت عليهم باب الغار ، فقالوا : والله لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعو الله بصالح أعمالكم ، فقال رجل منهم كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق قبلهما ، فناما في ظل شجرة يوما فلم أبرح عنهما ، وحلبت لهما غبوقهما فجشتهما به فوجدتهما نائمين ، فكرهت أن أوقظهما وكرهت أن أغبق قبلهما ، فقميت والقدح في يدي أنتظر استيقاظهما حتى ظهر الفجر ، فاستيقظا فشربا غبوقهما ، اللهم إن كنت فعلت هذا ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة ، فانفرجت انفراجا لا يستطيعون الخروج منه . ثم قال الآخر كانت لي ابنة عم وكانت أحب الناس إليّ ، فراودتها عن نفسها فامتنعت ، حتى ألت بها سنة من السنين ، فجاءتني وأعطيتها مالا عظيما على أن تخلي بيني وبين نفسها ، فلما قدرت عليها قالت : لا يجوز لك أن تفك الحاتم إلا بحقه ، فخرجت من ذلك العمل وتركها وتركت المال معهما ؛ اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه ، فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم قال الثالث : اللهم إني استأجرت أجرا فأعطيهم أجورهم ، غير رجل واحد ترك الذي له وذهب ، فشمرت أجرته حتى كثرت منه الأموال ، فجاءني بعد حين وقال : يا عبد الله أد إلىّ أجرتي ، فقلت له كل ما ترى من أجرتك من الإبل والغنم والرقيق ، فقال : يا عبد الله أستهيئ بي ؟ فقلت : إني لا أستهيئ

بك ، فأخذ ذلك كله ، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه ، فانفرجت الصخرة عن الغار فخرجوا يمشون » وهذا حديث حسن صحيح متفق عليه .

الخبر الثالث : قوله صلى الله عليه وسلم « رب أشعث أغبر ذى طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره » ولم يفرق بين شيء وشيء فيما يقسم به على الله .

الخبر الرابع : روى سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم « بينا رجل يسوق بقرة قد حمل عليها ، فالتفتت إليه البقرة فقالت : إني لم أخلق لهذا وإنما خلقت للحرث ، فقال الناس : سبحان الله بقرة تتكلم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم آمنت بهذا أنا وأبو بكر وعمر »

الخبر الخامس : عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « بينما رجل يسمع رعدا أو صوتا في السحاب أن اسق حديقة فلان ، قال : فغدت إلى تلك الحديقة ، فإذا رجل قائم فيها ، فقلت له ما اسمك ؟ قال فلان بن فلان بن فلان ، قلت : فما تصنع بحديقتك هذه إذا صرمتها ؟ قال : ولم تسأل عن ذلك ؟ قلت : لأنى سمعت صوتا في السحاب أن اسق حديقة فلان ، قال أما إذ قلت فلانى أجعلها أثلاثا ، فأجعل لنفسى وأهلى ثلثا ، وأجعل للمساكين وابن السبيل ثلثا ، وأنفق عليها ثلثا » .
(أما الآثار) فلنبدا بما نقل أنه ظهر عن الخلفاء الراشدين من الكرامات ، ثم بما ظهر عن الصحابة ، وذكر الفخر هنا بعض كراماتهم التى نقلتها عنه وعن غيره فيما يأتى فى كرامات الصحابة رضى الله عنهم ، ثم قال الفخر : وفى كتب الصوفية من هذا الباب روايات متجاوزة عن الحد والحصر ، فمن أرادها طالعها .

(وأما الدلائل) العقلية القطعية على جواز الكرامات فمن وجوه :

الحجة الأولى : أن العبد ولى الله ، قال الله تعالى (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) والرب ولى العبد قال تعالى (الله ولى الذين آمنوا) وقال تعالى (وهو يتولى الصالحين) وقال تعالى (إنما وليكم الله ورسوله) وقال تعالى (أنت مولانا) وقال تعالى (ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا) فثبت أن الرب ولى العبد ، وأن العبد ولى الرب ، وأيضا الرب حبيب العبد ، والعبد حبيب الرب ، قال تعالى (يحبهم ويحبونه) وقال تعالى (والذين آمنوا أشد حبا لله) وقال تعالى (إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) وإذا ثبت هذا فنقول : العبد إذا بلغ فى الطاعة إلى حد يفعله كل ما أمره الله ، وكل ما فيه رضاه وترك كل ما نهى الله وزجر عنه ،

فكيف يبعد أن يفعل الرب الرحيم الكريم مرة واحدة ما يريد العبد بل هو أولى ، لأن العبد مع لؤمه وعجزه لما فعل كل ما يريد الله ويأمره به ، فلأن يفعل الرب الرحيم مرة واحدة ما أراد العبد كان أولى ، ولهذا قال تعالى (أوفوا بعهدى أوف بعهدكم) .

الحجة الثانية : لو امتنع إظهار الكرامة لكان ذلك إما لأجل أن الله ليس أهلاً لأن يفعل مثل هذا الفعل ، أو لأجل أن المؤمن ليس أهلاً لأن يعطيه الله هذه العطية ، والأول قدح في قدرة الله وهو كفر ، والثاني باطل ، فإن معرفة ذات الله وصفاته وأفعاله وأحكامه وأسمائه ومحبة الله وطاعاته ، والمواظبة على ذكر تقديسه وتمجيده وتهليله ، أشرف من إعطاء رغيف واحد في مفازة أو تسخير حية أو أسد ، فلما أعطى المؤمن المعرفة والمحبة والذكر والشكر من غير سؤال فلأن يعطيه رغيفاً في مفازة أولى فأى بعد فيه .

الحجة الثالثة : قال النبي صلى الله عليه وسلم حكاية عن رب العزة « ما تقرب عبد إلىّ بمثل أداء ما افترضت عليه ولا يزال يتقرب إلىّ بالتوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت له سمعاً وبصراً ولساناً وقلباً ويداً ورجلاً ، يسمع ، وبني يصبر ، وبني ينطق ، وبني يمشي » وهذا الخبر يدل على أنه لم يبق في سمعهم نصيب لغير الله ، ولا في بصرهم ولا في سائر أعضائهم ، إذ لو بقي هناك نصيب لغير الله لما قال أنا سمع وبصره . إذا ثبت هذا فنقول : لا شك أن هذا المقام أشرف من تسخير الحية والسبع وإعطاء الرغيف وعنقود من العنب أو شربة من الماء ، فلما أوصل الله برحمته عبده إلى هذه الدرجات العالية فأى بعد في أن يعطيه رغيفاً واحداً أو شربة ماء في مفازة ؟

الحجة الرابعة : قال عليه الصلاة والسلام حاكياً عن رب العزة « من آذى لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة » فجعل إيذاء الولي قائماً مقام إيذائه ، وهذا قريب من قوله تعالى (إن الذين يباعدونك إنما يباعدون الله) وقال تعالى (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً) وقال تعالى (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة) فجعل ببيعة محمد صلى الله عليه وسلم بيعة مع الله ، ورضا محمد صلى الله عليه وسلم رضا الله ، وإيذاء محمد صلى الله عليه وسلم إيذاء الله ، فلا جرم كانت درجة محمد صلى الله عليه وسلم أعلى الدرجات إلى أبلغ الغايات ، فكذا ما هنا لما قال « من آذى لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة » دل ذلك على أنه تعالى جعل إيذاء الولي

قائما مقام إيداء نفسه ، ويتأكد هذا بالخبر المشهور أنه تعالى يقول يوم القيامة «مرضت فلم تعدنى ، استسقيتكم فما سقيتني ، استطعمتكم فما أطعمتني ، فيقول : يا رب كيف أفعل هذا وأنت رب العالمين ؟ فيقول : إن عبدى فلانا مرض فلم تعده ، أما علمت أنك لوعدته لوجدت ذلك عندي » وكذا في السقي والإطعام ، فدللت هذه الأخبار على أن أولياء الله يبلغون إلى هذه الدرجات ، فأى بعد في أن يعطيه الله كسرة خبز أو شربة ماء أو بسخر له كلبا أو وحشا .

الحجة الخامسة أنا نشاهد في العرف أن من خصه الملك بالخدمة الخاصة ، وأذن له في الدخول عليه في مجلس الأنس ، فقد ينحصر أيضا بأن يقدره على ما لا يقدر عليه غيره ، بل العقل السليم يشهد بأنه متى حصل ذلك القرب فإنه يتبعه هذه المناصب فجعل القرب أصلا والمنصب تبعا ، وأنظم الملوك هو رب العالمين ، فإذا شرف عبدا بأن أوصله إلى عتبات خدمته ودرجات كرامته ، وأوقفه على أسرار معرفته ورفع حجب البعد بينه وبين نفسه ، وأجلسه على بساط قربه ، فأى بعد في أن يظهر بعض تلك الكرامات في هذا العالم ، مع أن كل هذا العالم بالنسبة إلى ذرة من تلك السعادات الروحانية ، والمعارف الربانية كالعدم المحض ؟ .

الحجة السادسة : لا شك أن المتولى للأفعال هو الروح لا البدن ، ولا شك أن معرفة الله تعالى للروح كالروح للبدن على ما قررناه في تفسير قوله تعالى (ينزل الملائكة بالروح من أمره) . وقال عليه الصلاة والسلام « أبيت عند ربي يطعمني ويستقيني » ولهذا المعنى نرى أن كل من كان أكثر علما بأحوال عالم الغيب كان أقوى قلبا وأقل ضعفا ، ولهذا قال على بن أبي طالب كرم الله وجهه : والله ما قلعت باب خير بقوة جسدانية ولكن بقوة ربانية ، وذلك لأن عليا كرم الله وجهه في ذلك الوقت انقطع نظره عن عالم الأجساد ، وأشرقت الملائكة بأنوار عالم الكبرياء ، فتقوى روحه وتشبه بجواهر الأرواح الملكية ، وتلاذت فيه أضواء عالم القدس والعلامة ، فلا جرم حصل له من القدرة ما قدر بها على ما لم يقدر عليه غيره ؛ وكذلك العبد إذا واطب على الطاعات بلغ إلى المقام الذي يقول الله « كنت له سمعا وبصرا » فإذا صار نور جلال الله سمعا له سمع القريب والبعيد ، وإذا صار ذلك النور بهرا له رأى القريب والبعيد ، وإذا صار ذلك النور يدا له قدر على التصرف في الصعب والسهل والبعيد والقريب .

الحجة السابعة : وهي مبنية على القوانين العقلية الحكيمة وهي أنا قد بينا أن

جوهر الروح ليس من جنس الأجسام الكائنة الفاسدة المتعرضة للتفرق والتمزق ، بل هو من جنس جواهر الملائكة وسكان عالم السموات ونوع المقدسين المطهرين ، إلا أنه لما تعلق بهذا البدن واستغرق في تدبيره ، صار في ذلك الاستغراق إلى حيث نسي الوطن الأول والمسكن المتقدم ، وصار بالكلية متشابهًا بهذا الجسم الفاسد ، فضعفت قوته وذهبت مكنته ولم يقدر على شيء من الأفعال ؛ أما إذا استأنست الأرواح بمعرفة الله ومحبته ، وقلّ انغماسها في تدبير هذا البدن ، وأشرقت عليها أنوار الأرواح السماوية العرشية ، وفاضت عليها من تلك الأنوار ، قويت على التصرف في أجسام هذا العالم مثل قوة الأرواح الفلكية على هذه الأعمال وذلك هو الكرامات ، وفيه دقيقة أخرى وهي أن مذهبنا أن الأرواح البشرية مختلفة بالماهية ، ففيها القوية والضعيفة ، وفيها النورانية والكدرية ، وفيها الحرة النذلة ، والأرواح الفلكية أيضا كذلك ، ألا ترى إلى جبريل كيف قال الله في وصفه (إنه لقول رسول كريم . ذى قوة عند ذى العرش مكين . مطاع ثم أمين) وقال في قوم آخرين من الملائكة (وكم من ملك في السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا) فكذا هاهنا ، فإذا اتفق في نفس من النفوس كونها قوية القوة القدسية العنصرية ، مشرقة الجوهر ، علوية الطبيعة ، ثم انضاف إليها أنواع الرياضات التي تزيل عن وجهها غبرة عالم الكون والفساد ، أشرقت وتلألأت وقويت على التصرف في هيولى عالم الكون وفساد باعانة نور معرفة الحضرة وتقوية أضواء حضرة الجلال والعزة ، ولتقبض هاهنا عنان البيان ، فإن وراءها أسرارًا دقيقة وأحوالا عميقة ، من لم يصل إليها لم يصدق بها ، ونسأل الله الإعانة على إدراك الخيرات .

واحتمج المنكرون للكرامات بوجوه :

الشبهة الأولى : وهي التي عليها يعولون وبها يضلون ، أن ظهور الخارق للعادة جعله الله دليلا على النبوة ، فلو حصل لغير نبي لبطلت هذه الدلالة ، لأن حصول الدليل مع عدم المدلول يقدر في كونه دليلا وذلك باطل .

والشبهة الثانية : تمسكوا بقوله عليه الصلاة والسلام حكاية عن الله سبحانه « لن يتقرب المتقربون إلىي بمثل أداء ما افترضت عليهم » قالوا هذا يدل على أن التقرب إلى الله بأداء الفرائض أعظم من التقرب إليه بأداء النوافل ، ثم إن المتقرب إليه بأداء الفرائض لا يحصل له شيء من الكرامات ، فالمتقرب إليه بأداء النوافل أولى أن لا يحصل له ذلك .

الشبهة الثالثة : تمسكوا بقوله تعالى (ونحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالفيه إلا بشق الأنفس) والقول بأن الولي ينتقل من بلد إلى بلد بعيد لا على هذا الوجه طعن في هذه الآية ، وأيضا أن محمدا صلى الله عليه وسلم لم يصل من مكة إلى المدينة إلا في أيام كثيرة مع التعب الشديد ، فكيف يعقل أن يقال : إن الولي ينتقل من بلد نفسه إلى الحج في يوم واحد ؟ .

الشبهة الرابعة : قالوا هذا الولي الذي تظهر عليه الكرامات إذا ادعى على إنسان درهما فهل نطالبه بالبينة أم لا ؟ فإن طالبناه بالبينة كان عبثا ، لأن ظهور الكرامات عليه يدل على أنه لا يكذب ، ومع قيام الدليل القاطع كيف يطلب الدليل الظني وإن لم نطالبه بها فقد تركنا قوله عليه الصلاة والسلام « البينة على المدعى » فهذا يدل على أن القول بالكرامة باطل .

الشبهة الخامسة : إذا جاز ظهور الكرامة على بعض الأولياء جاز ظهورها على الباقين ، فإذا كثرت الكرامات حتى خرقت العادة جرت وفقا للعادة ؛ وذلك يقدر في المعجزة والكرامة .

والجواب عن الشبهة الأولى : أن الناس اختلفوا في أنه هل يجوز للولي دعوى الولاية ؛ فقال قوم من المحققين : إن ذلك لا يجوز ، فعلى هذا القول يكون الفرق بين المعجزات والكرامات أن المعجزة تكون مسبقة بدعوى النبوة ، والكرامة لا تكون مسبقة بدعوى الولاية ، والسبب في هذا الفرق أن الأنبياء عليهم السلام إنما بعثوا إلى الخلق لبصيروا دعاة للخلق من الكفر إلى الإيمان ، ومن المعصية إلى الطاعة فلم تظهر دعوى النبوة لم يؤمنوا به ، وإذا لم يؤمنوا به بقوا على الكفر ، وإذا ادّعوا النبوة وأظهروا المعجزة آمن القوم بهم ؛ فإقدام الأنبياء على دعوى النبوة ليس الغرض منه تعظيم النفس ، بل المقصود منه إظهار الشفقة على الخلق حتى ينتقلوا من الكفر إلى الإيمان . أما ثبوت الولاية للولي فليس الجهل بها كفرا ، ولا معرفتها إيمانا ، فكان دعوى الولاية طلبا لشهوة النفس ، فعلمنا أن النبي يجب عليه إظهار دعوى النبوة ، والولي لا يجوز له دعوى الولاية ، فظهر الفرق ، أما الذين قالوا يجوز للولي دعوى الولاية فقد ذكروا الفرق بين المعجزة والكرامة من وجوه ؛

الأول : أن ظهور الفعل الخارق للعادة يدل على كون ذلك الإنسان مبرءا عن المعصية ؛ ثم إن اقترن هذا الفعل بادعاء النبوة دل على كونه صادقا في دعوى النبوة ، وإن اقترن بادعاء الولاية دل على كونه صادقا في دعوى الولاية ، وبهذا الطريق لا يكون ظهور الكرامة على الأولياء طعنا في معجزات الأنبياء عليهم السلام .

الثاني : أن النبي صلى الله عليه وسلم يدعى المعجزة ويقطع بها ، والولى إذا ادعى الكرامة لا يقطع بها لأن المعجزة يجب ظهورها ، أما الكرامة فلا يجب ظهورها .

الثالث : أنه يجب نفي المعارضة عن المعجزة ولا يجب نفيها عن الكرامة .

الرابع : أنا لا نجوز ظهور الكرامة على الولى عند ادعاء الولاية إلا إذا أقر عند تلك الدعوى بكونه على دين ذلك النبي ، ومتى كان الأمر كذلك صارت تلك الكرامة معجزة لذلك النبي ومؤكدة لرسائله ، وبهذا التقدير لا يكون ظهور الكرامة طاعنا في نبوة النبي بل يصير مقويا لها .

والجواب عن الشبهة الثانية : أن التقرب بالفرائض وحدها أكمل من التقرب بالنوافل ، أما الولى فلأنما يكون وليا إذا كان آتيا بالفرائض والنوافل ، ولا شك أنه يكون حاله أتم من حال من اقتصر على الفرائض فظهر الفرق .

والجواب عن الشبهة الثالثة : أن قوله تعالى (وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس) محمول على المعهود المتعارف ، وكرامات الأولياء أحوال نادرة ، فتصير كالمستثناة عن ذلك العموم .

وهذا هو الجواب عن الشبهة الرابعة ، وهى التمسك بقوله عليه الصلاة والسلام « البينة على المدعى » .

والجواب عن الشبهة الخامسة ، أن المطيعين فيهم قلة ، كما قال تعالى (وقليل من عبادى الشكور) وكما قال إبليس (ولاتجد أكثرهم شاكرين) وإذا حصلت القلة فيهم لم يكن ما يظهر عليهم من الكرامات فى الأوقات النادرة قاد حافى كونها على خلاف العادة .

مسئلة فى الفرق بين الكرامات والاستدراج

اعلم أن من أراد شيئا فأعطاه الله مراده ، لم يدل ذلك على كون ذلك العبد وجيها عند الله تعالى ، سواء كانت العطية على وفق العادة أو لم تكن على وفق العادة بل قد يكون ذلك إكراما للعبد ، وقد يكون استدراجا له ، ولهذا الاستدراج أسماء كثيرة فى القرآن :

أحدها : الاستدراج ، قال الله تعالى (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) ومعنى الاستدراج : أن يعطيه الله كل ما يريد فى الدنيا ليزداد غيه وضلاله وجهله

وعناده ، فيزداد كل يوم بعدا من الله ؛ وتحقيقه أنه ثبت في العلوم العقلية أن تكرر الأفعال سبب لحصول الملكة الراضية ، فإذا مال قلب العبد إلى الدنيا ثم أعطاه الله مراده ، فحينئذ يصل الطالب إلى المطلوب ، وذلك يوجب حصول اللذة ، وحصول اللذة يزيد في الميل ، وحصول الميل يوجب مزيد انسى ، ولا يزال يتأدى كل واحد منهما إلى الآخر ، وتتقوى كل واحدة من هاتين الحالتين درجة فدرجة ؛ ومعلوم أن الاشتغال بهذه اللذات العاجلة مانع عن مقامات المكاشفات ودرجات المعارف ، فلا جرم يزداد بعده عن الله درجة فدرجة إلى أن يتكامل ، فهذا هو الاستدراج .

وثانيها : المكر ، قال تعالى (فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون — ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين) وقال تعالى (ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون) وثالثها : الكيد ، قال تعالى (يخادعون الله وهو خادعهم) وقال تعالى (يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم) .

ورابعها : الإملاء ، قال تعالى (ولا تحسبن الذين كفروا أنما نملى لهم خيرا لأنفسهم إنما نملى لهم ليزدادوا إثما) .

وخامسها : الإهلاك ، قال تعالى (حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم) وقال في فرعون (واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون فأخذناهم وجنوده فنبذناهم في اليم) فظهر بهذه الآيات أن الإيصال إلى المراتب لا يدل على كمال الدرجات والفوز بالخيرات .

يبقى علينا أن نذكر الفرق بين الكرامات وبين الاستدراج فنقول : إن صاحب الكرامة لا يستأنس بتلك الكرامة ، بل عند ظهور الكرامة يصير خوفه من الله تعالى أشد ، وحذره من قهر الله أقوى ، فإنه يخاف أن يكون ذلك من باب الاستدراج وأما صاحب الاستدراج فإنه يستأنس بذلك الذي يظهر عليه ، ويظن أنه إنما وجد تلك الكرامة لأنه كان مستحقا لها ، وحينئذ يستحقر غيره ويتكبر عليه ويحصل له أمن من مكر الله وعقابه ، ولا يخاف سوء العاقبة ، فإذا ظهر شيء من هذه الأحوال على صاحب الكرامة دل ذلك على أنها كانت استدراجا لا كرامة ، فلهذا المعنى قال المحققون : أكثر ما اتفق من الانقطاع عن حضرة الله إنما وقع في مقام الكرامات ، فلا جرم ترى المحققين يخافون من الكرامات كما يخافون من أنواع البلاء ، والذي يدل على أن الاستئناس بالكرامة قاطع عن الطريق وجوه :

الحجة الأولى : أن هذا الغرور إنما يحصل إذا اعتقد الرجل أنه مستحق لهذه

الكرامة ، لأنه بتقدير أن لا يكون مستحقا لها يمتنع حصول الفرح بها ، بل يجب أن يكون فرحه بكرم المولى وفضله أكبر من فرحه بنفسه ، فثبت أن الفرح بالكرامة أكثر من فرحه بنفسه ، وثبت أن الفرح بالكرامة لا يحصل إلا إذا اعتقد أنه أهل ومستحق لها ، وهذا عين الجهل لأن الملائكة قالوا (لا علم لنا إلا ما علمتنا) وقال تعالى (وما قلروا الله حق قدره) وأيضا قد ثبت بالبرهان اليقيني أنه لاحق لأحد من الخلق على الحق ، فكيف يحصل ظن الاستحقاق ؟

الحجة الثانية : أن الكرامات أشياء مغايرة للحق سبحانه وتعالى ، فالفرح بالكرامة فرح بغير الحق ، والفرح بغير الحق حجاب عن الحق ، وانحجب عن الحق كيف يليق به الفرح والسرور ؟

الحجة الثالثة : أن من اعتقد في نفسه أنه صار مستحقا للكرامة بسبب عمله حصل لعمله وقع عظيم في قلبه ، ومن كان لعمله وقع عنده كان جاهلا ، ولو عرف ربه لعلم أن كل طاعات الخلق في جنب جلال الله تقصير ، وكل شكرهم في جنب آلائه ونعمائه قصور ، وكل معارفهم وعلومهم فهي في مقابلة عزته حيرة وجهل . رأيت في بعض الكتب أنه قرأ المرقى في مجلس الأستاذ أبي على الدقاق قوله تعالى (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) فقال : علامة أن الحق رفع عملك أن لا يبقى عندك ، فإن بقى عملك في نظرك فهو مدفوع ، وإن لم يبق معك فهو مرفوع مقبول .

الحجة الرابعة : أن صاحب الكرامة إنما وجد الكرامة لإظهار الذل والتواضع في حضرة الله ، فإذا ترفع وتكبر بسبب تلك الكرامات فقد بطل مابه وصل إلى الكرامات ، فهذا طريق ثبوته يؤدّيه إلى عدمه فكان مردودا . ولهذا المعنى لما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم مناقب نفسه وفضائلها كان يقول في آخر كل واحد منها « ولا فخر » يعني لا أفتخر بهذه الكرامات ، وإنما أفتخر بالمكرم والمعطى .

الحجة الخامسة : أن ظاهر الكرامات في حق إبليس وفي حق بلعام كان عظيما ثم قيل لإبليس (وكان من الكافرين) وقيل لبلعام (فثله كمثل الكلب) وقيل لعلماء بني إسرائيل (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا) وقيل أيضا في حقهم (وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم) فبين أن وقوعهم في الظلمات والضلالات كان بسبب فرحهم بما أوتوا من العلم والزهد .

الحجة السادسة : أن الكرامة غير المكرم ، وكل ما هو غير المكرم فهو ذليل ، وكل من تعزز بالذليل فهو ذليل ولهذا المعنى قال الخليل صلوات الله عليه : أما إليك فلا . فالاستغناء بالفقير فقر والتقوى بالعاجز عجز ، والاستكمال بالناقص نقصان ، والفرح بالحدث بله والإقبال بالكلية على الحق إخلاص ، فثبت أن الفقير إذا ابتهج بالكرامة سقط عن درجته ، أما إذا كان لا يشاهد في الكرامات إلا المكرم ، ولا في الإعزاز إلا المعز ، ولا في الخلق إلا الخالق ، فهناك يحق الوصول .

الحجة السابعة : أن الافتخار بالنفس وبصفاتها من صفات إبليس وفرعون ، قال إبليس (أنا خير منه) وقال فرعون (أليس لي ملك مصر) وكل من ادعى الإلهية أو النبوة بالكذب فليس له غرض إلا تزيين النفس وتقوية الخرص والعجب ، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام « ثلاث مهلكات » وختمها بقوله « وإعجاب المرء بنفسه » .

الحجة الثامنة : أنه تعالى قال (فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ، واعبد ربك حتى يأتيتك اليقين) فلما أعطاه الله العطية الكبرى أمره بالاستغفار بخدمة المعطي ، لا بالفرح بالعطية .

الحجة التاسعة : أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خيره الله بين أن يكون ملكا نبيا ، وبين أن يكون عبدا نبيا ترك الملك : ولا شك أن وجدان الملك الذي يعم المشرق والمغرب من الكرامات ، بل من المعجزات ، ثم إنه صلى الله عليه وسلم ترك ذلك الملك واختار العبودية لأنه إذا كان عبدا كان افتخاره بمولاه ، وإذا كان ملكا كان افتخاره بعبده ، فلما اختار العبودية لا جرم جعل السنة التي في التحيات التي رواها ابن مسعود « وأشهد أن محمدا عبده ورسوله » وقيل في المعراج (سبحان الذي أسرى بعبده) .

الحجة العاشرة : أن محب المولى غير ، ومحب ما للمولى غير ، فمن أحب المولى لم يفرح بغير المولى ولم يستأنس بغير المولى . فالاستئناس بغير المولى والفرح بغيره يدل على أنه ما كان محبا للمولى بل كان محبا لنصيب نفسه ونصيب النفس إنما يطلب للنفس نهذا الشخص ما أحب إلا نفسه ، وما كان المولى محبوبا له ، بل جعل المولى وسيلة إلى تحصيل ذلك المطلوب ، والصنم الأكبر هو النفس كما قال تعالى (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه) فهذا الإنسان عابد للصنم الأكبر حتى أن المحققين قالوا لا مضرة في عبادة شيء من الأصنام مثل المضرة الحاصلة في عبادة النفس ، ولا خوف من عبادة الأصنام كالخوف من الفرح بالكرامات .

الحجة الحادية عشرة : قوله تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا . ويرزقه من حيث لا يحتسب ، ومن يتوكل على الله فهو حسبه) وهذا يدل على أن من لم يتق الله ولم يتوكل عليه لم يحصل له شيء من هذه الأفعال والأحوال .

مسئلة في أن الولي هل يعرف كونه وليا

قال الأستاذ أبو بكر بن فورك : لا يجوز . وقال الأستاذ أبو علي الدقاق وتلميذه أبو القاسم القشيري : يجوز ، وحجة المانعين وجوه :

الحجة الأولى : لو عرف الرجل كونه وليا لحصل له الأمن ، بدليل قوله تعالى (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) لكن حصول الأمن غير جائز ، ويدل عليه وجوه :

أحدها : قوله تعالى (فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون) واليأس أيضا غير جائز لقوله تعالى (إنه لا يئأس من روح الله إلا القوم الكافرون) ولقوله تعالى (ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون) والمعنى فيه أن الأمن لا يحصل إلا عند اعتقاد العجز ، واليأس لا يحصل إلا عند اعتقاد البخل ، واعتقاد العجز والبخل في حق الله تعالى كفر ، فلا جرم كان حصول الأمن وانقنوط كفرا . الثاني : أن الطاعات وإن كثرت إلا أن قهر الحق أعظم ، ومع كون القهر غالبا لا يحصل الأمن . الثالث : أن الأمن يقتضي زوال العبودية ، وترك الخدمة والعبودية يوجب العداوة ، والأمن يقتضي ترك الخوف . الرابع : أنه تعالى وصف المخلصين بقوله (ويدعوننا رغبا ورهبا ، وكانوا لنا خاشعين) قيل رغبا في ثوابنا ، ورهبا من عقابنا . وقيل رغبا في فضلنا ، ورهبا من عدلنا . وقيل رغبا في وصالنا ، ورهبا من فراقنا . والأحسن أن يقال : رغبا فينا ، ورهبا منا .

الحجة الثانية : على أن الولي لا يعرف كونه وليا أن الولي إنما يصير وليا لأجل أن الحق يحبه ، لا لأجل أنه يحب الحق ، وكذلك القول في العدو . ثم إن محبة الحق وعداوته سران لا يطلع عليهما أحد ، فطاعات العباد ومعاصيهم لا تؤثر في محبة الحق وعداوته لأن الطاعات محدثة ، وصفات الحق قديمة غير متناهية ، والمحدث المتناهي لا يصير غالبا للتقديم غير المتناهي ؛ وعلى هذا التقدير ، فربما كان العبد في الحال في عين المعصية إلا أن نصيبه من الأزل عين المحبة ، وربما كان العبد في الحال في عين الطاعة ، ولكن نصيبه من الأزل عين العداوة . وتتمام التحقيق أن محبته وعداوته

صفته، وصفة الحق غير معلة، ومن كانت محبته لا لعله فإنه يمتنع أن يصير عدوا بعله المعصية، ومن كانت عداوته لا لعله يمتنع أن يصير محبا لعله الطاعة، ولما كانت محبة الحق وعداوته سرين لا يطلع عليهما لاجرم قال عيسى عليه السلام (تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك، إنك أنت علام الغيوب).

الحجة الثالثة: على أن الولي لا يعرف كونه وليا: أن الحكم بكونه وليا وبكونه من أهل الثواب والجنة يتوقف على الخاتمة، والدليل عليه قوله تعالى (من جاء بالحسنة فله عشر أمثاها) ولم يقل من عمل حسنة فله عشر أمثاها، وهذا يدل على أن استحقاق الثواب مستفاد من الخاتمة لا من أول العمل، والذي يؤكد ذلك أنه لومضى عمره في الكفر ثم أسلم في آخر الأمر كان من أهل الثواب وبالضد، وهذا يدل على أن العبرة بالخاتمة لا بأول العمل، ولهذا قال تعالى (قل للذين كفروا إن يذنبوا يغفر لهم ما قد سلف) فثبت أن العبرة في الولاية والعداوة، وكونه من أهل الثواب أو من أهل العقاب بالخاتمة، فظهر أن الخاتمة غير معلومة لأحد، فوجب القطع بأن الولي لا يعلم كونه وليا.

أما الذين قالوا: إن الولي قد يعرف كونه وليا، فقد احتجوا على صحة قولهم بأن الولاية لها ركنان أحدهما كونه في الظاهر منقادا للشرعية. الثاني كونه في الباطن مستغرقا في نور الحقيقة، فإذا حصل الأمران وعرف الإنسان حصولهما عرف لا محالة كونه وليا. أما الانتقال في الظاهر للشرعية فظاهر، وأما استغراق الباطن في نور الحقيقة فهو أن يكون فرحه بطاعة الله واستثناسه بذكر الله، وأن لا يكون له استقرار مع شيء سوى الله. والجواب أن تداخل الأغلاط في هذا الباب كثيرة غامضة، والقضاء عسر، والتجربة أخطر، والجزم غرور، ودون الوصول إلى عالم الربوبية أستار تارة من النيران وأخرى من الأنوار، والله العالم بحقائق الأسرار.

وقال سيدي عبد الغني النابلسي في شرح الطريقة المحمدية عند قول الإمام البركوي: وكرامات الأولياء حق: الكرامة هي أمر خارق للعادة غير مقرون بالتحدي يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح، ملتزم لمتابعة نبي من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح، فامتازت بعدم الاقتران بالتحدي عن المعجزة، وبكونها على يد ظاهر الصلاح عما يسمى معونة، وهي الخارق الظاهر على أيدي عوام المسلمين، تخليصا لهم من المحن والمكاره، وبمقارنة صحيح الاعتقاد والعمل الصالح عن الاستدراج، وبمتابعة نبي قبله عن الخوارق المؤكدة لكذب

الكاذبين ، كبصق مسيلمة في بئر عذبة الماء ليزداد ماؤها حلاوة فصار ملحا أجاجا ذكره اللقاني : وهي للأولياء الأحياء والأموات ، إذ الولي لا ينزل عن ولايته بالموت ، كالنبي لا ينزل عن نبوته بالموت كما قدمناه ، وهو جمع ولي ، وهو العارف بالله تعالى وصفاته حسبها يمكن المواظب على الطاعات ، اجتناب المعاصي ، المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات ذكره السعد في شرح العقائد ؛ فبالانهماك خرج تناول اللذات والشهوات من غير انهماك بها وبتحصيلها ، بأن كان لا يمنع نفسه من تناولها إذا تيسرت بلا تكلف منه وكانت حلالا له ، وكراماتهم حق ثابت بالنص القرآني من قصة مريم عند ولادة عيسى عليه السلام ، وأنه (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا ، قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله) فتد كانت في كفاة زكريا عليه السلام ، وكان لا يدخل عليها أحد غيره ، وكان إذا خرج من عندها أغلق عليها سبعة أبواب ، وإذا دخل عليها وجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف ، وفاكهة الصيف في الشتاء ، فتعجب من ذلك وسألها ، فأجابته بأنه من عند الله ، وأنه يرزق من يشاء بغير حساب . ومن قصة أصحاب الكهف ولبثهم في الكهف سنين بلا طعام ولا شراب . ومن قصة آصف بن برخيا وإتيانه بعرش بلقيس قبل ارتداد طارف سليمان عليه السلام إليه ، وقد تواتر في المعنى وإن كانت التفاصيل آحادا ، كرامات الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى وقتنا هذا من الصالحين . قاله اللقاني .

وفي شرح مقاصد المقاصد للدبلي قال : وليس إنكار الكرامة من أهل البدع بعجيب ، إذ لم يشاهدوا ذلك من أنفسهم ولم يسمعوا به من رؤسائهم مع اجتهدهم في العبادات واجتناب السيئات ، فوقعوا في أولياء الله تعالى أهل الكرامات ، يأكلون لحومهم ويمزقون أديمهم ، جاهلين كون هذا الأمر مبنيا على صفاء العقيدة ونقاء السريرة واقتفاء الطريقة واصطفاء الحقيقة ، بل العجب من قول بعض فقهاء أهل السنة فيما روى عن إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه ، أنه روى بالبصرة وبمكة يوم التروية ، أن من اعتقد جوازه كفر ؛ والإنصاف ما قاله النسفي ؛ وقد سئل عما قيل إن الكعبة كانت تزور أحد الأولياء هل يجوز القول به ؟ فقال : نقض العادة على سبيل الكرامة لأهل الولاية جائز عند أهل السنة من قطع المسافة البعيدة في المدة القليلة من الزمان ، وقد رتب على ذلك الفقهاء الحنفية والشافعية كثيرا من المسائل الشرعية .

قال في فتح القدير لابن الهمام من باب ثبوت النسب : قال بعض المشايخ : قيام الفراش كاف ، ولا يعتبر إمكان الدخول ، بل النكاح قائم مقامه كما في تزوج المشرقي مغربية ، والحق أن التصور شرط ، ولذا لو جاءت امرأة الصبي بولد لا يثبت نسبه ، والتصور ثابت في المغربية لثبوت كرامات الأولياء والاستخدامات ، فيكون صاحب خطوة أو جني .

وذكر ابن حجر الهيتمي الشافعي في فتاواه أنه إذا غربت عليه الشمس في بلدة وكان صاحب خطوة فحضر مطلقا آخر لم تغرب فيه بعد ما صلى المغرب في البلد الأول لا ينزله إعادتها ؛ وظهور الطعام والشراب واللباس من الغيب عند الحاجة إلى شيء من ذلك كما وقع لكثير من الأولياء . والطيران في الهواء كما نقل عن جعفر بن أبي طالب ولقمان المرخسي وغيرهما والمشى على الماء . وكلام الجهاد والعجماء كالبيمة والطير ، وغير ذلك من أنواع الخوارق للعادة الواقعة للأولياء تكريما لهم من الله تعالى ، ويكون ذلك أرسوله معجزة ، وإن كان بعد موت الرسول ؛ فالمعجزة على هذا لا يشترط لها حياة الرسول ، بل تكون بعد موته أيضا ، وكذلك الكرامة تكون بعد موت الولي أيضا كرامة له كما قدمناه انتهت عبارة سيدي عبد الغني النابلسي في شرح الطريقة المحمدية .

ونقل الإمام الياقعي في كتابه نشر المحاسن الغالية عن كثير من أكابر أئمة أهل السنة والجماعة من مشايخ الإسلام جواز وقوع جملة خوارق العادات في معرض الكرامات لأولياء الله تعالى ، وهم إمام الحرمين ، وأبو بكر الباقلاني وأبو بكر بن فورك ، وحجة الاسلام الغزالي ، وفخر الدين الرازي ، وناصر الدين البضاوي ، ومحمد بن عبد الملك السلمي ، وناصر الدين الطوسي ، وحافظ الدين النسفي ، وأبو القاسم القشيري ، وبعد أن نقل عباراتهم قال : فهؤلاء عشرة أئمة ممن له تصنيف محقق وكلام معتبر في العقائد من أهل السنة اقتضت عليهم ، ولا حاجة إلى كثرة التعداد ، فبعض هؤلاء المذكورين فيه الكفاية ، وقد اتفقوا على أن الفارق بين الكرامة والمعجزة هو تحدى النبوة فقط ، ولم يشترط أحد منهم كون الكرامة مغايرة للمعجزة في جنسها وعظمها . اهـ كلام الياقعي .

وقال الإمام أبو القاسم القشيري في رسالته : ظهور الكرامات على الأولياء جائز ، لأنه أمر موهوم حدوثه في العقل لا يؤدي حصوله إلى رفع أصل من الأصول فواجب وصفه سبحانه بالقادرة على إيجاده ، وإذا وجب كونه مقلورا لله سبحانه

فلا شيء يمنع جواز حصوله ، وظهور الكرامات علامة صدق من ظهرت عليه في أحواله ، فمن لم يكن صادقا فظهور مثلها عليه لا يجوز ، والذي يدل عليه أن تعريف القديم سبحانه إيانا حتى نفرق بين من كان صادقا في أحواله ، وبين من هو مبطل من طريق الاستدلال أمر موهوم ، ولا يكون ذلك إلا باختصاص الولي بما لا يوجد مع المفترى في دعواه ، وذلك الأمر هو الكرامة التي أشرنا إليها ، ولا بد أن تكون هذه الكرامة فعلا ناقضا للعادة في أيام التكليف ، ظاهرا على موصوف بالولاية في معنى تصديقه في حاله .

وتكلم الناس في الفرق بين الكرامات وبين المعجزات من أهل الحق ، فكان الإمام أبو إسحاق الأسفرائيني رحمه الله يقول : المعجزات دلالات صدق الأنبياء ، ودليل النبوة لا يوجد مع غير النبي ؛ وكان يقول الأولياء لهم كرامات شبه إجابة الدعاء فأما جنس ما هو معجزة للأنبياء فلا .

وأما الإمام أبو بكر بن فورك رحمه الله فكان يقول : المعجزات دلالات الصدق ، ثم إن ادعى صاحبها النبوة فالمعجزة تدل على صدقه في مقالته ، وإن أشار صاحبها إلى الولاية دلت المعجزة على صدقه في حاله ، فتسمى كرامة ولا تسمى معجزة ، وإن كانت من جنس المعجزات للفرق .

ثم قال القشيري : وقال أوحده في وقته القاضي أبو بكر الأشعري رضي الله عنه : إن المعجزات تختص بالأنبياء ، والكرامات تكون للأولياء كما تكون للأنبياء ، ولا تكون للأولياء معجزة لأن من شرط المعجزة اقتران دعوى النبوة بها ، والمعجزة لم تكن معجزة لعينها ، وإنما كانت معجزة لحصولها على أوصاف كثيرة ، فتنى اختل شرط من تلك الشرائط لا تكون معجزة ، وأحد تلك الشرائط دعوى النبوة ، والولي لا يدعى النبوة ، فالذي يظهر عليه لا يكون معجزة . قال القشيري : وهذا القول الذي نعتمده ونقول به ، بل ندين به ، فشرائط المعجزات كلها أو أكثرها توجد في الكرامة إلا هذا الشرط الواحد .

قال : والكرامة فعل لا محالة يحدث لأن ما كان قديما لم يكن له اختصاص بأحد ، وهو ناقض للعادة وتحصل في زمان التكليف ، وتظهر على عبد تخصيصا له وتفضيلا وقد تحصل باختياره ودعائه ، وقد لا تحصل وقد تكون بغير اختياره في بعض الأوقات ، ولم يؤمر الولي بدعاء الخلق إلى نفسه ، ولو أظهر شيئا من ذلك على من يكون أهلا له يلحاز ثم قال : وليس كل كرامة لولي يجب أن تكون تلك بعينها لجميع الأولياء .

بل لو لم يكن للولى كرامة ظاهرة عليه فى الدنيا لم يقدر عدمها فى كونه وليا ، بخلاف الأنبياء فإنه يجب أن تكون لهم معجزات لأن النبى مبعوث إلى الخلق ، فبالناس حاجة إلى معرفة صدقه ولا يعرف إلا بالمعجزة ، وبمعكس ذلك حال الولى لأنه ليس بواجب على الخلق ولا على الولى أيضا العلم بأنه ولى .

قال : واعلم أنه ليس للولى مساكنة إلى الكرامة التى تظهر عليه ولا ملاحظة ، فربما يكون لهم فى ظهور جنسها قوة يقين وزيادة بصيرة ، لتحقيقهم أن ذلك فعل الله ، فيستدلون بها على صحة ما هم عليه من العقائد . وبالجملة فالقول بجواز ظهورها على الأولياء واجب ، وعليه جمهور أهل المعرفة ، ولكثرة ما تواتر بأجناسها الأخبار والحكايات صار العلم بكونها وظهورها على الأولياء فى الجملة عاما قويا انتفى عنه الشكوك ، ومن توسط هذه الطائفة وتواتر عليه حكاياتهم وأخبارهم لم تبق له شبهة فى ذلك على الجملة .

قال : ومن دلائل هذه الجملة نص القرآن فى قصة صاحب سليمان عليه السلام حيث قال (أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك) ولم يكن نبيا ، والأثر عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه صحيح أنه قال : ياسارية الجبل فى حال خطبته يوم الجمعة ، وتبلغ صوت عمر إلى سارية فى ذلك الوقت حتى تحرزوا من مكان العدو من الجبل فى تلك الساعة .

قال فإن قيل : كيف يجوز إظهار هذه الكرامات الزائدة فى المعانى على معجزات الرسل ، وهل يجوز تفضيل الأولياء على الأنبياء عليهم السلام ؟ قيل : هذه الكرامات لاحقة بمعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم ، لأن كل من ليس بصديق فى الإسلام لا تظهر عليه الكرامة ، وكل نبى ظهرت كرامته على واحد من أمته فهى معدودة من جملة معجزاته ، إذ لو لم يكن ذلك الرسول صادقا لم تظهر على يد من تابعه الكرامة فأما رتبة الأولياء فلا تبلغ رتبة الأنبياء عليهم السلام للإجماع المتعقد على ذلك .

قال : ثم هذه الكرامات قد تكون إجابة دعوة ، وقد تكون إظهار طعام فى أوان فاقة من غير سبب ظاهر ، أو حصول ماء فى زمان عطش ، أو تسهيل قطع مسافة فى مدة قريبة أو تخليصا من عدو ، أو سماع خطاب من هاتف أو غير ذلك من فنون الأفعال الناقضة للعادة .

قال : واعلم أن كثيرا من المتدورات يعلم اليوم قطعا أنه لا يجوز أن يظهر كرامة

للأولياء ، وبضرورة أو شبه ضرورة يعلم ذلك ، فمنها حصول إنسان لامن أبوين ،
وقلب جناد بهيمة أو حيوانا وأمثال هذا كثير .

قال : انولى من توالى طاعاته ، ومن تولى الحق سبحانه حفظه وحراسته ،
فلا يخلق له الخذلان الذى هو قدرة العصيان ، وإنما يديم توفيقه الذى هو قدرة
الطاعة ، قال الله تعالى (وهو يتولى الصالحين) ولا يكون معصوما كالأنبياء ، بل
يكون محفوظا حتى لا يصير على الذنوب .

حكى عن سهل بن عبد الله أنه قال : من زهد فى الدنيا أربعين يوما صادقا من
قلبه مخلصا فى ذلك ظهرت له الكرامات ، ومن لم تظهر له فلعدم الصدق فى زهده ،
فقليل لسهل : كيف تظهر له الكرامة ؟ فقال يأخذ ما يشاء كما يشاء من حيث
شاء .

واعلم أن من أجل الكرامات التى تكون للأولياء ، دوام التوفيق للطاعات ،
والحفظ من المعاصى واختالفات أه كلام القشيري .

وقال الشيخ الأكبر سيدى محيى الدين بن العربي رضى الله عنه فى كتابه «مواقع النجوم
ومطالع أهل الأسرار والعلوم» مقام كريم ، ومشهد عظيم ، ناله عيسى عليه الصلاة والسلام
فى إحيائه الموتى ، وإبرائه الأكمه والأبرص ، كل ذلك بإذن الله تعالى ، وكذلك
إبراهيم عليه الصلاة والسلام حين صير الأطيوار : أى جمعهم وجعل على كل جبل
منهم جزءا بعد ما قطعهم ومزج لحومهم بعضها ببعض ، ثم دعا من فأتينه سعيًا ، كل
ذلك بإذن الله تعالى ، وليس فى قضية العقل ببعيد ، أن يكرم الله تعالى وليا من أوليائه
بهذه الكرامة ، ويجريها على يديه ، فإن كل كرامة سينالها الولي أو تظهر على يديه ،
فإن شرفها راجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فإنه باتباعه ووقوفه عند حدوده صح
له ذلك الأمر ، وهذه المسألة فيها خلاف بين العلماء ، منهم من يثبت معجزة النبي
كرامة للولي ، ومنهم من ينفي ذلك ، ومنهم من يثبت للولي كرامة لم تكن معجزة للنبي .
وأما أصحابنا يعنى ساداتنا الصوفية ، فلم يكن لهم نفيها لمشاهدتهم إياها فى أنفسهم وفى
إخوانهم ، إذ هم أصحاب كشف وذوق ، ولو ذكرنا ما شاهدنا منها وما بلغنا عن
الثقات منها لبهت السامع ، وربما رمى به ، وذلك لقصوره بنظره لنفس من أظهرها
الله تعالى على يديه وشخصه واحتفاره له ، فلو تكمل بأن ينظر للفاعل القادر
المختار سبحانه ، الذى أجراها على يديه ، لم يكن ذلك عنده بكثير . قال رضى الله
عنه : ولقد رأيت شخصا من فقراء زماننا يقول : لو عاينت أمرا من هذه الأمور

على يدى أحد، لقلت إنه طرأ فساد فى دماغى، وأما إنه جرى ذلك فلا، مع جواز ذلك عندى ، وإن الله تعالى إذا شاء أن يجرى ذلك على يدى من شاء أجراه . فانظر يابنى ما أكثف حجاب هذا، وما أشد إنكاره وجهله أخذ الله بأيدينا ويده آمين ، ونور بصيرته اه كلام سيدى محيى الدين رضى الله عنه .

وأطال الإمام تاج الدين السبكى فى طبقاته فى إثبات كرامات الأولياء وتزييف شبه المانعين لها بما يشئ ويكفى ؛ ثم بعد أن ذكر بعض كرامات بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وفيما ذكرناه من الواقعات على يد الصحابة مقنع لمن له أدنى بصيرة ، وإن أبيت إلا دليلا خاصا ليكون أقطع للشغب وأنفى للشبهة فتقول : الدليل على ثبوت الكرامات وجوه :

أحدها : وهو أوحدها ، ما شاع وذاع بحيث لا ينكره إلا جاحل معاند من أنواع الكرامات للعلماء والصالحين الجارى مجرى شجاعة على وسخاء حاتم ، بل إنكار الكرامات أعظم مباهتة ، فانه أشهر وأظهر، ولا يعاند فيه إلا من طمس قلبه والعباذ بالله تعالى .

والثانى : قصة مريم من جهة حبلها من غير ذكر ، وحصول الرطب الطرى من الجذع اليابس ، وحصول الرزق عندها فى غير أوانه ومن غير حضور أسبابه على ما أخبر الله تعالى بقوله (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا ، قال يا مريم أنى لك هذا ؟ قالت هو من عند الله) وهى لم تكن نبية ؛ الثالث : التمسك بقصة أصحاب الكهف ، فإن لبثهم ثلاثمائة سنين وأزيد نياما أحياء من غير آفة مع بقاء القوة العادية بلا غذاء وشراب من جملة الخوارق ، ولم يكونوا أنبياء فلم تكن معجزة فتعين كونها كرامة .

الرابع : التمسك بقصص شتى مثل قصة آصف بن برخيا مع سليمان عليه السلام فى حمل عرش بلقيس إليه قبل أن ارتد إليه طرفه ، على قول أكثر المفسرين بأنه المراد بالذى عنده علم من الكتاب . وما قدمناه عن الصحابة وما تواتر عن بعدهم من الصالحين وخرج عن حد الحصر ، ولو أراد المرء استيعابه لما كفته أوساق أحمال ، ولا أوقار جمال ، وما زال الناس كذلك فى الأعصار السابقة ، وهم بحمد الله إلى الآن فى الأزمان اللاحقة . ولكن نستدل بما كانوا عليه ، فقد كانوا من قبل ما نفع النابغون، ونشأ الزائغون ، يتفاوضون فى كرامات الصالحين ، وينقلون ما جرى من

ذلك لعباد بنى إسرائيل فمن بعدهم ، وكانت الصحابة رضى الله عنهم من أكثر الناس خوفاً في ذلك .

الخامس : ما أعطاه الله تعالى لعلماء هذه الأمة وأوليائها من العلوم ، حتى صنفوا كتباً كثيرة لا يمكن غيرهم نسخها في مدة عمر مصنفها ، مع التوفيق للدقائق تخرج عن حد الحصر ، واستنباطات تطرب ذوى النهى ، واستخراجات لمعان شتى من الكتاب والسنة تطبق طبق الأرض ، وتحقيق للحق وإبطال للباطل ، وما صبروا عليه من المجاهدات والرياضات ، والدعوة إلى الحق والصبر على أنواع الأذى ، وعزوف أنفسهم عن لذات الدنيا مع نهاية عقولهم وذكائهم وفطنتهم ، وما حجب إليهم من الدأب في العلوم وكد النفس في تحصيلها ، بحيث إذا تأمل المتأمل ما أعطاهم الله منها عرف أنه أعظم من إعطائه بعض عبيده كسرة خبز في أرض منقطعة ، وشربة ماء في مفازة ونحوهما بما يعد كرامة . انتهى كلام التاج السبكي رحمه الله تعالى .

وقال الإمام الشعراني رضى الله عنه في البحث التاسع والعشرين من اليواقيت والجواهر : واعلم أن جمهور العلماء قائلون بأن ما كان معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولى وخالف في ذلك المعتزلة والشيخ أبو إسحاق الاسفرائيني فقالوا لا يجوز أن يكون ما ظهر معجزة لنبي أن يكون مثله كرامة لولى من سائر الخوارق ، وإنما مبلغ الكرامة إجابة دعوة ، أو موافاة ماء في بادية لاماء فيها عادة ، ونحو ذلك مما ينحطّ عن خرق العادات قال : قال الشيخ محيي الدين في الباب السابع والثمانين بعد المائة من الفتوحات : وهذا الذى قاله الأستاذ هو الصحيح عندنا إلا أنى أشرط شرطاً آخر لم يذكره الأستاذ وهو أنا نقول (لا يجوز أن تكون المعجزة كرامة لولى إلا أن يقوم ذلك الولى بذلك الأمر المعجز على وجه التصديق لذلك النبي دون أن يقوم به على وجه الكرامة لنفسه ، فلا يمتنع ذلك كما هو مشهور بين الأولياء ، اللهم إلا أن يقول ذلك الرسول في وقت تحديه بمنع وقوعها في ذلك الوقت خاصة أو في مدة حياته خاصة ، فإنه جائز أن يقع ذلك الفعل كرامة لغيره بعد انقضاء زمانه الذى اشترطه ، وأما إن أطلق ذلك النبي ولم يقيد فلا سبيل إلى ما قاله الأستاذ) و انتهت عبارة اليواقيت والجواهر .

وقال الشيخ محمد بن على المحلى في شرح تائبة الإمام السبكي عند قول المصنف :

وفي كل وقت إن تأمل ذو النهى يشاهد حدوث المعجزات الجديدة

وعن الإمام العارف شهاب الدين السهروردي أنه قال قد يكون للأولياء أنواع من الكرامات كسماع الهوائف من الهواء، والنداء من بواطنهم وتطوى لهم الأرض ويعلمون بعض الحوادث قبل تكويناها ببركة متابعتهم الرسول صلى الله عليه وسلم وكرامات الأولياء من تنمة معجزات الأنبياء . قال الشارح المذكور : ومعنى هذا أن كل ولي ظهرت له كرامة بعد نبيه تكون تلك الكرامة من تنمة معجزات ذلك النبي ، فتكون كرامات صالحى هذه الأمة من تنمة معجزات نبيها صلى الله عليه وسلم ، ووجود الأولياء فى الأرض من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم المستمرة ، لأنهم بهم تنقضى حوائج العباد ، ويركثهم يدفع البلاء عن البلاد ، وبدعائهم تنزل الرحمة ، وبوجودهم تصرف النقمة اه .

قال جامعه الفقير يوسف النبهانى عفا الله عنه : الحكمة فى كثرة كرامات أولياء الأمة المحمدية والله أعلم ؛ لإظهار سيادته صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء بكثرة معجزاته فى حياته وبعد مماته ، ولكونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ، وحبيب رب العالمين ، واستمرار دينه المبين إلى قيام الساعة ، فالحاجة إلى أسباب التصديق به مستمرة . ومن أقوى هذه الأسباب كرامات أمته ، التى هى فى الحقيقة من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم ، زيادة على وجود القرآن سيد المعجزات ، وجامع الآيات البينات ، كلام الله القديم ، وذكره الحكيم ، الذى لا بأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد . وزيادة على ظهور ما أخبر به صلى الله عليه وسلم من أشراط الساعة وغيرها تدريجا ، فكان بذلك صلى الله عليه وسلم كأنه موجود بين أمته ، يشاهدون معجزاته بعد مماته ، كما كانوا يشاهدونها فى حياته صلى الله عليه وسلم (ليزداد الذين آمنوا إيمانا) ويهتدى الله لدينه من يشاء بمن لم يكونوا مؤمنين . وكثرة الكرامات تعلم من كثرة أولياء أمته صلى الله عليه وسلم وهم فى كل عصر ، كما قال الشيخ الأكبر سلطان العارفين سيدى محيى الدين بن العربى وغيره استنادا لحديث ورد فى ذلك ، وللكشف الصحيح مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا على عدد الأنبياء صلوات الله على نبينا وعليهم ، ولا يخفى مايقع على أيديهم من الكرامات الكثيرة ، وكلها معجزات له صلى الله عليه وسلم ، وبذلك تتضاعف معجزاته عليه الصلاة والسلام أضعافا كثيرة ، لا يحصرها عدد ، ولا يحيط بها حد ، وما ذكرته من حكمة كثرتها واستمرارها هو السبب فى وقوعها على أيدي الصحابة الكرام ، أقل مما وقعت على أيدي من بعدهم من الأولياء ، وذلك أن إثبات صحة الدين لزيادة إيمان المؤمنين وهداية غيرهم ، حاصل فى عصرهم بمعجزاته صلى الله عليه

وسلم التي كانوا يشاهدونها في كل حين على كثرتها واختلاف أنواعها ؛ فكرامات أصحابه رضى الله عنهم وإن كانت هي أيضا نحسب معجزات له صلى الله عليه وسلم ككرامات سائر الأولياء إلا أن الحاجة إليها فيما ذكر أقل من الحاجة إلى كرامات الأولياء ممن أتى بعدهم .

وأیضا قال التاج السبكي في الطبقات : فإن قلت ما بال الكرامات في زمن الصحابة وإن كثرت في نفسها قليلة بالنسبة إلى ما يروى من الكرامات الكائنة بعدهم على يد الأولياء ؟ فالجواب ، أولا أجاب به الإمام الجليل أحمد بن حنبل رضى الله عنه ، حيث سئل عن ذلك فقال أولئك كان إيمانهم قويا ، فما احتاجوا إلى زيادة يقوى بها إيمانهم ، وغيرهم ضعف الإيمان في عصره فاحتجج إلى تقويته بإظهار الكرامة .

ونظيره قول الشيخ السهروردي رحمه الله تعالى : وخرق العادة إنما يكشف به لموضع ضعف يقين المكاشف رحمة من الله تعالى لعباده العباد ثوابا معجلا ، وفوق هؤلاء لهم الحجب عن قلوبهم فما احتاجوا إلى ذلك . وثانيا أن نقل ما يظهر على أيديهم ، ربما استغنى عنه اكتفاء بعظيم مقدارهم ، ورؤيتهم طلعة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ولزومهم طريق الاستقامة الذي هو أعظم الكرامة ، مع ما فتح على أيديهم من الدنيا ، ولا اشربوا لها ولا جتحوها نحوها ، ولا استنزات واحدا منهم ، فرضى الله عنهم ، كانت الدنيا في أيديهم أضعاف ما هي في أيدي أهل دنيانا ، وكان إعراضهم عنها أشد إعراضا وهذا من أعظم الكرامات ، ولم يكن شوقهم إلا إلى إعلاء كلمة الله تعالى والدعاء إلى جنابه جل وعلا . انتهت عبارة السبكي .

وقال الإمام القشيري في الرسالة : لو لم يكن للولى كرامة ظاهرة عليه في الدنيا لم يقدح عدمها في كونه وليا . قال شيخ الإسلام زكريا الأنصارى في شرحها بل قد يكون أفضل ممن ظهر له كرامات لأن الأفضلية إنما هي بزيادة اليقين لا بظهور الكرامة . اهـ

وقال الإمام البيهقي : لا يلزم أن يكون من له كرامة من الأولياء أفضل ممن ليس له كرامة منهم بل قد يكون بعض من ليس له كرامة منهم أفضل من بعض من له كرامة .

وقال سيدى محيى الدين بن العربى رضى الله عنه في مواقع النجوم بعد أن ذكر جملة كرامات تختص بالقدم من المشي على الماء وفي الهواء وغير ذلك للأولياء مانصه :

وكل من ذكرناه من أصحاب المقامات سادات أبرار ، أتقياء أخيار ، رجال الله وأوليائه ، وسراة الوقت وبدلاؤه . وأما الكبريت الأحمر ، والإكسير الأكبر ، الفعال المنزه عن الالتفات ، والمالك لجميع الصفات ، والعري عن جميع الآفات ، وهو العروس المخبوء العين في حجاب الصون ، في غيابات الكون ، وظلم العوائد المعروفة عند الخلق ، لا يعرف ولا يعرف ، بل يكشف وقتا ما ولا يكشف ، لا يؤبه له ، تجده في دكان مضطجعا تنوشه الكلاب ، أو بهلولا يرمى بالحجارة ، لا يعبأ به ولا ينظر إليه ، حجه غيره منه عليه ، إلى أن قال : ولا أقول أيضا إن هذا المراد المصطفى في أحواله كبريت وقته ، وإكسير وجوده ، ليست تكون له هذه الكرامة أصلا ، نعم تكون له وقتا ما لأمر ما ، وأما أن تستمر له فلا سبيل إلى ذلك لسرخي له .

فقد بين رضي الله عنه أن هذا الصنف من الأولياء مع جلالة قدرهم جدا صدور الكرامة على أيديهم قليل ، وهم مخفيون بين الناس ، وأحوالهم مجهولة مستورة رضي الله عنهم . ومن هنا تعلم أن من كان أكثر كرامات من غيره في هذا الكتاب لا يدل على أنه أفضل منه ، لما علمت من أن بعض من لم تصدر على أيديهم الكرامات أفضل من بعض من صدرت على أيديهم ، وهم مع ذلك أهل فضل عظيم بمجرد إحرازهم درجة الولاية ، ولولا ذلك لما أكرمهم الحق سبحانه وتعالى بالكرامات ، وخرق لهم العادات ؛ وقد يلبس على الناس بعض الملبسين من أصحاب الدعاوى الكاذبة ، الذين تزويرا بزى الصوفية ، وزعموا أنهم من أهل الإرشاد ، وهم في الحقيقة من أهل الجهل والفساد ، الحائدين عن سبيل السداد ، ويخشون من عدم الاعتقاد فيهم لعدم صدور الكرامات على أيديهم أنهم من هذا القبيل ، وأن درجتهم في الولاية أجل من أصحاب الكرامات ، ويهوتون أمر من تصدر على أيديهم من أولياء الله تعالى ، كل ذلك لأجل أن يبقى لهم في نفوس الناس ناموس واعتبار ، ولعمري إن هؤلاء هم من أشر الأشرار وأفجر الفجار ، وخير منهم بكثير المجاهرون بأنواع الفسق من العوام الجهال وإن ساءت منهم الأعمال .

وأنقل هنا كلام سيدى محيى الدين بن العربى ، فإن فيه بيان الحقيقة في ذلك على الوجه الحق قال رضي الله عنه في الباب الخامس والثمانين ومائة في معرفة مقام ترك الكرامات

ترك الكرامة لا يكون دليلا فأصخ لقولى فهو أقوم قبلا

إن الكرامة قد يكون وجودها حظ المكرم ثم ساء سيلا
فاحرص على العلم الذى كلفته لا تتخذ غير الإله بديلا
ستر الكرامة واجب متحقق عند الرجال فلا تكن مخذولا
وظهورها فى المرسلين فريضة وبها تنزل وحيه تنزيلا

كما أن الآيات والكرامات واجب على الرسول لإظهارها من أجل دعواه ،
كذلك يجب على الولي التابع سترها ، هذا مذهب الجماعة لأنه غير مدع ، ولا ينبغي
له الدعوى فإنه ليس بمشرع ، وميزان الشرع موضوع فى العالم قد قام به
علماء الرسوم أهل الفتوى فى دين الله ؛ فهم أرباب التجريح والتعديل ، وهذا الولي
مهما خرج عن ميزان الشرع الموضوع مع وجود عقل التكليف عنده سلم له حاله
للاحتمال الذى فى نفس الأمر فى حقه ، وهو أيضا موجود فى الميزان المشروع ،
فإن ظهر بأمر يوجب حدا فى ظاهر الشرع ثابت عند الحاكم أقيمت عليه الحدود
ولا بد ، ولا يعصمه ذلك الاحتمال الذى فى نفس الأمر من أن يكون من العبيد الذين
لا تضرهم الذنوب عند الله ، أو أبيع لهم فعل ما حرم على غيرهم شرعا ، فأسقط
الله عنهم المؤاخذه ، ولكن فى الدار الآخرة ، فإنه قال فى أهل بدر ما قد ثبت من
إباحة الأفعال لهم ، وكذلك فى الخبر الوارد « افعل ما شئت فقد غفرت لك » ولم
يقل : أسقطت عنك الحدود فى الدنيا ، وأما فى الدنيا فلا ، فالذى يقيم عليه الحدود
من حكام الرسوم مأجور ، وهو فى نفسه غير مأثوم كالحلاج ومن جرى مجراه ،
ثم إن ترك الكرامة قد يكون ابتداء من الله ، وهو أن الحق سبحانه لا يمكن هذا الولي
فى نفسه من شيء من ذلك جملة واحدة مع كونه عنده من أكابر عبادته ، وأعنى خرق
العوائد الظاهرة للعلم بالله ؛ وقد يكون هذا الولي قد أعطاه الله فى نفسه التمكن من
ذلك ، فترك ذلك كله لله ، فلا يظهر عليه منه شيء أصلا . وقد رأينا ممن هو على
هذا القدم جماعة ، كما قال سيدنا أبو السعود بن الشبل البغدادى رضى الله عنه عاقل
زمانه ، وقد سأله بعض من لا يكتمه من حاله شيئا : هل أعطاك الله التصرف وهو
أصل الكرامات ؟ فقال : نعم منذ خمس عشرة سنة ، وتركناه نظرفا ، فالحق يتصرف
لنا يريد رضى الله عنه أنه امتثل أمر الله فى اتخاذ عز وجل وكيلا ، فقال له السائل :
ما ثم ؟ قال الصلوات الخمس ، وانتظار الموت ، الرجل مثل ساعى الطير ، فم مشغول
وقدم يسعى ، وكان يقول : ما أعجبنى فيما قيل إلا قوله :

وأثبت فى مستنقع الموت رجله وقال لها من دون أخصك الحشر

هكذا هو الرجل ، وإلا فلا يدعى أنه الرجل . قال سيدى محيى الدين . وفى حين تقييدى هذا الوجه من هذه النسخة خاطبني الحق فى سرى : من اتخذنى وكيلا فقد ولانى ، ومن ولانى فله مطالبتي وعلى إقامة الحساب فيها ولانى فيه ، فانعكس الأمر وتبدلت المراتب ، فهذا صنع الله مع عباده الذين ارتضاهم واصطفاهم ، وما فوق هذا الامتتان امتنان ترتقى الهمة إلى طلبه . فالعبد المحقق لا يخرج هذه المرتبة عن علمه بقدره ، فما يتخذ الله وكيلا إلا من كان الحق قواه وجوارحه ، إذ يستحيل تبدل الحقائق :

فالحق حق والخلق خلق والعبد عبد والرب رب

فإذا ظهر خرق عادة على مثل هذا ، فما هى كرامة عندنا ، لأن الكرامة تعود على من ظهرت عليه ، وإنما يتفق لمن هذا مقامه مثل ما اتفق لنا فى مجلس حضرناه ستة وست وثمانين وخمسمائة ، وقد حضر عندنا شخص فيلسوف ينكر النبوة على الحد الذى يثبتها المسلمون ، وينكر ما جاء به الأنبياء من خرق العوائد ، وأن الحقائق لا تبدل ، وكان زمن البرد والشتاء وبين أيدينا منقل عظيم يشتعل نارا ، فقال المنكر المكذب : إن العامة تقول : إن إبراهيم عليه السلام ألقى فى النار فلم تحرقه ، والنار محرقة بطبعها الجسوم القابلة للإحراق ، وإنما كانت النار المذكورة فى القرآن فى قصة إبراهيم عبارة عن غضب نمرود عليه وحقه ، فهى نار الغضب ، وكونه ألقى فيها لأن الغضب كان عليه ، وكونها لم تحرقه : أى لم يؤثر فيه غضب الجبار نمرود لما ظهر به عليه من الحجّة بما أقامه عليه من الأدلة فيما ذكر من أقول الأنوار ، وأنها لو كانت آلهة ما أفلت ، فركب له من ذلك دليلا ، فلما فرغ من قوله قال له بعض الحاضرين : الظاهر أنه هو سيدى محيى الدين نفسه صاحب هذه الكرامة ممن كان له هذا المقام والتمكن : فإن أريتك أنا صدق الله فى ظاهر ما قاله فى النار أنها لم تحرق إبراهيم ، وأن الله جعلها عليه كما قال « بردا وسلاما » وأنا أقوم لك فى هذا المقام مقام إبراهيم عليه السلام فى الذب عنه ، لا أن ذلك كرامة فى حقى . فقال : المنكر هذا لا يكون فقال له : أليست هذه هى النار المحرقة ، قال نعم ، فقال : تراها فى نفسك ثم ألقى النار التى فى المنقل فى حجر المنكر ، وبقيت على ثيابه مدة يقبلها المنكر بيده ، فلما رآها ما تحرقه تعجب ثم ردها إلى المنقل ، ثم قال له : قرب يدك أيضا منها ، فقرب يده فأحرقته ، فقال له هكذا كان الأمر ، وهى مأمورة تحرق بالأمر وتترك الإحراق كذلك ، والله تعالى الفاعل لما يشاء ، فأسلم ذلك المنكر واعترف . فمثل هذا يظهر على تارك الكرامات فإنه يقيمها فى زمانه نيابة عن الرسول صلى الله

عليه وسلم في المعجزة : والآية على صدقه صلى الله عليه وسلم ، فجاء بها لإقامة الدليل على صدق الشارع والدين ، لا على نفسه أنه ولي لله بخرق هذه العادات ، فهذا معنى ترك الكرامات ، ولها رجال وهم الملامية خاصة . وأما الصوفية فيظهرون بها وهي عند الأكابر من رعونات النفوس إلا على حد ما ذكرناه . انتهى كلام سيدي محي الدين رضى الله عنه ، وهو حق وصدق .

ولا يخفك أن معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وآياته الدالة على صدقه وصحة دينه ونبوته صلى الله عليه وسلم ؛ كان بعضها يصدر بالطلب من المشركين كانشقاق القمر ، وبعضها يصدر بالطلب من المسلمين كتكثير الماء والطعام وغير ذلك ، وبعضها يصدر لأعن طلب كإخباره صلى الله عليه وسلم بمغيبات كثيرة من دون أن يستدعى ذلك منه أحد . وحيث كانت كرامات الأولياء هي من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم ، وهم يقيمونها نيابة عنه عليه الصلاة والسلام ، كما قال سيدي محي الدين في عبارته المذكورة : لزم أن يأتوا بها رضى الله عنهم على الأنواع التي صدرت بها المعجزات من النبي صلى الله عليه وسلم ، أعني بعضها بطلب الكفار ، وبعضها بطلب المسلمين ، وبعضها بلا طلب ، وكل ذلك فيه نفع عظيم لمن يشاهدونها سواء ظهر سر ذلك لهم أو لم يظهر ، ولا أقل من أن تكون سببا لقوة إيمان المشاهدين لها ، وهذا نفع عظيم يعتنى به شرعا ، وإنما يجب سترها إذا خلبت من الحكمة والفائدة والنفع ، وهي بجميع أنواعها لم تخل من ذلك ، فنحن يلزمنا إحسان الظن بمن صدرت على أيديهم من الأولياء بأنهم لم يجرؤوا بقصد إثبات ولا ينهم ، بل بقصد آخر مشروع ، وإن لم يظهر لنا كتنوية إيمان الحاضرين ، وإظهار شرف وصحة هذا الدين المبين .

فلما يك يا أخى من إساءة الظن بأحد منهم بأنه إنما أجرى الكرامة لإثبات ولاية نفسه ، وزيادة اعتباره عند الناس ، فإنهم رضى الله عنهم لا يفعلون ذلك قطعا ، ولا تعترض على أولياء الله تعالى بأنهم يجب عليهم ستر الكرامات ، فكيف ، يظهرونها فتحرم بركاتهم ، بل تيقن أنهم لم يظهروها إلا لحكم صحيحة ونيات خالصة المقصود منها رضا الله تعالى وخدمة دينه المبين . وإنهم في ذلك قائمون مقام صاحب المعجزات سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ، وكثيرا ما يصدر الله تعالى على أيديهم الكرامات قهرا عنهم وبدون اختيارهم ، فالله تعالى ينفعنا ببركاتهم ، ولا يقدر علينا الاعتراض على أحد منهم ، فإنهم أولياء الله تعالى ، وقد قال سبحانه وتعالى في الحديث القدسي « من آذى لى ولما فقد آذنته بالحرب » أى أعلمته بأنى

محاربه وعدوّه . قال العلماء : ولم يرد هذا الإنذار الشديد إلا في حق مؤذى الأولياء .
وآكل الربا ، نسأل الله العافية والمعافة الكاملة في الدين والدنيا والآخرة .

وقال الإمام الياقنى في روض الرياحين : والناس في إنكار الكرامات مختلفون ،
فمنهم من ينكر كرامات الأولياء مطلقا ، وهؤلاء أهل مذهب معروف عن التوفيق
مصروف ، ومنهم من يكذب بكرامات أولياء زمانه ويصدق بكرامات الأولياء
الدين ليسوا في زمانه ، كمعروف وسهل والجنيد وأشباههم رضى الله عنهم ،
فهؤلاء كما قال الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه : والله ما هي إلا إسرائيلية
صدقوا بموسى وكذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم لأنهم أدركوا زمانه ، ومنهم من
يصدق بأن الله تعالى أولياء لهم كرامات ، ولكن لا يصدق بأحد معين من أهل زمانه
فهؤلاء محرومون أيضا لأن من لم يسلم لواحد معين لم ينتفع أحد . نسأل بالله التوفيق
وحسن الخاتمة

قال : وسئل بعض العلماء الكبار عن كرامات الأولياء فقال : ومن ينكر هذا ،
إن كنت لم تعرف من هذا شيئا ولم تعقله ، فارجع إلى أن الله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء
ويحكم ما يريد . قال الإمام الياقنى : والعجب كل العجب ممن ينكر الكرامات ، وقد جاءت
في الآيات الكريمات ، والأحاديث الصحيحة ، والآثار المشهورات ، والحكايات
المستفيضات الصادرة عن العيان والمشاهدات ، من السلف والخلف ، وبلغت
في الكثرة والشهرة في جميع البلاد ، مبلغا يخرج عن الحصر والتعداد . قال : ثم إن
كثيرا من المنكرين لو رأوا الأولياء والصالحين يطيطون في الهواء لقالوا هذا سحر ،
أو قالوا هؤلاء شياطين ، ولا شك أن من حرم التوفيق فكذب بالحق غيبا وحسدا
كذب به عيانا وحسا ، كما قال الله تعالى وهو أصدق القائلين (ولو نزلنا عليك
كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين) .

[تنبيه : في الفرق بين الكرامة وغيرها من خوارق العادات] قد ذكرت
في مقدمة كتابي « حجة الله على العالمين » الفرق بين المعجزة وغيرها من خوارق العادات
ونقلت في ذلك ما يلزم عن أئمة العلماء كالماوردي والشعراني والقسطلاني وابن حجر
 وغيرهم ، ولا حاجة إلى إعادة نقل ذلك هنا ، وإنما أذكر هنا شيئا لم أذكره هناك
فأقول : قال سيدى محيى الدين بن العربى رضى الله عنه في الباب السادس والثمانين
ومائة في معرفة مقام خرق العادات

خرق العوائد أقسام مقسمة أتى بها النظر الفكرى محصوره

منها معينة بالحق قائمة	كالمعجزات على الإرسال مقصوره
وما سواها من الأقسام محتمل	وليس للعلم في تعيينه صورة
وكلها في كتاب الله بينة	فقف عليه تجدها فيه مسطوره
بشرى وسحر ومكر أو علامته	وكلها في كتاب الله مذكوره
فهذه خمسة أقسامها انحصرت	لناظرين وفي الأكوان مشهوره

اعلم أن مقام خرق العادات على وجود كثيرة : منها ما يكون عن قوى نفسية ، فإن أجرام العالم تنفعل للهمم النفسية ، هكذا جعل الله الأمر فيها : وقد تكون عن حيل طبيعية معلومة ، كالتلفطريات وغيرها وبابها معلوم عند العلماء . وقد تكون عن نظم حروف بطوالع ، وذلك لأهل الرصد . وقد تكون بأسماء يتلفظ بها ذاكرها فيظهر عنها ذلك الفعل المسمى خرق عادة في ناظر عين الرائي لا في نفس الأمر . وقد تكون في نفس الأمر على قدر قوة ذلك الاسم . وهذه كلها تحت قدرة المخلوق يجعل الله ، وثم خرق عوائد مختصة بالجناب الإلهي ليس للعبد فيها تعمل ولا قوة ، ولكن يظهرها الله عليه ، أو تظهر عنه بأمر الله وإعلامه وهي على مراتب : منها ما يسمى معجزة ، ولها شروط ونعت خاص معلوم . ومنها ما يسمى آية لا معجزة . ومنها ما يكون كرامة . ومنها ما يكون مؤيدة . ومنها ما يكون منبهة وباعثة . ومنها ما يكون جزاء . ومنها ما يكون مكرا واستدراجا . وكلها لها علامات عند أهل الله ، مع كون هؤلاء لا علم لهم بشيء من ذلك ، بخلاف الصنف الأول فإنهم على علم بما يصدر منهم . وما من شيء مما ذكرناه في الصنف المضاف عمله إلى الله تعالى إلا والاحتمال يدخله ، هل هو عن عناية ؟ أولا عن عناية ؟ إلا المعجزة والآية فإنهما عن عناية ، ولا بد فإنهما الصدق المخبر والمؤيدة كذلك ، وما عدا هذين فيتطرق إليه الاحتمال كما ذكرنا .

ثم نرجع إلى ما نقضى به طريقنا ، أن خرق العادة في الأولياء لا يكون إلى من خرق العادة في نفسه بإخراجها عن حكم ما تعطيه طبيعتها ، وهو تصرفها في المباح ، أو ما يلقي إليها الشيطان بالزئير من إتيان المخطور ، أو ترك الواجب ؛ فمن خرق في نفسه هذه العادة خرق الله له عادة في الكون بأمر يسمى كلاما على انطواطر ، أو مشيا في الهواء ، أو ما كان . وقد ذكرنا فصول هذه الكرامات وبيننا مراتبها وما ينتجها في كتاب « مواقع النجوم » وما سبقنا إليه في علمنا ، أعنى إلى ترتيبه لا إلى علم ما فيه ، وهو كتاب صحيح الطريق عظيم الفائدة صغير الحجم ، بنيناه على المناسبة فإن المناسبة أصل وجود العالم ، وخرق العوائد من العالم ، وقد جعل الله

آياته في العالم معتادة وغير معتادة فالمعتادة لا يغيرها إلا أهل الفهم عن الله خاصة وما سواهم فلا علم لهم بإرادة الله فيها ، وقد ملأ الله القرآن من الآيات المعتادة من اختلاف الليل والنهار ، ونزول الأمطار ، وإخراج النبات ، وجرى الجوارى في البحر ، واختلاف الألسنة والألوان ، والمنام بالليل والنهار لابتغاء الفضل ، وكل ما ذكر في القرآن أنه آية لقوم يعقلون ويسمعون ويفقهون ويؤمنون ويعلمون ويوقنون ويتفكرون . ومع ذلك كله فلا يرفع بذلك أحد من الناس رأساً إلا أهل الله ، وهم أهل القرآن خاصة ؛ وأما الآيات الغير المعتادة ، وهي خرق العوائد ، فهي التي تؤثر في نفوس العامة ، مثل الزلازل والرجفات والكسوف ، ونطق حيوان ، أو مشى على ماء واختراق هواء ، وإعلام بكوائن في المستقبل تقع على حد ما أعلم ، والكلام على الخواطر ، والأكل من الكون وإشباع القليل من الطعام الكثير من الناس ، هذا تعتبره العامة خاصة ، ومتى لم يكن خرق العادة عن استقامة أو منها وباعثاً على الرجوع إلى الله ولم يرجع ، وليس له فيه تعمل فهو مكروا استدراج من حيث لا يعلم وهذا هو الكيد المتين تحف الله مع المخالقات ، وفيه سر عجيب للعارفين ، ولولا ما في إذاعته من الضرر في العموم لذكرناه ، وما كل ما يدرى يقال ؛ وليس خرق العوائد إلا أول مرة ، فإذا عاد ثانية صار عادة . وأما في الحقيقة فالأمر جديد أبداً ، وما ثم ما يعود فما ثم خرق عادة ، وإنما هو أمر يظهر بزي مثله لاعتبه فلم يعد فما هو عادة فلو عاد لكان عادة ، وانحجب الناس عن هذه الحقيقة ، وقد نبهتكم على ما هو الأمر عليه إن كنت تعقل ما أقول . فالألوهية أوسع من أن تعبد ، ولكن الأمثال حجب على أعين العمى الذين يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة ، وهو وجود عين المثل الثاني ، هم غافلون ، فهم في لبس من خلق جديد ، فالممكنات غير متناهية ، والقدرة نافذة ، والحق خلاق ، فأين التكرار ، إذ لا يعقل إلا بالإعادة ، فالإعادة خرق العادة . انتهى كلامه رضي الله عنه في الفتوحات المكية ، وكتابه مواقع النجوم الذي ذكره وقال إنه عظيم الفائدة صغير الحجم هو عندي بخط قديم بنحو مائة ورقة ألفه سنة ٥٩٥ .

وقال سيدى الإمام العارف بالله الشيخ محمد بن عباد الرندى في شرحه على الحكم العطائية عند قوله « ليس كل من ثبت تخصيصه كمل تخليصه » التخصيص هاهنا : هو أن يظهر الحق تعالى على بعض عبادته أثرته وعنايته ، وتولية لطفه ورعايته فمنهم من يستمر له ذلك حتى يتحقق بالعرفان ، ويتخلص عن رؤية الأغيار والأكوان وهؤلاء هم خواص المقربين أهل العلم بالله والحب له ؛ ومنهم من يوقفه عن بلوغ

ذروة الكمال ، ويربیه فی حاله بما یلیق به من علوم وأعمال ، وهؤلاء عامة المقربين ، وخاصة أصحاب الیمین العباد الزهاد ، وأهل المجاهدة والأوراد ، وهؤلاء وإن شاركوا الأولین فیما یتحفهم الحق تعالى من لطائف الكرامات ، وفیما یمنحهم إیاءه من القيام بوظائف الطاعات والعبادات فلم یتخلصوا من رؤیة نفوسهم ولم ینفكوا عن مراعاة حظوظهم بل هم ساكنون إلى الأسباب ، مرتبطون بوجود الحجاب ؛ وقد ینتخص الحق تعالى هؤلاء بإظهار الكرامات على أیدیهم وبسببهم ، تسکینا لنفوسهم ، وتثبیتا للیقین فی قلوبهم ویمنعها الأولین لأنهم لا یمتاجون إليها لما هم فیہ من الرسوخ فی الیقین والقوة والتمکین كما قال صاحب کتاب عوارف المعارف ، وقد یکون من لا یکاشف بشیء من معانی القدر ؛ أفضل ممن یکاشف بها إذا کاشفه الله تعالى بصرف المعرفة ، فالقدرة أثر القادر ، ومن أهل لقرب القادر لا یمتغرب ولا یمتکثر شیئا من القدرة ، ویری القدرة تتجلی له من سجد أجزاء عالم الحکمة .

وسئل الشبلی رضی الله عنه وقیل له : إن أبا تراب ذکر أنه جاع فی البادية ، فرأى البادية کلها طعاما ، فقال : عبد رقی به ، ولو بلغ إلى محل التحقیق لکان کمن قال : أیت عند ربی فیطعمنی ویسقینی .

قال فی لطائف المتن : واعلم أن الكرامات نارة تظهر للولی فی نفسه ، وتارة تظهر منه لغيره ، فإن ظهرت للولی فی نفسه ، فالمراد تعریفه بقدرة الله تعالى وفردیته وأحدیته وأن قدرته لا تتوقف على الأسباب ، وأن العوائد هو حاکم علیها لیست هی حاکمة علیه ، وإنما جعل العوائد والوسائط والأسباب حجب قدره وسحب شمس أحدیته ، فالواقف عندها مخدول ، والنافذ منها إلیه من هو بالعناية موصول .

قال : وقال الشیخ أبو الحسن رضی الله عنه : فائدة الكرامة تعریف الیقین من الله تعالى بالعلم والقدرة والإرادة والصنمات الأزلیة ، مجتمع لا یفترق ، وأمر لا ینفقد ، كأنها صفة واحدة قائمة بذات الواحد ، لا یمتد من تعرف إلى الله إلیه بنوره بمن تعرف إلى الله بعقله ، ولأجل أنها تثبت لمن أظهرت له ربما وجدها أهل البدايات فی بداياتهم ، وفقدتها أهل النهايات فی نهاياتهم إذا ما علیه أهل النهايات من الرسوخ فی الیقین ، والقوة والتمکین ، لا یمتاجون معه إلى مثبت ، وهكذا کان السلف رضی الله عنهم ، لم یمتاجهم الحق سبحانه وتعالى إلى ظهور الكرامات الحسنة ، لما أعطاهم من المعارف الغیبیة ، والعلوم الإلهادیة ، ولا یمتاج الجبل إلى مرساة ، فالكرامة رافعة لزلزلة الشك فی المنة ، ومعرفة تفضل الله تعالى فیمن أظهرت

عليه ، وشاهدة له بالاستقامة مع الله سبحانه وتعالى ، والناس في الكرامات على ثلاثة أقسام : قوم يجعلونها غاية الأمر ، فإن وجدوها عظموا من ظهرت عليه ، وإن فقدوها لم يتوجهوا بالتعظيم إليه ، وقسم قالوا : وما هي الكرامات ؟ إنما هي خدع يخدع بها أهل الإرادة ليقفوا بها على حدودهم حتى لا يلحقوا مقاماً ليس هو لهم ، قال أبو تراب النخشي لأبي العباس الرقي : ما يقول أصحابك في هذه الأمور التي تكرم الله بها على عباده ؟ فقال : ما رأيت أحداً إلا وهو مؤمن بها فقال أبو تراب : من لم يؤمن بها فقد كفر ، إنما سألتك عن طريق الأحوال ، فقال : ما أعرف لهم قولاً ، فقال أبو تراب : بل قد زعم أصحابك أنها خدع من الحق وليس الأمر كذلك إنما الخدع في حال السكون إليها ، فأما من لم يفرح ولم يساكنها فتلك مرتبة الربانيين . وكان هذا من أبي تراب رضي الله عنه بعد أن عطش القوم وهم أصحابه ، فضرب بيده الأرض فنبع الماء فقال : إني أريد أن أشربه في قدح ، فضرب بيده الأرض فتناول قدحاً من زجاج أبيض فشرب وسقانا ؛ قال أبو العباس الرقي : وما زال القدح معنا إلى مكة .

قال الشيخ أبو الحسن : والقول الفصل في ذلك أنه لا ينبغي أن تطلب أرباً مع الله تعالى ، ومن ظهرت عليه عظم لأنها شاهدة له بالاستقامة مع الله تعالى . قال : والقسم الثالث ، وهو أن تظهر الكرامات في الولي لغيره ، والمراد بذلك تعريف ذلك العبد الذي شهدها بصحة طريق هذا الولي الذي ظهرت عليه الكرامة ، إما أن يكون جاحداً فيرجع إلى الاعتراف ، أو كافراً فيعود إلى الإيمان ، أو شاكاً في خصوصية هذا العبد فأظهرت عليه ليعرفك الله بما فيه من ودائع الإحسان . انتهى كلامه .

وقال أبو نصر السراج : سألت أبا الحسن بن سالم فقلت له : ما معنى الكرامات وهم قد أكرموا حتى تركوا الدنيا اختياراً ، وكيف أكرموا بأن تجعل لهم الحجارة ذهباً فما وجه ذلك ؟ فقال : لا يعطيهم ذلك لقدرها ، ولكن يعطيهم ذلك حتى يحتجوا بذلك على نفوسهم عند اضطرابها وجزعها من فوت الرزق الذي قسم الله لهم فيقولون : الذي يقدر على أن يصير لك الحجارة ذهباً كما هو ذا ينظر إليه ، قادر على أن يسوق إليك رزقك من حيث لا تحتسب ، فيحتجون بذلك على تصحيح نفوسهم عند فوت الرزق ، ويقطعون بذلك حجج نفوسهم ، فيكون ذلك سبباً لرياضة نفوسهم وتأديبها لها .

قال أبو نصر : وقد حكى لنا ابن سالم في معنى ذلك حكاية عن سهل بن عبد الله

رضي الله عنه أنه قال : كان رجل بالبصرة يقال له إسحاق بن أحمد ، وكان من أبناء الدنيا فخرج من الدنيا ، أغنى من جميع ماله ، وتاب وصحب سهلاً ، فقال يوماً لسهل يا أبا محمد إن نفسي هذه ليست تترك الصباح والصراخ من خوف فوت القوت والقوام ، فقال له سهل : خذ ذلك الحجر وسل ربك أن يصيره لك طعاماً تأكله ، فقال له : ومن إمامي في ذلك حتى أفعل ، فقال : إمامك إبراهيم عليه السلام حيث قال (رب أرني كيف تحيي الموتى ، قال أو لم تؤمن ؟ قال بلى ولكن ليطمئن قلبي) المعنى في ذلك أن النفس لا تطمئن إلا بروؤية العين ، لأن من جبلتها الشك ، فقال إبراهيم : رب أرني كيف تحيي الموتى حتى تطمئن نفسي ، فأني مؤمن بذلك ، والنفس لا تطمئن إلا بروؤية العين ، قال : فكذلك الأولياء يظهر الله لهم الكرامات تأديباً لنفوسهم وتهذيباً لها وزيادة لهم . انتهى كلام أبي نصر .

وقال بعض العلماء : ما رأيت هذه الكرامات إلا على أيدي البله من الصادقين ، وكان رجل يصحب سهل بن عبد الله رضي الله عنه فقال له يوماً : ربما أتوضأ للصلاة فيسيل الماء من بين يدي قضبان ذهب وقضبان فضة ، فقال سهل : أما علمت أن الصبيان إذا بكوا أعطوا خشخاشة ليشغلوا بها .

وحكى جعفر الخالدي عن الجنيدي رضي الله عنه قال : جاءني أبو حفص النيسابوري مرة ومعه عبد الله الرباطي وجماعة ، وكان فيهم رجل أصلع قليل الكلام ، فقال يوماً لأبي حفص : قد كان فيمن مضى لهم الآيات الظاهرة ، يعني بها الكرامات ، وليس لك شيء من ذلك ، فقال له أبو حفص رضي الله عنه : تعال ، فجاء به إلى سوق الحدادين إلى كبير عظيم ، فأحى فيه حديدة عظيمة ، فأدخل يده في الكبير فأخذ الحديدة المحماة ، فأخرجها فبردت في يده ، فقال له يجزيك هذا ؟ فسأل بعضهم عن معنى إظهار ذلك من نفسه ، فقال : كان مشرفاً على حاله ، فخشى على حاله أن يتغير عليه إن لم يظهر له ذلك ، فخصه بذلك شفقة عليه وصيانة لحاله وزيادة لإيمانه ، بل ربما ينفر عنها العارفون ويخاف منها المحققون .

قال بعض السلف : ألطف ما يخادع به الأولياء الكرامات والمعنونات .

وذكر عن أبي حفص أو غيره ، أنه كان جالساً وحوله أصحابه ، قال : فنزل ظبي من الجبل فبرك عندهم ، قال : فبكى أبو حفص ، فسئل عن بكائه فقال : كنتم حولي فوق في قلبي أن لو كان لي شاة لذبحت لكم ، فلما برك هذا الظبي عندنا شبت نفسي بفرعون حين سأل الله تعالى أن يجري معه النيل فأجراه معه ، فبكيت وسألته الإقالة مما تمنيت وأطلقت ، الظبي .

ويحكى أن بعض الأبدال قال لتلميذ من تلامذة الشيخ أبي مدين رضى الله عنه :
ما بالناس لا يعتاص علينا شيء وهو يعتاص عليه أقل الأمور ، مع أننا نتمنى مقامه وهو
لا يتمنى مقامنا ؟ فبلغ ذلك الشيخ أبا مدين فقال : قل له تركنا مرادنا المراده .

وعن بعضهم أنه كان يسير في البادية فأنهى إلى بئر فإذا الماء ارتفع إلى رأس
البئر فقال : أنا أعلم أنك قادر على هذا ولكن لا أطيقه ، فلوقبضت لى بعض الأعراب
ليصفعنى صفعات ويسقيني شربة ماء كان أسلم لى ثم إنى لأعلم أن ذلك الرفق ليس
من جهته .

قال يحيى بن معاذ الرازى رضى الله عنه : إذا رأيت الرجل يشير إلى الآيات
والكرامات فطريقه طريق الأبدال ، وإذا رأيت به يشير إلى الآلات والنعيمات ، فطريقه
طريق المحبة ، وهو أعلى من الذى قبله . وإذا رأيت به يشير إلى الذكر فيكون قلبه
معلقا بالمذكور الذى ذكر ، فطريقه طريق العارفين ، وهو أعلى درجة من جميع
الأحوال .

وقال أبو يزيد رضى الله عنه : كنت فى بدايتى يربنى الحق تعالى الآيات والكرامات
فلم ألتفت إليها ، فلما رآنى كذلك جعل لى إلى معرفته سبيلا . انتهت عبارة شرح
ابن عباد على الحكم .

المطلب الثانى

فى أنواع الكرامات

قال التاج السبكى فى الطبقات الكبرى : للكرامات أنواع :

النوع الأول : إحياء الموتى ، واستشهد لذلك بقصة أبى عبيد البصرى إذ دعا
الله فى الغزو أن يحيى دابته فأحيأها ، وقصة مفرج الدمامينى ، إذ قال للفراخ المشوية
طبرى فطار ، وقصة الشيخ الأهدل ، إذ نادى على الحرة الميتة فجاءت إليه ؛
وحكاية الشيخ عبد القادر ، إذ قال للدجاجة بعد أن أكل لحمها قوما بإذن الله الذى
يحيى العظام وهى رميم فقامت . وقصة الشيخ أبى يوسف الدهمانى ، إذ جاء إلى الميت
وقال له قم بإذن الله فقام وعاش بعد ذلك زمنا طويلا . وحكاية الشيخ زين الدين
الفارقى الشافعى مدرس الشامية قال السبكى سمعنا من ولده ولى الله الشيخ فتح الدين
يحيى ، وهى أنه وقع فى داره طفل صغير من سطح فمات ، فدعا الله فأحيأه قال :

ولا سبيل إلى استقصاء ما يحكى من هذا النوع لكثيره . قال : وأنا أومن به غير
أنى أقول لم يثبت عندى أن وليا حى له ميت مات من أزمان كثيرة بعد ما صار
عظما رميا ثم عاش بعد ما حى له زمانا كثيرا ، هذا القدر لم يبلغنا ، ولا أعتقد
وقع لأحد من الأولياء ولا شك فى وقوع مثله للأنبياء عليهم الصلاة والسلام قبل ،
وهذا يكون معجزة ولا تنهى إليه الكرامة ، فيجوز أن يحيى نبي قبل اختتام النبوة
بإحياء أمم انقضت قبله بدهور ، ثم إذا عاشوا استمروا فى قيد الحياة أزمانا ،
ولا أعتقد الآن أن وليا يحيى لنا الشافعى وأبا حنيفة حياة يقيان معها زمانا طويلا
كما عمرا قبل الوفاة ، بل ولا زمانا قصيرا يخالطان فيه الأحياء كما خالطاهما قبل
الوفاة .

النوع الثانى : كلام الموتى . وهو أكثر من النوع قبله ، وروى مثله عن
أبى سعيد الخراز رضى الله عنه ، ثم عن الشيخ عبد القادر رضى الله عنه ، وعن
جماعة من آخرهم بعض مشايخ الشيخ الإمام الوالد . يعنى والده الإمام تقي الدين
السبكي رحمه الله .

النوع الثالث : فى انغلاق البحر وجفافه والمشي على الماء ، وكل ذلك كثير ،
وقد اتفق مثله لشيخ الإسلام وسيد المتأخرين تقي الدين بن دقيق العيد .

النوع الرابع : انقلاب الأعيان ، كما حكى أن الشيخ عيسى المختار البغنى
أرسل إليه شخص مستهزئا به إناءين ممتلئين خرا ، فصب أحدهما فى الآخر وقال
بسم الله كلوا ، فأكلوا فإذا هو سمن لم يرمثل لونه وريحه ، وقد أكثروا فى ذكر
نظير هذه الحكاية .

النوع الخامس : انزواء الأرض لهم ، بحيث حكوا أن بعض الأولياء كان
فى جامع طرسوس ، فاشتاق إلى زيارة الحرم ، فأدخل رأسه فى جيبه ثم أخرجه وهو
فى الحرم . والتندر المشترك من الحكايات فى هذا النوع بالغ مبلغ التواتر ، ولا ينكره
إلا مباهت

النوع السادس : كلام الجمادات والحيوانات ، ولا شك فيه وفى كثيره ،
وذكر حكاية إبراهيم بن أدهم ونداء الرمانة ليأكل منها ، فأكل رمانة وكانت قصيرة
فطالت ، وحامضة فحلى رمانها ، وحملت فى العام مرتين .

النوع السابع : إبراء العلل ، كما روى عن السرى فى حكاية الرجل الذى لقبه

ببعض الجبال يرى الزمنى والعميان والمرضى ، وكما حكى عن الشيخ عبد القادر أنه قال لصبي متعمد مفلوج أعمى مجذوم : قم بإذن الله ، فقام لاعاهة به

النوع الثامن : طاعة الحيوانات لهم ، كما فى حكاية الأسد مع أبى سعيد ابن أبى الخير الميهنى ، وقبله إبراهيم الخواص ، بل وطاعة الجملادات كما فى حكاية سلطان العلماء شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام ، وقوله فى واقعة الفرنج : ياربح خذيمهم .

النوع التاسع : على الزمان . والنوع العاشر : نشر الزمان . وفى تقدير هذين القسمين عسر على الأفهام ، وتسليمه لأهله أولى بدين الإسلام ، والحكايات فيها كثيرة .

النوع الحادى عشر : استجابة الدعاء ، وهو كثير جدا ، وشاهدناه من جماعة

النوع الثانى عشر : إمساك اللسان عن الكلام وانطلاقه .

النوع الثالث عشر : جذب بعض القلوب فى مجلس كان فيه فى غاية النفرة

النوع الرابع عشر : الإخبار ببعض المغيبات والكشف ، وهو درجات تخرج عن حد الحصر .

النوع الخامس عشر : الصبر على عدم الطعام والشراب المدة الطويلة .

النوع السادس عشر : مقام التصريف ، فقد حكى عن جماعة منهم الشىء الكثير وذكر أن بعضهم كان يتبعه المطر ؛ وكان من المتأخرين الشيخ أبو العباس الشاطر يبيع الأمطار بالدرهم ، وكثرت الحكايات عنه فى هذا الباب ، بحيث لم يبق للذهن مساغ فى إنكارها .

النوع السابع عشر : القدرة على تناول الكثير من الغذاء .

النوع الثامن عشر : الحفظ عن أكل الحرام ، كما حكى عن الحارث المحاسبى أنه كان يرتفع إلى أنفه زفورة من المأكلى الحرام فلا يأكله ، وقيل : كان يتحرك له عرق . وحكى نظيره عن الشيخ أبى العباس المرسى .

النوع التاسع عشر : رؤية المكان البعيد من وراء الحجب ، كما قيل إن الشيخ أبا إسحاق الشيرازى كان يشاهد الكعبة وهو ببغداد .

النوع العشرون : الهيئة التى لبعضهم بحيث مات من شاهده بمجرد رؤيته كصاحب أبى يزيد البسطامى ، أو بحيث أفحم بين يديه ، أو اعترف بما لعله كتبه عنه أو غير ذلك وهو كثير .

النوع الحادى والعشرون : كفاية الله تعالى لإياهم شرًّا من يريد بهم سوءا وانقلابه خيرا ، كما اتفق للشافعى رضى الله عنه مع هارون الرشيد .

النوع الثانى والعشرون : النصور بأطوار مختلفة ، وهذا الذى تسميه الصوفية بعالم المثال : ويثبتون عالما متوسطا بين عالمى الأجسام والأرواح سموه عالم المثال ؛ وقالوا : هو أطف من عالم الأجسام ، وأكثف من عالم الأرواح وبنوا عليه تجسد الأرواح وظهورها فى صور مختلفة من عالم المثال ، واستأنسوا بقوله تعالى (فتمثل لها بشرا سويا) ومنه ما حكى عن قضيب البان الموصلى وكان من الأبدال . أنه اتهمه بعض من لم يره يصلى بترك الصلاة وشدد التكبير عليه : فتمثل له على النور فى صور مختلفة وقال : فى أى هذه النصور ما رأيتنى أصلى ؟ ولهم من هذا النوع حكايات . ومما اتفق لبعض المتأخرين أنه وجد فقيرا شيخا كبيرا يتوضأ فى القاهرة بالمدرسة السيوفية من غير ترتيب ، فقال له : يا شيخ تتوضأ بلا ترتيب ؟ فقال : ما توضأت إلا مرتبا ، ولكن أنت ما تبصر ، لو أبصرت لأبصرت هكذا وأخذ بيده وأراه الكعبة ، ثم مر به إلى مكة فوجد نفسه بمكة ، وأقام بها سنين فى حكاية يطول شرحها .

النوع الثالث والعشرون : إطلاع الله لإياهم على ذخائر الأرض ، كما فى حكاية أبى تراب لما ضرب برجله الأرض فإذا عين ماء زلال : قال ابن السبكي : قلت وفى هذه الكرامة كآلآية خلق الله الماء فى غير محله ، وإطاعة الأرض لمن ضربها برجله . وعن بعضهم أيضا أنه عطش فى طريق الحج فلم يجد ماء عند أحد ، فوجد فقيرا قد ركز عكازة فى موضع والماء ينبع من تحت العكازة ، فلأقربته ودل الحجيج عليه ، فجاجعوا فلولوا أوانيهم من ذلك الماء .

النوع الرابع والعشرون : ما سهل لكثير من العلماء من التصانيف فى الزمن اليسير ، بحيث وزع تصنيفهم على زمان اشتغالهم بالعلم إلى أن ماتوا ، فوجد لآبى به نسخا فضلا عن التصنيف ، وهذا قسم من نشر الزمان الذى قدمناه .

وقد اتفق النقلة أن عمر الشافعى رحمه الله تعالى لا ينفى بعشر ما أبرزه من التصانيف مع ما ثبت عنه من تلاوة القرآن كل يوم ختمه بالتدبر ، وفى رمضان كل يوم ختمتين كذلك ، واشتغاله بالدرس والفتاوى والذكر والفكر والأمراض التى كانت تعتوره بحيث لم يخل رضى الله عنه من علة أو علتين أو أكثر ، وربما اجتمع فيه ثلاثون مرضا . وكذلك إمام الحرمين أبو المعالى الجوينى رحمه الله حسب عمره

وما صنفه مع ما كان يلقيه على الطلبة ويذكر به في مجالس التذكير فوجد لا يبق به .
وقرأ بعضهم ثمانى ختمات في اليوم الواحد ، وأمثال هذا كثير . وهذا الإمام الربانى
الشيخ محي الدين النووى رحمه الله تعالى وزع عمره على تصانيفه ، فوجد أنه لو كان
ينسخها فقط لما كفاه ذلك العمر فضلا عن كونه يصنفها ، فضلا عما كان
يضمه إليها من أنواع العبادات وغيرها . وهذا الشيخ الإمام الوالد ، يعنى والده
شيخ الإسلام الإمام تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى ، إذا حسب ما كتبه من التصانيف
مع ما كان يواظبه من العبادات وعليه من الفوائد ويذكره في الدرس من العلوم ،
ويكتبه على الفتاوى ، ويتلوه من القرآن ويشغل به من المحاكمات ، عرف أن عمره
قطعا لا ينى بثلاث ذلك فسبحان من يبارك لهم ويطوى لهم وينشر لهم .

النوع الخامس والعشرون : عدم تأثير المسمومات وأنواع المتلفات فيهم ، لما
اتفق ذلك للشيخ الذى قال له بعض الملوك : إما أن تظهر لى آية وإلا قتلت الفقراء ،
وكان يقربه بعمر جمال ، فقال انظر ، فإذا هى ذهب ، وعنده كوز ليس فيه ماء ،
فأخذه ورمى به فى الهواء فأخذه ورده ممتلئا ماء ، وهو منكس لم يخرج منه قطرة ،
فقال الملك : هذا سحر ، فأوقد نارا عظيمة ثم أمرهم بالسماع ، فلما دار فيهم الوجد
دخل الشيخ والفقراء فى النار ، ثم خرج فخطف ابنا صغيرا للملك فدخل به وغاب
ساعة بحيث كاد الملك يحترق على ولده ثم خرج به وفى إحدى يد الصغير تفاحة وفى
الأخرى رمانة ، فقال له أبوه : أين كنت ؟ قال فى بستان ، فقال جلساء الملك هذه
صنعة لا حقيقة لها ، فقال له الملك : إن شربت هذا القدح من السم صدقتك ،
فشربه وتمزقت ثيابه عليه ، ثم ألقوا عليه غيرها فتمزقت ، ثم هكذا مرارا إلى أن
ثبتت عليه الثياب وانقطع عنه عرق كان أصابه ، ولم يؤثر فيه السم ضررا

ثم قال رحمه الله تعالى : وأظن أنواع كراماتهم تربو على المائة ، وفيما أوردته
دلالة على ما أهملته ، ومقنع وبلاغ لمن زالت غفلته ، وما من نوع من هذه الأنواع
إلا وقد كثرت فيه الأفاصيص والروايات ، وشاعت فيه الأخبار والحكايات ،
وماذا بعد الحق إلا الضلال ، ولا بعد بيان الهدى إلا المحال ، وليس للموفق غير
التسليم ، وسؤال ربه أن يلحقه بهؤلاء الصالحين ، فإنهم على صراط مستقيم ،
ولو حاولنا حصر ماجرياتهم لضيقنا الأنفاس وضيقنا القراطيس . انتهى ما أردت نقله
من كلام الإمام تاج الدين السبكي .

وذكر الإمام عبدالرؤف المناوى فى مقدمة طبقاته الصغرى أنواعا للكرامات بأسلوب آخر ، وهو وإن لم يعزه من كلام سيدى محيى الدين بن العربى فى كتابه مواقع النجوم ، ولكن المناوى اختصره وقدم وأخر فيه بحسب ما ظهر له ؛ قال رحمه الله تعالى : اعلم أن المراد من وقوع الكرامات أن الله تعالى يشهده أى الولى من عجائبه ، ويريه من آياته ما يزيد رغبة فى مقامه ، وقوة فيما هو بصدده ، كما قال تعالى (أنريه من آياتنا) فذكر العلة ، وإذا صح الإرث للولى فى أفعاله بحسن الاتباع ولزوم الاقتداء لا يبعد أن يتحفه الله تعالى بالكرامات ، كروية الزائر له قبل قدومه على مسافة بعيدة ، أو خلف حجاب كثيف ، أو رؤية الكعبة من مكان بعيد ، أو مشاهدة العالم الملكوتى الرحمانى أو الترابى ، وغير ذلك من الخوارق التى لنبيه عليه الصلاة والسلام ، إكراما لمن تبعه وأحبه ، والعالم الروحانى الملكوتى كالملائكة والجبروتى كالجئن ، والروحانى أو الطينى الترابى كالأبدال والأوتاد ؛ والملائكة هم الذين قال الله فيهم (يسبحون الليل والنهار لا يفترون) فإظناك بشخص هو جليس هؤلاء السادة المعصومين من فترات الغفلات ، هل يكون إلا ذا كرا ناظرا لنفسه بعين التقصير فيما يأتى به من فنون الطاعات ، لما يعاينه من علو المقام ومشاهدة الجلال والإكرام ، وجليس المفلح يفلح ضرورة ؛ وأما الروحانى الطينى فكل عبد اتصف بأوصاف الملائكة من الحضور مع الله تعالى فى ميدان الجدد والاجتهاد ، والانتصاف بأوصاف الكمال ، كالخضر عليه السلام ونحوه ، ألا ترى إبراهيم الخواص رضى الله عنه حين اجتمع بالخضر عليه السلام كيف جعل اجتماعه به كرامة ، وقال له بماذا رأيتك ؟ فقال بىرك لأملك ، فبمثل الاجتماع بأحد من هؤلاء السادة فليفرح وليتحقق أن ذلك من اعتناء الله به ، حيث جمعه بأهل طاعته وخواص خلقه ، وحببه فيهم وحببهم فيه ، هم القوم لا يشقى جليسهم ، أولئك هم الذين انتقلوا عن مبادئ الطينية ، وخرجوا عن رعونة البشرية ، وطبختهم شمس العناية بأرضهم الطيبة المباركة المعتدلة المزاج اللطيفة الأمشاج ، حتى أخرجتهم عن مراكزهم وأحققهم بالعالم العلوى ، فانخرقت لهم العوائد ، وتصرفوا فى الأجسام ، فإذا التحق الإنسان بهؤلاء السادات أعنى الملائكة اكتسب منهم صفة لم يكن عليها ، فخرج عن العادة البشرية ، وظهر عليه الخوارق العجيبة بالتصفية الملكوتية ، والتسخير الحاصل من تلك المشاهدات ، حتى خفى عن كثير من الأبصار ، وسبب الاحتجاب مانع يقوم بإدراك الرأى حتى يهتف بك وأنت لا تراه . ويمشى على الماء ويطير فى الهواء

وهو لا يبصر فيصير كالحیولی قابل للتشکیل والصور كالعالم الروحانی ، ولذلك صار الخضر علیه السلام یتشکل علی أى صورة أحب أن یرى فیها .

واعلم أن الانسان ینقل من مشاهدة حاله المملکوتی الخارج عنه ، إلى رؤیة عالم مکنونه الخاص به ، وهذه الرؤیة عبارة عن فتح عین بصیرته ، فتلوح له الأسرار من أکنها ، وتظهر له الأنوار من سبحاتها ، وترتفع عن القلب الحجب ، وتبرز المجانی الإهیة والأسرار العلویة ، فتجلی فی مرآة الخیال ، فیراها باطن إدراک البصر وهو المعبر عنه بعین البصیرة ، فیکشف له ما فی غیابات الوجود ، ویطلع علی ما فی الضمائر ، وعین القلب إذا ارتفعت عنها الحجب وانکشف الغطاء ، تترك بحسها کل قلب یقابلها ، وکل ما فیہ من الخواطر ، إن خیرا فخیرا ، وإن شرا فشرأ ، فإن شاء العارف أظهر ، وإن شاء ستر علی حسب ما یقتضیه الوقت وتقتضیه المصلحة ؛ وعلى هذا کان کشف بعض العارفين الغیوب ، وبعضهم یرتقم فی مرآة قلبه انطباع الذی فی نفس غیره لصفاته ، وذلك لمن یکون متزها عن الخواطر انرضیة فإذا وجد من هذه صفته خاطرا لا یقتضیه مقامه ، یقطع بأنه خاطر بعض الحاضرين فبعضهم لا یعرف من خطر له ذلك الخاطر ، فیتکلم علی الموصوف بتلك الصفة ، وبعضهم یعرفه فیواجهه بالكلام دون غیره ؛ وأصل معرفته أن یرى القلوب مناسبة فی الأصل ، فإن خطر الخاطر فی قلب الشیخ أو المرید فإن کان قبیحا انبعث من القلب دخان ینشأ منه سحابة علی قلب الشیخ ؛ فإذا قابل بوجهه من قام به الخاطر تکاثف الدخان ؛ وإن صرف وجهه عنه تقشع ، وإن کان حسنا کان بدل الدخان بخار لطیف طیب الریح یجد طیه فی أنفه الحال کالحال هذا إن کان صاحب الخاطر حاضرا ، وإلا کعارف یقیم فی الجامع خطر أعباله أو غیرهم شهوة طعام معین ، فیجد ذلك فی نفسه وهو طاهر المحل من الشهوة ، فیعلم أنه لا یشبهه لنفسه ، فیحصله ویرسله لمن اشتهاه .

ومن لطائف المکاشفات ، أن یخطر له خاطر فیجد مرقوما فی نحو ثوبه الأمر به أو النهی عنه ، کما وقع لأبی مدین رحمه الله تعالى حین خطر له أن یطلق امرأته ، فیرأى أبو العباس الخشاب مخطوطا فی ثوب الشیخ : أمسک علیک زوجک . وکما وقع لابن عربی رضی الله عنه أنه کان مشغولا بتألیف کتاب ، فقیل له : اکتب هذا باب یدق وصفه ویمنع کشفه ، فلم یعرف ما یکتب بعد ذلك ؛ وبقی مدة متحیرا

حتى انحراف مزاجه ، فرأى أمامه لوحاً نورياً منصوباً وفيه سطور خضر نورية مكتوب فيها ذلك ثم رفع .

ومنهم من يكشف عن عالم الحس للغائب عنه ، فلا يحجبه الجدران ولا الظلمات عما يفعله الخلق في قعر بيوتهم .

ومنهم من إذا دخل عليه رجل وكان قد زنى أو سكر أو سرق أو شتم أو مشى إلى معصية أو ظلم مثلاً ، يرى ذلك في العضو الذي منه العمل مخططاً بسواد ، وكان هذا المقام غالباً على أبي يعزى شيخ ابن عربى رضى الله عنهما ، وهذه المكاشفة خاصة للمحققين بالورع

ومنهم من إذا تحرك بحضرته رجل أو سكن يعرف من ذلك منزلته ، وأين مآل تلك المنزلة في الوجود ، فيقطع على ذلك الشخص بها ، فيكون الأمر كما قال لا يخطيء أبداً . وقد اتفق لبعض شيوخ الأستاذ أبي مدين رحمه الله تعالى في حق رجل تحرك في مجلسه فأمر باخراجه وقال : سترون من حاله بعد كذا سنة ، فاستفصله بعض الحاضرين قال : إنه يدعى المهدي ، فكان كما قال بعد عشرين سنة ، وهذا من علوم الإلهام اللدنية .

ومنهم من يساق له في اليقظة مشروبات من شجر عسل ولبن وماء فيشربها .
ومنهم من يتجلى له عالم المعاني المجردة عن المادة فلا يشتغل بذلك .
ومنهم من يقف على أسرار الأحجار المعدنية وغيرها ، فيعرف خاصية كل حجر وسره ومضاره .

ومنهم من يرزق مقام الفهم على الله تعالى وصحة السمع لآياته ، فيسمع نطق الجمادات على مراتب نطقها في العوائد وخرقها .

وخرق العادة فيها قسمان : قسم راجع إلى السامع ؛ وقسم راجع إليها ، فالراجع إلى السامع فهمه لحقائقها ، والراجع إليها نطقها في نفسها على طريق الكرامة . ومن ذلك تسبيح الحصى في كف بعض الصحابة . فإذا تحقق العبد بهذا المقام سمع جميع الموجودات تسبح بلسان ناطق كنطق زيد وعمرو .

ومنهم من يكشف له عن عالم النباتات فتناديه كل شجرة وعشبة بما تحمله من خواص المضار والمنافع ، فتقول له : يا عبد الله أنا أنفع لكذا ، أنا أضرب بكذا .
ومنهم من يقع له مع الحيوانات فتسلم عليه بلسان ناطق ، وتعرفه بما تحمله من الخواص .

ومنهم من يكشف له عن سريان عالم الحياة في الأحياء ، وما يعطى من الأسرار في كل ذات ، بحسب استعداد الذوات ، وكيف تندرج العبادات في هذا السريان .
ومنهم من ينصب له دولاب يعاين فيه صور الاستحالات ، وكيف يصير الكثيف لطيفا وعكسه .

ومنهم من يرفع له نور متطاير الشرر ، فيطلب السر عنه فلا يجاب .
ومنهم من يرفع له نور الطوالع وصور الترتيب الكلى .

ومنهم من يكشف له عن تلقى العلوم الإلهية ، وما ينبغى أن يكون عليه المتلقى من الاستعدادات و آداب الأخذ والعطاء ، والقبض والبسط ، وكيف يحفظ القلب من الهلاك المحرق ، وأن الطرق كلها مستديرة ما ثم طريق خفى وغير ذلك .

ومنهم من يكشف له عن مراتب العلوم النظرية ، والأفكار السليمة ، وصور المغالطات التي تطرأ على الأفهام ، والفرق بين الوهم والعلم ، وتولد التلوينات بين عالم الأرواح والأجساد ، وسبب ذلك التولد وسريان السر الإلهي في عالم العناصر وسبب ذلك .
ومنهم من يرفع له عن عالم التصوير والتحسين والجماد ، وما ينبغى أن تكون عليه العقول من الصور المقدسة والنفوس النباتية ، من حسن الشكل والنظام ، وسريان الفتور واللين والرحمة الموصوفين بها .

ومنهم من يكشف له عن مراتب القطبية .

ومنهم من يكشف له عن الانعكاسات ، ودوام الدائمات ، وخلود الخالدات ، وترتيب الموجودات ، وسريان الوجود فيها ، والقدرة على حفظها ، والأمانة على تبليغها إلى أهلها .

ومنهم من يعطى معرفة الرموز والإجمال والوهم .

ومنهم من يكشف له عن عالم الغيرة ، والكشف الحق والآراء السليمة ، والمذاهب المستقيمة ، والشرائع المنزلة .

ومنهم من يرى عالما قد زينهم الله بالمعارف القدسية بأحسن زينة .

ومنهم من يرفع له عن عالم الوقار والسكينة والثبات والمكر وغامضات الأسرار وما شاكل هذا الأمر .

ومنهم من يكون محدثا ولا يرى من يحدثه ، فيهدف به ويسمع الخطاب ، إما بديهيا ، وإما جوابا عن سؤال منه ، ويسمع السلام ورده عليه .

ومنهم من يرتقى عن هذا المقام ، فيكلم الملائة الأعلى ويحادثه ، فإن العبد إذا تحقق بمقام السماع يكون ممن ينادى ويهتف به ، وإذا كلم لا يرد عليه ، فإذا صحت المكالمة بينه وبينهم وتنازعوا الحديث ، فما كان من حديثه لهم فمن تحققه بنصره .

ومنهم من ينطق بالكون قبل أن يكون ، والإخبار بالمغيبات قبل حصول أعيانها في الوجود ، وهو عندهم على ثلاثة أضرب : إلقاء ، وكتابة ، ولقاء ، وكان بقي ابن مخلد يجمعها .

ومنهم من يكشف له عن عالم الحيرة والقصور والعجز وخزائن الأعمال .

ومنهم من يرفع له عن الجنان ومراتب درجاتها ، وجهنم ومراتب دركاتهما وتفاضل عذابها .

ومنهم من يرفع له عن صور بني آدم ، وستور ترفع وستور تسبل ، ولهم تسبيح مخصوص يعرفه إذا سمعه . قال ابن عربي رضي الله عنه وقد عاينا مما هذه صفته جماعة . ومن هذا ينتقلون إلى مقام كريم يقولون للشيء كن فيكون بإذن الله تعالى ، وهذا مقام كريم جدا ، ومشهد عظيم إلى الغاية القصوى ؛ قال عيسى عليه السلام (وأبرئ الأكمه والأبرص وأحي الموتى بإذن الله) وليس في قضية العقل يبعد أن يكرم الله وليا بهذه الكرامة ويجريها على يديه فإن كل كرامة ينالها ولي فشرها يرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فإنه باتباعه ووقوفه عند حدوده صح له ذلك .

ومنهم من يرتقى إلى عالم الغيب فيشاهد اليمين ما سكة قلمها وهي تخطط العالم في لوح الوجود المحفوظ حرفا حرفا مشكولا منقوطا ، لتمييز الحقائق بين متماثلات الأشكال والأنواع ، كالصنف الإنساني ، ونوع ذوات الأربع ، وذوات الجناح ، وأصناف الجمادات مع الحيوانات والنباتات ، وما بين النباتات وغيرها ، فالأمثال المتفرقة بذواتها لا تحتاج إلى نقط ، وما اشترك في النوع احتاج إلى فعل في الأشخاص بأمر عرضي ، ولا يزال صاحب هذا المقام في ذلك التخطيط الشريف ، وإيجاد ملك الحروف على أبدع نظام بأبدع رقم في أحسن لوح ، فإذا طال عليه النظر في جزئيات الكون والعمر قصير ، ألقى الله في نفسه التضرع والابتهال أن ينقله منه .

ومنهم من حفظ عليه طعامه وشرابه ولباسه ، فلا يصل إلى بدنه من ذلك ما فيه شبهة ، فضلا عن كونه حراما ، وذلك بعلامة يلقيها الله له في نفسه ، أو في ذلك الشيء الذي قامت به صفة الحرام أو الشبهة ، كالحارث المحاسبي رضي

الله عنه ، كان إذا قدم إليه طعام فيه شبهة ضرب عليه عرق في أصبعه . وكانت أم أبي يزيد البسطامي رضي الله عنه وهي حاملة به لاتمد يدها إلى طعام فيه شبهة ، بل تنقبض ، وكان آخر يأخذه الغثيان والقيء . وآخر يصير الطعام قدامه دما . وآخر دودا . وآخر يرى عليه سوادا . وآخر يراه خنزيرا إلى أمثال ذلك من العلامات .

ومنهم من كان يمس الطعام القليل فيصير كثيرا ، كما حكى عن بعضهم أنه جاءه لإخوانه وعنده ما يقوم بواحد فقط ، فكسر رغيفا وغطاه بمنديل ، فجعلوا يأكلون من تحته ، وكانوا عددا كثيرا حتى شبعوا جميعا ، وبقي الرغيف كما كان ، وهذا ميراث نبوي من فعل المصطفى صلى الله عليه وسلم ؛ ومثله ما وقع لأبي عبد الله التاودي أنه أخذ شقة من قماش ومسكها تحت جنبه وأخرج طرفها للخياط وقال : خذ ما يكفي هؤلاء الجماعة ، وما زال يفصل منها ما شاء الله ، حتى قال الخياط : هذه الشقة ما تم أبدا ، فرماها من تحته وقال تمت .

ومنهم من ينقلب له اللون الواحد الذي في صحن واحد أنواعا كثيرة من الطعام ، وعند كل واحد من الحاضرين ما يشتهي أكله ، كما وقع ذلك لشيخ الشيوخ أبي مدين رضي الله عنه في بعض سياحاته أنه خرج فلقى رجلا فشى معه غير بعيد ، فدخل عند عجوز في مغارة في حكاية طويلة ، ثم عاد الشيخ إلى العجوز آخر النهار ، فقعد عندها حتى وصل ابن لها ، فسلم على الشيخ فقدمت العجوز سفرة فيها صحن وخبز ، فقعد الشيخ والفتى يأكلان ، فقال الشيخ : تمنيت لو كان هذا كذا ، فقال الفتى : بسم الله ياسيدنا كل ما تمنيت ؛ قال أبو مدين رضي الله عنه : فلم أزل أتقصد التمني وهو يقول مقالته الأولى وأنا أجد طعم ما تمنيته بعينه ، وكان الشاب صغيرا لاعذار له ومنهم من يجعل طعامه وشرابه ولباسه معلقا له في الهواء ، كما اتفق لبعضهم لما احتاج إلى الماء في الصحراء ، فسمع على رأسه صلصلة ، فرفع رأسه وإذا بكأس معلقة بسلسلة من ذهب ، فشرب وتركه .

ومنهم من كان إذا لم يجد لإماء أجاجا أو زعاقا ، انقلب له حلوا عذبا فراتا ؛ قال ابن عربي رضي الله عنه : شربته كذلك من يد عبد الله ابن الأستاذ المروزي رضي الله عنه من خواص طلبة شيخ الشيوخ أبي مدين رضي الله عنه .

ومنهم من يأكل عن غيره ، فيأكل زيد عن عمرو طعاما وعمرو غائب ، فيشبع عمرو من ذلك الطعام وهو في موضعه ، ويجد طعم ذلك الطعام وكأنه الذي أكل ؛ وقد اتفق هذا للحاج أبي محمد المروزي مع أبي العباس بن أبي مروان بغرناطة ،

وذلك لأن مثل هذا العارف يجد في باطنه همة الطاهر المطهر من الأدناس يوجد الله فيه في نفسه كرامة وتصحيحا لمقامه ، فمن تلك الهمة يصدر ما ذكر .

ومنهم من يرتقى إلى الغذاء الروحاني الذي به بقاء النفس ، ويغني عن الغذاء الجسماني وعن ملاحظته إلا قدر ماتبقى به ذاته ، إذ يبقائها يتمكن لها الغذاء الروحاني . ومنهم من يقف على سر الحبة وإلقائها في الأرض ، ثم المطر في سحابه الذي هو عبارة عن تحليلها ، ثم الريح السائق للمعصرات فتؤدي ما عندها ، وما ائتمنت عليه تلك الأرض ، ثم تنبسط الشمس لتغذيها غذاء آخر بما فيها من الحرارة المنبهة ، وفي ذلك الغذاء كمال وجودها لما تراوله ، ومعرفة هذا علم كبير ، وثمرته عظيمة يوتيها الله بعض أوليائه .

ومنهم من تزوي له الأرض فيعلم حقائقها ، ويقف على طبقاتها ، ويعرف سرائرها ، وكل ما أودع الله فيها من حكم الطبيعة عضوا عضوا ومفصلا مفصلا . ومنهم من يفتح له في عالم الملكوت من سر الحياة والعلم المودع في الماء فيعرف الحياة اللطيفة والحياة الموقوفة على الجسم ، والإحساس بالآلام والذات وغير ذلك . ومنهم من يعرف مرتبة كل علم ، وأين حظه في الوجود ، وبمن يتعلق ، وعلى من يتوجه لفيه وصدوره وغير ذلك .

ومنهم من يمشي في الهواء ، وقد وقع ذلك لجمع لا يدخلون تحت نطاق الحصر . ورأى رجل رجلا يمشي في الهواء فقال له : بم نلت ذلك ؟ فقال : تركت هواي لهواه فسخر لي الهواء ، ومضى .

ومنهم من يفتح له باب عالم الأرواح في الملكوت ، فيعرف عند ذلك حقائق الأسرار وكيفية الصعود والنزول والاستواء ، وسر الاستمداد والتدبير والتسخير ، ومن أين صلت التكاليف وما حقوقها ونحو ذلك .

ومنهم من يقابل اللوح المحفوظ بذات قلبه فيرتقم فيه ما شاء الله على حسب كشفه والمشاهد لهذا المقام يكون ساكن الجوارح لا يتحرك له عضوا أصلا إلا عيناه . ومنهم من لا يزال عاكفا على اللوح لا ينفع به .

ومنهم من يشهده تارة وتارة .

ومنهم من ينظر في كيفية تخطيط القلم في اللوح .

ومنهم من ينظر تحريك العيين للقلم ، ولكل مقام أدب يخصه ، وشاهد حال يشهد له ، فعلام من شاهد اللوح أن ينطق عن سره وأنت ساكت ، وهذا ما قال

الحنيد رضى الله عنه لما قيل له من العارف ؟ قال : من ينطق عن شرك وأنت ساكت ،
وعلاوة من شاهد القلم يكتب أن يعرف ذلك السر الذى تتكلم به فى نفسك من أى
حضرة صدر ، وما السبب الذى لأجله وجد .

ومنهم من يطلعه الله على ما أودع فى العالم الأكبر من الأسرار .

ومنهم من يطلعه الله على العلة والسبب الذى لأجله وجد أمر ما أو عدم أى
كون ما من الأكوان ، فإذا عرف ذلك نظر هل له تأثير أولا ؟ فإن كان له تأثير
استعد لقبوله وأنذر إخوانه إن كان تأثير هلاك ، وإن كان تأثير رحمة بشر الخاصة
واستعد للشكر والثناء ، كما بشر ابن برجان رحمه الله تعالى بفتح بيت المقدس بتعيين
العام الذى يكون فيه فكان .

ومنهم من يعرفه الله تعالى بعلل أكوان نفسه ، وما يوجد فيه ، وفى أى حضرة
هو وأى اسم له ، وإلى أين يكون حاله ؟ .

ومنهم من يصل إلى حال لا يرى أن أحدا فى الوجود يخاطبه غير الله تعالى ،
فهو يمثل لكل ما يأمره به ، وهو مقام خطر ، ومن يحقق بهذا المقام خير الناسج رضى
الله عنه حين خرج بهذا الخاطر ، فابتلى من حينه بأن لقيه رجل فقال له : أنت
عبدى واسمك خير ، فسمع ذلك من الحق ، واستعمله الرجل للنسج أعواما ، ثم
قال له : ما أنت بعبدى ولا اسمك خير ، وأطلقه .

ومنهم ومنهم ومنهم ، ولا مطمع فى الاستيعاب ، وهذا القدر كاف فى حصول
الغرض ، وهو أن يحتقر الإنسان نفسه ، ويتأدب مع الأولياء إذا سمع عنهم مقالا
أو فعلا أو حالا ويذعن لكلامهم وإن لم يفهمه ويسلم ليسلم . فإذا قرع سمعك شئ من
أسرار الله المخبوءة فى خلقه التى اختص بها من شاء منهم ، فكن لها قابلا وبها مصدقا ،
وإلا حرمت خيرها . انتهى مانقلته من مقدمة الطبقات الصغرى للإمام عبد الرؤوف
المنائى رحمه الله تعالى ، ثم رأيت فى كتاب «مواقع النجوم» للشيخ الأكبر رضى الله عنه
على غير ترتيبه .

المطلب الثالث

فى أن الكرامات هى نتائج الطاعات ، ولا بد أن يكون بينها وبين
الأعضاء المطيعة التى تصدر عنها مناسبات

ذكر الشيخ رضى الله عنه فى الفتوحات كتابه «مواقع النجوم» وأثنى عليه
كثيرا ، وهو كتاب نفيس جدا ذكر فيه الكرامات التى تصدر عن الأعضاء الثمانية ،

بمناسبة الطاعات التي صدرت عنها ، وهي العين ، والأذن واللسان واليد والبطن ، والفرج ، والرجل ، والقلب ، إذ كل واحد منها عليه تكليف يخصه من أنواع الأحكام الشرعية ، فإذا قام بها المكلف تصدر تلك الكرامات عنها ، وذكر في ذلك الكتاب معارف وأسرار كثيرة من علم الحقيقة ، وفوائد جمّة من علم الشريعة ، وقد رأيت أن أختصر منه هنا شيئاً قليلاً في ذكر هذه الأعضاء الثمانية ، وما يناسبها من الكرامات تتميماً للفائدة ، وللمناسبة ذلك لما نحن بصدده ، ولكون الإمام المناوى لم يتعرض لهذا المعنى في عباراته السابقة التي أخذها من الكتاب المذكور ، وها أنا أشرع في ذلك بذلك فأقول :

[العين] من كراماتها إذا استعملت في الطاعات وجنبت المخالفة المناسبة لها ، رؤية الزائر قبل قدومه على مسافة بعيدة ، أو خلف حجاب كثيف ، ورؤية الكعبة عند الصلاة حتى يتوجه إليها وما أشبه هذا . ومن كراماتها مشاهدة العالم المملوك في الروحاني والترابي من الملائكة والملاّ الأعلى والجن ، والخضر عليه السلام والأبدال .

[الأذن] من كراماتها إذا استعملت في الطاعات وجنبت المخالفات المناسبة لها ، إثبات البشري له بأنه من أهل الهداية والعقل عن الله تعالى ، وهي الكرامة الكبرى ، قال تعالى (فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) الآية .

ومن كراماتها سماعها نطق الجمادات ، فإذا تحقق به تطراً عليه حالة لا يشاهد فيها شيئاً من الوجود إلا مسبحاً بلسان ناطق كنطق زيد وعمرو .

[اللسان] من كراماته إذا استعمل في الطاعات وجنبت المخالفات التي تناسبه مكالمته للعالم الأعلى ومحادثته لهم ، فإن العبد قد يتحقق بالسمع ، فيكون ممن ينادى ويهتف به ، فإذا كلم لا يرد عليه ، فإذا صحّت المكالمة بيده وبينهم وتنازعوا الحديث ، فما كان من حديثه لم فمن تحققه بلسانه وما كان من حديثهم له فمن جهة تحققه بأذنه ، وما كان من مشاهدته لم فمن جهة تحققه ببصره ، وهكذا في جميع الأعضاء المذكورة ، وذلك للمناسبة التي بينهم .

ومن كراماته أيضاً نطقه بالكون قبل أن يكون ، والإخبار بالمغيبات والمكائنات قبل حصول أعيانها في الوجود .

[اليد] من كراماتها إذا استعملت في الطاعات وجنبت المخالفات المناسبة لها ، إدخال يده في جيبه فتخرج بيضاء من غير سوء ، كان هذا لموسى صلى الله عليه وسلم . ونبع الماء من بين الأصابع ، كان هذا لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

ورمى التراب في وجوه الأعداء فانهزموا . وقبض مما شاء الله من الأولياء في الهواء فيفتح يده عن فضة وذهب إلى أمثال ذلك .

[البطن] من كراماته التي لا يدخلها مكر ولا استدراج ، إذ استعمل في الطاعات وجنب المخالفات المناسبة له ، أن يحفظ عليه طعامه وشرابه ولباسه بعلامة يلقيها الله تعالى له ، إما في نفسه ، أو في نفس الشيء الذي قامت به صفة الحرام أو الشبهة ، حتى لا يتناول شيئا إلا طيبا ، كما ذكر عن الحارث المحاسبي رضي الله عنه . كان إذا قدم له طعام فيه شبهة ضرب عرق على أصبعه ؛ وكأم أبي يزيد البسطامي رضي الله عنهما ما دامت حاملا بأبي يزيد ما تمد يدها إلى طعام حرام ، وآخر بتادى يقال له تورع ، وآخر يأخذه الغشيان ، وآخر يصير الطعام أمامه دما ، وآخر يرى عليه سوادا ، وآخر يراه خنزيرا إلى أمثال هذه العلامات التي خص الله بها أوليائه وأصفياه .

ومن كراماته أن يشبع القليل من الطعام الرهط الكثير ، وهذا ميراث نبوي من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بسط النطع وجاءه ذوالبربرة وذوالنوى بنواة حتى اجتمع من ذلك شيء يسير ، فدعا فيها بالبركة ، ثم أخذ الناس في أوعيتهم حتى ملوؤها ، كما جاء الحديث في صحيح مسلم .

ومن كراماته أيضا أن يتقلب اللون الواحد الذي في الصحن أنواعا من الطعام في حاسة الأكل إن اشتهاه بعض الحاضرين .

ومن كراماته أيضا أن يأتي لصاحب هذا المقام الجح أو الملك بغدائه من طعامه وشرابه ولباسه ، أو يعلق له في الهواء .

ومن كرامات هذا المقام أيضا شرب الماء الزعاق والأجاج عذبا فراتا . قال سيدي محيي الدين : شربته من يدي أبي محمد عبد الله ابن الأستاذ المروزي الحاج ، من خواص طلبة الشيخ العارف أبي مدين رضي الله عنهما ، وكان يسميه الحاج المبرور . وتحقيق هذا أن من تحقق في هذا المقام من الغذاء الحلال إما بالكسب أو بورع التوحيد الذي قال فيه المشايخ : العارف من لا يطغى نور معرفته نور ورعه ، فإذا حصل الحلال فالتقليل منه ، فإذا تحقق بذلك نشأت في باطنه همة فعالة قاضية ، بوجودها الله تعالى في نفس هذا العبد كرامة له وتصحيحا لمقامه وصدقه ، وعن تلك الهمة يصلح جميع ما ذكرناه وأمثاله ، وكرامات أعجز مما لم يخاطر للعبد فيها خاطر ، [الفرع] من كراماته إذا اتصف بالطاعات وترك المخالفات المناسبة له أن يبه

الله تعالى سر إحياء الموتى ، وإبراء الأكمه والأبرص ، وترك كل ما يشغل عن الله تعالى ، قال تعالى (ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا - وجعلناها وابنها آية للعالمين) وقد ذكر رضى الله عنه في ذلك مناسبات أخرى دقيقة ، وحكما وأسرارا من علم الحقيقة .

[القدم] من كراماته إذا اتصف بفعل الطاعات وترك المخالفات المناسبة له المشى على الماء ، وطى الأرض ، والمشى فى الهواء ، والحكايات فى هذا المقام أشهر من أن تذكر ، فلم نحتاج إلى ذكرها هنا لشهرتها ، ولأن الدواوين ملئت منها ، فإن لله تعالى أولياء يفعل معهم هذا كله . قال سيدى محيى الدين : وقد رأينا من أهل هذه الطريقة عالما كثيرا ممن مشى على الماء والهواء ، وطويت له الأرض عيانا .

[القلب] من كراماته إذا اتصف بالطاعات وترك المخالفات التى تناسبه معرفته بالكون قبل أن يكون ؛ قال سيدى محيى الدين : اعلم يا بنى وفقك الله تعالى ونور قلبك ، وشرح صدرك ، وطهر ثوبك ، ونزه سرك ، أن كل كرامة ومنزل ذكرناه فيما تقدم للأعضاء فإنما ذلك كله راجع إلى القلب وعائده عليه ، ولولاه لم يكن من ذلك شيء لتلك الأعضاء ، فإن كل عمل صدر عنها إن لم يؤيده الإخلاص الذى هو عمل القلب وإلا فذلك العمل هباء منثورا ، لا يصح له نتيجة أصلا ، ولا يورث سعادة ، فإن الله تعالى يقول (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنما الأعمال بالنيات ، ولكل امرئ ما نوى » فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ؛ ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه » فتبين بهذا أن الأعمال الظاهرة والباطنة كلها يزكيا عمل القلب أو يجرحها ، فليس للأعضاء إذن حركة ولا سكون فى طاعة شرعية ولا معصية إلا عن أمر القلب وإرادته ، فإن أول ما ينبعث الخاطر فى القلب ، فإذا تحقق وعزم على إمضائه نظر إلى الجارحة المختصة بعمل ذلك الخاطر الذى قام به ، فيحركها بعمل ذلك الخاطر ، إما طاعة وإما معصية ، وعليها يقع الثواب أو العقاب ؛ ألا ترى كيف جعل الله تعالى النظرة الأولى التى هى من غير قصد ، ولا للقلب فيها نية توجه مغفوا عنها غير مؤاخذ بها ؟ وكذلك فى النسيان إذا غفل العبد عملا من الأعمال ناسيا غير قاصد لذلك العمل ، فالله تعالى قد عفا عنه فى ذلك العمل ، كما أنه أيضا إن أراد القلب وهم بمعصية ما لم يكن إصرارا لا يكتب عليه ولا يحاسب به ما لم يعمل به أو يتكلم ،

هذا في المعاصي . وأما في الطاعات فأجور بنيته وهيمته ، وإن لم يعمل المعصية التي هم بها كسبت حسنة ؛ فإذا تقرر هذا فقد ثبت أن القلب رئيس البدن ، وأن جميع الكرامات التي جعلناها للأعضاء هي راجعة إليه ، وله كرامات أخرى مختصة به . ومن كراماته : إطلاع الحق سبحانه له على ما أودع في العالم الأكبر من الأسرار ؛ ومنها أن يطلعه الله تعالى على العلة والسبب الذي لأجله وجد أمر ما ، أو عن أي كون كان من الأكوان في العالم ، روحانيا أو غير روحاني على الجملة ، وغير ذلك مما ذكره سيدي محيي الدين في كتابه المذكور .

[تمة] أذكر فيها شيئا مما قاله في المناسبة التي بنى عليها كتابه المذكور ؛ قال رضى الله عنه عند الكلام على القدم : فلتعلم أن طي الأرض لأصحاب المجاهدات الخارقين سفينة جسومهم بالاجتهاد والكد في المعاملات ، وذلك أن الله تعالى الحكيم العليم الخبير ، أودع الحكم في المناسبة ، وعليها قام عماد هذا الكتاب ، فلا تحصل مقاما إلا أن يكون بينه وبين الصفة التي تؤدبك إليه مناسبة ، كالعين مثلا إذا وقفت عندما حدث لها سبحانه ، وانصفت بما فرض عليها وندبت إليه ، وبادرت بذلك كله على أتم وجوه فيورثها المشاهدة ، فإن أعطيت بدل المشاهدة المناجاة تنعمت النفس من جهة السمع لا من جهة البصر ، وبقي البصر غير متنعم بشيء ، إذ حقيقته النظر ، ولا يعرف المناجاة ولا الكلام وما هو ، والثواب عند العالم الحكيم مطابق للمثاب مجانس له ، لأنه يضع الأشياء مواضعها ، فلا يجعل المشاهدة ثواب السمع ولا المناجاة ثواب البصر فإن حقائقها تأتي ذلك ؛ وإن جوزنا عقلا أن يسمع البصر فليس هو إذ ذاك على التحقيق بصرا ، وإنما هو سمع ، وإنما هو بصر من حيث الرؤية والمشاهدة ؛ وإن كانت ذات الإدراك واحدة كما قال بعضهم ، فيسمع بما به يبصر ، ويبصر بما به يتكلم لكن كما ذكرناه ، فعلم المناسبة شريف لم يعلمه إلا الراخون في العلم ، فإذا تقرر هذا فأية فائدة تكون للعين إذا لم تلتد بالمشاهدة ، فثبت بهذا كله أن طي الأرض للعبد في العالم الكبير إنما هو نتيجة عن طي العبد أرض جسمه بالمجاهدات وأصناف العبادات وإقامته على الطوى أي الجوع الليالى ذوات العدد ، هكذا أخبرناه ودل عليه العلم ، كما أن المشي على الماء لمن أطعم الطعام وكسى العراة إماما من ماله ، أو بالسعى عليهم ، أو علم جاهلا ، أو أرشد طالبا ، لأن هاتين الصفتين سر الحياتين الحسية والعلمية ، وبينهما وبين الماء مناسبة بينة ، فن أحكمهما فقد حصل الماء تحت حكمه ، إن شاء مشي عليه ، وإن شاء زهد فيه على حسب الوقت ؛

وكذلك إحياء الموتى بالحياة العلمية ، ولست أقطع بهذه الكرامات ولا بد ، وإنما أقول إن حصلت فهذه أسبيلها ، ومن هنا مأخذها ومنشؤها وإن لم تحصل فليس حظ العارف فيها ، وإنما حفظه في منازلها وسرائرها . كما أن الذي يمشی في الهواء لم يصح له حتى يترك هواه فيكون إذ ذاك مرادا لا مريدا ولهذا قيل لبعضهم وقد روي يمشی في الهواء : بم نلت هذه الكرامة ؟ فقال رضى الله عنه : تركت هواي لهواه فسخر لي هواه . فاعلم والحكمة إنما هي في معرفة المناسبات قضاء عقليا وقضاء إلهيا حكما . ومن قال بأن الله تعالى يفعل خلاف هذا فليس عنده معرفة بمواقع الحكم ، فאלله تعالى يقول (كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية) يعنى أيام الصوم ، ولم يقل اشهدوا ولا اسمعوا ، وإنما جوزوا من حيث عملوا . وقال تعالى (فاليوم ننسأهم كما نسوا لقاء يومهم هذا) وقال تعالى (كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) وقال تعالى (إن تسخروا منا فإننا نسخر منكم كما تسخرون) وقال تعالى (إن الذين أآجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون) ثم قال في الجزء (فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون) ثم تم بقوله تعالى (هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون) وقال تعالى (الله يستهزئ بهم) لما قال المنافقون (إنما نحن مستهزئون) .

وروي بعض المشيخة في النوم فقيل له ما فعل الله بك ؟ فقال رضى عنه : رحمى وقال لى : كل يا من لم يأكل ، واشرب يا من لم يشرب ، فإليت شعرى ياهذا المخالف لنا لم يقل له كل يا من قطع الليل تلاوة ، واشرب يا من ثبت يوم الزحف ؟ هذا ما لا تعطيه الحكمة والله العليم الحكيم ، ورنب الأشياء مراتبها ، وما أتى على أحد إلا من قلة معرفته بالترتيب .

وقال رضى الله عنه عند الكلام على الفلك البينى : إن الله تعالى ما وضع شيئا باطلا (ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه) وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا - وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا عيين (فما في الوجود شيء إلا لحكمة علمها من علمها ، وجهلها من جهلها ، فالوجود كله ما انتظم منه شيء بشيء ولا انضاف منه شيء إلى شيء إلا لمناسبة بينهما ظاهرة أو باطنة ، إذا طلبها الحكيم المراقب وجدها ، كما حكى عن الإمام أبى حامد الغزالي رحمه الله تعالى وهو من رؤساء هذه الطريقة وساداتهم ، وكان يرى المناسبة ويقول بها ، فرأى يوما بالقدس حمامة وغرابا قد لصق أحدهما بالآخر وأنس به ولم يستوحش منه ، فقال الإمام : اجتماعهما لمناسبة بينهما ، فأشار إليهما بيده فدرجا ، فإذا بكل واحد منهما عرج .

وكذلك اتفق لشيخ الشيوخ بمغربنا أبي التجاء المعروف بأبي مدين ، اتفق له يوما أن علق خاطره بالغير ، فشهد شخصا وهو على ذلك الخاطر ، فاستوحش منه الشيخ فسأله ، فإذا هو مشرك بالله تعالى ، فعلم المناسبة وفارقه . فالمناسبة في سياق الأشياء صحيحة ، ومعرفتها من مقامات خواص أهل الطريقة رضوان الله عليهم ، وهي غامضة جدا موجودة في كل الأشياء ، حتى بين الاسم والمسمى . ولقد أشار أبو زيد السهيلي وإن كان أجنبيا عن أهل هذه الطريقة ، ولكنه قد أشار إلى هذا المقام في كتاب المعارف والإعلام له في اسم النبي صلى الله عليه وسلم محمد وأحمد ، وتكلم على المناسبة التي بين أفعال النبي صلى الله عليه وسلم وأخلاقه ، وبين معاني اسمه محمد أحمد ، فالتائلون بالمناسبة من طريقنا عظماء أهل مراقبة وآداب واشتغال بنفوسهم وبأحوالهم رضى الله عنهم . انتهى ما أردت نقله من مواقع النجوم .

وقال رضى الله عنه في الباب الرابع والثمانين ومائة من الفتوحات المكية : اعلم أيديك الله أن الكرامة من الحق من اسمه البر ، ولا تكون إلا للأبرار من عباده جزاء وفاقا ، فإن المناسبة تطلبها وإن لم يقم طلب ممن ظهرت عليه ؛ وهي على قسمين : حسية ، ومعنوية . فالعامة ماتعرف الكرامة إلا الحسية ، مثل الكلام على الخاطر ، والإخبار بالمغيبيات الماضية والكائنة والآتية ، والأخذ عن الكون ، والمشى على الماء ، واختراق الهواء ، وطى الأرض ، والاحتجاب عن الأبصار ، وإجابة الدعاء في الحال ، فالعامة لا تعرف الكرامة إلا مثل هذا .

وأما الكرامة المعنوية فلا يعرفها إلا الخواص من عباد الله ، والعامة لا تعرف ذلك وهي أن يحفظ عليه آداب الشريعة ، وأن يوفق لإتيان مكارم الأخلاق واجتناب سفاسفها ، والمحافظة على أداء الواجبات مطلقا في أوقاتها ، والمصارعة إلى الخيرات ، وإزالة الغل للناس من صدره والحسد والحقد وسوء الظن ، وطهارة القلب من كل صفة مذمومة ، وتحليته بالمراقبة مع الأنفاس ، ومراعاة حقوق الله في نفسه وفي الأشياء ، وتفقد آثار ربه في قلبه ، ومراعاة أنفاسه في خروجها ودخولها ، فيتلقاها بالأدب إذا وردت عليه ، ويخرجها وعليها خلعة الحضور ، فهذه كلها عندنا كرامات الأولياء المعنوية التي لا يدخلها مكر ولا استدراج ، فإن ذلك كله دليل على الوفاء بالعهود ، وصحة المقصود ، والرضا بالقضاء في عدم المطلوب ، ووجود المكروه ، ولا يشاركك في هذه الكرامات إلا الملائكة المقربون ، وأهل الله المصطفون الأخيار .

وأما الكرامات التي ذكرنا أن العامة تعرفها ، فكلها يمكن أن يدخلها المكر الخفي ، ثم إذا فرضناها كرامة فلا بد أن تكون نتيجة على استقامة ، أو تنتج استقامة لا بد من

ذلك ، وإلا فليست بكرامة ، وإذا كانت الكرامة تنتج استقامة فقد يمكن أن يجعلها الله حظ عملك وجزاء فعلك ، فإذا قدمت عليه يمكن أن يحاسبك بها وما ذكرناه من الكرامات المعنوية ، فلا يدخلها شيء مما ذكرناه فإن العلم يصحبها ، وقوة العلم وشرفه تعطيك أن المكر لا يدخلها ، فإن الحدود الشرعية لا تنصب حباله للمكر الإلهي ، فإنها عين الطريق الواضحة إلى نيل السعادة والعلم يعصمك من العجب بعملك فإن العلم من شرفه أن يستعملك وإذا استعملك جردك منه وأضاف ذلك إلى الله وأعلمك أن بتوفيقه وهدايته ظهر منك ما ظهر من طاعته ، والحفظ لحدوده فإذا ظهر عليه شيء من الكرامات العامة ضج إلى الله منها وسأل الله ستره بالعوائد وأن لا يميز عن العامة بأمر يشار إليه فيه ما عدا العلم لأن العلم هو المطلوب ، وبه تقع المنفعة ولو لم يعمل به فإنه لا يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون فالعلماء هم الآمنون من التلبيس ، فالكرامة من الله تعالى لعباده إنما تكون للوافدين عليه من الأكوان ومن نفوسهم ، لكونهم لم يروا وجه الحق فيهم ، فأسنى ما أكرمهم به من الكرامات العلم خاصة ، لأن الدنيا موطنه ، وأما غير ذلك من خرق العادات فليست الدنيا بموطن لها ، ولا يصح كون ذلك كرامة إلا بتعريف إلهي ، لا بمجرد خرق العادة ، وإذا لم تصح إلا بتعريف إلهي فذلك هو العلم ، فالكرامة الإلهية إنما هي ما يهبهم من العلم به عز وجل .

سئل أبو يزيد رضي الله عنه عن طي الأرض ، فقال : ليس بشيء ، فإن إبليس يقطع من المشرق إلى المغرب في لحظة واحدة ، وما هو عند الله بمكان ، وسئل عن اختراق الهواء فقال : إن الطير يحترق الهواء ، والمؤمن عند الله أفضل من الطير ، فكيف يحسب كرامة ما شاركه فيها طائر . وهكذا علل جميع ما ذكر له ثم قال : إلهي إن قوما طلبوك لما ذكروه فشغلتهم به وأهلتهم له ، اللهم مهما أهلتني لشيء فأهلتني لشيء من أشيائك أي من أسرارك فما طلب إلا العلم ، لأنه أسنى تحفة وأعظم كرامة ولو قامت عليك به الحاجة ، فإنه يجعلك تعترف ولا تهاجج ، فإنك تعلم مالك وما عليك وماله ، وما أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يطلب منه الزيادة من شيء إلا من العلم بالله ، لأن الخير كله فيه ، وهو الكرامة العظمى ، والبطالة مع العلم أحسن من الجهل مع العلم : وأسباب حصول العلم كثيرة ، ولا أعنى بالعلم إلا العلم بالله والدار الآخرة ، وما تستحقه الدار الدنيا وما خلقت له ولأى شيء وضعت حتى يكون الإنسان من أمره على بصيرة من حيث كان ، فلا يجهل من نفسه ولا من حركاته شيئا . والعلم صفة إحاطية إلهية ، فهي أفضل ما في فضل الله كما قال تعالى (آتيناها رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما) فاعلم أن العلم من معدن الرحمة ، فقد أعلمتك

ماهى الكرامة ، وأنها التعريف الإلهى بأن هذا الذى أتخفك به كرامة منه ، لا يتقصك حظا من آخرتك ولا هو جزاء لشيء من عملك إلا لجرّد قدومك ، وإن قدومك عليه لم يكن إلا لجهلك به حيث لم يره فى أول قدم ، كما اتفق لأبى يزيد لما خرج فى طلب الحق من بسطام فى أول أمره ، فلقبه بعض الرجال فقال له : ما تطلب يا أبا يزيد ؟ قال الله ، قال الذى تطلبه تركته ببسطام : فتنبه أبو يزيد كيف يطلبه وهو تعالى يقول (وهو معكم أينما كنتم) فلا علم ولا إيمان ، فإذا حرمك الله تحصيل علم مشاهدته فلا أقل من الإيمان به ، فلهذا قلنا ما أقدم عليه إلا من جهالة ، فلما لم يكن لهذه الطائفة هم إلا به وبطلبه ، كانوا وافدين عليه فأتخفهم بما أتخفهم به وعرفهم أن ذلك جائزة الوفود خاصة ، ومهما لم يعلموا ذلك منه بإعلامه إياهم يخاف من المكر الإلهى فى ذلك ، أو نقص حظ أخروى ، يتمنون فى الآخرة أنهم لم يعطوا شيئا من ذلك فى الدنيا ، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل . انتهى كلام سيدى محيى الدين رضى الله عنه .

المطلب الرابع

فى طبقات الأولياء ومراتبهم وأصنافهم

ذكر الشيخ الأكبر سيدى محيى الدين بن العربى مراتب الأولياء وطبقاتهم على اختلاف أحوالهم فى الباب الثالث والسبعين من الفتوحات المكية ، وأطال فى ذلك ، وقد رأيت الإمام المناوى فى مقدمة طبقاته الصغرى اختصر ذلك من الفتوحات ، ولكنه لم يتقيد بعباراتها بل تصرف فيها ، وترك فوائد كثيرة مهمة ، فأردت أن أختصر ذلك هنا منها ، وأحافظ على عبارات سيدى محيى الدين ، وأنقل كثيرا من الفوائد التى تركها المناوى رحمه الله .

قال رضى الله عنه : اعلم أن رجال الله فى هذه الطريقة هم المسمون بعالم الأنفاس ، وهو اسم يعم جميعهم ، وهم على طبقات كثيرة وأحوال مختلفة ؛ ومنهم من تجمع له الحالات كلها والطبقات ؛ ومنهم من يحصل له من ذلك ما شاء الله ، وما من طبقة إلا لها لقب خاص من أهل الأحوال والمقامات ؛ ومنهم من يحصره عدد فى كل زمان ؛ ومنهم من لا عدد له لا زم فيقولون ويكثرون ، ولندكر منهم أهل الأعداد ومن لا عدد له بألقابهم إن شاء الله تعالى .

القسم الأول

في ذكر أصحاب مراتب الولاية الذين يحصرهم عدد

(فمنهم رضى الله عنهم الأقطاب) وهم الجامعون للأحوال والمقامات بالأصالة أو بالنيابة وقد يتوسعون في هذا الإطلاق فيسمون قطبا كل من دار عليه مقام ما من المقامات ، وانفرد به في زمانه على أبناء جنسه . وقد يسمى رجل البلد قطب ذلك البلد ، وشيخ الجماعة قطب تلك الجماعة ولكن الأقطاب المصطلح على أن يكون لهم هذا الاسم مطلقا من غير إضافة لا يكون منهم في الزمان إلا واحد ، وهو الغوث أيضا وهو من المقربين وهو سيد الجماعة في زمانه ومنهم من يكون ظاهر الحكم وبحوز الخلافة الظاهرة كما حاز الخلافة الباطنة من جهة المقام ، كأبي بكر وعمر وعثمان وعلى والحسن ومعاوية بن يزيد وعمر بن عبد العزيز والمتوكل منهم من حاز الخلافة الباطنة خاصة ولا حكم له في الظاهر ، كأحمد بن هارون الرشيد السقي ، وكأبي يزيد البسطامي ، وأكثر الأقطاب لا حكم لهم في الظاهر .

(ومنهم رضى الله عنهم الأئمة) لا يزيدون في كل زمان على اثنين لا ثالث لهما ، الواحد عبد الرب ، والآخر عبد الملك ، والقطب عبد الله ، ولو كانت أسماءهم ما كانت وهما اللذان يخلفان القطب إذا مات وهما له بمنزلة الوزيرين ، الواحد منهم مقصور على مشاهدة عالم الملكوت ، والآخر على عالم الملك .

(ومنهم رضى الله عنهم الأوتاد) وهم الأربعة في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون ، رأينا منهم شخصا بمدينة فاس يقال له ابن جعدون ، كان ينخل الحناء بالأجرة ، الواحد منهم يحفظ الله به المشرق وولايته فيه ، والآخر المغرب ، والآخر الجنوب ، والآخر الشمال ، والتقسيم من الكعبة ، وقد يكون منهم النساء وكذلك غيرهم ، وألقابهم عبد الحى ، وعبد العليم ، وعبد القادر ، وعبد المريد .

(ومنهم رضى الله عنهم الأبدال) وهم سبعة لا يزيدون ولا ينقصون ، يحفظ الله بهم الأقاليم السبعة ، لكل بدل منهم إقليم فيه ولاية ، الواحد منهم على قدم الخليل وله الإقليم الأول ، والثاني على قدم الكليم ، والثالث على قدم هارون ، والرابع على قدم إدريس ، والخامس على قدم يوسف ، والسادس على قدم عيسى ، والسابع على قدم آدم ، على الكل الصلاة والسلام ، وسماؤا أبدالا لكونهم إذا فارقوا مواضعا ويريدون أن يخلفوا به بدلا منهم في ذلك الموضع لأمر يرون فيه مصلحة وقربة ، يتركون به شخصا على صورتهم ، لا يشك أحد ممن أدرك رؤية ذلك الشخص أنه

عين ذلك الرجل ، وليس هو بل هو شخص روحاني يتركه بدله بالقصد على علم منه ، فكل من له هذه القوة فهو البديل ، ومن يقيم الله عنه بدلا في موضع ما ولا علم له بذلك فليس من الأبدال المذكورين ، وقد يتفق ذلك كثيرا عايناه ورأيناه ، ورأينا هؤلاء السبعة الأبدال بمكة ، لقيناهم خلف حطيم الحنابلة وهناك اجتمعنا بهم فما رأيت أحدا أحسن سمنا منهم ، وكنا قد رأينا منهم موسى البيدراني بأشيلية سنة ٥٨٦ وصل إلينا بالقصد واجتمع بنا ، ورأينا منهم شيخ الجبال محمد بن أشرف الرندي ، ولقي منهم صاحبنا عبد المجيد بن سلمة شخصا اسمه معاذ بن أشرص كان من كبارهم ، وبلغني سلامه علينا ، سأله عبد المجيد هذا عن الأبدال بماذا كانت لهم هذه المنزلة ؟ فقال بالأربعة التي ذكرها أبوطالب المكي ، يعني : الجوع والسهر والصمت والعزلة .

(ومنهم رضى الله عنهم النقباء) وهم اثنا عشر نقيبا في كل زمان ، لا يزيدون ولا ينقصون على عدد بروج الفلك الاثني عشر برجاً ، كل نقيب عالم بخاصية برج واعلم أن الله تعالى قد جعل بأيدي هؤلاء النقباء علوم الشرائع المنزلة ، وهم استخراج خبايا النفوس وغوائلها ، ومعرفة مكرها وخداعها . وأما إبليس فكشوف عندهم يعرفون منه ما لا يعرفه من نفسه ، وهم من العلم بحيث إذا رأى أحدهم أثر وطأة شخص في الأرض علم أنها وطأة سعيد أو شقي ، مثل العلماء بالآثار والقيافة ، وبالديار المصرية منهم كثير يخرجون الآثار في الصحور وإذا رأوا شخصا يقولون هذا الشخص هو صاحب ذلك الأثر ، ويكون كذلك ، وليسوا بأولياء الله تعالى ، فما ظنك بما يعطيه الله لهؤلاء النقباء من علوم الآثار .

(ومنهم رضى الله عنهم النجباء) وهم ثمانية في كل زمان ، لا يزيدون ولا ينقصون وهم الذين تبدو منهم وعليهم أعلام القبول من أحوالهم ، وإن لم يكن لهم في ذلك اختيار ، لكن الحال يغلب عليهم ، ولا يعرف ذلك منهم إلا من هو فوقهم لا من هو دونهم .

(ومنهم رضى الله عنهم الحواريون) وهو واحد في كل زمان لا يكون فيه اثنان ، فإذا مات ذلك الواحد أقيم غيره ، وكان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام هو كان صاحب هذا المقام ، مع كثرة أنصار الدين بالسيف ، والحواري من جمع في نصرة الدين بين السيف والحجة ، فأعطى العلم والعبادة والحجة وأعطى السيف والشجاعة والإقدام ، ومقامه التحري في إقامة الحجة على صحة الدين المشروع .

(ومنهم رضى الله عنهم الرجبيون) وهم أربعون نفسا في كل زمان لا يزدون ولا ينقصون ، وهم رجال حالهم القيام بعظمة الله وهم من الأفراد وسموا رجبين ، لأن حال هذا المقام لا يكون لهم إلا في شهر رجب من أول استهلال هلاله إلى يوم انفصاله ، ثم يفقدون ذلك الحال من أنفسهم فلا يجدونه إلى دخول رجب من السنة الآتية ، وقليل من يعرفهم من أهل هذا الطريق ، وهم متفرقون في البلاد ، ويعرف بعضهم بعضا ، منهم من يكون باليمن وبالشام وبديار بكر . قال سيدى محي الدين : لقيت واحدا منهم بدنسير من ديار بكر ما رأيت منهم غيره ، وكنت بالأشواق إلى رؤيتهم . ومنهم من يبقى عليه في سائر السنة أمر ما مما كان يكشف به في حاله في رجب . ومنهم من لا يبقى عليه شيء من ذلك ، وكان هذا الذى رأيت قد أبى عليه كشف الروافض من أهل الشيعة سائر السنة ، فكان يراهم خنازير ، فيأتى الرجل المستور الذى لا يعرف منه هذا فيقول له : تب إلى الله فإنك شيعى رافضى ، فيبقى الآخر متعجبا من ذلك ، فإن تاب وصدق في توبته رآه إنسانا وإن قال له بلسانه تبت وهو يضم مذهب لا يزال يراه خنزيرا ، فيقول له كذبت في قولك تبت ، وإذا صدق يقول له صدقت ، فيعرف ذلك الرجل صدقه في كشفه فيرجع عن مذهبه ذلك الرافضى ، ولقد جرى له مثل هذا مع رجلين عاقلين من أهل العدالة من الشافعية ، ما عرف فيهما قط التشيع ، ولم يكونا من بيت التشيع ، غير أنهما أداهما إليه نظرها ، وكانا متمكنين من عقولهما ، فلم يظهرا ذلك وأصرأ عليه بينهما وبين الله فكانا يعتقدان سوء في أبى بكر وعمر ويتغاليان في على تغالى الشيعة ، فلما مرأ به ودخلا عليه أمر بإخراجهما من عنده ، فإن الله قد كشف له عن بواطنهما في صورة خنازير ، وهى العلامة التى جعلها الله له في أهل هذا المذهب ، وكانا قد علما من نفوسهما أن أحدا من أهل الأرض ما اطلع على حالهما ، وكانا شاهدين عدلين مشهورين بالسنة ، فقالا له في ذلك : فقال أرا كما خنزيرين ، وهى علامة بينى وبين الله فيمن كان مذهبه هذا ، فأضمرأ التوبة في نفوسهما ، فقال لهما : إنكما الآن قد رجعتما عن ذلك المذهب ، فإنى أرا كما إنسانين ، فتعجبا من ذلك وتابا إلى الله تعالى .

وهؤلاء الرجبيون أول يوم يكون في رجب يجدون كأنما أطبقت عليهم السماء ، فيجدون من الثقل بحيث لا يقدرון على أن يطرفوا ولا تتحرك فيهم جارحة ، ويضطجعون فلا يقدرون على حركة أصلا ، ولا قيام ولا قعود ولا حركة يد ولا رجل ولا جفن عين ، يبقى ذلك عليهم أول يوم ، ثم يخف في ثانى يوم قليلا ، وفي ثالث

يوم أقل ، وتقع لهم الكشوفات والتجليات والاطلاع على المغيبات ، ولا يزال مضطجعا مسجى ، ثم يتكلم بعد الثلاث أو اليومين ، فيتكلم معه ويقول ويقال له إلى أن يكمل الشهر ، فإذا فرغ الشهر ودخل شعبان قام كأنما نشط من عقال ، فإن كان صاحب صناعة أو تجارة اشتغل بشغله وسلب عنه جميع حاله كله إلا من يشاء الله أن يبقى عليه من ذلك شيئا هذا حالهم وهو حال غريب مجهول السبب والذي اجتمعت به منهم كان في شهر رجب وكان في هذه الحال .

(ومنهم رضى الله عنهم الختم) وهو واحد لا في كل زمان ، بل هو واحد في العالم يختم الله به الولاية المحمدية فلا يكون في الأولياء المحمديين أكبر منه ، وثم ختم آخر يختم الله به الولاية العامة من آدم إلى آخرولي ، وهو عيسى عليه السلام ، هو ختم الأولياء كما كان ختم دورة الفلك ، فله يوم القيامة حشران ، يحشر في أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، ويحشر رسولا مع الرسل عليهم السلام .

(ومنهم رضى الله عنهم ثلاثمائة نفس على قلب آدم عليه السلام) في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون ، واعلم أن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم في حق هؤلاء الثلاثمائة « إنهم على قلب آدم » وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام في غير هؤلاء ممن هو على قلب شخص من أكابر البشر أو الملائكة ، إنما معناه أنهم يتقلبون في المعارف الإلهية تتلب ذلك الشخص إذ كانت واردات العلوم الإلهية إنما ترد على القلوب ، فكل علم يرد على قلب ذلك الكبير من ملك أو رسول فإنه يرد على هذه القلوب التي هي على قلبه ، وربما يقول بعضهم فلان على قدم فلان ، وهو بهذا المعنى نفسه ، وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هؤلاء الثلاثمائة أنهم على قلب آدم . قال سيدى محيي الدين : وما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم ثلاثمائة في أمته فقط ، أوهم في كل زمان ، وما علمنا أنهم في كل زمان إلا من طريق الكشف ، وأن الزمان لا يخلو عن هذا العدد ، ولكل واحد من هؤلاء الثلاثمائة من الأخلاق الإلهية ثلاثمائة خلق إلهي ، من تخلق بواحد منها حصلت له السعادة ، وهؤلاء هم المجتوبون المصطفون ، ويستحبون من الدعاء ما ذكره الحق سبحانه في كتابه (ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) .

(ومنهم رضى الله عنهم أربعون شخصا على قلب نوح عليه السلام) في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون ، هكذا ورد الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الطبقة أن في أمته أربعين على قلب نوح عليه السلام وهو أول الرسل والرجال الذين هم على قلبه ، صفتهم القُبُص ، ودعاؤهم دعاء نوح (رب اغفر لي ولوالدي

ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ، ولا تزد الظالمين إلا تبارا) ومقام هؤلاء الرجال مقام الغيرة الدينية وهو مقام صعب المرتقى ، وكل ما تفرق في هؤلاء الأربعين اجتمع في نوح ، كما أنه كل ما تفرق في الثلاثمائة اجتمع في آدم ، وعلى معارج هؤلاء الأربعين عملت الطائفة الأربعينيات في خلواتهم لم يزيدوا على ذلك شيئا ، وهى خلوات الفتح عندهم ، ويحتجون على ذلك بالخبر المروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أخلص لله أربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه » .

(ومنهم رضى الله عنهم سبعة على قلب الخليل عليه السلام) لا يزيدون ولا ينقصون في كل زمان ، ورد به الخبر المروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودعائهم دعاء الخليل (رب هب لى حكما وألحقنى بالصالحين) ومقامهم مقام السلامة من جميع الريب والشكوك ، وقد نزع الله عنهم الغل من صدورهم في هذه الدنيا ، وسلم الناس من سوء ظنهم ، إذ ليس لهم سوء ظن ، بل ما لهم ظن ، فإنهم أهل علم صحيح ، فإن الظن إنما يقع ممن لا علم له فيما لا علم له به بضرب من الترجيح ، فلا يعلمون من الناس إلا ما هم عليه الناس من الخير ، وقد أسبل الله بينهم وبين الشرور التى هم عليها الناس حجبا . قال سيدى محيى الدين : ولقد لقيتهم يوما وما رأيت أحسن سمنا منهم علما وحلما ، إخوان صدق على سرر متقابلين ، وقد عجلت لهم جناتهم المعنوية الروحانية في قلوبهم .

(ومنهم رضى الله عنهم خمسة على قلب جبريل عليه السلام) لا يزيدون ولا ينقصون في كل زمان ، ورد بذلك الخبر المروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، هم ملوك أهل هذه الطريقة ، لهم من العلوم على عدد ما لجبريل من القوى المعبر عنها بالأجنحة التى بها يصعد وينزل ، ولا يجاوز علم هؤلاء الخمسة علم جبريل ، وهو الممد لهم من الغيب ، ومعه يقفون يوم القيامة في الحشر .

(ومنهم رضى الله عنهم ثلاثة على قلب ميكائيل عليه السلام) لا يزيدون ولا ينقصون في كل زمان ، لهم الخير المحض والرحمة والحنان والعطف ، والغالب على هؤلاء الثلاثة البسط والتبسم ولين الجانب والشفقة المقرطة ، ومشاهدة ما يوجب الشفقة ، ولهم من العلوم على قدر ما لميكائيل من القوى .

(ومنهم رضى الله عنهم واحد على قلب إسرافيل عليه السلام) في كل زمان ، وله الأمر ونقيضه ، جامع للطرفين ، ورد بذلك خبر مروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن له علم إسرافيل . وكان أبوي زيد البسطاى ممن كان على قلب إسرافيل

وله من الأنبياء عيسى عليه السلام، فمن كان على قلب عيسى فهو على قلب إسرائيل ومن كان على قلب إسرائيل قد لا يكون على قلب عيسى . قال سيدى محي الدين : وكان بعض شيوخنا على قلب عيسى ، وكان من الأكابر .

(وأما رجال عالم الأنفاس رضى الله عنهم فأنا أذكرهم وهم على قلب داود عليه السلام) لا يزيدون ولا ينقصون في كل زمان ، وإنما نسبناهم إلى قلب داود وقد كانوا موجودين قبل ذلك بهذه الصفة ، فالمراد بذلك أنه ما تفرق فيهم من الأحوال والعلوم والمراتب اجتمع في داود ، ولقيت هؤلاء العالم كلهم ولازمهم وانتفعت بهم وهم على مراتب لا يتعدونها بعدد مخصوص لا يزيد ولا ينقص ، وأنا أذكرهم إن شاء الله تعالى .

(فمنهم رضى الله عنهم رجال الغيب) وهم عشرة لا يزيدون ولا ينقصون ، هم أهل خشوع فلا يتكلمون إلا همسا لغلبة تجلى الرحمن عليهم دائما في أحوالهم ، قال تعالى (وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا) وهؤلاء هم المستورون الذين لا يعرفون ، خباهم الحق في أرضه وسمائه ، فلا يناجون سواه ، ولا يشهدون غيره (يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) دأبهم الحياء ، إذا سمعوا أحدا يرفع صوته في كلامه ترعد فرائصهم ويتعجبون . واعلم أن لفظ رجال الغيب في اصطلاح أهل الله يطلقونه ويريدون به هؤلاء الذين ذكرناهم ، وهى هذه الطبقة ، وقد يطلقونه ويريدون به من يحتجب عن الأبصار من الإنس ، وقد يطلقونه أيضا ويريدون به رجالا من الجن من صالحى مؤمنهم ، وقد يطلقونه على القوم الذين لا يأخذون شيئا من العلم والرزق المحسوس من الحس ، ولكن يأخذونه من الغيب .

(ومنهم رضى الله عنهم ثمانية عشر نفسا أيضا هم الظاهرون بأمر الله عن أمر الله) لا يزيدون ولا ينقصون في كل زمان ، ظهورهم بالله قائمون بحقوق الله ، مثبتون الأسباب العوائد لهم عادة آيتهم (قل الله ثم ذرهم) وأيضا (إلى دعوتهم جهارا) كان منهم شيخنا أبو مدين رحمه الله تعالى كان يقول لأصحابه : أظهروا للناس ما عندكم من الموافقة كما يظهر الناس بالمخالفة ، وأظهروا ما أعطاكم الله من نعمه الظاهرة ، يعنى خرق العوائد ، والباطنة يعنى المعارف فإن الله يقول (وأما بنعمة ربك فحدث) وقال عليه الصلاة والسلام « التحدث بالنعمة شكر » .

(ومنهم رضى الله عنهم ثمانية رجال يقال لهم رجال القوة الإلهية) آيتهم من كتاب الله (أشداء على الكفار) لهم من الأسماء الإلهية (ذو القوة المتين) لا تأخذه

في الله لومة لائم ، وقد يسمون رجال القهر . لهم همم فعالة في النفوس وبهذا يعرفون ؛ كان بمدينة فاس منهم رجل واحد يقال له أبو عبد الله الدقاق ، كان يقول : ما اغتبت أحدا قط ، ولا اغتيت بحضرتي أحد قط قال سيدي محي الدين : واقبت أنا منهم بيلاد الأندلس جماعة لهم أثر عجيب ومعنى غريب ، وكان بعض شيوخهم .

(ومن نمط هؤلاء رضى الله عنهم خمسة رجال) في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون هم على قدم هؤلاء الثمانية في القوة غير أن فيهم لنا ليس في الثمانية وهم على قدم الرسل في هذا المقام ، آيتهم قوله تعالى (فقولوا له قولنا) وقوله تعالى (فيما رحمة من الله لنت لهم) فهم مع قوتهم لهم لين في بعض المواطن . وأما في العزائم فهم في قوة الثمانية على السواء ويزيدون عليهم بما ذكرناه مما ليس للثمانية . قال سيدي محي الدين رضى الله عنه : وقد لقينا منهم رضى الله عنهم وانتفعنا بهم .

(ومنهم رضى الله عنهم خمسة عشر نفسا ، هم رجل الحنان والعطف الإلهي) آيتهم آية الريح السليمانية (تجوى بأمر مرخاء حيث أصاب) لهم شفقة على عباد الله مؤمنهم وكافرهم ، ينظرون الخلق بعين الجود والوجود ، لا بعين الحكم والقضاء ، لا يولى الله قط منهم أحدا ولا ية ظاهرة من قضاء أو ملك لأن ذوقهم وقامهم لا يحتمل القيام بأمر الخلق فهم مع الخلق في الرحمة المطلقة التي قال الله تعالى فيها (ورحمتي وسعت كل شيء) ولقيت منهم جماعة وما شيتهم على هذا القدم .

(ومنهم رضى الله عنهم أربعة أنفس في كل زمان) لا يزيدون ولا ينقصون ، آيتهم من كتاب الله (الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ، يتنزل الأمر بينهن) وآيتهم أيضا في سورة تبارك الملك (الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت) هم رجال الحسنة والجلال .

كأنما الطير منهم فوق رؤوسهم لا خوف ظلم ولكن خوف إجلال

وهم الذين يمدون الأوتاد الغالب على أحوالهم الروحانية ، قلوبهم سماوية ، مجهولون في الأرض معروفون في السماء ، أحدهم على قلب محمد صلى الله عليه وسلم والآخر على قلب شعيب عليه السلام ، والثالث على قلب صالح عليه السلام ، والرابع على قلب هود عليه السلام ، ينظر إلى أحدهم من الملائكة الأعلى عزرائيل ، وإلى الآخر جبريل وإلى الآخر ميكائيل وإلى الآخر إسرافيل ، شأنهم عجيب وأمرهم غريب . قال سيدي محي الدين : ما لقيت فيمن لقيت مثلهم لقيتهم بدمشق فعرفت أنهم هم وقد كنت

رأيتهم ببلاد الأندلس واجتمعوا بي ، ولكن لم أكن أعلم أن لهم هذا المقام ، بل كانوا عندي من جملة عباد الله ، فشكرت الله على أن عرفني بمقامهم وأطلعني على حالهم .
(ومنهم رضى الله عنهم أربعة وعشرون نفسا في كل زمان يسمون رجال الفتح) لا يزيدون ولا ينقصون ، بهم يفتح الله على قلوب أهل الله ما ينتحه من المعارف والأسرار ، جعلهم الله على عدد الساعات ، لكل ساعة رجل منهم ، فكل من يفتح عليه في شيء من العلوم والمعارف في أى ساعة كانت من ليل أو نهار فهو لرجل تلك الساعة ، وهم متفرقون في الأرض لا يجتمعون أبدا ، كل شخص منهم لازم مكانه لا يرح أبدا ، فثمة باليمن اثنان ، ومنهم ببلاد الشرق أربعة ، ومنهم بالمغرب ستة والباقي بسائر الجهات ، آيتهم من كتاب الله تعالى (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها) .

(ومنهم رضى الله عنهم سبعة أنفس في كل زمان) لا يزيدون ولا ينقصون ، رجال المعارج العلاء ، لهم في كل نفس معراج ، وهم أعلى عالم الأنفاس : أى الأولياء أصحاب المراتب ، آيتهم من كتاب الله تعالى (وأنتم الأعلىون والله معكم) يتخيل بعض الناس من أهل الطريق أنهم الأبدال لما يرى أنهم سبعة ، كما يتخيل بعض الناس في الرجبيين أنهم الأبدال لكونهم أربعين عند من يقول إن الأبدال أربعون نفسا ، ومنهم من يقول سبعة أنفس ، وسبب ذلك أنهم لم يقع لهم التعريف من الله بذلك ، ولا بعدد ما ، والله في العالم في كل زمان من الرجال المصطفين ، الذين يحفظ الله بهم العالم ، فيسمعون أن ثم رجلا عددهم كذا ، كما أن ثم أيضا مراتب محفوظة لا عدد لأصحابها معين في كل زمان ، بل يزيدون وينقصون كالأفراد ورجال الماء ، والأماء والأحباء والأخلاء ، وأهل الله والحديث والسمرات ، والأصفياء ، وهم المصطفون ؛ فكل مرتبة من هذه المراتب محفوظة لرجال في كل زمان ، غير أنهم لا يتقيدون بعدد مخصوص مثل من ذكرناهم .

(ومنهم رضى الله عنهم أحد وعشرون نفسا وهم رجال التحت الأسفل) وهم أهل النفس الذى يتلقونه من الله لا معرفة لهم بالنفس الخارج عنهم ، وهم على هذا العدد في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون ، آيتهم من كتاب الله تعالى (ثم رددناه أسفل سافلين) يريد تعالى عالم الطبيعة إذ لا أسفل منه ، رده إليه ليحيى به ، فإن الطبع سيت بالأصالة فأحياء بهذا النفس الرحمانى الذى رده إليه ، وهؤلاء الرجال لا نظر لهم إلا فيما يرد من عند الله مع الأنفاس ، فهم أهل حضور مع الدوام .

(ومنهم رضى الله عنهم ثلاثة أنفس) وهم رجال الإمداد الإلهى والكونى فى كل زمان لا يزدون ولا ينقصون ، فهم يستمدون من الخلق ويمدون الخلق ، ولكن بلطف ولين ورحمة لا بعنف ولا شدة ولا قهر ، يقبلون على الله بالاستفادة ، ويقبلون على الخلق بالإفادة فيهم رجال ونساء قد ألهمهم الله للسعى فى حوائج الناس وقضاها عند الله لا عند غيره ، وهم ثلاثة . قال سيدى محيى الدين : لقيت واحدا منهم بأشبيلية وهو من أكبر من لقيته ، يقال له موسى بن عمران سيد وقته ، كان أحد الثلاثة لم يسأل أحدا حاجة من خلق الله ، وقد ورد فى الخبر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « من تقبل لى بواحدة تقبلت له بالجنة » أن لا يسأل أحدا شيئا . وصفة هؤلاء إذا أفادوا الخلق ترى فيهم من اللطف وحسن التأتى حتى يظن أنهم هم الذين يستفيدون من الخلق ، وأن الخلق هم الذين لهم اليد عليهم ، ما رأيت أحسن منهم فى معاملة الناس .

(ومنهم رضى الله عنهم ثلاثة أنفس إلهيون رحانيون فى كل زمان) لا يزدون ولا ينقصون ، يشبهون الأبدال فى بعض الأحوال ، وليسوا بأبدال آيتهم من كتاب الله (وما كان صلاتهم عند البيت إلامكاء وتصدية) لم اعتقاد عجيب فى كلام الله بين الاعتقاديين ، هم أهل وحى إلهى لا يسمعون أبدا إلا كسللة على صفوان لا غير ذلك ، ومثل صلصلة الجرس ، هذا مقام هؤلاء القوم .

(ومنهم رضى الله عنهم رجل واحد ، وقد تكون امرأة فى كل زمان) آيته (وهو القاهر فوق عباده) له الاستطالة على كل شىء سوى الله شهم شجاع مقدم كثير الدعوى بحق ، يقول حقا ويحكم عدلا . قال سيدى محيى الدين : كان صاحب هذا المقام شيخنا عبد القادر الجبلى ببغداد ، كانت له الصولة والاستطالة بحق على الخلق ، كان كبير الشأن ، أخباره مشهورة ، لم ألقه ولكن لقيت صاحب زماننا فى هذا المقام ، ولكن كان عبد القادر أتم فى أمور آخر من هذا الشخص الذى لقيته ، وقد درج الآخر ولا علم لى بمن ولى بعده هذا المقام إلى الآن .

(ومنهم رضى الله عنهم رجل واحد مركب ممتزج فى كل زمان) لا يوجد غيره فى مقامه ، وهو يشبه عيسى عليه السلام ، متولد بين الروح والبشر ، ولا يعلم له أب بشرى ، كما يحكى عن بلقيس أنها تولدت بين الجن والإنس ، فهو مركب من جنسين مختلفين ، وهو رجل البرزخ ، به يحفظ الله تعالى عالم البرزخ دائما ، فلا يخلو كل زمان عن واحد مثل هذا الرجل ، يكون مولده على هذه الصفة ، فهو مخلوق من ماء أمه خلافا لما ذكره أهل علم الطبائع أنه لا يتكون من ماء المرأة ولد ، بل الله على كل شىء قدير .

(ومنهم رضى الله عنهم رجل واحد ، وقد يكون امرأة له دقائق ممتدة إلى جميع العالم) وهو شخص غريب المقام لا يوجد منه في كل زمان إلا واحد يلتبس على بعض أهل الطريق ممن يعرفه بحالة القطب ، فيتخيل أنه القطب وليس بالقطب .

(ومنهم رضى الله عنهم رجل واحد يسمى بمقامه سقيط الرفر ف ابن ساقط العرش) قال سيدى محي الدين : لقيته بقونية ، آيته من كتاب الله تعالى (والنجم إذا هوى) حاله لا يتعداه شغله بنفسه وبربه ، كبير الشأن عظيم الحال ، رويته مؤثرة في حال من يراه ، فيه انكسار ، هكذا شاهدته صاحب انكسار وذل ، أعجبتني صفته ، له لسان في المعارف شديد الحياء .

(ومنهم رضى الله عنهم رجلان يقال لهما رجال الغنى بالله) في كل زمان من عالم الأنفاس : أى الأولياء أصحاب المراتب ، كما تقدم ، آيتهما من كتاب الله (والله غنى عن العالمين) يحفظ الله بهما هذا المقام ، للواحد منهما إمداد عالم الشهادة ، فكل غنى في عالم الشهادة فن هذا الرجل ، وللآخر منهما إمداد عالم الملكوت فكل غنى بالله في عالم الملكوت فن هذا الرجل ، والذي يستمدان منه هذان الرجلان روح علوى متحقق بالحق غناه الله ما هو غناه بالله ، فإن أضفته إليهما فرجال الغنى ثلاثة ، وإن نظرت إلى بشريتهما فرجال الغنى اثنان ، وقد يكون منهم النساء ، فغنى بالنفس وغنى بالله وغنى غناه الله . قال سيدى محي الدين : ولنا جزء لطيف في معرفة هؤلاء الرجال الثلاثة رضى الله عنهم .

(ومنهم رضى الله عنهم شخص واحد يتكرر بقلبه في كل نفس) لا ترى في الرجال أعجب منه حالا ، وليس في أهل المعرفة بالله أكبر معرفة من صاحب هذا المقام ، يخشى الله ويتقيه ، تحققت به ورأيت وأفادنى ، آيته من كتاب الله (ليس كمثل شيء وهو السميع البصير) وقوله تعالى (ثم رددنا لكم الكرة عليهم) لا يزال ترعد فرائصه من خشية الله ، هكذا شاهدناه .

(ومنهم رضى الله عنهم رجال عين التحكيم والزوائد وهم عشرة أنفس في كل زمان لا يزدون ولا ينقصون) مقامهم لإظهار غاية الخصوصية بلسان الانبساط في الدعاء ، وحالم زيادة الإيمان بالغيب واليقين في تحصيل ذلك الغيب ، فلا يكون لهم غيب ، إذ كل غيب لم شهادة ، وكل حال لم عبادة ، فلا يصير لهم غيب شهادة إلا ويزيدون إيماننا بغيب آخر وبقينا في تحصيله ، آيتهم من كتاب الله تعالى (وقل رب زدنى علما) — وليزدادوا إيماننا مع إيمانهم — فزادتهم إيماننا وهم

يستبشرون) بالزيادة وقوله تعالى (وإذا سألك عبادى عنى فأنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) .

(ومنهم رضى الله عنهم اثنا عشر نفسا يقال لهم البدلاء وما هم الأبدال) وهم فى كل زمان لا يزدون ولا ينقصون ، مقامهم إظهار غاية الخصوصية بلسان الانبساط فى الدعاء ، وحالهم زيادة الإيمان بالغيب واليقين ، وسموا بدلاء لأن الواحد منهم لو لم يوجد الباقيون ناب منابهم وقام بما يقوم به جميعهم .

(ومنهم رضى الله عنهم رجال الا شتياق وهم خمسة أنفس وهم من ملوك أهل طريق الله) هم يحفظ الله وجود العالم ، آيتهم من كتاب الله تعالى (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) لا يفترون عن صلاة فى ليل ولانهار . قال سيدى محيى الدين رضى الله عنه : وكان صالح البربرى منهم لقينه وصحبته إلى أن مات وانتفعت به ، وكذلك أبو عبد الله المهلوى بمدينة فاس صحبته كان من هؤلاء أيضا .

(ومنهم رضى الله عنهم ستة أنفس فى كل زمان لا يزدون ولا ينقصون) ، كان منهم ابن هارون الرشيد أحمد السبتي . قال سيدى محيى الدين رضى الله عنه : لقينه بالطواف يوم الجمعة بعد الصلاة سنة ٥٩٩ وهو يطوف بالكعبة ، وسألته وأجابني ونحن بالطواف ، وكان روحه تجسدى فى الطواف حساكتجسد جبريل فى صورة أعرابي ، ولم سلطان على الجهات الست التى ظهرت بوجود الانسان . قال رضى الله عنه : وأخبرت أن واحدا منهم كان من جملة الهوانية من أهل ارزن الروم ، أعرف ذلك الشخص بعينه وصحبته ، وكان يعظمنى ويرانى كثيرا ، واجتمعت به فى دمشق وفى سواس وفى ماطبة وفى قيصرية ، وخدمنى مدة ، وكانت له والدة كان بارا بها ، واجتمعت به فى حران فى خدمة والدته ، فإ رأيت فيمن رأيت من ير أمه مثله ، وكان ذامال وله سنون فقدته من دمشق ، فإ أدري هل عاش أو مات وبالحملة فإ من أمر محصور فى العالم فى عدد ما ، إلا والله رجال بعده فى كل زمان يحفظ الله بهم ذلك الأمر .

القسم الثانى

فى ذكر من لم يحصرهم عدد منهم رضى الله عنهم

قال سيدى محيى الدين رضى الله عنه : وقد ذكرنا من الرجال المحصورين فى كل زمان فى عددا الذين لا يخلو الزمان عنهم ما ذكرناه فى هذا الباب ، فلنذكر من رجال الله

الذين لا يختصون بعدد خاص يثبت لهم في كل زمان بل يزدون وينقصون .

(فمنهم رضى الله عنهم الملامية) وقد يقولون الملامية ، وهم سادات أهل طريق الله وأنعمهم ، وسيد العالم فيهم ومنهم وهو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم الحكماء الذين وضعوا الأمور مواضعها وأحكموها ، وأقروا الأسباب في أماكنها ونفوها في المواضع التي ينبغي أن تنتفي عنها ، ولا أدخلوا بشيء مما رتبته الله في خلقه على حسب ما رتبوه . فما تقتضيه الدار الأولى تركوه للدار الأولى ، وما تقتضيه الدار الآخرة تركوه للدار الآخرة . فنظروا في الأشياء بالعين التي نظر الله إليها ، لم يخلطوا بين الخلقين ، فاللامية مجهولة أقدارهم لا يعرفهم إلا سيدهم الذي جباهم وخصم بهذا المقام ، ولا عدد يحصرهم بل يزدون وينقصون .

(ومنهم رضى الله عنهم الفقراء) ولا عدد يحصرهم أيضا ، بل يكثرون ويقولون قال تعالى تشريفا لجميع الموجودات وشهادة له (يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله) قال أبو يزيد : يارب بماذا أتقرب إليك ؟ قال بما ليس لي الذلة والافتقار . قال تعالى (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) أى ليزلوا إلى .

(ومنهم رضى الله عنهم الصوفية) ولا عدد يحصرهم ، بل يكثرون ويقولون وهم أهل مكارم الأخلاق يقال : من زاد عليك في الأخلاق زاد عليك في التصوف مقامهم الاجتماع على قلب واحد ، أسقطوا الياءات الثلاث ، فلا يقولون لي ولا عندى ولا متاعى : أى لا يضيفون إلى أنفسهم شيئا : أى لا ملك لهم دون خلق الله ، فهم فيما في أيديهم على السواء مع جميع ما سوى الله ، مع تقرير ما بأيدي الخلق للخلق ، لا يطلبونهم بهذا المقام . وهذه الطبقة هي التي يظهر عليهم خرق العوائد عن اختيار منهم ، ليقيموا الدلالة على التصديق بالدين وصحته في مواضع الضرورة ، وقد عينا مثل هذا من هذه الطائفة . ومنهم من يفعل ذلك لكونه صار عادة لهم كسائر الأمور المعتادة عند أهلها ، فما هي في حقهم خرق عادة ، فيمشون على الماء وفي الهواء كما تمشي نحن وكل دابة على الأرض .

(ومنهم رضى الله عنهم العباد) وهم أهل الفرائض خاصة ، قال تعالى مثنيا عليهم (وكانوا لنا عابدين) ولم يكونوا يؤدون سوى الفرائض ، ومن هؤلاء المنقطعون بالجبال والشعاب والسواحل وبطون الأودية ويسمون السياح . ومنهم من يلزم بيته وصلاة الجماعات ، ويشغل بنفسه . ومنهم صاحب سبب . ومنهم تارك السبب وهم صلحاء الظاهر والباطن ، وقد عصموا من الغل والحسد والحرص والطمع والشره المذموم ، وصرفوا كل هذه الأوصاف إلى الجهات المحمودة ، ولا راحة

عندهم من المعارف الإلهية والأسرار ، ومطالعة الملكوت ، والفهم عن الله تعالى في آياته حين تنلى ، غير أن الثواب لهم مشهود ، والقيامة وأهوالها والجنة والنار لهم مشهودتان ، دموعهم في محاريبهم (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً - و- تضرعاً وخيفة - إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً - وإذا مروا باللغو مروا كراماً ، يبيتون لربهم سجداً وقياماً) شغلهم هول المعاد عن الرقاد ، وضمروا بطونهم بالصيام للسباق في حلبة النجاة (إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً) ليسوا من أهل الإثم والباطل في شيء ، عمال وأى عمال ، عاملوا الحق بالتعظيم والإجلال .

كان أبو مسلم الخولاني رحمه الله من أكابرهم ، كان يقوم الليل فإذا أدركه العياء ضرب رجله بقضبان كانت عنده ويقول لرجليه : أنتم أحق بالضرب من دابتي ، أياظن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن يفوزوا بمحمد صلى الله عليه وسلم دوننا ، والله لنزاحمهم عليه حتى يعلموا أنهم خلفوا بعدهم رجلاً . قال سيدى محيى الدين رضى الله عنه : لقينا منهم جماعة كثيرة ذكرناهم في كتبنا ، ورأينا من أحوالهم ما تضيق الكتب عنها .

(ومنهم رضى الله عنهم الزهاد) وهم الذين تركوا الدنيا عن قدرة . واختلف أصحابنا فيمن ليس عنده ولا يبيده من الدنيا شيء وهو قادر على طلبها وجمعها ، غير أنه لم يفعل وترك الطلب ، فهل يلحق بالزهاد أم لا ؟ فن قائل من أصحابنا إنه يلحق بالزهاد ، ومن قائل لا زهد إلا في حاصل ، فإنه ربما لو حصل له شيء منها ما زهد فن رؤسائهم إبراهيم بن أدهم وحديثه مشهور .

قال سيدى محيى الدين رضى الله عنه : وكان بعض أخوالى منهم ، كان قد ملك مدينة تلمسان يقال له يحيى بن يفان ، وكان في زمنه رجل فكيه عابد منقطع من أهل تونس يقال له عبد الله التونسي عابد وقته ، كان بموضع خارج تلمسان يقال له العباد ، وكان قد انقطع بمسجد يعبد الله فيه ، وقبره مشهور بها يزار ؛ بينما هذا الصالح يمشى بمدينة تلمسان إذ لقيه خالنا يحيى بن يفان ملك المدينة في خوله وحشمه ، فقبل له : هذا أبو عبد الله التونسي عابد وقته ، فسك لحام فرسه وسلم على الشيخ ، فرد عليه السلام ، وكان على الملك ثياب فاخرة ، فقال له : يا شيخ هذه الثياب التي أنا لابسا تجوز لى الصلاة فيها ؟ فضحك الشيخ ، فقال له الملك : مم تضحك ؟ قال : من يخف عقلك وجهلك بنفسك وحالك ، مالك تشبه عندى إلا بالكلب يتمرغ

في دم الحيفة وأكلها وقذارتها ، فإذا جاء يبول يرفع رجله حتى لا يصيبه البول وأنت وعاء مليء حراما وتسأل عن الثياب ومظالم العباد في عنقك ؟ قال : فبكى الملك ونزل عن دابته ، وخرج عن ملكه من حينه ، ولزم خدمة الشيخ ، فسلكه الشيخ ثلاثة أيام ، ثم جاءه بجبل فقال له : أيها الملك قد فرغت أيام الضيافة قم فاحتطب ، فكان يأني بالخطب على رأسه ويدخل به السوق والناس ينظرون إليه ويبكون ، فيبيع ويأخذ قوته ويتصدق بالباقي ، ولم يزل في بلده كذلك حتى درج ودفن خارج تربة الشيخ ، وقبره اليوم بها يزار ، فكان الشيخ إذا جاءه الناس يطلبون أن يدعوهم يقول لهم : التمسوا الدعاء من يحيى بن يغان ، فإنه ملك وزهد ، ولو ابتليت بما ابتلى به من الملك ربما لم أزهد .

(ومنهم رضى الله عنهم رجال الماء) وهم قوم يعبدون الله في قعور البحار والأنهار ، لا يعلم بهم كل أحد . أخبرني أبو البدر التماسكي البغدادي ، وكان صدوقا ثقة عارفا بما ينقل ، حافظا ضابطا لما ينقل ، عن الشيخ أبي السعود بن الشبل إمام وقته في الطريق قال : كنت بشاطيء دجلة ببغداد ، فخطر في نفسي هل لله عباد يعبدونه في الماء ؟ قال : فما استتممت الخاطر إلا وإذا بالنهر قد انفلق عن رجل ، فسلم على وقال : نعم يا أبا السعود ، لله رجال يعبدونه في الماء وأنا منهم ، أنا رجل من تكريت ، وقد خرجت منها لأنه بعد كذا وكذا يوما يقع كذا وكذا ، وذكر أمرا يحدث فيها ثم غاب في الماء ، فلما انقضت خمسة عشر يوما وقع ذلك الأمر على صورة ما ذكره ذلك الرجل لأبي السعود ، وأعلمني بالأمر كما كان .

(ومنهم رضى الله عنهم الأفراد) ولا عدد يحصرهم ، وهم المقربون بلسان الشرع ، كان منهم محمد الأواني رحمه الله يعرف بابن قائد أدانة من أعمال بغداد من أصحاب الإمام عبد القادر الجيلاني ، وكان هذا ابن قائد يقول فيه عبد القادر رضى الله عنه : معربد الحضرة ، كان يشهد له عبد القادر الحاكم في هذه الطريقة المرجوع إلى قوله في الرجال إن محمد بن قائد الأواني من المفردين ، وهم رجال خارجون عن دائرة القطب ، والخضر منهم ، ونظيرهم من الملائكة الأرواح المهمة في جلال الله تعالى ، وهم الكروبيون معتكفون في حضرة الحق سبحانه ؛ لا يعرفون سواه ، ولا يشهدون سوى ما عرفوا منه ، ليس لهم بذواتهم علم عند نفوسهم ، مقامهم بين الصديقية والنبوة التشريعية ، وهو مقام جليل جهله أكثر الناس من أهل طريقنا .

(ومنهم رضى الله عنهم الأمناء) قال النبي صلى الله عليه وسلم « إن لله أمناء » وقال في أبي عبيدة بن الجراح « إنه أمين هذه الأمة رضى الله عنه »

وهم طائفة من الملامية لا تكون الأمانة من غيرهم ، وهم أكابر الملامية وخواصهم ، فلا يعرف ما عندهم من أحوالهم لحريهم مع الخلق بحكم العوائد المعلومة التي يطلبها الإيمان بما هو إيمان ، وهو الوقوف عند ما أمر الله ونهى على جهة الفرضية ، فإذا كان يوم القيامة ظهرت مقاماتهم للخلق ، وكانوا في الدنيا مجهولين بين الناس . قال النبي صلى الله عليه وسلم « إن لله أمانة » وكان الذي آمنوا عليه ما ذكرناه ، ولولا أن الخضر أمره الله أن يظهر لموسى عليه السلام بما ظهر : ما ظهر له بشيء من ذلك ، فإنه من الأمانة ؛ ويزيدون على سائر الطبقات أنهم لا يعرف بعضهم بعضا بما عنده ، فكل واحد يتخيل في صاحبه أنه من عامة المؤمنين ، وهذا ليس إلا لهذه الطائفة خاصة لا يكون ذلك لغيرهم .

(ومنهم رضى الله عنهم القراء) أهل الله وخاصته ، ولا عدد يحصرهم . قال النبي صلى الله عليه وسلم « أهل القرآن هم أهل الله وخاصته » وأهل القرآن هم الذين حفظوه بالعمل به ، وحفظوا حروفه ، فاستظهروه حفظا وعملا ؛ وكان أبو يزيد البسطامي منهم ؛ فمن كان خلقه القرآن كان من أهله ، ومن كان من أهل القرآن كان من أهل الله ، لأن القرآن كلام الله . ونال هذا المقام سهل بن عبدالله التستري وهو ابن ست سنين .

(ومنهم رضى الله عنهم الأحياب) ولا عدد يحصرهم ، بل يكثررون ويقولون ، قال تعالى (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) فمن كونهم محبين ابتلاهم ، ومن كونهم محبوبين اجتباهم واصطفاهم ، وهذه الطائفة على قسمين : قسم أحبهم ابتداء ، وقسم استعملهم في طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم طاعة لله تعالى فأثمرت لهم تلك محبة الله إياهم ، قال تعالى (من يطع الرسول فقد أطاع الله) وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) فهذه محبة قد نتجت لم تكن ابتداء وإن كانوا أحببا لكلهم ، ولا خفاء فيما بينهم من المقامات ، وما من مقام من المقامات إلا وأهله فيه بين فاضل ومفضول ، وهؤلاء الأحياب علامتهم الصفاء فلا يشوب ودهم كدر أصلا ، ولهم الثبات على هذه القدم مع الله تعالى وهم مع الكون بحسب ما يقام فيه ذلك الكون من محمود ومذموم شرعا ، فيعاملونه بما يقتضيه الأدب ، فهم يوالون في الله ويعادون في الله تعالى ، يقول الله تعالى فيمن ادعى هذا المقام يا عبدى هل عملت لى عملاق ؟ فيقول العبد : يا رب صليت وجاهدت فعلت وفعلت ، ويصف من أفعال الخير فيقول الله ؛ ذلك لك ، فيقول العبد : يا رب فما هو العمل الذى هولاك ؟ فيقول : هل واليت فى وليا ، أو عاديت فى علوا ؟ ،

وهذا هو إيثار المحبوب قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة) وقال (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله وكانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه) فهم أهل التأيد والقوة، ورد في الخبر الصحيح « وجبت محبتي للمتحابين فيّ ، والمتجالسين فيّ ، والمتبازلين فيّ ، والمتزاورين فيّ » .

(ومنهم رضى الله عنهم المحدثون) وعمر بن الخطاب رضى الله عنه منهم ، قال سيدى محيى الدين بن العربى رضى الله عنه : وكان في زماننا منهم أبو العباس الخشاب وأبو زكريا البهائى بالمعرة بزاوية عمر بن عبد العزيز بدير البقرة . وهم صنفان : صنف يحدثه الحق من خلف حجاب الحديث ، قال تعالى (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب) وهذا الصنف على طبقات كثيرة ، والصنف الآخر تحدثهم الأرواح الملكية في قلوبهم ، وأحيانا على آذانهم ، وقد يكتب لهم وهم كلهم أهل حديث ، فالصنف الذى تحدثه الأرواح الطريق إليه الرياضات النفسية والمجاهدات البدنية بأى وجه كان، فإن النفوس إذا صفت من كدر الوقوف مع الطبع التحقت بعالمها المناسب لها فأدركت ما أدركت الأرواح العلام من علوم الملكوت والأسرار، وانتقش فيها جميع ما في العالم من المعاني ، وحصلت من الغيوب بحسب الصنف الروحاني المناسب لها ، فإن الأرواح وإن جمعهم أمر واحد ، فلكل روح مقام معلوم ، فهم على درجات وطبقات : فمنهم الكبير والأكبر ، فجبريل وإن كان من أكابرهم فيكائيل أكبر منه ومنصبه فوق منصبه ، وإسرافيل أكبر من ميكائيل ، وجبريل أكبر من عزرائيل ، فالذى على قلب إسرافيل منه يأتي الإمداد إليه ، وهو أعلى من الذين على قلب ميكائيل ، فكل يحدث من هؤلاء يحدثهم الروح المناسب لهم ، وكم من يحدث لا يعلم من يحدثه فهذا من آثار صفاء النفوس وتخليصها من الوقوف مع الطبع ، وارتفاعها عن تأثير العناصر والأركان فيها ، فهي نفس فوق مزاج بدنها ، وقنع قوم بهذا القدر من الحديث، ولكن ما هو شرط في السعادة الإيمانية في الدار الآخرة لأنه تخليص نفسى فإن كان هذا المحدث أتى جميع هذه الصفات التي أوجبته له التخليص من الطبع بالطريقة المشروعة والاتباع النبوى والإيمان الجزمى اقترنت بالحديث السعادة ، فإن انضاف إلى ذلك الحديث النبوى الحديث مع الرب من الرب تعالى إليهم كان من الصنف الأول الذى ذكرنا أنه على طبقات .

(ومنهم رضى الله عنهم الأخلاء) ولا عدد يحصرهم ، بل يكثر ويقلون ،

قال الله تعالى (واتخذ الله إبراهيم خليلاً) وقال النبي صلى الله عليه وسلم « لو كنت متخذاً خليلاً لا تتخذت أباً بكر خليلاً ولكن صاحبكم خليل الله » .

(ومنهم رضى الله عنهم السعراء) ولا عدد يحصرهم ، وهم صنف خاص من أهل الحديث ، وهذا الصنف لا حديث لهم مع الأرواح فحديثهم مع الله تعالى .

(ومنهم رضى الله عنهم الورثة) وهم ثلاثة أصناف : ظالم لنفسه ، ومقتصد ، وسابق بالخيرات . قال تعالى (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ، فهم ظالمون لنفسهم ، ومنهم مقتصد ، ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير) وقال صلى الله عليه وسلم « العلماء ورثة الأنبياء » وأما قوله تعالى في الوارث المصطفى إنه ظالم لنفسه ، يريد حال أبي الدرداء وأمثاله من الرجال الذين ظلموا أنفسهم لأنفسهم أى من أجل أنفسهم حتى يسعدوها في الآخرة ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إن لنفسك عليك حقاً ، ولعينك عليك حقاً » فإذا صام الإنسان دائماً وسهر ليله ولم ينم فقد ظلم نفسه في حقها وعينه في حقها ، وذلك الظلم لها من أجلها ، ولهذا قال (ظالم لنفسه) فإنه أراد بها العزائم وارتكاب الأشد ، لما عرف منها ومن جنوحها إلى الرخص والبطالة ، وجاءت السنة بالأمرين لأجل الضعفاء ، فلم يرد الله تعالى بقوله (ظالم لنفسه) الظلم المذموم في الشرع ، فإن ذلك ليس بمصطفى . وأما الثاني من ورثة الكتاب فهو المقتصد ، وهو الذي يعطى نفسه حقها من راحة الدنيا ليستعين بذلك على ما يحملها عليه من خدمة ربها في قيامها بين الراحة وأعمال البر ، وهو حال بين حالين بين العزيمة والرخصة ، وفي قيام الليل يسمى المقتصد متهجداً لأنه يقوم وينام ، وعلى مثل هذا تجرى أفعاله . وأما السابق بالخيرات فهو المبادر إلى الأمر قبل دخول وقته ليكون على أهبة واستعداد ، وإذا دخل الوقت كان متهيئاً لأداء فرض الوقت لا يمنعه من ذلك مانع ؛ كالتوضي قبل دخول الوقت ، والجالس في المسجد قبل دخول وقت الصلاة ، فإذا دخل الوقت كان على طهارة في المسجد ، فيسابق إلى أداء فرضه وهي الصلاة ، وكذلك إن كان له مال أخرج زكاته وعينها ليلة فراغ الحول ، ودفعها لربها في أول ساعة من الحول الثاني للعامل الذي يكون عليها ، وكذلك في جميع أفعال البر كلها يبادر إليها ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لبلال « يم سبقتني إلى الجنة ؟ » فقال بلال : ما أحدثت قط إلا توضأت ولا توضأت إلا صليت ركعتين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بهما « فهذا وأمثاله من السابق بالخيرات ، وهو كان حال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين

المشركين في شبابه وحادثة سنه ، ولم يكن مكلفا بشرع فانقطع إلى ربه وتحنث ،
وسابق بالخيرات ومكارم الأخلاق حتى أعطاه الله الرسالة .

القسم الثالث

في ذكر أصناف أهل الولاية من البشر مضافا إلى ما تقدم ممن حصرتهم
الأعداد ومن لا يحصرهم عدد

(فمن الأولياء رضى الله عنهم : الأنبياء صلوات الله عليهم) تولاهم الله بالنبوة ،
وهم رجال اصطنعهم الله لنفسه ، واختارهم لخدمته ، واختصهم من سائر العباد
لحضرتة ، شرع لهم ما تعبدهم به في ذواتهم ، ولم يأمر بعضهم بأن تتعدى تلك العبادات
إلى غيرهم بطريق الوجوب ؛ فمقام النبوة مقام خاص في الولاية ، فهم على شرع
من الله أحلّ لهم أمورا وحرّم عليهم أمورا قصرها عليهم دون غيرهم ، إذ كانت
الدار الدنيا تقتضى ذلك لأنها دار الموت والحياة ، وقد قال تعالى (الذى خلق الموت
والحياة ليلوكم) والتكليف هو الابتلاء ، فالولاية نبوة عامة ، والنبوة التى بها التشريع
نبوة خاصة .

(ومن الأولياء رضوان الله عليهم : الرسل صلوات الله عليهم تولاهم الله بالرسالة)
فهم النبيون المرسلون إلى طائفة من الناس ، أو يكون إرسالا عاما إلى الناس ، ولم
يحصل ذلك إلا لمحمد صلى الله عليه وسلم ، فبلغ عن الله ما أمره الله بتبليغه في قوله
تعالى (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك - و- ما على الرسول إلا البلاغ)
فمقام التبليغ هو المعبر عنه بالرسالة لا غير . واعتذر سيدى محيى الدين عن عدم
كلامه على مقام النبوة والرسالة بأنه ليس له ذوق ولا لغيره ممن ليسوا بأنبياء في ذلك ؛
قال رضى الله عنه : فحرام علينا الكلام فيه ، فما نتكلم إلا فيما لنا فيه ذوق ؛ فما عدا
هذين المقامين ، يعنى مقام النبوة ومقام الرسالة فلنا الكلام فيه عن ذوق لأن الله
ما حجّره .

(ومن الأولياء أيضا : الصديقون رضى الله عن الجميع) تولاهم الله بالصدقية ،
قال الله تعالى (والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون) فالصديق من آمن
بالله وبرسله عن قول المخبر ، لا عن دليل سوى النور الإيماني الذى يجده في قلبه المانع
له من تردد أو شك يدخله في قول المخبر الرسول ، وليس بين النبوة التى

هي نبوة التشريع وبين الصديقية مقام ولا منزلة ، فمن تخطى رقاب الصديقين وقع في النبوة ؛ ومن ادعى نبوة التشريع بعد محمد صلى الله عليه وسلم فقد كذب وكفر بما جاء به الصادق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، غير أن ثم مقام القرية فوق الصديقية ودون نبوة التشريع . قال سيدى محيى الدين رضى الله عنه وهذا المقام الذى أثبتناه بين الصديقية ونبوة التشريع الذى هو مقام القرية وهو للأفراد ، وهو دون نبوة التشريع فى المنزلة عند الله ، وفوق الصديقية فى المنزلة عند الله تعالى هو المشار إليه بالسر الذى وقر فى صدر أنى بكر الصديق ففضل به الصديقين ، فليس بين أنى بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم رجل ، لأنه صاحب صديقية وصاحب سر .

(ومن الأولياء أيضا : الشهداء رضى الله عنهم) تولاهم الله بالشهادة ، وهم من المقربين ، وهم أهل الحضور مع الله على بساط العلم به ، قال تعالى (شهد الله أنه لا إله إلا هو الملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط) فجمعهم مع الملائكة فى بساط الشهادة ، فهم موحدون عن حضور إلهى وعناية أزلية ، فهم الموحدون ، وشأنهم عجيب وأمرهم غريب ، وهؤلاء الشهداء الذين تعهم هذه الآية هم العلماء بالله المؤمنون بعد العلم بما قال سبحانه ، والصديق أتم نورا من الشهيد ، فإن توحيده عن علم لاعن إيمان ، فنزل عن الصديق فى مرتبة إيمان ، وهو فوق الصديق فى مرتبة العلم ، فهو المتقدم برتبة العلم والمتأخر برتبة الإيمان والتصديق .

(ومن الأولياء رضى الله عنهم : الصالحون) تولاهم الله تعالى بالصلاح ، وجعل رتبهم بعد الشهداء فى المرتبة الرابعة وما من نبي إلا وقد ذكر أنه صالح وأنه دعا أن يكون من الصالحين مع كونه نبيا ، فدل على أن رتبة الصلاح خصوص فى النبوة ، وقد تحصل لمن ليس بنبي ولا صديق ولا شهيد ، فصلاح الأنبياء هو مما يلى بدايتهم ، والصالحون هم الذين لا يدخل فى عملهم ولا إيمانهم بالله وبما جاء من عند الله خلل ، فإن دخله خلل بطل كونه صالحا ، فهذا هو الصلاح الذى رغب فيه الأنبياء صلوات الله عليهم ، فكل من لم يدخله خلل فى صديقيته فهو صالح ، ولا فى شهادته فهو صالح ، ولا فى نبوته فهو صالح .

(ومنهم رضى الله عنهم : المسلمون والمسلمات) تولاهم الله بالإسلام ، وهو انقياد خاص لما جاء من عند الله لا غير فإذا وفى العبد الإسلام بجميع لوازمه وشروطه وقواعده فهو مسلم وإن انتقص شيئا من ذلك فليس بمسلم فيما أخل به من الشروط ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » واليد هنا

بمعنى القدرة: أى سلم المسلمون مما هو قادر على أن يفعل بهم مما لا يقتضيه الإسلام من التعدى لحدود الله فيهم . وذكر اللسان لأنه قد يؤذى بالذكر من لا يقدر على إيصال الأذى إليه بالفعل ، فلم يثبت الشارع صلى الله عليه وسلم الإسلام إلا لمن سلم المسلمون منه .

(ومن الأولياء أيضا رضى الله عنهم : المؤمنون والمؤمنات) تولاهم الله بالإيمان الذى هو القول والعمل والاعتقاد . وحقيقته الاعتقاد شرعا ولغة ، وهو فى القول والعمل شرعا لا لغة ؛ فالمؤمن من كان قوله وفعله مطابقا لما يعتقد فى ذلك القول والفعل ولهذا قال تعالى فى المؤمنين (نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم) يريد ما قدموه من الأعمال الصالحة عند الله ، فأولئك من الذين أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما قال صلى الله عليه وسلم « المؤمن من آمنه الناس على أموالهم وأنفسهم » وقال صلى الله عليه وسلم « المؤمن من أمن جاره بوائقه » ولم يخص مؤمنا ولا مسلما ، بل قال الناس والجار من غير تقييد ، فإن المسلم قيده بسلامة المسلمين ، ففرق بين المسلم والمؤمن بما قيده به وبما أطلقه ، فعلمنا أن للإيمان خصوص وصف وهو التصديق تقليدا من غير دليل ليفرق بين الإيمان والعلم .

واعلم أن المؤمن المصطلح عليه فى طريق الله عند أهله الذى اعتبره الشرع له هلامتان فى نفسه إذا وجدهما كان من المؤمنين ؛ العلامة الواحدة : أن يصير الغيب له كالشهادة فى عدم الريب ؛ والعلامة الثانية : أن يسرى الإيمان منه فى نفس العالم كله ، فيأمنوه على القطع على أموالهم وأنفسهم وأهليهم من غير أن يتخلل ذلك الأمان تهمة فى أنفسهم من هذا الشخص ، فذلك هو المشهود له بأنه من المؤمنين ، ومهما لم يجد هاتين علامتين فلا يغالط نفسه ولا يدخلها فى المؤمنين فليس إلا ما ذكرناه .

(ومن الأولياء أيضا : القانتون والقانتات رضى الله عنهم) تولاهم الله بالقنوت وهو الطاعة لله فى كل ما أمر به ونهى عنه ، قال الله تعالى (وقوموا لله قانتين) أى طائعين ، وقال تعالى (والقانتين والقانتات)

قال سيدى محيى الدين رضى الله عنه : وقفت يوما وأنا وعبد صالح معى يقال له الحاج مدور يوسف الأوستجى ، كان من الأميين المنقطعين إلى الله المنورة بصائرهم على سائل يقول : من يعطى شيئا لوجه الله ففتح رجل صرة دراهم كانت عنده وجعل يفتى له من بين الدراهم قطعة صغيرة يدفعها للسائل ، فوجد ثمن درهم فأعطاه إياه ،

وهذا العبد الصالح ينظر إليه ، فقال لى : يا فلان تدرى علام يفتش هذا المعطى ؟ قلت لا ، قال على قدره عند الله ، لأنه أعطى السائل لوجه الله ، فعلى قدر ما أعطى لوجهه تعالى ذلك قيمته عند ربه .

ولكن من شرط القانت عندنا أن يطيع الله من حيث ما هو عبد الله ، لا من حيث ما وعده الله به من الأجر والثواب لمن أطاعه ، وأما الأجر الذى يحصل للقانت فذلك من حيث العمل الذى يطلبه لا من حيث الحال الذى أوجب له القنوت .

(ومن الأولياء أيضا : الصادقون والصادقات رضى الله عنهم) تولاهم الله تعالى بالصدق فى أقوالهم وأحوالهم ، قال تعالى (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) .

(ومن الأولياء أيضا الصابرون والصابرات رضى الله عنهم) تولاهم الله بالصبر ، وهم الذين حبسوا أنفسهم مع الله على طاعته من غير توقيت ، فجعل الله جزاءهم على ذلك من غير توقيت ، فقال تعالى (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) فما وقت لهم فإنهم لم يوقتوا ، فعم صبرهم جميع المواطن التى يطلبها الصبر ، فكما حبسوا نفوسهم على الفعل بما أمروا به حبسوها أيضا على ترك ما نهوا عن فعله ، وهم الذين أيضا حبسوا نفوسهم عند وقوع البلايا والرزايا بهم عن سؤال ما سوى الله فى رفعها عنهم بدعاء الغير أو بشفاعته أو طلب ، ولا يقدر فى صبرهم شكواهم إلى الله فى رفع ذلك البلاء عنهم ؛ ألا ترى أيوب عليه السلام سأل ربه رفع البلاء عنه بقوله (مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين) فشكا ذلك إلى ربه عز وجل وقال له (وأنت أرحم الراحمين) فى هذه الكلمة إثبات وضع الأسباب ، وعرض فيها لربه برفع البلاء عنه ، فاستجاب له ربه وكشف ما به من الضر ، فأثبت بقوله تعالى (فاستجبنا له) أن دعاءه كان فى رفع البلاء ، فكشف ما به من ضر ، ومع هذا أثنى عليه بالصبر وشهد له به ، فقال سبحانه (إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب) أى رجاء إلينا فيما ابتليناه به ، وأثنى عليه بالعبودية ، فلو كان الدعاء إلى الله فى رفع الضر ورفع البلاء يناقض الصبر المشروع المطلوب فى هذا الطريق لم يثن الله على أيوب بالصبر ، وقد أثنى عليه به ، بل عندنا من سوء الأدب مع الله أن لا يسأل العبد رفع البلاء عنه ، لأن فيه رائحة من مقاومة القهر الإلهى بما يجده من الصبر وقوته قال العارف : إنما جوعنى لأبكى ؛ فالعارف وإن وجد القوة الصبرية غليظاً إلى موطن الضعف والعبودية وحسن الأدب ، فإن القوة لله جميعا ، فيسأل ربه رفع البلاء عنه ، أو عصمته منه إن توهم وقوعه ، وهذا لا يناقض الرضا بالقضاء ، فإن البلاء

إلى القضاء إنما هو عين المقضى لا القضاء ، فيرضى بالقضاء ويسأل الله في رفع المقضى به عنه فيكون راضيا صابرا ، فهولاء أيضا هم الصابرون الذين أثنى الله عليهم .

روى بعض السادة وهويكى من الجوع ، فقيل له ، أنت من أنت وتبكي من الجوع ؟ فقال : إنما جوعنى لأبكي ، فهذه كلمة عالم بالله محقق في طريق الله عارف بنفسه بوبره .

(ومن الأولياء أيضا : الخاشعون والخاشعات رضى الله عنهم) تولاهم الله بالخشوع من ذلّ العبودية القائم بهم ، تتجلى سلطان الربوبية على قلوبهم في الدار الدنيا .

(ومن الأولياء أيضا : المتصدقون والمتصدقات رضى الله عنهم) تولاهم الله بجوده ليجودوا بما استخلفهم الله فيه مما افتقر إليه خلق الله تعالى ، فأحوج الله الخلق إليهم لغناهم بالله .

(ومن الأولياء أيضا : الصائمون والصائمات رضى الله عنهم) تولاهم الله بالإمساك الذى يورثهم الرفعة عند الله تعالى على كل شيء ، أمرهم الحق أن يمسكوا عنه أنفسهم وجوارحهم ، فنه ما هو واجب ومندوب .

(ومن الأولياء أيضا : الحافظون لحدود الله والحافظات رضى الله عنهم) تولاهم الله بالحفظ الإلهي ، فحفظوا به ماتعين عليهم أن يحفظوه ، وهم على طبعين ذكرهم الله تعالى فخصص وعمم ، وهم الحافظون فروجهم خصص والحافظون لحدود الله عمم .

(ومن الأولياء أيضا : الذاكرون الله كثيرا والذاكرات رضى الله عنهم) تولاهم الله بإلهام الذكر ليدكروه فيذكرهم ، قال تعالى (فاذكروني أذكركم) فأخبر ذكره إياهم عن ذكرهم إياه ، وقال تعالى : أى في الحديث القدسي « من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه » وقال « من تقرب إلى شبرا تقربت إليه ذراعا » وقال تعالى (فاتبعوني يحببكم الله) فالذكر أعلى المقامات كلها ، والذاكر هو الرجل الذى له الدرجة على غيره من أهل المقامات .

(ومن الأولياء أيضا : الثابون والثابتات والتوابون رضى الله عنهم) تولاهم الله بالتوبة إليه في كل حال أو في حال واحد سار في كل مقام ؛ والثائب الراجع إليه تعالى من عين المخالفة ، ولو رجع ألف مرة في كل يوم فما يرجع إلا من المخالفة ،

فالتوابع أحباب الله بنص كتابه ، الناطق بالحق الذى (لا يابيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) .

(ومن الأولياء أيضا : المتطهرون من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم القدوس بتطهيره ، فتطهيرهم تطهير ذاتى لا فعلى ، وهى صفة تنزيل ، قال تعالى (إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) واعلم أن المتطهرين فى هذا الطريق عباد الله الأولياء ، فالمتطهر هو الذى تطهر من كل صفة تحول بينه وبين الدخول على ربه ، ولهذا شرع فى الصلاة الطهارة لأن الصلاة دخول على الرب لمناجاته .

(ومن الأولياء أيضا : الحامدون من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله بعواقب ما تعطيه صفات الحمد ، فهم أهل عاقبة الأمور ، قال الله تعالى (ولله عاقبة الأمور) فالحامد من عباد الله من يرى الحمد المطلق على السنة العالم كله سواء كان الحامدون من أهل الله أو لم يكونوا ، وسواء كان المحمود الله أو كان مما يحمد الناس به بعضهم بعضا ، فإنه فى نفس الأمر ترجع عواقب الثناء كله إلى الله لا إلى غيره ، فالحمد إنما هو لله خاصة بأى وجه كان ؛ فالحامدون الذين أثنى الله عليهم فى القرآن هم الذين طالعوا نهايات الأمور فى ابتدائها ، وهم أهل السوابق فشرعوا فى حمده ابتداء بما يرجع إليه سبحانه وتعالى جل جلاله من حمد المحجوبين انتهاء ، فهو لاء هم الحامدون على الشهود بلسان الحق .

(ومن الأولياء أيضا : السائحون وهم المجاهدون فى سبيل الله من رجال ونساء رضى الله عنهم) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سياحة أمتى الجهاد فى سبيل الله » قال تعالى (التائبون العابدون الحامدون السائحون) والسياسة المشى فى الأرض للاعتبار بروية آثار القرون الماضية ومن هلك من الأمم السالفة ، وذلك أن العارفين بالله لما علموا أن الأرض تزهر وتفخر بذكر الله عليها وهم رضى الله عنهم أهل إيثار وسعى فى حق الغير ، ورأوا أن المعمور من الأرض لا يخلو عن ذاكر لله فيه من عامة الناس ، وأن المفاوز المهلكة البعيدة عن العمران لا يكون فيها ذاكر لله من البشر ، لزم بعض العارفين السياحة صدقة منهم على اليد التى لا يطرقتها إلا أمثالهم ، وسواحل البحار وبطون الأودية ، وقلل الجبال والشعاب ، والجهاد فى أرض الكفر التى لا يوحد الله تعالى فيها ويعبد فيها غير الله ، ولذلك جعل النبي صلى الله عليه وسلم سياحة هذه الأمة الجهاد ، فإن الأرض إن لم يكفر عليها ولا ذكر الله فيها أحد من البشر فهى أقل حزنا وهما من الأرض التى عبد

غير الله فيها وكفر عليها ، وهى أرض المشركين والكفار ، فكانت السياحة بالجهاد أفضل من السياحة فى غير الجهاد ، ولكن بشرط أن يذكر الله عليها ولا بد ، فإن ذكر الله فى الجهاد أفضل من لقاء العدو فيضرب المؤمنون رقابهم ويضرب الكفار رقاب المؤمنين ، والمقصود إعلاء كلمة الله فى الأماكن التى يعلو فيها ذكر غير الله ممن يعبد من دون الله فهؤلاء هم السائحون. قال سيدى محيى الدين رضى الله عنه لقيت من أكابرهم يوسف المغاورى الجلاء ، ساح مجاهدا فى أرض العدو عشرين سنة . ومن رابط يشغل الأعداء شاب بجلمائية نشأ فى عبادة الله تعالى ، يقال له أحمد بن همام الشقاق بالأندلس ، وكان من كبار الرجال مع صغر سنه ، انقطع إلى الله تعالى على هذا الطريق وهو دون البلوغ ، واستمر حاله على ذلك إلى أن مات رضى الله عنه .

(ومن الأولياء أيضا الراكون من رجال ونساء رضى الله عنهم) وصفهم الله تعالى فى كتابه العزيز بالراكعين ، وهو الخضوع والتواضع لله تعالى .

(ومن الأولياء أيضا : الساجدون من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله بسجود القلوب ، فهم لا يرفعون رءوسهم لافى الدنيا ولا فى الآخرة ، وهو حال للقربة ، وصفة المقرّبين ، ولا يكون السجود إلا عن تجلّ وشهود ، ولهذا قال تعالى (واسجد واقرب) يعنى اقتراب كرامة وبرّ وتحف . كما يقول الملك للرجل إذا دخل عليه فحياه بالسجود له بين يديه ، فيقول له الملك ادنه ادنه حتى ينتهى منه حيث يريد من القربة ، فهذا معنى قوله تعالى « واقرب » فى حال السجود . إعلاما بأنه قد شاهد من سجد له . وأنه بين يديه ، هو يقول له اقرب ليضاعف له القربة ، كما قال تعالى فى الحديث القدسى « من تقرب إلىّ شبرا تقربت منه ذراعا » فإذا كان اقتراب العبد عن أمر إلهى كان أعظم وأتم فى بره وإكرامه ، لأنه ممثّل أمر سيده على الكشف فهذا هو سجود العارفين الذين أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يطهر بيته لهم ولأمثالهم ، فقال عزّ من قائل (وطهر بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود) وقال لنبيه عليه الصلاة والسلام (فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين) .

(ومن الأولياء : الآمرون بالمعروف من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله بالأمر بالله إذا كان هو المعروف ، فلا فرق بين أن تقول الآمرون بالمعروف أو الآمرون بالله ، لأنه سبحانه هو المعروف الذى لا ينكر ، قال تعالى (وثنّ سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله) مع كونهم مشركين وقالوا (ما نعبدكم)

يعنى الآلهة (إلا ليقربونا إلى الله زلفى) وهو المعروف عندهم بلا خلاف فى ذلك فى جميع النحل والملل والعقول ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من عرف نفسه فقد عرف ربه » فهو المعروف ، فمن أمر به فقد أمر بالمعروف ، فهو لاء هم الطبقة العليا فى الأمر بالمعروف ، وكل أمر بمعروف فهو تحت حيلة هذا الأمر ، فاعلم ذلك .

(ومن الأولياء أيضا الناهون عن المنكر من رجال ونساء رضى الله عنهم)
تولاهم الله بالنهى عن المنكر ، والمنكر الشريك الذى أثبتته المشركون بجهلهم فلم يقبله التوحيد العرفانى الإلهى وأنكره ، فصار منكرا من القول وزورا ، فلم يكن ثم شريك له عين أصلا .

(ومن الأولياء أيضا : العلماء من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله بالحلم وهو ترك الأخذ بالجريمة فى الحال مع القدرة على ذلك فلم يعجل ، فإن العجلة بالأخذ عقيب الجريمة دليل على الضجر ، فالحليم هو الذى لا يعمل مع القدرة وارتفاع المانع .

(ومن الأولياء أيضا : الأواهون من رجال ونساء رضى الله عنهم) قال سيدى محي الدين رضى الله عنه : لقيت منهم امرأة بمرشاة الزيتون من بلاد الأندلس تدعى ياسمين مسنة ، تولى الله هذا الصنف بالتأواه مما يجدونه فى صدورهم ، أننى الله تعالى على خليله إبراهيم عليه السلام بذلك بقوله (إن إبراهيم لحليم أواه منيب) والأواه الحليم فتأواه لما رأى من عبادة قومه ما نحتوه ، وقد حلم فلم يعجل بأخذهم على ذلك مع قدرته عليهم بالدعاء عليهم ولهذا سمي حليما ، وكان يرجى لهم الإيمان فيما بعد ، فهذا سبب حلمه ، فلو علم من قومه ما علم نوح عليه السلام حيث قال (ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا) ما حلم عنهم .

(ومن الأولياء أيضا : الأجناد الإلهيون الذين لهم الغلبة على الأعداء من رجال ونساء رضى الله عنهم) قال تعالى (وإن جندنا لهم الغالبون) وعدة هؤلاء الجند التقوى والمراقبة والحياء والخشية والصبر والافتقار ، منهم أهل علم وإيمان يكون عنه خرق عوائد يكون لهم ذلك مقام الأدلة للعالم ، فيدفعون بخرق العوائد أعداء الله وأعداءهم ، كما يدفعه صاحب الدليل ، فتل هذه الطبقة هم المسلمون جندا ؛ وأما المؤمنون الذين ليس عندهم خرق عادة لدفع العدو فليسوا بأجناد وإن كانوا مؤمنين ، والجامع

لمعرفة هذه الطبقة أن كل شخص يقدر على دفع عدوّه بآلة تكون عنده فهو من جنده سبحانه وتعالى الذين لهم الغلبة والقهر ، وهو التأيد الإلهي الذي يقع به ظهورهم على الأعداء ، قال تعالى (فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين) .

(ومن الأولياء أيضا : الأخيار من رجال ونساء رضى الله عنهم) قال الله تعالى (ولأنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار) تولاهم الله بالخير ، قال تعالى (أولئك لهم الخيرات) جمع خيرة وهي الفاضلة من كل شيء ، فالأخيار كل من زاد على جميع الأجناس بأمر لا يوجد في غير جنسه من العلم بالله تعالى على طريق خاص لا يحصل إلا لأهل ذلك الجنس . .

(ومن الأولياء أيضا : الأوّابون من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله بالأوبة في أحوالهم ، قال تعالى (إنه كان للأوابين غفورا) فالأواب : الرجاء إلى الله تعالى من كل ناحية من الأربع التي يأتي منها إبليس إلى الإنسان من ناحية أيديهم ومن خلفهم وعن أيامانهم وعن شمائلهم ، فهم يرجعون في ذلك كله إلى الله تعالى أولا وآخرًا .

(ومن الأولياء أيضا : المحبتون من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله بالإخبات وهو الطمأنينة ، قال إبراهيم عليه السلام (ولكن ليطمئن قلبي) أى ليسكن وانحبت المطمئن من الأرض ، فالذين اطمأنوا بالله من عباده وسكنت قلوبهم اطمأنوا إليه سبحانه فيه ، وتواضعوا تحت اسمه رفيع الدرجات ، وذلوا لعزته ، وأولئك هم المحبتون الذين أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم في كتابه أن يبشرهم فقال له (وبشر المحبتين الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، والصابرين على ما أصابهم ، والمقيمي الصلاة ، وما رزقناهم ينفقون) فهذه صفات المحبتين .

(ومن الأولياء أيضا : المتنيون إلى الله تعالى من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله بالإنبابة إليه سبحانه ، قال تعالى (إن إبراهيم لحليم أواه منيب) فالرجال المتنيون هم الذين رجعوا إلى الله من كل شيء ، أمرهم الله بالرجوع عنه مع شهودهم في حالهم أنهم نواب عن الله تعالى في رجوعهم .

(ومن الأولياء أيضا : المبصرون من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله بالإبصار ، وهو من صفات خصائص المتقين ، قال تعالى (إن الذين آمنوا وإذا هم من طيف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون)

(ومن الأولياء أيضا المهاجرون والمهاجرات رضى الله عنهم) تولاهم الله بالهجرة بأن ألهمهم إياها ووفقهم لها ، قال الله تعالى (ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله) فالمهاجر من ترك ما أمره الله ورسوله بتركه .

(ومن الأولياء أيضا : المشفقون من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله بالإشفاق من خشية ربهم قال تعالى (إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون) يقال : أشفقت منه فأنا مشفق إذا حذرته ، قال تعالى (من عذاب ربهم مشفقون إن عذاب ربهم غير مأمون) أى حذرون من عذاب ربهم غير آمنين وقوعه بهم ؛ فالمشفقون من الأولياء من خاف على نفسه من التبديل والتحويل فإن أمنه الله بالبشرى رجع لإشفاقه على خلق الله مثل إشفاق المرسلين على أممهم .

(ومن الأولياء أيضا : الموفون بعهد الله من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله بوفاء العهد قال تعالى (والموفون بعهدهم إذا عاهدوا) وقال سبحانه (الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق) وهم الذين لا يغدرون إذا عاهدوا ، فالوفاء من شيم خاصة أهل الله فمن أتى في أموره التى كلفه الله أن يأتى بها على التمام أو كثر ذلك فى حالانه كلها ، فهو وفى وقد وفى ، قال تعالى (وإبراهيم الذى وفى) وقال تعالى (ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما) وهم أهل إشراف على الأسرار الإلهية المخزونة ، ويقال : أوفى على الشيء إذا أشرف ، فمن كان بهذه المثابة من الوفاء بما كلفه الله ، وأشرف على ما اختزنه الله من المعارف عن أكثر عبادہ ، فذلك هو الوفى .

(ومن الأولياء أيضا : الواصلون ما أمر الله به أن يوصل من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله تعالى بالتوفيق بالصلة لمن أمر الله به أن يوصل ، قال تعالى (والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل) يعنى من صلة الأرحام ، وأن يصلوا من قطعهم من المؤمنين بما أمكنهم من السلام عليهم فما فوقه من الإحسان ، ولا يؤخذون بالجرمة التى لهم الصفح عنها والتغافل ، ولا يقطعون أحدا من خلق الله إلا من أمرهم الحق بقطعه ، فيقطعونه معتقدين قطع الصفة لا قطع ذواتهم .

(ومن الأولياء أيضا : الخائفون من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله تعالى بالخوف منه ، أو مما خوفهم منه امتثالا لأمره ، فقال (وخائفون إن كنتم مؤمنين) وأثنى عليهم بأنهم (يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار - ويخافون سوء الحساب) فإذا خافوا التحقوا بالملا الأعلى فى هذه الصفة فإنه تعالى قال فيهم (يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون) .

(ومن الأولياء أيضا : المعرضون عمن أمرهم الله بالإعراض عنه من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله بالإعراض عنهم ، قال تعالى (والذين هم عن اللغو معرضون) وقال تعالى (فأعرض عمن تولى عن ذكرنا)

(ومن الأولياء أيضا : الكرماء من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله بكرم النفوس فقال تعالى (وإذا مروا باللغو مروا كراما) أى لم ينظروا لما أسقط الله النظر إليه فلم يتدنسوا بشيء منه ، فمروا به غير ملتفتين إليه كراما ، فما أثر فيهم . اهـ ما أردت نقله من الفتوحات المكية ، وهو آخر المقدمة والحمد لله رب العالمين .

مائة حديث من معجزاته ودلائل نبوته

صلى الله عليه وسلم

وهى ما بين صحيح وحسن ، وأكثرها من الصحاح

الحديث الأول عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : حدثنى أبو سفيان ابن حرب من فيه إلى فى قال : « انطلقت فى المدة التى كانت بينى وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فبيننا أنا بالشام إذ جىء بكتاب من النبى صلى الله عليه وسلم إلى هرقل ، قال : وكان دحية الكلبي جاء به ، فدفعه إلى عظيم بصرى ، فدفعه عظيم بصرى إلى هرقل ، فقال هرقل : هل هاهنا أحد من قوم هذا الرجل الذى يزعم أنه نبى ؟ قالوا نعم ، فدعيت فى نفر من قريش ، فدخلنا على هرقل فأجلسنا بين يديه ، فقال : أيكم أقرب نسبا من هذا الرجل الذى يزعم أنه نبى ؟ قال أبو سفيان : فقلت أنا ، فأجلسونى بين يديه وأجلسوا أصحابى خلفى ، ثم دعا بترجمانه فقال : قل لهم إني سائل عن هذا الرجل الذى يزعم أنه نبى فإن كذبنى فكذبوه ، قال أبو سفيان : وإيم الله لولا مخافة أن يؤثر على الكذب لكذبت ، ثم قال لترجمانه : سله كيف حسبه فيكم ؟ قال قلت هو فينا ذو حسب ، قال : فهل كان من آبائه من ملك ؟ قلت لا قال فهل كنتم تهمونونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ قلت لا ، قال : ومن يتبعه أشراف الناس أم ضعفاؤهم ؟ قال قلت : بل ضعفاؤهم قال : أيزيدون أم ينقصون ؟ قلت لا ، بل يزيدون ، قال : هل يرتد أحد منهم عن دين بعد أن يدخل فيه سخطه له ؟ قال قلت : لا ، قال فهل قاتلتموه ؟ قلت : نعم قال فكيف كان قتالكم إياه ؟ قلت يكون الحرب بيننا وبينه سجالا يصيب منا ونصيب منه ، قال : فهل يغدر ؟ قلت لا ، ونحن منه فى هذه المدة لا ندرى ما هو صانع

فيها ، قال والله ما أمكنني من كلمة أدخل فيها شيئا غير هذه ، قال : فهل قال هذا القول أحد قبله ؟ قلت لا ، ثم قال لترجمانه : قل له إني سألتك عن حسبه فيكم ، فرعمت أنه فيكم ذو حسب ، وكذلك الرسل تبعث في أحساب قومها ، وسألتك هل كان في آبائه ملك ، فرعمت أن لا ، فقلت لو كان من آبائه ملك قلت رجل يطلب ملك آبائه ، وسألتك عن أتباعه أضعفاؤهم أم أشرافهم ، فقلت بل ضعفاؤهم ، وهم أتباع الرسل ، وسألتك هل كنتم تهمونونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ، فرعمت أن لا ، فعرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس ثم يذهب فيكذب على الله ، وسألتك هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطه له فرعمت أن لا ، وكذلك الإيمان إذا خالط بشاشة القلوب ، وسألتك هل يزيدون أم ينقصون ، فرعمت أنهم يزيدون ، وكذلك الإيمان حتى يتم ، وسألتك هل قاتلتموه ، فرعمت أنكم قاتلتموه فتكون الحرب بينكم وبينه سجالا ينال منكم وتنالون منه ، وكذلك الرسل تبلى ثم تكون لها العاقبة ، وسألتك هل يغدر ، فرعمت أنه لا يغدر ، وكذلك الرسل لا تغدر ، وسألتك هل قال هذا القول أحد قبله ، فرعمت أن لا فقلت : لو كان قال هذا القول أحد قبله قلت رجل اثم بقول قيل قبله ، قال : ثم قال بم يأمركم ؟ قلنا : يأمرنا بالصلاة ، والزكاة والصلة والعفاف ، قال إن يك ما تقول حقا فإنه نبي ، وقد كنت أعلم أنه خارج ولم أكن أظنه منكم ، ولو أني أعلم أني أخلص إليه لأحببت لقاءه ، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه ، وليلفن ملكه ما تحت قدمي ، ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأه ، فإذا فيه « بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد : فإني أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين ، و(يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ، ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) » فلما فرغ من قراءة الكتاب ارتفعت الأصوات عنده وكثر اللغط ، فأمر بنا فأخرجنا ، فقلت لأصحابي : لقد أمر ابن أبي كبشة إنه ليخافه ملك بني الأصفر ، فما زلت موقنا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سيظهر حتى أدخل الله على الإسلام ، ودعا هرقل جمعه فجمعهم في داره فقال : يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد إلى آخر الأبد ، وأن يثبت لكم ملككم ، فحاصوا حيصة حر الوحش إلى

الأبواب فوجدوها قد أغلقت ، فدعاهم فقال : إنما اختبرت شدةكم على دينكم . وقد رأيت منكم الذى أحببت ، فسجدوا له ورضوا عنه » أخرجه البخارى ومسلم . الأريسيون : الفلاحون ، وقيل الأتباع . وأبو كبشة أحد أجداد النبي صلى الله عليه وسلم من قبل أمه .

الحديث الثانى : عن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال : لما انصرفنا مع الأحزاب فى الخندق جمعت رجالا من قريش كانوا يرون مكانى ويسمعون منى ، فقلت لهم : تعلمون والله انى لأرى أمر محمد يعلو الأمور علوا كبيرا ، وإنى قد رأيت رأيا فأترون فيه ؟ قالوا : وما رأيت ؟ قال : رأيت أن نلحق بالنجاشى فنكون عنده ، فإن ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشى ، فإننا أن نكون تحت يديه أحب إلينا من أن نكون تحت يدى محمد ، وإن ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا ، فلن يأتينا منهم إلا خير ، فقالوا إن هذا رأى ، قال : فقلت لهم : فاجمعوا لنا ما يهدى له وكان أحب ما يهدى إليه من أرضنا الأدم ، فجمعنا له أدما كثيرا ، ثم خرجنا حتى قدمنا عليه ، فوالله إنا لعنده إذ جاء عمرو بن أمية الضميرى ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثه إليه فى شأن جعفر وأصحابه ، قال : فدخل عليه ثم خرج من عنده ، فقلت لأصحابى : هذا عمرو بن أمية لو قد دخلت على النجاشى فسألته إياه فأعطانيه فضربت عنقه ، فإذا فعلت ذلك رأيت قريش أنى قد أجزأت عنها حين قتلت رسول محمد ؛ قال : فدخلت عليه فسجدت له كما كنت أصنع ، فقال : مرحبا بضيفتى أهديت من بلادك شيئا ؟ قال : قلت نعم أيها الملك ، قد أهديت لك أدما كثيرا ، قال : ثم قدمته إليه فأعجبه واشتهاه ، ثم قلت له : أيها الملك إنى قد رأيت رجلا خرج من عندك وهو رسول رجل عدو لنا ، فأعطينيه لأقتله فإنه قد أصاب من أشرافنا وخيارنا ، قال : فغضب ثم مد يديه فضرب بهما أنفه ضربة ظننت أنه قد كسره ، فلو انشقت لى الأرض لدخلت فيها فرقا منه ، ثم قلت أيها الملك والله لو ظننت أنك تكره هذا ما سألتك ، فقال : أنسألى أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر الذى كان يأتى موسى لقتله ؟ قلت : أيها الملك أكذاك هو ؟ قال : ويحك يا عمرو أطعنى واتبعه ، فإنه والله لعلى الحق ، وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده ، قال : قلت فتبايعنى له على الإسلام ؟ قال نعم ، فبسط يده وبايعته على الإسلام ، ثم خرجت إلى أصحابى وقد حال رأيى عما كان عليه ، وكتمت أصحابى إسلامى ، ثم خرجت عامدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلقيت خالد بن الوليد وذلك قبيل الفتح وهو مقبل من

مكة ، فقلت : إلى أين يا أبا سليمان ، قال : والله لقد استقام الميسم وإن الرجل لنبيّ
أذهب والله أسلم ، قلت : والله ما جئت إلا لأسلم ، فقدمنا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، فتقدم خالد بن الوليد فأسلم وباع ، ثم دنوت فقلت : يا رسول الله
إني أبايعك على أن يغفر لي ما تقدم من ذنبي ولا أذكر ما تأخر ، فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا عمرو بايع فإن الإسلام يجب ما كان قبله ، وإن الهجرة
تجب ما كان قبلها ، فبايعته ثم انصرفت ، رواه الإمام أحمد .

الحديث الثالث : عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : سمعت النجاشي
يقول أشهد أن محمداً رسول الله الذي بشر به ، ولولا ما أنا فيه من الملك
وما تحملت من أمر الدنيا لأتبعته حتى أحمل نعليه ، رواه أبو داود .

الحديث الرابع : عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، عن أبيه قال : خرجنا
إلى الشام في أشياخ من قريش ، وكان معي محمد صلى الله عليه وسلم ، قال : وذكر
حديث الراهب ، قال : بينا هو قائم عليهم يناشدهم الله أن لا يذهبوا به إلى الروم
ويقول : إن رأوه عرفوه بالصفة وآذوه ، فيينا هو يناشدهم الله في ذلك التفت
فلذا تسعة من الروم مقبلين نحو ديره ، فاستقبلهم وقال : ما جاء بكم ؟ قالوا :
بلغنا من أجبارنا أن نينا من العرب خارج نحو بلادنا في هذا الشهر ، ولم يبق طريق
إلا بعث إليه بأناس وبعثنا إلى طريقك ، قال لهم : رأيتم أمرا أراد الله تعالى أن
يقضيه هل يستطيع أحد من الناس أن يرده ؟ قالوا لا ، قال : فبايعوا هذا النبيّ فإنه
حق ، فبايعوه وأقاموا مع الراهب ، ثم رجع إلينا فقال : أنشدكم أيكم وليه ؟ قالوا :
هذا يعنونني ، فما زال يناشدني حتى رددته مع رجال ، وكان فيهم بلال ، وزوده
الراهب كعكا وزيتا ، رواه رزين .

الحديث الخامس : عن أبي موسى رضي الله عنه قال : خرج أبو طالب إلى
الشام ، وخرج معه النبيّ صلى الله عليه وسلم في أشياخ من قريش ، فلما أشرفوا
على الراهب هبطوا فحلوا رحالهم ، فخرج إليهم الراهب ، وكانوا قبل ذلك يمرون به فلا
يخرج إليهم ، قال : فهم يحلون رحالهم ، فجعل يتخاللون الراهب حتى جاء فأخذ بيد
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : هذا سيد العالمين ، هذا رسول رب العالمين ،
يبعثه الله رحمة للعالمين ، فقال له أشياخ من قريش : ما أعلمك ؟ فقال : إنكم حين
أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خرّ ساجدا ، ولا يسجدان إلا لنبيّ ،
وإني أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ، ثم رجع فصنع لهم

طعاما ، فلما أتاها به وكان هو في رعية الإبل فقال أرسلوا إليه ، فأقبل وعليه غمامة تظله ، فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى في شجرة ، فلما جلس مال في الشجرة عليه ، فقال : انظروا إلى في الشجرة مال عليه ، فقال : أنشدكم الله أيكم وليه ؟ قالوا : أبو طالب ، فلم يزل يناشده حتى رده أبو طالب ، وبعث معه أبو بكر بلالا ، وزوده الزاهب من الكعك والزيت « رواه الترمذی .

الحديث السادس : عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال « إن الله عز وجل ابتعث نبيه صلى الله عليه وسلم لإدخال رجال الجنة ودخل الكنيسة فإذا يهود ويهودي يقرأ عليهم التوراة ، فلما أتوا على صفة النبي صلى الله عليه وسلم أمسكوا ، وفي ناحيتها رجل مريض ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لم أمسكنكم ؟ قال المريض : إنهم أتوا على صفة نبي فأمسكوا ، ثم جاء المريض يبحو حتى أخذ التوراة ، فقرأ حتى أتى على صفة النبي صلى الله عليه وسلم وأمته ، فقال : هذه صفتك وصفة أمتك ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله ثم مات ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه : زملوا أخاكم « رواه الإمام أحمد .

الحديث السابع : عن أبي هريرة العقيلي عن رجل من الأعراب قال « جلبت جلوبة في المدينة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما فرغت من بيعتي قلت لآتين هذا الرجل فلاسمع مني ، قال : فتلقاني بين أي بكر وعمر يمسون ، فتبعهم في أقبائهم حتى أتوا على رجل من اليهود ناشر التوراة يقرأها على ابن له في الموت كأحسن الفتیان وأجمله ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنشدك بالذي أنزل التوراة هل تجد في كتابك ذا صفتي ومخرجي ؟ فقال برأسه هكذا أي لا فقال ابنه : والذي أنزل التوراة إنا لنجد في كتابنا صفتك ومخرجك ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ، فقال صلى الله عليه وسلم : أقيموا اليهودي عن أخيكم ، ثم تولى كفه ودفنه والصلاة عليه « رواه الإمام أحمد .

الحديث الثامن : عن عائشة رضي الله عنها قالت « أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم ، وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، وحبيب إليه الخلاء ، فكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه ، وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة رضي الله عنها فيتزود لمثلها ، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء ، فجاءه الملك فقال : اقرأ فقال : ما أنا بقارئ قال : فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ، ثم

أرسلني فقال : اقرأ فقلت : لست بقارئ ، فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني فقال : اقرأ فقلت : ما أنا بقارئ ، فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني فقال (اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم) فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده ، فدخل على خديجة رضي الله عنها فقال : زمملوني زمملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروح ، فقال لخديجة وأخبرها الخبر ، فقال لقد خشيت على نفسي ، قالت له خديجة : كلا أبشر فوالله لا ينزلك الله أبدا ، إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق ، ثم انطلقت به إلى ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، وهو ابن عم خديجة رضي الله عنها ، وكان امرأ تنصر في الجاهلية ، وكان يكتب العبراني ، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب ، وكان شيخا كبيرا قد عمى ، فقالت خديجة : يا ابن عم اسمع من ابن أخيك ما يقول ، فقال : يا ابن أخي ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى ، فقال له ورقة : هذا الناموس الذي أنزل على موسى ، ليتني فيه جذعا ، ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك ، فقال صلى الله عليه وسلم : أو مخرجي هم ؟ قال : نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي ، وإن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا ، ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي ، أخرجه البخاري ومسلم .

وغطه : إذا حطه بشدة كما يغطه في الماء : إذا بالغ في حطه فيه . والكل : العيال . والناموس : صاحب سر الملك وهو جبريل . والجلدع : الشاب . وينشب : يلبث .

الحديث التاسع : عن عتبة بن عبد السلمي « أن رجلا قال كيف كان أول شأنك يا رسول الله ؟ قال : كانت حاضنتي من بني سعد بن بكر ، فانطلقت أنا وابن لها في بهم لنا ولم نأخذ معنا زادا ، فقلت يا أخي اذهب فاتتنا بزاد من عند أمنا ، فانطلق أخي ومكثت عند البهم ، فأقبل طائران أبيضان كأنهما نسران ، فقال أحدهما لصاحبه : أهو هو ؟ قال الآخر : نعم ، فأقبلا يتدراني ، فأخذاني فبطحاني بالفضاء فشقا بطني ، ثم استخرجا قلبي فشقا ، فأخرجا منه علفتين سوداوين ، فقال أحدهما لصاحبه : ائتني بماء ثلج فغسل به جوفي ، ثم قال : ائتني بماء برد ، فغسل به قلبي ، ثم قال : ائتني بالسكينة فذره في قلبي ، قال أحدهما لصاحبه : خطه ، فخاطه وختم عليه بخاتم النبوة ، ثم قال أحدهما لصاحبه : اجعله

في كفة واجعل ألفا من أمته في كفة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنا أنظر إلى الألف فوقى أشفق أن يخرج على بعضهم فقال لو أن أمته وزنت به لمال بهم ثم انطلقا وتركاني ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : و فرقت فرقا شديدا ، ثم انطلقت إلى أمي فأخبرتها بالذي لقيته ، فأشفقت أن يكون قد التبس بي ، فقالت : أعيذك بالله ، فرحلت بعيرا لها فجعلتني على الرحل وركبت خلفي حتى بلغنا إلى أمي ، فقالت أدبت أماتي وذمتي ، وحدثتها بالذي لقيت ، فلم يرعها ذلك وقالت : إني رأيت حين خرج مني نورا أضاءت منه قصور الشام » رواه الدارمي .

الحديث العاشر : عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « انطلق النبي صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ ، وقد حيل بين الشياطين وخبر السماء وأرسلت عليهم الشهب ، فرجعت الشياطين إلى قومهم ، فقالوا ما لكم ؟ قالوا : حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب ، قالوا : ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء ، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء ، فانصرف أولئك الذين توجهوا نحو تهامة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بنخلة عامدين إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر ، فلما سمعوا القرآن استمعوا إليه ، فقالوا : هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء ، فهناك حين رجعوا إلى قومهم فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشd ، فأما به ولن نشرك بربنا أحدا) فأنزل الله على نبيه (قل أوحى إلى) وإنما أوحى إليه قول الجن » رواه البخاري .

الحديث الحادي عشر : عن أنس رضي الله عنه « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان ، فأخذه فصرعه فشق عن قلبه ، فاستخرج منه علة ، فقال : هذا حظ الشيطان منك ، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ، ثم لأمه وأعاده في مكانه ؛ وجاء الغلمان يسعون إلى أمه ، يعني ظُهره ، فقالوا : إن محمدا قد قتل ، فاستقبلوه . وهو منتقع اللون قال أنس : فكنت أرى أثر المخيط في صدره » رواه مسلم .

الحديث الثاني عشر : عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إن ضمادا قدم مكة ، وكان من أزد شنوءة ، وكان يرقى من هذا الريح ، فسمع سفهاء أهل مكة يقولون : إن محمدا مجنون فقال : لو أني رأيت هذا الرجل لعل الله يشفيه على يدي ، قال : فلقبه فقال يا محمد إني أرقى من هذا الريح فهل لك ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن

الحمد لله نحمده ونستعينه ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل الله فلا هادي له ،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، أما
بعد ؛ فقال : أعد على كلماتك هؤلاء ، فأعادهن عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلاث مرات ، فقال : لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء
فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء ولقد بلغن قاموس البحر ، هات يدك أبايعك على
الإسلام ، قال فبايعه « رواه مسلم .

الحديث الثالث عشر : عن أبي هريرة رضى الله عنه قال « قال أبو جهل :
هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم ؟ فقيل نعم ، فقال : والثلاث والعزى لئن رأيته
يفعل ذلك لأطأن على رقبته ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى ، زعم
ليطأ على رقبته ، فما فجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتنى بيديه ، فقيل له
مالك ؟ فقال : إن بينى وبينه لخندقا من نار وهولا وأجنحة ، فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : لودنا منى لا تختطفته الملائكة عضوا عضوا « رواه مسلم .

الحديث الرابع عشر : عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « تشاورت قريش
ليلة بمكة ، فقال بعضهم إذا أصبح فأثبتوه فى الوثاق ، يريدون النبى صلى الله عليه وسلم
فقال بعضهم : بل اقتلوه ، وقال بعضهم : بل أخرجوه ، فأطلع الله نبيه صلى الله عليه
وسلم على ذلك فبات على فراش النبى صلى الله عليه وسلم تلك الليلة ، وخرج
النبى صلى الله عليه وسلم حتى لحق بالغار ، وبات المشركون يحرسون عليا
يحسبونه النبى صلى الله عليه وسلم ؛ فلما أصبحوا ثاروا عليه ، فلما رأوا عليا رد
الله مكرهم فقالوا : أين صاحبك هذا ؟ قال لأدرى ، فاقصصوا أثره ، فلما
بلغوا الجبل اختلط عليهم ، فصعدوا الجبل ففروا بالغار ، فرأوا على بابه نسج
العنكبوت ، فقالوا لو دخل هاهنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه ، فكث فيه
ثلاث ليال « رواه أحمد .

الحديث الخامس عشر : عن البراء بن عازب رضى الله عنهما عن أبيه « أنه قال
لأبي بكر : يا أبا بكر حدثنى كيف صنعتما حين سريت مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ؟ قال أسرينا ليلتنا ومن الغد حتى قام قائم الظهيرة ، وخلا الطريق لا يمر
فيه أحد ، فرفعت لنا صخرة طويلة لها ظل لم يأت عليها الشمس ، فنزلنا عندها ،
وسويت للنبى صلى الله عليه وسلم مكانا بيدي ينام عليه ، وبسطت عليه فروة وقلت
نم يا رسول الله وأنا أنفض ما حولك ، فنام وخرجت أنفض ما حوله ، فإذا أنا براع

مقبل ، قلت : أفي غنمك لبن ؟ قال نعم ، قلت : أفتحلب ؟ قال نعم ، فأخذ شاة فحلب في قعب كثبة من لبن ، ومعى لإداوة حملها للنبي صلى الله عليه وسلم يرتوى فيها يشرب ويتوضأ ، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم ، فكرهت أن أوقفه ، فوافقته حين استيقظ فصبيت من الماء على اللبن حتى برد أسفله ، فقلت : اشرب يا رسول الله ، فشرب حتى رضيت ، ثم قال : ألم يأن للرحيل ؟ قلت بلى ، قال : فارتحلنا بعد ما مالت الشمس ، واتبعنا سراقه بن مالك ، فقلت : أتينا يا رسول الله ، فقال : لا تحزن إن الله معنا ، فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فارتطمت به فرسه إلى بطنها في جلد من الأرض ، فقال : إني أراكما دعوتما على فادعوا لى ، فالله لكما أن أرد عنكما الطلب ، فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم فنجا ، فجعل لايلقى أحدا إلا قال : كفيتم ماها هنا فلا يلقي أحدا إلا رده » رواه البخارى ومسلم .

وقوله : أنفض ، يقال نفض المكان : نظر جميع ما فيه .

الحديث السادس عشر : عن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال « اشترى أبو بكر رجلا بثلاثة عشر درهما ، فقال أبو بكر لعازب : مر البراء فليحمله معى فقال لا حتى تحدثنا كيف صنعت حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم وأنت معه ؟ قال فقال أبو بكر : خرجنا فأدخلنا فأحيينا يومنا ولبلتنا حتى أظهرنا وقام قائم الظهيرة ، قال : فلم يدركنا أحد إلا سراقه بن مالك على فرس له ، فقلت : يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا ، قال : لا تحزن إن الله معنا ، حتى إذا دنا منا فكان بيننا وبينه قدر رمح أو قدر رحمين أو ثلاثة ، قال : فقلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا وبكيت قال ، لم تبكى ؟ ، قال : قلت أما والله ما على نفسى أبكى ولكن أبكى عليك قال : فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : اللهم اكفناه بما شئت ، فساخت فرسه إلى قوائم بطنها في أرض صلبة ، ووثب عنها فقال : يا محمد قد علمت أن هذا عملك ، فادع الله أن ينجيني مما أنا فيه ، فوالله لأعطين على من ورائى من الطلب ، وهذه كناتى فخذ منها سهما فإنك ستمر بإبلى وغمى في موضع كذا وكذا ، فخذ منهما حاجتك ؛ قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا حاجة لى فيها ، قال : ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطلق ورجع إلى أصحابه ، ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا معه حتى قدمنا المدينة ، فتلقاه الناس فخرجوا في الطريق وعلى الأجاجير ، فاشتد الخدم والصبيان في الطريق : الله أكبر ، جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جاء محمد ؛ قال وتنازع القوم أيهم ينزل عليه ، قال : فقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم : أنزل الليلة على بنى النجار أخوال عبد المطلب أكرمهم بذلك ، فلما أصبح غدا حيث أمر « رواه أحمد .

الحديث السابع عشر : عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال « كنت غلاما أرعى غنما لعقبة بن أبي معيط بمكة ، فأتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فقال يا غلام عندك لبن تسقينا ؟ فقلت : إني موثمن ولست بساقبكما ، فقال : هل عندك من جذعة لم ينزع عليها الفحل بعد ؟ فأتيتهما بها ، فاعتقلها أبو بكر وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الضرع ، فدعا فحفل الضرع ، فحلب وشرب هو وأبو بكر ، ثم قال للضرع : اقلص فقلص ، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : علمنى من هذا القول الطيب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنك غلام معلم ، فأخذت من فيه سبعين سورة ما ينازعنى فيها أحد « رواه في الحلية .

الحديث الثامن عشر : عن حزام بن هشام عن أبيه ، عن جده جيش بن خالد ، وهو أخو أم معبد « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخرج من مكة ، خرج مهاجرا إلى المدينة هو وأبو بكر ومولى أبي بكر عامر بن فهيرة ودليهما عبد الله الليثى ، مروا على خيمتى أم معبد ، فسألوها لحما وتمرا ليشتروا منها ، فلم يصيبوا عندها شيئا من ذلك ، وكان القوم مرملين مسنتين ، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شاة فى كسر الخيمة ، فقال : ما هذه الشاة يا أم معبد ؟ قالت : شاة خلفها الجهد عن الغنم ، قال هل بها من لبن ؟ قالت هى أجهد من ذلك ، قال أتأذنين لى أن أحلبها ؟ قالت بأبى أنت وأمى إن رأيت بها حلبيا فاحلبها ، فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسح بيده ضرعها وسمى الله تعالى ، ودعا لها فى شاتها فتفاجت عليه ودرت واجترت ، فدعا بإناء يربض الرهط ، فحلب فيه ثجا حتى علاه البهاء ، ثم سقاها حتى رويت ، وسقى أصحابه حتى رووا ، ثم شرب آخرهم ، ثم حلب فيه ثانيا بعد بدء حتى ملأ الإناء ، ثم غادره عندها ، وباعها وارتحلوا وعنها « رواه فى شرح السنة ، وابن عبد البر فى الاستيعاب ، وابن الجوزى فى كتاب الوفاء .

الحديث التاسع عشر عن عمرو بن أنخطب الأنصارى رضى الله عنه قال « صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الفجر ، وصعد على المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر ، فنزل فصلى ، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر ،

ثم نزل فصلى ؛ ثم صعد المنبر حتى غربت الشمس ، فأخبرنا بما هو كائن إلى يوم القيامة ، قال فأعلمنا أحفظنا » رواه مسلم .

الحديث العشرون : عن عدى بن حاتم رضى الله عنه قال « بينا أنا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة ، ثم أتاه الآخر فشكا إليه قطع السبيل ، فقال : يا عدى هل رأيت الحيرة ، فإن طالت بك حياة فلترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا إلا الله ، ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى ، ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله فلا يجد أحدا يقبله منه ، وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له قليقون : ألم أبعث إليك رسولا فيبلغاك ؟ فيقول بلى ، فيقول ألم أعطك مالا وأفضل عليك ؟ فيقول بلى ، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم فاتقوا النار ولو بشق تمرة ، فمن لم يجد فبكلمة طيبة . قال عدى : فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله ، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ، ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النبي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم يخرج ملء كفه » رواه البخارى

الحديث الحادى والعشرون : عن خباب بن الأرت رضى الله عنه قال « شكونا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة في ظل الكعبة ، وقد لقينا من المشركين شدة فقلنا : ألا تدعو الله ؟ فقعد وهو محمر وجهه وقال : كان الرجل فيمن كان قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه ، فيجاء بمنشار فيوضع فوق رأسه فيشق باثنتين فما يصده ذلك عن دينه ، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم وعصب وما يصده ذلك عن دينه ، والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون » رواه البخارى .

الحديث الثانى والعشرون : عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال « لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق عرضت لهم صخرة حالت بينهم وبين الحفر ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ المعول ووضع رداءه ناحية الخندق وقال (وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم) فنثر ثلث الحجر وسلمان الفارسي قائم ينظر ، فبرق مع ضربة رسول الله صلى الله عليه وسلم برقة ؛ ثم ضرب الثانية وقال (وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل

لكلماته وهو السميع العليم) فنذر الثلث الآخر ، فبرقت برقة فرآها سلمان ، ثم ضرب الثالثة وقال (وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم) فنذر الثلث الباقي ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ رداءه وجلس قال سلمان : يا رسول الله رأيتك حين ضربت ما تضرب ضربة إلا كانت معها برقة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا سلمان أرايت ذلك ؟ فقال : إى والذي بعثك بالحق يا رسول الله ، قال : فإني حين ضربت الضربة الأولى رفعت لى مدائن كسرى وما حولها ومدائن كثيرة حتى رأيتها بعينى ، فقال له من حضره من أصحابه : يا رسول الله ادع الله أن يفتحها علينا ويغنمنا ذراريهم ، قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ؛ ثم ضربت الثانية فرفعت لى مدائن قبصر وما حولها حتى رأيتها بعينى ، فقالوا يا رسول الله ادع الله أن يفتحها علينا ويغنمنا ذراريهم ، قال : فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ، ثم ضربت الضربة الثالثة فرفعت لى مدائن الحبشة وما حولها من القرى حتى رأيتها بعينى ، رواه النسائي .

الحديث الثالث والعشرون : عن أبي قتادة رضى الله عنه « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار حين يحفر الخندق فجعل يمسح رأسه ويقول : بؤس ابن سمية ، تقتلك الفئة الباغية » رواه مسلم .

الحديث الرابع والعشرون : عن أنس رضى الله عنه قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل على أم حرام بنت ملحان وكانت تحت عبادة بن الصامت فدخل عليها يوما فأطعمته ، ثم جلست تغلى رأسه ، فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ وهو يضحك ، قالت فقلت : ما يضحكك يا رسول الله ؟ قال : أناس من أمتي عرضوا على غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الأسرة ، أو مثل الملوك على الأسرة ، فقلت : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فدعا لها ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك ، فقلت يا رسول الله ما يضحكك ؟ قال أناس من أمتي عرضوا على غزاة في سبيل الله كما قال في الأول ، فقلت : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم ، قال : أنت من الأولين ، فركبت أم حرام البحر في زمن معاوية ، فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت » رواه البخاري ومسلم .

الحديث الخامس والعشرون : عن أنس رضى الله عنه قال « سمع عبد الله بن سلام بمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وودع في أرض يخرق فأتى النبي صلى الله

عليه وسلم فقال : إني سأتلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبيّ ، فما أول أسراط الساعة ؟ وما أول طعام أهل الجنة ؟ وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه ؟ قال : أخبرني بهن جبرائيل آنفا ، أما أول أسراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب ، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت ، وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد ، وإذا سبق ماء المرأة نزعت ، قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنتك رسول الله ، يا رسول الله إن اليهود قوم بهت ، وإنهم إن علموا بإسلامي من قبل لن تسألهم يبهتوني ، فجاءت اليهود فقال : أيّ رجل عبد الله فيكم ؟ قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا ، قال : رأيتم إن أسلم عبد الله بن سلام ، قالوا : أعاده الله من ذلك ، فخرج عبد الله فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، فقالوا : شرنا وابن شرنا فانتقصوه ، قال : هذا الذي كنت أخاف يا رسول الله « رواه البخاري .

الحديث السادس والعشرون : عن أنس رضي الله عنه قال « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم شاور حين بلغنا إقبال أبي سفيان ، وقام سعد بن عباد فقال : يا رسول الله والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها ، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا ، قال : فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ، فانطلقوا حتى نزلوا بدرا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا مصرع فلان ، ويضع يده على الأرض ها هنا وها هنا ، قال : فما ماط أحدهم عن موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم « رواه مسلم .

الحديث السابع والعشرون : عن أنس رضي الله عنه قال : « نعى النبيّ صلى الله عليه وسلم زيدا وجعفرأ وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم ، فقال : أخذ الراية زيد فأصيب ، ثم أخذ جعفر فأصيب ، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب وعيناه تذرفان ، حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله ، يعني خالد بن الوليد ، حتى فتح الله عليهم « رواه البخاري .

الحديث الثامن والعشرون : عن أبي هريرة رضي الله عنه « شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنيننا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل ممن معه يدعى الإسلام : هذا من أهل النار ، فلما حضر القتال قاتل الرجل أشد القتال ، وكثرت به الجراح ، فجاء رجل فقال يا رسول الله رأييت الذي تحدث أنه من أهل النار قد قاتل في سبيل الله من أشد القتال فكثرت به الجراح ؟ فقال أما إنه من أهل النار ،

فكاد بعض الناس يرتاب ، فبينما هو على ذلك إذ وجد الرجل ألم الجراح فأهوى بيده إلى كنانته فانتزع سهما فانتحر بها ، فاشتد رجل من المسلمين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله صدق الله حديثك قد انتحر فلان وقتل نفسه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله أكبر ، أشهد أنى عبد الله ورسوله ، يا بلال قم فأذن لا يدخل الجنة إلا مؤمن ، وإن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر » رواه البخارى .

الحديث التاسع والعشرون : عن عائشة رضى الله عنها قالت « سمر النبي صلى الله عليه وسلم حتى إنه ليخيل إليه أنه فعل الشيء وما فعله ، حتى إذا كان ذات يوم عندى دعا الله ودعاه ، ثم قال : أشعرت يا عائشة أن الله قد أفتانى فيما استفتيته ، جاءنى رجلان جلس أحدهما عند رأسى والآخر عند رجلى ، ثم قال أحدهما لصاحبه ما وجع الرجل ؟ قال : مطبوب ، قال : ومن طبه ؟ قال : لبيد بن الأعصم اليهودى ، قال : فيما ذا ؟ قال فى مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر ، قال : فأين هو ؟ قال فى بئر ذروان ، فذهب النبي صلى الله عليه وسلم فى أناس من أصحابه إلى البئر ، فقال : هذه البئر التى رأيتها ، وكأن ماءها نقاعة الحناء ، وكأن نخلها رءوس الشياطين » رواه البخارى ومسلم .

الحديث الثلاثون : عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال « بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما أتاه ذو الخويصرة ، وهو رجل من بنى تميم فقال : يا رسول الله اعدل ، قال : ويلك فمن يعدل إذا لم أعدل ؟ قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل ، فقال عمر : ائذن لى أضرب عنقه ، فقال : دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم ، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، ينظر إلى نضله إلى رصافه إلى نضيه وهو قدحه إلى قدذه فلا يوجد فيه شيء ، قد سبق القرث والدم ، آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدى المرأة ، أو مثل البضعة تدردر ، ويخرجون على خير فرقة من الناس » قال أبو سعيد أشهد أنى سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأشهد أن على بن أبى طالب قاتلهم وأنا معه ، فأمر بذلك الرجل ، فالتمس فأتى به حتى نظرت إليه على نعت النبي صلى الله عليه وسلم الذى نعت . وفى رواية « أقبل رجل غائر العينين نأتى الجبهة كث اللحية مشرف الوجنتين مخلوق الرأس فقال : يا محمد اتق الله ، فقال : فمن يقطع الله إذا عصيته فيأمننى الله على أهل الأرض ولا تأمنونى ؟ فسأل رجل قتله فنعته حتى ولى . قال :

إن من ضئضى هذا قوما يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية فيقتلون أهل الاسلام ويدعون أهل الأوثان ، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد » رواه البخارى ومسلم .

الحديث الحادى والثلاثون : عن أنس رضى الله عنه قال « إن رجلا كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فارتد عن الإسلام ولحق بالمشركين ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم « إن الأرض لا تقبله ، فأخبرني أبو طلحة أنه أتى الأرض التي مات فيها فوجده منبوا فقال : ما شأن هذا؟ فقالوا : دفناه مرارا فلم تقبله الأرض » رواه البخارى ومسلم .

الحديث الثانى والثلاثون : عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال « خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى قلعتا عسفان ، فأقام بها ليلتي ، فقال الناس : ما نحن هاهنا في شيء ، وإن عيالنا لخلوف ما تأمن عليهم ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال : والذي نفسى بيده ما في المدينة شعب ولا نقب إلا عليه ملكان يحرسانها حتى تقدموا إليها ، ثم قال : ارتحلوا ، فارتحلنا وأقبلنا إلى المدينة ، فواللهي يحلف به ما وضعنا رحالنا حين دخلنا المدينة حتى أغار علينا بنو عبد الله بن غطفان وما يهيجهم قبل ذلك شيء » رواه مسلم .

الحديث الثالث والثلاثون : عن البراء رضى الله عنه قال « بعث النبي صلى الله عليه وسلم رهطا إلى أبي رافع ، فدخل عليه عبد الله بن عتيك يتهللا وهو نائم فقتله ، فقال عبد الله بن عتيك : فوضعت السيف في بطنه حتى أخذ في ظهره ، فعرفت أني قتله فجعلت أفتح الأبواب حتى انتهيت إلى درجة ، فوضعت رجلي فوقعت في ليلة مقمرة ، فانكسرت ساقى ، فعصبتها بعمامة ، فانطلقت إلى أصحابي ، فاتيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته ، فقال : ابسط رجلك ، فبسطت رجلي فمسحها فكأنما لم أشتكها قط » رواه البخارى .

الحديث الرابع والثلاثون : عن سهل بن سعد رضى الله عنه « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر : لأعطين هذه الراية رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ؛ فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجون أن يعطاها ، فقال أين علي بن أبي طالب ؟ فقالوا يا رسول الله هو يشتكى عينيه ، قال : فأرسلوا إليه ، فأتى به ، فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع ، فأعطاه الراية ، فقال

على : يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟ قال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه ، فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم » رواه البخارى ومسلم .

الحديث الخامس والثلاثون عن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لتفتحن عصابة من المسلمين كنز آل كسرى الذى فى الأبيض » رواه مسلم .

الحديث السادس والثلاثون عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « هلك كسرى فلا يكون كسرى بعده وقيصر ليهلكن ثم لا يكون قيصر بعده ، ولتقسم كنوزهما فى سبيل الله ، وسمى الحرب خدعة » رواه البخارى ومسلم .

الحديث السابع والثلاثون : عن نافع بن عتبة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله ، ثم فارس فيفتحها الله ، ثم تغزون الروم فيفتحها الله ، ثم تغزون الدجال فيفتحها الله » رواه مسلم .

الحديث الثامن والثلاثون : عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزا وكرمان من الأعاجم ، حمر الوجوه ، فطس الأنوف صفار الأعين ، وجوههم المحجان المطرقة ، نعالم الشعر » رواه البخارى . وفى رواية له عن عمرو بن تغلب « عراض الوجوه » .

الحديث التاسع والثلاثون : عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى » رواه البخارى ومسلم وقد خرجت .

الحديث الأربعون : عن ابن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إنكم منصورون ومصبيون ومفتوح لكم ، فمن أدرك ذلك منكم فليتب الله وليأمر بالمعروف ، ولينه عن المنكر » رواه أبو داود .

الحديث الحادى والأربعون : عن أنس رضى الله عنه قال « كنا مع عمر بين مكة والمدينة ، فترأينا الهلال ، وكنت رجلا حديد البصر فرأيت ، وليس أحد يزعم أنه رآه غيرى ، فجعلت أقول لعمر : أما تراه ؟ فجعل لا يراه ، قال : يقول عمر

سأراه وأنا مستلق على فراشي ، ثم أنشأ يحدثنا عن أهل بدر قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرينا مصارع أهل بدر بالأمس : يقول هذا مصرع فلان غدا إن شاء الله ، وهذا مصرع فلان غدا إن شاء الله ؛ قال عمر : والذي بعثه بالحق ما خطئوا الحدود التي حدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فجعلوا في بئر بعضهم على بعض ، فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى إليهم فقال : يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا ، فإني قد وجدت ما وعدني الله حقا ؟ فقال عمر : يا رسول الله كيف تكلم أجسادا لا أرواح فيها ؟ فقال : ما أنتم بأسمع لما أقول منهم غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا على شيئا . رواه مسلم .

الحديث الثاني والأربعون : عن أنيسة بنت زيد بن أرقم عن أبيها « أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على زيد يعود من مرض كان به ، قال : ليس عليك من مرضك بأس ، ولكن كيف لك إذا عمرت بعدى فعميت ؟ قال : أحسب وأصبر ، قال : إذن تدخل الجنة بغير حساب ، قالت : فعمى بعد ما مات النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم رد الله عليه بصره ثم مات » رواه البيهقي في دلائل النبوة .

الحديث الثالث والأربعون : عن عاصم بن كليب عن أبيه عن رجل من الأنصار قال « خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على القبر يوصي الحافر يقول : أوسع من قبل رجله ، أوسع من قبل رأسه ، فلما رجع استقبله داعي امرأة فأجابه ونحن معه ، فجاء بالطعام فوضع يده ، ثم وضع القوم فأكلوا فنظرنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يلوك لقمته في فيه ثم قال : أجد لحم شاة أخذت بغير إذن أهلها ، فأرسلت المرأة تقول : يا رسول الله إني أرسلت إلى التقيع وهو موضع يباع فيه الغنم ليشتري لـ شاة فلم توجد ، فأرسلت إلى جارلي قد اشترى شاة أن يرسل بها إلي بئسها فلم يوجد ، فأرسلت إلى امرأته فأرسلت إلي بها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أطعمي هذا الطعام الأسرى » رواه أبو داود والبيهقي في دلائل النبوة .

الحديث الرابع والأربعون : عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال « خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى غزوة تبوك فأتينا وادي القرى على حذيفة لامرأة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : احرصوها ، فحرصناها وخرصها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة أوسق ، وقال : أحصوها حتى نرجع إليك إن

شاء الله تعالى ، وانطلقنا حتى قدمنا تبوك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سهباً عليكم الليلة ريح شديدة ، فلا يقيم فيها أحد ، فمن كان له بغير فليشد عقله ،
فهبت ريح شديدة ، فقام رجل فحملته الريح حتى ألقت به بجبل طي ، ثم أقبلنا حتى
قدمنا وادي القرى فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة عن حديثها كم بلغ
ثمرها فقالت : عشرة أوسق ، رواه البخاري ومسلم .

الحديث الخامس والأربعون : عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم « إنكم ستفتحون مصر ، وهي أرض يسمى فيها القيروط ، فإذا
فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها ، فإن لهم ذمة ورحا » أو قال : ذمة وصرها ،
فإذا رأيت رجلين يختصمان في موضع ابنة فاخرج منها ، قال : فرأيت عبد الرحمن
ابن شرحبيل بن حسنة وأخاه ربيعة يختصمان في موضع لبنة فخرجت منها ، رواه مسلم
الحديث السادس والأربعون : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول « ليرفعن علي منبري جبار من جبابرة بني أمية فيسيل
رعافه ، قال علي بن زيد فحدثني من رأى عمرو بن سعيد بن العاص رعف
على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سال رعافه » رواه أحمد .

الحديث السابع والأربعون : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « لما فتحت
خيبر ، أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم ، فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : اجتمعوا لي من كان ها هنا من اليهود ، فجمعوا له ، فقال لهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم : إني سألتكم عن شيء فهل أنتم مصدق عنه ؟ قالوا :
نعم يا أبا القاسم ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أبوكم ؟ قالوا فلان ،
قال كذبتكم ، بل أبوكم فلان ، قالوا صدقت وبررت ، قال : فهل أنتم مصدق عن
شيء إن سألتكم عنه ؟ قالوا نعم يا أبا القاسم ، وإن كذبناك عرفت كما عرفته في أبينا ،
فقال لهم : من أهل النار ؟ قالوا نكون فيها يسيراً ، ثم تخلفونا فيها ، قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخسثوا فيها ، والله لا نخلفكم فيها أبداً ، ثم قال : أهل أنتم
مصدق عن شيء إن سألتكم عنه ؟ فقالوا نعم يا أبا القاسم ، قال : هل جعلتم في هذه
الشاة سمًا ؟ قالوا نعم ، قال : فما حملكم على ذلك ؟ قالوا أردنا إن كنت كاذباً أن
نستريح منك ، وإن كنت صادقاً لم يضرناك ، رواه البخاري

الحديث الثامن والأربعون : عن جابر رضي الله عنه « أن يهودية من أهل خيبر
سمت شاة مصلية ثم أهدتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذ رسول الله

صلى الله عليه وسلم الذراع فأكل منها ، وأكل رهط من أصحابه معه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ارفعوا أيديكم وأرسل إلى اليهودية فدعاها ، فقال : سمعت هذه الشاة ؟ فقالت : من أخبرك ؟ قال : أخبرتنى هذه فى يدي للذراع ، قالت قلت إن كان نبيا فلن تضره ، وإن لم يكن نبيا استرحنا منه ، فعفا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعاقبها ، وتوفى أصحابه الذين أكلوا من الشاة واحتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم على كاهله من أجل الذى أكل من الشاة ، حجه أبو هند بالقرن والشفرة ، وهو مولى لبنى بياضة من الأنصار ، رواه أبو داود والدارى .

الحديث التاسع والأربعون : عن سهل بن الحنظلية رضى الله عنه « أنهم ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين ، فأطنبوا السير حتى كان عشية ، فجاء فارس فقال : يا رسول الله إني طلعت على جبل كذا وكذا ، فإذا أنا بهوازن عن بكرة أبيهم بظعنهم ونعمهم اجتمعوا إلى حنين فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تلك غنيمة المسلمين غدا إن شاء الله ثم قال : من يحرسنا الليلة ؟ قال أنس بن أبى مرثد الغنوى : أنا يا رسول الله قال : اركب فركب فرمى له ، فقال استقبل هذا الشعب حتى تكون فى أعلاه ، فلما أصبحنا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مصلاه ، فركع ركعتين ثم قال : هل حسستم فارسكم ؟ فقال رجل : يا رسول الله ما حسسنا ، فتوب بالصلاة ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى يلتفت إلى الشعب حتى إذا قضى الصلاة قال : أبشروا ، فقد جاء فارسكم ، فجعلنا ننظر إلى خلال الشجر فى الشعب فإذا هو قد جاء حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إني انطلقت حتى كنت فى أعلى هذا الشعب حيث أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما أصبحت طلعت الشعين كليهما فلم أر أحدا ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل نزلت الليلة ؟ قال : لا إلا مصليا أو قاضيا حاجة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فلا عليك أن لا تعمل بعدها ، رواه أبو داود .

الحديث الخمسون : عن سليمان بن صرد قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم حين أجلى الأحزاب عنه : « الآن تغزوهم ولا يغزونا نحن نسير إليهم » رواه البخارى .

الحديث الحادى والخمسون : عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لقد رأيتى فى الحجر وقريش تسألنى عن مسراى ، فسألتنى عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها ، فكربت كربا ما كربت مثله ، فرفعه الله لى أنظر إليه ما يسألونى عن شيء إلا أنبأتهم ، وقد رأيتى فى جماعة من الأنبياء فإذا

موسى قائم يصلى ، فإذا رجل ضرب جعد كأنه من رجال شنوأة ، وإذا عيسى قائم يصلى أقرب الناس به شيها عروة بن مسعود الثقفى ، وإذا إبراهيم قائم يصلى أشبه الناس به صاحبكم يعنى نفسه ، فحانت الصلاة فأمتهم ، فلما فرغت من الصلاة قال لى قاتل : يا محمد هذا مالك خازن النار ، فسلم عليه ، فالتفت إليه فبدأنى بالسلام ، رواه مسلم .

الحديث الثانى والخمسون : عن أنس رضى الله عنه قال « كان النبى صلى الله عليه وسلم عروسا بزينب ، فعمدت أُمّ سليم إلى تمر وسمن وأقط فصنعت حيسا فجعلت فى تور قالت يا أنس اذهب بهذا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل : بعثت بهذا إليك أُمى وهى تقروك السلام وتقول : إن هذا لك قليل يا رسول الله ، فذهبت فقلت : فقال ضمه ، ثم قال : اذهب قاذع لى فلاتا وفلاتا ، رجالا سمّاهم ، وادع لى من لقيت ، فدعوت من سمى ومن لقيت : فرجعت فإذا البيت غاص بأهله قيل لأنس : عندكم كانوا ؟ قال : زهاء ثلاثمائة ، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع يده على تلك الحيسة وتكلم بما شاء الله ، ثم جعل يدعو عشرة عشرة يأكلون منه ويقول لهم : اذكروا اسم الله وليأكل كل رجل مما يليه قال : فأكلوا حتى شبعوا ، فخرجت طائفة ودخلت طائفة حتى أكلوا كلهم ، قال لى : يا أنس ارفع فرقت ، فما أدرى حين وضعت كان أكثر أم حين رفعت ، رواه البخارى ومسلم .

الحديث الثالث والخمسون : عن جابر رضى الله عنه قال : « إنا يوم الخندق نحفر فعرضت كدية شديدة ، فجاءوا النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا : هذه كدية عرضت فى الخندق فقال : أنا نازل ، ثم قام وبطنه معصوب بحجر ، ولبشنا ثلاثة أيام لا تنفوق ذواقا ، فأخذ النبى صلى الله عليه وسلم المعول فضرب فعاد كثيبا أهيل ، فانكضات إلى امرأتى فقلت : هل عندك شيء ، فإنى رأيت بالنبى صلى الله عليه وسلم خصا شديدا ، فأخرجت جرابا فيه صاع من شعير ، ولنا بهيمة داجن فذبختها ، وطحنت الشعير حتى جعلنا اللحم فى البرمة ثم جثت النبى صلى الله عليه وسلم فساررتة فقلت : يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنت صاعا من شعير ، فتعال أنت ونفر معك فصاح النبى صلى الله عليه وسلم : يا أهل الخندق إن جابرا صنع سوّرا فحيلا بكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تنزلن برمتكم ، ولا تحبزن عجبناكم حتى أجيئ ، وجاء فأخرجت له عجينا ، فبصق فيه وبارك ، ثم عمد إلى برمتنا فبصق

وبارك ثم قال : ادعى خابزة فلتخبز معك ، واقدحى من برمتكم ولا تنزلوها وهم ألف ، فأقسم بالله لأكلوا حتى تركوه وانحرفوا ، وإن برمتنا لتنط كما هي ، وإن عجينا ليخبز كما هو » رواه البخارى ومسلم .

الحديث الرابع والخمسون : عن أنس رضى الله عنه قال « قال أبو طلحة لأم سليم : لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا أعرف فيه الجوع ، فهل عندك من شئ ؟ فقالت نعم ، فأخرجت أقراصا من شعير ، ثم أخرجت خمارا هالفت الخبز ببعضه ، ثم دسته تحت يدي ولاتتني ببعضه ، ثم أرسلتني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذهبت به فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد ومعه الناس ، فسلمت عليهم ، فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلك أبو طلحة ؟ قلت نعم ، قال بطعام ؟ قلت نعم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن معه : قوموا ، فانطلق وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة فأخبرته ، فقال أبو طلحة : يا أم سليم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس وليس عندنا ما نطعمهم ، فقالت : الله ورسوله أعلم ، فانطلق أبو طلحة حتى لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو طلحة معه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هلمى يا أم سليم ما عندك ؟ فأنت بذلك الخبز ، فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففت ، وعصرت أم سليم عكة فأدتمته ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ما شاء الله أن يقون ، ثم قال ائذن لعشرة ، فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ، ثم خرجوا ، ثم قال : ائذن لعشرة ثم لعشرة ، فأكل القوم كلهم وشبعوا ، والقوم سبعون أو ثمانون رجلا » رواه البخارى ومسلم . وفى رواية لمسلم أنه قال : « ائذن لعشرة ، فدخلوا ، فقال كلوا وسموا الله ، فأكلوا حتى فعل ذلك بشمانين رجلا ، ثم أكل النبي صلى الله عليه وسلم وأهل البيت وترك سوراً » وفى رواية البخارى قال « أدخل على عشرة حتى عد أربعين ، ثم أكل النبي صلى الله عليه وسلم ، فجعلت أنظر هل نقص منها شئ » وفى رواية مسلم « ثم أخذ ما بى فجمعه ، ثم دعا فيه بالبركة فعاد كما كان ، فقال : دونكم هذا » .

الحديث الخامس والخمسون : عن جابر رضى الله عنه قال « توفى أبى وعليه دين ، فعرضت على غرمائه أن يأخذوا التمر بما عليه ، فأبوا فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : قد علمت أن والدى استشهد يوم أحد وترك ديناً كثيراً ، وإنى أحب أن يراك الغرماء ، فقال لى اذهب فيبدركل تمر على ناحية ، ففعلت ثم دعوته ،

فلما نظروا إليه كأنهم أغروا بي تلك الساعة ، فلما رأى ما يصنعون طاف حول أعظمها بيدرا ثلاث مرات ، ثم جلس عليه ثم قال : ادع إلى أصحابك ، فما زال يكيل لهم حتى أدى الله عن والدي أمانته ، وأنا أرضى أن يؤدى الله أمانة والدي ولا أرجع إلى أخواتي بتمرة ، فسلم الله البيادر كلها حتى أتى أنظر إلى البيدر الذي كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم كأنما لم تنقص ثمرة واحدة » رواه البخارى .

الحديث السادس والخمسون : عن جابر رضى الله عنه قال « إن أم مالك كانت تهدي للنبي صلى الله عليه وسلم في عكة لها سمنا ، فيأتيها بنوها فيسألون الأدم وليس عندهم شيء ، فتعتمد إلى الذي كانت تهدي فيه للنبي صلى الله عليه وسلم فتجد فيه سمنا ، فما زال يقيم لها أدم يبيتها حتى عصرته ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال عصرتها ؟ قالت نعم ، قال لو تركتها ما زال قائما » رواه مسلم .

الحديث السابع والخمسون : عن جابر رضى الله عنه « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه رجل ليستطعمه فأطعمه شطروسق شعير ، فما زال الرجل يأكل منه وامراته وضييفهما حتى كاله ففنى ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو لم تكله لأكلتم منه ولقام لكم » رواه مسلم .

الحديث الثامن والخمسون : عن أبي هريرة رضى الله عنه قال « لما كان يوم غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة ، فقال عمر : يا رسول الله ادعهم بفضل أزوادهم ، ثم ادع الله لهم عليها بالبركة ، فقال نعم ، فدعا بنطع فبسط ثم دعا بفضل أزوادهم ، فجعل الرجل يبيى بكف ذرة ويبيى الآخر بكف تمر ، ويبيى الآخر بكسرة ، حتى اجتمع على النطع شيء يسير ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة ، ثم قال خنوا في أوعيتكم ، فأخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في العسكروعاء إلا ملوؤه ، قال : فأكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله لا يلقي الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة » رواه مسلم .

الحديث التاسع والخمسون : عن أبي العلاء عن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال « كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم نتناول من قصعة من غدوة حتى الليل يقوم عشرة ويقعد عشرة قلنا فم كانت تمد ؟ قال : من أى شيء تعجب ، ما كانت تمد إلا من هنا ، وأشار بيده إلى السماء » رواه الترمذى والدارى .

الحديث الستون : عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بتمرات فقلت : يا رسول الله ادع الله فيهن بالبركة فضعهن ثم دعا لي بهن بالبركة ، قال : خذهن فاجعلن في مزودك كلما أردت أن تأخذ منه شيئاً فأدخل فيه يدك فخذه ولا تنثره نثراً فقال : حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله ، فكنا نأكل منه ونطعم ، وكان لا يفارق حقوى حتى كان يوم قتل عثمان فإنه انقطع ، رواه الترمذى .

الحديث الحادى والستون : عن عوف عن أبي رجاء عن عمران بن حصين رضى الله عنهما قال : كنا في سفر مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فاشتكى إليه الناس من العطش ، فنزل فدعا فلاناً كان يسميه أبو رجاء ونسبه عوف ، ودعا علياً فقال : اذهب فابتغيا الماء ، فانطلقا فتلقيا امرأة بين مزادتين أوسطيحتين من ماء ، فجاءا بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاستزلاهما عن بيعها ودعا النبي صلى الله عليه وسلم بإناء ففرغ فيه من أفواه المزادتين : ونودى في الناس اسقوا واستقوا ، قال : فشربنا عطاشاً أربعين رجلاً حتى روينا ، فلأننا كل قرصة معنا وإداوة وإيم الله لقد أقلع عنها وإنه ليخبل إلينا أنها أشد ملاءة منها حين ابتدئ ، رواه البخارى ومسلم .

الحديث الثانى والستون : عن أنس رضى الله عنه قال : أصابت الناس سنة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبينا النبي صلى الله عليه وسلم يخطب في يوم الجمعة قام أعرابى فقال : يا رسول الله هلك المال وجاع العيال ، فادع الله لنا ، فرفع يديه وما ترى في السماء قرعة فوالذى نفسى بيده ما وضعها حتى ثار السحاب أمثال الجبال ، ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته ، فطربنا يومنا ذلك ومن الغد ومن بعد الغد حتى الجمعة الأخرى ، وقام ذلك الأعرابى أو غيره فقال : يا رسول الله تهدم البناء وغرق المال ، فادع الله لنا ، فرفع يديه فقال : اللهم حوالينا ولا علينا ، فما يشير إلى ناحية من السحاب إلا انفرجت وصارت المدينة مثل الجوبة ، وسال الوادى قناة شهراً ، ولم يجئ أحد من ناحية إلا حدث بالجلود ، وفي رواية قال : اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الآكام وبطون الأودية ومنابت الشجر ، قال : فأقلعت وخرجنا نمشي في الشمس ، رواه البخارى ومسلم .

الحديث الثالث والستون : عن جابر رضى الله عنه قال : عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضأ منها ، ثم أقبل الناس نحوه قالوا ليس عندنا ماء نتوضأ به ونشرب إلا ماءى ركوتك ، فوضع النبي صلى الله

عليه وسلم يده في الركوة ، فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون ، قال : فشربنا وتوضأنا : قيل للحابر : كم كنتم ؟ قال : لو كنا مائة ألف لكفانا ، كنا خمس عشرة مائة ، رواه البخارى ومسلم .

الحديث الرابع والستون : عن أنس رضى الله عنه قال « أتى النبي صلى الله عليه وسلم بإناء وهو بالزوراء ، فوضع يده في الإناء قال : فجعل الماء ينبع من بين أصابعه ، فتوضأ القوم ، قال قتادة : قلت لأنس : كم كنتم ؟ قال : ثلاثمائة أوزهاء ثلاثمائة ، رواه البخارى ومسلم .

الحديث الخامس والستون : عن البراء بن عازب قال « كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عشرة مائة يوم الحديبية ، والحديبية بئر ، فترحناها فلم نترك فيها قطرة فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فأتاها فجلس على شفيرها ثم دعا بإناء من ماء فتوضأ ثم مضى ودعا ثم صبه فيها ثم قال : دعوها ساعة ، فأرووا أنفسهم وركابهم حتى ارتحلوا ، رواه البخارى .

الحديث السادس والستون : عن أبي قتادة رضى الله عنه قال « خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنكم تسIRON عشيتكم وليلتكم وتأتون الماء إن شاء الله غدا ، فانطلق الناس لا يلوى أحد على أحد ، قال أبو قتادة : فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير حتى ابهار الليل ، فقال عن الطريق فوضع رأسه ثم قال : احفظوا علينا صلاتنا ، فكان أول من استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم والشمس في ظهره ثم قال : اركبوا فركبنا ، فسرنا حتى إذا ارتفعت الشمس نزل ، ثم دعا بميضأة كانت معي فيها شيء من ماء ، فتوضأ منها وضوءا ، دون وضوء ، قال : وبقى فيها شيء من ماء ، ثم قال احفظ علينا ميضأتك فسيكون لها نأ ، ثم أذن بلال بالصلاة ، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين ، ثم صلى الغداة وركب وركبنا معه ، فانتبهنا إلى الناس حين امتد النهار وحى كل شيء وهم يقولون : يا رسول الله هلكننا وعطشنا ، فقال لا هلك عليكم ، ودعا بالميضأة فجعل يصب وأبو قتادة يستقيهم ، فلم يعد أن رأى الناس ماء في الميضأة تكابوا عليها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسنوا الملء كلكم سيروى ، قال : ففعلوا ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصب وأستقيهم حتى ما بقى غيرى وغير رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم صب فقال لى : اشرب ، نقات : لا أشرب حتى نشرب يا رسول الله ، فقال : إن ساقى القوم آخرهم ، قال : فشربت وشرب ، قال : فأتى الناس

الماء جامين رواء » رواه مسلم هكذا في صحيحه ، وكذا في كتاب الحميدى وجامع الأصول ، وزاد في المصابيح بعد قوله : آخرهم ، لفظة « شربا » .

الحديث السابع والستون : عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال « كنا نعد الآيات بركة ، وأنتم تعدونها تخويفا ، كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقل الماء فقال : اطلبوا فضلة من ماء ، فجاءوا بإناء فيه ماء قليل ، فأدخل يده في الإناء ثم قال : حتى على الطهور المبارك والبركة من الله ولقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل » رواه البخارى .

الحديث الثامن والستون : عن جابر رضى الله عنه قال « سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا واديا أفيح ، فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى حاجته ، فلم ير شيئا يستتر به ، وإذا بشجرتين بشاطئ الوادى ، فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحدهما فأخذ بغصن من أغصانها فقال : انقادى على بإذن الله ، فانقادت معه كالبعير الخشوش الذى يصانع قائده ، حتى أتى الشجرة الأخرى فأخذ بغصن من أغصانها فقال انقادى على بإذن الله ، فانقادت معه كذلك ، حتى إذا كان بالنصف مما بينهما قال : التثما على بإذن الله فالتأمتا ، فجلست أحدث نفسى ، فحانت منى لفنة فإذا أنا برسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا وإذا بالشجرتين قد افترقتا ، فقامت كل واحدة منهما على ساق » رواه مسلم .

الحديث التاسع والستون : عن جابر رضى الله عنه قال « كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خطب استند إلى جذع نخلة من سوارى المسجد ، فلما صنع له المنبر فاستوى عليه صاحبت النخلة التى كان يخطب عندها حتى كادت أن تنشق ، فنزل النبي صلى الله عليه وسلم حتى أخذها فضمها إليه ، فجعلت تن أذن الصبي الذى يسكت حتى استقرت ، قال بكت على ما كانت تسمع من الذكر » رواه البخارى .

الحديث السبعون : عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بم أعرف أنك نبي ؟ قال : إن دعوت هذا العذق من هذه النخلة يشهد أنى رسول الله ، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعل

ينزل من النخلة حتى سقط إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال ارجع فعاد ، فأسلم الأعرابي « رواه الترمذى وصححه .

الحديث الحادى والسبعون : عن على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه قال « كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ، فخرجنا فى بعض نواحيها ، فما استقبله جبل ولا شجر إلا وهو يقول : انسلام عليك يا رسول الله » رواه الترمذى والدارى .

الحديث الثانى والسبعون : عن ابن عمر رضى الله عنهما قال « كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فى سفر ، فأقبل أعرابي ، فلما دنا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ، قال : ومن يشهد على ما تقول ؟ قال : هذه السلمة فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بشاطئ الوادى ، فأقبلت تخذ الأرض حتى قامت بين يديه ، فاستشهدها ثلاثا ، فشهدت ثلاثا أنه كما قال ثم رجعت إلى منبها » رواه الدارى .

الحديث الثالث والسبعون : عن أنس رضى الله عنه قال « جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس حزين قد تخضب بالدم من فعل أهل مكة فقال : يا رسول الله هل تحب أن نريك آية ؟ قال نعم ، فنظر إلى شجرة من ورائه فقال : ادع بها ، فدعا بها فجاءت فقامت بين يديه ، فقال : مرها فلترجع ، فأمرها فرجعت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : حسبي حسبي » رواه الدارى .

الحديث الرابع والسبعون : عن يعلى بن مرة رضى الله عنه قال « كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم فى سفر وأراد أن يقضى حاجته ، فقال لى : ائت تلك الأشاتين ، قال وكيع : يعنى النخل الصغار ، وقال أبو بكر : القصار ، فقل لهما إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركما أن تجتمعا ، فاجتمعتا فاستتر بهما فقصى حاجته ، ثم قال لى : اتكما فقل لهما ليرجع كل واحدة منكما إلى مكانها ، فقلت لهما فرجعتا » رواه ابن ماجه .

الحديث الخامس والسبعون : عن معن بن عبد الرحمن قال « سمعت أبى قال : سألت مسروقا من آذن النبي صلى الله عليه وسلم بالحن ليلة استمعوا القرآن ؟ فقال : حدثنى أبوك ، يعنى عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه قال : آذنت بهم شجرة » رواه البخارى ومسلم .

الحديث السادس والسبعون : عن جابر رضى الله عنه قال « غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا على ناضح قد أعيا فلا يكاد يسير ، فتلاحق بنى النضير صلى الله عليه وسلم فقال : ما لبعيرك ؟ قلت قد عي ، فتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فزجره ، فدعا له فما زال بين يدي الإبل قدامها يسير ، فقال لى : كيف ترى بعيرك ؟ قلت بخير قد أصابته بركتك ، قال : أفتبعينيه بوقية ؟ فبعته على أن لى فقام ظهره إلى المدينة ، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة غلوت عليه بالبعير فأعطاني ثمنه ، رواه البخارى ومسلم .

الحديث السابع والسبعون : عن جابر رضى الله عنه قال « أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رفعنا إلى حائط في بنى النجار ، فإذا فيه جمل لا يدخل الحائط أحد إلا شد عليه ، فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ، فأناه فدعاه ، فجاء واضعاً مشفره في الأرض حتى برك بين يديه ، وقال صلى الله عليه وسلم : هاتوا خطاما ، فخطمه ودفعه إلى صاحبه ، ثم التفت فقال : ما بين السماء والأرض أحد إلا يعلم أنى رسول الله ، إلا عاصى الجن والإنس ، رواه أحمد والدارمى .

الحديث الثامن والسبعون : عن يعلى بن مرة الثقفى رضى الله عنه قال « ثلاثة أشياء رأيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم : نحن نسير معه إذ مررنا ببكير يسنى عليه ، فلما رآه البكير جرجر فوضع جرائنه ، فوقف عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أين صاحب هذا البكير ؟ فجاءه فقال : بعينه ، فقال بل نهيه لك يا رسول الله وإنه لأهل بيت ما لهم معيشة غيره ، قال : أما إذ ذكرت هذا من أمره فإنه شكاً كثرة العمل وقلة العلف ، فأحسنوا إليه ، ثم سرنا حتى نزلنا منزلاً فنام النبي صلى الله عليه وسلم ، فجاءت شجرة تشق الأرض حتى غشيتها ثم رجعت إلى مكانها ، فلما استنقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت له ، فقال : هي شجرة استأذنت ربها في أن تسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن لها ، قال : ثم سرنا فمررنا بماء ، فأنته امرأة بابن لها به جنة ، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بمنخره ثم قال اخرج فإني محمد رسول الله ثم سرنا ، فلما رجعنا مررنا بذلك الماء ، فسألها عن العصبى فقالت : والذي بعثك بالحق ما رأيتنا منه ريباً بعدك ، رواه في شرح السنة .

الحديث التاسع والسبعون : عن أبي هريرة رضى الله عنه قال « جاء ذئب إلى راعى غنم فأخذ منها شاة فطلبه الراعى حتى انتزعها منه ، قال فصعد الذئب على تل

فأقضى واستقر وقال قد عمدت إلى رزق رزقنيه الله أخذته ثم انتزعتني مني ، فقال الرجل : تالله إن رأيت كالיום ذئب يتكلم ؟ فقال الذئب أعجب من هذا رجل في النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى وما هو كائن بعدكم ، قال : فكان الرجل يهوديا ، فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره وأسلم ، فصدقه النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم : إنها أمارات بين يدي الساعة قد أوشك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى يحدثه نعلاه وسوطه بما أحدث أهله بعده ، رواه في شرح السنة .

الحديث الثمانون : عن عائشة رضي الله عنها قالت « كان لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم ظبي وحش ، فإذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لعب واشتد وأقبل وأدبر ، فإذا أحس برسول الله صلى الله عليه وسلم قد دخل ربح فلم يترمرم ما دام رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت كراهة أن يؤذيه » رواه أحمد .

الحديث الحادي والثمانون : عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما « أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوم بدر في ثلاثمائة وخمسة عشر ، قال : اللهم إنهم حفاة فاحملهم اللهم إنهم عراة فاكسهم ، اللهم إنهم جياع فأشبعهم ، ففتح الله له ، فانقلبوا وما منهم رجل إلا وقد رجع بجمل أو جملين واكتسوا وشبعوا » رواه أبو داود .

الحديث الثاني والثمانون : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « كنت أدعو أي إلى الإسلام وهي مشركة فدعوها يوما فأسمعتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكره فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي ، قلت : يا رسول الله ادع أن يهدي أم أبي هريرة ، فقال : اللهم اهد أم أبي هريرة ، فخرجت مستبشرا بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم فلما صرت إلى الباب فإذا هو مجاف ، فسمعت أي خشف قدمي فقالت : مكانك يا أبا هريرة وسمعت خضخضة الماء فاغتسلت فلبست درعها وعجلت عن خمارها ، ففتحت الباب ثم قالت يا أبا هريرة أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي من الفرح ، فحمد الله وقال خيرا » رواه مسلم .

الحديث الثالث والثمانون : عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال « قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا تريخي من ذي الخلصة ؟ فقلت بلى ، وكنت لا أثبت على الخيل ، فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ، فضرب يده على صدرى حتى رأيت أثر يده في صدرى وقال : اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا ، قال

فما وقعت عن فرس بعد ، فانطلق في مائة وخمسين فارساً من أحسن فحرقها بالنار وكسرها » رواه البخاري ومسلم .

الحديث الرابع والثمانون عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه « أن رجلاً أكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله ، فقال : كل بيمينك ، قال لا أستطيع ، قال : لا استطعت ما منعه إلا الكبر ؛ قال فما رفعها إلى فيه » رواه مسلم .

الحديث الخامس والثمانون : عن ابن عباس رضي الله عنهما « أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه إلى كسرى مع عبدالله بن حذافة السهمي ، فأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين ، فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى ، فلما قرأه مزقه قال ابن المسيب : فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمزقوا كل ممزق » رواه البخاري .

الحديث السادس والثمانون عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من تقول على ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار وذلك أنه بعث رجلاً فكذب عليه ، فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد ميتاً وقد انشق بطنه ولم تقبله الأرض » رواه البيهقي في دلائل النبوة .

الحديث السابع والثمانون : عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبته يوم بدر « اللهم أنشدك عهدك ووعدك ، اللهم إن تشأ لا تعبد بعد اليوم ، فأخذ أبو بكر يديه فقال : حسبك يا رسول الله ألححت على ربك فخرج وهو يشب في الدر وهو يقول : سيهزم الجمع ويولون الدبر » رواه البخاري .

الحديث الثامن والثمانون : عن مسروق « جاء رجل إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقال : إني تركت بالمسجد رجلاً يفسر القرآن برأيه ، يقول في هذه الآية (يوم تأتي السماء بدخان مبين) يغشاهم يوم القيامة دخان يأخذ بأنفاسهم حتى يصيبهم منه كهيئة الزكام ، فقال عبد الله من علم علماً فليقل به ، ومن لم يعلم فليقل الله أعلم ، فإن من فقه الرجل أن يقول لما لا يعلم الله أعلم ، إنما كان هذا لأن قريشاً لما استعصت على النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بسنين كسني يوسف ، فأصابهم قحط وجهد حتى أكلوا العظام ، وجعل الرجل ينظر إلى السماء فينظر ما بينه وبين السماء كهيئة الدخان من الجهد ، فأنزل الله تعالى (فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم) فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقيل يا رسول الله

استسقى الله لمضر فإنهم قد هلكوا ، قال فدعا لهم ، فأنزل الله عز وجل (إنا كاشفوا العذاب) فلما أصابهم الرفاهية عادوا فنزلت (يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون) يوم بدر » رواه أحمد .

الحديث التاسع والثمانون : عن يزيد بن أبي عبيد قال « رأيت أثر ضربة في ساق سلمة بن الأكوع رضى الله عنه فقلت : يا أبا مسلم ما هذه الضربة ؟ قال ضربة أصابتنى يوم خيبر ، فقال الناس : أصيب سلمة ، فأثيت النبي صلى الله عليه وسلم فنفث فيه ثلاث نفثات فما اشتكىها حتى الساعة » رواه البخارى .

الحديث التسعون : عن ابن عباس رضى الله عنه قال « إن امرأة جاءت بابن لها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله إن ابني به جنون ، وإنه ليأخذه عند غداثنا وعشاثنا ، فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره ودعا ، فثع ثعة وخرج من جوفه مثل الجرو الأسود يسمى » رواه الدارمى .

الحديث الحادى والتسعون : عن محمد بن حاطب رضى الله عنهما عن أمه أم جميل بنت المحلل قالت : « أقبلت من أرض الحبشة حتى إذا كنت من المدينة على ليلة أو ليلتين طبخت لى طبخا ، ففنى الحطب ، فخرجت أطلبه ، فتناولت القدر فانكفأت على ذراعك ، فأثيت بك النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : بأبى أنت وأمى يا رسول الله ، هذا محمد بن حاطب ، فتغل فى فيك ومسح على رأسك ودعا لك ، وجعل يتغل على يديك ويقول : أذهب الباس رب الناس ، واشف أنت الشافى ، لاشفاء إلا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقما ؛ قالت : فما قمت من عنده حتى برئت يدك » رواه أحمد .

الحديث الثانى والتسعون : عن على رضى الله عنه وكرم الله وجهه قال « ما رمدت منذ نفل النبي صلى الله عليه وسلم فى عيني » رواه أحمد .

الحديث الثالث والتسعون : عن أنس رضى الله عنه « أن أهل المدينة فرعوا مرة ، فركب النبي صلى الله عليه وسلم فرسا لأبى طلحة بطيئا وكان يقطف ، فلما رجع قال : وجدنا فرسكم هذا بحرا ، فكان بعد ذلك لا يجارى » وفى رواية « فما سبق بعد ذلك اليوم » رواه البخارى .

الحديث الرابع والتسعون : عن أنى هريرة رضى الله عنه قال « إنكم تقولون أكثر أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم والله الموعود ، وإن إخوتى من المهاجرين

كان يشغلهم الصفق بالأسواق ، وإن إخواني من الأنصار كان يشغلهم عمل أموالهم ، وكنت امرأ مسكينا ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطني ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم يوما لن يبسط أحد منكم ثوبه حتى أقضى مقالتي هذه ، ثم يجمعه إلى صدره فينسى من مقالتي شيئا أبدا فبسطت ثوبه ليس على ثوب غيرها حتى قضى النبي صلى الله عليه وسلم مقالته ، ثم جمعتها إلى صدرى ، فوالذي بعثه بالحق ما نسيت من مقالته ذلك إلى يومى هذا » رواه البخارى ومسلم .

الحديث الخامس والتسعون : عن عائشة رضى الله عنها قالت « لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق ووضع السلاح واغتسل ، أتاه جبريل وهو ينفض رأسه من الغبار فقال : قد وضعت السلاح ، والله ما وضعتهم إياهم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : فأين ، فأشار إلى بنى قريظة فخرج النبي صلى الله عليه وسلم » رواه البخارى ومسلم . وفى رواية البخارى « قال أنس : كأني أنظر إلى الغبار ساطعا فى زقاق بنى غنم من موكب جبريل عليه السلام حين سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بنى قريظة » .

الحديث السادس والتسعون : عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال « رأيت عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض ، يقاتلان كأشد القتال ، ما رأيتهما قبل ولا بعد ، يعنى جبرائيل وميكائيل » رواه البخارى ومسلم .

الحديث السابع والتسعون : عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « بينما رجل من المسلمين يوم بدر يشدد فى أثر رجل من المشركين أمامه ، إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول : أقدم حيزوم ، إذ نظر إلى المشرك أمامه خرمستلقيا ، فنظر إليه فإذا هو قد خطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك أجمع ، فجاء الأنصارى فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة ، فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين » رواه مسلم .

الحديث الثامن والتسعون : عن جابر بن مطعم رضى الله عنه قال « انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار فرقتين ، فقالت قريش : سحر محمد أعيننا ، فقال بعضهم : لئن كان سحرنا لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم » رواه الترمذى وزاد رزين « فكانوا يتلقون الركبان فيخبرونهم بأنهم رأوه فيكذبونهم » .

الحديث التاسع والتسعون : عن ابن مسعود رضى الله عنه قال « انشق القمر

على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين ، فرقة فوق الجبل ، وفرقة دونه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أشهدوا ، رواه البخارى ومسلم .

الحديث المائة : عن العباس رضى الله عنه قال : شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين ، فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين ، فطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قبل الكفار وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أى عباس ناد أصحاب السمرة ، فقال العباس وكان رجلا صيتا : فقلت بأعلى صوتي أين أصحاب السمرة ؟ فقال : والله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها ، فقالوا : يالبيك يالبيك ، قال : فاقتلوا والكفار والدعوة فى الأنصار يقولون يامعشر الأنصار قال : ثم قصرت الدعوة على بنى الحارث بن الخزرج ، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمتطاول عليها إلى قتالهم ، فقال : هذا حين حمى الوطيس ثم أخذ حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال : انهزموا ورب محمد ، فوالله ما هو إلا أن رماهم بحصياته فما زلت أرى حدهم كليلًا وأمرهم مدبرًا ، رواه مسلم .

هذه كرامات أربعة وخمسين وليا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين على الحروف رضى الله عنهم

(أبو بكر رضى الله عنه) من كراماته : ما أخرجه الشيخان عن عبد الرحمن بن أبي بكر رضى الله عنهما أن أبا بكر جاء بثلاثة ، يعنى أضيافا ، وذهب يتعشى عند النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم لبث فجاء بعد ما مضى من الليل ما شاء الله ، فقالت له امرأته : ما حبسك عن أضيافك ؟ قال : أوما عشيتهن ؟ قالت : أبوا حتى تيجئ ، قال : والله لا أطعمه أبدا ، ثم قال : كلوا ، فقال قائلهم وإيم الله ما كنا نأخذ من لقمة إلا ربا من أسفلها أكثر منها ، فشبعنا وصارت أكثر مما كانت قبل ، فنظر إليها أبو بكر فإذا هي كما هي وأكثر ، فقال لامرأته : ياأخت بنى فراس ما هذا ؟ قالت : لا وقره عيني لى الآن أكثر مما كانت قبل ذلك بثلاث مرات ، فأكل منها أبو بكر وقال : إنما كان ذلك من الشيطان ، يعنى يمينه ، ثم حملها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصبحت عنده ، وكان بيننا وبين قوم عهد ، فضى الأجل ففصرقنا اثنتى عشر رجلا مع كل رجل منهم ناس الله أعلم كم مع كل رجل ، غير أنه بعثهم فأكلوا منها أجمعون

وصح من حديث عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها : أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه كان نخلها جداد عشرين وسقا من ماله بالغابة ، فلما حضرته الوفاة قال : والله يا بني ما من الناس أحب إلى غنى بعدى منك ، ولا أعتز على فقرا بعدى منك ، وإنى كنت قد نخلتك جداد عشرين وسقا ، فلو كنت حزتيه كان لك ، وإنما هو اليوم مال وارث ، وإنما هما أخواك وأختاك ، فاقسموه على كتاب الله ؛ قالت عائشة : يا أبت والله لو كان كذا وكذا تركته ، إنما هى أسماء ، فمن الأخرى ؟ فقال أبو بكر : ذو بطن أراها جارية فكان ذلك .

قال التاج السبكي : وفيه كرامتان لأبي بكر رضى الله عنه إحداهما إخباره أنه يموت فى ذلك المرض حيث قال : وإنما هو اليوم مال وارث ؛ والثانية إخباره بمولود يولد له وهو جارية. والسرى إظهار ذلك استطابة قلب عائشة رضى الله عنها فى استرجاع ما وهبه لها ولم تقبضه ، وإعلامها بمقدار ما يخصها لتكون على ثقة ، فأخبرها بأنه مال وارث ، وأن معها أخوين وأختين ، ويدل على أنه قصد استطابة قلبها ما مهده أولا من أنه لا أحد أحب إليه غنى بعده منها . وقوله : إنما هما أخواك وأختاك : أى ليس ثم غريب ولا ذو فربة نائية ، وفى هذا من الترفق ما لا يخفى . فرضى الله عنه وأرضاه .

وقال الفخر الرازى فى تفسير سورة الكهف : وقد ذكر قليلا من كرامات الصحابة فقال : أما أبو بكر رضى الله عنه فن كراماته : أنه لما حملت جنازته إلى باب قبر النبي صلى الله عليه وسلم ونودى السلام عليك يا رسول الله ، هذا أبو بكر بالباب فإذا الباب قد انفتح وإذا بهاتف يهتف من القبر : أدخلوا الحبيب إلى الحبيب . اهـ .

(أبو الدرداء رضى الله عنه) أخرج البيهقي وأبو نعيم عن قيس قال : بينما أبو الدرداء وسلمان يأكلان من صفة ، إذ سبحت وما فيها ، هذا ما ذكرته فى حجة الله على العالمين ؛ ثم رأيت زيادة فى طبقات المناوى وعبارتها : من كراماته رضى الله عنه أنه كان يأكل فى قصعة مع سلمان فسبحت

وكان يوما يوقد تحت قدر وعنده سلمان إذ سمع فى القدر صوتا ثم ارتفع بتسبيح كهيفة صوت الصبي ، ثم انكفأت ثم رجعت مكانها ولم ينصب منها شيء ، فعجب سلمان وقال : انظر يا أبا الدرداء إلى ما لا ينظر مثله ، قال : أما إنك لو سكت رأيت من آيات الله الكبرى عجا وتسبيح القصعة ذكره القشيري .

(أبو عبيس بن جبر رضى الله عنه) أخرج الحاكم والبيهقي وأبو نعيم عن

أبي عباس بن جبر رضى الله عنه ، أنه كان يصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات ، ثم يرجع إلى بني حارثة ، فخرج ليلة مظلمة مطيرة ، فتور له في عصاه حتى دخل دار بني حارثة .

(أبو موسى الأشعري رضى الله عنه) أخرج الحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما « أن النبي صلى الله عليه وسلم استعمل أبا موسى على سرية في البحر ، فبينما السفينة تجري بهم في الليل ، إذا هم بمناد من فوقهم : ألا أخبركم بقضاء قضاء الله على نفسه ، إنه من يعطش لله في يوم صائف فإن حقا على الله أن يسقيه يوم العطش » (أبو هريرة رضى الله عنه) من كراماته ما نقله المناوي في طبقاته الكبرى عن تاريخ ابن النجار ورحلة ابن الصلاح عن الزنجاني الفقيه قال حدثني الشيخ أبو إسحاق الشيرازي ، عن القاضي أبي الطيب قال : كنا في حلقة المناظرة ، فجاء شاب خراساني يسأل عن المصراة ويطلب الدليل ، فاحتج عليه بنجر الشيخين عن أبي هريرة ، فقال - وكان حنفيا - : أبو هريرة غير مقبول الحديث ، فما أتم كلامه حتى سقطت عليه حية ففرق الناس هارين ، فغبت الشاب دون غيره فقال : ثبت ثبت ، فلم ير لها أثرا .

(أبو أمامة الباهلي رضى الله عنه) من كراماته : أخرج البيهقي وابن عساكر من طرق عن أبي غالب ، عن أبي أمامة الباهلي رضى الله عنه قال : بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قومي ، فانتفيت إليهم وأنا طاو ، وهم يأكلون الدم ، فقالوا : هلم ، فقلت : إنما جئتكم لأنها كم عن هذا ، فاستهزؤا بي وكذبوني وردوني من عندهم وأنا جائع ظمآن قد نزل بي جهد شديد ، فتمت فأتاني آت في منامي ، فتناولني إناء فيه لبن ، فأخذته فشربته فشبع ورويت فعظم بطني ، فقال بعضهم لبعض : أتناكم رجل من سراة قومكم فرددتموه ، اذهبوا إليه فاطعموه من الطعام والشراب ما يشتهي ، فأتوه بطعامهم وشرابهم ، فقلت : لا حاجة لي فيه ، قالوا : قد رأيناك تجهد ، قلت : إن الله أطعمني وسقاني ، فأريتهم بطني ، فأسلموا من عند آخرهم . وفي بعض طرقه عند ابن عساكر : فجعلت أدعوهم إلى الإسلام ويأبون عليّ ، فقلت لهم : ويحكم اسقوني شربة من ماء فأني شديد العطش ، قالوا : لا ولكن ندعك حتى تموت عطشا ، فاغتظت وضربت برأسي في العباءة ونمت في الرمضاء في حر شديد ، فأتاني آت في منامي بقدح زجاج لم ير الناس أحسن منه ، وفيه شراب

لم ير الناس شراباً ألد منه ، فأمكنى منها فشربتها ، فحين فرغت من شرابي استيقظت فلا والله ما عطشت ولا غرثت بعد تلك الشربة . »

(ابن أم مكتوم رضى الله عنه) أخرج ابن سعد عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كان ابن أم مكتوم يتوخى الفجر فلا يخطئه ، وكان ضريراً ، وابن أم مكتوم هو أحد المؤذنين لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد اختلف في اسمه فقيل عبد الله وقيل عمرو ، كما في أسد الغابة ، ولذلك ذكرته هنا .

(أسيد بن حضير رضى الله عنه) من كراماته : ما رواه ابن الأثير في أسد الغابة بسنده إليه رضى الله عنه ، وكان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن ، أنه قال : « قرأت ليلة سورة البقرة ، وفرس لى مربوطة ، ويجنبى ابن لى مضطجع قريباً منى وهو غلام ، فجالت الفرس ، فقمت وليس لى هم إلا ابنى ؛ ثم قرأت فجالت الفرس ، فقمت وليس لى هم إلا ابنى ؛ ثم قرأت فجالت الفرس ، فرفعت رأسى فإذا شئ كهيفة الظلة فى مثل المصاييح مقبل من السماء فهالنى فسكت ، فلما أصبحت غلوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته ، فقال : تلك الملائكة دنوا لصوتك ، ولو قرأت حتى تصبح لأصبح الناس ينظرون إليهم . »

(أنس بن مالك رضى الله عنه خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال الشيخ علوان الحموى فى نسبات الأشجار : ذكر شيخنا ، يعنى البازلى فى غاية المرام ، وهوتاريخ رجال صحيح البخارى : أنه كان لأنس رضى الله عنه أرض فشكا قيمها عطشها فصلى أنس وقال : هل ترى شيئاً ؟ فقال لا ، ثم صلى فقال : هل ترى شيئاً ؟ فقال : أرى مثل جناح الطائر من السحاب ، فجعل يصلى ويدعو حتى مطرت السماء ورويت الأرض ، فقال أنس : انظر أين بلغ المطر فقال : لم يجاوز أرضك . (أنس بن النضر رضى الله عنه) أخرج الشيخان عن أنس رضى الله عنه : أن عمه أنس بن النضر قال يوم أحد : والذى نفسى بيده إني لأجد ريح الجنة دون أحد وإنما لريح الجنة ، ثم استشهد رضى الله عنه .

(تميم الدارى رضى الله عنه) أخرج البيهقى وأبو نعيم عن معاوية بن حرملة قال خرجت نار من الحرة ، فجاء عمر إلى تميم الدارى فقال : قم إلى هذه النار ، فقام معه وتبعتهما ، فانطلقا إلى النار فجعل تميم يحوشها بيده حتى دخلت الشعب ودخل تميم خلفها فجعل عمر يقول : ليس من رأى كمن لم يرقأها ثلاثاً . وأخرج أبو نعيم عن مرزوق

أن نارا خرجت على عهد عمر ، فجعل تميم الداري يدفعها بردائه حتى دخلت غارا ، فقال له عمر : لمثل هذا كنا نختبئك .

(ثابت بن قيس رضى الله عنه) روى البيهقي عن عبد الله بن عبيد الله الأنصاري قال : كنت فيمن دفن ثابت بن قيس رضى الله عنه ، وكان قتل باليامة وهو خطيب الأنصار ، وشهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة ، فسمعناه حين أدخلناه القبر يقول : محمد رسول الله أبو بكر الصديق ، عمر الشهيد ، عثمان البر الرحيم ، فنظرنا فإذا هو ميت . وأورده صاحب الشفاء وغيره .

(حجر بن عدى رضى الله عنه) المدفون هو وأصحابه في قرية عنراء من قرى الشام ، حينما قتلوا في خلافة معاوية رضى الله عنه وعنه قال العارف بالله سيدى محمد الحنفى في حاشيته على الجامع الصغير عند قوله صلى الله عليه وسلم « سيقتل بعنراء أناس يغضب الله لهم وأهل السماء » كان حجر يحرص على الوضوء والطهارة جدا ، ولما حبس احتلم فطلب ماء من السجن ليغتسل به ، فقال له : ليس عندى إلا قدر شربك ، فقال له ادفعه لى لأتطهر به ، فقال له : لا أفعل لثلاث تموت عطشا فيقتلنى من أمرنى بسجنتك ، فدعا الله تعالى بنزول المطر ، فنزل وتطهر ، فقال له المسجونون معه : ادع الله ليفرج عنا وإياك ، فقال : لا أحب إلا ماأنا فيه لكونه بإرادة ربي وقدرته ، وإنما دعوت للمطر لتعلقه بالعبادة . قال الشيخ الحنفى : وهكذا شأن المقرئين .

(الحسن بن على رضى الله عنهما) قال المناوى في الطبقات : أخرج أبو نعيم وابن عساكر عن الأعمش أن رجلا تغوط على قبره فجنى ، فجعل ينبع كما ينبع الكلاب ثم مات ، فسمع من قبره يعوى .

(الحسين بن على رضى الله عنهما) قال الإمام الشلى باعلوى في المشرع المروى من كرامات الحسين رضى الله عنه : ما روى عن ابن شهاب الزهرى قال : لم يبق من قتلة الحسين أحد إلا وعوقب في الدنيا ، إما بالقتل ، أو بالعمى ، أو سواد الوجه أو زوال الملك في مدة يسيرة . ومنها أن عبد الله بن خصين ناداه وقت محاربتهم له ومنعهم الماء عنه : يا حسين ألا تنظر إلى الماء كأنه كبى السماء ، والله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشا ، فقال الحسين : اللهم اقله عطشا ، فكان ذلك الخبيث يشرب الماء ولا يروى حتى مات عطشا .

ودعا الحسين بماء يشربه فرماه رجل يقال له وزغة بسهم فأصاب حنكه فحال بينه وبين الماء ، فقال الحسين رضى الله عنه : اللهم أظمئه ، فكان ذلك الخبيث يصيح من الحر في بطنه ومن البرد في ظهره ، وبين يديه الثلج والمراوح وخلفه الكانون ويقول : اسقوني ، فيوثى بالإناء العظيم فيه السويق والماء واللبن لو شربه خمسة لكفاهم ، فيشربه ويقول اسقوني أهلكنى العطش ، فيسقى كذلك إلى أن انقد بطنه كانقداد البعير . وذكر هاتين الكرامتين أيضا ابن حجر في الصواعق .

وقال الشلى أيضا : وسمع شيخ كبير ممن أعان على قتل الحسين رضى الله عنه : إن كل من أعان على قتله لم يمت حتى يصيبه بلاء ، فقال : أنا ممن شهدته وما أصابني أمر أكرهه ، فقام إلى السراج ليصلحه فثارت النار فأصابته ، فجعل ينادى النار النار حتى مات

قال : وحكى أن شخصا حضر قتله فقط فعمى ، فسئل عن سبب عماه فقال : إنه رأى النبی صلى الله عليه وسلم حاسرا عن ذراعيه ويده الكريمة سيف وبين يديه نطع ، ورأى عشرة من قاتلى الحسين مذبحين بين يديه صلى الله عليه وسلم ، ثم لعنه وسبه بشكثيره سوادهم ، ثم أكحله بمروود من دم الحسين فأصبح أعمى .

قال : وعلق شخص رأس الحسين في لب فرسه ، فروى بعد أيام وجهه أشد سوادا من القار ، فقيل له : كنت أنضر العرب وجهها ، فقال : ما مرت على ليلة من حين حملت تلك الرأس إلا واثنان يأخذان بضبعي ثم ينتهيان بي إلى نار تأجج فيدفعاني فيها وأنا أنكس فتسفعني فصرت كما ترى ، ثم مات على أقبح حالة . واستشهد الحسين يوم الجمعة يوم عاشوراء سنة ٦١ رضى الله عنه .

(حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه) من كراماته : ما أخرجه الحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قتل حمزة جنبا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « غسلته الملائكة » .

وأخرج ابن سعد عن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لقد رأيت الملائكة تغسل حمزة » .

وأخرج البيهقي عن الواقدي أن فاطمة الخزاعية قالت : زرت قبر حمزة فقلت : السلام عليك يا عم رسول الله فسمعت كلاما رد عليّ : وعليكم السلام ورحمة الله .

ورأيت في كتاب الباقيات الصالحات للعارف بالله سيدى الشيخ محمود الكردي الشيحاني نزيل المدينة المنورة أنه زار قبر سيدنا حمزة رضى الله عنه ، فلما سلم عليه سمع بأذنه سماعا محققا رد السلام عليه من القبر وأمره أن يسمى ابنه باسمه ، فجاءه غلام فسماه حمزة . وذكر فيه أيضا أنه سلم على النبي صلى الله عليه وسلم في مواجهة الحجرة الشريفة ، فرد عليه السلام . سمع ذلك سماعا محققا لا شك فيه .

وذكر سيدى الشيخ عبد الغنى النابلسي في شرح صلاة الغوث الجيلاني أنه اجتمع بالشيخ محمود المذكور في المدينة المنورة سنة خمس بعد المائتين والألف ، فدعاه إلى بيته وأكرمه ، وأخبره أنه اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة مرارا ، وأنه صدقه بذلك لما رأى من علامات صدقه . وقد استوفيت الكلام على رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة ومناما في كتابي «سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين» بما لا أظن أنه اجتمع قبله في كتاب

قال السيد جعفر بن حسن البرزنجي المدني في كتابه «جالية الكرب بأصحاب سيد العجم والعرب صلى الله عليه وسلم» وهي استغاثة بأسماء أهل بدر وأحد رضى الله عنهم . ومن نجداتهم : ما ذكره الحموي في كتابه [نتائج الارتحال والسفر في أخبار أهل القرن الحادى عشر] في ترجمة الجامع بين الشريعة والحقيقة الشيخ أحمد بن محمد الدمياطي الشهير بابن عبد الغنى البناء المتوفى بالمدينة المنورة في شهر محرم الحرام سنة ١١١٦ أنه قال : حججت سنة بوالدتي وكانت سنة مجادة ، وكان معى بغيران اشتريتهما من مصر وحججنا عليهما ، فلما قضينا الحج وقصدنا التوجه للمدينة مات البعيران بالمدينة ، ولم يكن معنا مال نشترى به غيرهما أو نستأجر مع أحد ، فضقت ذرعا لذلك وذهبت لشيخنا صنى الدين القشاشى قدس الله سره ، فأخبرته بحالى وقلت له : إني عزمت على المجاورة بالمدينة لعجزى عن السفر حتى يفرج الله تعالى ، فسكت هنيهة ثم قال لى : اذهب في هذه الساعة إلى قبر سيدنا حمزة بن عبد المطلب عم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، واقرأ ما تيسر من القرآن وأخبره بحالك من أوله إلى آخره كما أخبرتنى وأنت واقف على قبره الشريف ، فامتثلت أمره وذهبت على الفور ضحى إلى قبره ، وقرأت ما تيسر من القرآن وأخبرته بحالى على ما أمرنى به شيخنا ، ورجعت فورا قبل الظهر ، فدخلت إلى مطهرة باب الرحمة ، فتوضأت ودخلت إلى المسجد ، وإذا بوالدتي في المسجد تقول لى : ها هنا رجل سألنى عنك فاذهب إليه ، فقلت لها : أين هو ؟ فقالت : انظره في مؤخر الحرم ، فذهبت إليه ، فلما أقبلت

عليه رأيته رجلا ذا لحية بيضاء مهابا، فقال : مرحبا بالشيخ أحمد ، فقبلت يده ، فقال لي : سافر إلى مصر ، فقلت ياسيدى مع من أسافر ؟ فقال قم معى حتى أستأجر لك مع رجل ، فذهبت معه إلى أن وصلنا المناخة محط الحج المصرى بالمدينة ، فدخل نجباء لبعض أهل مصر ودخلت معه ، فلما سلم على صاحب النجباء قام له وقبل يديه وبالح في إكرامه ، فقال له : مرادى تأخذ الشيخ أحمد ووالدته معك إلى مصر ، وكانت الجمال في تلك السنة عزيزة لكثرة الموت بها والكراء متعسر ، فامتثل أمره ، فقال له : كم تحسب عليه ؟ فقال ياسيدى مهما تريد ، فقال كذا وكذا ، فأجاب بالقبول لذلك ودفع غالب الكراء من عنده ، وقال له : قم اذهب هات والدتك ومتاعك ، فقممت وهو جالس عنده وأتيت بهما ، وشرط عليه أن أدفع إليه بقية الكراء بعد وصولنا إلى مصر ، فقبل ذلك وقرأ الفاتحة وأوصاه بى خيرا ، وقام من عنده فذهبت معه ، فلما وصلنا إلى المسجد قال : ادخل اسبقنى ، فدخلت وانتظرته حين حضرت الصلاة فلم أره ، وكررت الطلب عليه فلم أجده ، فرجعت إلى الرجل الذى استأجر لى معه فسألته عنه وأين مكانه ؟ فقال : إنى لا أعرفه ولم أره قبل اليوم ، ولكنى لما دخل على حصل لى من الخوف والهيبة منه ما لم يحصل لى قط فى عمرى ، ثم رجعت وكررت الطلب فلم تقع عيني عليه ، فذهبت لشيخنا صنى الدين أحمد القشاشى رضى الله عنه وأخبرته عنه ، فقال : هذه روحانية السيد حمزة ابن عبد المطلب رضى الله عنه تجسدت لك ورجعت إلى صاحبي الذى استأجر لى معه ، وتوجهت معه صحبة الحاج إلى مصر ، ورأيت منه من المودة والإكرام وحسن الخلق ما لم أجده من مثله فى سفر ولا حضر ، كل ذلك ببركة سيدنا حمزة رضى الله عنه ونفعنا به ، والحمد لله على ذلك . انتهى ما ذكره الحموى فى نتائجه .

قال البرزنجى : ومن نجداتهم ما حدثنى به الشيخ محمد ابن المرحوم عبد اللطيف التمام المالكى المدنى عن والده أنه قال : ذهب الشيخ سعيد بن القطب الربانى الملا إبراهيم الكردى إلى زيارة سيد الشهداء حمزة عم النبى صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنه قبل الزيارة المعهودة لأهل المدينة فى ثانى عشر شهر رجب ، وكان كثيرا ما يبادر بالسير إليها ويستمر ثم إلى ثانى عشر ، قال فذهبنا معه فى بعض السنين وجلسنا فى ديوان السنود ، ولما أرخى الليل ستوره نام الرفقاء وقعدت أحرسهم ، فرأيت فارسا يطوف بالمكان الذى نحن فيه مرات ، فتكاسلت عن النهوض إليه ، ثم قلت فى نفسى : إلى متى حتى يقصداك ، فقممت إليه فقلت له : من أنت ؟ فقال : مالك

ولهذا ؟ تنزل في حماي وتؤذيني ، يعني بسهرك وحراستك ، وأنا لا أزال أحرصكم ؟
أنا حمزة بن عبد المطلب ، ثم غاب عن عيني رضى الله عنه وعن الصحابة أجمعين .

(حمزة الأسلمي رضى الله عنه) أخرج البخارى في التاريخ والبيهقى وأبو نعيم
عن حمزة الأسلمي رضى الله عنه قال : « كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر ،
فتفرقنا في ليلة ظلماء فأضاءت أصابعى حتى جمعوا عليها ظهرهم وما هلك منهم وإن
أصابعى لتنير » .

(حنظلة رضى الله عنه) قال ابن إسحاق : حدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم أحد « إن حنظلة لتغسله الملائكة ، فسألوا
أهله ما شأنه ؟ فسألت زوجته فقالت : خرج وهو جنب حين سمع الهائعة ، فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : لذلك غسلته الملائكة » . وأخرجه البيهقى وابن سعد
من طريق هشام بن عروة عن أبيه بلفظ « إني رأيت الملائكة تغسل حنظلة بين السماء
والأرض بماء المزن في صحاف الفضة » . قال أبو أسيد الساعدي : فذهبنا فنظرنا إليه
فإذا رأسه يقطر ماء

(خالد بن الوليد رضى الله عنه) أخرج أبو يعلى والبيهقى وأبو نعيم عن أبي السفر
قال نزل خالد بن الوليد الحيرة ، فقالوا له : احذر السم لا تسقيكه الأعاجم ،
فقال : اثبتوني به ، فأخذه بيده ثم التهمه وقال : بسم الله فلم يضره شيئا .

وأخرج أيضا عن الكلبي قال : لما أقبل خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر يريد
الحيرة ، بعثوا إليه عبد المسيح ومعه سم ساعة ، فقال له خالد : هاته ، فأخذه
في راحته ثم قال : : بسم الله وبالله رب الأرض والسماء ، بسم الله الذى لا يضر مع
اسمه داء ، ثم أكل منه ، فانصرف عبد المسيح إلى قومه فقال : يا قوم أكل سم
ساعة فلم يضره ، صالحوهم فهذا أمر مصنوع لهم .

وأخرج ابن أبي الدنيا بسند صحيح عن خيثمة قال : أتى خالد بن الوليد رجل معه
زق خمر فقال : اللهم اجعله عسلا ، فصار عسلا .

وأخرج من هذا الوجه أنه مرّ رجل بخالد بن الوليد رضى الله عنه ومعه زق
خمر ، فقال : ما هذا ؟ قال خلّ ، قال : جعله الله خلا ، فنظروا فإذا هو يخل وقد
كان خمرًا .

وأخرج ابن سعد عن محارب بن دثار قال : قيل لخالد بن الوليد : إن في عسكريك

من يشرب الخمر ، فجال في العسكر فلنى مع رجل زق خر وقال : ما هذا ؟ قال
خل ، فقال خالد : اللهم اجعله خلا ، ففتح الرجل فإذا هو خل ، فقال : هذه
دعوة خالد .

(ذؤيب بن كلاب رضى الله عنه) أخرج ابن وهب عن ابن لهيعة : « أن الأسود
العنسى لما ادعى النبوة وغلب على صنعاء ، أخذ ذؤيب بن كلاب فألقاه في النار
لتصديقه بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم تضره النار ، فذكر ذلك النبي صلى الله عليه
وسلم لأصحابه ، فقال عمر : الحمللة الذى جعل في أمنا مثل إبراهيم الخليل ، قال
عبدان في كتاب الصحابة : ذؤيب هذا هو ابن كلاب بن ربيعة الخولاني أول من
أسلم من أهل اليمن .

وأخرج ابن عساكر من طريق أبي بشير جعفر بن أبي وحشية : أن رجلا من
خولان أسلم ، فأراد قومه على الكفر فألقوه في النار فلم يحترق منه إلا أمكنة لم يكن
فيها مضي يصيبها الضوء ، فقدم على أبي بكر فقال : استغفر لى ، قال أنت أحق ،
قال أبو بكر : إنك ألقيت في النار فلم تحترق ، فاستغفر له ثم خرج إلى الشام ،
فكانوا يشبهونه بإبراهيم عليه السلام ، وذكرته هنا لأنه أسلم في حياة النبي صلى الله
عليه وسلم كالنجاشي .

(زيد بن خارية الأنصارى) أخرج البيهقي وصححه عن سعيد بن المسيب : أن
زيد بن خارية الأنصارى ثم من بني الحارث بن الخزرج ، توفى في زمن عثمان
فسجى ، ثم إنهم سمعوا جلجلة في صدره ، تكلم فقال : أحد أحد في الكتاب الأول
صدق صدق أبو بكر الصديق الضعيف في نفسه ، القوى في أمر الله في الكتاب الأول ،
صدق صدق عمر بن الخطاب القوى الأمين في الكتاب الأول ، صدق صدق عثمان
ابن عفان على مناجهم ، ومضت أربع وبقيت اثنتان أنت الفتن ، وأكل الشديد
الضعيف ، وقامت الساعة ، وميأتكم من جيشكم خبر بئر أريس وما بئر أريس . ثم
مات رجل من بني خطمة فسجى بثوبه ، فسمع جلجلة في صدره ، ثم تكلم فقال :
إن أخا بني الحارث بن الخزرج صدق صدق .

قال البيهقي الأمر في بئر أريس : أن النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما ، فكان
في يده ، ثم كان في يد أبي بكر ، ثم كان في يد عمر ، ثم كان في يد عثمان حتى وقع
في بئر أريس بعد ما مضى من خلافته ست سنين ، فعند ذلك تغيرت عماله وظهرت
أسباب الفتن ، كما قيل على لسان زيد بن خارية اه .

وقيل إن الذي تكلم بعد الموت هو خارجة بن زيد . روى الطبراني وغيره عن
 النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال : كان خارجة بن زيد من سراة الأنصار ، فيما
 هو يمشى في طريق من طرق المدينة بين الظهر والعصر إذ خرفتوفى
 فأعلمت به الأنصار فأتوه فاحتملوه إلى بيته وسجوه بكساء وبردين ، وفي البيت
 نساء من نساء الأنصار يبكين عليه ورجال من رجالهم ، فكث على حاله مسجى لأنهم
 شكوا في موته لكونه مات فجأة ، فأخروا تجهيزه ودفنه ، حتى إذا كان بين
 المغرب والعشاء إذ سمعوا صوت قائل يقول : أنصتوا أنصتوا ، فنظروا فإذا الصوت
 من تحت الثياب المسجى بها ، فحسروا عن وجهه الغطاء فإذا هو يقول : محمد رسول
 الله النبي الأمي خاتم النبيين لا نبي بعده ، كان ذلك في الكتاب الأول ، ثم قال :
 صدق صدق ، ثم قال : هذا رسول الله ، السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته
 ثم عاد ميتا كما كان اه . نقلت ذلك من كتابي «حجة الله على العالمين» وكأنه رأى
 روحه صلى الله عليه وسلم حاضرة عنده ، لأن ما ذكر بعد وفاته صلى الله عليه وسلم
 وإنما ذكر الخلفاء الثلاثة وأثنى عليهم ، ولم يذكر عليا لأن ذلك كان قبل خلافته
 رضى الله عنه وعنهم ، ثم راجعت «أسد الغابة» لا بن الأثير في ترجمة خارجة بن زيد
 الخزرجي ، فوأيته ذكر الخلاف في صاحب هذه القصة هل هو خارجة بن زيد
 أو زيد بن خارجة ، وقال في آخره : والصحيح أن المتكلم زيد بن خارجة ، والله
 أعلم اه .

(سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه) أخرج الشيخان والبيهقي من طريق
 عبد الملك بن عمير ، عن جابر رضى الله عنه قال : شكنا ناس من أهل الكوفة سعد بن
 أبي وقاص إلى عمر ، فبعث معهم من يسأل عنه بالكوفة ، فطيف به في مساجد
 الكوفة فلم يقل له إلا خيرا ، حتى انتهى إلى مسجد فقال رجل يدعى أبا سعدة :
 أما إذا أنشدتنا فإن سعدا كان لا يقسم بالسوية ، ولا يسير بالسرية ، ولا يعدل
 في القضية : فقال سعد : اللهم إن كان كاذبا فأطل عمره وأطل فقره وعرضه للفتن .
 قال ابن عمير : فرأيت شيخا كبيرا قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر ، وقد
 افتقر يتعرض للجوارى في الطريق يغمزهن ، فإذا قيل له كيف أنت ؟ يقول
 شيخ كبير مفتون أصابتنى دعوة سعد .

وأخرج ابن عساكر من طريق مصعب بن سعد أن سعدا خطبهم بالكوفة
 فقال : أي أمير كنت لكم فقال رجل : اللهم إنك كنت ما علمتك لاتعدل في الرعية ،

ولا تقسم بالسوية ، ولا تغزو في السرية ؛ فقال سعد : اللهم إن كان كاذبا فأعم بصره وعجل فقره وأطل عمره وعرضه للفتن ، فما مات حتى عمى وافترق حتى سأل الناس ، وأدرك فتنة المختار الكذاب فقتل فيها .

وأخرج الطبراني وابن عساكر وأبو نعيم عن قبيصة بن جابر قال : هجا رجل من المسلمين سعد بن أبي وقاص ، فقال سعد اللهم كف لسانه ويده عني بما شئت ، فرمى ذلك الرجل يوم القادسية فقطع لسانه وقطعت يده ، فما تكلم كلمة حتى مات .
وأخرج ابن أبي الدنيا وابن عساكر عن مغيرة عن أمه قالت : كانت امرأة قامت قامة صبي ، فقالوا : هذه ابنة سعد غمست يدها في طهوره ، فقال : يضع الله لك قوتك فما شئت بعد .

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن عساكر عن ميناء عن عبد الرحمن بن عوف أن امرأة كانت تطلع على سعد فينهاها فلم تنته ، فاطلعت يوما فقال : شاه وجهك ، فعاد وجهها في قفاها .

وأخرج الحاكم عن قيس قال : شتم رجل عليا ، فقال سعد : اللهم إن هذا يشتم وليا من أوليائك ، فلا تفرق هذا الجمع حتى تريحهم قدرتك ، فوالله ما تفرقنا حتى ساخت به دابته ، فرمته على هامته في تلك الأحجار ، فانفلق دماغه ومات .

وأخرج الحاكم عن مصعب بن سعد : أن سعدا دعا على رجل ، فجاءته ناقة فقتلته ، فأعتق سعد نسمة وحلف أن لا يدعو على أحد .

وأخرج الحاكم عن ابن المسيب ، أن مروان قال : إن هذا المال مالنا نعطيهِ من شئنا ، فرفع سعد يديه وقال : أفأدعو ، فوثب مروان فاعتقه وقال : أنشدك الله أبا إسحاق لا تدع فإنما هو مال الله .

وأخرج البيهقي وابن عساكر ، عن يحيى بن عبد الرحمن بن لبيبة ، عن أبيه ، عن جده قال : دعا سعد بن أبي وقاص فقال : يارب إن لي بنتين صغارا فأخر عني الموت حتى يبلغوا ، فأخر عنه الموت عشرين سنة : أي بعد مرض شديد . كاد يموت فيه .

وأخرج الطبراني عن عامر بن سعد قال : بينما سعد يمشي إذ مر برجل وهو يشتم عليا وطلحة والزبير ، فقال له سعد : إنك تشتم أقواما قد سبق لهم من الله ما سبق فوالله لتركبن شتمهم أولادعون الله عليك ، فقال : تخونني كأنك نبي ، فقال

سعد : اللهم إن كان هذا يشتم أقواما قد سبق لهم منك ما سبق فأجعله اليوم نكالا ، فجاءت بجنبة فأفرج الناس لها فتخطته ، فرأينا الناس يتبعون سعدا ويقولون استجاب الله لك يا أبا إسحاق . وإنما كان سعد رضى الله عنه مستجاب الدعوة لأن النبي صلى الله عليه وسلم دعا له بذلك . فقد أخرج الترمذى والحاكم وصححه عن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « اللهم استجب لسعد إذا دعاك » فكان لا يدعو إلا استجيب وفي الحديث أيضا « اللهم استجب دعوته وسدد رميته » .

وأخرج أبو نعيم عن ابن الدفيلي قال : لما نزل سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه نهرشير طلب السفن ليعبر بالناس فلم يقدر على شيء ، وجدهم قد ضموا السفن ، فأقاموا أياما من صفر وفجأهم المد ، فرأى رؤيا أن خيول المسلمين اقتحمتها فعبرت ، وقد أقبل الدجلة من المد بأمر عظيم ، فعزم لتأويل رؤياه على العبور ، فجمع الناس وقال : إني قد عزمت على قطع هذا البحر إليهم فأجابوه ، فأذن للناس في الاقتحام وقال : قولوا نستعين بالله ونتوكل عليه حسبنا الله ونعم الوكيل ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، ثم اقتحموا دجلة وركبوا النجاة ، وإنما لرمى بالزبد ، وإنما لمسودة ، وإن الناس ليتحدثون في عومهم وقد اقترنوا كما كانوا يتحدثون في مسيرهم على الأرض ، فعجب أهل فارس بأمر لم يكن في حسابهم ، فأجهضوهم وأعجلوهم عن جمهور أموالهم ودخلها ، يعنى مدائن كسرى ، المسلمون في صفر سنة ست عشرة واستولوا على كل ما بقى في بيوت كسرى .

وأخرج أبو نعيم عن أبي عثمان النهدي في قيام سعد في الناس ودعائهم إلى العبور قال : طبقنا دجلة خيلا ودواب حتى ما يرى الماء من الشطين أحد ، فخرجت بنا خيلنا إليهم تقطر أعرافها لها صهيل ، فلما رأى القوم ذلك انطلقوا لا يلوون على شيء ؛ قال : وما ذهب لهم في الماء شيء إلا قدح كانت علاقته رثة فانقطعت فذهب به الماء ، وإذا به قد ضربته الرياح والأمواج حتى وقع إلى الشاطئ فأخذه صاحبه .

وأخرج أبو نعيم عن أبي بكر بن حفص بن عمر قال : كان الذى يساير سعدا في الماء سلمان الفارسي ، فعامت بهم الخيل وسعد يقول : حسبنا الله ونعم الوكيل ، والله لينصرن الله وليه ، وليظهرن دينه ، وليهزم من عدوه . إن لم يكن في الجيش يفي أو ذنوب تغلب الحسنات ؛ فقال له سلمان : إن الإسلام جديد ذلت ، والله لهم ، البحار كما ذلل لهم البر ، فطبقوا الماء حتى ما يرى الماء من الشاطئ ، ولهم فيه أكثر حديثا منهم في البر ، فخرجوا لم يفقدوا شيئا ولم يفرق منهم أحد .

وأخرج أبو نعيم ، عن عمير الصائدي قال : لما اقتحم الناس في دجلة اقترنوا ، فكان سلمان قرين سعد إلى جانبه يسايره في الماء ، وقال سعد : (ذلك تقدير العزيز العليم) ، والماء يطفو بهم ، وما يزال فرس يستوى قائما إذا أعيا تنشر له تلة فيستريح عليها كأنه على الأرض ، فلم يكن بالمدائن أعجب من ذلك ، ولذلك يدعى يوم الجرائم ، لا يعيا أحد إلا نشرت له جرثومة يريح عليها .

وأخرج أبو نعيم ، عن قيس بن أبي حازم قال : خضنا دجلة وهي تطفح ، فلما كنا في أكثرها ماء لم يزل فارس واقفا ما يبلغ الماء حزامه .

وأخرج أبو نعيم ، عن حبيب بن صهيان قال : لما عبر المسلمون يوم المدائن دجلة ، قال أهل فارس : هؤلاء جنّ وليسوا بالإنس من حجة الله على العالمين .

(سعد بن الربيع رضي الله عنه) أخرج الحاكم وصححه والبيهقي ، عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : « بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد أطلب سعد ابن الربيع قال : إن رأيته فأقرئه مني السلام وقل له : كيف تجدك ؟ فأصيبته وهو في آخر رمق ، وبه سبعون ضربة ما بين طعنة برمح وضربة بسيف ورمية بسهم ، فقال : قل له يا رسول الله أجدني أجد ربيع الجنة ، وقل لقومي الانتصار : لا عذر لكم إن خلص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيكم شفر يطرف ، وفاضت نفسه رضي الله عنه » .

(سعد بن عبادة رضي الله عنه) قال جلال الدين البصري الدمشقي في كتابه « تحفة الأنام في فضائل الشام » أجمع أهل دمشق على تقادم الزمان ، على أن قبره بغوطة دمشق بقرية يقال لها المنيحة . قال : وذكر الشيخ العارف القدوة أبو إسحاق إبراهيم ابن الشيخ العارف بالله عبد الله المعروف والده بالأرموى رحمه الله تعالى ، أنه زار سعد بن عبادة رضي الله عنه مرّات ، وأنه اختلج في فكره في بعض المرّات : هل هذا قبر سعد أم لا ؟ فأخذته سنة من النوم فإذا القبر قد انشق من أعلاه ، وإذا برجل طوال بدوي ملثم على كتفه رمح قد طلع من أعلاه وهو يقول : أنا سعد ، ثم أقفت من النوم فقلت : إنه قبره ، فقرأت شيئا من القرآن العظيم ودعوت وانصرفت اه . توفي سيدنا سعد بن عبادة رضي الله عنه في بلاد الشام في خلافة أبي بكر رضي الله عنه سنة ١٤ من الهجرة .

(سعد بن معاذ رضي الله عنه) أخرج أبو نعيم ، عن سعد بن أبي وقاص رضي

الله عنه « أن سعد بن معاذ لما مات بعد الخندق خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرعا ، حتى إنه لينقطع شمع الرجل فما يرجع ، ويسقط رداؤه فما يلوى عليه ، ولم يعج على أحد ، فقالوا : يا رسول الله إن كدت تقطعنا ؟ قال : خشيت أن تسبقنا الملائكة إلى غسله كما سبقتنا إلى غسل حنظلة » .

وأخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت : « أصيب سعد بن معاذ يوم الخندق ، رماه حيان بن العروة في الأكحل ، فضرب النبي صلى الله عليه وسلم خيمته في المسجد ليعوده من قريب ، فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق وضع السلاح واغتسل ، فأناه جبريل وهو ينفذ رأسه من الغبار فقال : قد وضعت السلاح ، والله ما وضعتة أخرج إليهم ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : فأين ؟ فأشار إلى بني قريظة ، فأناها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنزلوا على تفويض الحكم إلى سعد ، قال : فإني أحكم فيهم أن تقتل المقاتلة ، وأن تسي النساء والذرية ، وأن تقسم أموالهم ؛ ثم قال سعد : اللهم إنك تعلم أنه ليس أحد أحب إليّ أن أجاهدكم فيك من قوم كذبوا رسولك وأخرجوه ، اللهم فإني أظن أنك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم ، فإن بقي من حرب قريش شيء فأبقني لهم حتى أجاهدكم فيك ، وإن كنت وضعت الحرب فافجرها واجعل موتى فيها ، فاتفجرت في ليلته فمات منها » .

وأخرج البيهقي عن جابر رضي الله عنه قال : رمى سعد بن معاذ يوم الأحزاب فقطعوا أكحله ، فنزفه الدم فقال : اللهم لا تخرج نفسي حتى تقرأ عيني من بني قريظة ، فاستمسك عرقه فما قطر منه قطرة حتى نزلوا على حكمه ، فلما فرغ من قتلهم انفتق عرقه فمات .

وأخرج البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في سعد بن معاذ « تحرك له العرش وشيع جنازته سبعون ألف ملك » .

وأخرج عن جابر رضي الله عنه قال « جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : من هذا العبد الصالح الذي مات فتحت له أبواب السماء وتحرك له العرش ؟ فخرج فإذا سعد بن معاذ قد مات » .

وأخرج البيهقي عن رافع الزرقى « أخبرني من شئت من رجال قومي ، أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم في جوف الليل معنجرا بعمامة من إستبرق فقال : من هذا الميت الذي فتحت له أبواب السماء واهتز له العرش ؟ فقام مبادرا إلى سعد بن معاذ فوجدته قد قبض » .

وأخرج البيهقي عن الحسن البصري قال : اهتز له عرش الرحمن فرحا بروحه .

وأخرج ابن سعد عن مسلمة بن أسلم بن حريش قال « دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في البيت أحد إلا سعد مسجى ، فرأيتُهُ يتخطى وأوماً إلى قف ، فوقفت ورددت من ورأى ، وجلس ساعة ثم خرج ، فقلت : يا رسول الله ما رأيت أحداً وقد رأيتك تتخطى ، فقال : ما قدرت على مجلس حتى قبض لى ملك من الملائكة أحد جناحيه . »

وأخرج أبو نعيم عن الأشعث بن إسحاق بن سعد بن أبي وقاص قال « قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ركبتيه فقال : دخل ملك لم يجد مجلساً فأوسعت له ، فلما حملوا جنازته وكان من أعظمهم وأطولهم قال قائل من المناقبين : ما حملنا نعشاً أخف من اليوم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم ؛ لقد شهدته سبعون ألفاً من الملائكة ما وطئوا الأرض قط . »

وأخرج ابن سعد عن محمود بن لبيد قال : « قال القوم يا رسول الله ما حملنا ميتاً أخف علينا من سعد ، فقال : ما يمنعكم أن يخف عليكم وقد هبط من الملائكة كذا وكذا ، ولم يهبطوا قط قبل يومهم قد حملوه معكم . »

وأخرج ابن سعد وأبو نعيم من طريق محمد بن المنكدر عن محمد بن شرحبيل ابن حسنة قال « قبض إنسان يومئذ بيده من تراب قبره قبضة فذهب بها ، ثم نظر إليها بعد ذلك فإذا هي مسك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سبحان الله سبحان الله ، حتى عرف ذلك في وجهه فقال : الحمد لله لو كان أحد ناجياً من ضمة القبر لنجا منها سعد ، ضم ضمة ثم فرج الله عنه . »

وأخرج ابن سعد عن أنى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : كنت ممن أحضر لسعد قبره ، فكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا ثرة من تراب .

(سعيد بن زيد رضى الله عنه) روى الشيخان عن عروة بن الزبير قال : إن سعيد بن زيد رضى الله عنه خاصمته أروى بنت أويس إلى مروان بن الحكم ، وادعت أنه أخذ شيئاً من أرضها ، فقال سعيد أنى كنت أخذ من أرضها شيئاً بعد الذى سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ماذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من أخذ شبراً من الأرض ظلماً طوقه إلى سبع أرضين » فقال له مروان : لا أسألك بيعة بعد

هذا ، فقال سعيد : اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها واقتلها في أرضها ، قال :
فما ماتت حتى ذهب بصرها ، وبينما هي تمشي في أرضها إذ وقعت في حفرة فماتت ،
وفيه رواية لمسلم عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمرو بمعناه : رآها عمياء تلتمس
الجلد تقول : أصابتنى دعوة سعيد ، وإنها مرت على بئر في الدار التي خاصمته فيها
فوقعت فيها وكانت قبرها .

(سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى الله عنه) من كراماته : قال
ابن الأثير في كتاب « أسد الغابة » روى محمد بن المنكدر عن سفينة مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال : ركبت سفينة فأنكسرت ، فركبت لوحا منها فطرحني
إلى الساحل ، فلقيني أسد فقلت : يا أبا الحارث أنا سفينة مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، قال فطأ رأسه وجعل يدفعني بجنبه أوبكتفه حتى وقفني على الطريق ،
فلما وقفني على الطريق همهم ، ففهمت أنه يودعني .

(سلمان الفارسي رضى الله عنه) لم أذكره وحده في « حجة الله على العالمين »
بل ذكرته مع أبي الدرداء ، ثم رأيت صاحبنا الفاضل الشيخ عبد المجيد الخاني الدمشقي
ذكر في كتابه « الحداثي الوردية في أجلاء الطريقة النقشبندية » أن من كراماته رضى
الله عنه : أنه خرج من المدائن ومعه ضيف ، فإذا بظباء تسير في الصحراء وطيور
في الهواء ، فقال : ليأتني منكن طير وظبي ، فقد جاعني ضيف أحب إكرامه ،
فأتياه ، فقال الرجل : سبحان الله ، فقال له سلمان : أتعجب هل رأيت عبدا
أطاع الله فعصاه شيء ؟ .

قال : وروى الحافظ أبو نعيم عن الحارث بن عمير قال انطلقت فأتيت
المدائن ، فإذا أنا برجل عليه ثياب رثة ومعه أديم أحمر يعركه ، فالتفت فرآني فقال :
مكانك يا عبد الله ، فقلت لمن كان عندي : من هذا الرجل ؟ فقال : سلمان ،
فدخل بيته فلبس ثيابا بيضاء ، ثم أقبل وأخذ يدي وصافحني وسألني ، فقلت :
يا أبا عبد الله ما رأيتي فيما مضى ولا رأيتك ، ولا عرفتنى ولا عرفتك ، فقال : بلى
والذي نفسي بيده لقد عرفت روحى روحك حين رأيتك ، أأنت الحارث بن عمير ؟
قلت بلى ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « الأرواح جنود
مجندة ، فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف » اه . ورأيت كرامة الظبي
والطير في طبقات المناوى أيضا

(عاصم بن ثابت وخبيب رضى الله عنهما) أخرج البخارى وغيره عن

أبى هريرة رضى الله عنه قال : «بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا وأمر عليهم عاصم بن ثابت ، فانطلقا حتى إذا كانوا بين عسفان ومكة ذكروا لحنى من هذيل ، فتبعوهم بقريب من مائة رام ، فاقتصوا آثارهم حتى لحقوهم ، فلجأ عاصم وأصحابه إلى فلفد ، وهو الموضع المرتفع ، وجاء القوم فأحاطوا بهم ، فقالوا : لكم العهد والميثاق إن نزلتم إلينا أن لا نقتل منكم رجلا ، فقال عاصم : أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر اللهم أخبر عنا نبيلك فرموهم بالنبل حتى قتلوا عاصما في سبعة نفر وبقي خبيب وزيد ابن الدثنة ورجل آخر ، فأعطوهم العهد والميثاق ، فنزلوا إليهم ، فلما استمكنوا منهم حلوا أوتار قسيهم فربطوهم بها ، فقال الرجل الثالث : هذا أول الغدر ، فأبى أن يصحبهم فجروه وعالجوه على أن يصحبهم ، فلم يفعل فقتلوه ، وانطلقوا بخبيب وزيد حتى باعوهما بمكة ، فاشترى خبيبا بنو الحارث بن عامر بن نوفل ، وكان خبيب هو قتل الحارث يوم بدر ، فكث عندهم أسيرا حتى إذا أجمعوا قتله ، استعار موسى من بعض بنات الحارث ليستجد بها فأعارته ، قالت : فغفلت عن صبي لي فدرج إليه حتى أتاه فوضعه على فخذه ، فلما رأيته فزعت فزعا عرف ذلك منى وفي يده الموسيقى ، فقال : أتخشين أن أقتله ، ما كنت لأفعل ذلك إن شاء الله ، وكانت تقول : ما رأيت أسيرا خيرا من خبيب ، لقد رأيته يأكل من قطف عنب وما بمكة يومئذ ثمرة ، وإنه لموثق في الحديد ، وما كان إلا رزقا رزقه الله ؛ فلما خرجوا به من الحرم قال : دعوني أركع ركعتين ، فركع ثم قال : اللهم أحصهم عددا ، واقتلهم بددا ، ولا تبق منهم أحدا ؛ واستجاب الله لعاصم يوم أصيب ، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أصيبوا خبرهم وبعث قريش إلى عاصم ليؤثوا بشيء من جسده يعرفونه ، وكان عاصم قتل عظيما من عظمائهم يوم بدر ، فبعث الله عليه مثل الظلة من الدبر فحمته وسلم ، فلم يقدرُوا أن يقطعوا منه شيئا .
والدبر : هى الزناير .

وأخرج نحوه البيهقي وأبو نعيم من طريق موسى بن عقبة ، عن ابن شهاب . ومن طريق عروة وزاد « أن خبيبا قال : اللهم إني لا أجد رسولا إلى رسولك ، فبلغه غنى السلام ، فجاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره ذلك ، فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو جالس في ذلك اليوم : وعليه السلام خبيب قتلته قريش . »

وأخرج البيهقي من طريق ابن إسحاق ، حدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال :

كانت هذيل حين قتلوا عاصم بن ثابت أرادوا رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد ، وقد كانت نذرت حين أصيب ابنها بأحد لئن قدرت على رأسه لتشربن في قحفه النخمر ، فنتعهم الدبر ، فلما حالت بينهم وبينه قالوا : دعوه حتى يمسح فيذهب عنه فأنخله ، فبعث الله الوادي فاحتمل عاصما فذهب به . وكان عاصم أعطى الله عهدا لا يمس مشركا ولا يمس مشرك أبدا في حياته ، فمنعه الله في وفاته مما امتنع منه في حياته .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن بريدة بن سفيان الأسلمي « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عاصم بن ثابت » فذكر القصة كما تقدم من حديث أبي هريرة ، وذكر فيها : فأرادوا ليحترزوا رأسه ليذهبوا به إليها ، فبعث الله رجلا من دبر فحمته فلم يستطيعوا أن يحزوا رأسه . وذكر في شأن خبيب أنه قال : اللهم إني لا أجد من يبلغ رسولاك عنى السلام فبلغ رسولاك منى السلام ، فزعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال حينئذ : وعليه السلام ، قال أصحابه : يا نبي الله من ؟ قال أخوكم خبيب يقتل ، فلما رفع على الخشبة استقبل الدعاء ، قال رجل : فلما رأيته يدعو لبدت بالأرض ، فلم يحل الحول ومنهم أحد غير ذلك الرجل الذي لبد بالأرض .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي من طريق جعفر بن عمرو بن أمية الضمري أن أباه حدثه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه عينا وحده ، قال : جئت إلى خشبة خبيب : أي التي صلبوه عليها بعد قتله ، فرقيت فيها وأنا أتخوف العيون ، فأطلقتها فوق بالأرض ، فانتبذت غير بعيد ، ثم التفت فلم أر خبيبا فكأنما ابتلعت الأرض ، فلم يذكر لخبيب رمة حتى الساعة .

وأخرج أبو يوسف في كتاب « اللطائف » عن الضحاك : أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل المقداد والزبير في إنزال خبيب عن خشبته ، فوصلا إلى التنعيم فوجدا حوله أربعين رجلا نشاوى ، فأنزلاه فحمله الزبير على فرسه وهو رطب لم يتغير منه شيء ، فنذر بهم المشركون ، فلما لحقوهم قذفه الزبير فابتلعت الأرض ، فسمى بليع الأرض . وكان ينبغي ذكر خبيب في حرف الخاء ولكن جعلته هنا مع عاصم لكون القصة واحدة ومنا سببها للقصة الآتية .

(عامر بن فهيرة رضي الله عنه) أخرج البخاري من طريق هشام بن عروة قال أخبرني أبي قال : لما قتل الذين ذهبوا إلى بئر معونة وأسر عمرو بن أمية الضمري قال له عامر بن الطفيل : من هذا ؟ وأشار إلى قتيل ، فقال له : هذا عامر بن فهيرة

فقال : لقد رأيته بعد ما قتل رفع إلى السماء حتى إنى لأنظر إلى السماء بينه وبين الأرض ثم وضع فأتى النبي صلى الله عليه وسلم خبرهم فنعاهم ، فقال : إن أصحابكم قد أصيبوا ، وإنهم قد هألوا ربهم فقالوا : ربنا أخبر عنا إخواننا بأننا رضىنا عنك ورضيت عنا فأخبرهم .

وأخرج البيهقي عن ابن مسعود رضى الله عنه قال « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فلم يلبث إلا قليلا حتى قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن إخوانكم قد لقوا المشركين واقتطعوهم ، فلم يبق منهم أحد ، وإنهم قالوا : ربنا بلغ قومنا أنا قد رضىنا عنك ورضيت عنا ، فأنا رسولهم إليكم ، فإنهم قد رضوا ورضى عنهم » .

وقال الواقدي : حدثني مصعب بن ثابت عن أبي الأهمود ، عن عروة قال : خرج المنذر بن عمرو فذكر القصة : أى قصة طلبهم رجالا من النبي صلى الله عليه وسلم يعلمونهم القرآن والسنة ، وقال فيها قال عامر بن الطفيل لعمر بن أمية : هل تعرف أصحابك ؟ قال نعم ، فطاف فيهم ، يعنى فى القتلى ، وجعل يسأله عن أنسابهم قال : هل تفقد منهم من أحد ؟ قال أفقد مولى لأبى بكر يقال له عامر بن فهيرة ، قال : كيف كان فيكم ؟ قلت كان من أفضلنا ، قال : ألا أخبرك خبره ، طعنه هذا برمح ثم انتزع رمحه فذهب بالرجل علوا فى السماء حتى والله ماأراه ، وكان الذى قتله رجلا من كلاب يقال له جبار بن سلمى ، ذكر أنه لما طعنه سمعه يقول : فزت والله . قال فأتيت الضحاك بن سفيان الكلابي فأخبرته بما كان ، وأسلمت ودعاني إلى الإسلام ما رأيت من مقتل عامر بن فهيرة ومن رفعه إلى السماء علوا . قال : وكتب الضحاك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن الملائكة وارت جثته وأنزل عليين . أخرجه البيهقي وقال : يحتمل أنه رفع ثم وضع ثم فقد بعد ذلك ، فيجتمع مع رواية البخارى السابقة عن عروة ، فإن فيها : ثم وضع فقد رويانا فى مغازى موسى بن عقبة فى هذه القصة قال فقال عروة : لم يوجد جسد عامر ، يرون أن الملائكة وارتته ثم أخرج البيهقي رواية عروة موصولة عن عائشة بلفظ : لقد رأيته بعد ما قتل رفع إلى السماء حتى أنى لأنظر إلى السماء بينه وبين الأرض لم يذكر فيها : ثم وضع فقويت الطرق وتعددت لمواراته فى السماء . وقال ابن سعد : أنبأنا الواقدي ، حدثني محمد بن عبد الله عن الزهرى ، عن عروة ، عن عائشة رضى الله عنها قالت : رفع عامر بن فهيرة إلى السماء فلم توجد جثته ، يرون أن الملائكة وارتته .

(عباد بن بشر وأسيد بن حضير رضى الله عنهما) أخرج ابن سعد والحاكم وصححه البيهقي وأبو نعيم من وجه آخر ، عن أنس رضى الله عنه ، قال : كان عباد بن بشر وأسيد بن حضير عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة حتى ذهب من الليل ساعة ، وهى ليلة شديدة الظلمة ، خرجا ويبد كل واحد منهما عصا ، فأضاءت لهما عصا أحدهما ، فشيا في ضوئها حتى إذا افترقت بهم الطريق أضاءت للآخر عصاه ، فشيا كل واحد منهما في ضوء عصاه حتى بلغ أهله .

وأخرج البخاري عن أنس رضى الله عنه : أن رجلين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خرجا من عنده ذات ليلة مظلمة ومعهما مثل المصباحين يضيئان بين يديهما فلما افترقا صار مع كل منهما واحد حتى أتى أهله . وإنما ذكر أسيدهما لكون قصته مع عباد واحدة ، كما تقدم في عاصم وخبيب .

(العباس رضى الله عنه) من كراماته : ما ذكره التاج السبكي وغيره ، أن الأرض أجذبت في زمن عمر ، فخرج بالعباس رضى الله عنهما يستسقى ، فأخذ بضبعيه وأشخصه قائما ثم شخص إلى السماء وقال : اللهم إنا نتقرب إليك بعم نبيك ، فإنك تقول وقولك الحق (وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا) فحفظتهما لصالح أبيهما ، فاحفظ اللهم نبيك في عمه ، فقد دنونا به إليك متشفعين ومستغفرين ، ثم أقبل على الناس فقال (استغفروا ربكم إنه كان غفارا ، يرسل السماء عليكم مدرارا) إلى قوله (أنهارا) والعباس قد طال نومه ، وعيناه تنضحان ، وسبابته تجول على صدره وهو يقول : اللهم أنت الراعى لا تهمل الضالة ، ولا تدع الكبير بدار مضيفة ، فقد ضرع الصغير ، ورق الكبير ، وارتفعت الشكوى ، وأنت تعلم السر وأخفى ، اللهم فأغثهم بغياثك ، فقد تقرب بى القوم لمكانى من نبيك عليه الصلاة والسلام فنشأت طريدة من صحاب وقال الناس : ترون ترون ، ثم تلامت واستتمت ومشت فيها ريح ثم هرت ودرت ، فما برح القوم حتى قلعوا المآزر وخاضوا الماء إلى الركب ، ولاذ الناس بالعباس بمسحون رداءه ويقولون : هنيئلك ساقى الحرمين فأمرع الله الجناب وأخصب البلاد ورحم العباد .

وقال ابن الأثير في « أسد الغابة » : استقى عمر بن الخطاب بالعباس رضى الله عنهما عام الرمادة لما اشتد القحط فأغاث الله تعالى به ، وأخصب الأرض ، فقال عمر : هذا والله الوسيلة إلى الله . وقال حسان بن ثابت :

سل الإمام وقد تتابع جدبنا فستى الغمام بغرة العباس

سم النبي وصنو والده الذي ورث النبي بذاك دون الناس
أحيا الإله به البلاد فأصبحت مخضرة الأجانب بعد الياس

(عبد الله بن جحش رضى الله عنه) من كراماته : ما أخرجه ابن سعد
والحاكم والبيهقي ، عن سعيد بن المسيب : أن رجلا سمع عبد الله بن جحش يقول
قبل أحد بيوم : اللهم إني أقسم عليك أن ألقى العدو غدا ، فيقتلوني ثم يقرؤا بطني
ويجدعوا أنفي وأذني ، ثم تسألني بم ذلك ؟ فأقول فيك ؛ فلما التقوا قتل وفعل ،
ذلك ، فقال الرجل الذي سمعه : إني لأرجو أن يبر الله آخر قسمه كما أبر أوله :

(عبد الله والد جابر رضى الله عنهما) من كراماته : ما أخرجه الشيخان عن
جابر قال : لما قتل أبي يوم أحد بكى عمتي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تبكيه ، أو لم تبكيه ، فما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعتموه .

وأخرج البيهقي عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : أخرج أبي من قبره
في خلافة معاوية ، فأثبته فوجدته على النحو الذي تركته لم يتغير منه شيء فواريته .

وأخرج ابن سعد والبيهقي وأبو نعيم من وجه آخر ، عن جابر بن عبد الله رضى الله
عنهما قال : استصرخنا إلى قتلانا يوم أحد ، وذلك حين أجرى معاوية العين ،
فأثبناهم فأخرجناهم رطابا ثنى أطرافهم على رأس أربعين سنة ، وأصابنا المسحاة
قدم حمزة فانبعثت دما . وأخرج البيهقي من طرق أخرى ، ومنها طريق الواقدي
عن شيوخه وفيه فوجد عبد الله والد جابر ويده على جرحه ، فأميطت يده عن
جرحه فانبعث الدم ، فردت إلى مكانها فسكن الدم . قال جابر : فرأيت أبي في حفرة
كأنه نائم ، والنرة التي كفن فيها كما هي ، والحرمل على رجله على هيئته ، وبين
ذلك ست وأربعون سنة ، وأصابنا المسحاة رجل رجل منهم فانبعثت دما ، فقال
أبو سعيد الخدري : لا ينكر بعد هذا منكر ؛ ولقد كانوا يحفرون التراب ، فحفروا
نرة من تراب ففاح عليهم ريح المسك اه .

وذكر ذلك الإمام الشعرائي « في كشف الغمة » مع بعض زيادات ، فأحببت
أن أذكر عبارته هنا ، وإن كان فيها بعض تكرار لتام الفائدة قال رحمه الله تعالى :
وقال جابر رضى الله عنه جرف السيل عن قبر أبي وعن قبر ميت آخر كان إلى جانبه
فأخرجناهما فوجدناهما على هيئتهما يوم وضعناهما يوم أحد ورأيت أبي واضعا يده على
جرحه ، فنحيتها عن موضعها وأرسلتها فعادت كما كانت إلى موضعها ، وكان بين
يوم أحد وبين يوم جرف السيل عن قبر أبي أربعون سنة ، ولم أنكر من الجسد أبي

شيئا إلا شعيرات كن في لحيته مما يلي الأرض . قال : ووقع لجابر مرة أخرى أن أخرج والده من القبر بعد ستة أشهر وذلك أنه كان دفن معه رجل يوم أحد في قبر واحد ، قال جابر : فلم تطب نفسى بذلك حتى أخرجته وجعلته في قبر وحده ، ولم ينكر على جابر أحد من الصحابة ذلك . وكذلك لما أراد معاوية رضى الله عنه أن يجرى العين التي بأحد كتبوا إليه : إنا لا نستطيع أن نجريها إلا على قبور الشهداء ، فكتب إليهم انبشوه قال جابر رضى الله عنه فلقد رأيتهم يحملون على أعناق الرجال كأنهم قوم نيام ، وأصاب المسحاة طرف رجل حمزة رضى الله عنه فانبعثت دما يجرى اه .

(عبد الله بن عمر رضى الله عنهما) من كراماته كما قال السبكي في « الطبقات » أنه قال للأسد الذى منع الناس الطريق تنح ، فصبص بذنبه وذهب . هذا ما ذكرته في حجة الله على العالمين ، ثم رأيت في « طبقات المناوى » مبسوطا . قال : روى ابن عساكر من كراماته رضى الله عنه : أنه خرج في سفر ، فبينما هو يسير إذا أسد على الطريق قد حبس الناس ، فاستخف راحلته ونزل إليه فعرك بأذنه ونحاه عن الطريق وقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لو لم يخف ابن آدم إلا الله لم يسلط عليه غيره » . وذكر نحوه في الرسالة القشيرية وعبارته فيها : إنما يسلط على ابن آدم ما يخافه ، ولو أنه لم يخف غير الله لما سلط عليه شيء .

(عبد الله بن الزبير رضى الله عنه) من كراماته : أنه لما صلبه الحجاج كان الناس يشمون منه رائحة المسك ، فافتتن أهل الشام بذلك قاله الشيخ علوان الحموى في كتابه « نسبات الأسماء » .

(عبدالله بن عمرو بن حرام رضى الله عنه) أخرج ابن منده عن طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه قال أردت ما لى بالغابة فأدركنى الليل ، فأويت إلى قبر عبد الله ابن عمرو بن حرام فسمعت قراءة من القبر ما سمعت أحسن منها ، فجئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له ، فقال : ذاك عبد الله ، ألم تعلم أن الله قبض أرواحهم فجعلها في قناديل من زبرجد وياقوت ، ثم علقها وسط الجنة ، فإذا كان الليل ردت إليهم أرواحهم ، فلا تزال كذلك حتى إذا طلع الفجر ردت أرواحهم إلى مكانها الذى كانت فيه .

[فائدة] أخرج الترمذى وحسنه ، والحاكم وصححه ، والبيهقى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : ضرب بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خباء على قبر

وهو لا يحسب أنه قبر ، فإذا فيه إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هي المانعة هي المنجية .

(عبدة بن الحارث بن عبدالمطلب ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم) قال ابن الأثير في « أسد الغابة » : قيل إن عبدة كان أسنّ المسلمين يوم بدر ، فقطعت رجله ، فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه على ركبته ، فقال : يا رسول الله لو رأيته أبو طالب لعلم أني أحق بقوله منه حيث يقول :

ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل

وعاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر فتوفي بالصفراء : قيل : إن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل مع أصحابه هناك بعد ذلك ، قال له أصحابه : إنا نجد ريح مسك ، فقال : وما يمنعكم وها هنا قبر أبي معاوية . وقيل : كان عمره حين قتل ثلاثا وستين سنة ، وكان مربوعا حسن الوجه ، أخرجه الثلاثة ، يعني ابن منده وأبا نعيم وأبا عمر بن عبد البر .

(عثمان بن عفان رضي الله عنه) من كراماته : ما ذكره التاج السبكي في « الطبقات » وغيره ، أنه دخل إليه رجل كان قد لقي امرأة في الطريق فتأملها ، فقال له عثمان رضي الله عنه : يدخل أحدكم وفي عينه أثر الزنا ، فقال الرجل : أوحى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال لا ، ولكنها فراسة المؤمن ، وإنما أظهر عثمان رضي الله عنه هذا تأديبا لهذا الرجل وزجرا له عن شيء صنع .

قال رحمه الله : واعلم أن المرء إذا صفا قلبه صار ينظر بنور الله فلا يقع بصره على كدر أو صاف إلا عرفه ، ثم تختلف المقامات .. فمنهم من يعرف أن هناك كدرا ولا يدرى ما أصله ، ومنهم من يكون أعلى من هذا المقام فيدرى أصله ، كما اتفق لعثمان رضي الله عنه ، فإن تأمل الرجل للمرأة أورثه كدرا فأبصره عثمان وفهم سيده .

وهنا دقيقة : وهي أن كل معصية لها كدر ، وتورث نكته سوداء في القلب بقدرها فيكون ربنا على ما قال تعالى (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) إلى أن يستحكم والعباد بالله ، فيظلم القلب وتغلق أبواب النور ، فيطبع عليه فلا يبقى سبيل إلى توبته على ما قال تعالى (طبع على قلوبهم فهم لا يفقهون) .

إذا عرفت هذا فالصغيرة من المعاصي تورث كدرا صغيرا بقدرها ، قريب المحو بالا ستغفار وغيره من المكفرات ، ولا يدرى إلا ذو بصر حاد كعثمان رضي الله عنه

حيث أدرك هذا الكدر اليسير ، فإن تأمل المرأة من أيسر الذنوب ، وأدركه عثمان وعرف أصله ، وهذا مقام عال ينخضع له كثير من المقامات ، وإذا انضم إلى الصغيرة صغيرة أخرى ازداد الكدر ، وإذا تكاثرت الذنوب بحيث وصلت والعياذ بالله إلى ما وصفناه من ظلام القلوب صار بحيث يشاهده كل ذى بصر ، فمن رأى متضمخا بالمعاصي قد أظلم قلبه ولا يتفرس فيه ذلك ، فليعلم أنه إنما لم يبصره لما عنده أيضا من العمى المانع للإبصار ، وإلا فلو كان بصيرا لأبصر هذا الظلام الداجي ، فبقدر بصره يبصره ، فافهم ما نتحلفك به والله أعلم اهـ .

وأخرج الباوردي وابن السكن عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قام جهجاه الغفارى إلى عثمان رضى الله عنه وهو على المنبر ، فأخذ عصاه فكسرها ، فما حال على جهجاه الخول حتى أرسل الله في يده الأكلة فمات منها .

وأخرج ابن السكن من طريق فليح بن سليمان ، عن عمته ، عن أبيها وعمها أنهما حضرا عثمان ، فقام إليه جهجاه الغفارى حتى أخذ القضيب من يده فوضعهما على ركبته فكسرها ، فصاح به الناس ، فرمى الله الغفارى في ركبته فلم يحل عليه الخول حتى مات . هذا ما ذكرته في « حجة الله على العالمين » ثم رأيت في « طبقات المناوى » نقلا عن ابن باطيش في كتابه « إثبات انكرامات » أن عبد الله بن سلام رضى الله عنه قال : أتيت عثمان رضى الله عنه لأسلم عليه وهو محصور ، فقال : مرحبا يا أخى ، رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الخوخة فقال يا عثمان حصروك ؟ قلت نعم ، فأدلى لى دلوا فيه ماء فشربت حتى رويت ، وقال : إن شئت نصرت ، وإن شئت أفطرت عندنا ، فاخترت أن أفطر عندهم ، فقتل ذلك اليوم اهـ .

قال الجلال السيوطى وهذه القصة مشهورة مخرجة في كتب الحديث بالإسناد ، وخرجها الحارث بن أبى أسامة وغيره قال : وقد فهم المصنف ، يعنى ابن باطيش ، أنها رؤية يقظة ، وإلا لم يصح عدها في انكرامات ، لأن رؤيا المنام يستوى فيها كل أحد ، وليست من الخوارق المعدودة في انكرامات ، ولا ينكرها من ينكر كرامات الأولياء اهـ كلام المناوى .

(العلاء بن الحضرمى رضى الله عنه) روى أبو نعيم عن أبى هريرة رضى الله عنه بلفظ : خرجت مع العلاء بن الحضرمى ، فرأيت منه خصالا لا أدرى أيتن أعجب : انتهينا إلى ساحل البحر ، فقال : سموا الله واقتحموا ، فسمينا واقتحمنا ،

فعبنا فما بل الماء إلا اسافل خفاف إبلنا ، فلما قفلنا صرنا معه بفلاة من الأرض وليس معنا ماء ، فشكونا إليه ، فصلى ركعتين ثم دعا ، فإذا سحابة مثل الترس ، ثم أرخت عذاليها فسقينا واستقينا ، ومات ، فدفناه في الرمل ، فلما صرنا غير بعيد قلنا يحيى سبع فيأكله فرجعنا فلم نره .

وأخرجه ابن سعد بلفظ : رأيته قطع البحر على فرسه : وبلغظ : فدعا الله فنبع له الماء من تحت رملة ، فارتووا وارتحلوا ، وأنسى رجل منهم بعض متاعه فرجع فأخذه ولم يجد الماء . وبلغظ : ومات ونحن على غير ماء ، فقيض الله لنا سحابة فطربنا ، فغسلناه ودفناه ، فرجعنا فلم نجد موضع قبره .

وأخرج البيهقي عن أنس رضي الله عنه قال : أدركت في هذه الأمة ثلاثا لو كانت في بني إسرائيل لم تقاسمها الأمم ، قلنا : ما هن ؟ قال : كنا في الصفة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتته امرأة مهاجرة ومعها ابن لها قد بلغ فلم يلبث أن أصابه وباء بالمدينة ، فمرض أياما ثم قبض ، فغمضه النبي صلى الله عليه وسلم وأمر بجهازه ، فلما أردنا أن نغسله قال : يا أنس أئت أمه فأعلمها ، قال : فأعلمتها فجاءت حتى جلست عند قدميه ، فأخذت بهما ثم قالت : اللهم إني أسلمت لك طوعا ، وخلعت الأوثان زهدا ، وهاجرت إليك رغبة ، اللهم لا تشمت بي عبدة الأوثان ، ولا تحملني من هذه المصيبة ما لا طاقة لي بحمله : قال : فوالله ما انقضى كلامها حتى حرك قدميه ، وألقى الثوب عن وجهه ، وعاش حتى قبض الله رسوله صلى الله عليه وسلم وحتى هلك أمه .

قال : ثم جهز عمر بن الخطاب جيشا فاستعمل عليه العلاء بن الحضرمي وكنت في غزاته ، فأتينا مغازينا فوجدنا القوم قد نذروا بنا فغفوا آثار الماء ، قال : والحر شديد ، فجهدنا العطش ودوابنا ، فلما مالبت الشمس صلى بنا ركعتين ، ثم مد يده ما نرى في السماء شيئا ، فوالله ما حط يده حتى بعث الله ريحا وأنشأ سحابا ، فأفرغت حتى ملأت الغدر والشعاب ، فشربنا وسقينا واستقينا ، ثم أتينا عدونا وقد جاوزوا خليجا في البحر إلى جزيرة ، فوقف على الخليج وقال : يا علي يا عظيم يا كريم ، ثم قال : أجيروا باسم الله ، قال : فأجزنا ما يبل الماء حوافر دوابنا إلا يسيرا حتى مات فدفناه ، فأتى رجل بعد فراغنا من دفنه فقال : من هذا ؟ قلنا هذا خير البشر ، هذا ابن الحضرمي ، فقال : إن هذه الأرض تلفظ الموتى فلن

نقلتموه إلى ميل أو ميلين إلى أرض تقبل الموتى ؟ فقلنا : ما جزاء صاحبنا أن نعرضه للسباع تأكله ، فاجتمعنا على نبشه ، فلما وصلنا إلى اللحد إذا صاحبنا ليس فيه : وإذا اللحد مد البصر نورا يتلأ لأ ، فأعدنا التراب إلى القبر ثم ارتحلنا .

ورأيت قصة العلاء بن الحضرمي هذه في كتاب « الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني » مبسطة بسطا شافيا فأحببت ذكر روايته ، قال رحمه الله في الجزء الرابع عشر منه : حدثني محمد بن جرير قال : كتب إلى السري بن يحيى ، عن شعيب بن إبراهيم ، عن سيف بن عمر ، عن الصقب بن عطية بن بلال ، عن سهم بن منجاب ، عن منجاب بن راشد قال : بعث أبو بكر العلاء بن الحضرمي على قتال أهل الردة بالبحرين فتلاحق به من لم يرتد من المسلمين وسلك بنا الدهناء ، حتى إذا كنا في بحبوحتها أراد الله عز وجل أن يرينا آية ، فنزل العلاء وأمر الناس بالتزول ، فنفرت الإبل في جوف الليل فما بقي بعير ولا زاد ولا مزار ولا بناء ، يعني الخيم قبل أن يحطوا ، فما علمت جمعا هجم عليه من النعم ما هجم علينا وأوصى بعضنا إلى بعض ونادى منادى العلاء اجتمعوا فاجتمعنا إليه فقال : ما هذا الذي ظهر فيكم وغلب عليكم ؟ فقال الناس : وكيف نلاد ونحن إن بلغنا غدا لم نحمل شمس حتى نصير حديثا ، فقال : أيها الناس لا تراعوا ألسن مسلمين ألسن في سبيل الله ، ألسن أنصار الله ؟ قالوا بلى ، قال : فأبشروا فوالله لا يخذل الله تبارك وتعالى من كان في مثل حالكم ونادى المنادى بصلاة الصبح حين طلع الفجر فصلى بنا ، ومنا المتيمم ومنا من لم يزل على طهوره ، فلما قضى صلاته جثا لركبتيه وجثا الناس معه ، فنصب في الدعاء ونصبوا ، فلمع لهم سراب ، فأقبل على الدعاء ، ثم لمع لهم آخر كذلك ، فقال الرائد ماء ، فقام وقام الناس ، فشينا حتى نزلنا عليه فشربنا واغتسلنا ، فما تعالى النهار حتى أقبلت الإبل من كل وجه وأناخت إلينا ، فقام كل رجل إلى ظهره فأخذه فما فقدنا سلكا ، فأروينا العلال بعد النهل ، وتروينا ثم تروحنا ، وكان أبو هريرة رفيقي ، فلما غبنا عن ذلك المكان قال لي : كيف علمك بموضع ذلك الماء ؟ فقلت : أنا أهدى الناس بهذه البلاد ، فقال : فكر معي حتى تقيمني عليه ، فكررت به فأنخت على ذلك المكان بعينه ، فإذا هو لا غدبر به ولا أثر للماء ، فقلت له : والله لولا أني لا أرى الغدير لأخبرتكم أن هذا هو المكان ، وما رأيت بهذا المكان ماء قبل ذلك ، فنظر أبو هريرة فإذا إداوة مملوءة فقال : ياسهم (٧) هذا والله المكان ، ولهذا رجعت ورجعت بك ملأت إداوتي هذه ثم وضعتها على شفير الوادي ، فقلت إن كان إلا منا من المن وكانت آية ، عرفتها وحدثت الله جل وعز ثم سرنا حتى نزلنا هجر ، وذكر محاربهم وانتصارهم

على الكفار هناك . ثم قال : وهرب الفل إلى دارين ، فركبوا إليها السفن ، فجمعهم الله عز وجل بها ، وندب العلاء الناس إلى دارين وخطبهم فقال : إن الله جل وعز قد جمع لكم أحزاب الشيطان وشذاذ الحرب في هذا اليوم ، وقد أراكم من آياته في البر لتعتبروا بها في البحر ، فانهضوا إلى عدوكم ثم استعرضوا البحر إليهم ، فإن الله جل وعز قد جمعهم به ، فقالوا نفعل ولا نهاب والله بعد الدهناء هؤلاء ما بقيننا ، فارتحل وارتحلوا حتى أتى ساحل البحر فاقتحموه على الخيل هم والحمولة والإبل والبغال الراكب والراجل ، ودعا ودعوا ، وكان دعاؤهم : يا أرحم الراحمين ، يا كريم يا حلیم ، يا صمد يا حي ، يا حي الموتى ، يا حي يا قيوم ، لا إله الا أنت يا ربنا ، فأجازوا ذلك الخليج بإذن الله يمشون على مثل رملة ميثاء ، فوقها ماء ينمر خفاف الإبل ، وبين الساحل ودارين مسيرة يوم وليلة لسفن البحر ، ووصل المسلمون إليها فما تركوا من المشركين بها نخبرا ، وسبوا الذراري واستاقوا الأموال ، فبلغ من ذلك نفل الفارس من المسلمين ستة آلاف ، والراجل ألفين ، فلما فرغوا رجعوا عودهم على بدسهم ، وفي ذلك يقول عتيق :

ألم تر أن الله ذلل بحره وأنزل بالكفار إحدى الجلائل

دعونا الذي شق البحار فجاءنا بأعجب من شق البحار الأوائل

وأفضل العلاء بالناس إلا من أحب المقام . وكان بهجر راهب فأسلم فقبل له : مادعاك إلى الإسلام ؟ فقال ثلاثة أشياء : خشيت أن يمسخني الله بعدها إن أنا لم أفعل : فيض في الرمال وتمهيد أثباج البحور ، ودعاء سمعته في عسكرهم في الهواء من السحر قالوا : وما هو ؟ قال : اللهم أنت الرحمن الرحيم لا إله غيرك ، والبدیع ليس قبلك شيء والدائم غير الغافل والحي الذي لا يموت وخالق ما يرى وما لا يرى ، وكل يوم أنت في شأن ، وعلمت اللهم كل شيء بغير تعليم ، فعلمت أن القوم لم يعاونوا بالملائكة إلا وهم على أمر الله جل وعز ، فلقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمعون هذا من ذلك الهجرى بعداه .

(على بن أبي طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه) من كراماته : ما أخرجه

البيهقي ، عن سعيد بن المسيب قال : دخلنا مقابر المدينة مع على رضى الله عنه فتأدى يا أهل القبور السلام عليكم ورحمة الله ، تخبرونا بأخباركم أم نخبركم قال : فسمعنا صوتا : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا أمير المؤمنين ، خبرنا عما كان بعدنا ، فقال على : أما أزواجكم فقد تزوجن ، وأما أموالكم فقد اقتسمت ، وأما الأولاد فقد حشروا في زمرة النجاسي ، وأما البناء الذي شيدتم فقد سكنه أعداؤكم ، فهذه

أخبار ما عندنا ، فما أخبار ما عندكم ؟ فأجابه ميت : قد تخرقت الأكفان ، وانتثرت الشعور ، وتقطعت الجلود ، وسالت الأحداق على الحدود ، وسالت المناخر بالقبيح والصديد ، وما قدمناه وجدناه ، وما خلفناه خسرناه ، ونحن مرتهنون .

وقال التاج في « الطبقات » : روى أن عليا وولديه الحسن والحسين رضي الله عنهم سمعوا قائلا يقول في جوف الليل :

يا من يجيب دعا المضطر في الظلم	يا كاشف الضرّ والبلوى مع السقم
قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا	وأنت يا حيّ يا قيوم لم تتم
هب لي بجودك فضل العفو عن زلي	يا من إليه رجاء الخلق في الحرم
إن كان عفوك لأبرجوه ذو خطأ	فمن يجود على العاصين بالنعم

فقال علي رضي الله عنه لواحد : اطلب لي هذا القائل ، فأتاه فقال : أجب أمير المؤمنين ، فأقبل يجرّ شقه حتى وقف بين يديه فقال : قد سمعت خطابك فما قصتك ؟ فقال : إني كنت رجلا مشغولا بالطرب والعصيان ، وكان رالدي يعظني ويقول : إن لله سطوات ونقعات وما هي من الظالمين يبعيد ، فلما ألحّ في الموعظة ضربته ، فحلف ليدعون علي ويأتى مكة مستغيثا إلى الله ، ففعل ودعا ، فلم يتمّ دعاؤه حتى جف شتى الأيمن ، فقدمت علي ما كان منى وداريته وأرضيته إلى أن ضمن لي أنه يدعو لي حيث دعا عليّ ، فقدمت إليه ناقته فأركبته ، فنفرت الناقة ورمت به بين صخرتين فمات هناك ، فقال له علي رضي الله عنه : رضي الله عنك إن كان أبوك رضي عنك ، فقال والله كذلك ، فقام علي كرم الله وجهه وصلى ركعات ودعا بدعوات أسرها إلى الله عز وجل ثم قال يا مبارك قم ، فقام ومشى وعاد إلى الصحة كما كان ، ثم قال : لولا أنك حلفت أن أباك رضي عنك ما دعوت لك .

وقال التخر الرازي : وقد ذكر قليلا من كرامات الصحابة مما ذكرته هنا . وأما علي كرم الله وجهه ، فيزوي أن واحدا من محبيه سرق وكان عبدا أسود ، فأقّى به إلى عليّ ، فقال له : أسرقت ؟ قال نعم ، فقطع يده ، فانصرف من عنده فلقبه سلمان الفارسي وابن الكواء ، فقال ابن الكواء : من قطع يدك ؟ فقال أمير المؤمنين ، ويعسوب المسلمين ، وختن الرسول ، وزوج البتول ، فقال : قطع يدك وتمدحه ؟ فقال : ولم لا أمدحه وقد قطع يدي بحق وخلصني من النار ، فسمع سلمان ذلك فأخبر به عليا ، فدعا الأسود ووضع يده على ساعده وغطاه بمنديل ودعا بدعوات ، فسمعنا صوتا من السماء أرفع الرداء عن اليد ، فرفعناه فإذا اليد قد برأت بإذن الله تعالى وجميل صنعه .

وقال أسامة بن منقذ في كتاب « الاعتبار » : حدثني الأجل شهاب الدين أبو الفتح المظفر بن سعد بن مسعود بن بختكين بن سبكتكين مولى معز الدولة ابن بويه بالموصل في ١٨ رمضان سنة ٥٦٥ قال : زار المقتنى بأمر الله أمير المؤمنين رحمه الله مسجد صندوريا بظاهر الأنبار على الفرات الغربي ومعه الوزير وأنا حاضر ، فدخل المسجد وهو يعرف بمسجد أمير المؤمنين على رضوان الله عليه ، وعليه ثوب دمياطي ، وهو متقلد سيفاً حليته حديد لا يدرى أنه أمير المؤمنين إلا من يعرفه فجعل قيم المسجد يدعو للوزير ، فقال الوزير : ويحك ادع لأمر المؤمنين ، فقال له المقتنى رحمه الله : سله عما ينفع ، قل له ما كان من المرض الذي كان في وجهه ، فأني رأيته في أيام مولانا المستظهر رحمه الله وبه مرض في وجهه ، وكان في وجهها سلعة قد غطت أكثر وجهه ، فإذا أراد الأكل شدها بمنديل حتى يصل الطعام إلى فمها فقال القيم كنت كما تعلم وأنا أتردد إلى هذا المسجد من الأنبار ، فلقيني إنسان فقال لو كنت تتردد إلى فلان ، يعني مقدم الأنبار كما تتردد إلى هذا المسجد لاستدعى لك طبيباً يزيل هذا المرض من وجهك ، فخامر قلبي من قوله شيء ضاق له صدرى ، فتمت تلك الليلة فرأيت أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه وهو في المسجد يقول : ما هذه الحفرة ؟ يعني حفرة في الأرض فشكوت إليه ما بي فأعرض عني ، ثم راجعته وشكوت إليه ما قاله لي ذلك الرجل ، فقال : أنت ممن يريد العاجلة ، ثم استيقظت والسلعة مطروحة إلى جانبي وقد زال ما كان بي فقال المقتنى رحمه الله : صدق ، ثم قال لي : تحدث معه وأبصر ما يلتمسه واكتب به توقيعاً وأحضره لأعلم عليه ، فتحدث معه فقال : أنا صاحب غائلة وبنات ، وأريد في كل شهر ثلاثة دنانير ، فكتبت عنه مطالعة وعنوانها الخادم قيم مسجد على ، فوقع عليها بما طلب وقال لي : امض ثبتها في الديوان ، ففضيت ولم أقرأ منها سوى يوقع له بذلك ، وكان الرسم أن يكتب لصاحب المطالعة توقيع ، ويؤخذ منه ما فيه خط أمير المؤمنين ، فلما فتحها الكاتب لينقلها وجد تحت قيم مسجد على بخط المقتنى أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، ولو كان طلب أكثر من ذلك لوقع له به اهـ .

وقال الصبان في « إسعاف الراغبين » : وأخرج الملا في سيرته « أنه صلى الله عليه وسلم أرسل أبا ذرّ ينادي علياً ، فرأى رحي تطحن في بيته وليس معها أحد ، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال : يا أبا ذرّ أما علمت أن الله ملائكة سياحين في الأرض قد وكلوا بمعاونة آل محمد صلى الله عليه وسلم » .

(عمر بن الخطاب رضي الله عنه) من كراماته : ما أخرجه ابن أبي الدنيا

في كتاب القبور عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أنه مر بالبقيع فقال : السلام عليكم يا أهل القبور ، أخبار ما عندنا أن نساءكم قد تزوجن ، ودياركم قد سكنت ، وأموالكم قد فرقت ، فأجابه هاتف : يا عمر بن الخطاب أخبار ما عندنا ما قدمناه فقد وجدناه ، وما أنفقناه فقد ربحتناه ، وما خلفناه فقد خسرناه .

وأخرج ابن عساكر عن يحيى بن أيوب الخزاعي قال : سمعت أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذهب إلى قبر شاب فناداه يا فلان (ولمن خاف مقام ربه جنتان) فأجابه الفتى من داخل القبر : يا عمر قد أعطانيهما ربي في الجنة مرتين .

وقال التاج السبكي : ومنها على يد أمير المؤمنين عمر الفاروق رضي الله عنه الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم « لقد كان فيمن قبلكم ناس محدثون ، فإن يك في أمي أحد فإنه عمر » .

قصة سارية بن زعيم الخلجي : كان عمر رضي الله عنه قد أمر سارية على جيش من جيوش المسلمين وجهزه على بلاد فارس ، فاشتد على عسكره الحال على باب نهاوند وهو يحصرها ، وكثرت جموع الأعداء ، وكاد المسلمون ينهزمون ، وعمر رضي الله عنه بالمدينة ، فصعد المنبر وخطب ، ثم استغاث في أثناء خطبته بأعلى صوته : يا سارية الجبل ، من استرعى الذئب الغنم فقد ظلم ، فأسمع الله عز وجل سارية وجيوشه أجمعين وهم على باب نهاوند صوت عمر ، فلجأوا إلى الجبل وقالوا هذا صوت أمير المؤمنين ، فنجوا وانتصروا ، هذا ملخصها .

قال رحمه الله : وسمعت الشيخ الإمام الوالد يعني أباه تقي الدين السبكي رحمه الله يزيد فيها : أن علياً رضي الله عنه كان حاضراً ، ف قيل له ما هذا الذي يقوله أمير المؤمنين وأين سارية منا الآن ؟ فقال على كرم الله وجهه دعوه فما دخل في أمر إلا وخرج منه ، ثم تبين الحال بالآخرة .

قال التاج : قالت عمر رضي الله عنه لم يقصد إظهار هذه الكرامة ، وإنما كشف له ورأى القوم عياناً وكان كمن هو بين أظهرهم حقيقة ، وغاب عن مجلسه بالمدينة واشتغلت حواسه بما دهم المسلمين بنهاوند ، فخطب أميرهم خطاب من هو معه ، إذ هو معه حقيقة أو كمن هو معه .

واعلم أن ما يخرج به الله على لسان أوليائه من هذه الأمور يحتمل أن يعرفوا بها ويحتمل أن لا يعرفوا بها ، وهي كرامة على كلا الحالين .

ومنها قصة الزلزلة قال إمام الحرمين رحمه الله عليه في كتابه « الشامل » إن الأرض زلزلت في زمن عمر رضي الله عنه ، فحمد الله ، وأثنى عليه والأرض

ترجف وترتج ، ثم ضربها بالدرة وقال : قرى ألم أعدل عليك ، فاستقرت من وقتها . قال : وكان عمر رضى الله عنه أمير المؤمنين على الحقيقة فى الظاهر والباطن وخليفة الله فى أرضه وفى ساكنى أرضه ، فهو يعزر الأرض ويؤد بها بما يصدر منها ، كما يعزر ساكنيها على خطيئاتهم .

قال : ويقرب من قصة الزلزلة قصة النيل وذلك أن النيل كان فى الجاهلية لا يجرى حتى يلقى فيه عنراء فى كل عام ، فلما جاء الإسلام وجاء وقت جريان النيل فلم يجر ، أتى أهل مصر عمرو بن العاص فأخبروه أن لنيلهم سنة وهو لا يجرى حتى يلقى فيه جارية بكر بين أبويها ويجعل عليها من الحلل والثياب أفضل ما يكون فقال لهم عمرو ابن العاص رضى الله عنه : إن هذا لا يكون ، وأرى الإسلام يهدم ما قبله ، فأقاموا ثلاثة أشهر لا يجرى قليلا ولا كثيرا حتى هموا بالجلأ ، فكتب عمرو بذلك إلى عمر بن الخطاب ، فكتب إليه عمر : قد أصبت إن الإسلام يهدم ما قبله ، وقد بعثت إليك بطاقة فالقها فى النيل ، ففتح عمرو البطاقة قبل إلقائها فإذا فيها من عمر أمير المؤمنين إلى نيل مصر ، أما بعد : فإن كنت تجرى من قبلك فلا تجرى ، وإن كان الله الواحد القهار هو الذى يجريك : فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك ، فألقى عمرو البطاقة فى النيل قبل يوم الصليب ، وقد تها أهل مصر للجلأ والخروج منها ، فأصبحوا وقد أجراه الله تعالى ستة عشر ذراعا فى ليلة .

قال : ومنها أنه عرض جيشا إلى الشام ، فعرضت له طائفة فأعرض عنهم ، ثم عرضت عليه ثانيا فأعرض عنهم ، ثم عرضت ثالثا فأعرض عنهم ، فتبين بالآخرة أنه كان فيهم قاتل عثمان وقاتل على رضى الله عنهما .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه قال : ما سمعت عمر يقول لشيء قط إنى لأظنه كذا إلا كان كما يظن . ذكره الإمام النووى فى رياض الصالحين ، هذا ما ذكرته فى « حجة الله على العالمين » ثم رأيت قصة سارية والنيل المشهورتين فى « طبقات المناوى الكبرى » ورأيت فيها أيضا من كراماته رضى الله عنه : أنه كان إذا حدثه أحد بحديث فيكذب الكذبة يقول احبس هذه ، ثم يحدثه بحديث فيقول احبس هذه ، فيقول الرجل : كل ما حدثتك حق إلا ما أمرتنى بحبسه .

ومنها أنه قال لرجل : ما اسمك ؟ قال جرة ، قال ابن من ؟ قال ابن شهاب ، قال ممن ؟ قال من الحرقة ، قال أين مسكنك ؟ قال الحرقة ، قال بأياها ؟ قال بذات لظى ، فقال عمر : أدرك أهلك فقد احترقوا فكان كذلك .

وقال الفخر الرازى فى تفسير سورة الكهف : وقعت النار فى بعض دور المدينة ، فكتب عمر رضى الله عنه على خرقة : يا نار اسكنى بإذن الله ، فألقوها فى النار فانطفأت فى الحال .

وقال الفخر الرازى أيضا : روى أن رسول ملك الروم جاء إلى عمر فطلب داره ، فظن أن داره مثل قصور الملوك ، فقالوا : ليس له ذلك وإنما هو فى الصحراء يضرب اللبن ، فلما ذهب إلى الصحراء رأى عمر رضى الله عنه قد وضع درته تحت رأسه ونام على التراب ، فعجب الرسول من ذلك وقال : إن أهل الشرق والغرب يخافون من هذا الإنسان وهو على هذه الصفة ، ثم قال فى نفسه : إني وجدته خاليا فأقتله وأخلص الناس منه ، « فلما رفع السيف أخرج الله من الأرض أسدين فقصداه ، فخاف وألقى السيف من يده ، وانتبه عمر ، ولم ير شيئا ، فسأله عن الحال فذكر له الواقعة وأسلم .

وذكر الفخر مع هذه الكرامة كرامات أخرى مما ذكرته له ، وقال بعد ذلك : وأقول هذه الوقائع رويت بالآحاد ، وهاهنا ما هو معلوم بالتواتر ، وهو أنه رضى الله عنه مع بعده عن زينة الدنيا واحترازه عن التكلفات والتهويلات ، ساس الشرق والغرب ، وقلب الممالك والدول ، ولو نظرت فى كتب التواريخ علمت أنه لم يمتق لأحد من أول عهد آدم إلى الآن ما تيسر له ، فإنه مع غاية بعده عن التكلفات كيف قدر على تلك السياسات ، ولا شك أن هذا من أعظم الكرامات اهـ . (عمران بن حصين رضى الله عنهما) من كراماته كما قاله السبكي وغيره : ما اشتهر من أنه كان يسمع تسبيح الملائكة ، حتى اكتوى فانحبس ذلك عنه ، ثم أعاده الله إليه .

وروى ابن الأثير فى أسد الغابة بسنده إليه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهي عن الكى ، قال عمران : فاكتوينا فما أفلحنا ولا أنجحنا .

قال : وكان فى مرضه تسلم عليه الملائكة ، فاكتوى ففقد التسليم ، ثم عادت إليه ، وكان به استسقاء فطال به سنين كثيرة وهو صابر عليه ، وشق بطنه وأخذ منه شحم ، وثقب له سرير فبقى عليه ثلاثين سنة ، ودخل عليه رجل فقال : يا أبا نجيد والله إنه ليمنعني من عيادتك ما أرى بك ، فقال : يا ابن أخى فلا تجلس ، فوالله إن أحب ذلك إلى أحب إلى الله عز وجل اهـ .

(عمرو بن العاص رضى الله عنه) قال السخاوى فى « تحفة الأحياب فى مزارات

مصر » إن رجلا جاء إلى زيارة قبر عمرو بن العاص ، فوجد عنده رجلا جالسا هناك ، فسأله عن قبر عمرو بن العاص ، فأشار برجله فلم يخرج من المكان حتى أصيب ، وكانت وفاة عمرو رضى الله عنه في مصر ليلة عيد الفطر سنة ٤٣ من الهجرة .

(غالب بن عبد الله الليثي رضى الله عنه) أخرج ابن سعد عن جندب بن مكيب الجهني قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الليثي في سرية فكنت فيهم ، وأمرهم أن يشنوا الغارة على بني الملوح بالكدية ، فشنتا عليهم الغارة واستقمنا النعم ، فخرج بصريخ القوم في قومهم ، فجاء ما لا قبل لنا به ، فخرجنا بها نحدرها ، فأدركنا القوم حتى نظروا إلينا ما بيننا وبينهم إلا الوادي ، ونحن موجهون في ناحية الوادي ، إذ جاء الله بالوادي من حيث شاء بملء جنبتيه ماء ، والله ما رأينا يومئذ سحابا ولا مطرا فجاء بما لا يستطيع أحد أن يجوزه فلقد رأيتهم وقوفا ينظرون إلينا وفتناهم فوتا لا يقدرون فيه على طلبنا ، وهذه في الحقيقة آية لصحة دين الإسلام ليست كرامة لغالب فقط .

(مسلمة بن محمد الصحابي) المشهور أمير مصر وأفريقيا ، وأول من أمر ببناء المنارة بمصر للأذان ، وكان مجاب الدعوة بدعاء صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم ، وله كرامات : منها أنه كان إذا نزل واديا ولاماء به دعا الله تعالى فيسقون في الوقت ومنها : أنه لما دخل أفريقيا قيل له : هذا الوادي فيه سبع وأفاعي ، فقال : اخرجوا ، فحملت الوحوش أشبالها والأفاعي أولادها . قاله المناوي .

(ميسرة بن مسروق العبسي) قال ابن الأثير في أسد الغابة : هو أحد التسعة الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني عبس ، ولما حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع لقيه ميسرة فقال : يا رسول الله ما زلت حريصا على اتباعك ، فأسلم وحسن إسلامه ، وقال : الحمد لله الذي استنقذني بك من النار . وكان له من أبي بكر منزلة حسنة اه .

وهو رضى الله عنه من أمراء الأجناد في فلسطين ومات فيها ودفن بالقرب من قرية باقة من أعمال نابلس ، وقبره هناك مشهور مقصود بالزيارة يقول جامع يوسف النبهاني عفا الله عنه : وقد زرت رضى الله عنه من نحو عشرين سنة وكنت لم أعرفه قبل ذلك ولكني مررت في الطريق من جانب قبره الشريف فرأيت الناس أفواجا يقصصون زيارته ، وكان ذلك اليوم عرفة سنة ١٣٠٥ ، فسألت من كان معي من أهل تلك

البلاد ، فأخبرني بأن يوم عرفة يوم زيارته المخصوصة التي يقصده الناس لأجلها من كل تلك البلاد المجاورة له ، وهذه عادة قديمة يجرونها كل سنة بلا انقطاع ، ويفعلون مثل ذلك في آخر يوم من شهر رمضان ، ثم إني حضرت إلى بيروت في تلك السنة في وظيفة رياسة محكمتها الحقوقية التي أنا فيها إلى الآن ، فرضت بعد قدومي بنحو ثلاث سنوات ، وذلك في سنة ١٣٠٨ ، مرضا اتفق الأطباء على أنه عضال ، وهو عسر الهضم العصبي : أي ضعف عصب المعدة ، وأتعبني جدا ، وبعد أن أيست من الشفاء سمعت في منامي قائلا يقول لي : زر ميسرة ، وفهمت منه أن مراده ميسرة العيسى المذكور رضي الله عنه ، وأنه بزيارته يحصل لي الشفاء من هذا المرض فلما استيقظت من المنام عزم على زيارته ، وكنت بعد أن مررت بقبره قبل ثلاث سنوات من هذه الرؤيا لم يخضر في بالي رضي الله عنه ، فعلمت أنها رؤيا حق ، وتوجهت لزيارته في ذلك اليوم ، وهو يوم عرفة من السنة المذكورة ، وبت ضيفا ليلتها في بلدة قريبة من قبره اسمها وادي عارة عند عبد الكريم أفندي ابن محمد الحسين عبد الهادي ، فأكرمني كثيرا رحمه الله تعالى ، وجزاء عني أحسن الجزاء ، وفي تلك الليلة أحسست بالشفاء ، وحصل لي من العافية ما لم يحصل قبل ذلك بشهور مع استعمال كثير من الأدوية بإشارة مشاهير الأطباء ، ثم في الصباح توجهت لزيارته فزرت رضي الله عنه في ذلك النهار الذي يزوره فيه جماهير الناس ، وقرأت عنده ما تيسر من القرآن ودلائل الخيرات ، ثم رجعت شاكرا حامدا ، وحصل لي الشفاء تدريجا حتى زال ذلك المرض بالكلية ، والحمد لله رب العالمين .

(النجاشي) قال السخاوي عن أبي إسحاق قال : حدثني يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : لما مات النجاشي كان يتحدث أنه لا يزال على قبره نور ، وقد ذكرته هنا مع الصحابة لأنه كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وصلى عليه صلاة الغائب ، وإن لم يجتمع به صلى الله عليه وسلم فلا يعد صحابيا .

(يعلى بن مرة رضي الله عنه) أخرج البيهقي عن يعلى بن مرة رضي الله عنه قال : مررنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على مقابر ، فسمعت ضغطة في قبر ، فقلت يا رسول الله سمعت ضغطة في قبر قال : وسمعت يا يعلى ؟ قلت نعم ، قال فإنه يعذب في يسير من الأمر ، قلت : وما هو ؟ قال : في النخعة والبول .

(السيدة زينب أم كلثوم) ابنة سيدنا علي بن أبي طالب من السيدة فاطمة الزهراء

رضي الله عنهم أجمعين ، وهي زوجة عمر بن الخطاب رضي الله عنه . قال ابن الحوراني في كتاب « الإشارات في أماكن الزيارات » تزوجها عمر وأصدقها أربعين ألفاً ، وولدت له زيدا الملقب بذي الهلالين ، ولم يبق لعمر منها عقب ، توفيت رضي الله عنها بغوطة دمشق عقيب محنة أخيها الحسين رضي الله عنه ، ودفنت في قرية يقال لها راوية ، ثم سميت القرية باسمها ، وهي الآن المعروفة بقبر الست . قال الشيخ العارف صاحب المعارف الإلهية أبو بكر الموصلي : زرتها مرة ومعى جماعة من أصحابي ، وكنت لا أدخل إلى قبرها بل أستقبله ، ونغض أبصارنا لما قرره العلماء من أن الزائر للميت يعامله بما كان يعامله حيا من الاحترام ، فبينما أنا في البكاء والخشوع والخضوع ، إذ تراءت لي صورة امرأة كبيرة محترمة موقرة لم يقدر الإنسان أن يملأ نظره منها احتراما ، فأنحرفت وقالت : يا بني زادك الله احتراماً وأدبا ، ألم تعلم أن جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا يزورون أم أيمن لكونها امرأة محترمة ، وبشر الأمة أن جدي وجميع أصحابه وذريته يحبون هذه الأمة ، إلا من خرج عن الطريق فإنهم ييغضونه ، فلحقني انزعاج من كلامها غيبي ، فلما عدت إلى الحسن لم أجدها ، فواظبت على زيارتها إلى يومنا هذا .

قال ابن الحوراني بعد ما ذكر : قال ابن عساكر رحمه الله تعالى : غربي قبر السيدة زينب رضي الله عنها ضريح السيد مدرك الفزارى الصحابى اهـ .

وقد ترجمها رضي الله عنها ابن الأثير في « أسد الغابة » وذكر أنها ولدت قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنها تزوجت بعد عمر بابن عمها عون بن جعفر ، وذلك بأمر أبيها رضي الله عنه ، ثم توفيت هي وابنها زيد في وقت واحد ، وصلى عليها عبد الله بن عمر بأمر أخيها الحسن رضي الله عنهم أجمعين ، ونفعنا بركاتهم آمين .

(أم أيمن رضي الله عنها) أخرج البيهقي عن ثابت وأبي عمران الجوني وهشام ابن حسان قالوا : هاجرت أم أيمن من مكة إلى المدينة وليس معها زاد ، فلما كانت عند الروحاء عطشت عطشا شديدا ، قالت : فسمعت حفيضا شديدا فوق رأسي ، فإذا دلو مدلى من السماء برشاء أبيض ، فتناولته بيدي حتى استمسكت به ، فشربت منه حتى رويت ، قالت : فلقد أصوم بعد تلك الشربة في اليوم الحار الشديد ، ثم أطوف في الشمس كي أظمأ فما ظمئت بعد تلك الشربة . وأخرجه ابن منيع في مسنده من وجه آخر .

(الزنيرة رضى الله عنها) أخرج البيهقي عن عروة : أن أبا بكر رضى الله عنه أعتق ممن كان يعذب في الله سبعة ، منهم الزنيرة ، فذهب بصرها ، وكانت ممن يعذب في الله فتأبى إلا الاسلام ، فقال المشركون : ما أصاب بصرها إلا اللات والعزى فقالت : كلا والله ما هو كذلك ، فرد الله عليها بصرها .

(أم شريك اللوسية رضى الله عنها) قال ابن سعد : حدثنا عارم بن الفضل ، حدثنا حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد قال : هاجرت أم شريك اللوسية ، فصحبت يهوديا في الطريق ، فأمست صائمة ، فقال اليهودى لامرأته : نئن سقيها لأفعلن ، فباتت كذلك حتى كان في آخر الليل إذا على صدرها دلو موضوع ، فشربت ثم بعثهم للبلحة ، فقال اليهودى : إني لأسمع صوت امرأة لقد شربت ، فقالت امرأته : لا والله ما سقيها .

قال : وكان لها عكة تعيرها من أتاها ، فاستامها رجل فقالت : ما فيها أرب ، فتفخها وعلقها في الشمس فإذا هي مملوءة سمنا ، قال : فكان يقال : ومن آيات الله عكة أم شريك .

(الفريضة الأنصارية) قال سيدى عبد الرحمن بن محمد الثعالبي الجعفرى المغربى دفين مدينة الجزائر في كتابه « العلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة » روى عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للفريضة : إن ابنتك إبراهيم قد مات ، قالت : ومات يا رسول الله ؟ قال نعم ، قالت : الحمد لله اللهم أنك تعلم أنى هاجرت إليك وإلى نبيك رجاء أن تعيننى على كل شدة ، فلا تحملن على هذه المصيبة ، فما برحنا أن كشف عن وجهه ، فطعم وطعمنا وعاش بعد ذلك . ذكر هذه الحكاية ابن القطان ، وذكرها أيضا عياض ، عن أنس رضى الله عنه بلفظ : أن شابا من الأنصار توفى وله أم عجوز عمياء فسجيناها وعزيناها ، فقالت : مات ابني ؟ قلنا نعم ، قالت : اللهم إن كنت تعلم أنى هاجرت إليك وإلى نبيك وذكر بقية الحديث . وفي رواية ابن القطان : فأحياه الله تعالى عند ذلك ، فأكل وطعم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم اه .

وقد ذكرت قبيل الباب الرابع من « حجة الله على العالمين » ما نصه : أخرج ابن عدى وابن أبي الدنيا والبيهقي وأبو نعيم عن أنس رضى الله عنه قال : كنا في الصفة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنته عجوز عمياء مهاجرة ومعها ابن لها قد بلغ ، فلم يلبث أن أصابه وباء المدينة فمضى أياما ثم قبض ، فغمضه النبي صلى الله

عليه وسلم وأمرنا بجهازه ؛ قال : فلما أردنا أن نغسله قال صلى الله عليه وسلم :
يا أنس ائت أمه فأعلمها ، قال : فأعلمتها فجاءت حتى جلست عند قدميه فأخذت بهما ثم
قالت : مات ابني ؟ فقلنا نعم ، فقالت : اللهم إنك تعلم أني أسلمت إليك طوعا ،
وخلف الأوثان زهدا ، وخرجت إليك رغبة ، اللهم لا تشمت بي عبدة الأوثان ،
ولا تحملني في هذه المصيبة مالا طاقة لي بحمله ؛ فوالله ما انقضى كلامها حتى حرك
قدميه ، وألقى الثوب عن وجهه ، وطعم وطعمنا معه ، وعاش حتى قبض النبي صلى
الله عليه وسلم وهلكت أمه رضى الله عنهما .

ذكر كرامات من اسمه محمد من الأولياء رضى الله عنهم .

(محمد الباقر) بن علي زين العابدين بن الحسين رضى الله عنهما ، أحد أئمة
سادتنا آل البيت الكرام ، وأوحد أعيان العلماء الأعلام . ومن كراماته : ما روى
عن أبي بصير قال : كنت مع محمد بن علي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذ دخل المنصور وداود بن سليمان قبل أن يفضى الملك لبني العباس ، فجاء داود إلى
الباقر فقال له : ما منع الدوانيقي أن يأتي ؟ قال : فيه جفاء ، فقال الباقر : لا تذهب
الأيام حتى يلى هذا الرجل أمر الخلق ، فيطأ أعناق الرجال ، ويملك شرقها وغربها ،
ويطول عمره فيها حتى يجمع من كنوز المال ما لا يجمعه غيره ، فأخبر داود المنصور
بذلك ، فأتى إليه وقال : ما منعى من الجلوس إليك إلا إجلالك ، وسأله عما أخبره
به داود فقال : هو كائن ، قال : وملكننا قبل ملككم ؟ قال نعم ، قال : ويملك بعدى
أحد من ولدى ؟ قال نعم قال : فدة بنى أمية أطول أم مدتنا ؟ قال : مدتكم أطول ،
وليلعبن بهذا الملك صبيانكم كما يلعبون بالكرة ، بهذا عهد إلى أبى ، فلما أفضت
الخلافة إلى المنصور تعجب من قوله قاله في « المشرع الروى » توفى في المدينة المنورة
سنة ١١٧ ودفن في قبة العباس رضى الله عنهما .

(محمد بن المنكدر) قال ابن محمد بن المنكدر : أن رجلا من أهل اليمن أودع
أباه ثمانين ديناراً ، وخرج الرجل يريه الجهاد وقال له : إن احتجت إليها فأنفقها
إلى أن آتى إن شاء الله قال : وخرج الرجل وأصاب أهل المدينة سنة وجهد ، قال :
فأخرجها أبى فقسّمها ، قال : فلم يلبث الرجل أن قدم فطلب ماله ، فقال له أبى :
عد إلى غدا ، قال : وبات في المسجد متلوذا بقبر النبي صلى الله عليه وسلم مرة
وبمنبره مرة حتى كاد يصبح ، فإذا شخص في السواد يقول له : دونكها يا محمد ،

قال : قد يده فإذا صرة فيها ثمانون ديناراً ، قال : وغدا عليه الرجل فدفعها إليه ،
« من حجة الله على العالمين » .

(محمد بن إدريس الشافعي) المطلبى ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم إمام أئمة
المجتهدين ، وقدوة العلماء العاملين وأوحد أكابر الأولياء العارفين ، وأحد أركان هذا
الدين المبين ، وهو عالم قريش الذى ملأ طباق الأرض علماً الوارد فى الحديث الشريف ،
من كراماته أنه لما احتضر دخل عليه أصحابه فقال أما أنت يا أبا
يعقوب فتموت فى قبورك ، وأما أنت يامزنى فيكون لك بمصر هنات وهنات ،
وأنت يا ابن عبد الحكم ترجع إلى مذهب أبيك ، وأنت ياربيع أنفعهم لى فى نشر
الكتب ، قم يا أبا يعقوب فتسلم الحلقة ، فكان كما قال رحمه الله تعالى . توفى سنة ٢٠٤
قاله المناوى .

وقال ابن حجر فى التحفة : هو إمام الأئمة علماً وعملاً ، وورعاً وزهداً ، ومعرفة
وذكاء وحفظاً ونسباً ، وقد اجتمع له من تلك الأنواع وكثرة الأتباع ، وتقدم
مذهبه فى الحرمين والأرض المقدسة ما لم يجتمع لغيره ، وهذا هو حكمة تخصيصه
فى الحديث المعمول به فى مثل ذلك ، وزعم وضعه حسداً أو غلط فاحش ، وهو قوله
صلى الله عليه وسلم « عالم قريش يملأ طباق الأرض علماً » قال أحمد وغيره من أئمة
الحديث والفقهاء : نراه الشافعى ، أى لأنه لم يجتمع لقرشى من الشهرة فيما ذكر
ما اجتمع له ، فلم ينزل الحديث إلا عليه وكاشف أصحابه بوقائع وقعت بعد موته ،
كما أخبر ورأى النبي صلى الله عليه وسلم وقد أعطاه ميزاناً ، فأولت له بأن مذهبه أعدل
المذاهب وأوفقها للسنة الفراء التى هى أعدل الملل وأوفقها للحكمة العلمية والعملية :

ولد بغزة على الأصح سنة ١٥٠ ثم أجز بالإفتاء وهو ابن نحو خمس عشرة سنة ثم رحل
لمالك فأقام عنده مدة ، ثم لبغداد ولقب ناصر السنة لما ناظر أكابرهم وظفر عليهم ،
ثم بعد عامين رجع لمكة ثم لبغداد سنة ثمان وتسعين ، ثم بعد سنة لمصر فأقام بها كهفاً
لأهلها إلى أن تقطب . ومن الخوارق التى لم يقع نظيرها لمجتهد غيره ، استنباطه
وتحريره لمذهبه الجديد على سعة المفرطة فى نحو أربع سنين ، وتوفى سنة ٢٠٤ بها ،
وأريد بعد أزمته نقله منها لبغداد ، فظهر من قبره لما فتح روائح طيبة عطلت الحاضرين
عن إحساسهم فتركوه ، وقد أكثره الناس التصانيف فى ترجمته حتى بلغت نحو أربعين
مصنفاً انتهى باختصار .

فائدة مهمة تتعلق بمذهب الشافعي رضي الله عنه

رأيت في نسخة صحيحة قديمة من كتاب الفتوى للإمام أبي عمرو بن الصلاح .
 عليها كتبت في زمن المؤلف أو بعده ببسر . وهي موجودة في مكتبة جامع الجزائر
 العمومية في عكا مانصه : المسألة الثالثة عشرة روي عن الشافعي رضي الله عنه أنه قال :
 إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا بسنة رسول
 الله ودعوا ما قلته . وهذا وما هو في معناه مشهور عنه . فعمل بذلك كثير من أئمة
 أصحابنا . فكان من ظفر منهم بمسألة فيها حديث ومذهب الشافعي خلافة عمل بالحديث
 وأفتى به قائلا مذهب الشافعي ما وافق الحديث ، ولم يتفق ذلك إلا نادرا . ومنه
 ما نقل عن الشافعي رضي الله عنه فيه قول على وفق الحديث . وممن حكى عنه منهم
 أنه أفتى بالحديث في مثل ذلك أبو يعقوب البيهقي . وأبو القاسم اللذركي . وهو
 الذي قطع به أبو الحسين الكيا الطبري في كتابه [أصول الفقه] وليس هذا بالهين .
 فليس كل فقيه يسوغ له أن يستقل بالعمل بما يراه حجة من الحديث . وفيمن
 سلك هذا المسلك من الشافعيين من عمل بحديث تركه الشافعي عمدا على علم منه بصحته
 لما نفع اطلاع عليه وخفى على غيره ، كأبي الوليد مومني بن أبي الجارود ممن صحب
 الشافعي . روى عنه أنه روى عن الشافعي أنه قال : إذا صح عن النبي صلى الله
 عليه وسلم حديث وقلت قولاً فأنا راجع عن قول قائل بذلك الحديث . قال
 أبو الوليد : وقد صح حديث « أفطر الحاجم والمحجوم » فأنا أقول قال الشافعي
 أفطر الحاجم والمحجوم . فرد على أبي الوليد ذلك من حيث أن الشافعي تركه مع
 صحته لكونه منسوخا عنده . وقد دل رضي الله عنه على ذلك وبينه . وروينا عن ابن
 خزيمة الإمام البارع في الحديث والفقه أنه قيل له هل تعرف سنة لرسول الله صلى
 الله عليه وسلم في الحلال والحرام لم يودعها الشافعي كتابه ؟ قال لا . وعند هذا أقول
 ومن وجد من الشافعيين حديثا يخالفه مذهبه نظر . فإن كملت آلات الاجتهاد
 فيه إما مطلقا وإما في ذلك الباب أو في تلك المسألة على ما سبق بيانه كان له الاستقلال
 بالعمل بذلك الحديث . وإن لم تكمل آلاته ووجد في قلبه حزازة من مخالفة الحديث
 بعد أن بحث فلم يجد لمخالفته عنده جوابا شافيا فلينظر هل عمل بذلك الحديث إمام
 مستقل . فإن وجدده فله أن يتمذهب بمذهبه في العمل بذلك الحديث ويكون ذلك
 عذرا له في ترك مذهب إمامه في ذلك ، والعلم عند الله تبارك وتعالى . انتهى
 كلام الإمام ابن الصلاح بحروفه .

وقوله فإن كملت آليات الاجتهاد فيه ، هذا فرض منه لبيان حكم المسألة ، وإلا فقد سبق منه في نفس هذا الكتاب منع وجود المجتهد المطلق في عصره فضلا عن بعده ، وهذه عبارته بعد أن ذكر أوصاف المفتي المستقل : أي المجتهد . قال : القسم الثاني الذي ليس بمستقل ومنذ دهر طويل طوى بساط المفتي المستقل المطلق والمجتهد المستقل ، وأفضى أمر الفتوى إلى الفقهاء المنتسبين إلى أئمة المذاهب المتبوعة انتهت عبارته .

ومنه تعلم أن المدعين للاجتهاد المطلق في هذه الأيام هم في غلط عظيم وخطأ فاحش سببه نقص العقل والدين والجهل بأوصاف الأئمة المجتهدين ، نعم لم يزل ذلك في الإمكان في جميع الأزمان ، ولكن من طريق الولاية والفتح الإلهي ، الذي يحصل به فهم الكتاب والسنة ، واستنباط الأحكام منهما على ما أراده الله ورسوله ، أما من جهة التعلم والتعليم ومطالعة الكتب فلا ، وهذا الذي قال عنه ابن الصلاح قد طوى بساطه منذ زمن طويل ، يعني من عصره . وهو من أهل القرن السابع ، ووفاته سنة ٦٤٣ ، وقد ذكر مثل قوله الإمام النووي ، ونقله عنه محمد بن سليمان الكردي في فتاويه ، من أن من رأى حديثا صحيحا يخالف مذهبه وأراد العمل به يلزمه أن ينظر من أخذ به من المجتهدين فيقلده بالعمل بذلك الحديث ، لأن ذلك المجتهد لولا أنه قد ثبت عنده أنه لم يعارضه شيء آخر من نسخ ونحوه لما أخذ به ، أما أن يعمل بالحديث ويترك مذهبه من تلقاء نفسه فليس له ذلك ، لأنه قد يكون إمامه اطلع على ذلك الحديث ولكن منعه من الأخذ به مانع ، كنسخه بحديث آخر ، والله أعلم .

ورأيت في كتاب « العلوم » للحافظ الذهبي ما نصه : قال الحاكم : سمعت الأصم يقول : سمعت الربيع ، سمعت الشافعي ، وقد روى حديثا فقال له رجل : تأخذ بهذا يا أبا عبد الله ؟ فقال : إذا رويت حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم آخذ به فأشهدكم أن عقلي قد ذهب اه .

(محمد بن عبد الله المعروف بشيخان الراعي) عن سفيان الثوري قال : خرجت حاجا أنا وشيخان الراعي ، فلما صرنا ببعض الطريق إذا نحن بأسد قد عارضنا ، فقلت لشيطان : أما ترى هذا الكلب قد عرض لنا ؟ فقال : لا تخف ياسفيان ، فما هو إلا أن سمع الأسد كلام شيخان فبصبص وحرك ذنبه مثل الكلب ، فالتفت إليه شيخان وعرك أذنه ، فقلت له : ما هذه الشهرة ؟ فقال : وأي شهرة هذه يا ثوري ، لولا كراهية الشهرة ما حلت زادي إلى مكة إلا على ظهره . قاله الياضي .

وقال المناوى : من كواماته أنه كان إذا أجنب ولا ماء عنده جاءت سحابة فأظلمته فاغتسل منها .

وكان إذا ذهب للجمعة خط على غنمه خطا وذهب فلا تتحرك ، ولا يعترضها وحش ولا إنس حتى يرجع .

ومرّت به رابعة العدوية فقالت له : أريد الحج ، فأخرج لها من كمه ذهابا وقال أنفقيه في الطريق ، فدت يدها إلى الهواء وقبضت فإذا هي مملوءة ذهابا ، فقالت : أنت تنفق من الجيب وأنا أنفق من الغيب ، فحج معها على التوكل بغير زاد .

وكان رضى الله عنه أميا ومع ذلك كان إذا سئل عن شيء من الفقه أو غيره أجاب عنه بجواب حسن . مات بمصر ودفن بالقرافة بقرب الإمام الشافعى بالتربة التى فيها المرقى وبينه وبين المرقى قبر الخياط الذى كان من أكابر الصالحين هـ .

وذكر السخاوى كرامته مع الأسد ، وأنه سمع قارئا يقرأ (فن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) فذهب قارا فلم يره الناس إلا بعد سنة ، فلما روى قيل له : لم هربت ؟ قال : هربت من ذلك الحساب الدقيق ، قال : ومات بمصر ودفن بالقرافة ، وقيل إنه بأرض الشام .

(أبو عبد الله محمد بن الحسين المعروف بالزعفرانى صاحب الإمام الشافعى رضى الله عنهما) من كراماته : أنه وقف على قصاب فتركه القصاب ومضى ، فلما ولى انقطعت يده ولم يعد يقطع بها شيئا ، فعلم القصاب أن هذا ببركة الشيخ ، فسعى إلى الشيخ وقال : ياسيدى لا تؤاخذنى بما وقع منى فإنى تائب إلى الله سبحانه وتعالى ، فادع الله أن يعافينى ، فدعا الله تعالى له فعادت يده كما كانت ، قاله السخاوى .

(محمد الجواد بن على الرضا) أحد أكابر الأئمة ومصابيح الأمة من ساداتنا أهل البيت ، ذكره الشبراوى فى « الإتحاف بحب الأشراف » وبعد أن أثبت عليه الثناء الجميل وذكر شيئا من مناقبه وما جرى له مما دل على فضله وكماله ، وأن المأمون العباسى زوجه بنته أم الفضل . حكى أنه لما توجه رضى الله عنه من بغداد إلى المدينة الشريفة خرج معه الناس يشيعونه للوداع ، فسار إلى أن وصل إلى باب الكوفة عند دار المنسب ، فنزل هناك مع غروب الشمس ودخل إلى مسجد قديم

مؤسس بذلك الموضع يصلى فيه المغرب ، وكانت فى صحن المسجد شجرة نبق لم تثمر قط ، فدعا بكوز فيه ماء ، فتوضأ فى أصل الشجرة ، فقام وصلى معه الناس المغرب فقرأ فى الأولى بالحمد لله ، وإذا جاء نصر الله والفتح ، وقرأ فى الثانية بالحمد لله ، وقل هو الله أحد ، ثم بعد فراغه جلس هنيهة يذكر الله ، وقام فتنفل بأربع ركعات وسجد معهن سجدتى الشكر ، ثم قام فودع الناس وانصرف ، فأصبحت النبقة وقد حملت من ليلتها حملا حسنا ، فرآها الناس وتعجبوا من ذلك غاية العجب وكان ما هو أغرب من ذلك ، وهو أن نبق هذه الشجرة لم يكن له عجم ، فزاد تعجبهم من ذلك وهذا من بعض كراماته الجليلة ومناقبه الجميلة . توفى محمد الجواد رضى الله عنه فى آخر ذى القعدة سنة ٢٢٠ وله من العمر خمس وعشرون سنة وشهر ، رضى الله عنه وعن آبائه الطيبين الطاهرين وأعقابهم أجمعين ، ونفعنا ببركاتهم آمين .

(محمد بن منصور الطوسى) من كراماته : أنه كان مجاب الدعوة ، سألته قوم وهو ببغداد : هل اليوم يوم عرفة ؟ وكان فيه خلاف ، فقال : اصبروا ، فدخل البيت ثم خرج فقال : نعم ، فعدوا الأيام فكان اليوم الذى وقفوا فيه ، فقيل له من أين علمته ؟ فقال : سألت ربى فأرأى الناس فى الموقف . مات سنة ٢٥٤ ببغداد . قاله المناوى .

(محمد بن على الحكيم الترمذى) قال المناوى هو الإمام الشهير الصوفى الكبير أحد أفراد العارفين وأئمة العلماء العاملين ، وتنفرد من بين الصوفية بكثرة الرواية وعلو الإسناد ، لبق أبا تراب النخشبى والباخى وتلك الطبقة ، وهو من أقران البخارى . ومن كراماته : أنه لما قام عليه معاصروه وكفروه ، جمع كتبه كلها وألقاها فى البحر ، فابتلعها سمكة ثم لفظتها بعد سنين وانتفع الناس بها . وقال : لا ينكر الكرامات إلا القلوب المحجوبة عن الله تعالى ، فإن الكرامة إنما هى صنع الحق اه .

وقال الشعرانى فى الأجوبة المرضية : أخرجوا الشيخ أبا عبد الله الحكيم الترمذى أحد الأوتاد إلى بلخ حين صنف كتاب علل الشريعة وكتاب ختم الأولياء ، وأنكروا عليه بسبب هذين الكتابين وقالوا له : قد أوهمت الناس تفضيل الأولياء على الأنبياء وأغلظوا عليه القول ، فجمع الشيخ كتبه ووضعها فى صندوق وألقاها فى الدجلة فى مرض موته ، فخرجت يدان من الماء فأخذت الصندوق ، وقال : إن ملوك البحر أخبرونى أنهم يحفظون كتبى حتى يخرجوها بين يدى الساعة ، فيحيوا بها الشريعة بعد اندراسها . توفى سنة ٢٥٥ . ومثله فى كشف الظنون . وقال المناوى : مات فى حدود العشرين والثلاثمائة .

(محمد بن مسلم بن عبد الرحمن القنطري) الصوفي الكبير ، مربى المريدين وشيخ الوريين الزاهدين ، وهو من مشايخ الجني . ومن كراماته : أنه كان له ابن أخت حدث فرآه يلعب بالطبول ، فدعا الله أن يميتة ، فمات في يومه . مات الشيخ سنة ٢٦٠ قاله المناوي .

(محمد بن يوسف البناء) أحد أكابر الصوفية ، لقي ستمائة شيخ ، وكتب الحديث الكثير ، وكان يقول بمكة ياربّ إما أن تدخل قلبي المعرفة أو اقضني إليك ، فسمع قائلا : إن أردت هذا فصم شهرا ولا تكلم أحدا ، ثم ادخل قبة زمزم وسل الحاجة ، فسمع قائلا من البئر يقول : اختر أيما أحبّ إليك : العلم مع الغني ، أم المعرفة مع الفقر ؟ فقال المعرفة مع الفقر ، قيل قد أعطيت . مات سنة ٢٨٦ . قاله المناوي .

(محمد بن إسماعيل المغربي) أستاذ إبراهيم الخواص انتهت إليه رئاسة الصوفية وتربية المريدين بالمملكة العراقية . ومن كراماته أنه قال : ما رأيت ظلمة منذ سنين كثيرة ، فكان يتقدم أصحابه في الليل المظلم وهو حاف حاسر ، فإذا عثر أحدهم يقول : يمينا أو شمالا ، وهم لا يرون ما بين أيديهم . قال إبراهيم بن شيان : ما رأيت انزعج إلا يوما واحدا ، كنا على الطور وهو مستند إلى شجرة خرنوب وهو يتكلم علينا ، فقال في كلامه : لا ينال العبد مراده حتى ينفرد فردا بفرد ، فانزعج واضطرب ، ورأيت الصخور قد تدكدكت ، وبقي في ذلك ساعات ، فلما أفاق كأنه نشر من قبر . مات سنة ٢٩٩ عن نحو مائة وعشرين سنة على جبل طور سيناء . قاله المناوي .

(محمد بن أحمد بن سيد حمدويه) المعروف بالمعلم أبي بكر التيمي العابد الزاهد صاحب الكرامات المشهورة والخوارق الماثورة ، صحب قاسما الجوعى وحدث عنه وعن غيره وعنه أبو زرعة وغيره ، كان من أكابر العلماء وساداتهم ، أقام خمسين سنة ما استلقى ولا مدّ رجله ، وصحب البصري في المقابر بقاسيون ، فلما مات صحب الجوعى فلما مات رجع للمقابر فبقي إحدى عشرة سنة لا يكلم أحدا ، وكان يذهب يصلي الجمعة فلقبه إبليس يوما فقال له : يا غلام ارجع فقد صلينا الجمعة ، فرجع فرأى الشمس في كبد السماء فضى ولم يكلمه ولحق الجمعة .

وكان يمشي في اليوم أربعين ميلا ، ويحتم فيه ختمة فتعب يوما وغلبه الجوع وضعف ، وأتى في البرية على عين ماء تنبع ، فقام ودعا وإذا بجارية سوداء على رأسه ، فقالت : سيدى أرسلنى إليك بهدية وقال : إن قبلها فانت حرة ، فقال : ضعيفا ، فإذا هما فرنيتان معهما بيض مصلوق ، فتركهما ومضى جزعا من سرعة الإجابة .

ومن كراماته أيضا أنه أقام أيضا لم يشرب . فاحتاج إلى الطهارة وقعد على الماء وبكى وقال : يا سيدى قد علمت حاجتى للطهر ويشق على تركه ، فظهرت له كف من الحائط فيها كوز وقال : خذ فاشرب . فقال : الطهارة أغلب على ، فأخذ الكوز فتوضأ وصلى وشرب ، فقام بعده ثمانين يوما لم يحتج للشرب

وأضافه قوم فأتاهم بشواء ورقاق ، فقالوا ما هذا من طعامنا ، فقال ما طعامكم ؟ فقالوا : البقل ، فأتاهم به وأكل الشواء ، وقاموا يصلون الليل ونام المعلم على ظهره الليل كله ، ثم صلى بهم الصبح يظهر العتمة ، ثم قال : اخرجوا بنا نتفرج ، فأتوا إلى بركة فقرش رداءه على الماء فصلى عليه ورفع له ولم يصبه ماء ، ثم قال : هذا عمل الشواء فأين عمل البقل .

ومنها : أن كلبا نبج عليه فسقط ميتا . مات سنة ٣٠١ . قاله المناوى .

(محمد بن يعقوب العرجى) أحد أكابر العارفين وأئمة العلماء العاملين ، صحبه الحارث المحاسبى . ومن كراماته ما قاله : قال خرجت من الشام على طريق المفازة ، فوقعت فى التيه ، فكنت أياماحتى أشرفت على الموت ، وإذا أنا براهبين يسيران كأنهما خرجا من مكان قريب يريدان ديرا قريبا ، قلت أين تريدان ؟ قال لا ندرى ، قلت فنأين أقبلتما ؟ قال لا ندرى ، قلت أتدريان أين أنما ؟ قال نعم نحن فى ملكه ومملكته وبين يديه ، فأقبلت على نفسى أوبخها وأقول : راهبان يتحققان بالتوكل دونك ، فقلت : أتأذنان فى الصحبة ؟ قال ذلك إليك فتبعتهما ، فلما جن الليل قاما إلى صلاتهما وقمت إلى صلاتى ، فصليت المغرب بتيمم فضحكا منى ، فلما فرغا بحث أحدهما الأرض بيده فإذا بماء قد ظهر وطعام موضوع فتعجبت ، فقالا : أدن فكل ، فأكلنا وشربنا وتبأت للصلاة ثم نصب الماء فلم ير ، وقاما إلى الصلاة وأنا أصلى على حدة حتى أصبحنا فسرنا إلى الليل ، فلما جن صلى الآخر بصاحبه ، ثم دعابدهوات وبحث الأرض فنبع الماء وحضر الطعام ، فلما كانت الليلة الثالثة قالوا : يا مسلم هذه نوبتك فاستحييت ودخل بعضى فى بعض ، وقلت : اللهم إنى أعلم أن ذنوبى لم تدع لى عندك جاها ، لكن أسألك أن لاتفضحنى ولا تشمت هذين بنينا محمد صلى الله عليه وسلم وأمته ، فإذا بعين خراة وطعام كثير فأكلنا وشربنا وأسلما . قاله المناوى . وقال اليافعى : سألاه عما دعابه ، فأخبرهما فأسلما .

(محمد بن السماك) قال القشبرى سمعت محمد بن عبد الله الصوفى يقول حدثنا أحمد بن على السائح قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن مطرف قال : حدثنا

محمد بن الحسن العسقلاني قال : حدثنا أحمد بن أبي الحواري قال : اشتكى محمد ابن السماك فأخذنا ماءه وانطلقنا به إلى الطبيب وكان نصرانيا فيينا نحن بين الحيرة والكوفة استقبلنا رجل حسن الوجه طيب الرائحة نقي الثوب فقال لنا : إلى أين تريدون ؟ فقلنا نريد فلانا الطبيب نريه ماء ابن السماك ، فقال : سبحان الله تستعينون على وليّ الله بعدوّ الله اضربوا به الأرض وارجعوا إلى ابن السماك وقولوا له ضع يدك على موضع الوجع وقل : وبالحق أنزلناه وبالحق نزل ، ثم غاب عنا فلم نره ، فرجعنا إلى ابن السماك فأخبرناه بذلك ، فوضع يده على موضع الوجع وقال ما قال الرجل ، فعوفي في الوقت ، فقال : ذاك كان الخضر عليه السلام .

(محمد بن جعفر الحسيني) قال الحميدى : كان علىّ دين وقد التزمت بطلبه فجئت إلى هذا القبر ، يعنى قبر الشريف محمد بن جعفر ، وقرأت عنده شيئا من القرآن وبكيت ، وإذا بامرأة سمعت فدفعت إلى قلادة ذهب وقالت لى : خذ هذه القلادة لأجل صاحب هذا القبر ، فأخذتها وانصرفت ، فلم أمش إلا خطوات يسيرة وإذا بصاحب الدين قد أقبل ، فلما رآنى تبسم فى وجهى وقال لى : رد على المرأة القلادة التى أخذتها منها فأنا أحق بهذا الأجر منها وثوابه ، فسأله عن سبب ذلك ومن أعلمه به ، فقال : رأيت صاحب هذا القبر وعاهدنى على قصر فى البخله إن صفحت عنك ، ثم إنه كان فى يده ستة دراهم فدفعتها لى ، وقد جرب قبره بإجابة الدعاء وهو واقع فى مصر بجوار مشهد السيدة نفيسة من جهة الغرب وعليه قبة . قاله السخاوى .

(محمد بن يوسف البولاقى) كان إماما عالما زاهدا ، وقد أفرد له ابن النحوى جزءا فى مناقبه . ومنها : أن امرأة خرجت بولدها إلى البحر ، فجاء السردان فى مركب وأخذوا الصبي وجعلوه فى المركب ومضوا به فى البحر ، فتعلقت المرأة بالشيخ وهو خارج من معبده وأخبرته أن السودان أخذوا ولدها وأنهم فى تلك السفينة ، فقصد الشيخ إلى جهة البحر ثم قال : ياربح اسكن ، فسكن بقدرة الله تعالى ، ثم نادى أصحاب السفينة : ردوا الصبي إلى أمه فأبوا ومضوا ، فقال : ياسفينة قفى فوقفت ثم مشى على الماء وأخذ الصبي من السفينة وأحضره إلى أمه .

قيل : وكان رجلا دباغا ، فجاء إليه عقص ، فبعث الخليفة فأخذه ، فدخل عليه خادمه وقال : قد أخذوا العقص فهل تأذن لى أن أذهب إلى القائد فأخذه ، فقال له : اجلس فهم يردونه عليك ، فلما أخذوه وجدوه حجارة ، فعلموا أن هذا من بركة الشيخ فردوه إليه فإذا هو عقص . وهذا الشيخ محمد بن يوسف

البولاقى شيخ أبى عبد الله التكرورى الذى كان يعتقد كافر الإخشيدى ، قاله السخاوى .

(محمد بن محمد الأدفوى) كان من العلماء المشاهير ، ومن السبعة الأبدال ، أدرك جماعة من أئمة القراء وقرأ عليهم ، وله كتاب « الاستغناء فى تفسير القرآن » كُتبه إلى أمير مصر ، فكتب إلى جانبه الاستغناء عنه . ورد عليه ، فدعا عليه فلم يقم غير ثلاثة أيام . مات فى مصر ودفن بالقرافة فى تربة الأدفوى ، قاله السخاوى .

(أبو بكر محمد المالكى المصرى) شيخ الشيخ عبد الصمد البغدادى ، قيل إنه من السبعة الأبدال .

حكى عنه القرشى فى تاريخه أنه مر على امرأة مقعدة فقالت له : هل معك شيء لله تعالى ؟ فقال لها : ما معى شيء من الدنيا ، ولكن هاتى يدك ، فقامت تمشى بإذن الله تعالى . وكان يقول : المؤمن لا تمسه النار ، وإن مسته لم تحرقه ، وأولاً أنى أخاف الشهرة أدخلت يدى فى النار مائة مرة وأخرجتها فلا تحترق ، قاله السخاوى .

(محمد بن عبد الله البزاز المصرى) وقيل إنه البزار الذى ذكره الشيخ أبو الفرج ابن الجوزى قال : كان رجل بزاز مرت به امرأة فأعجبته ، فقال لها ألك زوج ؟ فقالت لا ، فقال : هل لك أتزوجك ولا آتيك إلا نهارة ؟ قالت نعم ، فزوجها ولم يعلم زوجته ، فأقامت معه سنة ، فقالت زوجته للجارية : إن سيدك كان يأتينا نهارة وله مدة لم يفعل ذلك ، فاذهبي إليه وانظري إذا قام من الحانوت أين يذهب ، فذهبت الجارية وجلست فى مكان لا يراها سيدها ، فلما قام تبعته إلى أن أتى إلى دار ودخلها ، فاستخبرت الجارية من الجيران ، فقالوا لها : إنها داره وله بها امرأة ، فعادت إلى سيدتها فأخبرتها ، فأقامت معه سنين ولم تقل له تزوجت قط ، فلما توفى وأخذت ما خصها من ميراثه قسمته نصفين وقالت للجارية : اذهبي بهذا المال إلى بيت سيدك وقولى لها أحسن الله عزاءك فى بعلك فإنه مات ، فأتت الجارية إلى المرأة وطرقت الباب ، فخرجت المرأة إليها وقالت : من أنت ؟ فقصت عليها القصة ، فقالت لها : خذى المال واذهبي إلى سيدتك ، فإن الرجل طلقنى ولم أستحق من ميراثه شيئاً ، فأخذت الجارية المال وعادت إلى سيدتها فأخبرتها بما قالت . قال السخاوى : وهذه الحكاية من أغرب الحكايات .

ومن كراماته أن رجلاً قال : كنت فقيراً لا أملك شيئاً ، فجئت إلى قبر هذا

الرجل فرزته ثم قلت : يا صاحب هذا القبر إنك لم تسم بزازا سدى ، وأنا أشتى عليك ما ألبسه ، فإنى فقير ولا شىء لى وقد تعريت ، ثم عدت إلى بيتى ، فلما كان الغد جاءتنى والدتى ومعها قميص وسراويل وقالت : مضيت إلى أصحاب لى فقالوا : ألك ولد ؟ قلت نعم قالوا فادفعى هذا له ، ثم قلت فى نفسى كساء أرقد فيه فلما أصبحت مضيت إلى قبره وزرته وحلثته حديث والدتى وقلت : يا شيخ جزاك الله عنى خيرا ، بقيت أشتى كساء أرقد فيه ، ثم دعوت الله عنده ثم رجعت ، فبينما أنا فى طريق وإذا بإنسان ناولنى كساء فأخذه وحمدت الله تعالى وشكرته ، ولم أنقطع عن زيارته . قاله السخاوى .

(أبو عبد الله محمد التكرورى المالكي) كان يتكلم فى أحوال الفقه على مذهبه ومذهب الإمام الشافعى ، وكان فقيها فصيحا ، وكان أمير مصر يسعى ويسأله الدعاء وكان قد أصيبت عينه فسأل الله أن يردها عليه ، فعاد إليه بصره كما كان .

وأرسل إليه كافور الإخشيدي مائة دينار ، فأظهر لرسوله الجنون ، فعاد الرسول إلى كافور وقال : أترسلنى إلى رجل مجنون ؟ فقال له كافور : ليس هو مجنونا إنما هو رجل يقوم الليل ويصوم النهار ثم أخذ كافور الرسول وطاف به فى الليل على جماعة من الصالحين ، ثم أتى به إلى ابن جابر شيخ التكرورى وطلبا التكرورى فلم يجده فخرجوا وإذا رجل يصلى ، فنظرا إليه فإذا هو التكرورى فتبعاه حتى أتيا إلى درب فوجداه مغلقا ، فقال له كافور : ما هذه عادتى منك تغلق فى وجهى الباب ، وإذا بالباب فتح وخرج الشيخ ، وخرجنا خلفه حتى أتينا المقبرة ، ثم قام يصلى ثم انصرف فإذا وحش قد جاء وتمرغ موضع صلاته . مات فى مصر ودفن فى جانب مقبرة بنى كندة بالبقعة من الجهة الغربية . قاله السخاوى .

(أبو عبد الله محمد الواعظ) كان يسكن الخشايين بمصر ، وكان الناس يأتون إليه ويجلسون تحت منزله فيعظهم من طاقته . قيل : إنه وعظهم ليلة من الليالى فاهتز منزله خمس مرات كالستمع إذا هزه السماع . وكان يقول : يستحب للقاضى حضور مجلس الذكر لعله أن يكتسب بعد قساوة قلبه لينا مات فى مصر ودفن فى البقعة بالقرب من قبر الإمام أبى وداعة صاحب سعيد بن المسيب وإلى جانبه قبر صغير به ميت كانت رجلاه على وجه الأرض فلما حضر جماعة من الزوار ووجدوه على هذه الحالة حملوا ترابا كثيرا وجعلوه على رجله ، ثم جاءوا بعد ذلك لأجل الزيارة فوجدوا الرجلين قد علنا فوق التراب فقالوا : يا قوم ما فىنا عاص غير هذا ، ادعوا الله أن يذكره فدعوا الله وتضرعوا

فاستجاب الله تعالى دعاءهم وسترهما ولم تريا بعد ذلك . قيل : وسبب ذلك أنه رفس أمه برجله فدعت عليه . قاله السخاوى .

(محمد بن موسى أبو بكر الواسطى) من كبار أتباع الجنيذ ، فرغانى الأصل كان رفيع المقدار على المنار . ومن كراماته : أنه سافر بحرا فانكسرت السفينة ، فبقى مع امرأته على لوح فولدت لى تلك الحالة وعطشت جدا ، فرفع رأسه فإذا رجل جالس على الهواء ويده سلسلة من ذهب فيها كوز من ياقوت وقال : اشربا فشربا ، قال : فمئلت من أنت ؟ قال عبد لمولاك ، قلت بم وصلت إلى هذا ؟ قال بترك هواى لرضاه ، فأجلسنى على بساط الفردانية كما ترى ، ثم غاب عنى . قاله المناوى .

(محمد بن محمد بن سلامة) أبو جعفر الطحاوى الأزدي الفقيه الحنفى ، انتهت إليه رئاسة أصحاب أبى حنيفة رضى الله عنه فى مصر ، وكان من أكابر الأئمة المشهورين قال الكندى : للطحاوى دعوة مجابة . وكان يقول : من طهر قلبه من الحرام فتحت لدعوته أبواب السماء .

ودخل عليه يوما أمير مصر أبو منصور تكين الجزرى الشهير بالجبار ، فلما رأى الإمام الطحاوى داخله الرعب ، فأكرمه وأحسن إليه ثم قال له : ياسيدى أريد أن أزوجه ببنى ، قال له : لا أفعل ذلك ، فقال له : ألك حاجة لمال ؟ قال له لا ، قال له : فهل أقطع لك أرضا ؟ قال لا ، قال له : فأسألى ما شئت ، قال له : وتسمع ؟ قال نعم ، قال : احفظ دينك لئلا ينفلت ، واعمل فى فكاك نفسك قبل الموت ، وإياك ومظالم العباد ، ثم تركه ومضى ، فيقال إنه رجع عن ظلمه لأهل مصر . مات سنة ٣٢١ فى مصر . قاله السخاوى .

(محمد بن إسماعيل المعروف ببحر النساج) من سامرا ، تاب فى مجلسه الشبلى والخواص ، وكان أستاذ الجماعة ، قال بعضهم : كنت عند خير النساج فجاءه رجل فقال : أيها الشيخ زأيتك أمس وقد بعث الغزل بدرهمين ، فجئت خلفك فحلتها من طرف إزارك وقد صارت يدي منقبضة على كفى ، قال : فضحك خيرا وأوماً بيده إلى يدي ففتحتهما ، ثم قال : امض واشربهما لعيالك شيئا ولا تعد لمثله ، قاله التشيرى .

وقال المناوى : كان من أكابر مشايخ الصوفية أصحاب الكرامات ، وتاب فى مجلسه الشبلى والخواص لما أبصر فيه من الخوارق والآيات ، وأصله من أهل سامرا ثم سكن بغداد ، ولما احتضر قال لملك الموت : قف عافاك الله حتى أصلى العصر ،

فإنك عبد مأمور وأنا مأمور ، وما أمرت به أنت لا يفوت ، وما أمرت به أنا يفوت ،
فصلى وتشهد ومات سنة ٣٢٢ عن نحو مائة وعشرين سنة ، فهو من أقران الثوري
وطبقته لكنه عمر طويلا .

(محمد بن علي بن جعفر أبو بكر الكتاني البغدادي) أحد أئمة الصوفية وأكابر
العارفين ، صاحب الجنيـد وطبقته . ومن كراماته أنه قال كنت بالبادية فرأيت
فقيرا ميتا وهو يضحك . فقلت له : أتضحك وأنت ميت ؟ فقال لي هاتف يا أبا بكر
كذا يكون محب الرحمن .

وقال : رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم فقلت : ادع الله لي أن لا يميت قلبي ،
فقال : قل كل يوم أربعين مرة يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت .

وقال كان في رأسي وجع ، فرأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال ،
اكتب هذا الدعاء اللهم بثبوت الربوبية وتعظيم الصمدية ، وبسطوات الإلهية ، وبقدم
الجبروتية ، وبقدرة الوجدانية ، قال : فكتبته وجعلته على رأسي فسكن حالا . قاله
المناوي .

قال القشيري : سمعت أبا عبد الله الشيرازي يقول سمعت أبا النجم أحمد
ابن الحسين بنخورستان يقول : سمعت أبا بكر الكتاني يقول كنت بطريق مكة
في وسط السنة ، فإذا أنا بهميان ملآن يلتصع دنائير ، فهممت أن أحمله لأفرقه بمكة
على الفقراء ، فهتف بي هاتف إن أخذته سلبناك فقرك . وهو من أصحاب الجنيـد .
مات بمكة سنة ٣٢٢ .

(أبو بكر محمد بن سعدون التميمي الجزيري المتعبد) ، ذكر أنه صلى بمصر
الضحى اثنتي عشرة ركعة ، ثم نام فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول
الله إن مالكا والليث اختلفا في الضحى ، فقالك يقول : ثنتا عشرة ركعة ، والليث
يقول : ثمانية ، فضرب عليه الصلاة والسلام بين وركتي ابن سعدون وقال : رأى
مالك هو الصواب ثلاث مرات . قال : وكان في وركتي وجع ، فمن تلك الليلة زال
عني ، وكان له برهان من نور يضيء عليه إذا صلى . مات سنة ٣٤٤ قاله في تفتح
الطيب .

(أبو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي الشافعي) : شيخ مشايخ الصوفية ،
وأستاذ الأولياء العارفين ، وأحد أئمة الأعلام بعلمى الظاهر والباطن . ومن كراماته :
أنه دخل بغداد فأقام فيها أربعين يوما لا يأكل ولا يشرب ، ثم خرج فوجد ظبيا

على رأس بئر في البرية وهو يشرب وكان عطشاناً، فدنا من البئر فولى الظبي ، فإذا بالماء أسفل البئر ، فقال ياسيدي مالى عندك محل هذا الظبي ؟ فسمع قائلاً : جربناك فلم تصبر ، وإن الظبي جاء بلا ركوة ولا حبل وأنت جئت بهما ، فرجع فإذا بالبئر ملاً ، فشرب ونظهر وملاً ركوته وحج ورجع ، فلم ينفد ماؤها ، فدخل على الجنيد ، فلما وقع بصره عليه قال : لو صبرت ساعة لنبع الماء من تحت قدميك وجرى خذلك .

وناظر يوماً بعض البراهمة فقال البرهمي : إن كان دينك حقا فتعال أصبر أنا وأنت على الطعام أربعين يوماً ففعلاً ، فأكملها الشيخ وعجز البرهمي

ودعاه برهمي آخر إلى المكث تحت الماء مدة ، فأت البرهمي قبل تمامها وأتمها هو . مات سنة ٣٧١ . قال الذهبي : وقد جاوز المائة . وحكى عن الإمام الشافعي قولاً أن الخشوع شرط لصحة الصلاة قاله المناوي .

وقال الإمام الياضي قال الشيخ كنت مدة مديدة أسبح على وجه الأرض للالتقاء بالبدلاء فسئمت من السياحة والسفر ، فرجعت إلى بلد إصطخر فارس ، فدخلت دويرة الصوفية ، فرأيت جماعة من المشايخ وبين أيديهم مأكول ، وهم تسعة نفر منهم الحسن بن أبي سعد وأبو الأزهر بن حيان وجماعة ، فوقفت ساعة فتوضأت فلما فرغت وسعوا إلى فقعدت معهم وتناولت مما كانوا يأكلون ، ثم تفرقنا ، فرقدت رقدة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يقول لي : يا ابن خفيف من كنت تطلبهم وترجو مجالستهم هم هؤلاء في هذه البلد وأنت منهم ، فطالبتني نفسي أن أخبر القوم بما رأيت ، فعلائي منهم وقاروهيبة ، فلم ألبث ساعة من النهار حتى قابلني الشيخ أبو الحسن بن أبي سعد وقال لي يا أبا عبد الله أخبرهم بما رأيت في المنام ، فأخبرتهم ، فتفرقوا في البلدان حين فشا الخبر .

وقال ابن بطوطة في رحلته : كان كبير القدر في الأولياء شهير الذكر ، وهو الذي أظهر طريق جبل سرنديب بجزيرة سيلان من أرض الهند . يحكى أنه قصد مرة جبل سرنديب ومعه نحو ثلاثين من الفقراء ، فأصابتهم مجاعة في طريق الجبل حيث لا عمارة ، وتاهوا عن الطريق وطلبوا من الشيخ أن يأذن لهم في القبض على بعض القبيلة الصغار ، وهي في ذلك المحل كثيرة جداً ، ومنه تحمل إلى حضرة ملك الهند فنهاهم الشيخ عن ذلك ، فغلب عليهم الجوع فتعدوا قول الشيخ وقبضوا على فيل صغير منها وذكوه وأكلوا لحمه ، وامتنع الشيخ من أكله فلما ناموا تلك الليلة

اجتمعت القبلة من كل ناحية وأنت إليهم ، فكانت تشم الرجل منهم وتقتله حتى أنت على جميعهم ، وشمت الشيخ ولم تتعرض له ، وأخذته فبل منها ولف عليه خرطومه ورعى به على ظهره ، وأتى به الموضع الذى فيه العمارة ، فلما رآه أهل تلك الناحية عجبوا منه واستقبلوه ليعرفوا أمره ، فلما قرب منهم أمسكه القيل بخرطومه ووضعته عن ظهره إلى الأرض بحيث يرونه ، فجاءوا إليه وتمسحوا به وذهبوا به إلى ملكهم . فعرفوه خبره وهم كفار وأقام عندهم أياما ، وذلك الموضع على خور يسمى خور الخيزران والخور : هو النهر .

(محمد بن محمد بن إسماعيل الصوفى البغدادى) الواعظ المعروف بابن سمعون قال الخطيب : كان واحد دهره وفريد عصره فى الكلام على علوم الخواطر والإشارات . ومن كراماته أنه قصد بيت المقدس وحمل فى صحبته تمرا صيحانيا ، فطالبتة نفسه بأكل الرطب ، فأقبل عليها باللوم وقال : من أين لنا فى هذا الموضع بالرطب فلما جاء وقت الفطر فتحه فوجده رطبا فلم يأكل منه ، فلما جاء الغد فتحه للفطر فوجده تمرا على حاله .

ومنها : أن رجلا لحقته ضائقة فلم يجد عنده غير خفيه ، فخلعهما وذهب لبيعهما ، فحضر بمجلس ابن سمعون فقال فى نفسه : أحضر المجلس ثم أنصرف فأبيعهما ، فلما أراد الانصراف ناداه : لا تبع الخفين فإن الله يأتيك برزق فكان كذلك .

ومنها : ما ذكره ابن باطيش فى كتابه « إثبات كرامات الأولياء » عن أبى طاهر محمد العلاف قال : حضرت أبا الحسن بن سمعون يوما فى مجلس الوعظ ، وكان أبو الفتح القواس قاعدا بجانب الكرسي ، فغشيه النعاس ونام ، فأمسك ابن سمعون ساعة حتى انتبه أبو الفتح ورفع رأسه ، فقال له ابن سمعون : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فى نومك ؟ قال نعم ، قال : لذلك أمسكت عن الكلام خوفا أن تنزعج وينقطع ما كنت فيه . قال الجلال السيوطى : وهذا يشعر بأن ابن سمعون رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة لما حضر ، ورآه أبو الفتح فى نومه . مات سنة ٣٨٧ ودفن فى داره ، ثم نقل بعد ثلاث وثلاثين سنة فوجد كفته لم يبل . وقال بعضهم : أخرج إلى قبر أحمد بن حنبل وأكفانه تتفقع كما دفن . قاله المناوى .

(محمد بن الحسين بن موسى الأزدي) أبو عبد الرحمن السلمى النيسابورى : من كراماته ما قال القشيري : كنت بين يدي الدقاق ، فجري حديث أبى عبد الرحمن وأنه يقوم فى المساء موافقة للفقراء فقال : مثله حالة السكون أولى به

امض إليه تجده قاعدا في بيت كتبه ، وعلى وجه الكعب مجلدة صغيرة فيها أشعار الحسين بن منصور ، فهاتما ولا تقل له شيئا ، فدخلت عليه فإذا هو كذلك ، فلما قعدت أخذ في الحديث وقال : بعض الناس ينكر على واحد من العلماء حركته في السماع ، فبينما ذلك الإنسان خاليا وهو يدور كالمتواجد ، فسأله عن حاله فقال : كانت مسألة مشكلة على فظهر لي معناها ، فلم أتمالك حتى قمت أدور ، فقلت : مثل هذا يكون حالهم . قال القشيري : فلما رأيت ذلك منهما تحيرت كيف أفعل بينهما ؟ فقلت : لا وجه إلا الصديق ، فقلت : إن أبا علي وصف هذه المجلدة وقال : احملها إلى من غير علم الشيخ وأنا أخافك ولا تمكن مخالفته فأشر بأمر ، فأخرج أجزاء من كلام الحسين وفيها تصنيف ، نه سماء الصيهور في نقض الدهور ، وقال : احمله إليه . مات سنة ٤١٢ . قاله المناوي .

(أبو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله الأزدي الحميدي ، نسبة بلخه حميد الأندلسي صاحب الجمع بين الصحيحين) الإمام الحافظ توفى ببغداد سنة ٤٨٨ رحمه الله تعالى . قال ابن ماكولا : صديقنا أبو عبد الله الحميدي من أهل العلم والفضل واليقظ ، لم أرمثله في عفته ونزاهته وورعه وتشاغله بالعلم . وكان أوصى مظفر ابن رئيس الرؤساء أن يدفنه عند قبر بشر الحافي ، فخالف وصيته ودفنه في مقبرة باب البزر ، فلما كان مرة رآه مظفر في النوم كأنه يعاتبه على مخالفته ، فنقل في صفر سنة ٤٩١ إلى مقبرة باب حرب ودفن عند قبر بشر ، وكان كفنه جديدا وبدنه طريا تفوح منه رائحة الطيب . قال في « نفح الطيب » (تاج العارفين أبو الوفا محمد ابن محمد الشهير بكاكيس) ذكر التاذي في كتابه « قلائد الجواهر » بعد أن أثنى عليه كثيرا : إن اسمه محمد بن محمد بن محمد بن زيد الحلواني الشهير بكاكيس وإنه أخذ الطريق عن شيخه الشيخ محمد الشنكي ، وكان في أول أمره يقطع الطريق ، وسبب توبته أنه جاء إلى ضيعة فأخذ مواشيا ، وكانت مجاورة للشيخ الشنكي ، فجاء أهل الضيعة إليه وقالوا : باسيدنا قد أخذ مواشينا وما نحن نلحقه ، فقال لخادمه : انهض إليه وقل له : الشيخ أبو محمد الشنكي يدعوك تتوب إلى الله تعالى وترد مواشيه هؤلاء ، فلما جاءه الخادم فنظر إليه فأغشى عليه ، ثم أفاق فوجد رأسه على ركة الشيخ تاج العارفين ، فقال له إيش قال لك الشيخ ، فقال له : سيدى يقول لك تتوب وترد الماشية على أهلها ، قال : نعم أتوب ، ثم رفع رأسه إلى السماء وقال : وحياتك أتوب ثم مرق أثوابه ورد الماشية على أهلها ، وقال للخادم : امض وقل للشيخ نعم يجيء ، فعاد الخادم وأخبر الشيخ بذلك ، فقال : من حضر باسيدى مايجيء

فقال الشيخ : بل يجيء أبو الوفاء ما يكذب ، فإذا به قد جاء ، فقام إليه الشيخ وعانقه وأخذ عليه العهد وألبسه ثوبه وأجلسه إلى جانبه فلما كان وقت الظهر أذن المؤذن فقال له الشيخ أبو الوفاء : اصبر بعد ما أذن ديك العرش ، فقال له : يا أبا الوفاء يبسط الله تعالى لك بساط العلم وتتكلم على الناس ؟ فقام الشيخ أبو الوفاء ودخل بغداد ونادى له المنادى من السماء : قوموا إليه ، فأقبلت عليه الخلق إقبالا عظيما .

وروى عن الشيخ عزاز أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال : يا رسول الله ما تقول في أبي الوفاء ؟ قال : بسم الله الرحمن الرحيم ما أقول فيمن أباهي فيه الأهم يوم القيامة . وأرخ وفاته في ٢٠ ربيع الأول سنة ٥٠١ .

وقال السراج : قال الشيخ عبد الرحمن الطفسونجي رحمه الله : قلت في وقت غلبة ما بقيت أذهب إلى قلمينا ولا إلى حاجة لمن فيها ، أعنى شيخنا تاج العارفين أبا الوفاء رضي الله عنه ، ثم استغفرت الله تعالى وأتيته ، فلما رأيته قال : تقول كذا وكذا ؟ قلت نعم ، قال : أي وقت هو الآن قلت الظهر ، فرفع أصبعه الوسطى على المسبحة وقال : انظر أي وقت هو ؟ فإذا أنا أنظر الليل الأليل ، فقلت الآن في نظري ليل ، فنزع خاتمه ورفع طرف سجادته وأفلته من يده وقال : انظر أين ذهب ، فإذا هو في نار في هوة من الأرض ، فهالني منظره فقال : وعزة العزيز لولا شفقة الأبوة لقد كنت مكانه . وله كرامات كثيرة أفردت بالتأليف ، وهو من النرجسية طائفة من الأكراد ، سكن قرية من العراق يقال لها قلمينا ، وتوفي بها ، وقد جاوز الثمانين .

(محمد بن محمد الطوسي الإمام أبو حامد الغزالي) ذكر سيدي محيي الدين ابن العربي في كتابه روح القدس : أن أبا عبد الله بن زين بأشبيلية وكان من أفضل الناس ، وقد اعتكف على كتب أبي حامد ، يعني الغزالي ، واكنه قرأ ليلة تأليف أبي القاسم بن أحمد في الرد على أبي حامد فعمى ، فسجد لله تعالى من حينه وتضرع وأقسم أنه لا يقرأه أبدا ويذهبه ، فرد الله عليه بصره . وقد ذكر سيدي محيي الدين هذه الحكاية كرامة لأبي عبد الله بن زين اعتناء من الحق به وتنبيهها له رضي الله عنه وعن الإمام الغزالي وعن سائر أولياء الله .

قال المناوي : ومن كراماته ما أخرجه الياضي عن ابن الملق ، عن العرشي ، عن المرسى ، عن الشاذلي ، عن الشيخ ابن خرازم أنه خرج على أصحابه ومعه كتاب فقال : أنعرفونه ؟ قال : هذا الإحياء ، وكان الشيخ المذكور يطعن في الغزالي وينهى

عن قراءة الإحياء فكشف لهم عن جسده فإذا هو مضروب بالسياط وقال : أتاني الغزالي في النوم ودعاني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما وقفنا بين يديه قال : يا رسول الله هذا يزعم أنني أقول عليك ما لم تقل ، فأمر بضربي فضربت .

ومنها : قال العارف الشاذلي : ورأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم في المنام باهى عيسى وموسى بالغزالي وقال : هل في أمتكما مثله ؟ قالوا لا .

ورأى العارف الكبير اليمنى أحمد الصياد أبواب السماء مفتحة ، ونزل عصبة من الملائكة ومعهم خلع خضر ودابة ، فوقفوا على رأس قبر وأخرجوا شخصا منه وألبسوه الخلعة وأركبوه الدابة وصعدوا به إلى السماء سماء سماء حتى جاوزوا السموات كلها ، وخرق بعدها سبعين حجابا ؛ قال : فتعجبت من ذلك وأردت معرفته ، فقل لي : هذا الغزالي ، ولا علم لي إلى أين انتهأؤه . وشهد له المرسى بانصديقية العظمى .

قال المناوي : ولما أفتى القاضي عياض بإحراق الإحياء بلغه ، فدعا عليه فمات وقت الدعوة في حمام فجأة ؛ وقيل : بل أمر المهدي بقتله في الحمام . وكانت وفاة الغزالي سنة ٥٠٥ .

•بشرة تتعلق بالقصيدة المفرجة للإمام الغزالي رضى الله عنه

قال العارف بالله سيدى السيد مصطفى الكرى رضى الله عنه في كتابه « السيوف الخداد في أعناق أهل الزندقة والإلحاد » : ولقد منّ الله تعالى على عبده الجاني ، والمسرف المقصر المتواني ، أيام تبييضى لهذه الرسالة (يعنى كتابه السيوف الخداد المذكور) وكنت بيضت منها أربعة كراريس ، بروية الحبيب الأعظم والطبيب الأفخم صحتلى الله عليه وسلم في المنام ، وذلك يوم الأربعاء السابع من محرم الحرام عام ١١٣٤ ، وكان ذلك نهارا ، فرأيت كأنى مجاور فى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم السلام ، ولى كل يوم تردد على الحجرة النبوية والوقوف بين يدى خير البرية ، لالتماس بركانه التامة وإمداداته العامة ، فجئت على العادة فرأيت غلاما أعرفه قد وقف قبالة الشباك الشريف وهو يضحك غافلا عن احترام ذاك المقام المنيف ، فأنهرته وقلت له : أنى مثل هذا المقام يكون الضحك ، فأنزجر الغلام ، ثم إني اعتراني حال وبكاء بنحيب وأنا أنادى : يا رسول الله ، نداء صبا كئيب ، فرأيت ذاته الشريفة قد تمثلت لي في صورة منيفة ، وعلى رأسه الشريف

عمامة خضراء ، قد علاها من المهابة والأنوار ما يجبل عن الوصف قدرا ، فأكبت عليه أقبل يديه ، فأحنى على وقال : ساعدنا أوقال : ساعد الأمة ، فقلت بماذا يارسول الله ، فقال : قل لا إله إلا الله ، وأظنه كررها ثلاثا ، وقل : الله ، وأظنه كررها كذلك ، فقلت على الرأس والعين يارسول الله ، وقلت في نفسي : الحمد لله هذا تلقين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لكنه بهذين الاسمين ، وأضمرت في نفسي أنى أشغل بهما امتثالا لأمره صلى الله عليه وسلم ، ثم قال عليه الصلاة والسلام : اقرأ قصيدة الغزالي ، ففهمت أنها :

الشدة أودت بالمهج يارب فعجل بالفرج

قال صلى الله عليه وسلم : وزد فيها ثلاثة أبيات ، فقلت على الرأس والعين يارسول الله ، ثم مشى فتبعته فقلت : يارسول الله إني عملت قصيدة على وزن قصيدة الغزالي وقد ذكرتها آخر ورد السحر ، فقلت فيها

بالذات بسر السر بمن أفضالك ربي منك رجي
بحقيقتك العظمى ربي وبنور النور المذبح
بعماء كنت به أزيلا بمحمد من جا بالبلج

فقال صلى الله عليه وسلم : من أين لك هذا المدد فقلت منك يارسول الله ، قال نعم ، ثم قال اقرأ قصيدة الغزالي ، فقلت على الرأس والعين ، ولم أزل مسابره حتى وصلت إلى باب السلام ، فأردت أن أودعه وأنصرف فأنحيت لتقيل يده الشريفة ، فأنحني على فزلت على أقدامه الشريفة وأنا أبكي وكأني غائب مدهوش من هيئته ، وكشفت رأسي وأمسكت ماعليه بيدي اليمنى ، وصرت أمسح وجهي ورأسي بدون حائل على أقدامه الشريفة والبكاء غالبي ، ثم إني لما أردت الخروج لم أوله ظهري حتى غيب عني ، وصرت أقول في نفسي : من أنت حتى يخاطبك سيد الأنام ، ويحنو عليك ويتلطف معك بمثل هذا الكلام ، وأنا أبكي ، فواجهني بعض الإخوان وأخبرني أن الغلام الذي زجرته أخبر أن فلانا حصل له مدد من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والحال أنه خرج قبل أن يرى شيئا ولم يكن في المسجد أحد ، فحمدت الله سبحانه على هذه النعمة وحمل الشاهد من هذه الرويا قوله صلى الله عليه وسلم : من أين لك هذا المدد ، وقولي منك ، وقوله صلى الله عليه وسلم : نعم ، وقوله عليه الصلاة والسلام اقرأ قصيدة الغزالي ، ففهمت منه أن هناك شدة ستحصل ، وأمرني أن أسأل تعجيل الفرج ، فما مضى ذلك اليوم والذي

بعده حتى حصلت شدة عظيمة ، ويوم وقوعها رآه صلى الله عليه وسلم بعض إخواننا وهو في السماء السابعة ، لكنه عليه الصلاة والسلام في حركة ، فسأل رجلا هناك فقال إنه في حركة الشفاعة ، وفهم أنها في الفقر . انتهى كلام سيدى مصطفى البكرى بحروفه . وقد نقلته من نسخة مكتوبة بخط السيد أحمد بن مصطفى ابن أبى بكر سنة ١١٣٦ بعد هذه الرؤيا بسنتين ، وهى نسخة الشيخ المؤلف التى وضعها فى حياته مع جملة كتبه من مؤلفاته وغيرها بخطوطه وغيرها فى زاوية آل أبى السعود فى القدس الشريف فى جوار المسجد الأقصى ، وقد أحضرها إلى الأخ الفاضل الشيخ رشيد أفندى أبو السعود فى أول ربيع الأول سنة ١٣٢٤ ، ومكتوب على هامش هذه النسخة فوق المبشرة المذكورة من لسان الشيخ رضى الله عنه ماصورته والآيات التى زدتها فيها امثالاً لأمره المطاع صلى الله عليه وسلم بعد أن تتبعها ، فرأيت المؤلف صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلحق به الخلفاء كما فعل أبو عبد الله النحوى فى قصيدته : . اشتدى أزمة تنفرجى .

فألحقها بعد قوله فقلت

فعليه صلى الرب على	مرّ الأيام مع الحجج
وعلى الصديق خليفته	وكذا الفاروق وكل نجى
وعلى عثمان شهيد الداء	ر وفى فرقى أعلى الدرج
وأبى الحسنين مع الأولاء	دكذا الأزواج وكل شجى

وهذه قصيدة الإمام الغزالى رضى الله عنه :

الشدة أودت بالمهج	ياربّ فعجل بالفرج
والأنفس أمست فى حرج	وبيدك تفريج الحرج
هاجت لدعاك خواطرنا	والويل لها إن لم تهج
يا من عودت اللطف أعد	عادتك باللطف بهج
وأغاق ذا الضيق وشدته	وافتح ما سد من الفرج
عجنا لحنابك نقصده	والأنفس فى أوج الوهج
وإلى أفضالك يا أملى	يا ضيقتنا إن لم ننعج
من للمهوف سواك يغث	أو للمضطّر سواك نجى
وإساءتنا أن تطردنا	عن بابك حتى لم نلج
فلکم عاص أخطا ورجا	ك أجمت له ما منك رجي
يا سيدنا يا خالقنا	قد ضاق الحبل على الودج

وعبادك أضحوا في ألم
والأنفس صارت في حرق
والأزمة زادت شدتها
جثثك بقلب منكسر
ولخوف الزلة في وجل
فكم استشفى مزكوم ال
وبعينك ما نلقاه وما
والفضل أعم ولكن قد
فيكل نبي نسأل يا
وبفضل الذكر وحكمته
وبسرّ الأحرف إذ وردت
وبسرّ أودع في بطد
وبسرّ الباء ونقطتها
وبقاف القهر وقوتها
ويبرد الماء وإساعته
وبسرّ النار وحدتها
وبما طعمت من التطعيم
يا قاهر يا ذا الشدة يا
ياربّ ظلمنا أنفسنا
ياربّ خلقنا من عجل
ياربّ وليس لنا جلد
ياربّ عبيدك قد وفدوا
ياربّ ضعاف ليس لهم
يارب فصاح الألسن قد
السابق منا صار إذا
والحكمة ربّي بالغة
والأمر إليك تدبره
ودارج بالعفو إساءتنا

ما بين مكرب وشجي
والأعين غارت في لحج
يا أزمة علك تنفرجي
ولسان بالشكوى لهج
لكن برجائك ممترج
لذب بنشر الرحمة والأرج
فيه الأحوال من المرج
قلت ادعوني فلننهي
ربّ الأرباب وكل نجي
وبما قد أوضح من نهج
وضياء النور المنبلج
وبما في واح مع زهج
من بسم الله لدى النهج
وبقهر القاهر للمهج
وعوم النفع مع الثلج
وبسرّ الحرقه والنضج
وبما خرجت من الضرج
ذا البطش أغث يا ذا الحجج
ومصيبتنا من حيث نجي
فلهذا ندعو باللجج
إني والقلب على وهج
يدعون بقلب منزعج
أحد يرجون لدى الهرج
أضحوا في الشدة كالهمج
يعلوه يسبقه ذو العرج
جلت عن حيف أو عوج
فأغننا باللطف البهج
والخيبة إن لم تندرج

يا نفس ومالك من فرج	إلا مـولـاك له فعجى
وبه فاذى وبه فعذى	ولباب مكارمه فلجى
كى تنصلحى كى تنشرحى	كى تنبسطى كى تنهجى
ويطيب مقامك مع نفر	أضحوا فى الخندس كالسرج
وفوا لله بما عهدوا	من بيع الأنفس والمهـج
وهم الهادى وصحابته	ذو الرتبة والعطر الأرج
قوم سكنوا الجرعاء وهم	شرف الجرعاء ومنعرج
جاءوا للكون وظلمته	عمت وظلام الشرك دجى
ما زال النصر يخفهم	والظلمة تمحى بالهـج
حتى نصرُوا الإسلام فعا	د الدين عزيزا فى بهج
فعليه صلى الرب على	مرّ الأيام مع الحجج
وعلى الصديق خليفته	وكذا الفاروق وكل نجى
وعلى عثمان شهيد الدا	روفى فرقى أعلى الدرج
وأبى الحسين مع الأولـا	د كذا الأزواج وكل شجى
ما مال المال وحال الحا	ل وسار السائر فى الدلج
ياربّ بهم وبآلهم	عجل بالنصر وبالفرج

(أبو بكر محمد بن الوليد الفهرى الطرطوشى) صاحب سراج الملوك ، قال فى نفع الطيب قال الصفدى فى ترجمة الطرطوشى إن الأفضل ابن أمير الجيوش أنزله فى مسجد شقيق الملك بالقرب من الرصد وكان يكرهه ، فلما طال مقامه به ضجر وقال لخادمه إلى متى نصبر اجمع لى المباح ، فجمعه وأكله ثلاثة أيام فلما كان عند صلاة المغرب قال لخادمه : رميته الساعة : فلما كان من الغد ركب الأفضل فقتل ، وولى بعده المأمون بن البطائنى ، فأكرم الشيخ إكراما كثيرا .
توفى الشيخ سنة ٥٢٠ .

(أبو عبد الله محمد بن الحسين بن عبدويه) صاحب كمران ، وهى جزيرة مشهورة فى البحر ، مقابلة للوادى سررد ، أحد أودية اليمن المشهورة ، كان فقيها كبيرا عالما عاملا أصله من العراق ، وأخذ العلم هنالك عن الشيخ أبى إسحاق الشيرازى صاحب التنبية وغيره ، ثم دخل اليمن وسكن مدينة زبيد ، وكان يقصد للزيارة والتبرك فى حال حياته ويطلب منه الدعاء نفع الله به ، وامتنحن فى آخر عمره بالعمى ، فعلم بذلك بعض الفقهاء من تلامذته وهو فى مدينة المهجم ، وكان هنالك

طبيب عارف ، فجاء به التلميذ المذكور إلى الفقيه وأخبره بوصواه معه ، فقال :
لا حاجة لي بذلك ، ثم دعا بابن ابن له وقال له : اكتب ما أُملي عليك ، ثم أُملي
عليه شعرا وهو هذا :

وقالوا قد دهى عينيك سوء فلو عاجلته بالقدح زالا
فقلت الرب مختبري بهذا فإن أصبر أنل منه النوالا
وإن أجزع حرمت الأجر منه وكان خصيصتي منه الوبالا
وإني صابر راض شكور ولست مغيرا ما قد أنالا
صنيع مليكنا حسن جميل وليس لصنعه شيء مثالا
وربى غير متصف بحيف تعالى ربنا عن ذا تعالى

فلما بلغ إلى قوله : وإني صابر راض شكور ، رد الله عليه بصره ، فأضاء له
البيت حتى رأى ابن ابنه وهو يكتب ، ثم تكامل بصره بعد ذلك ، فقال للولد : أعط
الطبيب ما شرط له فقد حصل الشفاء بإذن الله تعالى . وكانت وفاته سنة ٥٢٥ ،
ودفن إلى جنب مسجده في الجزيرة المذكورة ، وتربته هنالك من التربة المشهورة
بالفضل ، وآثار الفقيه وبركته ظاهرة على ذلك الموضع المبارك ، وهو مأوى لعباد
الله الصالحين : قاله الشرجي .

(محمد بن الفضل) من أئمة الصوفية والفقهاء الشافعية ، مات ببسطام ودفن
بجنب أبي يزيد البسطامي ، وروى أبو يزيد ليلة موته يكنس الرباط ويملا الأواني
ويقول : غدا يقبر بجانب رجل صالح ، ولما وضعه الحفار في القبر اتسع سعة مفرطة
حتى أغشى عليه . مات سنة ٥٣٨ . قاله المناوي .

(محمد السماع) قال الأمير أسامة بن منقذ الشيزري ، وشيئر من أعمال حماة ،
المتوفى سنة ٥٨٤ في كتابه الاعتبار : كان في مسجد الخضر رجل يعرف بمحمد
السماع ، له زاوية إلى جانب المسجد ، يخرج وقت الصلاة يصلي جماعة ويعود إلى
زاويته ، وهو رجل من الأولياء ، وهو بالقرب من منزلي ، فحضرتة الوفاة
فقال : كنت أشتهي على الله تعالى أن يحضرني شيخى الشيخ محمد البستى ، فما جمع له
جهاز غسله وكفنه إلا وشيخه محمد البستى عنده ، فتولى غسله وخرج خلفه ، وتقدمنا
وصلى عليه ، ثم نزل في زاويته فأقام بها مدة مديدة وهو يزورنى وأنا أزوره ، وكان رحمه
الله عالما زاهدا ما رأيت ولا سمعت بمثله ، كان يصوم الدهر ولا يشرب ماء
ولا يأكل خبزا ولا شيئا من الحبوب ، إنما يفطر على دمانتين أو عثود عنب

أو تفاحتين ، ويأكل في الشهر مرة أو مرتين لقيات من لحم مقلّى ، فقلت له يوما يا شيخ أبا عبد الله كيف وقع لك أن لا تأكل خبزاً ولا تشرب ماء وأنت صائم أبداً ؟ قال صمت وطويت فوجدتني أقوى على ذلك ، فطويت ثلاثاً وقلت أجعل ما أكله كالميتة التي تحل للمضطر بعد ثلاث ، فوجدتني أقوى على ذلك ، فتركت الأكل وشرب الماء ، فألفت النفس ذلك وسكنت إليه ، فاستمرت على ما أنا عليه .

وكان بعض أكابر حصن كيفا قد عمل للشيخ زاوية في بستان جعله له ، فحضر عندي في أول شهر رمضان وقال : قد جئت مودعاً ، قلت : والزاوية التي قد أعدت لك والبستان قال : يا أخى ما لي حاجة فيهما ولا أقيم ، وودعني ومضى رحمه الله ، وذلك سنة ٥٧٠

(أبو عبد الله محمد البصرى) قال الأمير أسامة بن منقذ في كتابه الاعتبار المذكور : حدثني الشيخ الإمام الخطيب سراج الدين أبو طاهر بن الحسين بن إبراهيم خطيب مدينة اسعرد بها في ذي القعدة سنة ٥٦٢ قال حدثني أبو الفرج البغدادى (لعنه ابن الجوزى) قال : شهدت مجلس الشيخ الإمام أبي عبد الله محمد البصرى ببغداد ، وحضرته امرأة فقالت ياسيدى إنك كنت ممن شهد في صداقى ، وقد فقدت كتاب المهر ، وأسألك أن تتفضل على تقييم الشهادة بمجلس الحكم فقال : ما أفعل حتى تأتيني بحلاوة ، فوفقت المرأة وهى تظن أنه يمزح بقواه ، فقال لا تطيلى لا أمضى معك إلا أن تأتيني بالحلاوة ، فمضت ثم عادت فأخرجت من جيبها من تحت الإزار قرطاساً فيه حلاوة يابسة ، فتعجب أصحابه من طلبه الحلاوة مع زهده وتعففه ، فأخذ القرطاس وفتح ورمى بالحلاوة قطعة قطعة حتى فرغ القرطاس ونظره فإذا هو كتاب صداق المرأة الذى فقدته ، فقال خذى كتاب صداقك فهذا هو ، فاستعظم من حضره ذلك :

(محمد بن الموفق الخبوشانى) من أئمة مذهب الشافعى ، وهو أول من خطب لبنى العباس في مصر بأمر صلاح الدين عند انقراض دولة الفاطميين . من كراماته أن ابن أبى حصيبة مدحه بقصيدة وسأله أن يجعل جائزته دعوة لابنة له مقعدة ، فدعا لها فقامت بعد ثلاثة أيام تمشى كأن لم يكن بها بأس . مات سنة ٥٨٧ ، ودفن تحت رجلى الإمام الشافعى . قاله المناوى

(محمد بن قائد) من أصحاب الإمام عبد القادر الجيلانى ، وشهد له أنه من المفردين ، وهم رجال خارجون عن دائرة القطب والخضر منهم ، ونظيرهم من

الملائكة الأرواح المهيمون في جلال الله وهم الكروبيون ، ومقامهم بين الصديقية والنبوة الشرعية . قال ابن قائد : تركت الكل ورأى وجئت إليه ، فرأيت أمامي قدما فغرت وقلت : لمن هذا ؟ لاعتقادي أنه ما سبقني إليه أحد ، وأنى من أهل الرعيل الأول ، فقيل لي : هذا قدم نبيك ، فسكن روعى . وهو من مشايخ سيدى محيى الدين ابن العربى ، ذكر له هذه المتقبة في الفتوحات ثم قال : واعلم أن هذه الدولة المحمدية جامعة لأقدام الأنبياء والمرسلين ، فأى ولى رأى قدما أمامه فذلك قدم النبي الذى هو له وارث ، وأما قدم نبينا محمد عليه الصلاة والسلام فلا يبطأ أثره أحد ، كما على قلبه لا يكون أحد ، فالقدم التى رآها محمد بن قائد ، أو رآها كل من يراها قدم النبي الذى هو له وارث ، لكن من حيث ما هو محمدى لا غير ، ولهذا قيل له : قدم نبيك ، ولم يقل له : هذه قدم محمد صلى الله عليه وسلم . قاله المناوى .

(أبو عبد الله محمد الخياط الأشبيلي) ، قال سيدى محيى الدين : صحبته وأخاه أبا العباس أحمد زمانا بأشبيلية ومصر ، وأقمت فيها معهما . ولأبى عبد الله محمد شأن عجيب وهمة رفيعة ، إذا دخل المسجد هابه كل من رآه ، ما تمنيت من كل من رأيت أن أكون مثله إلا هو ، وأخيته ولازمته وانتفعت بآرائه ، ليله قائم ونهاره صائم ، كنا قد اجتمعنا أربعة أنا وهو وأخوه ورابع لنا على السواء فى كل ما يفتح به علينا ، فلم أر أياما قط فى عمرى أحسن من تلك الأيام ، رأيت من همته أن كان بين منزلى ومنزلهم بعد كثير ، فأذن بالعتمة وقد وجدت فى خاطرى الانزعاج إلى الوصول إليه وإلى الرجوع إلى منزلى الأمران معا ، فحرت كيف أجمع بين الخاطرين وكنت أعمل على أول الخاطر فاشتدت إليه عدوا إلى أن دخلت عليه ، فوجدته واقفا فى وسط الدار وهو مستقبل القبلة وأخوه أحمد يتنفل ، فسلمت عليه فتبسم وقال لي : ما الذى أبطأ بك ؟ قلبى متعلق بك ، عندك شيء ؟ وكان فى جيبى خمسة دراهم فدفعتها له ، فقال : جاءنا فقير يقال له على السلاوى وما عندنا شيء ، ورجعت واشتدت إلى موضعى . قاله سيدى محيى الدين فى روح القدس .

(أبو عبد الله محمد بن أشرف الرندى) قال سيدى محيى الدين : لقيته بأشبيلية فأقمت معه ثلاثة أيام وانصرفت ، فأخبرنى بكل ما يتفق لى من بعد مفارقتة حرفا حرفا فكان كذلك . قال : وكان سبب شهرته رضى الله عنه ، أنه كان كثيرا ما يقعد فى جبل شامخ ، فشئ بعض الناس فيه لحاجة ، فرأى عمودا من نور يتشعشع ولا يستطيع النظر إليه ، فقصدته فوجد ذلك النور صاحبنا أبا عبد الله وهو قائم بهلى

فأشهره ، وله غرائب وعجائب عاينتها ، لقيه القطاع وهو على عين قاعد ، فقالوا له :
ألق ما عليك من الثياب أوتموت ، فبكى وقال : والله لأحسنن أعينكم على معصية
إن أمرتم بشيء فافعلوه ، ثم أخذته غيرة في دين الله ، فنظر إليهم نظره المشهورة ففروا .

قال سيدى محي الدين : كنت أتمنى أبدا أن يراه صاحبي عبد الله بن بدر الحبشى
فلما دخلت الأندلس معه نزلنا برنדה ، فصلينا على جنازة ، فإذا بأبى عبد الله أمامي ،
فقلت لصاحبي عبد الله : هذا فلان ، فمرر بعضنا ببعض ، ودخلت به الموضع الذى
نزلنا به ، فقال عبد الله : وددت أن أرى من كراماته شيئا ، فلما جاء المغرب وصلينا
أبطأ الذى نزلنا عنده بالمصباح ، فقال أبو عبد الله : نعم ، ثم أخذ بيده قبضة من
حشيش من البيت الذى كنا فيه ونحن ننظر ما يصنع ، فضربها بأصبعه المسبحة وقال :
هذا نار ، فاشتعل الحشيش نارا ، فأشعلنا المصباح ، وكان يغترف النار بيده من
الكانون لحاجة فيمسكه ما شاء الله ولا تعدو عليه ، وكان من الأميين ، سأله يوما
عن بكااته فقال : آليت أن لأدعو على أحد فأغاضنى رجل فدعوت عليه فهلك ،
فندمت على ذلك إلى الآن . قاله في روح القدس .

(أبو عبد الله محمد الشرقى) الأندلسى الأشبيلي ، أحد مشايخ سيدى محي الدين
ابن العربى ، قال في حقه : كان يخبرنى بالشىء قبل كونه فيكون كما يخبرنى ، وعانيت
من بركاته أنه لما اقترب موته أدخل مسكنه وقال : أريد سفرا ، فخرج إلى القرية
التي كان منها في الشرق على فرسين ، فلما وصل إليها مات بها رحمة الله عليه .

ونظر إلى غلام صغير على رأسه مكمل فيه رازيانج ورآه متحيرا ، فأشفق عليه
واستدعاه والناس يرونه ، فقال : ما شأنك يا ولدى ؟ قال : يا عمّ مات أبى وترك
أولادا صغارا وليس لنا شيء ، فأصبحنا يومنا هذا وليس عندنا ما نأكل ، وكان عند
والدنى هذا الرازيانج ، فقالت يا ولدى خذه وبعه ، وسق لنا به قوت اليوم إن كفى ،
فبكى الشيخ وأدخل يده في المكنى وأخذ منه حبات وقال : هذا شيء طيب يا صبي ،
قل لأهلك : عمى الشرقى أخذ منه قليلا فجعلنى في حل ، فأخذ بعض التجار المكنى
وقال : شيء أخذ منه هذا الشيخ حلت فيه البركة ، فمضى إلى أمّ الصبي ودفع لها في
المكنى سبعين دينارا مؤتمنة ، وإنما قصد الشيخ هذا رحمة بهم رضى الله عنه قاله
في روح القدس

(أبو عبد الله محمد المعروف بزهار العجمى الفارسى) شيخ الحافظ زكى الدين
عبد الحفيظ المنبرى . حكى عن الشيخ زهار أنه لما دخل إلى مصر حال تجريده نام

على دكان رجل نحاس ، فسرقت تلك الليلة الدكان ، فتعلق صاحب الدكان بصاحب الدرك ، فقال صاحب الدرك : ما كان نائما على الدكان إلا هذا الفقير ، فقال صاحب الدكان : إن كنت قد اتهمت هذا الفقير فأجرى على الله ، فإن هذا الفقير عليه آثار الخير ، فنظر إليه الشيخ وقال : إن من عباد الله من يقول لهذا الطبق صر ذهابا فيصير ذهابا بإذن الله تعالى ، فصار الطبق ذهابا للحال ، فنظر إليه الشيخ وقال : عد كما كنت إنما ضربت بك مثلا ، فعاد إلى حاله ، فقال الرجل : ياسيدي ادع لي فقال : أغنى الله تعالى فقرك ، فاستجيب له وصار الرجل غنيا . قاله السخاوى .

(أبو عبد الله محمد بن رسلان المصرى أبو عبد الرحمن) . من كراماته أنه كان يخييط الثوب بدرهم ، فإن أعطاه صاحب الثوب درهما جيدا وجد الثوب مفتوح الطوق ، وإن أعطاه درهما مغشوشا وجد الثوب مسدود الطوق ، فيعود إليه فيقول له : خذ درهمك ، فيأخذه ويعطيه غيره فيجد الطوق مفتوحا . مات بمصر سنة ٥٩١هـ ، ودفن بترية أبيه الشيخ رسلان . قاله السخاوى .

(محمد الحصار المغربى الفاسى) كان من الأولياء الكبار ، قال سيدى محيى الدين ابن العربى : رأيت العرش قد جعل الله له قوائم نورانية لا أدرى كم هى ، لكنى أشهدتها ونورها يشبه نور البرق ، ورأيت طيورا حسنة تطير فى زواياه ، فرأيت فيها طائرا من أحسن الطيور فسلم على ، فالتقى لى فيه أن آخذه صحبى إلى بلاد المشرق ، وكنت بمدينة مراكش حين كشف لى عن هذا كله ، فقلت : ومن هو ؟ قيل لى محمد الحصار بمدينة فاس ، سأل الله الرحلة إلى بلاد الشرق فخذ معك ، فقلت السمع والطاعة ، فقلت له : وهو عين ذلك الطائر تكون صحبى إن شاء الله ، فلما جئت إلى مدينة فاس سألت عنه ، فجاءنى فقلت : هل سألت الله فى حاجة ؟ قال نعم أن يحملنى إلى بلاد المشرق ، فقيل لى : إن فلانا يحملك وأنا أنتظرك منذ زمان فأخذته سنة ٥٩٧هـ وأوصلته إلى الديار المصرية وملت بها . قاله المناوى .

(محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو عبد الله القرشى الهاشمى) قال الإمام الياضى : قال : لما جاء الغلاء الكبير إلى الديار المصرية توجهت لأدعو ، فقيل لاتدع فما يسمع لأحد منكم فى هذا الأمر دعاء ، فسافرت إلى الشام ، فلما وصلت إلى قرب ضريح الخليل عليه السلام تلقانى الخليل صلى الله عليه وسلم فقلت له : يا خليل الله اجعل ضيافى عنك الدعاء لأهل مصر ، فدعا لهم ففرج الله عنهم .

ولما وصل الشيخ أبو عبد الله إلى القدس ، كان معه الفقيه أبو الطاهر المحلى ،

فر الفقيه أبو الطاهر المذكور يوما على مدرسة بالقدس والفقهاء جالسون على بابها بأعظم هيئة ولباس وزى ، وأكثرهم أعجام ، فاستحى أن يمرّ عليهم لحقارته في نفسه وهو شاب فقير أسود ، رثّ الحالة فلما رجع إلى الشيخ وبات معه إلى الصبح قال له الشيخ : امض إلى المدرسة التي مررت عليها كن بها معيدا قال : فتعجبت وعظم ذلك على واستحلت وقوعه ولم يمكني إلا الامتثال فجئت إليها وأنا أتوهم أن الباب يمنعني من الدخول فلم يمنعني ، فدخلت فوجدت المدرس جالسا وحلقة كبيرة دائرة عليه ، فأردت أن أدخل في الحلقة فلم يفسح لي أحد منهم احتقارا واستهانة بي فجلست خلفهم ، وإذا برجل قد دخل من باب المدرسة ، فلما رآه المدرس عبس وجهه وقام إليه يتلقاه ، وانقبضت الجماعة بأسرهم ، فقلت للذي أنا وراء ظهره : يا أخى ما للجماعة ؟ قال : هذا الذى دخل جدلىّ خلافى لا يطاق ، وإذا جاء لا يبقى للشيخ معه كلام إلا ملاطفة ولا يستطيع أحد مجاراته ، فلما تلقاه الشيخ أجلسه في مكانه ، فلما قعد استفتح وألقى مسألة خلافية عقدة ، فلما استكمل إيرادها فتح على حفظ سؤاله والجواب عنه ، فزاحت وداخلت بين اثنين ، وانطلق لسانى ونصبت سؤاله وما غيرت منه شيئا ، وهذا ترتيب المناظرين إعادة السؤال ، ثم أجبت بما فتح الله به على ولم أكن قرأت علم الخلاف ولا ناظرت ، فتعجب المدرس منى وبهت الجماعة من أمرى واستعظموا ذلك ، وقال المناظر للمدرس هذا الفقيه من أين لكم ؟ قال : ما رأيناه إلا هذه الساعة ، فقال المناظر لمثل هذا تبني المدارس ، ففرح المدرس حيث كان في حلقة من أجاب هذا المناظر ، ثم قال المدرس لى ما اسمك ؟ فذكرت له اسمى ، فقال : قد ولينك الإعادة ، ثم قام فحمت معه وقامت الجماعة معى ، فقال لى : يا فقيه عادتنا إذا استعدنا معيدا نشيعه حال توليته إلى منزله ، فلما خرجنا من المدرسة قصد أن يمشى هو والجماعة معى ، فسألته أن يخلنى عنى ذلك فقبل ورجع ، فلما جئت إلى الشيخ قال لى : يا فضولى ولأى شيء منعت أن يفعل عادته ويوصلك إلى منزلك ؟ قلت له : يا سيدى حملا عن خاطرك . وبقيت بها إلى أن توفى الشيخ .

ومنها أنه قال آخر ما تصورت لى الدنيا في صورة امرأة حسناء شابة بيدها مكينة وهي في المسجد الذى كنت فيه تكنسه ، فقلت لها : ما جاء بك ؟ قالت جئت لأخدمك ، فقلت لا والله ، قالت لا بد ، فأشرت عليها بعصا كانت معى وعزمت على ضربها ، فعادت عجوزا وجعلت تكنس المسجد ثم غفلت عنها فعادت مثل ما كانت فحمت لأخرجها ، فانقلبت عجوزا ضعيفة فرحمتها ، ثم غفلت عنها فعادت شابة

فتغيرت عليها وانزعجت لذلك ، فقالت لى : تطيل أو تقصر هكذا أخدمك وهكذا خدمت إخوانك ، فمن ذلك اليوم لم يتعذر على شىء من الأسباب .

ومن كراماته أنه قال : كنت مرة فى بدر متوجها إلى مكة ، وكان هناك رجل معه تمر يبيعه من الحجاج على أن يأخذ ثمنه بمكة فدفعت لى منه شيئا وألح على أن يأخذه وقال : وأنا أصبر عليك بضمنه إلى مكة ، وإن مت فأنت فى حل منه ، ولم يزل لى حتى أخذته منه ثم إنه عرض له السفر فطالبنى بالثمن ، فقلت له : ما عندى شىء وأنت قلت إنك لا تطلب الثمن إلا بمكة ، فقال : لا بد من الثمن ، وضيق على وآذانى وشتمنى فدخلت مسجد بدر ودعوت وتضرعت إلى الله تعالى ، ثم خرجت فلقينى رجل كأنه أعرابى وعليه ثياب الإحرام ، فناولنى دراهم وعددها فى كفى ، فذهبت إلى صاحب الدين فقضىته دينه ، فتضاعفت أذيته وجعل يقول يخبئون الدراهم ويكذبون ويخافون أن مامعهم دراهم والدراهم معهم ، فسكت ولم أجابه بحرف .

ومنها أنه قال : كنت فى بحر جدة ومعى صاحب لى ، فعطش عطشا شديدا ، فسألت من يبيعنا ماء بشملة كانت على لم يكن على سواها ، فلم يبعنا أحد ، فقلت لصاحبى : خذ هذه الشملة وامض إلى ريس المركب ، فضى إليه بركوة معه فأنهره وصاح عليه وأخذ الركوة من يده وحذف بها فلم تقع فى البحر ، بل وقعت فى المركب ، فرجع إلى فرأيت ذله وانكساره وشدة حاجته ، فعلمت أن الله تعالى لا يتركه ، فأخذت الركوة فملأتها من البحر فشرب حتى روى ، ثم أخذتها منه فشربت حتى رويت وشرب أيضا من كان إلى جانبي ممن ليس معه ماء ، ثم ملأتها ثانية فبعجنا الدقيق ، فلما حصل استغناؤنا ملأتها بعد ذلك فوجدتها ملحا على مانعهد فعلمت أن الحاجة إذا تحققت قلبت الأعيان .

ومنها أنه قال : كنت بمنى فعطشت ولم أجد ماء ولا شيئا أشتري به ، ففضيت إلى بئر فوجدت عليه أعاجم ، فقلت لأحدهم ضع لى فى هذه الركوة ماء ، فضربنى وأخذ الركوة من يدي ورمى بها بعيدا ، ففضيت إليها لآخذها وأنا منكسر القلب ، فوجدتها فى بركة ماء حلو ، فاستقيت وشربت وجئت بها إلى أصحابى فشربوا ، وأعلمتهم القصة فمضوا إلى المكان ليستقوا منه فلم يجدوا ماء ولا أثرا ، فعلمت أنها آية قاله اليافعى .

قال الشعرانى ومن كراماته رضى الله عنه أنه كان يشترط على أصحابه أن لا يطبخوا فى بيوتهم إلا لونا واحدا حتى لا يتميز أحد على أحد ، فاتفق أن أحد

أصحابه قال لزوجته ما تشهى حتى نشتره فطبخه ؟ فقالت : شاوور بنتك فقال لابنته أى شىء تشهى ؟ قالت : ما تقدر على شهوتى ، فقال بلى أقدر عليها ولو تكون بألف دينار ، وقال لا بد تخبرينى بها ، فقالت تزوجنى للقرشى . وكان الشيخ رضى الله عنه أعمى أجذم لا ترضى بمثله النساء ، قال فجيئت إلى القرشى وأخبرته فقال اطلبوا القاضى . فجاء القاضى وعقدوا عليها وأصلحوا شأنها وأحضروها عند الشيخ فلما خرجت النسوة دخل الشيخ إلى المرحاض وخرج وهو شاب جميل الصورة أهرد بشياب حسنة وروائح طيبة فستر وجهها منه حياء . فقال لا تستترى أنا القرشى ، فقالت : أنت القرشى ؟ فحلف لها بالله تعالى . فقالت له : ما هذا الحال ؟ فقال لها أبى معك على هذا الحال ومع غيرك على تلك الحالة . ولكن لا تخبرى بذلك أحدا حتى أموت . فقالت نعم بل أختار حالتك التى تكون بها بين الناس من الجذام والبرص والعمى . فقال لها : جزاك الله خيرا ، فلم تزل معه على تلك الحالة .

قال الياغى وعن الشيخ أبى العباس الحرار قال كان الشيخ أبو يوسف الدهماني يحضر ميعاد الشيخ أبي عبد الله القرشى قال فبعثنى الشيخ أبو يوسف يوما لأسأله هل يعمل فى ذلك اليوم ميعادا أم لا ؟ فضيت إليه فلما وصلت الساحة التى فيها باب داره وقفت متردداهاثبا ، وإذا بطاقة فتحت وجارية أخرجت رأسها من الطاقة وقالت : يا أحمد قال لك الشيخ قل لأبى يوسف نحن ما نعمل اليوم ميعادا ، فشكرت الله تعالى لما عاملنى الشيخ بهذه الحالة من غير إقدام على سؤاله ، فلما وصلت إلى أبى يوسف قعد وكان مضطجعا وقال : لم وقفت بساحة الباب حتى قالت لك الجارية ما قالت ؟ قلت يا سيدى أنا أهابه ، فقال : إذا كنت وحدك هبه ، وإذا كنت بى أقدم ، فقبل للشيخ أبى العباس المذكور أيهما أعلى كشفا فى هذه القضية ؟ قال : القرشى ، لأن أبا يوسف أرسلنى إليه وخاطره معى يدرك ما يجرى لى والقرشى كالمرآة يدرك كل ما يتوجه إليه اهـ

وقال المناوى : محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو عبد الله القرشى أصله من بلاد الأندلس ثم سكن مصر ثم بيت المقدس ، وكان من أعيان مشايخ المغرب ومصر رأى رب العزة فى النوم ألف مرة . ومن كراماته أنه لما ابتلى بالجذام فى بدنه كان فى أوقات الصلاة يذهب عنه البلاء فيعود صحيحا ، فإذا فرغ من صلاته عاد كما كان .

ومنها : أنه جاء مرة إلى الساحل ليعدى ومعه القسطلانى فلم يجد سفينة ، فأخذ بيده ومشى على الماء .

ومنها : أنه قال لأصحابه : تجهزوا للخروج من مصر فإن الوباء نزل بها فبلغ ذلك الخطيب العراقي فقال أوحى إليه ؟ فبلغ القرشي ، فقال : إنه لا يطلع المنبر بعدها فمات .

ومنها : أنه نودي مرة أنه ينزل بأهل مصر بلاء ، فقال : أيقع هذا وأنا فيهم ؟ فقيل اخرج من بينهم فلا بد من وقوعه ، فخرج إلى الشام فنزل بهم ما نزل .

وقالت زوجته : خرجت من عنده وتركته وحده ، فسمعت عنده رجلا يكلمه فوقفت حتى انقطع كلامه فدخلت فقلت من هذا ؟ قال انخضر أتاني بزيتونة من أرض نجد وقال : كل هذه ففيها شفاؤك ، فقلت له : اذهب أنت وزيتونتك لا حاجة لي بها .

وقال : بينا أنا أسير على بعض السواحل إذ خاطبتني حشيشة : أنا شفاء هذا المرض الذي بك ، فلم أتناول منها

وقال الناذق : قال الشيخ أبو العباس أحمد القسطلاني سمعت الشيخ محمدا القرشي يقول : كنت عند الشيخ إبراهيم بن طريف فسأل هل يجوز للإنسان أن يعقد على نفسه عقدا لا يحل إلا بنيل مطلوبه ؟ فقال نعم . واستدل بحديث أبي لبابة الأنصاري في قصة بني النضير وقوله عليه الصلاة والسلام « أما إنه لو أتاني لاستغفرت له ، ولكن إذ فعل ذلك بنفسه فدعوه حتى يحكم الله فيه » قال : فلما سمعتها عقدت على نفسي أنني لا أتناول شيئا إلا بإظهار قدرة ، فكنت ثلاثة أيام وكنت إذ ذاك أعمل صناعتي في الحانوت ، فبينما أنا جالس على الكرسي إذ لاح لي شخص بيده إناء فيه شيء فقال لي : اصبر إلى العشاء تأكل من هذا ثم غاب عني فبينما أنا في وردى بين العشاءين إذ انشق الجدار ، فظهرت لي حوراء بيدها ذلك الإناء فيه شيء يشبه العسل فتقدمت إليّ وألقتني منه ثلاثا فصعقت وغشي على ، ثم أفقت فلم يطب لي بعد ذلك طعام ولا استحسنت بعدها شخصا ، ولا كنت أتمكن من سماع الخلق ، وأقيمت على ذلك مدة

وقال الشيخ رضي الله عنه كنت في ابتداء أمرى أشتري الدقيق وأدفعه لمن يسألني طول الطريق إلى أن أصل البيت فأزنه فأجده كما أخذه .

واشتري رضي الله عنه مرة دقيقا بمرهم ، فاستقبله سائل فأعطاه إياه ، ثم مشى فوجد يده مطبوعة ففتحها فوجد فيها درهما فاشترى به دقيقا ، ثم عاد إلى بيته رضي الله عنه .

ونقل عنه أنه أكل مع الملك الكامل ونائب السلطنة مرة من إثناء فيه لبن ، فامتنع النائب من الا سترسال في الأكل من أجل بلائه فقال له الشيخ رضى الله عنه : إن امتنع أن تأكل معي بسبب هذه اليد المبتلاة فكل معي بهذه اليد ، وأخرج يده بيضاء مثل الفضة لا ألم فيها اه .

قال المناوى : مات في بيت المقدس سنة ٥٩٩ هـ ، ودفن به ، ثم دفن بجانبه ابن رسلان ، وذكروا أن الدعاء بين قبريهما مستجاب . قال ابن حجر الدين : وقد جرب فصيح .

وقال في « نفع الطيب » : ومن فوائد أبي عبد الله القرشي أنه قال : سمعت الشيخ أبا إسحاق بن طريف يقول : لما حضرت الشيخ أبا حسن بن غالب الوفاة قال لأصحابه : اجتمعوا واهللوا سبعين ألف مرة واجعلوا ثوابها لى ، فإنه بلغنى أنها فداء كل مؤمن من النار ، قال فعلناها واجتمعنا عليها وجعلنا ثوابها له .

ومن فوائد أبي عبد الله أيضا قال إنه قال : دخلت على الشيخ أبي محمد عبد الله المغاورى فقال لى : أعلمك شيئا تستعين به ، إذا احتجت لشيء فقل : يا واحد يا أحد يا واحد يا جواد انفضحنا منك بنفحة خير إنك على كل شيء قدير ، قال : فأنا أنفق منها منذ سمعتها اه .

(أبو عبد الله محمد بن يوسف البنى الضجاعي) نسبة إلى قرية ضجاع المعروف بالضريبر ، لأنه ولد أعمى مطموس العينين لاشق لهما ، كان إماما كبيرا عالما عارفا كاملا انتفع به جمع كثير من الأنام ، وتخرج به جماعة من العلماء الأعلام كالفقيه على بن قاسم الحكيم .

ومن كراماته : أنه كان يحفظ ما سمعه في مرة واحدة قليلا كان أو كثيرا ، حتى قيل إنه حفظ كتاب الهداية في مذهب الإمام أبي حنيفة رضى الله عنه لسماع واحد . ومنها : ما روى عن الفقيه الكبير أحمد بن موسى بن عجيل ، أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول له : إن أردت أن يفتح الله عليك بالعلم فخذ من تراب قبر الضريبر شيئا وابتلعه على الريق ، ففعل الفقيه ذلك فظهرت عليه بركته وذلك في أيام بدايته .

ومنها : أنه لما وقع خلاف العرب في أيام الملك المجاهد ، وخربت قرى الوادى ومع غيرها وكان الفقهاء بنو زياد معهم كتب كثيرة ما أمكنهم أن ينقلوها ولا أمكنهم أن يخرجوا من البلد ويتركوها ، وأهمهم ذلك الأمر كثيرا ، فاتفق أن وصلهم الشيخ طلحة بن عيسى

الختار في أيام بدايته وأمسى عندهم ، فلما رأهم على ذلك الحال أهمه أمرهم ، فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يقول له : مر الفقهاء بنى زياد بنقلون كتبهم إلى تربة الضرير وما يضرها شيء فلما استيقظ الشيخ الرائي أخبرهم بذلك ، فبادروا بذلك ونقلوها جميعها إلى تربة المذكور ، وأقامت هنالك نحو السنة في الشمس والمطر لم يضرها شيء ولا قدر أحد أن يأخذ منها شيئا من العرب وغيرهم . قاله الشرجي .

قال وأخبرني بعض العلماء الثقات ، عن الشيخ محمد الغزالي ، عن والده الشيخ طلحة بهذه الحكاية ، سألت بعض فقهاء بنى زياد عن ذلك وهو الفقيه الناصح عتيق بن زياد فقال هذا عندنا مشهور متداول ، وكانت وفاة الفقيه الضرير سنة ٦٠٠ ، وتربته هنالك في قريته مشهورة مقصودة للزيارة والتبرك ، ونسب الفقيه الضرير في بكر بن وائل بن ربيعة .

(أبو مدين شعيب واسمه محمد بن أحمد بن عمران العياشي البغلي) غلب عليه لقبه شعيب فصار لا يعرف إلا به ، كان فقيها عالما كثير الاعتكاف والعزلة صاحب كرامات .

منها : أنه لما توفي وحمل إلى المقبرة ، إذا بمؤذن يؤذن لوقت من أوقات الصلاة وإذا بالفقيه ثقل على الذين يحملونه ثقلا خارجا عن الحد حتى عجزوا عن القيام به ، فوضعوا السرير حتى فرغ المؤذن وحركوه فوجدوه خفيفا كما كان ، فحملوه وساروا به إلى القبر وهم متعجبون من ذلك ، فقال لهم بعض أصحابه كان الفقيه متى سمع المؤذن قام على قدميه وجعل يجاوبه حتى يفرغ : قال الشرجي : وكان موجودا سنة ٦٠٥ ولم أتحقق تاريخ وفاته .

(محمد بن أبي كير الحكيم) البغلي صاحب عواجة ، كان شيخا كبيرا من أشهر مشايخ الصوفية الكبار في اليمن ، وكان أميا لا يقرأ ولا يكتب ، فغاب الفقيه محمد البجلي يوما عن درسه فقعده ودرس مكانه .

ومن كراماته : أنه جاء إلى موضع كثير الشجر ، فقال لشجرة اعوجي ، فاعوجج شجر ذلك المكان كله وصار يعمل منه آلة الحرث للناس .

ومنها : ما ذكره الإمام الياقني أنه جاء بعضهم إلى الحكيم ليصحبه بعد موته ، فخرج إليه من القبر وأخذ عليه العهد .

ومنها : أن بعض الفقهاء كان ينكر عليه السماع ، فقال للمنكر حال السماع : يا فقيه ارفع رأسك ، فرفع فرأى الملائكة تدور في الهواء .

وقال اليافعى : أخبرنى بعض الأولياء أنه جاء إلى قبره ، فخرج إليه منه مشدود الوسط ، فسأله عن شدة فقال : نحن بعد فى الطلب ، من ظن أنه وصل فقد كذب ، لأنه لا يوصل إلا إلى محدود ، والله تعالى منزّه عن النهايات والحدود ، ذكر جميع ذلك المناوى .

قال الشرجى : ومن كراماته أنه وصل رجلاً أخوان من بلاد حرص إلى عواجة فلما صاراً قريباً منها سمعا عنه بأحوال خارقة وكرامات كثيرة فلم يصدقا بذلك ، فلما أقاما بعواجة مدة بلغهما أن أباهما مريض ، فعزما على الرجوع إلى البلد ، فجاءا إلى الشيخ ليعلما حقيقة حاله ، فلما وصلا إليه أخبراه بمرض والدهما وأنهما يريدان العزم إلى بلدهما بسبب ذلك ، فقال لهما : تصلان وقد عوفى ، ويكون دخولكما البلد آخر الليل ، فإذا دخلتما عليه نجدانه يتوضأ لصلاة الصبح وقد غسل إحدى رجليه ولم يغسل الثانية ، فودعاه وسارا ، فكان دخولهما على أبيهما فى الوقت الذى عين الشيخ وعلى الصفة التى ذكر ، فحدثا الناس بما سمعا منه ، فاشتهر أمره فى تلك البلاد وتواترت كراماته وظهرت بركاته .

ومنها : ما حكاه الفقيه حسين الأهدل فى تاريخه ، أنه لما توفى الشيخ على الأهدل وصل الشيخ أبو الغيث بن جميل للعزاء به ، وهم بالإقامة فى موضع شيخه الشيخ على المذكور ، وكان الشيخ على قد قال إنه سيفعل ذلك ، وأوصى أنه لا يقر على ذلك ، فلما كان اليوم الثالث قال الشيخ محمد الحكى للشيخ أبى الغيث : لا تبت الليلة هنا أنت ولا أحد من فقرائك ، فإن من بات منكم مات فعزم الشيخ أبو الغيث وكافة أصحابه ، وتأخر منهم واحد مستبعدا لكلام الشيخ محمد الحكى وأمسى هنالك ، فما أصبح إلا ميتا ، فقال الشيخ محمد : هكذا يفعل أبو الغيث ماله سكنى بتهامة مادمت حيا ، فلم يكذب يستقر الشيخ أبو الغيث بتهامة حتى مات الشيخ محمد الحكى ، وأقام فى الجبال نحو ست عشرة سنة .

ويروى أنه كان كلما همّ بالنزول يرميه الحكى بأحواله ، فلما مات الحكى كان يفك من رجله شيئا كالقيد ويقول : هذا من أثر ما كان يرمينا به الشيخ محمد الحكى رحمه الله تعالى . مات سنة ٦١٧ .

(محمد بن حسين الخبير البجلي) قال الإمام اليافعى : أخبرنى بعض الإخوان الصالحين أنه جاء إنسان إلى محمد بن حسين المذكور وقال : سرق لى ثور ، فقال له تريد ثورك ؟ قال نعم ، قال اذهب إلى المكان القلانى نجد فيه شيخا يحرق لا تفكه

إلا بثورك ؟ يعنى بذلك الشيخ ، شيخه المشهور كبير شيوخ اليمن محمد بن أبي كبير الحكيم ، فجاء إليه وقال له : رد لي ثوري ولازمه ملازمة جد متوها أنه هو السارق إذ كان لا يعرف الشيخ المذكور ، فقال له الشيخ : من أمرك بهذا ؟ فقال : محمد ابن حسين ، ثم قال : خلصني بثوري وخلصني من هذا الكلام ، فقال : أخبرني كيف صفة ثورك ؟ قال : تسرق ثوري وتزعم أنك لا تعرف صفته ؟ فتبسم الشيخ وقال : اذهب إلى المكان القلائي نجد فيه ثورك مربوطا بشجرة فحله وخذه ، فذهب إلى ذلك المكان فوجده فيه كما ذكر الشيخ ، فأخذه ورجع فرحا مسرورا ، وجاء السارق ليأخذ الثور فلم يجده ، فرجع محروما محزونا بل مأثوما مأزورا ، ورجع الشيخ مبرورا مأجورا وهذه في الحقيقة كرامة الحكيم ، فلو ذكرت في ترجمته لكان أنسب ، ولكنها كتبت هنا للمناسبة كما ترى .

قال المناوي : محمد بن حسين البجلي الإمام العارف الصوفي صاحب الكرامات والمكاشفات : سئل عن السماع وما فيه من صوت الجلال فقال : والله ما أسمعها تقول إلا الله الله الله .

قال الشرجي يروى أنه كان في بدايته يقرأ على الفقيه إبراهيم بن زكريا ، فاتفق أنه مريض فلم ينتظره أصحابه الذين زاملوه في القراءة ، فلما عوفي ذهب إلى بلد شيخه هو وأخوه الفقيه علي ، كان صحبه يستمع منه القراءة ، فلما حى عليهما النهار عدلا إلى ظل شجرة ، فنام الفقيه محمد ، فجاء طائر فجعل فيه فجاءه وجعل يصب فيه شيئا له رائحة طيبة وأخوه ينظر إليه ، فلما استيقظ الفقيه قال لأخيه : ارجع بنا ، فرجعا إلى بلدهما ، فاتفق أن مرض الفقيه محمد بعد ذلك ، فوصل إليه شيخه الفقيه إبراهيم يزوره في جماعة من الدراسة ، وألقى عليه الفقيه إبراهيم عدة مسائل فأجاب عنها جوابا شافيا ، فقال له : يا فقيه محمد هذا علم أعطيتك ليس هذا من القراءة . ثم فتح الله عليه بعد ذلك بمعرفة تامة في دقائق العلوم . وكانت وفاته سنة ٦٢١ . وقبره بقرية عواجة إلى جنب قبر صاحبه الشيخ محمد الحكيم تستنجد بهما الحوائج ، ويستنزل بهما القطر

(محمد بن علي بن محمد الحاتمي) الشيخ الأكبر سلطان العارفين سيدي محيي الدين ابن العربي ، وقد أثنى عليه الثناء الجميل أئمة العلماء والعارفين من ساداتنا الصوفية وغيرهم من أكابر العلماء العاملين من أهل المذاهب الأربعة ، وأطال الكلام في ذلك الإمام الشعراني في « اليواقيت والجواهر » ، ونقل كلام كثيرين منهم بأبلغ العبارات وألف في الثناء عليه العارف الكبير سيدي الشيخ عبد الغني النابلسي كتابا مخصوصا ،

وأثنى عليه أيضا في كثير من كتبه ، وكذلك سيدي العارف بالله السيد مصطفى البكري
فما قاله في كتابه «السيوف الحداد في أعناق أهل الزندقة والإلحاد» : «ومن أثنى على
هذا الإمام الموصوف بأنه خاتم الولاية الخاصة المحمدية وبدرها التمام ، شيخ الشيوخ
أبو مدين الغوث الأفخر ، وسماه رضى الله عنه بالشيخ الأكبر ، ثم نقل الثناء عليه
عن الشهاب السهروردي ، والعز بن عبد السلام ، وشيخ الإسلام زكريا وابن حجر
الهيتمي ، والحافظ السيوطي قال : إنه ألف رسالة سماها «تنبيه الغبي في تبرة ابن
العربي» وسيدي علي بن ميمون قال : إنه ألف رسالة في مدحه والثناء عليه والخط
على المنكرين ، وأثنى عليه الجلال الدواني والسيد عبد القادر العيدروس في «النور
السافر» وابن كمال باشا ونجم الدين الفيروزابادي صاحب القاموس ، ونقل عباراتهم
ثم قال : : «وأشجع الرد على المنكرين شيخنا الشيخ عبد الغني الذابلي في كتابه «الرد
المتين على منتقص العارف محي الدين» ثم قال : قال سيدي أحمد القشاشي في آخر
رسالته «وحدة الوجود» بعد أن تعرض لذكر الشيخ : فلو استقصى لإنسان وتبع
مناقبه التي تذكر بالسياق والتقريب في مصنفاته وفتوحاته لكان مجلدات فن جعلها قوله
في الفتوحات في باب الحب ، بعد ما ذكر من ذاب من الحب وصار ماء بين يدي
شيخه يقول : كان حبه طبيعيا لم يكن إلهيا لذلك ذاب وإلا لو كان إلهيا لثبت وما ذاب
وقال : والله ثم والله لقد أعطاني الله من هذه المحبة ما لو وضع جزء يسير منه على
السموات والأرض لذابتا ، ولكن الله تعالى قوّاني عليها ، فانظر يا أخي في هذه
الحالة وكيف تسعها العقول . وقال في فتوحاته : وهذا الكتاب مع طوله وكثرة أبوابه
وفصوله ما استوفينا فيه خاطرا واحدا من خواطرنا في الطريق وهي عشرون مجلدا ،
وقال : لقد أعطى الله للإنسان الكامل ألفا ومائتين من القوة ، بحيث لو ساط قوة
واحدة منها على الكونين لأعدمهما ، وأمثال ذلك كثير في كتبه فافهم والزم
الأدب مع أولياء الله تعالى ؛ فإن الله سبحانه قال : من عادى لي وليا فقد آذنته
بالحرب انتهى كلام العارف القشاشي ؛ وذكر بعده سيدي مصطفى البكري أبياتا
وقصائد مدحه بها رضى الله عنه ، وثناء عن بعض العارفين رضى الله عنه وعنهم
أجمعين .

أما كراماته رضى الله عنه فهي لا تعد ولا تحصى ، ولكن أذكر منها ما تيسر ،
فن ذلك أنه كان يكثر الجلوس في راوية الغزالي بجامع دمشق ، وهي منتهى الجدار
بين الشام والغربي طلبا للتبرك بآثار الغزالي الذي هو حجة الإسلام ، فغاب المدرس
يوما والشيخ محي الدين حاضر ، فقال الفقهاء : يا سيدي اذكر لنا درسا وألحوا

عليه ، فقال : أنا مالكي المذهب ، لكن ما كان درسكم بالأمس ، فعينوا محلا من كتاب الوسيط في الفقه للإمام الغزالي ، فذكر لهم الشيخ محي الدين ذرسا يتلوه ويتكلم عليه طويلا بحيث أنهم قالوا لم نسمع بمثله ؛ وكان أيضا قد صنف بمكة شرفها الله تعالى كتاب الفتوحات المكية ثم قدم إلى العراق فسألوه عنه فقال : النسخة بمكة ، فقالوا : لا بد لنا منه ، فأملأه عليهم من حفظه ، ثم حضرت النسخة فلم يكن بينهما فرق . قاله السراج في كتابه « تفاح الأرواح » وقال : نحن رأينا ولده وأصحابه بدمشق حرسها الله تعالى وباليقنا رأينا .

قال وروينا أنه كان بدمشق حرسها الله تعالى شريف ناسخ مضاد للشيخ محي الدين بن عربي ، ويقذف عرضه بالزور ، ونسخ مرة كتابا لشخص وكتب فاتحته وخاتمته وأبوابه بالذهب وغيره من الأصباغ الحسنة ، فحين نشرت كرايسه بين يديه ليتفرج في صناعته ويتفقدته قبل دفعه إليه رمى السور منارة السراج عليه فأفسده جملة ، فنام الشريف مملوءا غيظا ، ثم مضى به بكرة ليلقيه في نهر بردى بظاهر باب الفراديس بدمشق المحروسة ، فرأى الشيخ محي الدين ابن عربي رحمه الله عليه على باب مدرسته فقال : تعال يا شريف أنا نسخت مرة كتابا ، وقال جميع ما جرى للشريف فقال الشريف بجهله وضلاله القديم : قد عرفت أنك حذرت حذرة ، فقال أرني الكتاب لعل أعرف له دواء ، فقال : ما يدعني هذا الزغلي اليوم من شره ، ففتح المتدبل فقال : أعطني من داخل الباب من بقية الكتابة حفنة ، ففعل فذرهما الشيخ على الأوراق ، فقال الثقيل : لا يجيء منه إلا مثله ، لقد زدته فسادا يفاعل يا صانع ، فقال افعل ما كنت تريد من إلقائه في النهر ، فذهب ثم قال لنفسه لعله سحره ، ففتحه ونفضه فرآه أحسن من حاله عند فراغه ، فجاء وقال : يازغلي أحسنت في سحرك ، فقال وأنت على حالك ومد يده ، وقال لله تعالى رجال يقول أحدهم بسم الله الرحمن الرحيم ، واقتلع رأس الشريف بيده وصار الشريف ينظر إلى جثة نفسه بلا رأس ، ثم بعد ساعة قال الشيخ : والله رجال يقول أحدهم بسم الله الرحمن الرحيم هكذا ، ورد رأس الشريف إلى جثته ، فقال الشريف : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأنت ولي الله ، فقال الشيخ : الآن ، يا شريف والله ما رددتك عن ضلالك إلا حياء من النبي صلى الله عليه وسلم لثلاثا يعتنني على تخلفي عن هدايتك مع نسبتيك إليه ، فصار الشريف ومن حضر هذه الواقعة العظيمة من أكبر المحبين للشيخ محي الدين رضي الله عنه . قال السراج : وبيننا وبين الشيخ في هذه الواقعة عدلان .

قال : وأخبرنا الشيخ الصالح حيدر بن أبي الحسين بن حيدر الجعبرى ثم البغدادى قال أخبرنى السيد زين الدين الحسينى البغدادى قال أخبرنى السيد زين الدين رشيد الحلبي قال أخبرنى الشيخ عز الدين الدامغانى الخراسانى وكان من العلماء العاملين قال : كان بخراسان شخص يكثّر من ثلب الشيخ محيى الدين ويؤذيه ويؤذى من ينتمى إليه بكل طريق خارج فاحش ، فأكثر المؤمنون الشكاية منه إلى الشيخ إلى أن قالوا : لاصبر لنا على هذا إلى أن جاء الأمر إلى الشيخ بإنفاذ القدر ، فقال لشخص ناولنى الخنجر الذى من صفته كيت وكيت ولم يكن يعرفه ، وأخذ ورقة قد قصت على شكل إنسان فذبجها بالخنجر وقال يا جماعة قد ذبحت هذه الساعة ذلك الرجل المعتدى علينا بخراسان ، وقد رفعت جسرا من سقف داره عن الحدار ، ووضعت الخنجر تحته لا يرفعه أقل من عشرين رجلا وكتبت على الخنجر بدمه ذبحه الشيخ محيى الدين بن عربى ، فذهب من حضر ذلك من الشاكين فوجدوهم فى خراسان يقولون ذبح فلان فى اليوم القلائى فى تلك الساعة بعينها ، فأخبروهم بالقصة ، فخلص كثير من الأثمة ورفعوا رأس الجسر كما ذكر ، فوجدوا الخنجر والكتابة كما قاله السراج فى « تفاح الأرواح » :

وقال الشعرانى : أخبرنى أخى الشيخ الصالح الحاج أحمد الحلبي أنه كان له بيت يشرف على ضريح الشيخ محيى الدين ، فجاء شخص من المنكرين بعد صلاة العشاء بنار يريد أن يحرق تابوت الشيخ محيى الدين ، فحسف به دون القبر بتسعة أذرع ، فغاب فى الأرض وأنا أنظر ، ففقده أهله من تلك الليلة فأخبرتهم بالقصة ، فجاءوا وحفروا فوجدوا رأسه . فكلما حفروا نزل وغار فى الأرض إلى أن عجزوا وردموا عليه التراب .

وقال المناوى من كراماته أنه قال تلميذه الصدر القونوى الرومى : كان شيخنا ابن عربى متمكنا من الاجتماع بروح من شاء من الأنبياء والأولياء الماضين على ثلاثة أنحاء ، إن شاء استنزل روحانيته فى هذا العالم ، وأدركه متجسدا فى صورة مثالية شبيهة بصورته الحسنة العنصرية التى كانت له فى حياته الدنيا . وإن شاء أحضره فى نومه ، وإن شاء انسلخ من هيكله واجتمع به .

وقال الشعرانى فى كتاب « الأجوبة المرضية » وذكر الشيخ محيى الدين فى باب الحج من الفتوحات المكية أن الكعبة كلمته ، وكذلك الحجر الأسود ، وأنها طافت به ثم تلمذت له وطلبت منه ترقية إلى مقامات فى طريق القوم ، فرقاها لها وناشداها أشعارا وناشدته فراجعها ، وحاشا أولياء الله أن يخبروا بخلاف الواقع والله أعلم .

ومناقبه رضى الله عنه كثيرة لا تحصى ، وكراماته لا تستقصى . مات رضى الله عنه بدمشق الشام ، ودفن في الصالحية بسفح جبل قايسون ، وقبره مشهور مقصود بالزيارة والبركة ظاهرة عليه ، وله تكية وجامع في جواره من بناء السلطان سليم ، وهو الذى أظهره ولم يكن ظاهرا ، وقد صح عنه رضى الله عنه أنه ذكر في بعض كتبه الخفية وأظنه الشجرة النعمانية هذه العبارة : إذا دخل السين في الشين ظهر قبر محبي الدين . وكان دخول السلطان سليم إلى الشام سنة ٩٢٣ . وكان رضى الله عنه مع كونه من أكبر أئمة الأولياء العارفين ، هو أيضا من أكبر أئمة العلماء المتبحرين .

وقد اطلعت له على إجازة أجاز بها الملك المظفر بن الملك العادل الأيوبي ، ذكر فيها كثيرا من مشايخه ومؤلفاته ولتمام الفائدة أذكرها هنا بحروفها فأقول : قال رضى الله عنه : بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه نستعين ، أقول وأنا محمد بن علي بن العربي الطائي الأندلسي الحائمي ، وهذا لفظي : استخرت الله تعالى ، وأجرت السلطان الملك المظفر بهاء الدين غازي ابن الملك العادل : المرحوم إن شاء الله تعالى أبي بكر بن أيوب وأولاده ، ولئن أدرك حياتي الرواية عنى في جميع ما رويته عن أشياخي ، من قراءة وسماع ومناولة وكتاب وإجازة ، وجميع ما ألفته وصنفته من ضروب العلم ، وما لنا من نثر ونظم على الشرط المعتبرين أهل هذا الشأن ، وتلفظت بالإجازة عند تعبيرى هذا الخط ، وذلك في غرة محرم سنة ٦٣٢ بمحروسة دمشق وكان قد سألتني في استدعائه أن أذكر من أسماء شيوخى ما تيسر لى ذكره منهم ، وبعض مسموعاتى وما تيسر من أسماء مصنفاتى ، فأجبت استدعائه بنفعه الله تعالى بالعلم ، وجعلنا وإياه من أهله إنه ولى كريم .

فمن شيوخنا : أبو بكر بن أخلف اللخمي ، قرأت عليه القرآن الكريم بالقراءات السبع بكتاب الكافي لأبي عبد الله محمد بن شريح الرعيني المقرئ في مذاهب القراء السبعة المشهورين ، وحدثني عن ابن المؤلف .

ومن شيوخنا في القراءة : أبو الحسن شريح بن محمد بن محمد بن شريح الرعيني عن أبيه المؤلف .

ومن شيوخنا في القرآن أيضا : أبو القاسم عبد الرحمن بن غالب الشراط من أهل قرطبة ، قرأت عليه أيضا القرآن الكريم بالكتاب المذكور ، وحدثني أيضا عن ابن المؤلف الحسين شريح عن أبيه المؤلف محمد بن شريح المقرئ .

ومن شيوخنا : القاضي أبو محمد عبد الله البازلي قاضي مدينة فاس ، حدثني

بكتاب التبصرة في مذاهب القراء السبعة لأبي محمد مكى المقرئ عن أبي بحر سفيان ابن القاضى عن المؤلف بجميع تأليف مكى أيضا ، وأجازنى إجازة عامة .

ومن شيوخنا : القاضى أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي حمزة ، سمعت عليه كتاب التيسير في مذاهب القراء السبعة لأبي عمرو عثمان بن أبي سعيد الدانى المقرئ ، حدثنى به عن أبيه عن المؤلف وبجميع تأليف الدانى ، وأجاز لى إجازة عامة .

ومن شيوخنا : القاضى أبو عبد الله محمد بن سعيد بن دربون ، سمعت عليه كتاب البقى لأبي عمر يوسف بن عبد البر النيرى الشاطبي ، وحدثنى به عن أبي عمران موسى بن أبي بكر ابن المؤلف وبجميع تأليفه مثل الاستذكار ، والتمهيد ، والاسنياع والانتقاء ، وأجاز لى إجازة عامة في الروايتين ، أجاز لى أن أرويه عنه وجميع تأليفه .

ومن شيوخنا المحدث : أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأشيلي ، حدثنى بجميع مصنفاته في الحديث ، وعين لى من أسماؤها تلقين المبتدى ، والأحكام الصغرى والوسطى والكبرى ، وكتاب التمجيد ، وكتاب العاقبة ونظمه ونثره ، وحدثنى بكتاب الإمام أبي محمد على بن أحمد بن حزم عن أبي الحسن شريح بن محمد ابن شريح عنه .

ومن شيوخنا : عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل بن الحرستاني ، سمعت عليه صحيح مسلم حدثنى به عن الفراءى عن عبد الغفار الجلودى عن إبراهيم المروزى عن مسلم ، وأجازنى إجازة عامة .

ومن شيوخنا : يونس بن يحيى بن أبي الحسن العباسى الهاشمى نزيل مكة سمعت عليه كتباً كثيرة في الحديث والرفائق ، منها كتاب صحيح البخارى .

ومن شيوخنا المكين : أبو شجاع زاهد بن رستم الأصفهاني إمام المقام بالحرم ، سمعت عليه كتاب الترمذى لأبي عيسى . حدثنى به عن الكرخى عن الخزاعى المحبوبي عن الترمذى ، وأجازنى إجازة عامة .

ومن شيوخنا البرهان نصر بن أبي الفتوح بن عمر الحصرى إمام مقام الحنابلة بالحرم الشريف . سمعت عليه كتباً كثيرة منها السنن لأبي داود السجستاني ، حدثنى بها عن أبي جعفر بن محمد بن على بن السمئاني ، عن أبي بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب ، عن أبي عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمى البصرى ، عن أبي على محمد بن أحمد بن عمر اللؤلؤى ، عن أبي داود ، وأجاز لى إجازة عامة . وحدثنى بكتب ابن ثابت الخطيب عن أبي جعفر السمئاني .

ومن شيوخنا : سالم بن رزق الله الإفريقي ، سمعت عليه كتاب المعلم بفوائد مسلم للمازري ، حدثني به عنه ويجمع مصنفاته وتأليفه ، وأجازني إجازة عامة .

ومن شيوخنا : محمد أبو الوليد بن أحمد بن محمد بن سبيل ، قرأت عليه كثيرا من تأليفه ، وناولني كتاب نهاية المجتهد وكفاية المعتضد والأحكام الشرعية من تأليفه .

ومن شيوخنا : أبو عبد الله بن العزى الفاخري ، وأجازني إجازة عامة .

ومن شيوخنا : أبو سعيد عبد الله بن عمر بن أحمد بن منصور الصفا ، حدثني بكتب الواحدى كتابة عن عبد الجبار بن محمد بن أحمد الحواري عنه .

ومن شيوخنا : أبو الوابل بن العربي ، سمعت عليه سراج المهتدين للقاضي ابن العربي ابن عمه ، حدثني به عنه ، وأجازني إجازة عامة .

ومن شيوخنا : أبو الثناء محمود بن المظفر اللبان ، حدثني بكتب ابن خيس عنه .

ومنهم : محمد بن محمد بن محمد البكري ، سمعت عليه رسالة القشيري ، وحدثني بها عن أبي الأسعد عبد الرحمن بن عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن القشيري ، عن جده عبد الكريم المؤلف ، وأجازني إجازة عامة .

ومنهم : ضياء الدين عبد الوهاب بن علي بن علي بن سكيبة شيخ الشيوخ ببغداد أجازني إجازة عامة ، وأخذ عني وأخذت عنه ، وسمعت عليه بمدينة باب السلام بحضور ابنه عبد الرزاق .

ومنهم : أبو الخير أحمد بن إسماعيل بن يوسف الطالقاني القزويني ، حدثني بتأليف البيهقي وأجازني إجازة عامة .

ومنهم : أبو طاهر أحمد بن محمد بن إبراهيم وأجازني إجازة عامة .

ومنهم : أبو طاهر السلفي الأصبهاني أجازني إجازة عامة ، وهو يروى عن أبي الحسن شريح بن عمر بن شريح الرعيني المقرئ ، أجازني وكتب إلى أن أروى عنه كتب عبد الرحمن السلمي ، وحدثني عن محمد نصار البيهقي عنه .

ومنهم : جابر بن أيوب الحضرمي ، أجازني إجازة عامة ، وهو يروى عن أبي الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيني المقرئ

ومن أجازني إجازة عامة محمد بن إسماعيل بن محمد القزويني ، والحافظ الكبير ابن عساكر صاحب تاريخ دمشق .

ومنهم : أبو القاسم خلف بن بشكوال .

- ومنهم : القاسم بن علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسن الشافعي .
ومنهم : يوسف بن الحسن بن أبي النقاب بن الحسين وأخوه أبو العباس أيضا ،
وأجازنا أبو القاسم ذاكر بن كامل بن غالب .
ومنهم : محمد بن يوسف بن علي الغزنوي الخفاف .
ومنهم : أبو حفص عمر بن عبد المجيد بن عمر بن حسن بن عمر بن أحمد القرشي
المياستي .
ومنهم : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي الحافظ ، كتب إلى بالرواية
عنه بجميع تأليفه ونظمه ونثره ، وسمى لنا من كتبه صفوة الصفوة ، ومثير الغرام
الساكن إلى أشرف الأماكن وغير ذلك .
ومنهم : أبو بكر بن أبي الفتح الشبخاني .
ومنهم : المبارك بن علي بن الحسين الطباخ .
ومنهم : عبد الرحمن بن الأستاذ المعروف بابن علوان .
ومنهم : عبد الحليل الزنجاني .
ومنهم : أبو القاسم هبة الله بن علي بن مسعود بن شداد الموصلی .
ومنهم : أحمد بن أبي منصور .
ومنهم : محمد بن أبي المعالي عبد الله بن موهب بن جامع بن عبدون البغدادي
الصوفي يعرف بابن الثناء .
ومنهم : محمد بن أبي بكر الطوسي .
ومنهم : المهذب بن علي بن هبة الله الطيب الضرير .
ومنهم : ركن الدين أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد القاهر الطوسي الخطيب ،
وأخوه شمس الدين أبو عبد الله .
ومنهم : القرماني ببغداد .
ومنهم : ثابت بن قرّة الحاوي ، قرأت عليه من كتبه تأليفه ، ووقفها بروايتها
بمسجد العماد بن الجلادين بالموصل .
ومنهم : عبد العزيز بن الأخضر .
ومنهم : أبو عمر عثمان بن أبي يعلى بن أبي عمر الأبهري الشافعي من أولاد البراء
ابن عازب .

- ومنهم : سعيد بن محمد بن أبي المعالي .
ومنهم : عبد الحميد بن محمد بن علي بن أبي المرشد القزويني .
ومنهم : أبو النجيب القزويني .
ومنهم : محمد بن عبد الرحمن بن عبد الكريم القاسي ، قرأت عليه جميع مصنفاته .
ومنهم : أبو الحسن علي بن عبد الله بن الحسين الرازي .
ومنهم : أحمد بن منصور الجوزي . .
ومنهم : أبو محمد بن إسحاق بن يوسف بن علي .
ومنهم : أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحجري .
ومنهم : أبو الصبر أيوب بن أحمد المقرئ .
ومنهم : أبو بكر محمد بن عبيد السكسكي .
ومنهم : ابن مالك ، حدثني بمقامات الحريري عن مصنفها .
ومنهم : عبد الودود بن سمحون قاضي النيك .
ومنهم : عبد المنعم بن القرشي الخزرجي .
ومنهم : علي بن عبد الواحد بن جامع .
ومنهم : أبو بكر بن حسين قاضي مرصية .
ومنهم : أبو جعفر بن يحيى الورعي .
ومنهم : ابن هذيل .
ومنهم : أبو زيد السهيلي ، حدثني بالروض الأنف في شرح السيرة والمعارف والأعلام وجميع تأليفه .
ومنهم : أبو عبد الله بن الفخار المالقي المحدث .
ومنهم : أبو الحسن ابن الصائغ الأنصاري .
ومنهم : عبد الجليل مؤلف المشكل في الحديث وشعب الإيمان .
ومنهم : أبو عبد الله بن المجاهد .
ومنهم : أبو عمران موسى بن عمران المزيلي .
ومنهم : الحاج محمد بن علي ابن أخت أبي الربيع المقومى .
ومنهم : علي بن النضر ، ولولا خوف اللال وضيق الوقت لذكرنا جميع من سمعنا عليه ولقيناه .

وها أنا أذكر من تآلني ما تيسر فإنها كثيرة وأصغرها جرما كراسة واحدة ،
وأكبرها ما يزيد على مائة مجلد وما بينهما .

فمن ذلك كتاب المصباح في الجمع بين الصحاح في الحديث . اختصار مسلم
اختصار البخاري . اختصار الترمذي . اختصار المحلى . الاحتفال فيما كان عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم من سنى الأحوال :

وأما الحقائق في طريق الله تعالى التي هي نتائج الأعمال ، فمن ذلك وهو السابع
كتاب من تصانيفنا الجمع والتفصيل في أسرار معاني التنزيل أفرغ في أربعة وستين مجلدا
إلى قوله تعالى في سورة الكهف (إذ قال موسى لفتاء لا أبرح) . الجذوة المقتبسة
والخطرة المختلصة . مفتاح السعادة في معرفة الدخول إلى طريق الإرادة . المثلثات
الواردة في القرآن العظيم . الأجوبة عن المسائل المنصورة . متابعة القطب . مناهج
الارتقا إلى افتضاخ أبحار النقا بجنان اللما ، يحوى ثلاثة آلاف مقام في طريق الله
تعالى على ثلاثمائة باب ، كل باب عشرة مقامات . كنه ما لا بد للمريد منه .
المحكم في المحكم وأذان رسول الله صلى الله عليه وسلم . الخلاف في آداب الملا الأعلى
كشف الغين . سر أسماء الله الحسنى . شفاء العليل . في إيضاح السبيل . عقلة المستوفز
جلاء القلوب . التحقيق في الكشف عن سر الصديق . الإعلام بإشارات أهل الأوهام
الأفهام في شرحه . السراج الوهاج في شرح كلام الحلاج . المنتخب في مآثر العرب .
نتائج الأفكار وحدثات الأزهار . الميزان في حقيقة الإنسان . المحجة البيضاء . كنز
الأبرار فيما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من الأدعية والأذكار . مكافأة الأنوار
فيما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى من الأخبار . الأربعين المتقابلة .
الأحاديث الأربعين في الطوال العين . التدبيرات الإلهية في إصلاح المحاكمة الإنسانية .
تعشق النفس بالجسم . إنزال الغيوب على سائر القلوب . أسرار قلوب العارفين .
مشاهد الأسرار القدسية ومطالع الأنوار الإلهية . الخلاء . المنهج السديد في شرحه .
أنس المنقطعين . الموعظة الحسنة . البغية . الدرة الفاخرة في ذكر من انتفعت به في
طريق الآخرة من إنسان وحيوان ونبات ومعدن . المبادئ والغايات في أحرف المعجم
من الآيات . مواقع النجوم . الإنزالات . الوجود . حلية الأبدال . أنوار الفجر .
الفتوحات المكية عشرون مجلدا . تاج التراجم . الفحوص . الرصوص . الشواهد .
القطب والإمامين . روح القدس . التنزيلات الموصلية . إشارات القرآن في العالم
والإنسان . القسم الإلهي . الأقسام الإلهية . الجمال والجلال . المقنع في إيضاح السهل

الممتنع . شروط أهل الطريق . الأنوار فيما يمنح صاحب الخلوة من الأسرار . عنقاء
مغرب . عقائد أدل علم الكلام . الإيجاز والكون . الرسائل . الإشارات في الأسرار .
الإلهيات والكتابات . الحجة . إنشاء الجداول والدوائر . الإغلاق في مكارم الأخلاق .
روضة العاشقين . الميم والواو والنون . المعارف الإلهية وهو الديوان . المبشرات .
الرحلة . العوالى فى أسانيد الأحاديث . الأحذية . الهوية الرحمية . الجامع وهو كتاب
الجلالة العظيمة . المجد . الديمومية . الجود . القيومية . الإحسان . الفلك والسعادة .
الحكمة . العزة . الأزل . النون . الإبداع . الخلق والأمر . القدم . الصادر . الوارد .
الملك . الوارد والواردات . القدس . الحياة . العلم . المشتبه . الفهوانية . الرقم .
العين . المياه . ركن المدائن . المبادئ . الزلفة . الرقيم . الدعاء . الإجابة . الرمز .
الرتبة . البقاء . القدرة . الحكم والشرائع . الغيب . مفاتيح الغيب . الخزائن العلمية . الرياح
اللوائح . الريح العقيم . الكنز . التدبير والتفصيل . اللذة والألم . الحق . الحمد .
المؤمن والمسلم والمحسن . القدر . الشأن . الوجود . التحويل . الوحي . الإنسان .
التركيب . المعراج . الروايع والأنفاس . الملل الأرواح . النحل . البرزخ . الحسن .
القسطاس . القلم . اللوح . التحفة والطرفة . المعرفة . الأعراف . زيادة كبد النون .
الأسفار فى نتائج الأسفار . الأحجار المتفجرة والمتشقة والهابطة . الجبال . الطباق .
النمل . العرش . مراتب الكشف . الأبيض . الكرسي . الفلك المشحون . الهبا .
الجسم . الزمان . المكان . الحركة . العالم . الآباء العلويات والأمهات السفليات .
النجم والشجر . سجود القلب . الرسالة والنبوة والمعرفة والولاية . الغايات التسعة عشر .
الجنة . النار . الحضرة . المناظرة بين الإنسان الكامل . التفضيل بين الملك والبشر .
المبشرات الكبرى . محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار . الأولين . العباد ما يعول
عليه وهو كتاب النصائح . إيجاز اللسان فى الترجمة عن القرآن . المعرفة . شرح
الأسماء . الذخائر والأعلاق . الوسائل . النكاح المطلق . خصوص الحكم . نتائج
الأذكار . اختصار السيرة النبوية المحمدية . اللوامع . الطوابع . اللوائح . الاسم والرسم .
الفصل والوصل . مراتب العلوم . الوهب . انتقاش النور . النحل . الوجد . الطالب
والمجذوب . الأدب . الحال . الشريعة والحقيقة . التحكم والسطح . الحق . المخلوق .
الإفراد وذووالاعداد . الملامية . الخوف والرجاء . القبض والبسط . الهيبة والأنس .
اللسانين . التواصى الليلية . الفناء والبقاء . الغيبة والحضور . الصحو والسكر .
التجليات . القرب والبعد . المحو والإثبات . الخواطر . الشاهد والمشاهد . الكشف .
الولد . التجريد والتفريد . العزة والاجتهاد . اللطائف والعوارف . الرياضة والتجلى .

المحق والسحق . التودد والهجوم . التلوين والتمكين . اللمة والهمة . العزة والغبرة .
الفتوح والمطالعات . الوقائع . الحرف لمعنى . التلنى والتدلى . الرجعة . السر والخلوة
النون . الختم والطبع انتهت . ولعزها ذكرتها هنا فإنها من أعظم كراماته رضى الله
عنه ، فلم أخرج بذكرها عن الصدود الذى ألف الكتاب لأجله ، وقد رأيت كتابا
مستقلا فى ذكر مؤلفاته وفيه كثير منها لم يذكر هنا فى هذه الإجازة . وكانت وفاته
رضى الله عنه سنة ٦٣٨ ، وقد مدحته بهذه القصيدة حين تأليف هذا الكتاب فأحببت
ذكرها هنا وهى تنولى :

يا نسبا سرى إلى قاسيونا	حى حبرا بسفحه مدفونا
حى عنى بالصالحية بحرا	ملا الكون لؤلؤا مكنونا
حى عنى شمسا هنالك حيث	طبق الغرب نورها والصينا
هى تحت الثرى بخلق غابت	وعلا نورها لعلينا
ذلك الخاتمى مولاي عبي	الدين أكرم به إماما أمينا
فاز من فتح ربه بعلوم	عرفته الأكوان والتكوين
كم حكى من علوم غيب بكشف	عن شهود لم يحكها تخمين
كان فيها اليقين ظنا فلما	جاءها صير الظنون يقينا
رب قوم لم يعرفوه فعاشوا	عن سنا فضله المنير عينا
مثل ناموسة تريد لنور الشم	س سترأ عن أعين الناظرينا
كل فرد من كتبه خير كنز	بين أهليه لا يزال مصونا
فى فتوحاته الفتوح ومنها	كم ولى قد نال فتحا مينا
غير أن الأبواب فيها انغلاق	ومفاتيحها هم العارفونا
إن تكن عارفا فبادر إليها	تلق فيها ما شئت دنيا ودينا
وإذا جثها بغير دليل	عدت فى شر صفقة مغبونا
ألف فن فى كل سطر وزدما	شئت عدا فلست تحصى الفنونا
هى ليست تأليف فكر ولكن	واردات للمتقين حينا
أو ما جاء واتقوا الله نصا	فاتقوه يا أيها المنكرونا
هكذا كذبوا بما لم يحيطوا	من قديم بعلمه الجاهلونا
أحمد الله أن جاني حبا	واعتمادا بسيد العارفين
رضى الله والنبي وأهل ان	له عنه ومن بهم يقتدون
فاعترض من بعد هذا عليه	ليس يرضى بفعله المؤمنونا

فأقصدا قبره بكل احترام واعتبار يا أيها الزائرون
واستغيثوا به إلى الله وادعوا ودعوا الفاسقين والمارقين
فهو من خير معشر عرفوا الله وكانوا خلقه مرشدين
كان خبأ للأولياء تبعاً هداية لخاتم المرسلين
سيد الخلق صفوة الحق من كل البرايا ورحمة العالمين
أفضل الأنبياء والرسل والآلهة طرا ممدهم أجمعين
من رضاه فيه رضا الله والسخط عليه
فعليه يارب صل وسلم واعف عنا واغفر لنا آمين

(محمد الأزهرى العجمي) قال الشيخ صفي الدين بن أبي منصور ، قال الشيخ
الكبير أبو الحسن بن الدقاق : كنا يوماً بدمشق في صحبة شيخنا أبي عبد الله محمد
المذكور ، وكان في أصحاب الشيخ من هو من الحجاز ومن هو من العراق ، فذكروا
الرطب فقال أهل الحجاز : رطبنا أطيب ، وقال العراقيون : رطبنا أطيب ، وكان
للشيخ خادم اسمه يوسف ، فنظر الشيخ إليه ، فخرج الخادم من الباب وغاب لحظة
ثم دخل وعلى يده طبق فيه رطب كما جنى من النخل ، فوضعه بين يدي الشيخ ،
فقال الشيخ : يا حجازيون هذا رطب بلادنا فأحضروا أنتم رطب بلادكم ، وله
كرامات عظيمة . قاله الإمام الباقمي .

(نور الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الإيجي) قال السخاوي : بلغنا عن السيد نور الدين
أبي عبد الله محمد بن عبد الله والد السيد عفيف الدين الشريف الحسيني الإيجي في
بعض زيارته للنبي صلى الله عليه وسلم ، إنه سمع جواب سلامه من داخل القبر
الشريف : عليك السلام يا ولدي (من سعادة الدارين) .

(محمد بن هارون) قال المناوي هو أحد أكابر الأولياء العارفين ، وهو
من أهل مدينة سنهور من بلاد مصر . من كراماته أنه كان يقوم لوالد سيدي إبراهيم
الدسوقي إذا مر عليه ويقول : في ظهره ولى يبلغ صيته المشرق والمغرب ، وكان
سبب خراب بلده سنهور المدينة ، أنه كشف له عن صاعقة تنزل عليها من السماء
تحرقها بأهلها ، فأمر بذبح ثلاثين بقرة وطبخها ومدها في زاويته وقال للقباء لا تمنعوا
أحدًا يأكل أو يحمل ، فلأ الناس وحملوا جهدهم ، فجاء فقير مكشوف
العورة أشعث أغبر فقال : أطعموني فأطعموه حتى عجزوا فلم يتقدروا أن يشبعوه

فدفعوه وأخرجوه ، فنزلت الصاعقة على البلد ، فخرج الشيخ بأهله ومن تبعه وهلك الناس في أسواقهم وبيوتهم أجمعين . فقال الشيخ للنقيب : يا ولدى ما هذا الذي فعلته شخص يريد يتحمل البلاء تن بلدنا بأكلة تمنعه ، فهي إلى الآن خراب وعمرها خلافها ، وهي مدينة عظيمة رأوا سقوفها مرصصة بالحريز بدل الحصر والانحاض :

قال الشعراني : وحكى لى شيخنا سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه أن سيدى محمد بن هارون سلبه حاله مرة صبي القراد وذلك أنه كان إذا خرج من صلاة الجمعة تبعه أهل المدينة يشيعونه إلى داره ، فرّ بصبي القراد وهو جالس تحت حائط يفلى خلقة من القمل وهو ماد رجله فخطر في سر الشيخ أن هذا قليل الأدب يمد رجله ومثلى مارّ عليه ، فسلم لوقته وفرت الناس عنه ، فرجع فلم يجد الصبي فدار عليه في البلاد إلى أن وجدته في رميلة مصر ، فنظر القراد الكبير إليه وهو واقف ، فلما فرغوا قال له تعال ياسيدى الشيخ مثلك يخطر في خاطره أن له مقاما أوقدرا ، هذا الصبي سلبك حالك فله أن يمد رجله بحضرتك لكونه أقرب إلى الله منك ، فقال : التوبة ، فأرسله إلى سنهور المدينة إلى الحائط الذي كان يفلى ثوبه عنده وقال له : ناد السحلية التى هناك في الشق وقل لها إن قرمان طاب خاطره على ، فردى على حالى فخرجت ونفخت في وجهه فرد الله عليه حاله

(محمد السقا) أحد الأولياء المعروفين المشهورين بالكرامات ، روي أن الشيخ محمد السقا تكلم فيه بعض أعداء الأولياء عند الملك الزاهر ، فأرسل له مع خادمه ظرفين ملائين خمرأ هدية على سبيل الاستهزاء والتعزير ، فقال الشيخ أهلا وسهلا ، حلوا الوكاء يا فقراء ، فقال الرسول : ياسيدى تفتحش الزاوية ، فقال حلوا لابأس فحلوا فلم يخرج شيئا ، فقال الرفس فرفسوها ، فخرج من أحدهما عسل ومن الآخر سمن من أحسن ما يكون . فأغنى على الرسول ، ثم أرسل الشيخ صحبته بعض ذلك إلى الملك الزاهر تبركا ، فتأب وأتاب . فاختلفت الرواية في رواية أنه أرسل واعتذر وأهدى إلى الفقراء أشياء كثيرة . وفي رواية أنه نزل بنفسه وقبل قدم الشيخ ، واتفقت الرواية على أنه صار من غلمان الشيخ إلى الممات .

قال : ومن ظريف ماجرى له أنه كان يعتريه ألم وبوصف له الخمر ، فاحتاج مرة إلى العادة ، فشاور أصحابه في ذلك بسبب التوبة ، فقالوا يشربه مطبوخا ، ففعل ذلك ليلا ، فما أحس بالشيخ إلا وهو قد أمسك يده وعاتبه وقال : لاتعد فأنا لأغفل عنك ، وهذا الألم ما بقى له عودة وغاب عنه ، فقال : ربما يكون خيالا

ثم قال فربما يكون الشيخ بائنا في القلعة ، فأرسل من نادى من سور القلعة أين الشيخ محمد ، فقالوا في زاويته فازداد إيمانا .

وكان السبب في إساءة أدبه أولا أن بعض خواصه وكان اسمه إياس كان يلزم الشيخ وينقطع عن الخدمة ، فلما غضب عليه الزاهر يوما بسبب ذلك واحتججه بخدمة الشيخ أرسل الحمر صحبته نكابة . فأوصله مستحيا خجلا ، فخبّره الشيخ بما فعل ، ثم بعد ذلك نزل إلى خدمة الشيخ ، فكاشفه بكل ماجرى وجدد له التوبة ، توفي سنة ٦٤٠ تقريبا ، ودفن بربض البيرة ، وقبره معروف بزار قاله السراج في تفاح الأرواح .

(أبو عبدالله محمد بن إسماعيل الحضرمي) كان فقيها عالما عاملا فاضلا كاملا صالحا صاحب كرامات وإفادات ومصنفات ، منها كتاب المرتضى ، اختصر فيه كتاب شعب الإيمان للبيهقي ، وله فيه زيادات حسنة ، وله فيه كرامات ظاهرة ، وذلك أنه لما شرع في تصنيفه قيل له سميه كتاب المرتضى ، وكان ذلك على سبيل الكشف وكذلك قيل له : يا محمد يولد لك ولدان محدث ومحدث الأول بفتح الدال والثاني بكسرهما ، فكان كذلك ، فالمحدث بفتح الدال هو الفقيه إسماعيل ، وكان الثاني الفقيه إبراهيم كان محدثا كاملا عارفا بعلم الحديث .

ومن كرامات محمد المذكور أن بعض الفقهاء رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يقول له : اقرأ كتاب المستصفي على الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي ، أو على الفقيه أبي الحديد ، فوصل الرائي المذكور إلى الفقيه محمد وأخبره بمناامه فقال الحمد لله على ذلك حيث ذكر النبي صلى الله عليه وسلم هذا الكتاب المصنف في اليمن فإن ذلك يدل على فضله وفضل مصنفه وفضل البلاد التي صنف فيها حيث ذكر القراءة على من ذكر وأذن بها ، والكتاب المذكور هو تصنيف الفقيه محمد بن سعد القريظي وحكى الجنيّد عن الفقيه الذي رأى في المنام المذكور أنه قال كنت الليلة نائما عند الفقيه محمد في بيته أيام قراءتي عليه الكتاب المذكور ، فرأيت على باب المسكن الذي أنا فيه شخصين ، أحدهما عن يمين الباب ، والآخر عن يساره ، وكانا قائلين يقول : الذي على اليمين الخضر والذي على اليسار إلباس ، ورأيت تحت إبط الخضر رزمة صحف ، وإذا بإلباس يقول له : على من تصح قراءة البخاري ، على البرهان الحضرمي أو على الفقيه علي بن مسعود ، أو على الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي ؟ فقال له الخضر : أما سمعت قول ابن عباس : حدثني أناس منهم عمر ، وأرضاهم عندي عمر وأرضاهم عندي أن يقرأ البخاري على الفقيه محمد بن إسماعيل .

ومنها : أنه كان يفتح عليه في بعض الساعات بشيء من الكشف ، فينادى بأعلى صوته فتح الباب فتح الباب ، فتأتى الناس إليه فيجدونه شاخصاً وحواليه نور ساطع ، فيدعون الله تعالى عند ذلك فيرون بركة ذلك واستجابة دعائهم سريعاً ، وكان مسكن الفقيه المذكور بقرية الضحى ، وكانت وفاته سنة ٦٥١ ، وحضر دفنه الشيخ أبو الغيث ابن جميل ، وأنزله في لحده ووقف عنده ساعة طويلة ثم خرج وقال : الحمد لله ما هو إلا أن دعى فأجاب . قاله الشرجى الزبيدى .

ومن كراماته ما حكاه الإمام الياقنى قال : بلغنى أن بعض الأئمة الأشراف استولى على جبال اليمن وأراد النزول إلى تهامة ، فكتب الشيخ أبو الغيث بن جميل إلى الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي يقول له : قد عزمت على النقلة عن بلاد اليمن من أجل ظهور الفتن ، فهل لك أن توافقنى على ذلك ؟ فكتب إليه الفقيه يقول : إني كثير العيال والأهل والأقارب ، ولا يمكننى إلا انتقال بهم ، ولا يمكننى أن أنتقل وأتركهم ولكن على أن أحى جهتى وعليك أن تحمى جهتك ، فقال الشيخ : صدق الفقيه ، فاتفق قتل الشريف أو موته عقب ذلك .

(محمد بن على بن محمد صاحب مرباط) المشهور بالأستاذ الأعظم الفقيه المقدم أبو على جمال المسلمين والإسلام ، وواسطة عقد العلماء الأعلام ، شيخ شيوخ الشريعة ، وإمام أئمة الطريقة والحقيقة ، تبحر بالعلم والتصوف ، ومكث في القطبية مائة وعشرين ليلة ، كما قاله الشيخ عبد الرحمن السقاف .

ومن كراماته أن خادمه بإفريقية سافر سفراً طويلاً ، فبلغ أهله أنه قد مات ، فتعبوا وأتوا إلى الأستاذ فأطرق ساعة وقال : لم يمت بإفريقية ، فقبل له : قد جاء الخبر بموته ، فقال : إني اطلعت على اللجنة فلم أجده فيها ، ولم يدخل فقيرى النار ، ثم جاء الخبر بحياته وقدم هو بعد مدة .

ومنها : أنه رافق جماعة في الطلب في صغره وجعلوا على من فاتته الجماعة شيئاً ، فنام الأستاذ وقت القيلولة فلم يستيقظ إلا بالإقامة ، فأشار إلى الدلو فطلع من البئر ملأناً وتوضأ وأدرك الجماعة .

ومنها : أنه قال لأصحابه لعل أحداً منكم رأى رؤياً ، فقال رجل : رأيت القيامة قامت وحضر الأولياء وقائل يقول : اشتغل الشيخ محمد بن على بالنمر ، فقال الأستاذ النمر يحترق فاحترق النمر جميعه ، فقال الرجل : والله ما رأيت رؤياً وإنما قلت ذلك ليعطينى من ذلك النمر ، فقال : لا حاجة لنا بما يحول بيننا وبين ربنا .

ومنها : أنه أخبر بأمر غريبة ف وقعت كما أخبر ، منها : أنه أخبر بغرق بغداد ، فزادت الدحلة زيادة مهولة ودخل الماء من سور البلد وانهدمت دار الوزير وخزانة الخليفة وثلاثمائة وثلاثون دارا ، ومات تحت الهدم خلق كثير وغرق جم غفير ، وذلك في جمادى الأخرى سنة ٦٥٤ وأخبر بحريق المسجد النبوى على صاحبه أفضل الصلاة والسلام ، فاحترق أول رمضان في السنة المذكورة ، وأخير بواقعة التتار المصيبة التي لم يقع مثلها في الفلك الدوار المشتملة على كل قبيل و عار ، فقتل الخليفة في صفر سنة ٦٥٦ . وهذه الأمور الثلاثة وقعت بعد موته ؛ وأخبر بسيل عظيم يكون في حضرموت ، فسالت أوديتها وأخربت عدة بلدان ، وأهلك ما ينيف عن أربعمائة إنسان توفي الشيخ سنة ٦٥٣ بمدينة تريم ، وقبره مشهور يزار ، وعمره ٧٩ سنة . قاله في المشرح الروى .

(محمد بن عمر أبو بكر بن قوام) أحد أكابر العارفين ، وأوحد أفراد الأولياء المقربين . روى عن الشيخ شمس الدين الخابورى وكان من أصحاب الشيخ قال : خرجت إلى زيارة الشيخ ووقع في نفسى أن أسأله عن الروح ، فلما حضرت بين يديه أنسيت من هيئته ما كان وقع في نفسى من السؤال عن الروح ، فلما ودعته وخرجت إلى السفر أرسل خلقى بعض الفقراء فقال لى : كلم الشيخ ، فرجعت إليه ، فلما دخلت عليه قال لى : يا أحمد ، قلت لبيك ياسيدى ، قال : ما تقرأ القرآن ؟ قلت بلى ياسيدى قال اقرأ يابنى (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمرى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) يابنى شيء لم يتكلم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يجوز لنا أن نتكلم فيه ؟

وروى عن الشيخ إبراهيم البطائحي قال : كان الشيخ يقف على حلب ونحن معه ويقول : والله إنى لأعرف أهل اليمين من أهل الشمال فيها ، ولو شئت أن أسميهم سميتهم ، ولكن لم نوثر بذلك ولا نكشف الحق في الخلق .

وروى عن الشيخ الصالح العابد محمد بن ناصر الشيبدي قال : كنت عند الشيخ وقد صلى صلاة العصر في المسجد الذى كان يصلى فيه وقد صلى معه خلق كثير ، فقال له بعض الحاضرين : يا سيدى ما علامة الرجل المتمكن ، وكان للمسجد سارية ، فقال : علامة الرجل المتمكن أن يشير إلى هذه السارية فتشتعل نورا ، فنظر الناس إلى السارية فإذا هى تشتعل نورا كما قاله

وروى عن الشيخ إبراهيم ابن الشيخ أبى طالب البطائحي قال : سئل الشيخ وأنا حاضر عن الرجل المتمكن ما علامته ؟ وكان بين يديه طبق فيه شيء من الفاكهة

والرياحين ، فقال : أن يشير إلى هذا الطبق فيرقص جميع ما فيه ، فتحرك جميع ما في الطبق ونحن ننظر إليه .

وروى عن الشيخ شمس الدين الخابوري خطيب جامع حلب قال : كنا مع الشيخ في بعض أسفاره ، فدعى إلى مكان ، فلما دنونا من ذلك المكان تغير لونه وجعل يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون مرات كثيرة ، فقلت له : يا سيدي أى شيء حدث ؟ فقال : إنا لما أقبلنا على هذه القرية جاءت أرواح الأموات تسلم على وفيم شاب حسن الوجه يقول : قتلت ظلما ، قتلني رجلان من أهل هذه القرية كنت أرعى غنما لهما وهما أخوان فقتلاني في زمن الملك العزيز ، وذلك أنهما اتهماني بينت لهما وكنت بريئا منها ؛ قال شمس الدين المذكور : وكان الرجلان اللذان فعلا هذه الفعلة يسمعان كلام الشيخ ، وكان يبنى وبينهما معرفة ، فلما خلوت بهما قالوا لى : يا فلان إن ما قاله الشيخ والله لحق صحيح ونحن قتلناه ، فقلت لهما : ما حملكما على ذلك ؟ قالوا السبب الذى قاله الشيخ ثم قيل لهما إنه كان من غيره وإنه كان بريئا منه كما قاله الشيخ رضى الله عنه .

وقد ألف في مناقبه الشيخ أبو محمد بن الشيخ عمر بن الشيخ أبي بكر مصنفا حسنا ، فما ذكره منه ما رواه عن الشيخ أبي بكر قال : حضرت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك أن الخضر عليه السلام جاءني في بعض الليالي وقال : قم يا أبا بكر ، فقممت معه ، فأنطلق بي حتى أحضرني بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي والأولياء رضى الله تعالى عنهم ، فسلمت عليهم فردوا على السلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا بكر ، فقلت : لبيك يا رسول الله ، فقال : إن الله قد اتخذك وليا فاختر لنفسك واشترط ، فوفقتني الله تعالى وقالت : يا رسول الله أختار ما اخترته أنت لنفسك ، فسمعت قائلا يقول : إذن لا نبعث لك من الدنيا إلا قوتك ولا نبعثه إلا على يد صاحب آخرة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تقدم يا أبا بكر فصل بنا ، فهبت من رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابه والأولياء أن أتقدم وقلت في نفسي كيف أتقدم على جماعة فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تقدم فإن في تقدمك سر الولاية ، ولتكون إماما يقتدى بك ، فتقدمت بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصليت بهم ركعتين ، قرأت في الأولى الفاتحة وإنا أعطيناك الكوثر ، وفي الثانية الفاتحة وقل هو الله أحد .

وحدثني الشيخ معضاد بن حامد بن خولة قال كنا مع الشيخ في حفر النهر

الذى ساقه إلى بالس ، فاجتمع عندنا في بعض الأيام خلق كثير في العمل ، فبينما نحن نعمل إذ جاءنا رعد قوى فيه برد كبار ، فقال له الشيخ محمد العقبي ، وكان أحد أصحابه : يا سيدى قد جاء هذا الرعد وربما يعطل الجماعة من العمل ، فقال له الشيخ : اعمل وطيب قلبك ، فلما دنا الرعد منا استقبله الشيخ وأشار بيده إليه وقال : خذ يمينا وشالا بارك الله فيك ، فتفرق عنا بإذن الله ، ومازلنا نعمل والشمس طالعة علينا ودخلنا إلى البلد ونحن نخوض الماء

وروى عن الشيخ الصالح العابد إسماعيل بن أبي الحسن المعروف بابن الكردي قال : حججت مع أبوى في بعض السنين ، فلما كنا بأرض الحجاز وسار الركب في بعض الليالي ، وكان أبواى راكبين في محارة وكنت أمشى تحتها ، فحصل لى شيء من القولنج ، فعدلت إلى مكان وقلت لعل أن أستريح ثم ألحق الركب ، فنمت فلم أشعر بنفسي إلا والشمس قد طلعت ، ولم أدر كيف أتوجه ، ففكرت في نفسي وفي أبوى ، وأنه لم يكن معهما من يخدمهما ، ولا من يقوم بشأنهما غيرى ، فبكيت عليهما وعلى نفسي ، فبينما أنا أبكى إذ سمعت قائلا يقول : أأنت من أصحاب الشيخ أبي بكر بن قوام ؟ فقلت بلى والله ، فقال : سل الله فإنه يستجاب لك ، فسألت الله تعالى به كما قال ، فوالله ما استتم الكلام إلا وهو واقف عندى وقال : لا بأس عليك ، ووضع يده في عضدى وسار بي يسيرا وقال : هذا جمل أبويك ، فسمعتهما وهما يكيان على ، فقلت لا بأس عليكما وأخبرتهما بما وقع لى .

وروى أيضا عن الشيخ إسماعيل المذكور قال : كنا جلوسا مع الشيخ رضى الله عنه في تربة الشيخ رافع رضى الله عنه ونحن ننظر إلى الفرات إذ لاح على شاطئ الفرات رجل ، فقال الشيخ : أترون ذلك الرجل الذى على شاطئ الفرات ؟ فقلنا نعم ، فقال : إنه من أولياء الله تعالى وهومن أصحابى ، وقد قصد زيارتى من بلاد الهند ، وقد صلى العصر في منزله وتوجه إلى ، وقد زويت له الأرض ، فخطا من منزله خطوة واحدة إلى شاطئ الفرات وهو يمشى من الفرات إلى ها هنا تأدبا منه معى وعلامته ما أقول لكم أنه يعلم أنى فى هذا المكان فيقصده ولا يدخل البلد ، فلما قرب من البلد عرج عنه وقصد المكان الذى فيه الشيخ والجماعة فجاء وسلم وقال : ياسيدى أسألك أن تأخذ على العهد أن أكون من أصحابك ، فقال له الشيخ وعزة المعبود أنت من أصحابى ، فقال : الحمد لله لهذا قصدتك ، واستأذن الشيخ فى الرجوع إلى البلد ، فقال له الشيخ : أين أهلك ؟ فقال فى الهند ، فقال : متى خرجت من عندهم ؟ قال : صليت العصر وخرجت ازيارتك ، فقال له الشيخ : أنت الليلة ضيفنا ، فبات

عند الشيخ وبتنا عنده فلما أصبحنا من الغد قال السفر فخرج الشيخ وخرجنا في خدمته لوداعه ، فلما أصرنا في الصحراء وأخذ في وداع الشيخ وضع الشيخ يديه بين كتفيه ودفعه فغاب عنا ولم نره ، فقال الشيخ : وعزة المعبود في دفعتي له وضع رجله في باب داره بالهند .

وروى أيضا عن الشيخ الصالح العابد إسماعيل الكردي قال سمعت الأمير الكبير المعروف بالأخري ، وكان قد أسر ، يحكي لوالدي قال : كنت مع الملك الكامل لما توجه إلى الشرق ، فلما نزلنا بالس قصد زيارة الشيخ مع فخر الدين عثمان ، وكنا جماعة من الأمراء ، فبينما نحن عنده إذ دخل رجل من الجند فقال : يا سيدي كان لي بغل وعليه خمسة آلاف درهم ، فذهب مني وقد دلوني عليك ، فقال له الشيخ : اجلس وعزة المعبود قد ضيقت على آخذه الأرض حتى ما بقي له مسلك إلا باب هذا المكان وهو الآن يدخل ، فإذا دخل وجلس أشير إليك بالقيام ، فقم فخذ بغلك ومالك ، ولما سمعنا كلام الشيخ قلنا لا نقوم حتى يدخل هذا الرجل ، فبينما نحن جلوس إذ دخل الرجل ، فأشار الشيخ إليه فقام وقمنا معه ، فوجدنا البغل والمال بالبواب فأخذه صاحبه .

وروى عن الشيخ الإمام العالم شمس الدين الخابوري قال : كنت أكثر من ذكر الشيخ عند الفقهاء بالمدرسة السلطانية بحلب ، فقالوا : نحب أن نزوره معك ونسأله عن أشياء من فقهه وتفسيره وغيرهما ، فعزمننا على زيارته إلى بالس ، فبينما نحن عازمون إذ جاء بعض الفقهاء فقال : الشيخ يدعوك ، فقلت له : أين هو ؟ فقال : في زاوية الشيخ أبي الفتح الكناني وكان من أصحابه رضى الله عنه ، فخرجت أنا وجماعة من الفقهاء إلى زيارته ، فلما حضرنا عنده قال لي الشيخ محمد العقيلي : ما شأن هؤلاء الفقهاء ؟ فقلت : جاءوا ليزوروا الشيخ ويسلموا عليه ، فقال : حدث أمر عجيب ، فقلت : وأى شيء حدث ؟ فقال : قد ألجم الشيخ كل واحد منهم بلجام ، وقد تمثل سره سبعا وهو ينظر في وجه كل واحد منهم ، فلما طال بنا المجلس ولم يحسن أحد منهم أن يتكلم قال لهم الشيخ ألا تتكلمون ؟ لم لا تسألون ؟ فما جسر أحد منهم أن يتكلم ، فقال الشيخ للذي على يمينه مسألتك كذا والجواب عنها كذا ، ثم انتقل إلى الآخر ثم إلى الآخر يذكر لكل واحد منهم مسألته ويجيبه عنها ، فما زال حتى أتى على آخرهم ، فقاموا بأجمعهم واستغفروا الله تعالى رتابوا

وقال شمس الدين الخابوري أيضا : حدثني بعض التجار من أهل بلدنا قال رحلت إلى حلب مع من معي وكنت شابا ، فأخذني بعض أهلى إلى مكان وأحضر

بخرا وقال لي اشرب ، فلما تناولت القدح لأشرب إذا أنا بالشيخ واقف بين يدي وضربني في صدرى بيده وقال : قم واخرج ، وكنت في مكان عال فسقطت منه على وجهي ورأسى وخرج الدم من وجهي ورأسى ، فرجعت إلى عمي والدم يقطر مني ، فسألني من فعل بك هذا فأخبرته بما جرى ، فقال الحمد لله الذي جعل لأوليائه بك عناية وعليك حماية .

وروى عن الشيخ الصالح الناسك الشيخ إسماعيل بن سالم المعروف بالكردى قال كان لي غنم وكان عليها راع ، فشرح بها يوما على عادته فلما كان وقت رجوعه لم يرجع ، فخرجت في طلبه فلم أجده ولم أجده له خبرا ، فرجعت إلى الشيخ فوجدته واقفا على باب داره ، فلما رأيته قال لي : ذهبت الغنم ؟ قلت نعم يا سيدي قال : قد أخذها اثنا عشر رجلا وهم قد ربطوا الراعي بوادي كذا ، وقد سألت الله تعالى أن يرسل عليهم النوم وقد فعل فامض إلى مكان كذا تجدهم نياما والغنم رابضة إلا واحدة قائمة ترضع سخلتها قال فضيت إلى المكان الذي قال ، فوجدت الأمر كما قال وواحدة قائمة ترضع سخلتها ، قال : فسقت الغنم وجئت إلى البلد .

وروى عن الشيخ إبراهيم بن البطائحي قال كنت جالسا عند الشيخ فجاء إنسان فقال : يا سيدي ذهب البارحة لي جمل وعليه حملة ، فلم يرد الشيخ عليه جوابا ، فقلت : يا سيدي إن الرجل ملهوف على ذهاب جملة فلعل أن نجيبه ، فقال : يا إبراهيم إنه لما قال لي جمل رأيت رسته في يده ، فبرز من الغيب سيف فقلع رسته من يده وما بقي له فيه رزق ، وأستحي أن أواجه بالرد .

ومن كراماته أنه حضر جنازة وكان فيها جماعة من أعيان البلد ، فلما جلسوا ليدفنوا الميت جلس القاضي والخطيب والوالى في ناحية ، وجلس الشيخ والفقراء في ناحية أخرى وتكلم القاضي والوالى في كرامات الأولياء وأنه ليس لها حقيقة وكان الخطيب رجلا صالحا ، فلما قاموا ليعزوا أهل الميت جاء الجماعة ليسلموا على الشيخ قال الشيخ : يا خطيب أنا لا أسلم عليك ، فقال له : لم ياسيدي ؟ قال إنك لم ترد غيبة الأولياء ولم تنصبر لهم ، والتفت الشيخ إلى القاضي والوالى وقال : أنما تنكران كرامات الأولياء فما تحت أرجلكما؟ قالالا نعلم . قال : تحت أرجلكما مغارة ينزل إليها بخمس درجات فيها شخص مدفون هو وزوجته ، وها هو قائم يخاطبني ويقول : أنا كنت ملك هذين البلدين من نحو ألف عام ، وها هو على سرير وزوجته على سرير ، ولا نبرح من هذا المكان حتى نكشف عنهما ، فدعا بفوس وكشف المكان والجماعة حاضرون

فوجدوه كما قال الشيخ ، والمغارة إلى هذا الوقت مفتوحة وتشاهد على جانب حلب .

وروى عن الشيخ الصالح الناسك الورع على بن سعيد المعروف بالزرير قال : أخذت على الشيخ العهد وأنا شاب ، فخطر لي زيارة بيت المقدس ، فاستأذنته في ذلك فقال : يا بني أنت شاب وأخشى عليك ، فألححت عليه فأذن لي وقال : سأجعل سرى عليك كالفقص الحديد وقال لي : إذا قدمت على القصر يباب دمشق فادخل القرية واسأل عن الشيخ علي بن الجمل وزره ، فإنه من أولياء الله تعالى ؛ قال : فلما وصلت القرية سألت عنه فدلوني عليه ، فلما طرقت الباب خرج إلى بعض أهله وقال لي : ادخل يا علي باسمي فإن الشيخ قد أوصى بك ، وقال : يقدم عليكم فقير اسمه علي من أصحاب الشيخ أبي بكر بن قوام ، فأذنوا له بالدخول حتى أجيء ؛ قال : فدخلت وجلست حتى جاء الشيخ ، فقامت وسلمت عليه ، فرحب بي وقال لي : يا علي البارحة جاءني الشيخ وأوصاني بك فلا بأس عليك ، فإن سر الشيخ عليك كالفقص الحديد فأقامت عنده ثم توجهت إلى القدس فلما وصلت إليه وجدت إنسانا خارج البلد وقد حمى الحر ، فسلمت عليه فرد علي السلام وقال : يا بني أبطأت على فإني من الغداة في هذا الموضع أنتظرك ، فخفت منه وخشيت أن يكون صاحب رية ، فقال لي : يا علي لا تخف فإن الشيخ قد جاءني وأوصاني بك ، فسرت معه إلى منزله فوضع لي طعاما وقال كل فأكلت فلما جاء وقت الصلاة قال قم حتى نصلي في الحرم ، فقمنا ودخلنا الحرم وصلينا الصلوات الخمس وعدنا إلى المنزل ، فلما جاء الليل قام ولم يزل يصلي حتى طلع الفجر ، وكلما أحس بي مستيقظا جلس ، فإذا نمت قام يصلي فأقامت عنده أياما ثم توجهت إلى زيارة الخليل عليه السلام ، فخرج معي وودعني ، فلما كنت قرب الخليل خرج على أربعة نفر قطاع الطريق فلما قربوا مني وإذا بهم قد بهتوا ونظروا إلى ورأني ، فنظرت فإذا بشخص واقف وعليه ثياب بيض وهو ملثم . فقال لي : امض في طريقك . فمضيت فلم يزل معي حتى أشرفت على الخليل ورأيت البلد ورأيتته واقفا يدعو . فدخلت البلد وزرت ، فلما عدت إلى بالس بدأت بالسلام على الشيخ ، فلما سلمت عليه أخبرني بجميع ما وقع لي في سفرى . فقال لولا ذاك الملم لأخذ قطاع الطريق ثيابك فعلمت بأنه كان الشيخ رضى الله عنه .

وروى عن الشيخ إبراهيم البطائحي قال : قصدت زيارة الشيخ أبي بكر بن قوام فصحبت في الطريق أقواما فتحدثوا في الخمر ومجالسه وآلته ، فلما دخلت على

الشيخ قال لي : ماهذه الحالة ؟ قلت ماهي ياسيدي ؟ قال : بين يديك خمر وآله ، فقلت : يا سيدي صحبت أقواما فتحدثوا في الخمر فأثر على ما قلت ، قال : صدقت صاحب الأخيار وجانب الأشرار .

ومن كراماته أنه كان يوما جالسا بين أصحابه بدمشق : وإذا به قد حنى عنقه تواضعا لله تعالى ، فسألوه عن ذلك فقال : إن الشيخ عبد القادر الكيلاني الآن قال في مجلس وعظه ببغداد : قدمي هذه على رقبة كل ولي لله تعالى ، فحنى رقبة كل ولي لله من مشرق الأرض إلى مغربها ، فحفظوا التاريخ ، ثم بعد أيام تواترت الأخبار عن عبد القادر رضى الله عنه أنه قال هذه الكلمة في ذلك التاريخ . قاله في تحفة الأنام .

وقال المناوي أبو بكر بن قوام الإمام نجم الدين الصالحى البالى ، واسمه محمد بن عمر شيخ الشيوخ في الشام ، وله كرامات كثيرة ، حكى عن نفسه أنه كانت الأحوال تطرقه في بدايته فيخبر بها شيخه فيزجره عن الكلام ويقول له : لا تلتفت إليها حتى خرج يوما لزيارة أمه ، فسمع صوتا من جهة السماء ، فرفع رأسه فإذا نور كأنه سلسلة متداخل بعضها في بعض فالتفت على ظهره حتى أحس بيردها فيه ، فأخبر شيخه فقال : الآن تكلم ، ثم صار بعد ذلك رأسا وبعد صيته وعظم أمره .

وقال : وعزة المعبود لقد أعطيت حالا لو قلت لبغداد كوني مكان مراکش أو عكسه لكان ذلك .

وقال لجماعة وهو معهم : إني لأنظر إلى ساق العرش كما أنظر إلى وجوهكم . مات سنة ٦٥٨ بقرية علم ، ودفن بها في تابوت ، ثم نقل إلى دمشق سنة ٦٧٠ ، ودفن بسفح قاسيون ، وقبره مشهور يزار ، والدعاء عنده مستجاب . وترجمه الكتبي في ذيل ابن خلكان وأثنى عليه كثيرا وقال في آخر الترجمة : إنه توفي بقرية علم ودفن فيها ، وأوصى أن يدفن في تابوت ، وقال لابنه : يا بني لا بد أن أنقل إلى الأرض المقدسة ، فقتل إلى دمشق ودفن بزاويته أسفل عقبة دمر اه .

(أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن الحسين بن عبد الله الزوقرى ثم الركبي المعروف بابن الخطاب) والزواقر ، قوم من الركب ، والركب قبيلة من الأشاعر معروفة ، وكان فقيها عالما عارفا محققا لعلوم كثيرة ، تفقه بالفقيه على بن قاسم الحكيم وبغيره حتى فاق على فقهاء عصره ، وكان ذلك في أيام شبابه ، فأعجب

بنفسه كثيرا ، وكان يترفع على الناس ويلبس الثياب الفاخرة ، فلما كان ذات يوم استدعى بأخيه وقال له يا أخى إني رأيت الليلة ربى عز وجل فى المنام وقال لى يا محمد إنى أحبك ، فقلت يارب من أحبته ابتليته ، فقال : استعد للبلاء وأنت يا أخى كن على حذر من أمرى ، فلما كان فى آخر ذلك اليوم صلى فى مسجد الأشاعر من مدينة زبيد صلاة العصر ، ثم انقلب إلى بيته مسرعا ، وكان من عادته القعود بعد الصلاة والإقراء هنالك ، فلما صار فى أثناء الطريق سقط مغشيا عليه ، فيحكى أن الفقيه إسماعيل الحضرمى مرّ به وهو على ذلك فقبله بين عينيه وقال له : أهلا بك يا محجرب ، ثم جاء أخوه وحمله إلى بيته ، وكان ذلك وهو ابن خمس وعشرين سنة ، وتوالى عليه ذلك ولم يكن يفيق إلا فى بعض الأوقات ، فاشتريت له جارية من ماله ، وكانت تقوم به وتحفظه ، وكان مقيدا والجارية تراعى أحواله ، وكان إذا أفاق يسألها كم فاته من الصلوات ، فتخبره فيقضى جميع ذلك ، وربما وصله الطلبة يقرءون عليه فى أوقات إفاقة ، وكان من أكثر الناس نقلا للأخبار والأشعار ، وله فى ذلك حكايات ، وكانت وفاته سنة ٦٦٥ ، ودفن بمقبرة باب سهام ، وقبره هناك مشهور يزار . قاله الشرجى

(محمد بن عبد الرحمن ابن الأستاذ الأعظم المعروف بالأغبير) سبب شهرته بالأغبير أن والى تريم يمانى بن عمرو أخذ بعض أمتعة ابن عمه الشيخ الإمام عبد الله ابن علوى ، وكان غائبا فى مدينة العجز ، فلما سمع بذلك السيد محمد المذكور أتى إلى الوالى فوجده يريد أن يركب ، فتشفع فى رد ما أخذه فلم يفعل ، فحذره من ذلك وكان يعجل فى كلامه ، فقال الوالى : إيش يقول هذا الأغبير ووضع رجله فى ركاب فرسه فنشبت فيه ولم يقدر أن يحرك إحدى رجليه ، فاعتذر إلى السيد ورد ما أخذه إليه . قاله فى المشرع الروى .

(أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن على الهرمل النينى) كان فقيها عالما صالحا ورعا زاهدا ، تفقه بجماعة من العلماء وتفقه به آخرون ، وكان يقرن بالفقيه إسماعيل ابن موسى بن عجيل ، وبالفقيه إسماعيل الحضرمى وكان معروفا بجودة العلم ، وأنه كان يقرئ الجن وقد عمى فى آخر عمره ، ثم رد الله عليه بصره كرامة له . وكانت وفاته سنة ٦٦٨ بقرية من قرى الوادى سهام يقال لها العطفة ، وقبره مشهور يزار . قاله الشرجى .

(محمد بن عبد الله ابن الأستاذ الأعظم) الشهير بالنقيطى : أحد أكابر العلماء وسادات الأولياء . فن كراماته أن أخته فاطمة كان معها بقرة فغصبها الوالى ،

فلما سمع بذلك أتى إلى جدار البيت التي هي فيه وتكلم بكلمات ، فانهمم بالحمار ورجعت البقرة إلى صاحبها .

ومنها : أن جماعة الصبرات حصل منهم أذى لبني علوى بعد موته ، فرآه بعض أصحابه في المنام يقول : : أنا القبطي ، وكان يعرف به في حياته ، وكبر في أربعة مواضع ، فلما أصبحوا وجلوا أربعة من مشايخ الصبرات كل واحد مقتول في محل من مواضع التكريات ، قاله في المشرع الروي .

(محمد بن إسحاق الرومي) الصوفي العارف الكبير الإمام الشير صدر الدين القونوي ، أجل تلامذة سيدي محي الدين بن العربي . قال المناوي : حكى عن نفسه قال : قد اجتهد شيخني العارف ابن العربي أن يشرقني ويوصلني إلى المرتبة التي ينجلي فيها الحق تعالى للطلاب بالتجليات البرقية في حياته ، فإمكانه ، فزرت قبره بعد موته ورجعت ، فينا أنا أمشي في الفضاء عند ترسوس في يوم صائف والزهور يحركها نسيم الصبا ، فنظرت إليها وتفكرت في قدرة الله تعالى وكبريائه وجلاله ، فشغفني حب الرحمن حتى كدت أغيب عن الأكوان ، فتمثل لي روح الشيخ ابن عربي في أحسن صورة كأنه نور صرف فقال : يا مختار انظر إلي وإذا الحق جل وعلا تجلى لي بالتجلي البرقي من الشرف الذاتي فثبت عني به فيه على قدر لمح البصر ، ثم أقمت خلا وإذا بالشيخ الأكبر بين يدي ، فلم سلام المواصل بعد الفرقة ، وعانقني معانقة مشتاق وقال : الحمد لله الذي رفع الحجاب وواصل الأجاب ، وما خيب القصد والاجتهاد والسلام . مات بقونية سنة ٦٧٢ ، وكان شافعي المذهب ، قاله المناوي .

(أبو عبد الله بن محمد يحيى المعروف بأبي شعبة الحضرمي) كان فقيها عالما صالحا مشهورا بالصلاح تفقه بجماعة من الأعيان وتفقه به آخرون . أقام مدة طويلة في مسجد الله تعالى في مدينة عدن يعرف بمسجد التوبة ، فلما طالت إقامته فيه نسب إليه ، فصار يعرف بمسجد أبي شعبة ، وكان للناس فيه معتقد عظيم ، وكانوا يقصدونه للزيارة ويتبركون به ويروون له كرامات كثيرة .

قال الجندی : أخبرني بعض الثقات ممن كان يقرأ عليه قال : جئته لأقرأ عليه كما دق ، فلما صرت على باب المسجد سمعت جماعة يتحدثون مع الفقيه فتوهمت أنهم زوار ، فوقفت ساعة حتى سكن ذلك الحديث ، ثم تمنحت فقال الفقيه : من هنا ؟ قلت : عبدك فلان ، فقال ادخل ، فلما دخلت لم أجد عند الفقيه أحدا قلت له : ياسيدي سمعت منك مراجعة حديث ، فقال : أوصمت ذلك ؟

قلت نعم . فقال كان عندى جماعة من إخوانكم الطلبة من الجن يسألونى عن مسائل .

ومنها أن الشمس البليقانى وكان من كبار أهل الدولة حصل عليه مرض شديد حتى أيس منه ، ثم أصبح مسفرا وقال لأهله وأصحابه أحب أن أتقدم لزيارة الفقيه أبى شعبة ، ثم قام من فوره يتوكأ على بعض من عنده وسار إليه ، فلما دخل عليه سأله الفقيه أبوشعبة عن حاله فقال ياسيدى حصلت العافية ببركتك ، وذلك أنى كنت قد أشرفت على الموت ويثست من الحياة ، فلما كان البارحة رأيت ابن عم لى كان قد توفى منذ زمان ، جاءنى وأخذ ييدى وسار بى حتى أتينا باب مسجدك هذا ، فقلت له دعنى أدخل أسلم على الفقيه وأذهب معك حيث تريد ، ثم دخلت وسلمت عليك وأخبرتك بحديث ابن عمى وإنه ينتظرنى ، فأشرفت عليه من هذه الطاقة وأشار إلى طاقة فى المسجد وقلت له يا فلان تقدم فإن ابن عمك لا يذهب معك فى هذا الوقت ، ثم استيقظت فوجدت العافية من فورى ، فعلمت أن ذلك ببركتك ياسيدى . وكانت وفاة الفقيه سنة ٦٧٦ . قاله الشرجى .

(محمد بن أبى المجد الحزانى) من كراماته أنه كان جالسا يوما بقلعة البيرة المحروسة بجامعها المعمور ، فسأله بعض الجماعة آية تطمئن بها القلوب ، فأخذ شربة فارغة وملأها من الفرات ، وبينه وبين الفرات قدر علو حصنين من الحصون العالية .

وسأله بعض الجماعة آية لسبب موجب ، فأدلى رجله من شباك الجامع المذكور إلى الفرات ورفعها مبتلة بالماء .

وصحب هذا الشيخ محمد كاتب البيرة ، وكان قد تشرف بدين الإسلام ، ثم إنه مشى معه يوما على شاطئ الفرات وقال : ياسيدى أسلمت ولم أعلم دليلا ولم يظهر لى موجب ، وأنت رجل متمكن وأحب أن ترينى آية تطيب بها قلبى ، فقال : لا بد ؟ قال نعم ، فمشى على الماء إلى نصف عرض الفرات ثم رجع ومسافة ذلك نحو ثلاثمائة خطوة ، ثم خلع الحمجم ونفضه فارتفع منه الغبار ، فأكب الكاتب على رجله يقبلهما وقال : الآن اطمأن قلبى وأسلمت لله رب العالمين . وهذا الشيخ محمد الحزانى من أكابر الرجال وأعيان الأولياء ورؤساء الطريق ، ورد إلى البيرة من أعمال حلب وأقام بها نحو ثلاثة أشهر ، وأظهر آيات كثيرة واهتدى به قوم ومات بها سنة ٦٨٠ ، ودفن بجبانته شامى تربة الشيخ عمر الشيرازى ، قاله النراج .

(أبو عبد الله محمد بن علي الرياحي) كان إماما عارفا فقيها صالحا ورعا زاهدا تولى القضاء في مدينة تعز وغيرها ، وكان محمود السيرة كثير السعي في مصالح المسلمين ، وكان للناس فيه اعتقاد عظيم ، وله كرامات ظاهرة .

منها ما رواه الجندی في تاريخه عن الفقيه عثمان الشرعي عن الفقيه محمد بن عباس الشعبي قال رأيت ذات ليلة في المنام أن القيامة قد قامت ، ورأيت الناس مجتمعين في صعيد واحد حفاة عراة كما جاء في الخبر ، وأنا من جملتهم عريان ، ورأيت موضعا مرتفعا والقاضي محمد بن علي واقف عليه . وثيابه كلها فوقه حتى العمامة والناس محذقون به ، فهرولت إليه ، فلما دنوت منه سمعته يقول لهم كلكم في شفاعتي فاطمأنوا ، فقلت ياسيدي وأنا معهم ؟ فقال

وأنت معهم ثم انتهت ، فلما خرجت لصلاة الصبح وجدت القاضي في الطريق ، فبدأني بالسلام فرددت عليه السلام وقلت ياسيدي الوعد الصادق ، فقال ما أذكر أني في وعدك بشيء ، ولكن ذكرني فالعدة دين ، فأخبرته بمنامي ، فبكي وقال : لست من أهل الشفاعة بل أرجو أن نكون جميعنا بشفاعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فقلت له : دعني من هذا فلا بد من الوفاء ولزمته بيدي ، فقال : لك ذلك إن كنت من أهل ذلك إن شاء الله تعالى . قال الإمام الشرجي : وعلى الجملة فأحوال هذا القاضي كلها محمودة قلما سمعنا بمثله في القضاة ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . مات سنة ٦٨٥ ولم يخلف شيئا زمن المال ، وإنما اقترض له كفته قرضا .

(أبو عبد الله محمد بن عباس الشعبي) أصله من الأشعوب أهل شامع ، وهو جبل معروف بناحية الدملوه ، كان فقيها عالما عاملا ورعا زاهدا ، تفقه بجماعة من الأكابر وتفقه به آخرون من الأعيان ، وولى القضاء بمدينة تعز مدة ثم تركه تورعا ، وكانت له كرامات . من ذلك : ما روى أنه قال : كنت أختلف إلى مسجد الجند وأصلي فيه مع الجماعة لما بلغني من فضله ، فكنت أسمع إذا أحرم الإمام صوت جماعة يكبرون في الهواء ويصلون بصلاة الإمام . توفي سنة ٦٨٧ ، قاله الشرجي .

(أبو عبد الله محمد بن الحسين بن أبي السعود الهمداني) كان فقيها فاضلا عالما صالحا عاملا صاحب قراءات ومسموعات ، غلبت عليه العبادة ، وكان من أكثر الناس تلاوة لكتاب الله تعالى مع الزهد والورع ، وكان مسكنه قرية الفراوى ، ومن كراماته أنه لما توفي كان للفقيه أبو بكر التباعي أحد الغاسلين له ، وكان عقيب رمد فأخذ الماء المحتقن في سرته ومسح به على عينيه ، فكان ذلك آخر عهده بالرمد وكانت وفاة الفقيه المذكور سنة ٦٩٠ . قاله الشرجي .

(محمد الحليق ويقال بالتركي طزلق محمد) ويقال بابا طزلق ، كان برأس عين الخابور من أعمال ماردين ، وكان له جماعة من التلامذة والمحبين ، وكثر عليهم الإنكار من العامة ومن صاحب ماردين ، فاجتمع صاحب ماردين بالشيخ مرة ، فعاتبه الشيخ فقال : أنا معذور وأنت ظاهر كموله ويبدو منك ومن أصحابك أشياء يقع الإنكار فيها ، فأرنا شيئا يكون آية ظاهرة حتى نسلم إليكم حالكم ، فقال : بسم الله أنا أموت الساعة وأنت ادقني كيف شئت . وأنا أظهر بعد مائة وخمسين يوما خمسة أشهر ، فقال رضيت رمت الشيخ لوقته ، فتضى حقه وجهاز له بئرا عميقا عدة قامات ودفنه أسفله ، وعمل عليه ضريحا بحجارة مثقنة عمارة متعنت ممنحن متعصب لظهوره في مقتضى معرفته الناقصة ، ثم ردم البر وعمل في أعلاه ضريح خشب ورسم عليه رجالا كثيرين لا ينامون بل يسهرون بالنوبة ، فما ظهر الشيخ بعد المدة ، فطلب الجماعة وانتقم منهم بأنواع الأذى وقال ما أمكن من الشتم واللعن وغيره ، وكان معذورا في الظاهر بعض العذر بالنسبة إلى حاله ، ثم بعد عشرين يوما أخرى ظهر الشيخ ، فجاءه الملك في قالب الذلة والندامة والاعتذار وقال يا سيدي ما ظهرت في التاريخ الذي عينته ، فقال : يا بعيد الذهن ، في تلك المدة كنت في حبس الله تعالى ، وأما في الزيادة كنت في حبسك . وسببه أن جميع ما صرفته فيما اعتدته من الامتحان والتعنت كان حراما يا مسكين ، فقال : صدقت يا سيدي ، ثم استغفر وسأل الصفح ، وأكرم الجماعة الذين أهانهم ، وصار من أكبر المحبين ، قاله السراج .

قال : وروينا عن شخص من أصحابه اسمه حسن قال لنا سرا : سألت الشيخ محمدا الحليق بعد انقضاء الحال من الملك وغيره ، قلنا : ظهرت والقبر على حاله وأنتم أكبر قدرا من ذلك ، لكن دفنك ضعيفا وظهرت سمينا ، فقال لي سرا : وما ذاك إلا من إبطاري على سباط النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين .

قال : وروينا أن الشيخ محمدا المذكور حضر إلى قرية المحيلة من أعمال جملين من جند ماردين يوم الجمعة قرب الصلاة ، وثم جماعة كثيرة محبون ، وشخص له دنيا كافر بالشيخ أحب الشيخ لإصلاحه فقال قد جاءنا من جبل الهكار من عند رجل صالح هدية نطعمكم إياها ، وأخرج أربع رمانات ومعها من ورق الرمان وجلنار أيضا كأنه قد قطف من شجرته بساعته ، وكان في الأربعينية قلب الشتاء فأتى ذلك الرجل بنفسه على رجله يقبلهما وقال : قد خرجت عن نعمتي كلها للفقراء ، وصرف شيئا كثيرا لله تعالى وصار من المحبين .

قال : وروينا عن شخص ثقة قال : ابتعت مرة فرسا لا يطاق ، وقال لي بائعہ احذره متى شرد لا يرد ، فقدر الله أنه أفلت من يدي في صحارى حران وأيست منه ، ثم أئتمنى الله أن قلت لا أعرفه إلا منك يا شيخ محمد الحليق ، فما شعرت به إلا بين يدي واقفا ، فشيت لأمسكه متسللا لئلا يهرب ، فلم يتحرك وكنت قد نذرت للشيخ بسبب ذلك رأس ضأن ، ثم رأيته بعد ذلك في رأس العين فقال لي : من بعد إيش كان ذلك الصباح كله ، أما كان يكفي مرة أزعجتنا ، وأين الرأس الذى للفقراء فقلت : على عيني يا سيدى وكاد عقلى يذهب .

قال : وروينا أن الشيخ محمد الحليق قال لجماعة كثيرة : هؤلاء التتار لا بد أن يسلموا ويلبسوا الشاشات وتصير البلاد شيئا واحدا ، ولما قال ذلك كانوا مصرين على الكفر وأنواع الضلال ، وكما نال صار .

قال : وروينا أن محمدا الحليق قال لأهل رأس العين : نحن كانت دارنا برأس العين العتيقة التى انخسفت والآن مكانها بحيرة ماء ولنا مكسح تعالوا حتى أخرجه لكم فخرج معه خلق كثير لرؤية هذا العجب ، فنزل في الماء بكرة وأبطأ كثيرا فلم يطلع إلى قريب الغروب ، ثم طلع والمكسح في يده وقال اعذروني اشتبه الأمر على بين الأزقة ، وكان أكثر أكله الحجارة .

قال : وأخبرنا بعض الصادقين أنه قال له : بالله أطعمنى مما تأكل ، فناوله حجرا فأكله أطيب حلوى في الوجود ، ونحن نعلم أنه أكثر من ذلك . وقد رأينا مثل هذا مما لا يصلح غلاما له ، وكان عليه دلق عظيم من أكسية وبسط مضربة يكون وزنه أكثر من قطار بالحلبى وهو أخف ما يكون عليه ، ولما مات بيع وعمل له تربة ، وكان الشيخ محمد الحليق من الرجال المتمكنين الأبطال في طريق الفقراء . توفي سنة ٦٩٠ تقريبا ، قاله السراج .

(أبو عبد الله محمد بن أسعد بن علي بن فضل الصعبي) عرف بالجمعيم ، كان فقيها عالما تقيا صالحا مبارك التدريس ، صاحب إفادات وكرامات . ويروى أنه كان يقرأ عليه جماعة في تفسير النقاش ، فورد عليهم في بعض الأيام سؤال مما يتعلق بالنحو فبقي الجماعة متحيرين لا يقدرّون يفتاتون على الفقيه بالجواب ، ولا أمكنهم يعلمونه أعلمهم أنه لا معرفة له بعلم النحو ، ولا أمكنهم رد السؤال على صاحبه ، فلما لم يجدوا بدا من علمه ناولوه السؤال وهم يظنون أنه إذا وقف عليه أشار إلى أحدهم يجيب عليه ، فلما وقف عليه أخذ القلم وأجاب عنه جوابا شافيا كأعرف من يكون

من علماء النحو ، ثم ناوله الجماعة فتصفحوه وارتضوا جوابه وعجبوا من ذلك وعدوه كرامة للفقهاء .

ومنها : ما حكاه الجندی عن الفقيه صالح بن عمر قال : كنت أنا القارئ للكتاب المذكور وباقي الجماعة يستمعون ، وكان الفقيه قد ينعس في أثناء القراءة حتى يغلب على الظن أنه لا يسمع شيئا فأردت في بعض الأيام أن أترك القراءة وإذا بي أرى النبي صلى الله عليه وسلم قاعدا في موضع الفقيه وهو يقول لي : اقرأ يا صالح فقرأت ثم إن الفقيه فتح عينيه عقيب ذلك وتبسم إلى خاصة .

وفوائد الفقيه المذكور وعلامات صلاحه كثيرة ، وكانت وفاته بقرية سهفنة سنة ٦٩٤ ، قاله الشرجي .

(محمد بن أبي حبرة) صوفي رفيع القدر عظيم الشأن ، كان يرى النبي صلى الله عليه وسلم يقظة ، وأنكر بعضهم عليه ذلك فعقدوا له مجلسا وآذوه ، فأنزل في بيته لا يخرج إلا للجمعة عشر سنين . مات في حدود السبعمائة ، قاله المناوي .

(محمد ابن الشيخ أبي بكر العرودك) أحد أعيان الرجال ورؤساء الطريق . قال السراج : روينا عن جماعة من أهل منبج وغيرهم قالوا لنا : وصلنا بأهلينا هارين من التار في سنة ٦٨٠ إلى جبل من أرض سلمية على مرحلة من حصص فلما كان يوم الأربعاء بعد العصر ، تأهب الشيخ محمد المذكور وتحزم وأخذ عمود خيمة أو نحوه وجعل يقاتل في الهواء غائب العقل ظاهرا ، والجماعة حوله يعلمون أنه في مهم ، وبقي إلى مثل ذلك الوقت من نهار الخميس تاليه ، ثم استلقى كالميت وكل ما عليه مع بدنه وعموده مضمخ بالدماء ، ثم أفاق بعد ساعة والجماعة حوله يبكون ، فقبلوا يديه ورجليه وسألوه عما جرى فأخبرهم بأنه قاتل خفر التار وقتل كبيرهم ، وأنهم في هذا اليوم ينكسرون وانكسر التار بأرض حصص يوم الخميس سادس عشر رجب سنة ٦٨٠ . مات الشيخ محمد شهيدا ، قتله رجل من التار ، وكان أخبر بذلك قبل حصوله سنة ٧٠٠ ، ودفن فوق القاطر بقرب منبج ، والقاطر هذا مكان متسع قبل منبج على ثلاث ساعات منها وسيأتي في حرف الهمزة ذكر كرامات أبيه أبي بكر العرودك رضي الله عنهما .

(محمد بن علي بن وهب أبو الفتح تقي الدين بن دقيق العيد) المصري القوصي المالكي الشافعي ، الحافظ الزاهد المجتهد شيخ الإسلام إمام العلماء والصوفية .

من كراماته ، أنه لما جاء التار ورد مرسوم السلطان إلى الديار المصرية بجمع العلماء

وقراءة البخارى فقرأ حتى بقى مجلس آخره ليختم يوم الجمعة فلما كان يوم الجمعة قال الشيخ لبعض الجماعة : ما فعلتم ببخاريكم ؟ قال : نختمه اليوم ، قال : انفصل الأمر من أمس العصر وبات المسلمون على كذا ، فكان كذلك .

وقال عن بعض الأمراء وقد خرج من مصر : إنه لا يرجع ، فارجع .
وأساء رجل عليه الأدب فأخبره أنه يموت بعد ثلاثة أيام ، فوقع ذلك .
وتوجه في شخص آذى أخاه ، فسمع الخطاب أنه يهلك ، فكان كذلك .
وجاءه مصرى يطلب منه دراهم وصى ابن الأرميوني بها ، فقال فرغت ، فقال لو كنت قوصيا ما منعتني ، فدعا عليه فرفسته بغلته فمات .
وكلمه القطب ابن الشامية مرة وأغلظ فلم يجبه ، فمات حتى تواردت عليه النوائب وأهين وصور .

قال السبكي : لم ندرك أحدا يختلف في أنه المبعوث على رأس السبعمائة ، يعني أنه مجدد الدين في القرن الثامن ، وأقام أربعين سنة لا بنام الليل مشغولا في الصلاة والعلم والعبادة ، وكان يقول : ماتكلمت كلمة ولا فعلت فعلا إلا وأعددت له جوابا بين يدي الله تعالى . وكان يخاطب عامة الناس السلطان فن دونه : يا إنسان لتحرى الصدق .

قال الشيخ على الهجار المكشوف الرأس الولي الكامل : مرّ العارف أبو العباس المرسى بالقاهرة بأناس يزدهون على دكان خباز في سنة الغلاء فرق عليهم ، ثم وقع في نفسه أنه لو كان معي دراهم آثرت بها هؤلاء فأحس بثقل في جيبه ، فأدخل فيه يده فوجد فيه دراهم جملة ، فأعطاهم للخباز وأخذ بها خبزا فرقه ، فلما انصرف وجد الخباز الدراهم زيوفا ، فاستغاث عليه وأمسكه ، فعلم أن ما وقع في نفسه من الرقة اعترض ، فاستغفر وتاب فوجد الخباز الدراهم جيدة ، فدخل المرسى لابن دقيق العيد فأخبره بذلك ، فقال له ابن دقيق العيد : يا أستاذ أنتم إذا وقفتم على أثر أحد تزندقتم ، ونحن يعني الفقهاء علماء الشريعة إذا لم ندقق على الناس تزندقنا .

وقال الشعراني في الأجوبة المرضية : سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اللوم على الصوفي أكثر من اللوم على الفقيه ، يعني إذا لم يراع الصوفي ظاهر الشريعة ، واعترض عليه الفقيه لأن سلطان الشريعة وعمل استعمالها إنما هو في هذه الدار ، ومن استعمل الحقيقة هنا فقد استعملها في غير محل سلطانها . فإن عمل ذلك إنما هو الدار الآخرة ، ولذلك لما حكم الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد

بالحقيقة حين ولاه الشيخ عز الدين بن عبد السلام القضاء بالوجه القبلى من مصر ، أرسل الشيخ عز الدين عزله من القضاء وقال : إنما وليتك لتحكم بظاهر الشريعة فقط ، وكانت قصة سبب عزله أنه حكم ببقرة على من أخذها بغير طريق شرعى ، ولم يقدر صاحبها يثبت ذلك ، فقال ابن دقيق العيد : حكمت عليك بإعطاء البقرة لصاحبها ، فقال : ما له عندى شيء ، فقال : تنكرها وقرونها خارجة من عينيك ، فخرج من عينيه قرنان وبرزا ، فمات من وقته انتهى . قال المناوى : مات سنة ٧٠٢ ، ودفن بسفح المقطم ، وأغلقت حوانيت مصر للصلاة عليه .

(أبو عبد الله محمد بن عمرو التباعى) كان فقيها عالما عارفا محققا تفقه بأبيه وغيره ، وكان يملك الأشهر لا يأكل ولا يشرب ولا يفهم منه أمر وكان فى بعض الأوقات يرجع إليه حسه ويتكلم بكلام من الحكمة . من ذلك قوله : لدغات الغفلة فى قلب المراقب أعظم من لدغات الحيات والعقارب ، ويتكلم بشيء من المكاشفات . قال مرة لمن عنده : توفى رجل من كبار أصحابنا فكان هو الفقيه عيسى بن مطير ، ولم يكن أحد علم بموته ، إلى غير ذلك من المكاشفات . وكان سبب رجوع حسه إليه أنه كان يدخل عليه شخص لا يعرف من هو ، فيحدثه ساعة ثم يخرج عنه وقد أفاق ويرجع إليه حسه . ويروى أنه فى السنة التى توفى فيها أقام سبعة أشهر ما ذاق فيها طعاما ، قاله الشرجى .

قال المناوى : ودخل عليه فقير يوما فقال : يا فقير أجد فى صدرك قلقتا وأحب أن أسمحك أبياتا ، ثم قال :

كن عن صومك معرضا وكل الأمور إلى القضا

إلى آخر الأبيات المشهورة ، فوقع فى نفسه ترك المسجد والزهد فى العلائق ، ثم التفت فلم يجد الفقير ، ثم توالى عليه الدهوال بعد ذلك فتطرقة حالات يئى تارة شاخصا يبصره إلى السماء وتارة مطرقا لا يجيب أحدا . قال : وكانت وفاته سنة ٧٠٢ .

(محمد بن عبد الله بن زاكى البنى) العالم العامل العارف الصوفى . اشتهر عنه أنه كان يقرئ الجن . وله كرامات منها : أن رجلا من أهل صنعاء من الزيدية قرأ عليه السبع فلما أكمله رجع إلى بلاده ، وأعجب أهل بلده معرفته فقالوا له : ما أحسن هذا لو كان شيخك زيدا فقال : أخذت العسيلة وتركيت العكيبة ، فبلغ الشيخ ، فجمع درسته وأمرهم بقراءة يس وقال : اقرءوها ليرد الله علينا عسيلتنا ، فقرعوها

ودعا وهم يؤمنون عليه فسلم ذلك الرجل جميع ما قرأه عليه . مات سنة ٧٠٨ ، قاله المناوى .

(أبو عبد الله محمد بن عمر بن أحمد بن حشير) كان فقيها عالما عاملا عارفا كاملا . وكان له مع ذلك كرامات مشهورة وإشارات مذكورة ، وكان في بدايته يختلج في موضع يقال له محرم في أسفل الوادى سردد ، وهو موضع مشهور بالفضل والبركة ، يقصده العباد ويعتكفون فيه ، ويفتح لهم فيه ، ويخبرون أنهم يرون فيه رجال الغيب والملائكة ، فأقام هنالك الفقيه محمد خمسة وثلاثين يوما ، ثم دخل عليه رجل فسلم عليه وأحرم بركتين وقعد مستقبل القبلة ، فحضرت صلاة الظهر فصلى ولم يتوضأ ثم صلى العصر كذلك ثم المغرب ثم العشاء ثم الصبح من اليوم الثانى ، ولم يزل كذلك اليوم الثانى واليوم الثالث يصلى ولم يحدث وضوء . قال فقلت في نفسى هذا الرجل قد أعطى هذا الحال وأنت مقيم في هذا الموضع مدة مافتح عليك بشيء ، ثم عزمت في نفسى على الخروج من الموضع ، فالتفت إلى وقال لى : يقرع أحدكم الباب مدة حتى يوشك أن يفتح له ثم يعزم على الخروج ، قال : فقوى عزى على الوقوف ، فأتى لى أربعون يوما إلا وكل عين ناظرة . ويحكى عنه أنه ذهب به والده إلى الشيخ أبى الغيث بن جميل يلتبس منه الدعاء والبركة وهو إذ ذاك صبي ، فكشف له أن للشيخ أبى الغيث عينين يبصر بهما من ورائه ، فأعلم والده بذلك ووالده أعلم الشيخ ، فقال الشيخ : والله يا ولدى مارآهما أحد غيرك ، ثم نوه باسمه وعظمه فكان كما قال .

ومن كراماته أنه قصده رجل من أهل الوادى زبىد إلى موضعه لما لم يجد في زمانه من هو أشهر منه ، فشكى إليه من داء عظيم حصل في رجله قد أعيا الأطباء أمره ، فكواه الشيخ بأصبعة من غير نار ، بل خط عليه خطوطا وقال له : ما بقيت تشكوه إن شاء الله تعالى ، فزال عنه ذلك الوجع من حينه ، ثم بعد سبعة أيام انقشع من موضع تلك الخطوط شيء كآثار الكى ولم يعد إليه ذلك الوجع أبدا .

وحكى أنه أرسل بولد له صغير يقال له محمد إلى نخل الوادى زبىد مع جماعة من أصحابه فلحقهم في الطريق عطش عظيم حتى كاد ولد الفقيه يهلك ، فقالوا يافقيه إن كان ثم غارة فالساعة ، قال فلما أتممنا كلامنا إذا بصاحب جمل يركض ومعه جرة من الماء فلما وصل إلينا أناخ الجمل وشرب ولد الفقيه حتى روى وشربنا معه ، فلما رجعوا إلى البلد أخبروا الفقيه بما اتفق لهم ، فقال لهم : ذاك الماء والله من بئر كريس ، يعنى بئرا عندهم في البلد ، يشير إلى أنه إنما أغاثهم هو وأنه كشف له عن

حالم . وكراماته مشهورة وآثاره مذكورة ، وكانت وفاته سنة ٧١٨ ببلده ،
وهي قرية قريبة من مدينة بيت حسين في اليمن تعرف ببيت الفقيه نسبة إليه ، وقبره
هنالك وقبور ذريته وأهله مشهورة مقصودة للزيارة والتبرك . قال الإمام الشرجي
الزبيدي وبنو حشبير هؤلاء قوم أخيار صالحون ، ولا يخلو كل زمان ممن يشهر
منهم بالولاية .

(محمد بن محمد بن معبد) الدوعني الصوفي اليمني كان شيخا كبير القدر
مشهور الذكر صاحب أحوال وكرامات . قال الإمام الياقيني : من كراماته أنه كان
ينزل في البرية فتفجر أنهارا ، فينتقل الناس إليها فيغرسون ويزرعون فيها ، فإذا
انضرت وأزهرت واختلط أبناء الدنيا بالشيخ وأصحابه انتقل إلى برية مجدبة فتصير
بستانا وهكذا ، فكانت الدنيا تطلبه وهو يهرب منها مات سنة ٧٢٠ ، ذكره
المنذري ، ثم رأيت ذلك في طبقات الخواص للزبيدي ، ولم يذكر تاريخ وفاته ،
ولمّا ذكر أن له ولدا اسمه محمد يلقب بالغزالي توفي في حياة أبيه ، ولما توفي هو
خلفه ولد ولده المذكور واسمه محمود ، وابن له آخر اسمه عبد الله ، كان فقيها
فاضلا قام بالموضع والرباط قياما حسنا إلى أن توفي سنة ٧٢٠ ، فأنت تراه ذكر
هذا التاريخ لوفاة عبد الله المذكور ، لا لوفاة الشيخ محمد بن معبد كما ذكره المنذري
والله أعلم .

(أبو عبد الله محمد بن حسن بن مرزوق) كان من كبار أرباب الأحوال
والمكاشفات ، لم يكن له نظير في زمنه . ومن كراماته ما حكاه الشرف يحيى المرزوقي
قال : رأيت في النوم نورا نزل من السماء كالعمود ، ثم انتهت فرأيت كذلك حال
اليقظة ، وإذا بي أسمع سماعا في رباط الشيخ محمد هذا وأرى النور في تلك الجهة ،
فجئت محل السماع فرأيت النور متصلا بالشيخ ، وأينما دار دار معه قاله المنذري . وقال
الشرجي : كان الشيخ محمد بن مرزوق صاحب خلق وتربية ، تخرج به جماعة من
الأكابر كالشيخ محمد بن سالم صاحب الرباط ، وولده الشيخ سالم ، وولده الشيخ
بكر بن محمد ولد صاحب الترجمة ، وكان للشيخ المذكور كرامات كثيرة
منها أنه اتفق في سماع له أنه شرط ثوب بعض الناس وأخذ منه دراهم كانت معه
فتعب وضاق حاله ، فجاء إلى الشيخ وشكا إليه ذلك ، فترك الشيخ السماع وأشار إلى
الناس بقراءة سورة يس ، ثم أطرق ساعة وقال لنقيب الفقهاء : اذهب إلى مسجد
فوفلة يعني مسجدا بزييد ، فالسارق هنالك فقل له يسلم عليك الشيخ محمد ورد
ما أخذت ، والدرهم الذي أخذت به الحلوى هو لك ، فخرج النقيب وبلغ المسجد

فلم يجد أحدا وكان السارق قد اختفى والتفت في حصير من حصر المسجد فبينما النقيب كذلك يفكر ويقول في نفسه الشيخ لا يكذب ولا هنا أحد ، وإذا برسول قد جاء من عند الشيخ وقال له : إن السارق قد اختفى في حصير المسجد ، ففتش الحصير فوجده ، فقال له بالذي قال الشيخ ، فأعطاه الدراهم وذكر أنه اشترى منها بلدهم حلوى ، فرجع النقيب إلى الشيخ فوجده يقرأ سورة يس هو والجماعة ، فأعلمه بالدراهم فأطلقها على صاحبها وقال له : اجعله في حل من الدرهم ففعل ، ثم إن الناس ازدحوا على الشيخ محمد يقبلون رأسه ويده ويتبركون به حتى كادوا يقتلون من وضوح هذه الكرامة وكونها بين الجمع حتى ما تخلص منهم إلا بخروجه عنهم وترك السماع . قال : وكراماته كثيرة مشهورة ، وكانت وفاته سنة ٧٢١ ، ودفن في المقبرة المعروفة بالمرزوقية المنسوبة إليهم ، وقبره هناك مشهور يزار .

(أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن الكيت بن سود بن الكيت المعروف بأبي حربة) سمي بذلك لكونه أشار بأصبعه إلى بعض الظلمة كهية الطعنة فقتله ، فكان بعد ذلك لا يشير بها إلا منحرفة عن صوب المشار إليه في الجدل والخزل ، كان نفع الله به قد تفقه في بدايته فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يقول له قم يا محمد في حوائج الخلق ولك الدفاء والكفاء والوفاء . فقال له : يا رسول الله إني أريد أشغل بالعلم فأعاد عليه النبي صلى الله عليه وسلم ثانيا وثالثا وهو يقول له كذلك ، فقال له : مالك أن تخالفنا ، قال الفقيه : فما قمت في حاجة إلا وأنا أنظرها مكتوبة في السماء وتقضى ما تقضى سر لا تسر ، وما سرت إلا وعلم من نور من الأرض إلى السماء تحمله القدرة قبل حيث سرت ، وكانت للفقيه المذكور كرامات كثيرة مشهورة مستفاضة ، من أشهرها قتله بأصبعه حتى عرف بذلك

ومنها : أنه ركب في البحر مع جماعة فتغير عليهم الريح في بعض الأيام وانكسر الدفل وسقط الشراع في البحر وأشرفوا على الغرق ، فتعلقوا بالفقيه ولازموه في كشف ذلك عنهم ، فقام إلى الدفل ووضع يده على موضع الكسر وقال : يا رسول الله أشعب ، فالتأم الدفل بإذن الله تعالى وارتفع الشراع وساروا سالمين .

وبحكي عنه أنه كان يقول : ما استغثت برسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أجاب وأراه بعيني الشحمة .

ومنها : أنه حج مرة في قافلة عظيمة ، فلما وصلوا إلى المحرم في طريق البر وجدوا البئر التي هنالك مدفونة ، ولم يجدوا ماء وعطشوا عطشا شديدا حتى كادوا يهلكون

فلازموا الفقيه في حصص الماء ، فأرسل ولده إلى رأس الوادى وقال له قل يا وادباه ، ففعل الولد ذلك ثم جاء والسيل على أنفه ، فاستقوا جميعهم حتى ارتووا واشتهرت هذه الكرامة عنه شهرة عظيمة لكثرة من شاهدها .

ومن : أنه كان بينه وبين الشيخ الصالح إبراهيم البجائي صحبة ومودة وأخوة في الله تعالى فرض الشيخ إبراهيم مرضا شديدا حتى أبس من حياته ، فحضر الفقيه محمد وجماعة من أصحابه ليشهدوا موته فقال بعض الجماعة للفقيه : ياسيدى لو امتهلت له فوقع عليه حال حتى غاب عن حسه ، ثم أفاق وقال : قد امتهلت له عشر سنين ، فعوفى الشيخ إبراهيم من مرضه ذلك ، وما مات إلا بعد عشر سنين ، وحصل له أولاد في تلك العشر ، وكانوا يسمون أولاد العشر ، حكى ذلك الفقيه حسين الأهدل في تاريخه .

وحكى عن الفقيه المذكور أنه كان بينه وبين الشيخ يوسف صاحب المواهل صحبة ، وأنه زاره مرة وحصل لهما اجتماع يجبريل عليه السلام في جماعة من الملائكة في حكاية ذكرها في تاريخه أيضا .

وحكى عن بعض فقهاء بنى أبي الخلل أنه وقعت في رجل ولد له شوكة حتى غابت ، وأعيامهم لإخراجها وتألم منها الولد حتى تعطل مشيه ، فوصل به أبوه إلى قبر الفقيه محمد بن أبي حربة المذكور ، وكان بينه وبينه صحبة في حال حياته ، فقال له : يا فقيه هذا الولد طريح على قبرك وقد جعلتك مرهما لوجعه ، وتركه هنالك وعدل إلى مسجد قريب منه ينظر ما يكون من أمره ، فلما مكث ساعة إذا بالولد جاءه يمشى سويا كأن لم يكن به شيء والشوكة في يده ، فقال له : كيف كان ذلك ؟ فقال : ما شعرت إلا والشوكة قد خرجت من رجلى من غير سبب وكانت وفاة الفقيه محمد المذكور سنة ٧٢٤ بقرية مريخة بجهة الوادى مور ، وقبره هنالك مشهور يزار ويتبرك به ، ويقصد من الأماكن البعيدة ، قاله الشرجى .

(أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي المجد المرشدى) قال ابن بطوطة في رحلته : وكنت سمعت أيام إقامتى بالإسكندرية بالشيخ الصالح العابد المنقطع المنفق من الكون أبو عبد الله المرشدى ، وهو من كبار الأولياء المكاشفين ، أنه منقطع بمنية بنى مرشد ، له هنالك زاوية هو منفرد فيها لاختديم له ولا صاحب ، ويقصده الأمراء والوزراء ، وتأتيه الوفود من طوائف الناس في كل يوم ، فيطعمهم الطعام وكل واحد منهم ينوى أن يأكل عنده طعاما أو فاكهة أو حلواء ، فيأتى لكل واحد

بما نواه ، وربما كان ذلك في غير إبانه ، ويأتيه الفقهاء لطلب الخطة فيولى ويعزل وذلك كله من أمره مستفيض متواتر ، وقد قصده الملك الناصر مرات بموضعه ، فخرجت من مدينة الإسكندرية قاصدا هذا الشيخ نفعا الله به ، إلى أن قال : ووصلت إلى زاوية الشيخ المذكور قبل صلاة العصر وسلمت عليه ، فلما دخلت عليه قام إلى مواعقني وقدمني إماما في الصلاة ، ولما أردت النوم قال لي : اصعد إلى سطح الزاوية فصعدت وذلك أوان القبط ، فمت هنالك ، ورأيت ليلتي تلك وأنا نائم بسطح الزاوية كأني على جناح طائر عظيم يطير بي في سمت القبلة يتيامن ثم يشرق ثم يذهب في ناحية الجنوب ثم يبعد الطيران في ناحية الشرق ، وينزل في أرض مظلة خضراء ، ويتزكني بها ، فعجبت من هذه الرؤيا وقلت في نفسي : إن كاشفني الشيخ برويأي فهو كما يحكي عنه ، فلما غدوت لصلاة الصبح قدمني إماما لها ثم دعاني وكاشفني برويأي ، فقصصتها عليه فقال : سوف تحج وتزور النبي صلى الله عليه وسلم وتجول في بلاد اليمن والعراق وبلاد الترك وبلاد الهند وتبقى بها مدة طويلة ، وستلقى بها أخي دلشار الهندي ، ويخلصك من شدة تقع فيها ، ثم زودني كعيكات ودراهم وودعته وانصرفت ، ومنذ فارقت لم ألق في أسفاري إلا خيرا ، وظهرت على بركاته ثم لم ألق فيمن لقيته مثله إلا الولي سيدي محمدا الموله بأرض الهند . انتهى كلام ابن بطوطة .

وزال الإمام المناوي : هو قدوة الديار المصرية ، كان كثير النفقات ولا يقبل من أحد شيئا ، أنفق في ثلاث ليال ما يزيد عن الألف دينار ، وكان كل من أنكر عليه حاله إذا اجتمع به زال عنه ذلك ، منهم ابن سيد الناس وغيره ، وكان إذا جاء أحد إلى زاويته وجاء وقت الصلاة أشار لمن يتعاني الأذان أن يؤذن ، ولمن يتعاني الإمامة أن يؤم ، ولمن يتعاني الخطابة أن ينخطب من غير أن يعرف أحدا منهم ، وكان حسن الشكل منور الصورة جميل الهيئة حسن الأخلاق كثير التلاوة ، وكان يتكلم على الخواطر فلا يخطئ ، وكان قليل الشطح حسن المعتقد ، وعظم شأنه في الدولة جدا وما يحكي عنه لم يسمع بمثله في سالف الدهر ومن كراماته : أنه كان يحضر لكل أحد ما يشتهي مما لا يوجد إلا في القاهرة أو دمشق .

ومنها : أنه كان صحيحا سليما ، فدعا أهل القرى التي حوله ليحضروا إليه ، فلما حضروا انفرد ودخل خلوة زاويته وأبطأ فطلبوه فوجدوه ميتا ، وكان كثير الطعام لا يعلم من أين يؤتى له به ، وكان لا يقبل من أحد شيئا وكان يحفظ القرآن وتلاه على الصائغ .

ثم رأيت في نفح الطيب مانصه : قال محمد بن مرزوق التلمساني الخطيب رحمه الله تعالى في بعض تعاليقه ما صورته : ومن أشياخ والدي سيدي محمد المرشدي ، لقيه في ارتحالنا إلى الشرق ، وحين حملني إليه وأنا ابن تسع عشرة سنة نزلنا عنده ، ووافقنا صلاة الجمعة . ومن عاداته أنه يتخذ للمسجد إماما ، وحضر يومئذ من أعلام الفقهاء من لا يمكن اجتماع مثلهم في غير ذلك المشهد ، قال : فقرب وقت الصلاة ، فتشوف من حضر من الفقهاء والخطباء إلى التقديم ، فإذا الشيخ قد خرج فنظر يمينا وشمالا وأنا خلف والدي فوقع بصره عليّ فقال لي : يا محمد تعال ، قال : فقممت معه حتى دخلت معه في موضع خلوة ، فباحثني في الفروض والشروط والسنن قال : فتوضأت وأخلصت النية فأعجبه وضوئي ودخل معي المسجد وقادني إلى المنبر وقال لي : يا محمد ارق المنبر ، فقلت له : ياسيدي والله لا أدري ما أقول ، فقال لي ارق وتناولني السيف الذي يتوكأ عليه الخطيب عندهم وأنا جالس مفكر فيما أقول إذا فرغ المؤذنون ، فلما فرغوا ناداني بصوته وقال لي : يا محمد قم وقل بسم الله قال : فقلت وانطلق لساني بما لا أدري ما هو إلا أنني كنت أنظر إلى الناس ينظرون إلى ويخشعون من موعظتي ، فأكلت الخطبة ، فلما نزلت قال لي أحسنت يا محمد قراك عندنا أن نوليك الخطابة ، وأن لا تخطب بخطبة غيرك ما وليت وحييت ثم صافرنا فحججنا ، وأراد والدي الجوار وأمرني بالرجوع لأونس عمي وقرابتي بتلمسان وأمرني بالوقوف على سيدي المرشدي هنالك ، فوقفت عليه وسألني عن والدي فقلت له يقبل أباديكم ويسلم عليكم فقال لي : تقدم يا محمد واستند إلى هذه النخلة فإن شعيبا يعني أبا مدين ، عبد الله عندهما ثلاث سنين ، ثم دخل خلوته زمانا ثم خرج ، فأمرني بالجلوس بين يديه ثم قال لي : يا محمد أبوك من أحبائنا وإخواننا إلا أنك يا محمد ، إلا أنك يا محمد ، فكانت هذه إشارة إلى ما امتحنت به من مخالطتي أهل الدنيا والتخليط ثم قال لي يا محمد أنت متشوش من جهة أبيك ، تتوهم أنه مريض ومن بلدك ، أما أبوك فبخير وعافية ، وهو الآن عن يمين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعن يمينه خليل المالكي ، وعن يساره أحمد قاضي مكة ، وأما بلدك فسمى الله وخط دائرة في الأرض ثم قام فقبض إحدى يديه على الأخرى وجعلهما خلف ظهره وجعل يطوف بتلك الدائرة ويقول : تلمسان تلمسان حتى طاف بتلك الدائرة مرات ، ثم قال لي : يا محمد قد قضى الله الحاجة فيها ، فقلت له : كيف يا سيدي ؟ فقال ستر الله إن شاء الله على من فيها من الدراري والحريم ، ويملكها هذا الذي حصرها ، يعني السلطان أبا الحسن وهو خير لهم ، ثم جلس وجالست بين يديه فقال لي : يا خطيب

فقلت : ياسيدى عبدك ومملوكك . فقال لى : كن خطيبا أنت الخطيب ، وأخبرنى بأمور وقال لى : لا بد أن تخطب بالجامع الغربى ، وهو الجامع الأعظم بالإسكندرية ثم أعطانى شيئا من كعيكات صغاروزودنى بها وأمرنى بالرحيل ، وأما خبر نلسمان فدخلها المرنى كما ذكر وستر الله من فيها من الذرارى والحريم ، وكان هذا المرشدى يتصرف فى الولاية كتصرف سيدى أبى العباس السبى نفعنا الله بهما اه . قال المناوى مات فى رمضان سنة ٧٣٧ ودفن بزأويته بمنية مرشد من بلاد مصر بقرب فوة .

(محمد بن عبد الله بن علوى ابن الأستاذ الأعظم) أحد أئمة العارفين وأكابر العلماء العاملين . ومن كراماته أنه كان جالسا عند بعض أصحابه فقام مسرعا وعاد وثوبه يتقطر ماء ، فسأله عن قيامه فقال : انخرق مركب بعض أصحابى فاستغاث بى ، فحشوت انخرق بثوبى حتى أصلحوا ما انخرق فيه وعاد على ما كان عليه .

ومنها : أن بعض الناس نزل على بلدوأضافوه بعيش بغير صبيغ وقالوا : ليس عندنا إلا السمن الذى نذرناه للسيد محمد بن عبد الله ، فقال : آخذ بيدي ، فلما مد يده إليه فإذا حية تسعى إليه ، فاستغفر عما جرى فرجعت الحية عنه ، فلما وصل تريم وكان السيد بها مقبلا دخل عليه للسلام ، فكشفه السيد بما جرى منه قبل الكلام . ومنها : أن بعض بنى عمه نذر له بخمسة دنانير فى نفسه ، فلما جاءه طلب منه الخمسة دنانير فقال له متى ؟ فقال فى يوم كذا وأنت فى السفينة الفلانية فاعترف بذلك ومنها : أن بعضهم نذر له بكبش معين ، ثم أتى له بكبش آخر فلم يقبله وقال : كبشى صفته كذا وكذا . توفى فى تريم بحضرموت سنة ٧٤٣ ، ودفن بمقبرة زنبيل . قاله الشلى .

(محمد بن موسى النهارى) نسبة إلى جد له اسمه نهار ، كان أوحدا أهل زمانه علما وعملا وصاحب كرامات ومكاشفات ما قصده أحد إلا خاطبه باسمه واسم أبيه وجده وبلده ، بلغ ذلك مبلغ التواتر . ومن ذلك أنه قصده جمع للزيارة ، فلما قربوا منه جعل أحدهم ثوبه تحت شجرة ، ثم لما قدم عليه قال : أنا عريان فاكسنى ، قال : ما بالك والكذب ، ثوبك تحت الشجرة .

ومنها : أن بعض مشايخ العرب آذى بعض فقرائه ، فكتب إليه الشيخ يتوعده ثم قال : ماتدرى إلا وأنت بأول النحل وآخر ص ، يعنى (أتى أمر الله فلا تستعجلوه) . ولتعلمن نبأه بعد حين) فمات الرجل بعد أيام قليلة . وكانت وفاة الشيخ سنة ٧٤٧ قاله المناوى .

(أبو عبد الله محمد بن عبد الله المؤذن) صاحب الغصن قرية من قرى الوادى مور مشهورة هنالك ، كان الفقيه المذكور فقيها عالما عاملا زاهدا ، وكانت له معرفة تامة بعلوم التفسير ، يكاد يملئ تفسير القرآن جميعه عن ظهر الغيب ، وكان أخذه لذلك عن الفقيه محمد بن عمر حشبير ، وكان مع ذلك معروفا بالصلاح والكرامات ، وكان فى بدايته ينكر السماع ، فرأى ليلة فى المنام كأن النبى صلى الله عليه وسلم داخل قريته فى جمع عظيم ومعهم مغن يغنى يقول :

قد مّم قال البان والضال والأسل
حلّتم ربى نعمان واجتمع الشمـل

ثم استيقظ وإذا به يسمع رجلا داخل القرية مع جماعة من الصوفية وهو يقول هذا القول بعينه ولم تكن قريته يدخلها أحد بسماع قبل ذلك ، ورأى الشخص الذى يغنى هو الذى رآه فى المنام بعينه ، فيقال إنه خرج إلى جماعة يحبوا حبوا على ركبته ، ثم ما فارق السماع بعد ذلك إلى أن مات . يقال إنه أقام عشرين سنة ما طوى فيها فراش السماع ، وجعل ذلك الرجل حاديه ، فلما توفى الشيخ محمد انتقل الحادى المذكور واسمه موسى بن قوير إلى الشيخ إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي ، فجعله الشيخ حاديه إلى أن مات عنده بزييد وكان للشيخ محمد المذكور عند الناس قدر عظيم ولم فيه معتقد حسن زاره الملك المجاهد إلى موضعه ، وأخذ عنه اليد ، وكان يعظمه ويحترمه ، وعمرهما طويلا بحيث زاد على المائة بنحو عشرين سنة . وكانت وفاته بقريته المذكورة ، وقبره مشهور يقصد بالزيارة والتبرك . قال الإمام الشرجى : ولم أتحقق تاريخ وفاته ، بل زمانه معروف بزمان المجاهد ، وكانت وفاة المجاهد سنة ٧٦٤ .

(محمد بن محمد وفا السكندرى) الأصل ثم المغربى ثم المصرى الشاذلى الصوفى الكبير الشهير والد سيدى على وفا . من كراماته أنه لما دنت وفاته ، خلع منطقته على الابرارى صاحب الموشحات وقال : هى ودیعة عندك حتى تخلعها على ولدى على ، فعلم أيام كانت المنطقة عنده الموشحات النظر بصفة إلى أن كبر سيدى على ، فخلعها عليه ثم رجع لا يعرف يعمل موشحا . قال الشعرانى : وسمى وفا لأن بحر النيل توقف فلم يزد إلى أوان الوفا ، فعزم أهل مصر على الرحيل ، فجاء إلى البحر وقال : اطلع بإذن الله تعالى ، فطلع ذلك اليوم سبعة عشر ذراعا وأوفى فسموه وفا . وقال المناوى ألف رضى الله عنه الكتب وهو أمى ابن سبع سنين وكانت وفاته سنة ٧٦٠ .

(أبو عبد الله محمد بن موسى ابن الإمام أحمد بن موسى بن عجيل) كان فقيها عالما صالحا صاحب كرامات ومكاشفات . من ذلك أنه كان له صاحب من ذوى الأقدار ، توفيت له زوجة وكان يحبها حبا شديدا ، فأسف عليها أسفا كثيرا ، فقصد الفقيه محمد بن موسى وشكا عليه حاله وقال : مرادى أنى أراها وأعلم ماصارت إليه ، فاعتذر منه الفقيه فلم يقبل منه وقال : ما أرجع إلا بقضاء حاجتى ، وكان له محل عند الفقيه فامتله الفقيه ثلاثة أيام ، ثم طلبه ذات يوم وقال له : ادخل هذا البيت إلى امرأتك فدخل فوجدها على هيئة حسنة وعليها لباس حسن وسألها عن حالها فأخبرته أنها على خير فسرره ذلك ثم خرج إلى الفقيه مسرورا طيب النفس ، وقد سكن ما كان يجده من الأسف . وكان للفقيه رحمه الله تعالى غير ذلك من الكرامات . وكانت وفاته سنة ٧٦٠ . قاله الشرجى .

(محمد الششنى) من أصحاب الشطح ، وله كرامات منها : أن كل من تعرض له بسوء عطب .

ومنها : أنه شفع مرة عند الكاشف فى إنسان فلم يقبله وقال : إن كنت شيخا انفعنى ، فقال : بسم الله ونفخ فى وجهه فانتفخ وصار يصيح ، فاعتذر واستغفر فسح الشيخ يده على بطنه فزال النفخ ، ولم يزل مريده حتى مات . مات الشيخ فى القرن الثامن . قاله المناوى .

(محمد بن علوى بن أحمد ابن الأستاذ الأعظم) إمام العلماء العاملين وشيخ الأولياء العارفين . وله كرامات كثيرة . منها : أن الشيخ فضل بن عبد الله خرج مع صبيان يلتقطون المتساقط من السر ، فرآه السيد محمد المذكور فناداه وعصر أذنه حتى أوجعه وقال : ما يليق بك هذا استعد لما يطلب منك ، أو كما قال ، فقال الشيخ فضل : فأثر ذلك فى قلبى واجتهدت فى تحصيل العلوم إلى أن فتح الله وشكا إليه الشيخ فضل الوسوسة فقال له ماتعود إليك فذهبت عنه .

ومنها : أنه سرق لبعض خدامه شىء وكان فى أيام الشتاء ، فأتى إلى بيته فوجده قد بكر إلى الجامع على عادته من الفجر فأتى إليه فقال له قبل أن يتكلم : ارجع إلى بيتك قد رده السارق ، فكان كما قال .

ومنها : أن بعضهم ضلّ فى الطريق فى برية وأيقن بالهلاك ، ثم استغاث به ومشى ، فأحس بمن يقول هذه الطريق ، وإذا هو بالجادة توفى بمدينة تريم

في حضرموت سنة ٧٦٧ ، ودفن بمقبرة زنبيل ، وقبره معروف يزار .. قال له الشلي .

(محمد بن إبراهيم بن دحمان) العالم العامل الصالح الفاضل الحنفى صاحب الكرامات ، منها أن صهره كان يخدم الدولة ، فحبسه السلطان وكان الشيخ لا يعرف أحوال الناس ولا داخلهم ، فجاء العيد وهو محبوس ، فبكت زوجته وأولادها ، وكان لا يعرف أحدا من أهل الدولة فخرج إلى باب السلطان فوافق خروجه خروج السلطان للعيد ، فقابلته الفقيه وكشف عن رأسه ، فوقف الفرص بالسلطان فلم يمكن أن يمشی خطوة فجاءوه بمركوب آخر وآخر والحال الحال ، فقال انظروا فنظروا الفقيه كاشفا رأسه قالوا ما شأنك ؟ قال صهرى محبوس ، فأطلقه فشى الفرس فورا . مات سنة ٧٦٩ : قاله المناوى .

(محمد بن عبد الصوفى) الشيخ بهاء الدين الكازرونى ، قدم مصر من بلاده على قدم التصوف ، وكان الناس يترددون إليه حتى يقيموا عنده ويهجروا أهاليهم . قال المناوى : قال ابن حجر : ومما اتفق له من العجائب ما أخبر به النجم البائسى قال : حضرنا جنازته فلما دلى فى القبر خرج الذى ألحده فإذا به من أجل الناس ، فاشتغل من حضره بالنظر إليه والتعجب من حال الشيخ . مات سنة ٧٧٣ . قاله المناوى .

(أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد الزوكى) كان إماما عاملا فاضلا كاملا متفتنا ، رآه انتهت الرياسة فى علم الأدب خصوصا علم اللغة ، وكان حسن الخلق سليم الصدر مشهورا بالخير والصلاح ، رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام يقول له : من قرأ عليك دخل الجنة . وقد أخذ عنه غير واحد من العلماء تمسكا بهذا المنام ، منهم الشيخ الشريف عبد الرحمن بن أبى الخير الفاريسى ، سكن الفقيه محمد الزوكى فى آخر عمره مكة المشرفة ، وكان لأهلها فيه معتقد عظيم . قال الفقيه سليمان العلوى رحمه الله تعالى : أخبرنى صاحبنا عبد الله بن محمد المكي أنه مرض بالإسهال ورمى الدم وأفرط به ، حتى كان يقوم فى اليوم واليلة نحو ستين مرة ، فأتى له أبوه بالشيخ محمد الزوكى ليدعوله بالعافية لاشتهاره عندهم فى مكة بالصلاح ، فلما أتى إليه دعا له وقال له : اكشف عن بطنك ، فكشف وكشف الزوكى عن بطن نفسه وأصقها ببطنه وخرج ، فظهر أثر ذلك للفقور ، وقل رمية للدم وشى عن قريب .

وقال الشريف عبد الرحمن بن أبي الخير الفاريسى المكي : لما بلغني رؤيا الزوكي المذكور النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقوله له : من قرأ عليك دخل الجنة ، عزمت على الذهاب إليه لأقرأ عليه ، فقصدتني إلى موضعي وقرأت عليه وحسب ذلك من كراماته . توفي سنة ٧٨٢ بمكة المشرفة ، ودفن بالمعلاة في جوار أم المؤمنين سيدتنا خديجة رضي الله عنها . قاله الشرجي .

(أبو عبد الله محمد بن عيسى الزبلي) كان من أهل الكرامات الخارقة والمكاشفات الصادقة ، مع عبادة وزهادة وورع كامل ، يعلوه نور وهيبة . قال جده الفقيه أحمد بن عمر الزبلي : يكون لابني عيسى والد اسمه محمد ، بدايته كنهايتي . فن كراماته أنه كان له ولد شاب فاتفق أن لعب مع الناس في دعوة بسيف في يده كما هي عادة العرب أهل البادية ، فأصاب السيف عين رجل فأخرجها ، فلما علم الفقيه بذلك استدعى بالرجل ورد عينه في موضعها وبصق عليها فعادت كما كانت .

ومنها : أنه لما بنى المسجد الذي في قريته اتفق أن سقط بعض الناس من موضع عال فانكسرت رقبته ، فحمل إلى الفقيه فسحها بيده وتفل عليها ، فاستقامت كأن لم يكن بها شيء وقام بيني معهم من ساعته .

ومما اشتهر عنه أيام بنائه المسجد المذكور أنه كان يصرف من الغيب ، وذلك أنه لم يكن له مال ظاهر ولا تجارة ولا زراعة ولا غير ذلك ، بل كان فقيرا مجردا وبني مع ذلك بناء واسعا وصرف فيه مالا كثيرا .

ومنها : أنه كان إذا لازمه الناس في المطر يسقون للفور ويغيثهم الله تعالى في الوقت ومنها : أن جارية لملك المجاهد أرساتها والدته إليه ، فجاءته والتزمته في فكاك سيدها أيام لزم من مكة وذهب به إلى مصر ، فقال لها : قد أطلق الساعة ، فأرخت ذلك الوقت ، فلما جاء المجاهد بعد فكاكه أخبر أن فكاكه كان في الوقت الذي أخبرها الشيخ بفكاكه فيه ، وكانت قد أعطته يومئذ خمسمائة دينار ، فكرهها وغضب وردها عليها . وكانت وفاته سنة ٧٨٧ . قاله الشرجي .

(محمد بهاء الدين شاه نقشبند) البخاري شيخ الطريقة العلية النقشبندية الأعظم وأحد أكابر أئمة الصوفية المقدم ، أخذ الطريق عن الشيخ محمد بابا السامسي ، ثم عن السيد أمير كلال . ولد سنة ٧١٧ في قرية قصر العارفان على فرسخ من بخاري ، قال : لما توفي الشيخ محمد بابا السامسي أختلني جدي إلى سمرقند ، فكان كلنا

سمع برجل صالح من أهل الله حملني إليه وسأله الدعاء لي ، فكانت تنالني بركاتهم ، ثم أتى بي إلى بخارى وزوجني بها ، وكانت إقامتي في قصر العارفان ، ومن العناية الإلهية بي أتى وصلت إلى قلنسوة العزيزان في تلك الأوقات ، فتحسنت أحوالي وقويت آمالي إلى أن حظيت بصحبة السيد أمير كلال قدس سره ، وأخبرني بأن الشيخ محمدا بابا السماي قدس سره أوصاه بي وقال له : لاتأل جهدا بتربية ولدي محمد بهاء الدين ولابالشفقة عليه ، ولست مني في حل إن قصرت في ذلك ، فقال له قدس سره إن أنا قصرت في هذه الوصية فليست برجل ثم وفي وعده .

وقال قدس الله سره مبتدأ يقظتي وتوبتي أتى كنت جالسا مع صاحب في خلوة ، فبينما أنا ملتفت إليه أكلمه إذ سمعت قائلا يقول لي : أما آن لك أن تعرض عن الكل وتتوجه إلى حضرتنا ؟ فحصل لي من سماع هذا الكلام حال عظيم وخرجت مسرعا من ذلك البيت لايقرب لي قرار ، وكان قريبا منه ماء فاغتسلت منه وغسلت ثيابي ، وفي تلك الحالة من الإنابة صليت ركعتين طالما مضت على أعوام وأنا أتمنى أن أصلي مثلهما فلم أتمكن من ذلك .

وقال قدس الله سره : قيل لي في بداية البلذبة : كيف تدخل في هذا الطريق ؟ فقلت : على أن يكون كل ما أقوله وأريده ، فقيل لي : كل مانحن نقوله يجب أن يفعل ، فقلت لأطبق ذلك بل إن كان كل ما أقوله يصير أضع قدمي في هذا الطريق وإلا فلا ، وتكرر ذلك مرتين ثم تركوني ونفسي خمسة عشر يوما فحصل لي يأس عظيم ، ثم بعد ذلك قيل لي : إن الذي تريده يكون ، فقلت : أريد طريقة كل من دخلها تشرف بمقام الوصول .

وقال رضي الله عنه : كنت أوائل السلوك وغلبة الحال عديم القرار ، ، أدور الليل في نواحي بخارى ، وأزور القبور ، فزرت ليلة ضريح الشيخ محمد بن واسع ، فوجدت عنده سراجا وفيه دهن واف وفتيلة طويلة ، غير أن الفتيلة تحتاج إلى تحريك قليل حتى يخرج الدهن ويتجدد نورها ، فلما لبثت أن وقعت الإشارة إلى بالتوجه إلى زيارة ضريح الشيخ أحمد الأجفريولي ، فلما وصلت إليه إذا بسراج هناك مسرج كذلك ، وإذا أنا برجلين قد أتيا ، فربطوا علي وسطى سيفين وأركباني حمارا ووجهاه إلى جهة ضريح الشيخ مزداخن قدس الله سره ، فلما وصلناه رأيت ثم سراجا كاللذين قبله ، فنزلت وجلست متوجها إلى نحو القبلة ، فوقع لي في ذلك التوجه غيبة ، فرأيت في تلك الغيبة أن الجدار القبلي قد انصدع ، وظهرت دكة عالية عليها رجل عظيم المقدار قد أسبل أمامه ستر ، وحول الدكة جماعة فيهم الشيخ

محمد بابا السامسى ، فقلت فى نفسى : من هذا الرجل العظيم ومن حواره ؟ فقال لى أحدهم : أما الرجل العظيم فهو الشيخ عبد الخالق الفجدوانى ، وأما الجماعة فهم خلفاؤه ، وجعل يشير لى كل واحد منهم ويقول : هذا الشيخ أحمد الصديق ، ولذا الشيخ أوليا الكبير ، وهذا الشيخ عارف الربوكرى ، وهذا الشيخ محمود الأنجير نقولى ، وهذا الشيخ على الرامينى ، ولما بلغ لى الشيخ محمد بابا السامسى قال : وهذا قد رأيت فى حال حياته وهو شيخك ، وقد أعطاك قلنسوة أفترفه ؟ فقلت نعم ، وكان قد أتى على قصة القلنسوة حين من الدهر فنسيتها ، ثم قال : وهى فى بيتك وقد رفع الله عنك بركتها بلاء عظيما قد كان حل بك ، فقال لى الجماعة : اصغ بسمعك ، فإن حضرة الشيخ الكبير يريد أن يتلوعليك ما ليس لك عنه غنى فى سلوكك طريق الحق فسألهم أن أسلم عليه ، فأزاحوا ذلك السر فسلمت عليه ، فبدأ يتكلم على ما يتعلق بأحوال السلوك أوله ووسطه ومنتهاه لى أن قال : وأما تلك السرج التى رأيتها على تلك الكيفية فإنما هى لك بشارة وإشارة لى أن لك استعدادا تاما وقابلية لهذا الطريق غير أنه ينبغى تحريك فتيلة الاستعداد حتى تقوى الأنوار وتظهر الأسرار فأد القابلية حقها تبلغ الأوطار ، وعليك بالاستقامة والثبات على جادة الشريعة المطهرة فى جميع الأحوال ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والأخذ بالعزيمة والبعد عن الرخصة والبدعة ، وأن تجعل قبلك أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وتفحص عن أخباره وآثاره وأحوال أصحابه العظام ، ثم بالغ بالتحريص والحث على ذلك : ولما أن أتم كلامه قال لى خليفته : وآية صدق هذه الواقعة أن تذهب غدا عند مولانا شمس الدين الأنيكوتى وتخبره بأنه ما يدعيه فلان التركى على السقاء هو صحيح والحق مع التركى وأنت تساعد السقاء ، فإن أنكر السقاء صحة هذه الدعوى فقل له عندى شاهدان : الأول أنك ياسقاء عطشان ، فهو يعرف معنى هذه الكلمة ، والثانى أنك أثبت امرأة أجنبية فحملت منك فسعيت بإسقاط الحمل ودفنته فى الموضع الفلانى تحت كرمه ، ثم قال : فإذا بلغت هذه الرسالة لمولانا شمس الدين فخذ فى اليوم الثانى ثلاث حبات من زبيب واذهب لى نصف لخدمة السيد كلال ، وستجد فى المحل الفلانى من الطريق شيخا يعطيك رغيفا حارا فخذه منه ولا تكلمه وامض فى طريقك ، فتمر على قافلة إذا جاوزتها استقبلك فارس فانصحه فإنه ستكون توبته على يدك ، وخذ معك قلنسوة العزيزان لى السيد كلال ، ثم بعد ذلك حركونى فرجعت لى نفسى فلما أصبحت ذهبت لى منزلى فى زيورتون وسألت أهلى عن القلنسوة ، فأتونى بها وقالوا : إن لها فى ذلك الموضع مدة مديدة ، فلما رأيتها أتانى حال عظيم وبكاء شديد ، فأخذتها وتوجهت لإساعتها لى أبنيكية ، قرية من قرى

بخارى ، فأتيت مسجد مولانا شمس الدين وصليت معه الصبح ، ثم بلغته ما أرسلت به إليه ، فتحير وكان السقاء ثم حاضرا ، فأنكر صحة دعوى التركي ، فأقامت عليه البيئة السابقة ، فكذب أمر القاحشة ، فذهب جماعة ممن في المسجد إلى ذلك الموضع فحضره فوجدوا السقط ملغونا فيه ، فطلق السقاء يعتذر ، وبكى مولانا شمس الدين وجماعة المسجد ، وحصل لها أحوال عظيمة ، ثم عازمت في اليوم الثاني على التوجه إلى نصف من الطريق الذي عينوه لي في الواقعة ، وأخذت معي ثلاث حبات من زبيب ، فبلغ مولانا توجهي فأرسل إلى ولاطفي كثيرا وقال : إني أرى آلام الطلب قد استولت عليك ، وأثرت بك لوعة الحصول على الوصول وشفاؤك عندنا فأقم لنؤدى حق تربيتك ونبطك أقصى بغيتك على مقتضى علو همتك ، فرأيتي أقول له : أنا ولد غيركم ولوجعلتم ثلثي الترية في في لأقبله فسكت وأذن لي بالسفر ، فتعزمت بحزام لي وأمرت شخصين أن يشداه من الطرفين ليكون في غاية الإحكام وسرت ، فلما وصلت المكان الذي ذكر لي لقيت فيه شيخا فأعطاني رغيفا حارا فأخذته ولم أكله ، ومضيت فإذا أنا بقافلة ، فسألني أهلها من أين أتيت ؟ فقلت لهم : من أنبكية ، قالوا : متى خرجت منها ؟ فقلت لهم : وقت طلوع الشمس وكان ذلك عند الضحى ، فخرجوا من ذلك وقائوا : إن بين القرية وهذا المحل أربعة فراسخ ، ونحن خرجنا أول الليل ثم بارحهم وسرت فما نشبت أن استقبلي فارس ، فحينما وصلت إليه سلمت عليه فقال لي : من أنت فلاني أجلك خائفا منك ؟ فقلت له : أنا الذي تكون توبتك على يديه ، فتحول بالحال عن فرسه وأظهر كمال التواضع والتضرع وتاب ، وكان معه أحمال من خر فأمرأها كلها ، ثم جاوزته وقد دخلت حدود نصف قصدت مقام السيد أمير كلال ، فلما تشرفت برويته وضعت القلنسوة بين يديه ، فسكت برهة طويلة ثم قال : هذه قلنسوة العزيزان ؟ فقلت له نعم ، فقال : صدر الأمر بأن تحفظ ضمن عشرة أغشية ، فأخذتها وفعلت كما أمر ، وبعد ذلك لفتني الذكر بالنقى والإتيات خفية وأمرني بالاشتغال به ، فتابعته على ذلك ، ولكوني أمرت في الواقعة بالأخذ بالعزيمة لم أذكر بالجهر ، ثم لازم العلماء لاتباس أنوار العلوم الشرعية منهم ، واقتضاء آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقراءة أحاديث الشريفة والبحث عن أخلاقه وأحوال الصحابة الكرام والعمل بها كما أمرت ، فوجدت لذلك تأثيرا تاما ونفعاً عظيماً ، وكل ما تكلم به الشيخ عبد الحلق النجدواني مر على وظهرت لي نتيجة كل أمر في وقته .

قال الشاه نقشبند رضى الله عنه ثم صحبت مولانا عارف الديكرانى سبع سنين ، ثم مولانا قثم شيخ ، ونمت ليلة فرأيت الحكيم أنا قدس سره ، وكان من أكابر مشايخ الترك وهو يوصى بنى درويشا ، فلما انتهيت بقيت صورة الدرويش فى مخيلتى ، وكانت لى جدة صالحة فقصصت عليها هذه الرؤيا فقالت : سيكون لك ياولدى من مشايخ الترك نصيب ، فلم أزل أتوخى لقاء هذا الدرويش حتى لقيته فى بخارى فعرفته وكان اسمه خليل ، غير أنى لم أتمكن ساعتئذ من صحبته ، فذهب إلى البيت وأنا مشغول البال ، فلما كان وقت المغرب أتانى شخص فقال لى : إن الدرويش خليل يريدك ، فأخذت فى الحال هدية الزيارة وأسهرت بالذهاب إليه ، فلما تشرفت بلقائه أردت أن أخبره بتلك الرؤيا ، فقال بالتركى : أنا أعلم ما رأيت فلا حاجة إلى البيان ، فقال قلبى إليه وحصل لى تأثير عظيم من كلامه ونلت بصحبته أحوالا عالية .

وقال شاه نقشبند رضى الله عنه : طفت ليلة حول زيورتون ، فوصلت إلى أكمة هنالك ، فورد علىّ حال عجيب ، فقيل لى اطلب من حضرتنا ما أردت ، فقلت مع التواضع والخضوع : إلهى هب لى قطرة من بحار رحمتك وعنايتك ، فقيل لى تطلب من كرم حضرتنا قطرة ؟ فأخذنى حال أعظم وهزتنى الأريحية وعلوّ الهمة ، فلطمت وجهى لطمة قوية وجدت ألمها أباما ، وقلت : يا كريم هب لى بحار رحمتك وعنايتك مع القوة على تحملها ، فظهر لى على الفور أثر الموهبة والعناية وببركة ذلك بلغت ما بلغت .

ومن عظيم كراماته أنه قال : خرجت يوما أنا ومحمد زاهد إلى الصحراء ، وكان مريدا صادقا ، ومعنا المعاول نشتغل بها فمرت بنا حالة أوجبت أن نرمى المعاول ونتذاكر فى المعارف ، فما زلنا كذلك حتى انجمر الكلام معنا إلى العبودية ، فقلت له : تنتهى إلى درجة إذا قال صاحبها لأحد مت مات فى الحال ، قال : ثم وقع لى أنى قلت له ساعتئذ مت فمات حالا ، واستمر ميتا من وقت الضحى إلى نصف النهار ، وكان الوقت حارا فانزعجت لذلك وتحيرت كثيرا ، ثم أويت إلى ظل قريب منه فجلست وأنا فى حيرة تامة ، ثم رجعت عنده فنظرت إليه فوجدته قد تغير من فرط الحر ، فازددت قلقا ، فالتى إلى وقتئذ أن قل له يا محمد احى ، فقلت له ذلك ثلاث مرات ، فأخذت تسرى به الحياة شيئا فشيئا وأنا أنظر إليه حتى عاد إلى حاله الأول ، فأتيت السيد كلال فقصصت عليه القصص ، فلما

ذكرت له أنه مات وتحييت من ذلك قال لي يا ولدي لم لم تقل له احى ؟ فقلت له لما ألهمت ذلك قلته له فعاد حيا .

ومنها : أنه رأى مرة ابن بنته الشيخ حسن العطار وهو طفل قد ركب عجلا والأطفال حوله ، فقال جده الشاه نقشبند : يوشك أن يركب والملوك والأمراء تمشي أمامه فكان كما قال فإنه بعد بلوغه قدم خراسان ولقي ملكها مرزا شاه رخ رحمه الله تعالى في بستان باغ زاغان ، فقدم إليه بغلته ، فلما أراد أن يركبها أخذ الملك عنانها بيده ومشى أمامه حتى هدأت ، فترجل الشيخ حسن ومشى بوجهه إلى بخارى ، وطأ طأ رأسه الشريف خضوعا وتواضعا لروحانية جده قدس الله سره العزيز ، ثم ذكر للملك بشارته وتحقق كرامته ، فزاد اعتقاده ومن معه به .

قال محمد بن العطار : قال لي الشيخ محمد راهين يوما : كيف قلبك ؟ فقلت له لا أعرف كيفيته ، فقال : أما أنا فأنى أراه كالقمر ليلة ثلاثة ، فذكرت ذلك لسيدنا شاه نقشبند فقال : هذا بالنظر إلى قلبه ، ، وكان وقتئذ واقفا ، فوضع قدمه على قدمي فغبت عن نفسي ، فرأيت جميع الموجودات مطوية في قلبي ، فلما ألفت قال : إذا كان القلب هكذا فكيف يتسنى لأحد إدراكه ؟ ولهذا قال في الحديث القدسي « ما وسعني أرضي ولا سمائي ، ووسعني قلب عبدی المؤمن » وهذا من الأسرار الغامضة ، فهم من فهم .

ومن كراماته : نقل الشيخ علاء الدين العطار أنه لما قدم ملك ماوراء النهر السلطان عبد الله فرغز إلى بخارى ، عزم أن يخرج إلى الصيد في نواحي بخارى وأن يخرج الناس معه وكان الشيخ في قرية من قرى بخارى ، فلما خرج أهل تلك القرية خرج معهم فابتدروا الصيد ، وأما الشيخ قدس الله سره ، فقد طلع إلى ربوة قريبة منهم وأخذ يرقع ثوبه ، فخطر بباله وقتئذ أن الأولياء عزتهم بالله ، فلذلك وضعت السلاطين رؤوسها على أعقابهم ، فاتم هذا الخاطر إلا وأقبل عليه فارس مزين بزينة الملوك ، فلما وصل إليه ترجل وجاء مع التعظيم التام والخضوع الوافر ، فسلم على الشيخ قدس الله سره ووقف متأدبا في ضح الشمس نحو ساعة ، ورفع إليه الشيخ رأسه وقال له : بماذا كنت تشتغل ؟ قال : كنت مشغولا بالصيد . فوجدتني قد جذبت إلى هذا الجانب بغير اختياري ، فلما وصلت إلى هذا الموضع رأيتك فقال قلبي إليكم ميلا تاما ، ثم جعل يتذلل له ويتواضع إليه ويطلب الإمداد منه فقال له الشيخ قدس الله سره : اتركني فإنني فقير ، كنت في هذه القرية فأخبر . عبد الله فرغز الناس للصيد فرافقهم ، فلما لم أكن أصلح لذلك جئت إلى هنا

فقال له : لكن يا سليلي قد صدموني ، فقام الشيخ وليس ثوبه وتوجه إلى جهة الصحراء ، ف تبعه الرجل ولم يزل الشيخ يمشي والرجل يمشي خلفه يتابع الانكسار حتى نظر إليه الشيخ نظرة هية وجلال ، فوقف مكانه ولم يستطع أن يتبعه بعد أبدا .

وروى عن بعض أصحابه أنه قال : كنت في خلعتي وهو في بلدة مرو ، فاشتقت لرؤية أهلي في بخارى ، وكان بلغني أن أخي شمس الدين قد مات ولم أجسر على الاستئذان منه ، فالتفت من الأمير حسين وكان وقتئذ معه أن يستأذن لي منه ، فخرج نصلا الجمعة يوما ، فلما رجع من المسجد ذكر له الأمير موت أخي ، فقال له كيف هذا الخبر وهو حي وهذه رائحته تفوح ، بل أجده رائحته قريبة جدا ، فأتيت كلامهم إلا وقد وصل أخي من بخارى ، وجاء فلم على الشيخ فقال : يا أمير حسين هذا شمس الدين ، فحصل للحاضرين حال عظيم .

وقال الشيخ علاء الدين العطار : كان قلنس الله سره في بخارى ، وكان المولى عارف أحد أعزاء أحبائه في خوارزم ، فكان يتكلم يوما على صفة البصر مع أصحابه فقال في أثناء كلامه : الآن خرج المولى عارف من خوارزم إلى جهة السراي ووصل إلى الموضع القلاني من طريق السراي ، ثم بعد لحظة قال : خطر في بال المولى عارف أن لا يذهب إلى السراي وها هو قد رجع إلى جهة خوارزم ، فقيد أصحابه هذه القصة بتأريخها ، فبعد مدة قدم المولى عارف من خوارزم إلى بخارى فأخبروه بما ذكره الشيخ قلنس الله سره ، فقال لم هذا هو الذي وقع لي بعينه ، فمعجب أصحابه من ذلك غاية العجب .

وقال الشيخ عبد الله الخوجندي : كان سبب صحتي له قلنس الله سره أنه حصلت لي قبل ذلك بسنين لوعة محرقة وأنا في خوجند سلبت قرارى وتعطشت للدخول في هذا الطريق ، فخرجت من خوجند هائما على وجهي حتى وصلت إلى نرمد ، فذهبت إلى زيارة ضريح العارف الكبير أبي محمد بن علي الحكيم الترمذي قلنس الله سره وأنا في غاية الاضطراب ، ثم أتيت مسجدا على جانب نهر جيحون ونمت فيه ، فرأيت شيخين مهابين ، فقال لي أحدهما : هل تعرفنا ؟ أنا محمد بن علي الترمذي ، وهذا الخضر عليه السلام ، لا تعب نفسك ولا تضطرب فإنه ما آن أوان ما تريد ، ولكن متصل إليه بعد ثلثي عشرة سنة في بخارى على يد الشيخ بهاء الدين الشاه نقشبند الذي هو قطب الزمان وقتئذ ، ثم أقفقت وقد سكن مابي ، فرجعت إلى خوجند ، ثم إنني كنت يوما ماشيا في السوق فإذا أنا بركين

دخلا المسجد فتبعتهما ، فجاسا يتحدثان فأصغيت لحديثهما ، فسمعتهما يتكلمان على أحوال الطريق ، فقال قلبي إليهما فأسرعت فأتيتهما بطعام ، فقال أحدهما للآخر : هذا فيه لوعة يليق أن يكون في خدمة ولد سلطاننا الشيخ إسحاق ، فلما سمعت ذلك استفسرت منهما عن ذلك الشيخ ، فأخبراني أنه بنواحي خوجند ، فذهبت إليه في الحال ، فلاطفني ملاطفة تامة ، وكان له ولد وعليه آثار النجاسة والإخلاص ، فقال لي ولده يوما : إن هذا المريد منكسر ، فينبغي أن تصطفوه وتتخذه صاحبا ، فبكى الشيخ وقال له : يا ولدى هذا من أولاد الشيخ بهاء الدين ليس لي عليه حكم فعند ذلك رجعت إلى خوجند أنتظر زمان ظهور هذه الإشارة ، فما مضت مدة إلا ورأيت قلبي قد انجذب إلى جهة بخارى ، فلم أقدر أن أتأخر لحظة ، فسافرت إليها ، فعند ما وصلت قصدت توارى حضرة الشيخ قدس الله سره ، فلما تشرفت برويته قال لي : آنست يا عبد الله الخوجندى ، بقى ثلاثة أيام حتى تم مدة الاثنتي عشرة سنة ، فأخذني في هذه الإشارة حال غريب ، وطلع صبح سعادة محبته في أفق قلبي ، فلم يفهم الحاضرون ما أشار إليه ، فسألوني عنه ، فلما أذقهم الخبر امتلأوا نضرة وسرورا ، ثم أقبل بالعناية التامة على وقبلني أن أكون عبدا له ، قدس الله سره .

وقال الشيخ علاء الدين العطار : كنت عند حضرته في يوم غيم فقال لي : هل دخل وقت الظهر ؟ فقلت له لا ، فقال انظر إلى السماء ، فنظرت فلم أجد حجبا أصلا ، ورأيت جميع ملائكة السموات مشغولين بصلاة الظهر ، فقال : ما تقول هل صار وقت الظهر ؟ فحجبت مما صدر مني واستغفرت منه وبقيت مدة وأنا أجد لذلك في نفسي ثقلا عظيما .

وروى عن بعض أصحابه أنه قال : أرسلني قدس الله سره يوما في حاجة ، فلما رجعت رأيت المريدين وقفا في البستان الذى فيه مرقده الشريف الآن وبأيديهم المعاول والمكاتل ، فدخلني أشد الخوف وأخذتني حمى نافض ، ثم بعد ساعة جاء الشيخ قدس الله سره من منزله فقال لي : أراك متغيرا ، فقلت له : منذ وصلت إلى هنا اعتراى خوف شديد وما علمت ما سببه ؟ فقال : سل الأمير حسينا عنه ، فسألت فقال : سبب ذلك أن المريدين أتوا من الصباح لنقل التراب ولم تكن معهم ، قال : ثم عاد قدس الله سره إلى المنزل لإصلاح طعام المريدين ، فلم نلبث أن رأينا رجلا شابا جاء من جهة منزله إلى جهتنا وهو يطير في الهواء ويثب من محل إلى محل كالطائر ، فلما دنا منا مرّ من فوق رؤوسنا كذلك ، فطفقنا جميعا ننظر إليه

وعزمتنا أن ندع ما نحن فيه من العمل ونتأثره ، فبينما نحن كذلك إذا بحضرة الشيخ قدس الله سره قد خرج من المنزل وأشار إلينا أن على رسلكم حتى آجىء إليكم ، فحصل لنا رعب عظيم من كلامه ، فلما أن جاء ورأى حالنا التفت إلى وقال : هذه حالك التي اعترتك أولاً قد انعكست عليهم ، ثم قال : وأما الشاب الذي كان يطير فهو شخص كنت رأيته وأنا ذاهب من نسف إلى بخارى يطير ، فلما دنوت منه قلت له : كيف تركت صحة رجال الغيب ووقعت في الألم والحسرة ؟ فقال : أنا من البلد الفلاني وقد أدخلوني في صحبتهم ، فكنا ذات يوم جلوسا على جبل فمر بخاطري ذكر الزوجة والولد ، فكوشفوا بهذا الخاطر ، فقصدوا أن يذهبوا ويتركوني ، فتمسكت في الحال بذيل واحد منهم وسألتهم أن يوصلوني إلى محل معمر ، فأتوا بي إلى هذا المكان ، قال قدس الله سره : فجئت به من نسف إلى بخارى منذ ستة أيام ووضعت في منزلي ، فلما ذهبت لأهبي لكم الطعام استأذنتني بالذهاب فأذنت له ، ثم أردت أن آتيكم بالطعام فرأيت ما حل بكم من التفرقة وتشيت الخاطر ، فخرجت مسرعا وأشرت إليكم بما أشرت ، ثم قال وقد ظهر عليه تجلى الجلال : ينبغي للمريد أن يكون راسخ القدم لا يزيج كل شيء عما هو فيه ولا يتبدل اعتقاده في شيخه بوجه من الوجوه أصلا ، حتى لو رأى الخضر عليه السلام لا يلتفت إليه ، وقال وقد غلبت عليه الهية والسطوة : مرتبة الطيران سهلة ، فإن الذباب ليطير في الهواء أيضا ، ثم أمر الأمير حسينا رحمه الله وبقية المريدين أن يملأوا المكمل ترابا ويتركوه ففعلوا ، فأشار الشيخ إلى المكمل فثنى بنفسه وأفرغ التراب ورجع إلينا بنفسه وفعل ذلك مرارا ، فقال قدس الله سره : هذه الأمور وأمثالها لا اعتبار لها عند خواص أهل الله تعالى .

وحكى الشيخ علاء الدين العطار : أن الشيخ تاج الدين أحد أصحاب الحضرة البهائية كان إذا أرسله الشيخ إلى حاجة من قصر العارفان إلى بخارى يعود ببرهة قليلة وذلك أنه كان إذا غاب عن أعين المريدين يطير في الهواء ، قال : وأرسلني يوما في أمر إلى بخارى فذهبت على هذه الكيفية ، فرأيت الشيخ في طريق فرآني على هذه الحالة فسلبها مني ، فلم أقدر بعد ذلك أن أفعلها أبدا .

وقال الشيخ خسرو ، وهو من أجلاء أصحابه قدس الله سره قصدت يوما زيارة الشيخ ، فوجدته واقفا في البستان على حافة الحوض يتكلم معه شخص لم أعرفه فلما سلمت عليه انصرف ذلك الشخص إلى ناحية من نواحي البستان ، فقال لي قدس الله سره هذا الخضر مرتين ، فلم أتكلم بل سكنت ، وبعون الله تعالى لم أجد في نفسي

ميلا إليه لظاهره ولا باطنا ثم بعد يومين أو ثلاثة رأيته أيضا في بستان الخانقاه يتحدث مع الشيخ قدس الله سره . وبعد مضي شهرين لقيته أيضا في سوق بخارى ، فتبسم لي فسلمت عليه ، فعانقني وباسطني وسألني عن أحوالي ، فلما رجعت إلى قصر العارفان وتمثلت في أعتاب الشيخ قدس الله سره قال لي : إنك اجتمعت بالخضر في سوق بخارى .

وسافر بعض العلماء مع جماعة من مریدی الشيخ قدس الله سره إلى العراق ، قال : فلما وصلنا إلى سمنان سمعنا هناك رجلا مباركا اسمه السيد محمود من مخلصي الشيخ فقصدنا زيارته جميعا وسألناه عن سبب اتصاله بالشيخ رضى الله عنه فقال كنت رأيت في المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في مكان جميل وإلى جانبه رجل مهاب ، فقلت للنبي صلى الله عليه وسلم : أولئك الرجل الجليل مع التواضع والأدب أنى لم أشرف بصحبتيكم ، ولم أحضر بركة زمنكم والاجتماع بكم وفاتتني هذه السعادة ، فإذا أصنع ؟ فقال لي : إن أردت أن تنال بركتي وفضل رويتي فعليك بمتابعة بهاء الدين ، وأشار إلى ذلك الرجل الذي إلى جنبه ، وما كنت رأيت الشيخ قبل ذلك ، فلما أقفقت قيدت اسمه وحليته على ظهر كتاب ثم بعد مدة مديدة كنت جالسا على دكان بزاز ، فرأيت رجلا عليه نور وهية وقد جاء وجلس على الدكان ، فلما رأيت وجهه تذكرت تلك الحلية ، فحصل لي حال عظيم ، فلما سري عني سأله أن يشرف منزلي ، فأجاب إلى ذلك وقام يمشي أمامي وأنا أمشي خلفه ، فلم يلتفت حتى وصل إلى منزلي ، وهذه أول كرامة شاهدها منه ، فإنه لم ير منزلي قبل أصلا ، ثم لما دخل قصد حجرة خاصة بي وكان فيها خزانة كتب ، قد يده الشريفة واستخرج من بينها كتابا وأعطاني إياه وقال ما ذا كتبت على ظهره ؟ فإذا هو الكتاب الذي كتبت على ظهره الرويا وتاريخها وإذا لها سبع سنين ، فصار لي من اطلاعه على ذلك حال أعظم من الأول ، حتى إذا انجلي عني ما أجده قابلي باللطف ، وقبلني أن أكون من زمرة أصحابه ، وشرفني بسعادة خدمة بابه .

ودعاه بعض أصحابه في بخارى ، فلما أذن المغرب قال للمولى نجم الدين دادرک : أتمثل كل ما أمرك به ؟ قال نعم ، قال : فإن أمرتك بالسرقه تفعلها ؟ قال لا ، قال ولم ؟ قال : لأن حقوق الله تكفرها التوبة ، وهذه من حقوق العباد ، فقال : إن لم تمثل أمرنا فلا نصحبنا ، ففرع المولى نجم الدين فرعا شديدا وضافت عليه الأرض بما رحبت ، وأظهر التوبة والندم ، وعزم على أن لا يعصى له أمر فرحه الحاضرون

وشفعوا له عنده وسألوه العفو عنه فغفاه عنه ثم خرج سيدنا الشيخ قدس الله سره وفي خدمته المولى نجم الدين ونفر من أصحابه وساروا إلى محلة باب سمرقند فأشار الشيخ إلى بيت وقال : اخرجوا جداره وادخلوا تجدوا في الموضع الفلاني منه كيسا مملوءا أمتعة فأتوا بها ففعلوا ، ثم ساروا إلى زاوية هنالك وجلسوا ، فبعد ساعة سمعوا نبح الكلاب فأرسل المولى نجم الدين وبعض أصحابه إلى ذلك البيت فوجدوا السراق قد خرقوا جدارا آخر ودخلوا فلم يجدوا شيئا ، فقالوا لبعضهم جاء قبلنا سراق وأخذوا ما فيه ، فتعجب أصحاب الشيخ قدس الله سره من ذلك الأمر ، وكان صاحب البيت في بستان له ، فأرسل الشيخ صباحا إليه الأمتعة مع مرید وأمره أن يخبره أن الفقراء مروا على بيتك فاطلعوا على هذه القضية فخلصوا الثياب من السارقين ، ثم نظر إلى المولى نجم الدين وقال له : لو امثلت الأمر ابتداء لوجدت حكما جمة .

وروى عن بعض أصحابه أنه قال : زارني الشيخ قدس الله سره يوما ، فخرجت خجلا عظيما إذ لم يكن وقتئذ عندي دقيق ، فأتيت بحمل دقيق ، فقال لي : اخبز من هذا الدقيق ولا تخبر أحدا بقلته أو كثرته ، فأقام عندي عشرة أشهر والمريدون والأحباب يتواردون إلى منزلي لزيارته دائما ونحن نخبز لهم من هذا الدقيق ، كل ذلك وهو بحاله ، ثم إنني بعد ذلك أخبرت أهلي وخالفت أمر الشيخ ، فزالت البركة وانتهى الدقيق بأقرب وقت ، فكان ذلك أعظم سبب لقوة يقيني بكمال ولايته وعظيم كرامته .

وقال الشيخ محمد زاهد : كنت إبان السلوك جالسا معه قدس الله سره ، وكان ذلك في فصل الربيع ، فاشتيت نفسي البطيخ فطلبته منه ، وفي القرب منا ماء جار ، فقال : اذهب إلى ذلك الماء ، فذهبت فوجدت فيه بطيخة قطف ساعها فحصل لي تمام الاعتقاد بحضرة نفعنا الله ببركته .

ونقل عن بعض أصحابه أنه قال : لما تشرفت بصحبته قدس الله سره كان الشيخ شادي أحد أجلاء أصحابه كثيرا ما يعظني وينصحنى ويؤدبني ، فما أمرني به أن لا يمد أحد منا رجله إلى جهة يكون فيها الشيخ ، فأتيت يوما من غزبوت إلى قصر العارفان في وقت شديد الحر لزيارته ، فأويت إلى ظل شجرة في الطريق واضطجعت فجاء حيوان فلدغني في رجلي مرتين ، فقممت وقد تألمت ألما شديدا ثم اضطجعت ، فعاد مرة ثالثة كذلك فجلست أفكر في سبب ذلك مدة حتى تذكرت نصيحة الشيخ شادي ووجدت أنني قد مددت رجلي إلى ناحية قصر العارفان وكان الشيخ وقتئذ ثم ، فعلمت أن ذلك تأديب لي على ما فرط مني .

وذكر الشيخ علاء الدين أن الشيخ أمراً مبرحاً حيناً أن يجمع خطبا كثيرا وذلك في فصل الشتاء ، فلما تم ما أمره به أرسل الله في اليوم الثاني منه ثلجا عظيما بحيث نزل أربعين مرة ، ثم إن الشيخ سافر وقتل إلى خوارزم وفي خدمته الشيخ شادي فلما بلغا نهر حرام أمره أن يمشي على الماء ، فخاف الشيخ شادي ، فأمره غير مرة فلم يفعل فنظر إليه نظرة عظيمة غاب بها عن نفسه برهة ، فلما أفاق وضع قدمه على وجه الماء ومشى والشيخ خلفه ، فلما جاوزاه قال : انظر هل ابتل شيء من خفك أولا ؟ فنظر فلم يجد فيه بللا أصلا بقدرة الله تعالى .

وقال بعض أصحابه : سب محبتي له وصحبتي معه قدس الله سره أني كنت يوما في سوق بخاري في دكان لي ، فأتي وجلس إلى دكاني وشرع يذكر بعض مناقب أبي يزيد إلى أن قال : ومما ذكر في مناقبه أنه قال : لومس طرف ثوبي أحدا صار محبا لي ومشوقا بي ومشى خلفي ، وأنا أقول : لو حركت كمي بلحلت جميع أهل بخاري كبيرهم وصغيرهم والهيئ بي هائمين بحبي يذرون البيت والدكان ويتبعوني ، ووضع يده المباركة على كفة فوق بصرى حائلته على كفه ، فاعتراني حال غبت فيه عن نفسي ولبثت زمنا طويلا كذلك ، فلما أفتت استولت على سلطنة محبته ، وتركت البيت والدكان ولزمت خدمته .

وعن بعض أصحابه أنه قال : سأله قدس الله سره يوما أن يدعو الله لي بأن يأتيني غلام ، فدعا لي فولد لي ولد بركة دعائه ثم مات فذكرت ذلك له ، فقال : إنك طلبت منا أن يأتيك ولد وقد أعطاك الله ذلك وأخذه ، ولكن نرجوه تعالى أن يعطيك الله تعالى بركة دعاء الفقراء ولدين يعمران مدة طويلة ، فبعد أيام جاعني غلامان ، ففرض أحدهما فأخبرته فقال : هو ولدي فلاك والاشتغال به ، فإنه يمرض كثيرا ثم يشفي ، وكان كما ذكر رضي الله عنه .

وعن الشيخ عارف الديكراني أحد أجلاء خلفاء السيد أمير كلال قدس الله سره أنه قال : ذهبنا يوما لزيارة الشيخ بهاء الدين في قصر العارفان ، فلما رجعنا إلى بخاري كان معنا زمرة من فقرائها ، فتكلم شخص منهم على الشيخ رضي الله عنه فنبهناه وقلنا له : إنك لا تعرفه ولا يجوز لك أن تسيء الظن والأدب مع أولياء الله تعالى فلم ينته فجاء زنبور ودخل فيه حالا ولدغه فتألم ألما شديدا لم يستطع معه صبرا فقلنا له : هذا من سوء أدبك مع الشيخ ، فبكى بكاء كثيرا ثم تاب وأتاب فبرئ في الحال .

وحاصر عسكر صحراء قيجاق مدينة بخاري مدة ، فاشتد البلاء على أهلها وهلك

منهم خلق كثير ، فأرسل أميرها إليه قدس الله سره نفرا من خاصته بأنا عجزنا عن مقاومة الأعداء بالكلية ، وفسد كل ما دبرناه وتقطعت بنا الأسباب ، ولم يبق منا ملجأ نلتجئ إليه من هؤلاء الظلمة إلا أنتم ، فتضرعوا إلى الله تعالى أن يخلص المسلمين من أيديهم ، فهذا وقت المساعدة والأخذ باليد ، فقال لهم نتضرع إليه تعالى الليلة وننظر ما يفعل رب العزة جل جلاله ، فلما طلع الجبر أخبرهم بأني بشرت بانجلاء البلاء بعد ستة أيام فبشروا أميركم بذلك فسرّ أهل بخارى سرورا عظيما وكان كما ذكر فإنه بعد ستة أيام رفع عسكر الأعداء الحصار عن البلدة وانجلوا عن آخرهم .

وقال الشيخ شادى لما سعدت بمحبة الشيخ قدس الله سره سهل على البذل والإيثار فاجتمع عندي يوما مائة دينار ، فتقدم إلى أهلى فى ادخارها فلضعف اليقين وافقتهم ثم ذهبت إلى بخارى فاشتريت خفا كيمختيا وغيره ، ثم رجعت قاصدا زيارته قدس الله سره فى قصر العارفان ، فلما تمثلت بين يديه قال : لم ذهبت إلى بخارى فقلت : لمصلحة عرضت لى هنالك ، فقال : ائتنى بذلك الخلف الكيمختى وبقية ما اشتريته ، فأتيت بها شريعا ، فقال : وأحضر بقية المائة دينار فجثته بها ، فنظر إلى وقال لو شئت لجعلت لك الجبل ، بحول الله عز وجل ، ذهبيا ، ولكن لا ينبغي لنا الالتفات فى عالم الفناء إلى مثل هذه الأشياء ، فإن نظر هذه الطائفة من وراء هذا العالم ، فكيف تدخر وأنت تعلم أن ما كان لك لا ينقص منه شيء ، إني أعظك أن تعود لمثل هذا .

وقال المولى محمد مسكين وكان من أكابر أصحابه توفى أحد الصالحين فى بخارى ، فذهب الشيخ قدس الله سره لتعزية أهله ، فأظهروا هم وأصحابهم جزعا عظيما وأفعالا كرهها الحاضرون ونهوه عن عابوها عليهم ، فقال الشيخ مئى حضرني الموت أنا أعلم الفقراء كيف يموتون ، فلم يزل هذا الكلام فى مخيلتى حتى مرض الشيخ مرضه الأخير ، فخرج إلى الرباط ودخل خلوته وطفق أصحابه يتواردون عليه ويلازمونه وهو يوصى كلا منهم بما يناسبه ، ثم رفع يديه بالدعاء فدعا ، ثم مسح بها وجهه ثم لقي ربه .

وقال الشيخ على الداماد ، وكان من خدمة الشيخ قدس الله سره أمرنى الشيخ بحفر قبره الأنور ، فلما أن أتممته قد خطر لى أنه من يخلفه فى قومه ، فرفع

رأسه المبارك وقال : لم يزل الأمر على ما ذكرنا في طريق الحجاز أن من أحب متابعي فليتبع محمدا يارسا ، ثم انتقل رضى الله عنه في اليوم الثاني منه .

وقال الشيخ علاء الدين العطار : كنا نقرأ عند احتضار حضرة الشيخ قدس الله سره سورة يس ، فلما بلغنا نصفها شرعت الأنوار تسطع ، فاشتغلنا بالكلمة الطيبة ، فتوفي قدس الله سره وذلك ليلة الاثنين ثالث شهر ربيع الأول سنة ٧٩١ ، وسنه أربع وسبعون سنة ، ودفن في بستانه في الموضع الذي أمر به ، وبني عليه أتباعه قبة عظيمة ودحوا بالبستان وجعلوه مسجدا فسيحا ، وأجرى الملوك عليه أوقافا جمّة ، وبالفوا بالاعتناء به رضى الله عنه اه . ذكر جميع ذلك الخاني في الحقائق الوردية .

(أبو عبد الله محمد بن عباد الرندي) ثم الفاسي ، شارح حكم ابن عطاء الله ، أحد أكابر الأولياء وأئمة العلماء وأعيان الصوفية الأصفياء . حدث الشيخ أبو مسعود الهراس قال : كنت أقرأ في صحن جامع القرويين بفاس والمؤذنون يؤذنون بالليل فإذا أبو عبد الله بن عباد قد خرج من باب داره وجاء يطير في الصحن كأنه جالس متربع حتى دخل في البلاط الذي حول الصومعة ، ثم مشيت فوجدته يصلي خلف المحراب . مات بفاس سنة ٧٩٢ . قاله في نفح الطيب .

(أبو عبد الله محمد بن عمر الدبر) والدبر عرب يسكنون بناحية الوادي سهام ، كان فقيها عالما صالحا عابدا زاهدا ، تفقه بالفقيه أحمد بن عمر الأهدل ، وكان له عنده منزلة ومكانة ، وكان الفقيه أحمد يعتقد مع كونه شيخه ، وكان مسكنه قرية المراوغة ، قاله الشرجي .

قال : وسمعت جماعة من بني الأهدل يشنون عليه بالصلاح ويعظمونه ، وكان له مع كمال العلم كرامات ، من ذلك أنه كشف له مرة الشيخ أبا بكر بن علي الأهدل رمى يوما بالقوس إلى بعض الظلمة وهو في قبره ، وذكر الفقيه محمد أنه سمع طنين السهم بأذنه . وكانت وفاته سنة ٧٩٤

(أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن أبي بكر بن يوسف المكش) كان من كبار الصالحين ذوي الأحوال الظاهرة والكرامات الباهرة منها أنه وصله بعض الناس زائرا من بلد أخرى ، فلقبه قطاع الطريق وأخذوا ثوبه ودرهم كانت معه ، فوصل إلى الفقيه محمد وذكر له ذلك وقال لا آكل لك طعاما حتى ترجع لي حتى تقدم به إلى قبر جده الشيخ يوسف وكان ذلك دأبه إذا لرزم في حاجة تقدم إلى قبر

جلده ليظهر الكرامة على يد غيره ، يريد بذلك ستر حاله ، قال الراوى : فلما جلسنا عند القبر ساعة قال لى : ما ترى خلف القبر ؟ فقلت لأنظر فإذا ثوبى وفيه الدراهم مانقص منها شيء .

ومن كراماته أيضا ما حكاه الشيخ الصالح أحمد الصوفى ، وكان له به اختصاص قال : كنت أنا وهو يوما فى الصحراء فقلت : ياسيدى هل عند الأولياء حالة أخص من حالة الخطوة ؟ فقال نعم التحيز ، فقلت : وكيف التحيز ؟ فقال هكذا وتحرك من مجلسه فإذا نحن بأرض لانعرفها ، فقال لى : يا أحمد بيننا وبين الموضع الذى كنا فيه مسيرة شهرين ، ثم تحرك ثانيا فإذا نحن بموضعنا . مات سنة ٧٧٨ ، وتولى غسله الشريف أحمد الردينى ، قاله الشرجى . وقال المناوى إنه مات سنة ٧٩٨ والظاهر أن أحد التاريخين فيه تحريف .

(أبو عبد الله محمد بن إسحاق الحضرمى) أصله من الحضارم أهل الضحى وبها نشأ . قال الإمام الشرجى : أخبرنى بعض الثقات الأخيار قال : دخلت مسجد الشيخ محمد بن إسحاق فرأيت أصحابه يرفعون أصواتهم بالذكر رفعا شديدا ، فقلت فى نفسى كالمنكر عليهم : قال النبى صلى الله عليه وسلم « يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا » الحديث ، فلما كانت تلك الليلة رأيت فى المنام كأن رجلا يقول لى : علمت أن الشيخ محمد بن إسحاق استمر مدرس الحديث ، قال : فلما استيقظت فهمت من ذلك أنه رد على إنكارى عليهم ، وأن رفع أصواتهم كان بنظر من الشيخ ، وأنه أعرف بمقصود الحديث ، نفع الله به .

وكانت للشيخ كرامات كثيرة ومنامات صالحة ، وقد جمع بعض أصحابه ذلك فى جزء لطيف . وكانت وفاته سنة ٨٠٣ ، ودفن بداره من مدينة المهجم ، واتفق بعد موته بنحو ستة أشهر أن انتبش قبره من كثرة الأمطار ، فكشف عنه ، فإذا هو لم يتغير بدنه ولا شيء منه ولا رائحته ، فعد الناس ذلك من كراماته ، ثم بنوا عليه وأحكموا بناءه ، رحمه الله تعالى .

(محمد بن إبراهيم الكردى) ثم المقدسى ثم القاهرى ثم المكى الشافعى العارف الكبير ، وكان لا يضع جنبه على الأرض بل يتعبد ويتعبد طول الليل .

ومن كراماته أنه كان يواصل الأسبوع بتمامه بلا تكلف ويذكر أن أصل ذلك أنه تعشى مع أبوه فأصبح لا يشهى أكلا ، فتهادى على ذلك إلى السبع ، وكان يقيم

على وضوء واحد أربعة أيام ، وسافر من مصر إلى دمياط بوضوء واحد ، فأضافه شخص بها ، فأكل عنده أكلة ومنها لم يأكل إلا في الرملة ، ثم لم يأكل إلا بالقدس وكراماته وزهده وأحواله عجبية : مات سنة ٨١١ ، قاله المناوى .

(أبو عبد الله محمد بن علي الأشعر) كان فقيها عالما عاملا ، اشتغل في بدايته بالعبادة وصحبة الصالحين .

يحكى أنه كان في بعض أيام صغره يرى اسم الله تعالى مكتوبا بالنور بملأ ما بين السماء والأرض حتى كان يتخرج من ذلك عند قضاء الحاجة ، وكان كثير الاجتهاد والعبادة . يروى أنه كان يصلي الصبح بوضوء العشاء أقام على ذلك مدة فلما بلغ عمره أربعين سنة رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فلازمه في العلم وأن يجعله الله من المتقين ، وأن يكون مستجاب الدعوة ، فدعا له بذلك كله ، واشتغل بالعلم حتى تفقه وبرع . ويذكر عنه أيضا أنه كان يصحب الخضر عليه السلام . وكانت وفاته سنة ٨١٨ ، قاله انشرجي .

(محمد بابا السامسي) أحد أكابر مشايخ الطريقة النقشبندية . من كراماته أنه بشر بظهور الشيخ محمد بهاء الدين شاه نقشبند قبل ولادته ، وذلك أنه كان كلما مر على قريبته وهي قصر العارفان كما سيأتى يقول لأصحابه : إني لأجد من هذه الأرض رائحة عارف إلى أن مر مرة على تلك القرية فقال لهم : إني أرى تلك الرائحة قد زادت ، وكان هذا بعد ولادته بثلاثة أيام ، فما لبث أن جاء به جده إليه ، فلما رآه قال له : هذا ولدى ، ثم التفت نحو أصحابه وقال لهم : هذا العارف الذى طالما كنت أشير إليكم بأنى أجد رائحته من هذه القرية ، وقرىبا إن شاء الله تعالى يصير قسوة الخلائق ، وأقبل على السيد أمير كلال وقال له : إن هذا ولدى فلا تقصر في تربيته ، ولئن قصرت في ذلك لا تجلنى عنك راضيا أبدا ، فقام السيد على قدميه وقال : قد قبلت خدمته على الرأس والعين ، لأقصر إن شاء الله تعالى بها أصلا .

ومر مرة هو وأصحابه بمعتزك السيد أمير كلال وهو مشغول بالمصارعة فوقف عنده فقال بعض أصحابه في نفسه : كيف يقف الشيخ عند أهل هذه البدعة ؟ فالتفت الشيخ نحو أصحابه في الحال وقد كوشف بهذا الخاطر وقال لهم : إن بين هؤلاء رجلا ينتفع ببركته وصحبته كثير من الناس وينالون أرفع الدرجات ، فأنا أريد صهده ، فحانت من السيد أمير نظرة إلى سيدنا الشيخ محمد بابا ، فانجذب في الحال إليه قلبه ، فلما انصرف الشيخ تبعه السيد أمير حتى وصل إلى داره فأدخله معه البيت ثم لقنه الذكر وعلمه أصول الطريقة العلية وقال له : الآن أنت

ولدى ، فلابز صحبته عشرين سنة مع الاشتغال بالذكر والفكر والعبادة ، حتى كان منه ما كان وصار خليفته الأعظم ، قاله الخاني .

(محمد يارسا) البخاري خليفة الشاه نقشبند ، وأحد أئمة طريقته العلية ، وأكابر المحققين من ساداتنا الصوفية . ومن كراماته أن الشيخ الإمام محمد بن محمد شمس الدين الجزري إمام القراءات قدم في عهد مرزا الغ بك إلى سمرقند لتصحيح أسانيد المحدثين فيما وراء النهر ، فقال له بعض الحساد من أهل الفساد إن الشيخ محمدا يارسا يحدث أحاديث لا يعرف أحد سندها ، فإن لحقت ذلك نلت ثوابا جزيلًا . فالتمس من السلطان حضوره ، فلما وصل عقد له مجلسا عظيمًا مؤلفًا من شيخ الإسلام يومئذ الشيخ عصام الدين النحوي المشهور والعلماء ، وسأله عن حديث فرواه بإسناده ، فقال الجزري : لا كلام في صحة هذا الحديث لكن هذا السند لم يثبت عندي ففرح بذلك حساده ، ثم ذكر سندًا آخر لذلك الحديث فأجابه بما أجابه به أولاً ففهم قدس سره أن كل سند نقله لا يقبله فسكت لحظة ثم التفت إلى العصام وقال له : هل المسند الفلاني صحيح عندكم وإسناده معتمد عليه ؟ فقال العصام نعم هو كتاب معتبر عند المحدثين ، وما تكلم أحد في أسانيده ، فإن كان سندك فيه فلا كلام لنا فيه ، فقال قدس سره : هذا المسند هو في خزائنتكم في محل كذا تحت كتاب كذا ، وحججه وجلده كذا وكذا ، وهذا الحديث الذي ذكرته الآن بهذا السند موجود فيه في الصحيفة الفلانية فاطلبوه ، وكان العصام مترددًا في وجود هذا الكتاب في خزائنه ، فلما أحضر الكتاب وجدوا الحديث بإسناده فيه ، فتمعجب الحاضرون ولا سيما العصام ، إذ لم يكن الشيخ دخل إلى بيته ولا رأى كتبه وخجلوا منه . وبلغ ذلك السلطان فاستحيا من إشخاصه ، وصار ذلك سبب شهرة مقامه واعتقاد أكثر العلماء فيه وكف ألسنتهم عنه . مات في المدينة المنورة سنة ٨٢٢ . ودفن بالبقيع عند قبة العباس رضي الله عنه ، قاله الخاني .

(محمد بن عبد الله الدهني) نسبة إلى دهنه بكسر الدال قبيلة بانيمن ، صوفي عظيم الشأن قال : وقعت علينا أزمة شديدة حتى أشرف العيال على الهلاك ، فذهبنا إلى تاجر وسألناه شيئًا فامتنع ، فذكرت حديثًا كنت سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس ساعة تشبه ساعات الجنة لا يرد فيها الدعاء » فقلت لأولادي : أقبلوا بنا على الدعاء في هذه الساعة ، فدعونا سبعة أيام ، فني السابع ذهبت أغتسل بجنب جدار وإذا بشق الجدار انكشف عن مثاقيل كثيرة ، فغطيت وجهي وقلت : يارب لا أريد هذا إنما أريد سد فاقة ثم كشفت

وجهي وقد تغطت الماثيل ، ثم جاءنا ذلك التاجر بألف درهم وقال : رأيت المنصطفى صلى الله عليه وسلم في النوم وقال : أقرضه ألفا . قال الفقيه أحمد بن موسى عجيل : فطلبت الحديث المذكور فوجدته في الأربعين الآجرية . قاله المناوي .

(محمد بن علي بن يوسف الأشكل اليمني) كان من كبار الأولياء وخيار الأصفياء . يروى أن والده الفقيه عليا المذكور رأى إبليس لعنه الله تعالى في المنام فقال له : يا فقيه ولدك محمد مالى به طاقة ولا أحضر مجلسا يحضره .

وتأخر المطر مرة على الناس في وقت الخريف ، فلازموا الفقيه محمدا ، فقال لهم : ثم خريف ولا شتاء إلا أنه سيقع مطرة في الربيع ، ويكون مع الناس قليل دخن ، فكان كما قال .

وروى محمد بن إسماعيل المكشش عن أبيه أنه كان يقول : مارأيت في الأولياء كالفقيه محمد بن علي الأشكل .

وروى أيضا عن أخيه أبي بكر المكشش أنه قال قلت للفقيه محمد بن علي : أحب أن ترينى كرامة ، فقال لى انظر ، فنظرت إليه وقد مد أصبعه المسبحة والوسطى فكانت إحداهما تلهب نارا والأخرى تثور ماء ، فقال رأيت أبا بكر ؟ فقلت نعم ، فقبض أصبعيه . قاله الشرجى .

(محمد بن عمر المشهور بصاحب المصنف) أحد أكابر الأولياء وأئمة العلماء من سادتنا آل باعلوى . ومن كراماته أنه لما صادر سلطان تلك الديار بعض التجار ، فشفع فيه صاحب الترجمة فلم يقبل ، ففك : فى غد سيقتل ، فكان الأمر كما قال ، وطيف برأسه فى الأزقة والجبال .

ومنها : أن خادمه حمل له سراجا فى ليلة مظلمة ، فانطفأ السراج فلم ينظر الخادم الطريق ، فنفخ فيه فإذا هو يضى أحسن ما كان . توفى سنة ٨٢٢ ولما احتضر سمع من عنده قارئ يقرأ (يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات - إلى - أجر عظيم) ولما طلعت روحه أضاء المحل نورا حتى غطى نور السراج ، وصلى عليه صاحبه محمد بن حسن حمل الليل ، وأدخله قبره وسمعه حين ألحده يقول : يا ساعة العون يا أبا حسن ، وهذه كلمة عندهم تقال عند السرور ، وسمعه محمد بن أبى بكر با فضل يقول (سبحان ربك ربّ العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين والحمد لله ربّ العالمين) ودفن بمقبرة زنبيل فى مدينة تريم من بلاد حضرموت ، وقبره بها معروف يزار . قاله الشلى .

(محمد بن علي بن محمد مولى الدويلة) أحد أكابر الصوفية والعلماء وسادات العارفين والأولياء ووقع لبعض الحكام أنه تعرض لأصحابه بالأذى ، فأصابته سهام الأمراض والأسقام ، ومنعته طيب المنام حتى أتى إليه وتاب من فعله على يديه ، فسح يده المباركة عليه فشفي من جميع ما شكاه إليه . مات سنة ٨٢٧ . قاله الشلي .

(محمد بن عبد الله بن محمد مولى الدويلة) أحد أكابر العلماء وأخيار الأولياء . وكانت له كرامات كثيرة منها أنه لما رجع من الحج تلقاه أهل بندر الشحر بموكب عظيم ، وازدحمت الناس للسلام عليه ، وكانوا يوم الجمعة ، فقيل : إن خرجت إلى الجمعة اتبعنك العامة بالازدحام وتقيل الأيدي والأقدام ، فقال أخرج ولا يروني ، فخرج وصلى الجمعة ولم يره إلا خواص أصحابه

ومنها : أن بنته سقطت من ظهر جمل على مكان كثير الحجارة ، وكان هو بالشحر فرآه بعض أصحابه كأنه أمسك شيئا ، فسأله عن ذلك فقال بنتي علوية طاحت فأمسكتها بيدي ، فكان سقوطها في ذلك الوقت ولم يصبها شيء . قالت بنته : لما سقطت غبت عن حسي ورأيت والدي حملني ووضعني على الأرض .

ومنها : أنه كان بظفار وسافر أهل حضرموت منها لحضور الخريف ، وتأخر بعضهم واجتهد أن يجد من يلحقه بالقافلة فلم يجد ، فتعب لذلك ، فأتى إلى صاحب الترجمة وشكا إليه حاله ، وأنه إن تأخر فأت مصالحة ، فيشره بلحوق القافلة : ثم جاء اثنان إلى صاحب الترجمة يختصمان فأصلح بينهما ، ثم أمر أحدهما أن يركب الرجل المذكور ويلحقه بالقافلة ، وبين ظفار وحضرموت بربة مخوفة لا يتشئ فيها إلا القافلة فسافر به إلى أن ألحقه بالقافلة .

ومنها : أنه سافر بأهله فنقد مأوئهم وحمل الماء بعيد عنهم ؛ وعطش أهله عطشا شديدا ، وقال الجمال : لا أعلم ماء بهذا المحل ، فأخذ السيد المذكور القرية وغاب عنهم زمنا يسيرا وجاء بالقرية مملوءة ماء .

وروى بعد موته فقيل له : ما فعل الله بك ؟ فقال : أعطاني ما لا نهاية له ولا خطر لي بيالي ، فقيل له : بم نلت ذلك ؟ فقال : بكثرة ذكر الله تعالى . قاله الشلي .

(محمد بن عبد الرحمن السقاف باعلوى) أحد الأئمة الأعلام كانت له مكاشفات كثيرة ، منها : أنه كان يرى الكعبة وهو بتريم في حضرموت ، ودخل رجل المسجد وهو جنب فأخرجه منه ، فعاد ثانيا فأخرجه ، فسل الرجل فقال : كنت جنبا .

ودعته امرأة للضيافة ، فأكل قليلا فتقايأه وقال : هذا سرقة ، فسئلت المرأة فقالت : سرقة من مال زوجي

وحكى أن والي تريم سأله عما سبق فقال املا حضنك طعاما وإلا أكلت الجلود ، فلم يلتفت لقوله ، فلم يلبث إلا أياما حتى جاءه عدوه وحاصره حتى أكل الجلود . قاله الشلي .

(محمد بن أحمد بن عبد الرحمن باعلوى صاحب مرباط الشهير بالنقعي) لإقامته بالمنفعة في حضرموت ، وكان من كبار الأولياء الصالحين الأخيار . ومن كراماته أنه غرس شجرة ليون وكان يجني من ثمرها ألف ليمونة يتفق ثمنها على من تلزمه مؤنته ، وكان الناس يتغالون في ثمن ثمرتها ، ووقع لجماعة أنهم أتوها ليلا وجنوا ثمرها ، فلما أرادوا الانصراف أعمى الله أبصارهم ولم يبصروا الطريق إلى أن أتاهم السيد محمد المذكور ، فاعتذروا واستغفروا وتابوا ، فعاهدهم أن لا يعودوا لمثلها ، فقبلوا وانصرفوا . قاله الشلي .

(محمد بن حسن بن عبد الله بن هارون باعلوى جمل الليل) أحد عباد الله الصالحين والأولياء العارفين المشهور بالجنة لكثرة ما كان يطلبها من الله تعالى ، وكان يعلم أولاد السيد الجليل محمد الشاطري في زيلع ، فدخل عليه يوما وهو يبكي فقال : وما يبكيك ؟ فقال : مات جدي عبد الله بن هارون ، فكان موته في ذلك اليوم ، والظاهر أن عبد الله بن هارون كان مقبلا في مدينة تريم بحضرموت . قاله الشلي .

(محمد بن سعيد بن علي بن محمد لبن) البصري الأصل العدني القرشي الشافعي ، أخذ عن كثيرين منهم المجد اللغوي صاحب القاموس ، وشيخه في التصوف الجبرتي ، ومن أخذ عنه الجمال الياضي والحب الطبري والغيث الناشري ، ولما رسم عليه ملك اليمن لطلب بعض الدنيا أنشد أبياتا وهي :

مالي سوى جاء النبي محمد	جاء به أحمى وأبلغ مقصدي
فلكم به زال العناغي وقد	أعدمت في ظن العذول المعتدي
ولكم به نلت المنى من كل ما	أبغيه من نيل العلا والسودد
يا عين كفى الدمع لا تذرنيه	من ذا الأوان دعي الشكاية واحدى
يا نفس لا تأسى أسا وتأسفا	فلنعم وصف الصابر المتجلد
يا قلب لا تجزع وكن خير امرئ	أضحى يرجى غارة من أحمد
فمسي توافيك الفوائد مميا	ولعل تأتيك البشائر في غد

فما أتم نظمها إلا ونام فرأى المصطفى صلى الله عليه وسلم والعمرين وهو يقول :
جئناك مغيرين ، وصل على كل ليلة ألفا ، ورفع بيده اليمنى رأس الشيخ من تحت
لحيته ، فما مضى النهار حتى جاء الخبر أن المنصور محتضر ، وأطلق مع من أمر بإطلاقه
من المبابيس : ومات المنصور بعد ثلاثة أيام . ومات الشيخ في رمضان سنة ٨٢٩ .
قاله المناوى .

١ محمد بن عمر الملقب بالمعلم (أحد الأئمة الأعلام من سادات آل باعلوى .
ومن كراماته أنه في ليلة وفاته جمع جميع الأصحاب ووصى بما وردت به السنة والكتاب
وجعلهم عن يمينه وشماله ، وأعلمهم بساعة انتقاله وأمرهم بقراءة القرآن بإخلاص ،
وكرر هو سورة الإخلاص ولم يزل يكررها إلى أن فاضت روحه عند آخرها .
وكانت وفاته سنة ٨٢٩ . قاله الشلى .

(الشيخ محمد المعروف بأكال الحيات) الشيخ الصالح المعروف بأكال الحيات
وغيرها من الهوام كالخنفس وما في معنى ذلك فيرى الخنافس زبيبا والحية قثاء ونحو
ذلك ، وكان من أكابر الصالحين ممن تنقلب له الأعيان ، وظهرت له كرامات
ومكاشفات وحكى عنه أنه كان يرى على جبل عرفات مع الحجاج ويصبح
في القدس الشريف في يوم عبد الأضحى . توفي سنة ٨٣٢ ، ودفن بباب الرحمة .
قاله في الأنس الجليل .

(شمس الدين محمد بن علي الحسيني البخارى) كان عالما بالكتاب والسنة
عارفا بالله تعالى ، وكان زاهدا متورعا صاحب جذبة عظيمة ، وله قدم راسخ
في التصوف ، ولد ببلدة بخارى وظهرت له كرامات . روى أنه لما دخل الأمير
تيمور مدينة بروسا وأفسد التار في المدينة استغاث الناس بالشيخ المذكور وتضرعوا
إليه في دفع هؤلاء الظلمة ، فقال : ادخلوا معسكره واطلبوا فيه رجلا على هيئة رثة
يصنع نعل الدواب ، ووصف لم شكله وهيئته ، فإذا وجدتموه سلموا منى عليه
وقولوا له عنى يسأل منكم الارتحال بعد هذا ، فطلبوه ووجدوه كما وصف ،
وأوصلوا الخبر إليه فقال سمعا وطاعة نرتحل غدا إن شاء الله تعالى ، ففي غد ذلك
اليوم ارتحل الأمير تيمور مع عسكره بحيث لم ينتظر مقدمهم موخرهم . مات قدس
سره بمدينة بروسا سنة ٨٣٣ ، ودفن بها وقبره مشهور يزار . قاله في الشقائق
النعمانية .

(محمد بن حسن المعلم باعلوى) كان من أكابر الأولياء أصحاب الكرامات ،

ولد في مدينة تريم بحضرموت سنة ٨٠٥ . ومن كراماته أنه كان مجاب الدعوة ، دعا لجماعة من أصحابه بأمور دينية ودنيوية فنالوها . وكان السيد عبد الله بن علوى ابن محمد مولى الدويلة مجتهدا في العبادة والرياضة جدا ، وكان يترقب الفتح ، فقال له : ما يفتح الله عليك إلا في آخر عمرك ، فكان الأمر كما قال

وحكى أن سارقا سرق بعض ثمر نخله ، فأصابه جرح في جسده وتألم به حتى منعه النوم ، فلما أصبح جاء إلى الشيخ معذرا ، فقال له اذهب إلى قبر فلان واطرح من ترابه على الجرح ، ففعل فعوفى .

واشتهر أن الشيطان تعرض له بالأذى ، فأمسكه واستخدمه في أموره حتى أنه غرس نخلا وجعله يسوق الماء إليه . وكان له اطلاع على أهل البرزخ ، ويجتمع بجماعة منهم . مات في مدينة تريم بحضرموت سنة ٨٤٥ ، ودفن بمقبرة زنبيل وقبره معروف يزار . قاله الشلى .

(محمد شمس الدين الحنفى) المصرى الشاذلى ، من أجلاء مشايخ مصر وسادات العارفين ، وهو أحد أركان هذه الطريق وصدور أوتادها وأكابر أئمتها وأعيان علمائها ، وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود ، وصرفه في الكون ، وأنطقه بالمغيبات ، وخرق له العوائد ، وقلب له الأعيان ، وأظهر على يديه العجائب . أفرد الناس ترجمته بالتأليف ، منهم الشيخ نور الدين على بن عمر البتنونى ، والحق أنه لم يحط علما بمقام الشيخ . قال الشعرانى : ونذكر طرفا صالحا مما ذكره الإمام البتنونى قلت : وكتاب البتنونى في مناقب محمد شمس الدين الحنفى مطبوع وهو عندى ، وقد ذكر فيه كرامات كثيرة ، وأنا أقتصر هنا على بعض ما اقتصر عليه منه الإمام الشعرانى قال : وقع لسيدى محمد الحنفى رحمه الله أنه كان يعدى من مصر إلى الروضة ماشيا على الماء هو وجماعته .

وكان رضى الله عنه يتكلم على خواطر القوم ويخاطب كل واحد من الناس بشرح حاله . وقال له رجل : بلغنا عن الشيخ عبد القادر الكيلانى رضى الله عنه أنه عمل يوما ميعادا سكوتيا لأصحابه ، ومرادنا أن تعمل لنا ذلك ، فقال : نفعل ذلك غدا إن شاء الله تعالى ، فجلس على الكرسي وتكلم بغير صوت ولا حرف سرا ، فأخذ كل من الحاضرين مشروبه وصار كل واحد يقول : آلى إلى قلى كذا وكذا فيقول له الشيخ : صدقت ، فيحصل الاتعاظ لكل واحد ، وكان ذلك من الكرامات .

وكان إذا حضر أحد من المنكرين مبعاده ، يصير المنكر يضطرب وينتفض وينقلب في الأرض ويقول : والله ما هذا سدى ثم يصحبه ،

وكان رضى الله عنه يلبس الملابس المشتمة الفاخرة ، فأنكر عليه بعض من لا معرفة عنده بأحوال الأولياء وقال : بعيد أن يكون الأولياء يلبسون هذه الملابس التي لاتليق إلا بالملوك ، ثم قال : إن كان الشيخ وليا يعطى هذا السلاوى أبيعه وأنفقه على عيالى ، فلما فرغ الشيخ من الميعاد نزعته ثم قال أعطوه لفلان يبيعه وينفق ثمنه على عياله ، فأخذ الرجل وباعه وصار يقول : شىء لله المدد ؛ ثم جاء الميعاد الثانى فوجده على الشيخ ، اشتراه بعض المحبين وقال : هذا لا يصلح إلا للشيخ محمد الحنفى فأهداه له .

قال الشيخ أبو العباس السرسى : لما خرج الشيخ محمد الحنفى من الكتاب جلس يبيع الكتب في سوقها ، فرأى عليه بعض الرجال ، فقال : يا محمد ما للدنيا خلقت ؟ فنزل من الدكان وترك جميع ما فيه من الغلة والكتب ولم يسأل عن ذلك بعد ، ثم حجب إليه الخلوة ، فاخترى سبع سنين لم يخرج من خلوة تحت الأرض ودخلها وهو ابن أربع عشرة سنة . قال الشيخ أبو العباس المذكور : وكنت إذا جئته وهو في الخلوة أقف على بابها فإن قال لى ادخل دخلت ، وإن سكت رجعت ، فدخلت عليه يوما بلا استئذان ، فوقع بصرى على أسد عظيم فغشى على ، فلما أفقت خرجت واستغفرت الله تعالى من الدخول عليه بلا إذن . قال الشيخ أبو العباس المذكور : ولم يخرج الشيخ رضى الله عنه من تلك الخلوة حتى سمع هاتفا يقول : يا محمد اخرج انفع الناس ثلاث مرات وقال له فى الثالثة إن لم تخرج وإلا هيه ، فقال الشيخ فإ بعد هيه إلا القطيعة ؛ قال الشيخ : فقمى وخرجت إلى الزاوية فرأيت على الفسقية جماعة يتوضئون فمنهم من على رأسه عمامة صفراء ، ومنهم زرقاء ، ومنهم من وجهه وجه قرد ، ومنهم من وجهه وجه خنزير ، ومنهم من وجهه كالقمر ، فعلمت أن الله أطلعنى على عواقب أمور هؤلاء الناس ، فرجعت إلى خلئى وتوجهت إلى الله تعالى فستر عنى ما كشف لى من أحوال الناس وصرت كآحاد الناس .

وكان فى خلوة الشيخ توتة مزروعة ، قال الشيخ رضى الله عنه : فخطر لى أن أبا سطها ، فقلت ياتوتة حدتينى حدوتة ، فقالت بصوت جهورى : نعم لأنهم لما زرعونى سقونى فلما سقونى أسست فلما أسست فرعت فلما فرعت أوركى ، فلما أوركى أثمرت ، فلما أثمرت أطعمت قال الشيخ رضى الله عنه : فكان كلامها سلوكا لى ، وقد حصل لى بحمد الله ما قالت التوتة .

ومنها : أن سيدى على بن وفا رضى الله عنه كان يوما فى وليمة ، فقال الناس : ما تم الوليمة إلا بحضور سيدى محمد الحنفى ، فجاء إليه صاحب الوليمة فدعاه ، فأقى فقال : من هنا من المشايخ فقال سيدى على بن وفا وجماعته ، فقال : ادخل واستأذنه لى فإن من أدب الفقراء إذا كان هناك رجل كبير لا يدخل عليه حتى يستأذن له ، فأذن له سيدى على وقام له وأجلسه إلى جانبه ، فدار الكلام بينهما ، فقال سيدى على : ما تقول فى رجل رضى الوجود بيده يدورها كيف شاء ؟ فقال له سيدى محمد رضى الله عنه : فما تقول فىمن يضع يده عليها فيمنعها أن تدور ؟ فقال له سيدى على : والله كنا نتركها لك ونذهب عنها ، فقال سيدى محمد رضى الله عنه لجماعة سيدى على : ودعوا صاحبكم فإنه ينتقل قريبا إلى الله تعالى ، فكان الأمر كما قال . وسمع سيدى محمد رضى الله عنه هاتفا يقول بالليل يا محمد وليناك ما كان بيد على بن وفا زيادة على ما بيدك ، فعلمت أن ذلك لا يكون إلا بعد موته ، فأرسلت شخصا من الفقراء يسأل عن بيت سيدى على بحارة عبد الباسط فوجد الصائح أنه قد مات .

وقال الشيخ شمس الدين بن كتيلة رضى الله عنه : وأول شهرة اشتهر بها الشيخ محمد الحنفى رضى الله عنه أن السلطان فرج بن برقوق كان يرمى الرمايا على الناس وكان الشيخ يعارضه ، فأرسل وراء الشيخ وأغلظ عليه القول وقال المملكة لى أولك ؟ فقال له الشيخ رضى الله عنه : لالى ولالك ، المملكة لله الواحد القهار ، ثم قام الشيخ متغير الخاطر ، فحصل للسلطان عقب ذلك ورم فى محاشمه كاد يهلك منه فأرسل خلف الأطباء فعجزوا ، فقال له بعض خواصه العقلاء : هذا من تغير خاطر الشيخ محمد الحنفى ، فقال أرسلوا خلفه لأطيب خاطره ، فنزل الأمراء إليه فوجدوه خارج مصر نواحى المطرية ، فأخبروه بطلب السلطان له فلم يجب إلى الاجتماع به ، فلم يزالوا يترددون بينه وبين السلطان حتى رقى له وأرسل له رغبةا مبسوسا بزيت طيب وقال لهم قولوا له كل هذا تبرأ ، ولا تعد إلى قلة الأدب نملخ آذانك ؛ فن ذلك اليوم اشتهر أمر الشيخ رضى الله عنه للناس ، وصار الناس إذا لام بعضهم بعضا على أمر لم يفعله يقول له يعنى ينغاز الحنفى ، وشاعت هذه الكلمة بين الناس إلى الآن .

وأرسل إليه الأمير بيسق بشكارة فضة ، فوجده على الكرسي ، فصار يقبض منها ويرمى للناس حتى أفناها كلها بحضرة القاصد كأنه يريه أن الفقراء فى غنية عن ذلك ، وأنهم لو أحبوا الدنيا ما كان لهم هذا المقام بين الناس ، ثم إن الأمير بلغه

ما وقع ، فجاء إلى الشيخ فقبل يديه ، فقال له الشيخ : قم إلى هذا البئر فاملأ منه هذه
الفسقية للوضوء ويصير ثواب ذلك في صيفتك إلى يوم القيامة ، فخلع الأمير ثيابه
وملأ دلو فوجده ثقيلًا ، فعالجه حتى طلع به فوجده ذهبًا ، فقال ذلك للشيخ ،
فقال : صبه في البئر واملأ ، فلأه كذلك ثانيا وثالثًا ، فقال : قل للبئر ما لنا حاجة
إلا بالماء ، فاستحقر الأمير ما كان أرسله للشيخ وطلب الفقراء بالوعة للميضاة ،
ففرز الشيخ عكازه وقال : هذه بالوعة فهي إلى الآن ينزل فيها ماء الوضوء ولا يعرفون
أين يذهب .

وجاءه مرة قاض من المالكية يريد امتحان الشيخ ، فأعلموا الشيخ أنه جاء
ممنحنا ، فقال الشيخ رضى الله عنه : إن استطاع يسألني ما عدت أقعد على سجادة
الفقراء ، فلما جاء القاضي يسأل قال : ما تقول في وتوقف ، فقال له الشيخ رضى
الله عنه نعم ، فقال ما تقول في وتوقف ، فقال له الشيخ رضى الله عنه نعم ،
فقال ما تقول في وتوقف ، فقال له الشيخ نعم ، حتى قال ذلك مرارا عديدة ،
فقال القاضي : كنت أريد أن أسأل عن سؤال وقد نسيت ، ثم كشف رأسه واستغفر
وأخذ عليه العهد بعدم الإنكار على الفقراء والا عراض عليهم .

وكان رضى الله عنه إذا نادى مريدا له في أقصى بلاد الريف من القاهرة يجيبه ،
فإن قال له تعال سافر إليه ، أو افعل كذا فعله . ونأى يوما أبا طاقية من بلاد قطور
بالغربية فسمع نداء الشيخ فجاء إلى القاهرة .

وكانت رجال الطيران في الهواء تأتي إليه فيعلمهم الأدب ، ثم يطبّرون في الهواء
والناس ينظرون إليهم حتى يغيبوا . وكان رضى الله عنه يزور سكان البحر فيدخل
البحر بثيابه ، فيمكث ساعة طويلة ثم يخرج ولم تبتل ثيابه .

ووقع لإمام زاويته أنه خرج للصلاة فرأى في طريقه امرأة جميلة ، فنظر إليها ،
فلما دخل المزاية أمر الشيخ غيره أن يصلي ، فلما جاء الوقت الثاني فعل كذلك إلى
خمس أوقات ، فلما وقع في قلبه أن الشيخ أطلعه الله على تلك النظرة استغفر وتاب ،
فقال الشيخ : ما كل مرة تسلم الجرة .

ودخل مصر رجل من أولياء الله تعالى من غير استئذان سيدى محمد فسلب حاله
فاستغفر الله ثم جاء إلى الشيخ فرد عليه حاله ، وذلك أنه كان معه قفة يضع يده فيها
فيخرج كل ما احتاج إليه ، فصار يضع يده فلا يجد شيئا .

وكان يتطوّر في بعض الأوقات حتى يملأ الخلوة بجميع أركانها ثم يصغر قليلا قليلا

حتى يعود إلى حالته المعهودة ، ولما علم الناس بذلك سد الطاق التي كانت تشرف على الخلوة رضى الله عنه .

وكان إذا تغيظ من شخص يتمزق كل ممزق ، ولو كان مستندا لأكبر الأولياء لا يقدر يدفع عنه شيئا من البلاء النازل به ، كما وقع لابن التمار وغيره ، فإنه أغلظ على الشيخ في شفاعته ، وكان مستندا لشيخ اسمه البسطامي من أكابر الأولياء ، فقال سيدى محمد مزقنا ابن التمار كل ممزق ولو كان معه ألف بسطامى ، ثم أرسل السلطان فهدم دار ابن التمار وهى خرابة إلى الآن .

وعزم بعض الأمراء على سيدى محمد ووضع له طعاما في إناء مسموم وقدمه للشيخ ، وكان لا يتجرأ أحد يأكل منه في إنائه ، فأكل منه الشيخ شيئا ثم شعر بأنه مسموم ، فقام وركب إلى زاويته ، فاختلطت الأواني فجاء ولدا الأمير الاثنان فلحقا من إناء الشيخ فانا ، ولم يضر الشيخ شيء من السم .

وكان يتوضأ يوما فورد عليه وارد ، فأخذ فردة قبقابه فرمى بها وهو داخل الخلوة ، فذهبت في الهواء وليس في الخلوة طاق تخرج منه ، وقال لخادمه : خذ هذه الفردة عندك حتى تأتينا أختها ، فبعد زمان جاء بها رجل من الشام مع جملة هدية وقال : جزاك الله غنى خيرا إن اللص لما جلس على صدرى ليذبحنى قلت فى نفسى يا سيدى محمد يا حنى ، فجاءته فى صدره فردة القبقاب فانقلب مغمى عليه ، ونجاني الله عز وجل ببركتك .

وشفع رضى الله عنه عند أمير يسمى المناطق ، كان كل من نطحه كسر رأسه ، وكان ينطح المماليك بين يدى السلطان الملك الأشرف برسباى ، فقال للقاصد : قل لشيخك اقعد فى زاويتك ولا تعارضه ، وإلا جاء لك ينطحك ويكسر رأسك ، فذكر القاصد ذلك للشيخ فلم يرد عليه جوابا ، فلما دخل الليل كشف ذلك الأمير رأسه وصار ينطح الحيطان إلى أن مات ، فبلغ الخبر السلطان فقال : قتله الحنى رضى الله عنه .

وكان له جارية مباركة اسمها بركة أعتقها وكتب لها ، وقال لها : لا تخبرى بذلك أحدا ، فلما أخبرت أهل البيت بذلك قال لها روحى اقعدى فى المكان الفلانى ، ولم تعلم ما أراد الشيخ ، فجلست فيه ثم أرادت أن تقوم فما استطاعت ، فسألت الشيخ أن يأذن لها فى القيام فقامت ، لكن لم تستطع المشى ، فقالت : استأذنوا سيدى فى المشى ، فقال : إنها لم تسأل إلا القيام والسهم إذا خرج من القوس لا يرد فلم تزل مقعدة إلى أن ماتت .

وكان رضى الله عنه يقرئ الجحان على مذهب الإمام أبى حنيفة رضى الله عنه ، فاشتغل عنهم يوما بأمر ، فأرسل صهره سيدى عمر فأقرأهم فى بيت الشيخ ذلك اليوم وكان سيدى عمر هذا يقول : طلبت منى جنية أن أتزوجها فشاورت سيدى محمدا رضى الله عنه فقال : هذا لا يجوز فى مذهبنا ، فعرضت ذلك على ملكهم حين نزلت معها تحت الأرض فقال الملك لا أعترض على سيدى محمد فيما قال ، ثم قال الملك للوزير صافح صهر الشيخ باليد التى صافحت بها النبى صلى الله عليه وسلم ليصافح بها سيدى محمدا رضى الله عنه ، فيكون بينه وبين وقت مصافحة النبى صلى الله عليه وسلم ثمانمائة سنة ، ثم قال للجنية رديه إلى الموضع الذى جئت به منه .

ورآه كاتب السرّابن البارزى يوما وهو راكب ومعه جماعة من الأمراء فأنكر عليه وقال ماهذه طريقة الأولياء فقال له ناظر الخالص : لا تعترض فإن الأولياء أحوالا ، فقال لا بد أن أرسل أقول له ذلك ، فلما دخل القاصد وأخبر سيدى محمدا قال له : قل لأستاذك أنت معزول عزلا مؤبدا ، فأرسل له السلطان المؤيد وقال له : الزم بيتك ، فما زال معزولا حتى قتله الملك المؤيد ، نعوذ بالله من النكران ، ودخلت على الشيخ يوما امرأة أمير ، فوجدت حوله نساء الخالص ، فأنكرت بقلبها عليه ، فلحظها الشيخ بعينه وقال لها : انظرى ، فنظرت فوجدت وجوههن عظاما تلوح والصديد خارج من أفواههن ومناخرهن كأنهن خرجن من القبور ، فقال لها : والله ما ننظر دائما إلى الأجانب إلا على هذه الحالة ، ثم قال للمنكرة : إن فيك ثلاث علامات ، علامة تحت إبطك ، وعلامة فى فخذك ، وعلامة فى صدرك ، فقالت : صدقت ، والله إن زوجى لم يعرف هذه العلامات إلى الآن ، واستغفرت وتابت .

وأرسل ابن كتيبة مرة يشفع عند إنسان من كبراء المحلة فقال : إن كان ابن كتيبة فقيرا لا يعارض الولاية وإن لم يسكت ابن كتيبة قطعت مصاربه فى بطنه فتكدر ابن كتيبة من ذلك وأرسل أعلم سيدى الشيخ محمدا فقال : هو الذى تقطع مصاربه ، فأرسل له سيدى محمد رضى الله عنه جماعة من الفقراء وأمرهم إذا طلبوا المحلة أن يمرّوا على بيت ذلك الظالم ويرفعوا أصواتهم بالذكر ، ففعلوا فصار يتقايأ ومصاربه تطلع قطعاً قطعاً إلى أن مات .

وكان يأخذ القطعة من البطيخ ويشق منها حتى يملأ كذا طبقا كل طبق له لبة خلاف

الآخر ، حتى أنه يشق من البطيخ الأخضر بطيخا أصفر حتى يبهر عقول الحاضرين
رضى الله عنه .

وسرقت له نعجة من الحوش ، فكتبت ستة أشهر غائبة ، فقال الشيخ رضى
الله عنه يوما لغلّامه : اذهب إلى الروضة فدد الباب القلاني ، فإذا خرج صاحب
الدار فقل له : هات النعجة التي لها عندك ستة أشهر ، فأخرجها له ، فقال الشيخ
رضى الله عنه : هذه بضاعتنا ردت إلينا .

وجاءه مرة قاض فقال يا سيدى أهل بلدى رفعوا فى قضية إلى أستاذهم
بأننى فلاح ، فقال : قضيت حاجتك ، فركب الأمير ذلك اليوم فرسا حرونا ، فجرى
به فى خوخة ضيقة فانكسر ظهر الأمير ووقع على ظهر الأرض ميتا ، وتولى ذلك
الإقطاع رجل من أصحاب سيدى محمد ، فجاء إلى الشيخ يزوره ثانى يوم ، فكلّمه
على ذلك القاضى ، فكتب له عتاقة هو وذريته .

وكان الشيخ إذا لم يجد شيئا ينفقه يقرض من أصحابه ، ثم يوفيهما إذا فتح الله
تعالى عليه بشيء ، فاجتمع عليه ستون ألفا ، فشق ذلك على الشيخ ، فدخل عليه
رجل بكيس عظيم وقال : من له على الشيخ دين فليحضر ، فأوفى عن الشيخ رضى
الله عنه جميع ما كان عليه ، ولم يعرف ذلك الرجل أحد من الحاضرين ، فقالوا
للشيخ عنه ، فقال : هذا صير فى القدرة أرسله الله تعالى يوفى عنا ديننا

وأشدوا بين يديه شيئا من كلام ابن الفارض رضى الله عنه ، فمائل الشيخ
العارف بالله تعالى سيدى الشيخ شمس الدين بن كتيبة المحلى ، فلحظه الشيخ ، فغاب
عن إحساسه ، فرأى فى منامه سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه واقفا على باب
الزاوية وفى فمه قصبة غاب كأنه يشرب بها ماء من تحت عتبة باب الزاوية ، ثم أفاق
فقال له الشيخ الذى رأته صحيح ، رأيت بعينك يا شمس الدين ، وكان يقول كثيرا :
لو كان عمر بن الفارض فى زماننا ما وسعه إلا الوقوف ببابنا .

ومرضت زوجته فأشرفت على الموت ، فكانت تقول : ياسيدى أحمد يا بدوى
خاطرك معى ، فرأت سيدى أحمد رضى الله عنه فى المنام وهو ضارب لثامين
وعليه جبة واسعة الأكمام عريض الصدر أحمر الوجه والعينين وقال لها كم
تنادينى وتستغيثى وأنت لا تعلمى أنك فى حماية رجل من الكبار المتمكنين ، ونحن
لا نجيب من دعائنا وهو فى موضع أحد من الرجال ، قولى ياسيدى محمد يا حنى ،
يعافيك الله تعالى ، فقالت ذلك فأصبحت كأن لم يكن بها مرض .

وأنكرت عليه امرأة ما يقدمه للفقراء من الطعام القليل فى الصحون الرملية ،

فقلت قلة هذا الطعام ولا هو، ثم ذهبت وعملت طعاما بكثرة فيه خراف وأوز وحملته إلى الزاوية ، فقال سيدى محمد رضى الله عنه لسيدى يوسف القطورى رحمه الله : كل فأكل طعامها كله وحده وشكا من الجوع ، فأخذته إلى بيتها وقدموا له نحو ذلك الطعام وأكثر وهو يشكو الجوع ، فقال لها الشيخ البركة فى طعام الفقراء لافى أوانيهم ، فاستغفرت وتابت .

وكان إذا تذكر أحدا من أصحابه الغائبين عن السماط يأكل الشيخ عنهم لقمة أو لقمتين ، وتنزل فى بطونهم فى أى مكان كانوا ، ثم يجيئون ويعترفون بذلك . وكان إذا سأله أحد من المنكرين عن مسألة أجابه ، فإن سأله عن أخرى أجابه حتى يكون المنكر هو التارك للسؤال ، فيقول الشيخ رضى الله عنه لذلك الشخص : أما تسأل ، فلو سألتنى شيئا لم يكن عندى أجبتك من اللوح المحفوظ .

وجاءه رجل فقال يا سيدى أنا ذوعيال فقير الحال ، فعلمنى الكيمياء ، فقال الشيخ رضى الله عنه : أقم عندنا سنة كاملة بشرط أنك كلما أحدثت توضأت وصليت ركعتين ، فأقام على ذلك ، فلما بقى من المدة يوم جاء إلى الشيخ فقال له : غدا تقضى حاجتك ، فلما جاء قال له : قم فاملا من البئر ماء للوضوء ، فلا دلو من البئر فإذا هو مملوء ذهبا فقال يا سيدى ما بقى فى الآن شعرة واحدة تشبهه ، فقال له الشيخ : صبه مكانه واذهب إلى بلدك فإنك قد صرت كلاك كيمياء ، فرجع إلى بلاده ودعا الناس إلى الله تعالى وحصل به نفع كبير .

وقال الشيخ شمس الدين بن كتيلة رضى الله عنه : وكان سيدى محمد إذا صلى يصلى عن يمينه دائما أربعة روحانية وأربعة جسمانية لا يراهم إلا سيدى محمد أو خواص أصحابه .

وكان سكان بحر النيل يطلعون إلى زيارته وهو فى داره بالروضة والحاضرون ينظرون ، قالت ابنته أم المحاسن رضى الله عنها وزاروه مرة وعليهم الطيبالسة والثياب النظيفة وصلوا معه صلاة المغرب ، ثم نزلوا فى البحر بثيابهم فقلت : يا سيدى أما تبتل ثيابهم من الماء ؟ فتبسم رضى الله عنه وقال : هؤلاء مسكنهم فى البحر .

وجاءه مرة رجل فى جوف الليل فوقف على دور القاعة ، فقال له الشيخ من ؟ فقال حرامى ، فقال له الشيخ : ما تسرق وتعمل شغلك ، فقال : يا سيدى تبت إلى الله فأنى سمرت ، فقال له الشيخ انزل ما عليك بأس ، فتاب وحسنت توبته ، واستمر فى زاوية الشيخ إلى أن توفى رحمه الله تعالى .

وأمر شخصا من أصحابه يوما ينادى فى شوارع القاهرة وأسواقها بأعلى صوته :
يا معاشر المسلمين يقول لكم سيدى محمد الحنفى رضى الله عنه : حافظوا على الصلوات
الخمسة والصلاة الوسطى حتى شاع ذلك فى جميع البلاد أن الشيخ أمر بذلك ، فاعترض
بعض الشهود على منادى الشيخ وقال : هذا ما هو للحنفى هذا الله عز وجل ، فرجع
الفقير وأخبر الشيخ رضى الله عنه بما وقع ، فسكت فخرج اليوم الثالث ينادى ،
فرّ على دكان شهود ، فقال له شاهد منهم : شىء الله يا سيدى محمد يا حنفى ،
مات البارحة الرجل الذى قال لك ما قال ، فرجع إلى الشيخ رضى الله عنه فأخبره ،
فقال : لا تعد تقول لأحد ما قلت لك .

ودخل عليه مرة فقير ، فرأى عليه ثيابا لاتليق إلا بالملوك ، فقال : يا سيدى
طريقتكم هذه أخذتموها عن ؟ فإن من شأن الأولياء التقشف وليس الخشن ، فقال :
ما مقصودك ؟ قال : تنزع يا سيدى هذه الثياب التى عليك وتلبس هذه الجبة ونذهب
ماشيين إلى القرافة فأجابه الشيخ رضى الله عنه وخرجا ماشيين فرأى بعض الأمراء
الشيخ رضى الله عنه فعرفه ، فنزل من على فرسه وخلع على الشيخ السلارى الذى
كان عليه ، وأقسم عليه بالله تعالى أن يقبله ورجع هو ومماليكه مع الشيخ رضى الله
عنه حتى شيعوه للزاوية ، فقال الشيخ لذلك الفقير رأيت يا ولدى إيش كنا
نحن ، والله لولا أنت من أولاد الفقراء ما حصل لك خير ، فتاب ذلك الفقير
واستغفر وكشف رأسه ، ولم يزل يخدم الشيخ إلى أن مات رحمه الله تعالى .

وكان إذا كنتم أحد شيئا عنه من مال يذهب ذلك المال الذى كنتم كله ولا يبقى
منه إلا المال الذى يعترف به .

وكان رضى الله عنه إذا زار القرافة سلم على أصحاب القبور ، فيردون السلام
عليه بصوت يسمعه من معه .

ولما طلع فقراء الصعيد ومعهم الفرغل بن أحمد رضى الله عنه فى شفاعة ابن عمر
أمير الصعيد قال سيدى محمد الحنفى رضى الله عنه : لا تقضى لهؤلاء حاجة لأنهم
جاءوا بغير أدب ولم يستأذنوا صاحب هذا البلد ، فكان الأمر كما قال . ولما دخلوا
بالفرغل على السلطان أحمد جقمق قال له : أنت مشد هذا البلد ، فلم يجبه السلطان
لكونه مجذوبا .

وكان إذا وضع يده على الفرس الحرون لم يعد إلى حرونته .

وكان الخضر عليه السلام يحضر مجلسه مرارا فيجلس عن يمينه ، فإن قام الشيخ
قام ، وإن دخل الخلوة شيعه إلى باب الخلوة .

مات رضى الله عنه سنة ٨٤٧ ، وقبره مشهور بالبركات مقصود بالزيارات قال الإمام الشعراني : قال سيدى محمد الحنفى رضى الله عنه فى مرض موته : من كان له حاجة فليأتى إلى قبرى ويطلب حاجته أفضها له ، فإن ما بينى وبينكم غير ذراع من تراب ، وكل رجل يحجبه عن أصحابه ذراع من تراب فليس برجل . (محمد بن حسن الإخيمى) من أكابر العارفين . من كراماته أنه رأى المصطفى صلى الله عليه وسلم فى النوم فناولوه رغيفا ، فأكل بعضه بين يديه وجعل بعضه إلى جانبه ، فانتبه فوجده بجانبه .

ومن كلامه أنه قال : أطلعنى الله على حقائق أذكار الأشياء حتى رأيت الأشجار والأحجار مختلفة الأذكار ، قاله المناوى

(محمد بن عيسى الزيلعى) أحد أكابر الأولياء أصحاب المكاشفات والكرامات منها : أن ولده لعب مع الناس فى دعوة بسيف كعادة أهل البادية فأصاب عين رجل قلعها ، فوضعها الشيخ مكانها وبسق عليها فعادت كما كانت .

ومنها : أنه لما بنى مسجده سقط بعض البنائين على عنقه فانكسر ، فأتوه به فضل عليه فقام وعاش .

ومنها : أنه كان إذا لازمه الناس للمطر سقوا فوراً ، قاله المناوى .

(محمد بن عمر بن أحمد الشيخ شمس الدين أبو عبد الله الواسطى) الأصل ثم الغمرى المحلى الشافعى ، الإمام الكبير والصوفى الشهير ، أحد أكابر الأولياء أصحاب المؤلفات النافعة والكرامات الساطعة . منها : أنه نام عن وقود القناديل فأشار إليها فاتقدت

ومنها : أنه دخل عليه أحمد النخال ، فوجد له سبعة أعين فغشى عليه ، فلما أفاق قال له الشيخ : إذا كمل الرجل صار له سبعة أعين على عدد أقاليم الدنيا . مات الشيخ فى شعبان سنة ٨٤٩ ، ودفن بجامعه فى المحلة : قاله المناوى .

وقال الإمام الشعراني لما أرسل السلطان جقمق تجريدة خلف ابن عمر أمير مصر جاموا به فى الحديد ، فغثر حمار بياع فجعل من فقراء سيدى محمد فى الصعيد فقال : ياسيدى محمد ياغمرى ، فسمعه ابن عمر فقال : من هذا ، فقال شيخى ، فقال : وأنا الآخر أقول : ياسيدى محمد ياغمرى لاحظنى ، فسمعها سيدى محمد وهو فى المحلة قال الإمام الشعراني قال الحاكى لى الشيخ شهاب الدين بن النخال

فطلب رضى الله عنه ثلاث حمير وقال اركبوا ، فركبنا مع الشيخ. وسافرنا إلى القاهرة ، فجلس الشيخ تحت قبة السلطان حسن لحظة ، وإذا بابن عمر طالعون به في الحديد إلى القلعة ، فقال لابن النخال اطلع خلف هذا الرجل ، فإذا رأيت السلطان أغلظ عليه وأمر بإتلافه ، فضع أصبعك السبابة على الابهام وتحامل عليه ، فإن كل من في الموكب تضيق نفسه ويختنق حتى السلطان ، فلما طلع وراءه أغلظ عليه السلطان فصنع ماأمره الشيخ ، فصاح السلطان أطلقوه واخلعوا عليه ، فتلطح جماعته بالزعران ، فنزل ابن النخال ، فأخبر الشيخ فقال : اركبوا قضيت الحاجة ، ولم يكن أحد يعلم ابن عمر بالواقعة ولا بمجيء الشيخ ، ورجع إلى المحلة وقال المعاملة مع الله تعالى ، ومامع أحد منكم دستور يتكلم بذلك حتى أموت قال لى ابن النخال : فما أخبرت بها أحدا قبلك ، وهو من أصحاب سيدى أحمد الزاهد ، قال رضى الله عنه : كان سيدى أحمد الزاهد لا يأذن قط لفقير أن يجلس على سجادة إلا إن ظهرت له كرامة ، وكانت كرامتى أنى نمت عن الوقود فأشرت إلى القناديل فاتقدت كلها قاله الشعرانى .

قال ومن كراماته أن اللصوص أجمعوا على قتله لكثرة ماكان يعارضهم فأتوه ليلا فكسروا باب الزاوية ، فقال لجماعته : لا يخرج لهم أحد غيرى ، فلما وقع بصره عليهم تابوا كلهم وألقوا سلاحهم . وقال النجم الغزى : قال الشعرانى أخبرنى الشيخ زكريا أنه دخل مرة على سيدى محمد الغمرى الخلوقة لى غفلة ، فرأى له سبع عيون ، فلما بهت نيه قال لى : يا زكريا إن الرجل إذاكمل صار له عيون بعدد أقاليم الدنيا قال : ودخلت عليه مرة أخرى فرأيت مرتبعا فى الهواء قريبا من سقف الخلوقة اه . مات رضى الله عنه سنة نيف وخمسين وثمانمائة .

(محمد بن صدقة) الشيخ الصالح المجنوب الصاحى الولى المكاشف كال الدين الدمياطى الشافعى . من كراماته أنه جاء يوم الجمعة إلى منزل قاضى القضاة ابن حجر حين ولايته ، وذلك قبل عزله بقليل فجلس فى الدركاه بين الناس وأغلق الأبواب وطرده من كان هناك من الخدم والحشم وأخرجهم ، فخرج قاضى القضاة من بيته فقعده معه بباب الستارة فطلب الكمال منه شيئا فأخرج له من جيبه دينارا فأخذه ، ثم قال وأيضا ، فأعطاه آخر فقال وأخر فأعطاه آخر حتى أخذ منه سبعة أو ستة ، وذلك جميع ما فى جيبه فلما صارت فى يده أدارها فى كفه ثم دفعها لسبط الحافظ ثم استرجعها منه بعزم وهو يصيح وأعادها للقاضى قائلا : خذها وقم عنا وصار

يصبح ويكرر ذلك حتى تغير لون القاضي من صنيعه وارتعد من صياحه وهو يقول : قم عنا ، فقام فدخل بيته فعزل بعدها فوراً ، ثم كانت حياته بعد تلك الواقعة عدد القدر الذي أعاده إليه إما سبعة أو ستة لا يزيد ولا تنقص .

ومنها أن رجلاً سألها حاجة ، فأشار بتوقفها على خمسين ديناراً ، فأرسلها إليه ، فوصل القاصد إليه بها فوجده قاعداً بباب الكاملية ، فبمجرد وصوله إليه أمره بدفعها لامرأة مارة بالشارع لاتعرف ، فأعطائها إياها . فانكشف بعد ذلك أن ولدها كان في الترسيم على ذلك المبلغ بعينه لا يزيد ولا ينقص عدد من لارحة عنده بحيث خيف عليه التلف . مات سنة ٨٥٤ بمصر ، ودفن بجوار قبر الشيخ أبي العباس الخراز في القرافة الكبرى . قاله المناوى

(محمد بن أحمد الفرغل) الصعدي ، أحد أكابر الأولياء وأفراد الأصفياء . من كراماته رضى الله عنه أن امرأة اشتهت الجوز الهندي فلم يجده في مصر ، فقال للنقيب مخيمر بن مخيمر : ادخل هذه الخلوة واقطع لها خمس جوزات من الشجرة التي تجدها داخل الخلوة ، فدخل فوجد شجرة جوز فقطع لها منها خمس جوزات ، ثم دخل بعد ذلك فلم يجد شجرة .

ومرّ عليه شيخ الإسلام ابن حجر رضى الله عنه بمصر يوماً حين جاء في شفاعته لأولاد عمر ، فقال في سرّه : ما اتخذ الله من وليّ جاهل ، ولو اتخذ له لعلمه ، على وجه الإنكار عليه ، فقال له : قف يا قاضي فوقف ، فسكه وصار يضربه ويصفعه على وجهه ويقول : بل اتخذني وعلمني .

ودخل عليه بعض الرهبان فاشتهى عليه بطيخاً أصفر في غير أوانه فأثابه به وقال وعزة ربى لم أجده إلا خلف جبل قاف .

وخطف التمساح بنت مخيمر النقيب ، فجاء وهو يبكي إلى الشيخ ، فقال له اذهب إلى الموضع الذي خطفها منه وناد بأعلى صوتك : يا تمساح تعال كلم الفرغل ، فخرج التمساح من البحر وطلع كالركب وهو ماش واخلق بين يديه جارية يمينا وشمالاً إلى أن وقف على باب الدار ، فأمر الشيخ رضى الله عنه الحداد بقطع جميع أسنانه وأمره بلفظها من بطنه ، فلفظ البنت حية مدهوشة ، وأخذ على التمساح العهد أن لا يعود ينخطف أحداً من بلده ما دام يعيش ، ورجع التمساح ودموعه تسيل حتى نزل البحر .

وكان رضى الله عنه يقول : كثيراً كنت أمشي بين يدي الله تعالى تحت العرش

وقال لي كذا وقلت له كذا ، فكذبه شخص من القضاة ، فدعا عليه بالخرس فخرس حتى مات ، وكان آخر عمره مة معدا ويتكلم على أخبار سائر الأقاليم من أطراف الأرض ويدلون له كل يوم والثاني زربونا جديدا .

وسمعت سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه يقول : زرت الفرغل بن أحمد وأنا شاب ، فأخبر جماعته بخروجه من بلاد الشرقية ؛ وقال هاهو محمد بن حسن الأعرج خرج يقصد زيارتنا .

وكانت له نصرانية تعتقده في بلاد الإفرنج ، فنذرت إن عافى الله تعالى ولدها أن تصنع للفرغل بساطا ، فكان يقول : هاهم غزلوا صوف البساط ، هاهم دُوروا الغزل على المواسير ، هاهم شرعوا في نسجه ، هاهم أرسلوه ، هاهم نزلوه المركب هاهم وصلوا إلى المحل الفلاني ثم الفلاني ، فقال يوما يخرج واحد يأخذ البساط فإنه قد وصل على الباب ، وكان الأمر كذلك .

وجعلوه حارس الجرن وهو صغير في بني صميت فأخذ فريكا أخضر وطلع فوق جرن يحرقه ، فتسامع الناس أن هذا المجنون أحرق الجرن ، فطلعوا له وضربوه ، فقال : أنا قلت للنار لا تحرق إلا فريكي بس ، وانظروا أنتم فوجدوها لم تحرق إلا الفريك .

وقال لرجل : زوجني ابنتك ، فقال : مهرها غالى عليك ، فقال كم تريد ؟ قال : أربعمائة دينار ، فقال اذهب إلى الساقية وقل لها قال لك الفرغل املي لي قادوس ذهب وقادوس فضة ، فلأت له قادوسين ، فلم يزل هو وذريته مستورين ببركة الشيخ حتى ماتوا .

وجاءه ابن الزرازيرى فقبل رجله ، فقال له : وليتك من الخلصة للملصة ، فولاه السلطان كشف أربعة أقاليم الصعيد .

وأرسل قاصده إلى أمير في مصر يشفع عنده في فلاح فقال قل لشيخك : أنت زوكارى ، فرجع القاصد إلى الشيخ فأخبره ، فنقر بأصبعه في الأرض كهيئة الذى يحفر ، فجاء الخبر أن السلطان غضب على ذلك الأمير وأمر بهدم داره فهى خراب إلى الآن في ناحية جامع طولون ، ثم ضرب عنقه بعد ذلك ، فقالوا له ما سببه ؟ قال : لأعرف له سببا إلا أن الله تعالى حركنى لذلك .

وجلس عنده فقير يقرأ القرآن ، فنط الفقيه فقال له : نطيت ، فقال له : من

أعلمك يا سيدى وأنت لا تحفظ القرآن ؟ فقال : كنت أرى نورا متصلا صاعدا إلى السماء ، فانقطع النور ولم يتصل بما بعده ، فعلمت أنك نطيت .

وكان رضى الله عنه يقول أنا من المتصرفين فى قبورهم ، فن كانت له حاجة فليات إلى قبالة وجهى ويذكرها لى أقضها له . توفى سنة نيف وخمسين وثمانمائة ، قاله الشعرانى وذكره المناوى ، فقال الفرغل بن أحمد واسمه محمد السميعى الصعبدى المجدوب المشهور ، كان من أكابر أهل التصوف والتصرف . وذكر من كراماته بعض ما تقدم ثم قال وكراماته أشهر من أن تذكر . مات بالصعيد سنة ٨٦٠ ، ودفن بزاويته فى أبى تيج ، وقبره بها ملجأ لأهل تلك البلاد ، ولزيارته آثار لا ينكرها إلا محروم .

(محمد بن حمزة) الشهير بآق شمس الدين ، أحد أكابر الأولياء فى دولة السلطان محمد الفاتح ، ولد بدمشق الشام ، ثم أتى مع والده وهو صبى إلى بلاد الروم واشتغل بالعلوم وكمّلها ومن جملة مناقبه أنه كان طبيبا للأبدان كما هو طبيب للأرواح ، وله فى الطب الظاهر تصانيف . يروى أن الأعشاب كانت تناديه وتقول : أنا شفاء من المرض الفلانى .

ولما أراد السلطان محمد خان فتح قسطنطينية ، دعا الشيخ للجهاد ، ودعا أيضا الشيخ آق بيق ، وأرسل إليهما المرحوم أحمد باشا ابن ولى الدين للتوجه إلى قسطنطينية وكان آق بيق رجلا مجذوبا لم يحصل منه شيء ، وأما الشيخ آق شمس الدين فقال : سيدخل المسلمون القلعة فى الموضع الفلانى فى اليوم الفلانى وقت الضحوة الكبرى ، وأنت تكون حينئذ عند السلطان محمد خان . حكى بعض أولاده أنه جاء ذلك الوقت ولم تفتح القلعة ، فحصل لنا خوف عظيم من جهة السلطان ، فذهبت إليه أى للشيخ وهو فى خيمة وواحد من خدامه واقف على الباب ، ومنعنى عن الدخول ، لأنه أوصاه أن لا يدخل عليه أحد ، فرفعت أطناب الخيمة ونظرت فإذا هو ساجد على التراب ورأسه مكشوف وهو يتضرع ويبكى ، فما رفعت رأسى إلا قام على رجله وكبر وقال : الحمد لله منحنا الله فتح القلعة . قال : فنظرت إلى جانب القلعة فإذا العسكر قد دخلوا بأجمعهم ، ففتح الله تعالى ببركة دعائه ، وكانت دعوته تخترق السبع الطباق .

والتمس منه أن يعين موضع قبر أبى أيوب الأنصارى رحمه الله تعالى ، وكان يروى بكتب التواريخ أن قبره بموضع قريب من سور القسطنطينية ، فجاء الشيخ وقال :

إني أشاهد في هذا الموضع نورا لعل قبره هنا ، فجاء إليه وتوجه زمانا ، ثم قال : التقت روحه مع روعي ، قال : وهنأني بهذا الفتح وقال : شكر الله سعيكم حتى خلصتموني من ظلمة الكفر ، فأخبر السلطان محمد خان بذلك ، وجاء إلى ذلك الموضع فقال للشيخ : إني أصدقك ، ولكن أتمس منك أن تعين لي علامة أراها بعيني وليطمئن بذلك قلبي ، فتوجه الشيخ ساعة ثم قال : احفروا هذا الموضع من جانب الرأس من القبر مقدار ذراعين يظهر رخام عليه خط عبراني تفسيره هذا وقرر كلاما ، فلما حفروا مقدار ذراعين ظهر رخام عليه خط ، فقرأه من يعرفه وفسره فإذا هو ما قرره الشيخ ، فتحير السلطان وغلب عليه الحال حتى كاد يسقط لولا أن أخذوه ، ، ثم أمر ببناء القبة على ذلك الموضع ، وأمر ببناء الجامع الشريف والحجرات . ، وأتمس أن يجلس الشيخ فيه مع مرديه فلم يقبل ، واستأذن أن يرجع إلى وطنه ، فأذن له السلطان تطيبا لقلبه ، فلما انتهى إلى وطنه وهي قصبة كونيك أقام فيها زمانا ، ثم مات ودفن فيها . قاله في الشقائق النعمانية .

(محمد العطار المغربي) العالم العامل الصالح الكامل ، كان يسابق على ضيافته من ورد من فاس من الأعراب ، ويعمل في يده خيطانا بعدد من أضافه ، حتى علا بذلك ذكره واشتهر به خبره وخيره . وسبب دخوله الطريق أنه ألقى ذات يوم خيطان ضيفانه في النار ، فاحترق بعضها وبقي بعضها لم يحترق ، وصارت النار تعلقه ولا تصيبه ففطن أن ذلك المحترق إنما هو لتقصيره في العمل ، فأقبل على العبادة وعزم على اتخاذ الجيلاني وأبي يعزى رضي الله عنهما شيخين له وعلى زيارتهما ، وأن ما يفعله من نوافل العبادة يكون ثوابه لهما ، فلما زار أبا يعزى وفعل ما هم به أياما كثيرة وهم بالانصراف انفتح القبر ودخل رجل وقال : أعط للزائر حاجته ، فقال : ما هي لي وحدي ، فأعطاه علما ، فحصل له أحوال خارقة : منها أنه شكى إليه رجل من جاره بسبب أخذه من داره قطعة ، فسقطت دار ظالمه بعد مدة ولم يقدر على عودها . وجاء رجل ادعى أنه شريف فأقامه من عنده وقال له : ما يكفيلك ادعاء الإسلام ؟ فظهر بعد سنين أنه نصراني ، أرسله ملكهم جاسوسا . مات سنة ٨٦٠ ، قاله المناوي .

(محمد بن علي باعلوي) صاحب عبيد أحد أئمة السادة في العلم والعمل والولاية . وله كرامات : منها أنه كان يتعبد أحيانا في أعلى الوادي ، وربما أتاه بعض أصحابه

فبرى السيل جاريا من غير مطر ولا سحب ، فيقول له السيد محمد المذكور :
اشرب واغتسل ولا تخبر به أحدا .

ووقع لبعضهم أنه اغتسل في ذلك السيل في بعض الأحيان ، فشم منه رائحة
الزعفران ، ووجد في ثيابه لون الزعفران ، ولم يذهب من ثيابه إلا بعد مدة من
الزمان .

ووقع لجماعة من أصحابه أنهم توسلوا به في شدة فرفعها الله عنهم .

وقال خادمه محمد باختر اشدد على البرد في مقصد العبيد حتى شاهدت
الهلاك ، وكنت عاريا عن الكسوة والغطاء إذ ذاك ، فاستغثت بشيخي محمد بن علي ،
فمنمت ورأيت في النوم يدفتني ، وذهب عني ألم البرد . مات سنة ٨٩٢ ، ودفن
في قبر جده الأعلى محمد بن عبد الرحمن بن علوي في مقبرة زنبيل ، قاله الشلي .

(محمد بن سليمان الجزولي) السملالي الشريف الحسن الشاذلي ، صاحب
دلائل الخيرات رضى الله عنه ، دخل الخلوة للعبادة نحو أربعة عشر عاما ، ثم خرج
للاتفاف به ، فأخذ في تربية المريدين ، وتاب على يده خلق كثير ، وانتشر ذكره
في الآفاق ، وظهرت له الخوارق العظيمة والكرامات الجسيمة والمناقب الفخيمة ،
 واجتمع عنده من المريدين أكثر من اثني عشر ألفا . ومن كراماته رضى الله عنه :
أنه بعد وفاته بسبع وسبعين سنة نقلوه من قبره في بلاد السوس إلى مراکش ،
فوجدوه كهينته يوم دفن ، ولم تعد عليه الأرض ، ولم يغير طول الزمان من أحواله شيئا
وأثر الخلق من شعر رأسه ولحيته ظاهر كجالة يوم موته ، إذ كان قريب عهد بالخلق ،
ووضع بعض الحاضرين أصبعه على وجهه حاصرا بها ، فحصر الدم عما تحتها ، فلما
رفع أصبعه رجع الدم ، كما يقع ذلك في الحي . وقبره بمراكش عليه جلالة عظيمة ،
والناس يزدحمون عليه ، ويكثرون من قراءة دلائل الخيرات عنده . وثبت أن رائحة
المسك توجد من قبره من كثرة صلواته على النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت وفاته
سنة ٨٧٠ رضى الله عنه . انتهى باختصار من شرح الفاسي على الدلائل .

وذكر سيدى أحمد الصاوى في شرحه على صلوات القطب الدردير : أن سبب
تأليف دلائل الخيرات أن مؤلفها سيدى محمد بن سليمان الجزولى حضره وقت الصلاة
فقام بتوضأ فلم يجد ما يخرج به الماء من البئر ، فبينما هو كذلك إذ نظرت إليه صبية
من مكان عال فقالت له : من أنت ؟ فأخبرها ، فقالت له : أنت الرجل الذى يثنى
عليك بالخير وتتحير فيما تخرج به الماء من البئر ؟ وبصقت في البئر ففاض ماؤها

على وجه الأرض ، فقال الشيخ بعد أن فرغ من وضوئه : أقمت عليك بم نلت هذه المرتبة ؟ فقالت : بكثرة الصلاة على من كان إذا مشى في البرّ الأقفر تعلقت الوحوش بأذياله صلى الله عليه وسلم ، فحلف بيمينا أن يؤلف كتابا في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

(محمد بن أحمد بن عبد الدائم الأشموني) المالكي ابن أخت الشيخ مدين الصوفي الكبير والولي الشهير أخذ عن خاله ، وأخذ عنه عليّ المرصني وابن أبي الحماثل وغيرهما من الأكابر . ومن كراماته أنه أتاه رجل فقال أعلمك الكيمياء ؟ فقال : ادخل هذه الخلوة واعمل وأطلعني عليه ، فإن أعجبني تعلمت ، فدخلها ، فقال الشيخ لجماعته في هذا الوقت يخرج عليكم محروق اللحية والوجه ، فصعد الكبريت فأحرق لحيته ووجهه وخرج كذلك ، فقال له الشيخ لاحتاجة لنا بشيء يحرق الوجوه واللحى وأخرجه . مات سنة ٨٨١ ، قاله المناوي .

(أبو عبد الله محمد بن عباس الشعبي البغلي) كان كثيرا ما يرى النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان يقول : حججت سنة فدعوت الله تعالى عند الحجر الأسود أن يعصمني عن القضاء والفتوى ، فلما صرت بين مكة والمدينة رأيت في المنام حلقة عظيمة من الناس ، فقربت منها لأنظر ما موجبها ، فرأيت في وسطها شخصا كالقمر لبة تمامه ، فقلت لبعض الحاضرين : من هذا ؟ فقال : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورأيت رجلا يسأله عن مسألة في ورقة قد ناوله إياها ، وفي يده صلى الله عليه وسلم جزء من المذهب وهو ينظر تارة في الجزء وتارة في المسألة ، فجعلت أتعجب من ذلك ، ثم استيقظت فلم أكره الفتوى بعد ذلك اقتداء به صلى الله عليه وسلم ، وبقيت على كراهية القضاء فعوفيت منه والحمد لله .

وقال : كنت مرة أفكر في نفسي أنه لو كان لي مال لفعلت به كذا وكذا من الطاعات والمباحات ، إذ سمعت قارئا يقرأ ويقول (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء) فخرجت من الموضع وتأملت هل من تال ؟ فلم أجد أحدا ، فعلمت أنها موعظة من الله تعالى ، قاله الشرجي .

(أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن شرحبيل المقرئ البغلي) كان من كبار الصالحين أرباب الأحوال والكرامات ، ويده في التصوف للشيخ عيسى بن حمّاج ، وذلك أنه أتاه في أيام بدايته وصحبه مدة ، وطلب منه الدعاء بأن يفتح الله عليه بالعلم ، ثم طلع الجبال واشتغل بالعلم هنالك مدة ، ثم نزل وقد توفي الشيخ عيسى المذكور

فصحب الشيخ أحمد بن مرة أيضا ، فلما رأى الشيخ أحمد كمالية المقرئ وأهليته للمشيخة أراد أن ينصبه شيخا ، فرأى الشيخ عيسى بن حجاج في المنام وهو يقول ياشيخ أحمد المقرئ ولدى ويده إلى ، مره يتقدم إلى ولدى محمد ينصبه شيخا ، فولدى يده يدي ، فأعلمه الشيخ أحمد بذلك ، فتقدم إلى الشيخ محمد بن عيسى فنصبه شيخا ، وكان المقرئ أكبر منه سنا ، فكانا كالأخوين ، فلما توفي الشيخ محمد أراد المقرئ أن ينصب ولده أبا بكر ، وكان معهم يومئذ رجل عراقي قد وصل إليهم يزعم أنه من ذرية الشيخ عبد القادر الجيلاني ، فقال : ما ينصب الشيخ أبا بكر إلا أنا ، وأنا أولى به من غيري ، فأنا يد جده الشيخ عيسى ترجع إلى جدي الشيخ عبد القادر ، وأمر بأن توقد نار عظيمة وقال : إن دخلتم معي في هذه النار وعلمتم مثل ما أعمل وإلا نصبته أنا ، ثم اقتحم تلك النار وجعل يدور فيها ، وجعل يأخذ النار بيده وينثرها على رأسه فلا تضره ولا أحرقت ثيابه ، فخلع الشيخ المقرئ دلقه وأعطاه فقيرا من فقرائه وقال له : اقتحم معي في النار واعمل مثل ما يعمل ، فدخل ذلك الفقير وفعل مثل فعله وزاد عليه ، فلما رأى ذلك العراقي فعل الفقير لم يعارض المقرئ في نصب الشيخ أبي بكر . وكان الشيخ أبو بكر من كبار الصالحين ، وللمقرئ المذكور ذرية أخيار صالحون يسكنون موضعا يقال له القبة باسم القبة المعروفة وهي من نواحي جبال اللحب ، ولهم هناك شهرة كبيرة ، قاله الشرجي .

(أبو عبد الله محمد بن مهنا القرشي البجلي) وهو غير أبي عبد الله القرشي الشهير المدفون في القدس ، فإن ذاك مقدم على هذا بكثير ، نسبة من قریش في بني عبد الدار كان شيخا كبير القدر مشهور الذكر معروفا بالصالح بل بالولاية التامة ، وكان بينه وبين الشيخ والفقير أصحاب عواجة صعبة مؤكدة ، وكانا ربما يزوران إلى موضعه ، وكان لبسه للخرقة من الشيخ أبي بكر التلمساني ، وهو لبسها من الشيخ الكبير أبي مدين المغربي ، وانتفع به جمع كثير من كبار الصالحين ، كالشيخ علي الشنيني وغيره ، وكان نفع الله به من أهل الكرامات والمكاشفات فن كراماته المشهورة أنه كان من أهل الخطوة

ومن ذلك أنه قصد مرة مسجد القازة من بلد حد الوادي مور في نحو مائة فقير ، ومكث فيه أربعين يوما معتكفا هو وأصحابه مع الصيام والقيام والأوراد ، ثم خرج بعد ذلك إلى الساحل ومعه فقيران من أصحابه وهما الشيخ علي الشنيني وآخر ، فرأى جلية في البحر ، فقال للفقيرين امضيا إليها وقولا لمن فيها هاتوا الذي معكم ، فذهبا إليهم وقالوا لهم ذلك ، فقالوا : معنا نذر لمن في المسجد ،

وأعطوها خمسمائة دينار عشارية ، فوصل بها إلى الشيخ ، فتقدم إلى زيد وفرق تلك الدراهم جميعها على الفقراء من أصحابه وغيرهم ، ثم خرج إلى القرشية ونصب بها الشيخ عليا الشنيني شيخا وأمره بالمقام هناك ، فأقام بها حتى توفى ، وذريته بها إلى الآن

وفي هذه كرامات كثيرة للشيخ منها ما كشف له عن أمر أهل الجلبة ، وأن معهم ندرا ، ثم أمره للشنيني بالمقام في القرشية وأنه يكون له بها شأن وذريته إلى غير ذلك وكان ولده الشيخ عمر المعترض من أهل الولاية والكرامات وله ذرية صالحون ، عرف منهم جماعة بالولاية . وكان وفاة الشيخ محمد بن مهنا بقرية من قرى الوادي مور وهي قريبة من الناشرية ، وقبره بها مشهور بزار ويتبرك به . وحكى بعض النقات أنه كان إذا زار قبره يرى عنده نورا يشبه ثلاثة مشاعل ، قاله الشرجي .

(أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن يحيى الهمداني) صاحب القروضة ، وهي قرية بناحية السحول ، كان فقيها عالما عارفا فاضلا غلبت عليه العبادة والمجاهدة ، وشهرت عنه كرامات كثيرة من ذلك أنه ابتنى رباطا بقريته المذكورة فلما ركب البناء الخشب قصرت منه واحدة فتركوها فقال لهم الفقيه لم تركتموها ؟ فقالوا قصرت عن الموضع ، فقال أعيدوها فإنها تصل إن شاء الله تعالى ، فأعادوها فوصلت .

وكان الفقيه كثير الاعتكاف في الرباط المذكور مع كثرة الذكر والتلاوة هو وجماعة من أصحابه ، فرأى بعض الناس في المنام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقال له يا أمير المؤمنين كيف كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : كما كان صاحب القروضة وأصحابه . قال الجندی : هكذا سمعت خيرا عد لا يخبر بذلك . وكراماته مثل ذلك كثيرة . ولم يذكر الجندی لوفاته تاريخا ، وقبره في الرباط المذكور مقصود للزيارة واستنجاح الحوائج . ويروى أن من زاره وعليه دين وتوسل به إلى الله تعالى في قضاء دينه يسر الله تعالى قضاءه ، قاله الشرجي .

(أبو عبد الله محمد بن عثمان الزبلي) كان فقيها عالما مشهورا بالعلم والصلاح ، وكان مسكنه بجبل يعرف بنظار . فاتفق أن بعض أمراء الأشراف وصل إلى بلد الفقيه بعسكر عظيم على عزم أن ينهاها . وكان زيديا يلزم الناس الدخول في مذهبه ، وعاث في البلاد ونهب مواضع منها ، فلما قرب من موضع الفقيه كتب إليه يستعطفه للناس ويسأل منه ذمة ، فلم يلتفت إلى كتابه ، بل قال للرسول : لا أقبل له شفاعا

ولا أحترم له موضعا ، فصعب ذلك على الفقيه وعظم عليه ، وأنشأ قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم واستغاث به ، فلما قرب الشريف من قرية الفقيه خرج إليه أهلها وقاتلوه ، فهزموه هو ومن معه هزيمة عظيمة ، ومعه عسكر كثير ، وأهل القرية نفر قليل . وله في مدح النبي صلى الله عليه وسلم عدة قصائد .

ورأى بعض الأخيار النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقبل فم الفقيه المذكور . قال الشرجي : ولأجل هذه الكرامة ترجمته . وكان يقول : سألت الله تعالى أن يزيل عني شهوة الطعام والنساء والنوم ، فرصده أصحابه فوجدوا ذلك قد زال عنه .

(أبو عبد الله محمد بن سعيد بن معن القريضي) كان فقيها عالما صالحا خيرا مباركا ، غلب عليه علم الحديث وعرف به ، وكان له عدة مصنفات أشهرها كتاب « المستصفي » جمعه من كتب السنن واجتهد فيه ، وهو من الكتب المباركة المتداولة في اليمن عند العلماء . ويروى أن الفقيه محمد بن سعيد رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ودعا له بالتبثيت ، وكان الشريف أبو الحديد يقول : ثبت بطريق صحيح عن الشيخ ربيع صاحب الرباط الذي بمكة المشرفة ، أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له : من قرأ كتاب « المستصفي » الذي صنفه محمد بن سعيد كاملا دخل الجنة ، قاله الشرجي .

(أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن عبد الرحمن باعباد الحضرمي) كان شيخا كبيرا عارفا كاملا ، كثير العبادة شديد المجاهدة ، وكانت له كرامات ظاهرة وأخبار سائرة . يروى أنه كان يسبح كل يوم خمسة وثلاثين ألف تسبيحة ، وقال مرة وهو في حال السجود (رب لا تذرنى فردا وأنت خير الوارثين) فسمع هاتفا يقول : لا أدرك فردا وأنا خير الوارثين ، قاله الشرجي .

(أبو عبد الله محمد بن عبد الله المنسكي) كان من كبار الصالحين وأعيان الزاهدين ، وكان كثير التلاوة للقرآن الكريم ، بحيث كان يختم في اليوم واللييلة عشر ختمات فيما حكاه الفقيه حسين الأهدل في تاريخه ، وكان الشيخ مع الولاية الثامة فقيها عالما مجودا . وكانت له كرامات ظاهرة . من ذلك أنه مرّ عليه الشيخ عمر بن عثمان الحكمي حاجا إلى بيت الله تعالى ، فقال له الشيخ محمد : أحب أن أتزوج أنا وأنت في المعاشجة لعلهم يهتدون بنا إلى الله تعالى ، فقال الشيخ عمر : إذا رجعت من الحج ، فلما رجع وقرب من قرية الشيخ محمد قال لأصحابه : إن الشيخ محمدا يحب منا أمرا يشغلنا ، وعزم على أن لا يمر عليه ، فسروا في الليل لتلا يعلم بهم ، فتأهوا في الطريق

ومكثوا ليلتهم إلى الصباح في موضع واحد لا يجاوزونه ، فعرف الشيخ عمر أن ذلك حال الشيخ محمد ، فقال لأصحابه : تعالوا نعقد توبة ، ثم قصدوا الشيخ وتزوج هو وهو في المعاجة ، وانتقلوا بهم إلى الموضع المسمى بالبرزة وكان ذلك سبب سكنى بنى الحكى هنالك ، وكان ذلك بكشف من الشيخ محمد المذكور نفع الله به .

قال الإمام الشرجي* : وللشيخ محمد في ذلك كرامتان إحداها تصرفه على الشيخ عمر وحبسه عن المرور به . والثانية ما كشف له عن بداية المعاجة بها ، والمعاجة : عرب هنالك الغالب عليهم الجهل والبداوة ، أراد الله تعالى هدايتهم بالشيخين ، نفع الله بهما .

(أبو عبد الله محمد بن مبارك البركاني) كان من كبار المشايخ الصالحين أرباب المناصب ، وكان يتولى السير بالقافلة من اليمن إلى مكة المشرفة كما كان يفعل الفقيه الكبير أحمد بن موسى بن عجيل ، فما كان أحد يقدر أن يتعرض لقافلته بسوء من العرب وغيرهم ، ومن تعرض لذلك عوقب معجلا ، وله في ذلك كرامات كثيرة .

ومما يحكى من كراماته أنه سافر مرة بجماعة من أصحابه مع جماعة من الناس كثيرين من بلد إلى بلد في حد اليمن ، فاتفق أن يخرج عليهم قطاع الطريق ونهبوا الناس جميعهم وأصحاب الشيخ من جملتهم ، فرجعوا إلى الشيخ وأخبروه بذلك ، فقال : لعلمهم ما عرفوكم ؟ قالوا بلى عرفونا وقالوا : وأنتم يافقراء تنبارك بكم على سبيل الاستهزاء ، فقال : أنا ابن المبارك ، كم من يظن أنه أخذنا ونحن أخذناه ، ثم أطرق ساعة وإذا بالقطاع الذين نهبوهم قد جاءوا وردوا جميع ما أخذوه واعتذروا إلى الشيخ . وكانت وفاته في قرية خنفر ، وقبره هنالك مقصود للزيارة واستنجاح الحوائج ، ولأهل تلك الناحية فيه معتقد حسن ، قاله الشرجي .

(محمد بن علي عبد الله الطواشي اليمني) كان من أكابر أولياء الله تعالى من كراماته أنه قال : عودنى الله تعالى علامة أعرف بها حالى ، وذلك أتى إذا كنت في حاجة وكان فيها الخير والصلاح أرى طائرا أخضر صغيرا يكون على وحولى ، ولا يزال كذلك حتى تنقضى الحاجة ، وإذا كانت الحاجة بضد ذلك لم أره فأتركها ، قال المخبر ثم إنه أرانى ذلك الطير وهو ساع في بعض الحوائج الصالحة ، قاله الشرجي .

(أبو عبد الله محمد بن عمر النهاري اليمني) الشريف الحسيني كان أوحده زمانه علما

وعملا ، وكان صاحب كرامات خارقات ومكاشفات باهرات ، فما قصده أحد إلا خاطبه باسمه واسم أبيه واسم بلده إلى غير ذلك ، وشهر عنه ذلك حتى كاد يبلغ حد التواتر . من ذلك أن المقرئ بشر بن عمران المهجى رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، فبشره أنه يدخل الجنة بسبعة أعلام ، وكان هذا المقرئ قد حقق القرآن بالقراءات السبع مع صلاح واجتهاد ، فاتفق أن وصل لزيارة الشيخ محمد النهاري ، فلما رآه قال له : ارحب يامن يدخل الجنة بسبعة أعلام ، ولم يكن المقرئ أخبر أحدا من خلق الله تعالى بما رأى .

ومن كرامات الشيخ محمد النهاري أيضا أنه قصده جماعة للزيارة ، فلما قربوا من موضعه جعل بعضهم ثوبه تحت صخرة هنالك وقال لأصحابه : إذا وصلت إلى الشيخ قلت له أنا عريان أحب أن تكسوني ، فلما وصلوا إلى الشيخ قال له ذلك ، فقال له الشيخ : مالك وللكذب ؟ ثوبك تحت صخرة بالسابلة بعلامة ماقلت كذا وكذا ، ثم قال لبعض الفقراء : انزل إلى السابلة وخذ عن الطريق قليلا من ناحية اليمن ، فثم صخرة هات ثوب هذا من تحتها ، فذهب الفقير فجاء بالثوب كما ذكر الشيخ . ومكاشفاته من هذا القبيل كثيرة يطول ذكرها .

ومن كراماته المشهورة عنه وإن كانت كراماته لا تنحصر ما يحكى أن الشيخ سهيلا اليزني كان ضمن خراج الوادي سهام بمال معلوم من الملك المجاهد ، فانكسر عليه منه قدر أربعين ألفا ، فخاف من السلطان فهرب إلى الشيخ واستجار به وكان له منه صحبة متقدمة ، فكتب السلطان إلى الشيخ كتابا يقول فيه : يانهار اترك غلماتنا ، فما لم شفقة إلا أبوابنا ، فكتب إليه الشيخ جوابا يقول فيه : إن خلبيت لنا قدحنا خلينا لك طاستك ، ومن كفا شعير الناس كفا الناس بره والذليل من يغلب صاحبه ، وهذا الفرس والميدان ، ومن لم يصدق يجرب ، فقال السلطان لأصحابه : ما ترون ؟ فقالوا : يامولانا أنت أعرف ، قاله الشرجي .

(أبو عبد الله محمد بن ظفر الشميري) كان شيخا كبيرا عارفا مرييا صاحب كرامات وآيات ، وكان في أيام بدايته كثير الرياضة والتفرد في الخلوات .

ومن غريب ما يحكى من كراماته أنه كانت له امرأة من الصالحات لم يتزوج غيرها ، وكانا متصادقين في الصحبة حجا معا وجاورا بمكة المشرفة سبع سنين وتعاهدا على أن من مات قبل صاحبه لم يتزوج الآخر بعده ، فقد روت الشيخ قبلها ، فخطبها بعد موته جماعة من أعيان الناس فكرهت الزواج وفاء للعهد ، فاتفق أن خطبها

الشيخ مبارز بن غانم تلميذ الشيخ إلى قومها ، فأجابوا إلى ذلك لكونه كان هو المشهور بعد الشيخ محمد بالصلاح ، وكانت هي إذ ذاك عاكفة على تربة الشيخ محمد ، فجاء قومها والشيخ مبارز إلى التربة وقالوا لها اختارى إما نزوجك وتقيمين مكانك أو ننقلك إلى بلدنا ، وكانوا من قبيل كبير أهل قوة يقال لهم آل سعيد ، فاختارت الزواج رغبة في المقام على التربة ، ففقدوا بها عليه ، فلما كان يوم الدخول جعلت تنهياً لذلك ، فبينما هي كذلك إذ أخذتها سنة خفيفة ، ثم استيقظت فزعة وهي تبكى ، وعندها ثوب للفقير كان يلبسه ، فلما مات دفنوا ذلك الثوب معه بوصية منه ، فجعلت تبكى وتقبل الثوب وتقول : المذرة إلى الله تعالى ثم إليك يا ابن الظرفلاني مقهورة ، فلما اشتد بكائها سألتها قومها عن سبب ذلك ، فقالت لهم : أما تعرفون أن هذا ثوب الفقير محمد بن ظفروأنه دفن معه ؟ قالوا بلى ، قالت : فإنه كان بيني وبين الفقير عهد أن من سبق صاحبه بالموت لا يتزوج الآخر بعده ، فلما ألزمتوني الزواج استجبت أن أذكر لكم ذلك ، فلما نمت الساعة رأيت الفقير في المنام يقول لي : يا فلانة هكذا يفعل من يعاهد ؟ فاعتذرت إليه بأنكم أكرهتموني فقال : لا بأس عليك قولي لهم هذا ثوب الفقير علامة من الفقير إليكم أن لا تكرهوني فأخرجوا الثوب إلى مبارز بن غانم وأخبروه الخبر ، فلما رآه عظم عليه الأمر وطلقها ورجع مسرعاً إلى رباطه ، فلم تطل مدته بعد ذلك .

قال الإمام الشرجي : وفي هذه الحكاية كرامات كثيرة للفقير محمد ، أعظمها إخراج الثوب بعد أن دفن معه ، ثم وصيته بدفنه معه ليحمله آية لهم إلى غير ذلك وتربة الفقير محمد المذكور بقريّة المردع ، وهي على نحو مرحلة من شرق مدينة الجند : قال الجندی في تاريخه : وقد بلغت تربته قاصداً للزيارة ، فأقمت عنده أياماً وإلى جنبه قبر امرأته المذكورة ، قال ووبركته لم تزل قريته محترمة ، ما قصدها أحد بسوء إلا خذله الله تعالى ، وليس في تلك الناحية مزار أكثر من تربته في كثرة النذور وغير ذلك ، وفي ليلة الرغائب من شهر رجب يجتمع عندها عالم من الناس . قال : وتراب تربة الفقير يشم منه ريح المسك .

(محمد أبوالمواهب الشاذلي) أحد أكابر العارفين وأئمة العلماء العاملين . ومن كراماته أنه كان كثير الرؤيا للنبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، حتى كأنه لا يفارقه وحتى كأنه يراه في اليقظة ، وقد جمع مرثيته في كتاب طالعته من أوله إلى آخره ، فرأيت حقيقة من أعظم الكرامات لهذا العارف . حتى أنه يرى النبي صلى الله عليه وسلم فيتذاكر معه في أمر ، ثم يراه في منام آخر فيكمل له الحديث الذي ابتدأه

في المنام قبله ، بل ذكر بعضهم أنه كان يجتمع به صلى الله عليه وسلم يقظة ، وأنه تلقى عنه عليه الصلاة والسلام حزب الفردانية يقظة .

قال الإمام الشعراني في الطبقات : وكان رضى الله عنه كثير الرؤيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يقول : قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الناس يكذبون في صحة رؤيتي لك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وعزة الله وعظمته من لم يؤمن بها أو كذبك فيها لا يموت إلا يهوديا أو نصرانيا أو مجوسيا . هذا منقول من خط الشيخ أبي المواهب رضى الله عنه . وذكر له مرأتى كثيرة وفوائد جمة ، فراجعها في الطبقات ، وقد ذكرت منها جملة في أفضل الصلوات .

(محمد الشويمى) من أصحاب سيدى محمد الأثمن المدفون قبالة قبره . من كراماته أنه كان يجلس بعيدا عن سيدى مدين رضى الله عنه ، فكل من مرّ على خاطره شيء قبيح يسحب العصا وينزل عليه غنى أو فقير ، كبير أو صغير أو أمير ، لا يراعى في ذلك أحدا ، فكان من يعرف بحاله لا يتجرأ يجلس بين يدي سيدى مدين رضى الله عنه أبدا .

ومنها : أنه احتاج أهله يوما وهم في أشمون قلقاسا ، فأعطوه خرجا وحمارا وقالوا اشتر لنا قلقاسا من الغيط ، فخرج إلى ناحية التربة فبلغ لهم من الحلفاء قلقاسا حتى ملأ الخرج ورجع بالفلوس ، فاعتقده النساء من ذلك اليوم .

قال الشعراني : وقد بلغنا أن زوجة سيدى محمد الشويمى مات عنها وهى بكر وقال لها : لاتزوجى بعدى أحدا فأقتله ، فاستفتت العلماء في ذلك فقالوا لها : هذه خصيصى برسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوجى وتوكلى على الله تعالى ، فعقدوا لها على شخص ، فجاءه تلك الليلة وطعنه بحربة فمات من ليلته ، وبقيت بكرا إلى أن ماتت وهى عجوز ، قاله الشعراني .

(محمد المسمى بقمر الدولة) أحد أكابر أصحاب سيدى أحمد البدوى ، ولم يصحب سيدى أحمد زمانا طويلا ، إنما جاء من سفر في وقت حر شديد فطلع يستريح في طندتا ، فسمع بأن سيدى أحمد رضى الله عنه ضعيف فدخل عليه يزوره ، وكان سيدى عبد العال وغيره غائبين ، فوجد سيدى أحمد قد شرب ماء بطيخة وتقايأه ثانيا فيها ، فأخذه سيدى محمد المذكور وشربه ، فقال له سيدى أحمد : أنت قمر دولة أصحابى ، فسمع بذلك سيدى عبد العال والجماعة ، فخرجوا لمعارضته وقتله بالحال ، فرمى فرسه في البئر التى بالقرب من كوم التربة النفاضة ، فطلع من

البئر التي بناحية نفيا ، فانتظروه عند البئر التي نزل فيها زمانا ، فجاء الخبر أنه طلع من تلك البئر التي قرب نفيا ، فرجعوا عنه ، فأقام بنفيا إلى أن مات . وكان من أجناد السلطان محمد بن قلاوون ، وثوبه وقوسه وحجفته وسيفه معلقات في ضريحه بنفيا ، قاله الشعراني

(محمد بن أبي حمزة) كان كبير الشأن عظيم البرهان واسع العرفان ، وكان إذا رأى الفدان القصب مثلا يقول : يحى منه كذا وكذا قنطار عسل ، وكذا كذا قنطار سكر ، فلا يزيد ولا ينقص عما قال ، قاله الشعراني .

(محمد الصوفي) نزيل مدينة الفيوم ، كان من أكابر العارفين وأعيان الصوفية المحققين ، كان يخبر أنه يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم بقطة أى وقت أراد ، وهو صادق لأنه صلى الله عليه وسلم سائر في كل مكان وجدت فيه شريعته ، وما منع الناس من رؤيته إلا غلظ حجابهم ، قاله الشعراني .

(محمد الريموني) أحد الأولياء أصحاب التصريف . قال الشيخ موسى الكناوى : سمعت أهل عجلون يقولون : حج أحمد العادة العجلوني ، فضل منه الحمل في عرفة ليلا ، فسمع صوت شيخه الشيخ محمد الريموني يا أحمد الحمل تجاهك ، فشى خطوات فرآه وأتى به ، وكان الريموني ببلدته ريمون . مات الريموني قبل التسعمائة ، قاله الغزى .

(محمد التنورى) الشيخ الفاضل الصالح الورع الزاهد المعمر بدر الدين الموقت في جامع الحاكم بمصر ، كان من الأولياء المستورين ، وكان ذا قدم راسخ في العبادة مع إخفائها ، وكان له خلوة في سطح جامع الحاكم لا يدخلها في الليل أحد غيره ، وكان له فيها خلق عمامة ومروعة بالية يلبسهما إذا دخل ، فلا يزال يتضرع ويبكى إلى الفجر ، ثم يلبس ثيابه الحسنة ويخرج لصلاة الصبح ، وكان مع الفقهاء فقيها ، ومع الفقراء فقيرا ، ومع العارفين عارفا ، ومع العامة عاميا ، وكان يعتقد أكابر الدولة ويكرمونه ويهدون إليه الهدايا ، وكان يفرقها على المحتاجين ولا يأكل منها شيئا وكانوا يقولون إنه يعرف الكيمياء ، وكان يعلم أنهم لا يعظمونه إلا لذلك ، وخدمه الأستاذ ارتغرى بردى خدمة طويلة طلبا للكيمياء ، وقال له مكاشفا : لا يخلو حالك من وجهين : إما أن يأذن الله لك بالعمل فتصح معك فيقتلك السلطان ، وإما أن لا تصح معك فتكون زغليا فيقتلك السلطان ، فاستغفر من ذلك الخاطر وتاب إلى الله تعالى ، وكان يغسل الأولياء فلا يموت ولي إلا يوصى أن لا يغسله إلا الشيخ

بلد الدين . وتوفي بعد أن أضرّ في آخر عمره سنة ٩٠٣ عن نحو تسعين سنة ، قاله الغزى .

(محمد السروجى) شمس الدين ، أحد أصحاب الشيخ سعد الدين الكاشغرى النقشبندى ، ولد فى روج قرية على تسعة فراسخ من هراة ليلة نصف شعبان عام عشرين وثمانمائة ، وكان لأمه ولد نجيب ، فمات وهو ابن خمس سنين فحزنت عليه ، فرأت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها لا تحزنى فسوف يعطيك الله تعالى ولدا طويلا العمر ذا دولة ، فأتاها هذا العزيز ، فكانت تقول له : أنت الذى بشرنى النبي صلى الله عليه وسلم بك . وكان يحب الخلوة فى صغرسنه ، فسمع مرة من والدته أن من قرأ كذا يرى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقرأ ونام فرأى أنه على باب البيت وأمه على دكة الباب تقول له أين كنت ؟ فإني بانتظارك لأن النبي صلى الله عليه وسلم جاء إلى بيتي ، فلهم نذهب إليه . قال فأخذت بيدي إليه صلى الله عليه وسلم ، فرأيت جالسا على دكة أخرى وحوله الناس قياما وقعودا ، وهو يبعث بالرسائل إلى البلدان ، ولديه كاتب قال وأحسبه مولانا شرف الدين الزيار تكاهي ، كان من العلماء المتقين ، فقدمتني أمي إليه وقالت : يا رسول الله هذا الذى وعدتني به أم غيره ؟ فنظر إلى وتبسم وقال : هو هذا ، وأمر الكاتب فكتب لى ورقة نحو ثلاثة أسطر ، وتحتها أسماء الشهود ، وقرأها وأعطاها ، ثم أقفت فإذا بوالدتي بيدها شمعة فى الباب ، فقالت لى : أرايت شيئا فى المنام ؟ فقلت نعم ، قالت : وأنا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما رأيت . مات سنة ٩٠٤ ، ودفن عند ضريح شيخه الكاشغرى ، قاله الخاني .

(محمد الحضري المجنوب) الصاحي ، ذوالغرائب والعجائب والكرامات والمناقب كان تارة صاحبا يتكلم بغرائب العلوم والمعارف ، وتارة مستغرقا يتكلم فى شأن الأكابر من أهل السماء والأرض بما لا يستطيع سماعه ، وكان من الأبدال . ومن كراماته أنه خطب وصلى الجمعة فى ثلاثين بلدا فى وقت واحد ، وكان يبيت فى الليلة الواحدة فى عدة بلاد ، وأراد قطاع الطريق سلب ثيابه فسمرو أيديهم فى أجنابهم .

وأضافه بعضهم بعسل فأكل ثم قال : احرس العسل حتى أرجع ، فغاب نحو خمس عشرة درجة وعاد وقال صلينا على المتبولى فى أسدود ودفناه ، ثم أكل بقية العسل . مات سنة ٩٠٧ ، ودفن فى كوم البهنا وضريحه بها ظاهر يزار ، قاله المناوى .

(محمد بن داود المنزلاوى) من كراماته أنه كان إذا طرقه الضيف بعد العشاء ولم يكن عنده ما يقريه يرفع القدر على النار ، ويضع فيه الماء ويوقد عليه ، فتارة يرويه أرزا ولبنا ، وتارة أرزا وحلوا ، وتارة لحما ومرقا ، وربما وجدوا فيه لحم الدجاج . مات فى أوائل القرن العاشر بقرية التسمية ، ودفن بجوار زاويته ، وقبره بها ظاهر يزار . قاله الغزى .

(محمد الجلاجولى أبو العون الغزى) الإمام الكبير والقطب الشهير ، أصله من غزة ، وسكن جلاجوليا من بلاد فلسطين . ثم انتقل فى آخر عمره إلى الرملة ثم استمر بها إلى أن مات صحبه الشيخ الإمام العلامة ولى الله الشيخ شهاب الدين الرملى الشهير بابن أرسلان الشافعى صاحب « متن الزيد » .

ومن كراماته ما ذكره ابن الحنبلى فى تاريخه [الأئس الجليل] عن شيخه العلامة شمس الدين الضيروطى المصرى أنه توجه مع الشيخ نور الدين إلى الشيخ محمد الجلاجولى المذكور ، فأخفى الشيخ نور الدين عن الشيخ أبى العون أنه من أهل العلم فقال له الشيخ أبو العون كلاما معناه : لا ينبغي لمن آتاه الله شيئا من فضله أن يخفيه عن الناس ثم إنه فرش له بساطا كان فى يده وأجلسه عليه ، قال وسأله الشيخ نور الدين عن الكمال بن أبى شريف الموافق له فى الأخذ عن ابن أرسلان ، فقال الشيخ أبو العون قد رأينا مكتوبا على ساق العرش محمد بن أبى شريف من المحبين لأولياء الله تعالى .

قال ابن الحنبلى : وأخبرنى الشيخ عفيف الدين الغزى الحلبي أنه لما دخل بمنزل الشيخ أبى العون ، رأى فيه طائفة من الفقراء الصلاح ، وآخرين من المفسدين تقرّبوا إليه من حوائج حصلت عليهم احتفاء به ، فحصل عنده إنكار بسبب إبقاء هذه الطائفة بمنزله . قال : فخرج إلينا الشيخ وجعل يقول : قال الشيخ عبد القادر الكيلانى ، وقد قيل فى مريديه الجيد والردى : أما الجيد فهو لنا ، وأما الردى فنحن له ، فكان ذلك كشفا منه .

قال وبلغنى أن بعض أولياء دمشق أراد أن يستكشف أمر سيدى الشيخ أبى العون ويسأله عن بدء أمره ، فبعث إليه بعض مريديه ، ولم يذكر له فيما بعثه ، بل قال له اذهب زائرا إلى سيدى أبى العون وقل له : أخوك فلان يسلم عليك ، ولم يزد على ذلك ، وقال له انظر أول شيء يضيفك به فأخبرنى عنه إذا رجعت ، فذهب المريد إلى الشيخ أبى العون ، فأول شيء أقرأه به قلقاس مطبوخ ، ثم لما انقضت زيارته وأراد الرجوع إلى شيخه قال له الشيخ أبو العون : إذا سألك شيخك

عن أول طعام أكلته عندنا فقل له قلقاسا ، فكان ذلك من بديع كشف سيدى
أبى العون واطائف إشاراته .

ومن تصرفات الشيخ أبى العون فى الوجود : ماحكاه الشيخ موسى الكناوى
رحمه الله تعالى ، وهو أن امرأة من أهل حلب خرجت من الحمام فى جماعة من النسوة
فاحتملها رجل من الجند من جماعة نائب حلب وأراد أن يذهب بها إلى الفاحشة ،
وعجز الناس عن خلاصها ، فجاء رجل يقال له قاسم بن زنزل ، وكان من أهل
الشجاعة والزعارة ، فضرب الجندى ليستخلص منه المرأة فقضى عليه ، فمضى
قاسم لوجهه هاربا ثم لما أصبح عاد إلى المدينة ودخل الحمام ، فلما أحسن به نائب
حلب بعث فى طلبه جماعة ، فدخلوا عليه الحمام ، فقال لقيم الحمام أعطنى
سراويلي وخنجرى . فخرج عليهم فنفروا عنه ، فهرب منهم ووثب إلى بستان
هناك ، واستغاث بالشيخ أبى العون الغزى ، وكان قد رأى الشيخ أبى العون قبل
ذلك واعتقده ، فحماه الله منهم ببركة الشيخ أبى العون ، فاستمر على وجهه على
طريق الساحل حتى دخل جلعوليا ، فدخل على الشيخ أبى العون ودخل تحت ذيله ،
فدعا له الشيخ وكاشفه بما وقع وقال له كيف تقتل مملوك السلطان ؟ فاعتذر بما فعله
الجندى ، فقال له : لك الأمان ، ثم كتب الشيخ له كتابا إلى نائب دمشق قانصوه
اليحياوى ، وكتابا إلى نائب حلب وقال له : اسق الماء واترك الزعارة ، قال نعم . ثم
لما كتب له الكتاب إلى نائب حلب قال : سيدى أخاف أن لا يقبل ويقتلنى وكان فى المجلس
إذ ذاك الشيخ نعمة الصفدى ، فدعاه وقال : إن كلمك ألق عينه بيدى ، فأمسك
الشيخ أبو العون على يد الشيخ نعمة قبل أن يتم رفع يده ، وقال : لو مكنته من رفع
يده لقلع عينه ، ثم ذهب قاسم إلى دمشق بكتاب الشيخ أبى العون إلى اليحياوى ،
فأكرمه ودفع إليه نحو مائة درهم لكرامة الشيخ ، ثم كتب إلى نائب حلب بإكرامه
وليعفو عنه لأجل الشيخ ، فأكرمه نائب حلب وعفا عنه ، واستمر قاسم يسقى الماء
ويلازم زى الفقراء حتى صار رجلا مذكورا

وقال الشيخ موسى الكناوى : توفى الشيخ أبو العون سنة ٩١٠ ، ودفن داخل مدينة
الرملة وعليه بناء يقصد للزيارة والتبرك به رحمه الله ، وكان الشيخ أبو العون ممن
أظهر الله على يديه الكرامات بكثرة ، بحيث لو أراد العاد أن يعد فى مجلسه كل
يوم خمسين كرامة فصاعدا لعد . قال : وكان ظهوره بكثرة الكشف الزائد الصحيح
وتريبته الفقراء وانتفاع الناس به ، وكان متصرفا فى الملوك بمصر والشام فلا ترد
شفاعته ، قاله الغزى .

(محمد المغربي) الشيخ الإمام أحد أكابر العارفين بالله تعالى ، وكان من أولاد الأتراك في مصر ، وإنما اشتهر بالمغربي لأن أمه تزوجت مغربيا ، أخذ الطريق عن أبي العباس السرى خليفة سيدى شمس الدين الحنفى المصرى .

قال الإمام الشعرانى فى « الطبقات الوسطى » اجتمعت به مرة واحدة ، ذكروا أنه أقام فى القطبية ثلاث سنين ، وكان ينفق النفقة الواسعة من الغيب ، وكان كثيرا يأتيه المديون فيقول يا سيدى ساعدنى فى وفاء دينى فيقول له ارفع طرف الحصر وخذ ماتحتك ، فربما رأى تحتك أكثر من دينه ، فيقول له : أوف دينك وتوسع بالباقي . وكان علماء مصر قاطبة يذعنون له فى العلوم العقلية والوهمية ، ويستفيدون منه العلوم التى لم تطرق سمعهم قط . وقال الحمصى فى تاريخه : إنه كان مقبها بقنطرة سقر بالقاهرة ، وكان له كشف وكراماته ظاهرة . مات سنة ٩١١ ، ودفن قريبا من باب القرافة وقبره ظاهر يزار . قاله الغزى .

(محمد بن زرعة المصرى) الشيخ الصالح صاحب الأحوال والمكاشفات ، كان يجلس فى شباك بيته بالقرب من قنطرة قديدار ، وكان يتكلم على ما يخطر للإنسان فى نفسه ، وكان يتكلم ثلاثة أيام ويسكت ثلاثة أيام . مات سنة ٩١٤ ، ودفن فى الشباك الذى كان يجلس فيه من بيته المذكور . قاله الغزى .

(محمد بن عبد الرحمن الأسقع باعلوى) إمام أهل زمانه فى العلم والولاية . حكى تلميذه محمد بن على خرد فى الغرر أنه سرق لبعض خدام شيخه المذكور جميع ما فى داره من ماله ومال غيره ، فتألم الخادم لذلك تألما شديدا ، وشكا ذلك لسيده فقال له : اذهب إلى شعب خيلة تجد جميع ما سرق عليك تحت البريمات ، وهى بالتصغير صحرات معروفة فى ذلك الشعب ، فذهب الخادم إليها فوجد جميع ماذهب عليه :

وأما كراماته بعد موته فوقع لكثير من أصحابه أنه استغاث به فى شدة فتنجاه الله منها .

ومنها أن ولده عبد الله لما زار على قدم التجريد نام فى خبت التروى مع جماعة ، قال : فسمعت والدى فى المنام يقول السلام عليكم ، فاستيقظت ولم أر أحدا ، فاستغثت بوالدى ومشيت قليلا وإذا القافلة أمامى . توفى سنة ٩١٧ ، ودفن بمقبرة زنبيل وقبره معروف يزار ، ورآه بعضهم بعد موته فسأله عن حاله فقال (فى مقعد صدق عند مليك مقتدر) .

(محمد صدر الدين البكرى) الإمام الصالح العالم العامل الورع الزاهد ، أخذ عن سيدى إبراهيم المتبولى ، وكان كثير الصمت لا يتكلم إلا جوابا ولا يكاد يرفع بصره إلى السماء فى ليل ولا فى نهار تخشعا . قالت والدته : لما حملت به رأيت النبىّ صلى الله عليه وسلم وأعطانى كتابا ، فأولته بولدى هذا .

ومن كراماته أنه لما حجّ وزار النبىّ صلى الله عليه وسلم سمع الناس النبىّ صلى الله عليه وسلم يرد السلام عليه . توفى بالمدينة المنورة سنة ٩١٨ . قاله الغزى ، وذكر الشعرانى كرامة رد السلام والوفاة .

(محمد أبو فاطمة العجلونى) الدمشقى الشيخ الصالح المجذوب . قال الغزى : قرأت بخط الشيخ موسى الكناوى رحمه الله تعالى أن السيد نجدة الحسينى الحصنى كان هو وولده بقرية الحرجلة ، فرجع منها إلى دمشق ، فبينما هو يمشى فى سهل الغوطة إذ رأى الشيخ محمدا المذكور وكان يعرفه ، قال : فحشت الفرس خلفه ولحقته فسلمت عليه فقلت له من أين أقبلت ، قال من بغداد ، قال : فقلت له ألك علم بالشيخ خليل ؟ يعنى العجلونى المجذوب ، قال نعم وضعوه وتدا فى بغداد وهذا هو الأصح ، قال السيد نجدة ، ثم التفت إلى ولدى وكان يمشى خلفى فغاب عنى الشيخ محمد ولم أعلم كيف ذهب . مات بعد التسعمائة والعشرين . قاله الغزى : (محمد شمس الدين الديروطى) الشيخ الإمام العالم الفقيه الواعظ ولى الله ، كان ينطور ويختفى عن العيون ، وربما كان يتكلم مع جماعة فيختفى عنهم ، وربما كانوا وحدهم فوجدوه بينهم

وأشار مرة إلى سفينة فيها لصوص فتسمرت ، ثم أشار إليها فانطلقت ، وتاب اللصوص على يديه ، وأخبر زوجته أن ابنها حمزة يقتل شهيدا بمدفع بطير رأسه ، وكان الأمر كذلك .

ومرض الشيخ رحمه الله تعالى ، فأخبر والدته أنه يموت فى هذه المرضة ، فقالت له يا ولدى من أين لك علم ذلك ، فقال أخبرنى بذلك الحضر عليه السلام ، فمات سنة ٩٢١ ودفن فى زاويته بدمياط

قال الإمام الشعرانى : وأخبرنى ولده السرى أن والدته أخبرته ، أنها رأت الشيخ بعد موته فى المنام فقالت له كيف حالك فى منكر ونكير ، فقال : كلمونا بكلام مليح وأجبناهم بلسان فصيح ، رضى الله عنه قاله الغزى : (محمد بن عنان) شيخ الإمام الشعرانى ، وهو من أكابر الأولياء أصحاب المقامات

العالية والعرفان الكبير ، وكان رضى الله عنه له كرامات عظيمة ، منها أنه أطمع نحو خمسمائة نفس من ستة أقداح دقيق حتى شبعوا ، وذلك أن فقراء بلاده اجتمعوا هذا العدد وطلعوا بلده على غفلة ، وكان قد عجن طحينه على العادة أول ماخط عارضه ، فقال لوالدته : خذى هذه القوطة وغطى هذه القصعة وقرصى ، فقطعت منها الخبز حتى ملأت البيت وحجيرة البيت ونصف الدار فقال لها أكشنى القصعة يكفى ، فكشفتها فلم تجد فيها شيئا من العجين ، فقال : وعزة ربى لو شئت لملأت البلد كلها خبزا من هذا العجين بعون الله تعالى .

ومنها : أن شخصا كان زمنا فى جامع إسكندرية ، وكان كل من تشوش منه يقول : يا قمل إذهب إلى فلان ، فتمتلئ ثياب ذلك الشخص قملا حتى يكاد يهلك ، فبلغ سيدى محمد رضى الله عنه ذلك وهو فى زيارة كوم الأفراخ ، فقال : اجمعونى عليه ، فجمعوه عليه فقال له أنت ما عرفت من طريق الله إلا القمل ، ثم أخذه بيده ورماه فى الهواء ، فغاب عن أعين الناس من ذلك اليوم فلم يعرف أحد أين رماه الشيخ .

وحكى لى الشيخ الأثميدى فقيه الفقراء عنده ، أن سيدى محمدا رضى الله عنه أرسل النقيب من برهمنوش إلى سيدى أبى العباس الغمرى فى المحلة بعد العشاء وقال : لا تخل الصبح يؤذن إلا وأنت عندى ، فضى أبو شبل ورجع ، فقال له الشيخ : عديت من أى المعادى ، فقال : ياسيدى ما درت بالى للبحر ولا علمت به فقال الشيخ سرا لأصحابه : طوى البحر بهمته وعزمه فلم يجده فى طريقه .

ومنها : ما أخبرنى به سيدى الشيخ العالم العامل المحدث الشيخ أمين الدين إمام الغمرى قال : كنت فى سفر مع سيدى أبى العباس الغمرى وسيدى محمد بن عنان ، فاشتد الحر علينا ، ونزل الشيخان وجلس بين حمارتين ، ونشر عليهما بردة من الحر ، فعطش سيدى أبو العباس الغمرى رضى الله عنه فلم يجد ماء ، فأخذ سيدى محمد ابن عنان طاسة وغرف بها ماء من الأرض ، وقدمه لسيدى أبى العباس الغمرى رضى الله عنه فلم يشربه وقال : يا شيخ محمد الظهور يقطع الظهور ، فقال : وعزة ربى لولا خوف الظهور لتركها عينا يشرب الناس والدواب منها إلى يوم القيامة ، وكان ذلك ببلاد الشرقية بنواحي ضغبسط ، هذه حكاية الشيخ أمين الدين رضى الله عنه بلفظه ، وكان من الصادقين .

وحكى لى الشيخ بلر الدين المشتولى رحمه الله قال : سمعت سيدى عبد القادر

الدشوطى رضى الله عنه يقول : إن الشيخ محمد بن عنان رضى الله عنه يعرف السماء طاقة طاقة

وأخبرنى سيدى الشيخ شمس الدين الطنبخى رحمه الله صهر سيدى محمد بن عنان ، أن شخصا أكلوا نزل مع الشيخ محمد رضى الله عنه وهم فى مركب مسافرين نحو دمياط ، فأخبروا سيدى محمدا رضى الله عنه أنه أكل تلك الليلة فى المركب فرد سمك فسيخ ونحو قفّة تمر ، فدعاه سيدى محمد رضى الله عنه وقال له : اجلس وقسم رغيفا نصفين وقال كل وقل بسم الله الرحمن الرحيم ، فشبع من نصف الرغيف ، ولم تزل تلك أكلته لم يزد على نصف الرغيف حتى مات ، فجاء أهله وقالوا للشيخ : جزاك الله عنا خيرا خففت عنا .

وأخبرنى سيدى الشيخ أمين الدين رحمه الله تعالى إمام الغمرى أيضا أن شخصا من مقبرة برهنتوش كان يصيح فى القبر كل ليلة من الغروب إلى الصباح ، فأخبروا سيدى محمدا رضى الله عنه بخبره ، فشى إلى المقبرة وقرأ سورة تبارك ، ودعا الله تعالى أن يغفر له ، فمن تلك الليلة ما سمع له أحد صياحا ، فقال الناس : شفع فيه الشيخ .

وسمعت سيدى عليا الخواص يقول : أنا ما عرفت الشيخ محمد بن عنان إلا من سيدى إبراهيم المتبولى ، كنت وأنا عنده أبيع الحمير فى غيطه فى بركة الحاج أسمعهم يقول وعزة ربى لتوزع حملتى بعدى على سبعين رجلا ويعجزون فقال له الشيخ يوسف الكردي : يا سيدى من يأخذ خدامة الحجرة النبوية بعدكم ؟ فقال : شخص يقال له محمد بن عنان سيظهر فى بلاد الشرقية .

قال : وأخبرنى الشيخ شمس الدين اللاذقانى المالكى قال : دخلت على سيدى محمد بن عنان يوما وأنا فى ألم شديد من حيث الوسواس فى الوضوء والصلاة فشكوت ذلك إليه ، فقال عهدنا بالمالكية لا يتوسوسون فى الطهارة ولا غيرها ، فلم يبق عندى بمجرد قوله ذلك شيء من الوسواس ببركته .

وكان رضى الله عنه إذا حضر عند مريض قد أشرف على الموت من شدة الضعف يحمل عنه ، فيقوم المريض وينام الشيخ مريضا ما شاء الله .

ووقع له ذلك مع سيدى أبى العباس الغمرى وسيدى على البلبلى المغربى . قال الإمام الشعراني : وكنت أنا حاضرا قصة سيدى على ، وقام الشيخ فى الحال يمشى إلى الميضاة فى الجامع الأزهر فتوضأ وجاء فرقد رضى الله عنه .

وقال الشعراني في ترجمة الشيخ علي البلبي ودخل عليه مرة الشيخ محمد بن عنان رضي الله عنه فزآه مريضاً قد أشرف على التلف ، فرقد الشيخ محمد مكانه وقام سيدي علي نشطا في الحال كأن لم يكن به مرض ، ومكث سيدي محمد بن عنان مريضاً نحو أربعين يوماً

قال الشعراني أخبرني أنه أقام في بدء أمره ثلاث سنين في سطح جامع عمرو بن العاص ، وكان لا ينزل إلا وقت صلاة الجمعة أو وقت حضور درس الشيخ العارف بالله تعالى سيدي يحيى المناوي ، وسمعتة يقول : سخر الله تعالى لي الدنيا مدة إقامتي في جامع عمرو ، فكانت تأتيني كل ليلة بإناء فيه طعام ورغيفين ، وما خاطبتها قط ولا خاطبتني ، ولكن كنت أعرف أنها الدنيا .

قال الإمام الشعراني : وأردت ليلة من الليالي أمد رجلي للنوم ، فكل ناحية إن أردت أن أمد رجلي فيها أجد فيها ولياً من أولياء الله تعالى ، فأردت أن أمدّها في ناحية سيدي محمد بن عنان بباب البحر فوجدتها تجاه قبره ، فنمت جالساً فجاءني ومسك رجلي ومدها ناحيته وقال : مد رجلك ناحيتي البساط أحمدى ، فقممت ونعومة يده في رجلي رضي الله عنه .

وقال : لما طلب الغوري الشريف بركات سلطان الحجاز ورأى منه الغدر جاء إلى سيدي محمد بن عنان بعد صلاة العصر ونحن جلوس بين يديه ، فقام له الشيخ واعتنقه وقال له الشريف : أريد أهرب هذا الوقت وخاطرك معي لا يلحق بي الغوري حتى أتخلص من هذه البلاد ، فإن النوق تنتظرنى نواحي بركة الحاج ، فدخل سيدي محمد رضي الله عنه الحلوة ، فانتظره الشريف فلم يخرج والوقت ضاق فقال لي وللشيخ حسن الحديدى خادمه : استعجلوا لي الشيخ ، ففتحنّا باب الحلوة فلم نجد الشيخ فيها ، فرددنا الباب ، فبعد ساعة خرج وعيناه كالدم الأحمر فقال : اركب لا أحد يلحقك ، فما شعر الغوري به إلا بعد يومين ، فتخلص إلى بلاد الحجاز فأرسل في طلبه فلم يلحقوه . ذكر ذلك الشعراني .

قال المناوي : ومن كراماته أنه أراد رجل من الشرقية أن يتزوج زوجة الشيخ ، فقام بعد العصر بجامع المقس قبالة ضريح الشيخ ، فقال له ضاقت عليك الدنيا ما وجدت إلا فرشى ، وطعنه بحربة في جنبه فاستيقظ مرعوباً وهي بجنبه باردة كالكبد المشوى ، فحمل لبلاده فمات في الطريق ، وذلك لأن من خصائص جروح الفقراء

أنها لا تنحتم قط ولا يفيد فيها الدواء ، وليس فيها إلا روح صاحبها ، ولا يتبتك مثل
نخير .

وأرسل له بعض أهل الدولة ثمان جرار عسلا في الوقت ، فانكسرت كلها على
الأرض وضاق الوقت عن شراء عسل ، فخرج إلى النيل وقال اتبعوني بالجرار ،
فلأهاكلها من الماء فوجدوها عسلا ، فطبخوا بها فقال : الحمد لله الذي حمانا من
صل الولاة . مات الشيخ محمد بن عنان سنة ٩٢٢ عن مائة وعشر سنين ، ودفن
بجامع المقسم بباب البحر ، وصلى عليه الأئمة والسلطان طومانباي ، وصار يكشف
رجل الشيخ وبمصر خلوده عليها ، وكان يوما في مصر مشهودا رضى الله عنه .

(محمد بهاء الدين المجنوب) صاحب المكاشفات الولي الصالح ، وكان كشفه
لا يخطيء ما خبر عنه أنه أخبر بشيء فأخطأ فيه وكان إذا قال لأمير عزلناك عزل
من يومه أو جمعه ، أو قال وليناك كذا تولاه عن قريب .

وحكى الشعراوى أنه كان معه مرة في وليمة ، فأخذ قلة ماء وضرب بها نحو
السقف ، فقال فقيه كان حاضرا : كسر القلة ، فقال الشيخ : تكذب ، فزلت
على الأرض سالمة صحيحة ، ثم اجتمع به الفقيه بعد بضعة عشر سنة فقال : أهلا
بشاهد الزور الذى شهد بغير علم أن القلة انكسرت . مات سنة ٩٢٢ ، قاله الغزى .

(محمد الرويجل) الشيخ الصالح المجنوب العريان بمصر ، كان ينام في كانوم
الطباخ وهو جمر فلا يحرقه .

حكى الشعراوى عن شيخه شيخ الإسلام شهاب الدين الرملى قال أصل
ما حصل لى من الخير والفتوى بمصر من دعوة سيدى محمد الرويجل ، فإنه دخل على
فى بيتى وقت القائلة إلى أن وقف على رأسى وقال : إنه يفتح عليك ثم خرج .

ولما دخل عسكر السلطان سليم بن عثمان مصر صار يقول : إيش عمل الرويجل
حتى تقطعوا رقبته ومر على شباك سيدى محمد بن عنان فوقف وجعل يقول : ياسيدى
إيش عمل الرويجل حتى يقطعوا رأسه ، ثم خرج من جامع باب البحر فقطع رأسه
العسكر فى طريق بولاق سنة ٩٢٣ ، ودفن فى مقبرة الجزيرة ، قاله الغزى .

(محمد البدخشى ويقال البلخشى) الشيخ الصالح الإمام العارف بالله الصوفى
الحنفى نزيل دمشق .

حكى عن خواجه محمد قاسم ، وكان من نسل خواجه عبيد الله السمرقندى

العارف العالم أنه قال : ذهبت إلى خدمة المولى إسماعيل الشرواني من أصحاب خواجه عبيد الله ، فرغبني في مطالعة الكتب ، فاعتذرت إليه بعدم مساعدة الوقت ، وذهبت إلى خدمة الشيخ محمد البدخشي ، فقال لي : كأنك كنت عند المولى إسماعيل ، قلت نعم ، قال : يرغبك في مطالعة الكتب قلت نعم ، قال : لانتلفت إلى قوله : إني قرأت على عمي من القرآن إلى سورة العاديات ، والآن ليس احتياجي في العلم إلى ما ذكره المولى إسماعيل ، وما عرفت حاله ، تارة أراه في أعلى عليين ، وتارة في أسفل سافلين . قال خواجه محمد قاسم ثم ذهبت إلى خدمة المولى إسماعيل فقال : لعلك كنت عند الشيخ محمد البدخشي ؟ قال : قلت نعم ، قال هل منعك عن المطالعة قلت نعم ، قال : إن لك في المطالعة نفعا عظيما إن جددك الأعلى خواجه عبد الله كان يطالع في أواخر عمره تفسير البيضاوي ، ثم قال المولى إسماعيل : إن لي مع الشيخ محمد البدخشي حالا عجيبة ، إني إذا قصدت أن أصاحبه أريه نفسي في أعلى عليين ، وإذا قصدت ترك صحبته أريه نفسي في أسفل سافلين

قال الغزي : رحم الله المولى إسماعيل الشرواني والمولى محمدا البدخشي ، لقد تصح كل منهما خواجه محمد قاسم المذكور فأرشده كل منهما إلى طريقه الذي فتح عليه فيه ، فأما المولى إسماعيل فأرشده إلى طريق المطالعة والدأب ، وأما البدخشي فأرشده إلى الاشتغال بالله تعالى والا نقطاع إليه عن كل سبب ، وقد أفصحت هذه القصة عن كشف كليهما . مات الشيخ محمد البدخشي بدمشق سنة ٩٢٣ ، ودفن بالسفح عند رجل الشيخ محي الدين بن عربي رحمهما الله . وأما الملا إسماعيل الشرواني فهو إمام في العلوم العقلية والنقلية حنفي المذهب ، أحد أكابر الأولياء ، خدم الشيخ العارف بالله تعالى الخواجه عبيد الله السمرقندي ، وتربى عنده ، وصار من كمل أصحابه ، ولما مات الخواجه عبيد الله ارتحل إلى مكة المشرفة وتوطنها ، وكانت وفاته سنة ٩٤٢ عن نحو أربع وثمانين سنة ، قاله الغزي .

(محمد فرفور) المجذوب الصاحي كان مخلوق اللحية . وله كرامات كثيرة منها : أنه كان يبيع الليمون كل ليمونة بفلس ، فن أكل من ليمونه وبه مرض شني ، وله أخ يبيع الفجل في باب جامع الأزهر فن أكل ورقة من فجله عوفى . وشرب رجل من جماعة الخواص فنعلق بجلقه علقه وكبرت حتى سدت حلقه ، فقال له الخواص : خذ من ورق فجل الشيخ الذي يبيعه بباب الأزهر ورقة وكلها ، ففعل فسقطت العلقة حالا ، مات الشيخ محمد فرفور سنة ٩٢٤ ، قاله المناوي .

(محمد الخراساني النجم) كان عالما عاملا مطروح التكلف ، لطيفا في مواعظه ملينا للقلوب القاسية ، وسنده في لبس الخرقة متصل بنجم الدين البكري نزيل حلب .

ذكر ابن الحنبلي أن الشيخ جلال الدين النصيبي والشيخ جبريل الكردي أنكرا عليه حين قدم حلب ما كان عليه من سماع الموصول والشبابة ، فقيل للأول : لا بأس بالاجتماع به وإلا فلا وجه للإنكار عليه ، فلما توجه إليه قال في نفسه : إن كان الشيخ وليا فإنه يطعمنا اليوم خبزا ولبنا وعسلا ، وأنه يسألني عن مسألتين ، فوافق ما في نفسه . وأما الثاني فإنه طرق عليه الباب ذات يوم ودخل عليه فاعتنقه الشيخ ، فقال للشيخ : اجعلني في حلّ مما كان يصدر مني من الغيبة لك ، قد وجدت نفسي وأنا نائم أني في مغارة وإذا بك قلت لي افتح فاك ، فألقيت فيه شيئا لم أقدر على ابتلاعه ولا إلقائه ، فذكرتني أنني اغتبتك فتبت فلما تبت صار الذي وضعت في حلقى كأنه سكر فابتلعت ، وأخذتني وأخرجتني من التيه ، فلما أتم القصة جعله الشيخ في حلّ .

وحكى ابن الحنبلي أيضا عن شيخ الشيوخ الموفق ابن أبي ذر : أنه كان ذات يوم بين النائم واليقظان ، وإذا طائر واقف على مكان داره واضطرب ساعة ، قال : فاستيقظت مذعورا ، فأخذت الغطاء على رأسي وإذا هاتف يقول : هذا روح الشيخ الخراساني ، فما مضى إلا قليل من الأيام حتى توفي الشيخ الخراساني في ذي الحجة سنة ٩٢٥ ، وكان يوم دفنه مشهودا ، وعمرت عليه عمارة خارج باب الفرج من مدينة حلب ، أنشأها الأمير يونس العادلي ، قاله الغزي .

(محمد الشربيني) الشيخ الصالح الولي المكاشف أحد أكابر الأولياء والأئمة الأصفياء شيخ طائفة الفقراء بالشرقية من أعمال مصر ، وكان من أرباب الأحوال والمكاشفات ، وكان يتكلم على سائر أقطار الأرض حتى كأنه ربي بها .

قال الشعراني لما ضعف ولده أحمد وأشرف على الموت وحضر عزرائيل لقبض روحه قال له الشيخ : ارجع إلى ربك راجعه فإن الأمر نسخ . فرجع عزرائيل وشئى أحمد من تلك الضعفة وعاش بعدها ثلاثين عاما .

وكان يقبض من الهواء كل شيء يحتاجون إليه للبيت وغيره ويعطيه لهم .

قال : وعن بعض السواح أن له ذرية بأرض الغرب من بنت سلطان مراکش ، وذرية في بلاد المعجم ، وذرية في بلاد الهند ، وذرية في بلاد التكرور ، فكان في ساعة واحدة يطوف على عياله في هذه البلاد ويقضي حوائجهم ، وكل أهل بلاد

يقولون إنه مقيم عندهم ، ولتبدله في هذه الصور وتصرفه في هذه الأشكال ، كان ربما أنكر عليه بعض الفقهاء ترك الجمعة ، فوجده يصلي الجمعة بمكة المشرفة .

وقال ولده الشيخ أحمد : كان الشيخ يقول لعصاه : كوني صورة إنسان من الشجعان ، فتطور في الحال ويرسلها في حوائجه ثم تعود عصا

وقال سيدى محمد بن أبى الحمائل : هرب فقير منى إلى الشربيني ، ثم جاء فقلت : أين كنت ؟ قال عند الشربيني ، فقلت له : لأضربك حتى يجىء الشربيني على صياحك ، فقدمته للضرب وإذا بالشربيني واقف على رأسه ، فقال : شفاعة ، فركته واختنى الشيخ .

وكان إذا أراد أن يعدى في البحر يقول له المعدى : هات كراء ، فيقول الشيخ عدنا لله يافقير فيعديه ، فأبى عليه يوما وقال له : زمقتنا بحمارتك ، فقال الشيخ : ها الله وطأطأ الإبريق فأخذ ماء البحر كله فيه ووقف المركب على الأرض ، فاستغفر المعدى وتاب ، فصب الإبريق في البحر ورجع الماء كما كان .

وكان إذا احتاج لضيفه أو لبيته عسلا أولبنا أو شيرجا أو غير ذلك فيقول للنقيب : خذ هذا الإبريق واملأه من ماء البحر ، فيملؤه فيجده عسلا أولبنا أو غير ذلك على وفق ما يحتاج إليه .

وكان بعض خطباء مكة المشرفة ينكر على الشيخ ، فكان الخطيب ذات يوم يخطب على المنبر فأحدث ، أو تذكر أنه كان قد احتلم ولم يغتسل ، وكان الشيخ حاضرا فد يده الشيخ إليه ، فوجد كم الشيخ مثل الزقاق ، فدخله فوجد مطهرة وماء فتطهر وخرج من كم الشيخ ، فزال إنكار الخطيب .

وأخبر بدخول ابن عثمان مصر قبل دخوله بسنتين ، وكان يقول : أنا كم مخلوقو الله ، فيضحك الناس عليه لشدة التمكن الذي كان للجرا كسة .

وكان كثيرا ما يقول لجماعة : يموت شخص من عباد الله في ثامن صفر سنة ٢٧ فكل من أخذ من ماء غسله شيئا ووضعوه عنده في قنينة ومس منه الأبرص أو الأجذم أو الأعمى أو المريض شئ من مرضه أو عماه ، فما عرفوا أنه يعى نفسه إلا يوم مات فلم يقع من ماء غسله على الأرض نقطة وقد صبوا عليه نحو أربعين قلة ، فكان يقال إن رجال الغيب كانت تغترف ماء غسله ، وكانت وفاته ثامن صفر سنة ٩٢٧ كما أخبر رضى الله عنه ، ودفن بزاويته في شربين ، قاله الغزى .

(محمد بن عبد الرحيم المنير البعلى) قال الإمام الشعراى : من كراماته أنه

لما حضرته الوفاة أخبرت أخى أبا العباس الحرثى ، وأخى أبا العباس الغمرى ، فقالوا : نساfer إليه نعوده ، فتوافقنا أن كل من سبق دقيقة بعد الفجر ينتظر فى باب النصر ، فذهبت فقال لى البواب : إن جماعة وقفوا وانتظروا هنا ساعة ثم ساروا نحو طريق الخانكة ، فظننت أنه الشيخ أبو العباس الغمرى ، فرحلت خلفه فوافقتى فقير هيئته هيئة أهل اليمن وقال : أين قاصد ؟ قلت المنير ، قال وأنا كذلك وكان تحتى حمار أعرج ، وكان ذلك فى أيام الشتاء ، وكان أقصر الأيام ، فمارتفعت الشمس إلا ونحن داخلون على المنير ، فدخلت فوجدت الشيخ محتضرا له ثلاثة أيام لم ينطق ، فقال : من أنت ؟ قلت عبد الوهاب ، قال : بأخى كلفت خاطرك من مصر ؟ قلت : ما حصل إلا الخير ، فدعا لى دعوات منها : أسأل الله أن يسترك بستره الحميل فى الدنيا والآخرة ، ثم ودعته بعد الظهر وأقمت بالخانكة إلى بعد العصر ، ثم دخل سيدى أبو العباس فاعتقد أنى مارحت إلى الشيخ إلى الآن فقال اركب ، فقلت له : إنى رحت إلى الشيخ وسلمت عليه ، وبالأمانة تحت رأسه مخدة حمراء مصبوغة ، فهذه كرامة للشيخ ، فإن المدة بعيدة من مصر لا يصل المسافر فى العادة إلا أواخر النهار .

قال المناوى : وكان ممن يشفع بعرفة فى الموقف فى عصاة الحجاج ، وكان سريع العطب لمن يؤذيه ، ويقال إنه كان يحفظ الروضة للنوى ، وأنه كان يأتى كل يوم من زاويته إلى القاهرة يحضر درس ابن إمام الكاملية ، ويرجع إلى زاويته من يومه مع بعد المسافة بينهما .

قال الغزى : هو شافعى المذهب ، حج سبعا وستين حجة ، وكان فى مدة إقامته بمكة أو المدينة لا يأكل إلا نحو ثلاث تمرات خوفا من التغوط فى تلك الأماكن الطاهرة .

قال : وحدثنى شيخنا مرارا ، يعنى الشهاب العثاوى قال : حدثنى والدى الشيخ يونس قال : حكى لى بنت الشيخ المنير وكانت صدوقة ، أن أباه أرسل إلى الشيخ العارف بالله سيدى محمد بن عراق وهو فى الحجاز ثوبا بعليا مطويا ، فلما وصل إليه قال : لا إله إلا الله هذا الشيخ شمس الدين أرسل إلينا الكفن ، ثم إنه أرسل إليه حبات كبار من يسر ، فلما وصلت إلى الشيخ شمس الدين تعجب وقال : هذا مابقى لنا من الأجل من السنين ، فما كان إلا أن توفى إلى رحمة الله سنة ٩٣١ ودفن بزاويته فى جهة بلييس .

(محمد السروى) المشهور بابن أبي الحمائل ، أستاذ العارفين وإمام الأولياء المقربين ، أخذ عنه الشناوى وغيره .

قال الشعرائى : سمعته يحكى قال : بينا أنا ذات يوم فى منارة جامع فارسكور إذ مر على جماعة طيارة ، فدغونى إلى مكة فطرت معهم ، فحصل عندى عجب بحالى ، فسقطت فى بحر دمياط ، فلولا كنت قريبا من البر وإلا كنت غرقت وصاروا وتركونى .

وكان إذا اشتد عليه الحال فى مجلس الذكري نهض قائما وبأخذ الرجلين ويضرب بهما الحائط .

قال : وأخبرنى الشيخ يوسف الحربى قال : رأيت الشيخ محمدا السروى وقد حصل له حال فى جامع فارسكور ، فحمل التيفار الماء وفيه نحو الثلاثة قناطير من الماء على يد واحدة ، وصار يجرى به فى الجامع .

وقال المناوى : كان علىّ الهمة كثير الطيران من بلد إلى آخر ، وكان يغلب عليه الحال ليلا فيتكلم بالسنة غير عربية من عجم وهند ونوبة وغيرها ، وربما يقول قاق قاق طول الليل ، ويزعق ويخاطب قوما لا يرون ، وإذا قال شيئا فى غلبة الحال نفذ .

ودخل مصر فسكن الزاوية الحمراء ، ثم زاوية إبراهيم المواهبى وبها مات . وعزم عليه أمير فأجلسه فى مقعده ، فنظر إلى السقف وقال : هذا يصلح لزاويتنا ولم يكن عمرها ، فلما عمرها أرسل من يشتري له سقفا ، فوجد ذلك السقف بعينه يباع فى السوق فاشتراه ، فهو سقفا الآن .

وقال : إذا غلب على الفقير الحال وتقلت صار كالأسد إذا انفلت ، يكسر كل من وجده حتى ولده وصاحبه .

وكان يكره للمريد قراءة أحزاب الشاذلية ويقول : ما ثم جلاء للقلوب مثل لإله إلا الله ، وقال مارأينا مريدا وصل إلى مقامات الرجال بقراءة الأحزاب . وشكا له أهل بلد كثرة الفار فى مقائق البطيخ ، فقال لرجل نادى فى الغيط رسم محمد بن أبي الحمائل أن ترجعوا ، فلم يبق فيها فار ، فسمع ذلك أهل بلاده فسألوه فى ذلك فقال : الأصل الاذن ولم يفعل .

وكان يطير فى الهواء ويحمل زير الماء ، ويمشى على الماء جهارا حتى يغيب عن العيون ، ثم يعود ويداه مخضوبتان بالدم ويقول : توجهنا لشخص أمر فى البحر

الملح فخلصناه بعد أن قتلنا جمعا من الكفار مات في مصر سنة ٩٣٢ ، ودفن في زاويته بين السورين .

(محمد الشناوى) أحد أكابر العارفين وأئمة المرشدين الكاملين المكملين . قال الشعرانى من كراماته أنه أبطل الشعير الذى كان في بلاد ابن يوسف لأنه كان يموت فيه خلق كثير ، لأن ابن يوسف كان رجلا عنيدا ظالما ، وكان ملتزما بتلك البلاد وكان يلتزم بعليق السلطنة وجميع العساكر من هذا الشعير ، وكان لا يقدر أحد يتجاهى عليه ، وكان يأخذ الناس غصبا من جميع البلاد حتى يموتوا من العطش ، فتعرض له سيدى الشيخ محمد الشناوى شفقة على الفقراء والمساكين فكان يجمع تلامذته وأصحابه ويقعد يملخ في الشعير ويقول : أعتق الفقراء لئلا يموتوا فتحمل منه ابن يوسف في الباطن وظن أنه يبطل عادته من البلاد ، فأتى إليه بطعام فيه سم ، فقدمه للشيخ وجماعته ، فلما جلسوا يأكلون صار دودا بيركة الشيخ .

ولما ودعته بزاوية سيدى محمد بن أبى الحماثل رضى الله عنه قال : ليس هذا آخر الاجتماع ، لا بد من اجتماعنا مرة أخرى ، ولما حضرته الوفاة ما علمت بذلك إلا من وارد ورد على قال : اذهب إلى محلة روح ، فلم أستطع أرد نفسي عن ذلك الخاطر حتى سافرت إليه تصديقا لقوله : لا بد من الاجتماع مرة أخرى ، فدخلت عليه فوجدته محتضرا ، ففتح عينيه وقال : أسأل الله أن لا يخليك من نظره ولا من رعايته طرفة عين ، وأن يترك بين يديه ، ثم توفى تلك الليلة . قاله في الطبقات .

وقال في المنن وجاءه ضيوف من الريف نحو خمسين رجلا ، ثم تسامع بذلك المجاورون بجامع الأزهر ، فأتوا حتى امتلأت زاوية شيخه الشيخ محمد السروى رضى الله تعالى عنهما ، ثم أفرشوا للناس الحصر في الزقاق حتى امتلأ الزقاق ، ثم قال لنقيب شيخه : هل عندكم طيبخ ؟ فقال نعم طيبخى أنا وزوجتى فقط ، فقال : لا تغرف شيئا حتى أحضر ، ثم غطى الشيخ الدست الصغير بردائه وأخذ المغرفة وصار يغرف إلى أن كفى من في الزاوية وخارجها . قال الإمام الشعرانى : وهذا شيء رأيناه بعينى .

قال الغزى : كان له اعتقاد تام في سيدى أحمد البدوى ونسبته تامة إليه ، وربما كان يكلمه فيجيبه من داخل ضريحه .

قال الشعراوى : سمعته مرة يحادثه وسيدى أحمد يجيبه من القبر . وقال في الطبقات

الوسطى : سمعته مرة يشاور سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه على حاجة فى مصر ، فقال له الشيخ من داخل القبر سافر وتوكل على الله . وكانت وفاته سنة ٩٣٢ ، ودفن بزاويته بمحلة روح وقبره ظاهر يزار .

(محمد بن عراق) الدمشقى الشيخ الإمام العارف بالله المجمع على ولايته وجلالته ، نزيل المدينة المنورة أحد أكابر أصحاب سيدى على بن ميمون ، وكان قبل أن يجتمع عليه من طائفة الجند وهو من أولاد أمراء الجراكسة ، وكان ذا مال عظيم وحشمة وافرة ، فترك ذلك ولزم الرياضة على يد شيخه ابن ميمون حتى صار من أكابر الأولياء العارفين ، وسكن بيروت وكان له فيها عقار وأموال .

ذكر ابن الحنبلى فى ترجمة السيد عيسى الصفوى أنه كان له مزيد اعتقاد فى سيدى محمد بن عراق ، وأنه قال لما توفى سيدى محمد بمكة المشرفة نهالك الناس على تعاطى غسله ، قال فوقع فى نفسى أن أكون ممن يساعد فيه فلم أشعر إلا بواحد ينادينى باسمى أن أقبل إلى مكان غسله فوضيت فإذا هو يدفع لى إناء ويأمرنى بالكبّ عليه ، ففعلت ، قال ثم لما خله الناس مزدحمين على سريريه وددت الحمل فلم أصل إليه ، فوقفت بجوار باب السلام ملصقا كنى بجانبه فإذا الجنازة قد حضرت على عنق رجل يمنى ، وقد أمرنى بحملها ففعلت بدون أن أعرف هذا الرجل والذى قبله وكانت وفاته فى مكة المشرفة سنة ٩٣٣ ، ودفن بباب المعلاة عن أربع وخمسين سنة وكان من أملاكه قرية مجدل معوش فى جبل لبنان ، ومات فيها شيخه سيدى على ابن ميمون ودفن فيها ، وقبره مشهور إلى الآن وأهلها الآن دروز ونصارى ليس فيها مسلم ، وأول اجتماعه به وأخذ الطريق عنه فى الزاوية الحمراء أمام جامع النبى يحيى عليه السلام ، وهى عامرة إلى الآن سنة ١٣٢٤ .

(محمد بن محمد رضى الدين أبو الفضل الغزى ح الأصل ، الدمشقى المولد العالم العامل القرشى الشافعى ، جد نجم الدين الغزى صاحب كتاب « الكواكب السائرة » الذى أنقل منه ، ورضى الدين هذا من أكابر أئمة العلماء والصوفية ، وكفاه أن القطب الإمام أبا الحسن البكرى المصرى تلميذه ومريده . نقل حفيده نجم الدين عن أبيه الإمام بدر الدين الغزى أنه قال : رأيت قبل موته ، يعنى أباه رضى الدين بأيام قليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام ومعه جماعة من الصحابة وهو يقول : جئنا لنحضر تجهيز والدك ، قال : فكاشفنى على ذلك . مات سنة ٩٣٥ ، ودفن بمقبرة الشيخ رسلان . قال النجم وله كرامات ومكاشفات كثيرة بينا جملة منها فى بلغة الواجد .

(محمد المجذوب) المدفون بتربة جانم الخمرأوى بجوار قبة الإمام الشافعي من كراماته : أنه أناه فقير يثاقله فقال : قم مسكت امرأة جارك فوق القرن وجئت تشاقلني ، فقال : وقع لي ذلك من نحو سبع وخمسين سنة بدمياط .
وكان يقول : إذا أردت فعل شيء يتعلق بالولاية بمصر فشاور أصحاب النوبة بما بقلبك أدبا معهم ، ثم افعل ما تريد فإنهم يكرهون قلة الأدب معهم .
قال الخوَّاص : وكان معه درك بحر الهند بعد الشربيني . مات سنة نيف وأربعين وتسعمائة ، قاله المناوي .

(محمد بن خليل ولي الله العارف بالله شمس الدين الصمادي) الدمشقي القادري شيخ الطائفة الصمادية في الشام ، كان رضي الله عنه من أولياء الله تعالى ، وكان في حال الذكر يظهر منه أمور خارقة للعادة .
قال الغزالي : اشتهر أمره وأمر آباءه من قبل بدق الطبول عند هيمان الذاكرين واشتداد الذكر ، وأنكره عليهم جماعة ، واستغنى له شيخ الإسلام شمس الدين ابن حامد الصفدي ، وشيخ الإسلام تقي الدين ابن قاضي عجلون ، فأفتيا بإباحته قياسا على طبل الحجيج وطبل الحرب ، ثم استغنى فيه شيخ الإسلام الوالد في إباحته كذلك وكتب على السؤال مؤلفا بسط القول فيه على ذلك مع التحرير والإتقان .
قال : واشتهرت عن بعض آباء صاحب الترجمة قصة عجيبة ، هي أن جماعة الصمادية كانوا يضربون الطبول قديما بين يدي الشيخ في حلقهم يوم الجمعة بعد الصلاة فأمر بعض الحكام بمنعهم من ذلك في بعض الأيام ، فأخرج الطبل إلى خارج الجامع فدخل الطبل محمولا يضرب عليه ولا يرون له حاملا ولا عليه ضاربا واستمر الطبل في هذا الجامع من باب البريد حتى انصدم ببعض عواميد الجامع مما يلي باب جيرون . مات بدمشق سنة ٩٤٨ ، ودفن في إيوان زاويتهم .

(محمد بن بهاء الدين بن لطف الله) الشيخ الإمام العلامة المحقق الصوفي الحنفي أحد موالى الروم ، الشهير بهاء الدين زاده ، ثم توطن القسطنطينية ، وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، لا تأخذه في الله لومة لائم .

ومن مكاشفاته ما حكاه صاحب الشقائق عن نفسه أنه لما كان مدرسا في إحدى الثمان ، رأى في المنام في ثلث الليل الأخير أن النبي صلى الله عليه وسلم أهدى إليه تاجا من المدينة المنورة ، فلما صلى الفجر دخل عليه رجل من قبل صاحب الترجمة ولم يكن دخل عليه قبل ذلك ، فقال له : قال الشيخ إن الواقعة التي رأيته إنها معبرة بأنك

سنصير قاضيا ، ثم اجتمع به صاحب الشقائق بعد مدة فذكر له الواقعة وتعبيره
ليأياها بما تقدم ، فقال نعم هو لك ، فقال له : أنا لأطلب القضاء ، فقال له لا تطلب ،
ولكن إذا أعطيته بلا طلب فلا ترده . قال صاحب الشقائق وكان هذا أحد
أسباب قبولي منصب القضاء . مات الشيخ ببلدة قيصرية سنة ٩٥١ ، ودفن بها عند
قبر الشيخ إبراهيم القيصري ، وهو شيخ شيخه رحمهم الله ، قاله الغزى .

(تاج العارفين أبو الحسن محمد بن محمد جلال الدين البكرى) الإمام الكبير
والقطب الشهير ، الجامع بين علمي الظاهر والباطن سيدى الاستاذ أبو الحسن البكرى
أخذ عن شيخ الإسلام زكريا وسيدى عبد القادر الدشوطى وغيرهما .

قال الإمام الشعرانى : وله كرامات كثيرة وخوارق وكشوفات ، فما قاله
أو وعده لا يخطئ . قال : وترجمه الناس بالقضية العظمى ، ويدل على ذلك ما أخبرنا به
الشيخ خليل الكشكاوى قال : رأيت الشيخ أبا الحسن البكرى وقد تطور ، فكان
كعبة مكان الكعبة ، ولبس سترها كما يلبس الإنسان القميص . توفى سنة ٩٥٢
في مصر ، ودفن بجوار الإمام الشافعى رضى الله عنهما ، ذكره النجم الغزى .

وقال الشيخ إبراهيم العبيدى فى « عمدة التحقيق فى بشار آل الصديق » كانت
والدة الأستاذ الشيخ أبى الحسن واسمها خديجة من العابدات القائمات الصائمات ،
ومما وقع لها أنها عبدت الله سبحانه وتعالى ثمانى عشرة سنة فى خلوة فوق سطح الجامع
الأبيض ما عهد لها أنها بصقت على سطح الجامع حرمة له ، وقد اتفق لها مع ولدها
أبى الحسن رضى الله عنه وعنها أنها كانت تنكر عليه فى الحج والزيارة فى
نحو المحفة والظهور فى نحو الملابس ونحو ذلك ، ولازانت تغلظ له القول
فى ذلك حتى مضت مدة من الزمن وهو يبالغ فى احترامها إلى أن قال لها يوما : أما
يرضيك يا بنت الشيخ أن يكون الحكم العدل بينى وبينك رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، فقالت له وقد اعترأها الغضب : ومن أنت حتى تقول ما قلت ؟ فقال لها :
سترين إن شاء الله تعالى ما يزيل إنكارك ويريحنى من عدلك . قال الأستاذ : فنامت
تلك الليلة ، فرأت فى منامها كأنها داخله المسجد النبوى وبروضته قناديل كثيرة
عظيمة ، وفيها قنديل كبير جدا أعظمها حسنا وضوا وصورة ، فسألت لمن هذا ؟
فقبل لها : هذا لولدك أبى الحسن ، فالتفت نحو الحجرة الشريفة فرأت النبى صلى
الله عليه وسلم ورأتى وأنا بثيابى الفاخرة التى تنكر لبسها بين شريف يديه ، قالت :
فقلت فى نفسى يلبسها فى هذا الموضع الشريف ؟ قالت : فبرز لى العدل من الحضرة

الشريفة بسبب الإنكار عليه . فقلت : أتوب يا رسول الله . قال الأستاذ رضى الله عنه : فمن ذلك العهد إلى تاريخه لم تطرقها شائبة الإنكار على ولا عدلت بوجه . انتهى من الكوكب الدرى .

قال فى « عمدة التحقيق » بعد ما ذكر : ومن كرامات الشيخ أبى الحسن الصديق رضى الله عنه ، ما حدثنى به عالم الأمة شيخنا الفيشى قال : إنه لما وقف أبو الحسن البكرى على جبل عرفات جاء إليه سائل وقال له : على ديون ولى عيال ونحتاج إلى فضل غناك ، فأحضر دواة وقلمًا وقرطاسًا وكتب قد أمرنا صيرفى القلوة أن يصرف لهذا كل يوم دينارًا ذهبا أبو الحسن البكرى . انتهى ما ذكره فى عمدة التحقيق . وله ذكر فى ترجمة ولده سيدى محمد البكرى الكبير أبى المكارم فراجعه فيها .

وقال فى « عمدة التحقيق » قال الشيخ محمد المغربى الشاذلى المتوفى فى آخر سنة ٩٣٧ أنه حج سنة من السنين إلى بيت الله الحرام وكان بالحج الشريف الشيخ محمد البكرى (يعنى أبا الحسن هذا لأنه هو الذى كان فى ذلك العصر) قال الشيخ محمد المغربى فذهبت إلى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، فدخلت يوما أزور قبر النبى صلى الله عليه وسلم ، فوجدت الشيخ محمدا البكرى بالحرم النبوى وقد عمل درسا قال فى أثناءه أمرت أن أقول الآن : قدمى هذا على رقة كل ولى الله تعالى مشرقا كان أو مغربا ، قال : فعلمت أنه أعطى القطبانية الكبرى وهذا لسان حالها ، فبادرت إليه مسرعا وقبلت قدميه وأخذت عليه المبايعة ، ورأيت الأولياء تنساقط عليه كالذباب الأحياء بالأجسام والأموات بالأرواح ، فقلت حينئذ فورا بيت ابن الفارض رضى الله عنه :

وكل الجهات الست عندى توجهت بما تم من نك ونحج وعمرة إله

وقال سيدى عبد الوهاب الشعرانى : أخبرنى أبو الحسن البكرى فى المطاف أنه بلغ درجة الاجتهاد المطلق ، يعنى من جهة الولاية ، وإلا فالاجتهاد المطلق من غير جهة الولاية قد انقطع منذ أزمان .

[تنبيه] سيأتى فى ترجمة ابنه سيدى محمد البكرى الكبير فى عبارته التى نقلها عنه صاحب عمدة التحقيق ، التصريح بأن اسم أبيه أبى الحسن هذا محمد ، وكذلك صاحب عمدة التحقيق كرر ذكره بلفظ محمد ، وهكذا رأيت فى خطبة السيرة الحلبية ، وقد نقلت عبارتها فى ترجمة حفيده أبى المواهب محمد البكرى فى هذا

الكتاب ، وسماه الشيخ محمد المغربي في عبارته السابقة قريبا محمدا أيضا ، ورأيت في بعض الكتب أن اسم أبي الحسن البكرى هذا على . وقد صرح بذلك النجم الغزى في تاريخه « الكواكب السائرة » ، وصرح بذلك المحبى في تاريخه « خلاصة الأثر » في ترجمة حفيديه أبي المواهب وزين العابدين ، حيث قال في ترجمته أبوالمواهب ابن محمد بن علي البكرى ، وكذلك في زين العابدين وتكنيته بأبي الحسن ترجح هذا وإنما ذكرته هنا في المحمدين لأن ابنه سيدى محمدا البكرى الكبير قد ذكر أن اسمه محمد ، وهو أدرى الناس بذلك ، والظاهر والله أعلم أن اسمه محمد على ، فاقصر كل على لفظ من اللفظين ، والتسمية بلفظين وإن كانت حديثة العهد ولم تكن في الأقدمين مثل محمد على ومحمد صالح ومحمد سعيد وما أشبه ذلك ، إلا أنها في عصر أبي الحسن البكرى أحدثها الناس ، فقد اشتهر بهذا الاسم في عصره محمد على بن محمد علان الصديقي المكي أحد مشاهير العلماء ووفاته سنة ١٠٥٧ كما في خلاصة الأثر ، والله أعلم .

(محمد بن عمر بن سوار الدمشقي) العاتكي الشافعي شيخ الحنابلة بدمشق ، كان صواما قواما ينسج القطن ويأكل من كسب يمينه .

قال الغزى أخبرني عنه بعض جماعة قالوا كان ربما سقى الشاش العشرة أذرع بكرة النهار ونسجه ، فيفرغ من نسجه وقت الغداء من ذلك اليوم فيمد له في الزمان . وحدثني ولده الشيخ عبد القادر أنه مر يوما على صورة جميلة فنظر إليها ووقعت من قلبه ، وكان يميل إلى النظر ، فلما دخل على والده كاشفه بذلك وعاتبه على النظر ووعظه ، فزال ذلك من قلبه في الحال ورجع عن النظر ببركة والده . وأخبرني أن والده توفي سنة ٩٦٤ عن نحو سبعين سنة .

(محمد بن علي بن علوى) ابن الأستاذ الأعظم الشهير بمولى الدولة أحد أئمة العلماء والأولياء من ساداتنا آل باعلوى ، وكان إذا طرقة الحال يضطرب ، جسده ويلين حتى أن بعضهم وضع أصبعه في جسده فأنخسف محل أصبعه .

وورد عليه حال مكث به سبعة أيام حتى تقايا دما أسود ، قال ولده العارف بالله الشيخ عبد الرحمن السقاف : لولم يتقيا لقتله ذلك الحال

وتواجد يوما بحضرة عمه الشيخ عبد الله بن علوى حتى غشى عليه ، ثم أقيمت الصلاة فصلى معهم ، فلما فرغوا قال العارف بالله على بن سالم لعمه عبد الله

صلى ابن أخيك بلا وضوء لأنه زال عقله ، فأخبره عمه بقول الفقيه على بن سالم فقال : وعزة الحق أنى توضأت وشربت من الكوثر ، ونفض لحبته فتقاطر منها الماء ثم قال : يافقيه نزل علينا شيء لو نزل على الجبال لدكت .

ومن كراماته أيضا : أن بعض من عنده اشتهى اللحم لطول بعده عنه ، فنظر صاحب الترجمة إلى قعود سمين ، وقال لأصحابه : اذبحوا لنا هذا القعود ، فبينما هم يسلخونه وإذا بصاحبه قد أقبل وقال للسيد : قد وهبته لكم من منذ أيام ، فقال : الحمد لله ما أخذنا إلا حقنا .

وكان يقول : ما اشتري شيئا إلا وقد قال اشتري فلانى لك حلال ومنها : أن بعض الناس رآه يكلم نسوة من محارمه ، فأنكر عليه في نفسه لكونه لم يعلم أنهم محارم ، فلما قام يقضى الحاجة وجد آلة نفسه ممسوحة ، فجاء إلى السيد واعتذر وتاب ، فقال له : نحن مانحاطبهن إلا ونحن مثلك . ومنها أن سلطان اليمن أرسل عسكريا إلى أحمد بن يمانى سلطان حضرموت ليأخذ منه بندر الشحر ، وكان صاحب الترجمة وأحمد بن يمانى بالبندر ، فنزل العسكر بقرب البندر وكان لا يقدر على مقابلتهم ، فطلب منهم أن يصبروا إلى أن يصلى الجمعة ويخرج عن البلدة ويتركها لهم ، فأبوا وقالوا لا بد أن تخرج في هذه الساعة ، فقال صاحب الترجمة : اخرج عليهم فإن الله ينصرك ، فخرج لمحاربتهم ، فلما التقى الجمعان أخذ السيد كفا من الحصباء وتفل فيه ، ثم رمى به في وجوه القوم فولوا مدبرين .

ومنها : أنه مسك بعتبة داره وقال : أخرجوا جميع ما في الدار ، ثم تباعد عن الدار فانهدمت جميعها .

ودعا الجماعة بمطالب فنالوها ، ولجماعة من العصاة بالتوبة فتأبوا . وكراماته كثيرة . توفي في مدينة تريم سنة ٩٦٥ ، ودفن بمقبرة زنبيل ، وقبره معروف باستجابة الدعاء ، قاله الشلى

(محمد بن محمد بن عبد الرحيم الزغبى) الدمشقى الشيخ الصالح المجذوب صحبه في طريق الله جماعة منهم الشيخ عمر العقيبى

حكى عن الشيخ على بن عبد الرحيم الصالحى قال : كنت مع الشيخ محمد الزغبى قبل أن يموت بسنة في الصالحية ، حتى إذا وصلنا إلى الزقاق الذى يذهب منه إلى ضريح الشيخ أبى بكر بن قوام غربى الصالحية قال : لا إله إلا الله إن لنا هنا

حبة طويلة ، وأشار إلى المقبرة التي بالسفح في الجهة المذكورة ، قال فازلت متفكرا في مقالته تلك حتى توفي ودفن هناك ، وكانت وفاته سنة ٩٧٨ قاله الغزى والزغبى بالغين المعجمة : منسوب إلى قرية زغبة من قرى دمشق ، وهذا غير الزغبى بالعين المهملة ، فان ذلك من سلالة سيدنا عبد القادر الجيلاني وهذا ليس كذلك ، كما أفادني ذلك الشيخ عبد الفتاح أفندي الزغبى الطرابلسي حينما اطلع على اسم هذا الولي رضي الله عنهم أجمعين .

(محمد الخواجه جكي الأمكنكي) السمرقندي أحد أكابر الصوفية وأئمة الطريقة النقشبندية ، وأمكنك المنسوب إليها قرية من قرى بخارى ، أخذ الطريق عن الشيخ الدرويش محمد السمرقندي ، وكان من أصحاب الكشف .

روى عنه خليفة الشيخ محمد الباقي أنه قال : يخرج رجل من الهند يكون إمام عصره ، يصير فتوحه على يديك ، فأسرع إليه فإن أهل الله مستظرون قدومه فلما توجه من بخارى إلى الهند واجتمع به الشيخ محمد الفاروق مجدد الألف الثاني وأخذ عنه قال له : أنت ذلك المبشر به ، قاله الخاني .

(محمد المجنوب) القاطن بقلوب ، له أحوال باهرة وكرامات ظاهرة منها : أنه أخير بغزل عدد من الباشات وبولاية آخريين فلم يخطيء ، مات في أوائل القرن العاشر ، قاله المناوي .

(محمد المجنوب) المدفون في مصر بجامع الشهاوي خارج باب الفتوح ، صاحب الكرامات الوافرة والولاية السافرة . من كراماته : أنه كان كثير العطب ، وإذا لقي من عمل معصية ذلك اليوم يضربه حتى يفرغ من خاطره ، ومن رده عنه شلت يده . مات في القرن العاشر ، قاله المناوي .

(محمد بن القاضي المجنوب) الصاحي . كان أكثر إقامته بكموم الحاجب وجامع الملك الظاهر وتلك النواحي ، وكان عجيب الكشف الصريح ، يقف الإنسان عنده ولا يتكلم فيخبره بما في قلبه وبما جاء لأجله ويقول له : افعل أولا تفعل ، وكان إذا خطر لبعض أصحابه شيء في بيوتهم أو عزم على فعل شيء في نفسه يرسل يقول له : افعل أولا تفعل ، قاله المناوي .

(محمد بن عبد الرحيم ولي الدين أبو خنبل اللمشي) الشافعي الحبيب النسب السيد الشريف الشيخ الصالح الزاهد ولي الله تعالى .

قال الغزى : حدثني الشيخ تاج الدين القرعوني عن الشيخ عبد القادر بن سوار أنه قال كنت ذات يوم في البيت وحدي ، فسمعت إنسانا يناديني من فوق السطح فخرجت إليه ونظرت فإذا هو السيد أبو خليل وكان يومئذ مريضا ، فقال لي : يا شيخ عبد القادر إني أموت في يوم كذا فاحضرنى وافعل كذا وكذا ، ثم مات في الوقت الذي ذكر سنة ٩٨٢ .

(محمد بن علي بن هارون) أحد الأولياء الأكابر من ساداتنا آل باعلوى . ومن كراماته أنه لما مات السيد عبد الله بن الطيب بمكة ، وكان ماله في مخازن مقفلة ولم يجد الوصي مفاتيحها ، ففتحها له السيد المذكور .

وقال عبد الرحمن الجون : كنا بطيبة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، فإذا ضاع علينا مفتاح الرباط أو الخلوة فتحه السيد محمد بن هارون باسم الله تعالى ، وإذا جاءه من به علة أو مرض وقرأ عليه عوفي من ذلك . وكل من أصابه أذى من إنسي أوجني وأتى إليه يقرأ عليه أو يدعو له فلا يعود عليه ، وكل من ضاع له شيء أخبره بموضعه .

وجاء إليه بدوى فقال له : ندد بعير لي وطلبت في الأماكن المعهودة فلم أجده ، فقال له : هو في وادي كذا فذهب إليه فوجده فيه .

وضاع على بعض التجار حمل سمسم ، فطلب من السيد أن يدعو له ، فأخبره بمحله فذهب إليه فوجده .

وكان كل من خطر بباله شيء في حضرته كاشفه به ، وكان له شهرة تامة في الحرمين والديار الإنمانية ، وكان ملوكها تعتقده لاسيما صاحب دثينة ، فإنه لما أتى إليه وكانت بلده كثيرة السرقة ، فكان كل من سرق أخبره به السيد ، فعدم السراق فيها وأقام بها ، وواد له فيها أولاد . توفي سنة ٩٨٣ ، قاله الشلي .

(محمد بن محمد شمس الدين أبو النعمان بن كريم الدين الإيجي العجمي) الشيخ الإمام العلامة العارف بالله تعالى نزيل الصالحية ، صالحية دمشق ، صاحب سيدي محمد بن عراق سنين كثيرة .

قال الغزى : حدثني الشيخ محمد التليلي الحنبلي فقيه التليل من البقاع ونحن عند عين العابد في جبل لبنان : أن رجلا من أعيان صفد قال : سافرت في شبيني إلى دمشق في تجارة ، فقبضت مرة خمسين دينارا ذهبا ، ثم ذهبت إلى منزلي في آخر

النهار ، فعرض لى رجل ، كأنه رآنى حين قبضت المال ، فسلم علىّ سلام من يعرفنى ويعرف أبى وعشيرتى ، وادعى قدم المودة بين أبى وبينه ، وحالف علىّ أن أذهب معه وأكون فى ضيافته تلك الليلة ، قال : فما وسعنى إلا أن ذهبت معه ، فخرج بى من ناحية العمارة فما شعرت إلا وأنا معه فى مقبرة هناك ، يعنى مقبرة الفراديس فنظرت يمينا وشمالا فما رأيت هناك أحدا ونظرت إلى الشمس فإذا هى قد غربت قال : فما وسعنى أن أظهر له أنى تربيت منه ، وسألته عن بيته فقال هاهنا قريب ، قال فمشينا حتى تجاوزنا المقبرة والطواحين بالقرب منها ، فرأيت نفسى بين البساتين وقد دخل الليل ولم يمكنى الفرار ، لأنى لم أعرف كيف أذهب ، فما مشينا غير ساعة فلقينا جماعة من اللصوص فأهلوا بى ورحبوا بى ، وتكلم هو معهم بكلام مافهمته ، غير أنى تربيت منهم وسقط فى يدى وأيقنت بأنى مقتول ، قال : فجعلت أتلف بهم وهم يقولون لى لاتخف تكون معنا الليلة على أكل وشرب ، قال وذهبوا بى يريدون مكانا يستقر فيه أمرهم على مايصنعون بى ، فبينما هم ما شون وأنا معهم فى أسوأ حال ، وإذا بجماعة صادفهم وتعارفوا وتسالموا ، وفى الجماعة التى لقيناها شيخ موقر التفت إلى الجماعة التى أنا معهم ، فسأهم بأسأهم وقال : يافاعلون من هذا الذى معكم ؟ فقالوا : هذا ضيف معنا ، فقال الشيخ : نحن أحق بضيافته منكم ، وشتهم واستخلصنى منهم ، ثم سار هذا الشيخ هو وجماعته وأنا معهم والشيخ يسكن خاطرى ويقول لى كيف صار لك حتى وقعت فى أيدى هؤلاء الفاعلين الصانعين ، ما أرادوا إلا قتلك وأخذ أمتعتك ، فذكرت له قصتى وسرنا ساعة ، فإذا نحن صاعدون جبلا فيه أشجار كثيرة ، فأنهينا إلى عين ماء ، وإذا جماعة هناك قاموا إلى لقائنا وصافحوا ذلك الشيخ وقبلوا يده وسلموا على من معه ، ثم جلس فى أوسطهم وقعدوا يذكرون الله تعالى ويتذاكرون إلى الصباح ، فتوضأوا وصلى ذلك الشيخ الفجر بهم إماما ، ثم ودع بعضهم بعضا ، ورجع الشيخ بجماعته ومشى بنا ساعة ، فما تعارفت الوجوه إلا ونحن بصالحية دمشق ، فودعنى الشيخ وقال : يا ولدى لا تعد إلى مثلها ولا تفرط بنفسك بعد ذلك ، وانصرف وفرقت عنه جماعته ، فلما فارقنا الشيخ رافقنى رجل منهم ، فسألته عن هذا الشيخ وعن المكان الذى كنا فيه والمكان الذى نحن فيه ، فقال لى : هذا هو الشيخ محمد الإيجى ، وهذه الصالحية وبيت الشيخ الإيجى بها ، والمكان الذى كنا فيه مصلى الصالحين عند عين العابد من جبل لبنان ، وهو عن دمشق مرحلتان ، والجماعة الذين أخذوك اللصوص والشيخ يعرفهم واحدا واحدا ، وقد أنقذك الله تعالى منهم ببركة الشيخ .

قال : وهذه القصة من اللطائف ، وهي كافية في تعريف مقام الشيخ محمد الإيجي رحمه الله تعالى . مات سنة ٩٨٥ هـ ، ودفن بمنزله بسفح قاسيون .

(محمد الصمادي) أبو مسلم الدمشقي العارف بالله تعالى ، أحد أكابر الأولياء وأعيان الأصفياء .

قال الغزي : حكى عنه أنه اجتمع في بلد الخليل عليه الصلاة والسلام المشايخ الثلاثة : الشيخ العارف بالله أبو مسلم محمد الصمادي ، والأستاذ العارف بالله تعالى سيدي محمد البكري والعلامة شمس الدين محمد بن أبي اللطف المقدسي فعمل الصمادي وقتا ، فقام الشيخ محمد بن أبي اللطف وتواجد وأخذته حالة ، فاحتضنه الصمادي فأفاق ، فلما انتهى الوقت تصافح المشايخ ، فقال ابن أبي اللطف للبكري : يامولانا الشيخ محمد الصمادي في غاية ما يكون إلا أنه بخيل ، فقال البكري : سبحان الله كيف يكون بخيلا وقد بلغني أن له سفرة وورادا يردون عليه فلا يخرج أحد منهم حتى يضيفه ؟ فقال : يامولانا ما أردت هذا أردت أنه بخيل بالحال ، فقال : وكيف فقال : يامولانا لما احتبك الذكر رأيت الخليل عليه الصلاة والسلام وقد خرجت روحانيته من الضريح ودخل في الحلقة ، فلما احتضني الشيخ لم أره ، فقال له الشيخ البكري : لقد أصاب الشيخ خاف عليك أن تجذب فردك إلى الصحو .

وذكر ابن الحنبلي أن أبا مسلم الصمادي المذكور لوّح لهم في قدمته الأخيرة إلى حلب أنه عوقب بالروم لسرّ أفشاء عند إنكار المنكرين بإسهال دموى أشرف منه على الهلاك ، فأرى في منامه إنسانا يشبه أن يكون من أجداده ، فوضع يده على وجهه قائلا : بسم الله الرحمن الرحيم ، بسم الله الكافي ، بسم الله الشافي ، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء ؛ فلما كانت صبيحة تلك الليلة شقّ بإذن الله تعالى هـ .

قال الغزي : قلت حكى لي غير واحد وفي ذكرى أبي سمعته من الشيخ محمد بنفسه ، أنه لما كان في الروم مع أبيه امتحنهم بعض الوزراء فأضافهم ووضع لهم طعاما فيه لحم ميت أوسم ، فلما وضع السباط همّ والده أن يأكل منه ، فأخذت أبا مسلم حالة ظهرت عليه في المجلس وقال لأبيه : لا تأكل فإن الطعام مشغول ، ثم قام أبو مسلم وجعل يهرق الطعام ويتلفه ، فاعترف الوزير بالا متحان ، وجعل يعتذر إلى الشيخ ويتلطف بأبي مسلم ، ثم أمرهم بالسباط المعد لهم حقيقة ، فأكلوا منه وطابت نفوسهم ، فلعل هذا هو السر الذي أفشاء أبو مسلم فعوقب عليه بالإسهال كما ذكره ابن الحنبلي . قال : وبالجملية فقد كان من أفراد الدهر .

وقال الغزى أيضا : حدثني الشيخ الصالح على اللؤلؤى ، وكان ساكنا في جوار الشيخ الصمادى قال : حصل إلى كائنة توسلت فيها إلى الله تعالى بالنبي صلى الله عليه وسلم ، فرأيت في المنام فقال : اذهب إلى جارك الشيخ أبى مسلم الصمادى وحمله هذه الحملة ، قال : فلما أصبحت غدوت على الشيخ الصمادى ، فلما دخلت عليه قال لى : قبل أن أذكر له شيئا يا شيخ على أنا ما أعلم الغيب أنا ما أعلم الغيب ، أما كنت تقول لى عن مصلحتك ؟ قال : ثم إن الله تعالى قضى حاجتى تلك على يد الشيخ الصمادى رضى الله عنه .

وبلغنى أن رجلا يقال له محمد بن عرب خرج إلى الشرق في جلب الغنم ، فلما عاد بات ليلة في مكان مخوف ، وكانت ليلة شديدة الريح كثيرة المطر ، قال : فأنا في أثناء الليل وإذا بحركة ذعرت منها الأغنام وتفرقت وعجزت عن جمعها أنا والرعاة ، قال : فقلت يا أبا مسلم هذا وقتك ، قال : فما أحسست إلا بضربة مقلع جمعت لى الأغنام من سائر النواحي حتى انضمت ، وكانت زوجة ابن عرب المذكور امرأة صالحة من أولياء الله تعالى تعتقد الشيخ محمد الصمادى ، وكانت تعتقد الشيخ الوالد وتردد إليه وإليها من بعده ، قالت فدخلت على أبى مسلم يوما وزوجى غائب في تلك السفرة فقال لى : يا أم فلان أقول لك عن شيء لا تحدثى به حتى أموت : إن زوجك الليلة البارحة شردت عليه أغنامه ، فنادانى واستغاث بى فتناولت حصاة ورميت بها إليه فاجتمعت أغنامه ، وسبقدم عليك سالما لم يذهب له شيء ، فلما قدم بعلمها ذكرها ما صار له في ليلة شرود الغنم عنه ، فقالت له : يا فلان أنا في الليلة الفلانية ذكر لى أبو مسلم أنه سمع استغاثتك ، وأنه أخذ حصاة فرمى بها نحو الغنم فاجتمعت .

قال الغزى وكنت مرة مريضا ، فاشتدت بى الحمى ذات ليلة ، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو صدر حلقة فيها جماعة من الصمادية وغيرهم يذكرون الله تعالى ، عرفت منهم أبا مسلم المذكور على يسار النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلى يمينه ولده الشيخ مسلم ، ويليهِ بقية الصمادية ؛ فلما فرغوا من الذكر وجلسوا سأل صاحب الترجمة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصمادية ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا شيخ محمد ما فيهم غير ولدك مسلم ، فاستيقظت وقد حصل لى عرق كثير وعوفيت ، فباغت روثباى الشيخ محمدا الصمادى فبعث إلى وقال لى : ياسيدى نجم الدين بلغتنى روثباك ، والله إنها لحق ، وأريد منك

أن تقصصها على أنت ، فلما قصصتها عليه قال : والله صدقت رؤياك ، ما في جماعتنا غير مسلم ، ثم توفي بعد هذه الرؤيا بيسير ، وقد قام ولده الشيخ مسلم مقامه .

قال الغزى أيضا : ورأيت في عمرى أربعة ما رأيت أنور منهم . إذا وقعت الأبصار عليهم شهدت البصائر بنظر الله إليهم : أجلهم والدى ، والشيخ محمد الصمادى ، والشيخ محمد التيمنى العاتكى ، ورجل رأيت بمكة المشرفة داخلا إلى حجرة تجاه الكعبة المعظمة له شيبة نيرة وعليه كسوة الصوفية ، حواليه شباب في صور الترك يخدمونه ، فلما وقع بصرى عليه بادرت إلى يده فصافحته وقبلت يده ، فقال لى : ما حاجتك ؟ فقلت الدعاء فدعا بأدعية مأثورة بفصاحة وبلاغة وحسن توجه بعد أن استقبل الكعبة وأطال في الدعاء بحيث كان كلما انتهى من دعاء طلبت منه فى سرى أن يدعو بدعاء آخر أعين المقصود منه فى نفسى ، فما يتم الخاطر حتى يشرع فى الدعاء بعينه وهكذا ، ثم ختم دعاءه ومسح يديه على وجهه ، فقلت له : يا سيدى لا تنسى من الدعاء ، فقال لى : وأنت كذلك لا تنسى من الدعاء ، ثم فارقت وعزمت فى نفسى أن لأجالس أحدا بمكة فى مدة إقامة الحاج بها غيره ، وكان اجتماعى به قبل عرفة فى سنة ١٠٠١ ، فلما رجعنا من عرفة التمسته فى تلك الحجرة فلم أراه ، وسألت عنه ساكن تلك الحجرة فقال لى : ما رأيت رجلا قط بالصفة التى ذكرت ، ولا دخل هذا المذكور هذه الحجرة أصلا ، فعلمت أنه من رجال الله تعالى ، بل المترجع عندي أنه قطب ذلك الوقت وغوث ذلك الزمان ، انتهى كلام الغزى . وكانت وفاة الشيخ محمد بن مسلم الصمادى المذكور سنة ٩٩٤ فى دمشق ، ودفن بزاويتهم بعد أن صلوا عليه بالأموى .

(محمد بن أبى الحسن البكرى) المصرى الولى الكبير ، أحد مشاهير العارفين . قال المناوى : سمعته يقول : إن لله عبدا بين أظهركم حاضرا معكم فى مجلسكم هذا ينزل إليه فى كل يوم ملك صبيحة يأمره بمحاسن الأخلاق وينهاه عن مساوئها ، يعنى نفسه .

وقال الغزى فى ترجمته سيدى (أبوالمكارم شمس الدين محمد البكرى الكبير الشيخ الإمام شيخ الإسلام أستاذ الأستاذين وإمام الأولياء العارفين شمس الدين بن أبى الحسن البكرى) من كراماته : ما حدث عنه أحد جماعته الشيخ الفاضل عبد الرحيم الشعراوى قال : جاورت بمكة المشرفة مع الأستاذ سيدى محمد البكرى الصديق فى بعض مجاوراته ، وكنت كثير الملازمة له شديد الاتصال به ، فبينما هو جالس

يوما بالحرم الشريف عند منزله بباب إبراهيم وأنا عنده ، إذ جاءه الخادم من منزله فطلب شيئا من النفقة ، ولم يكن معه إذ ذاك ما ينفق ، فقال للخادم : نرسل الآن إن شاء الله ، فضى الخادم ثم عاد وألح في الطلب ، فأجاب الشيخ بما أجاب أولا ، وتكرر ذلك من الخادم ، فنهض الشيخ للطواف وأنا معه وهو يقول

صَوِّحِ النَّبْتَ فَاسْقِهِ قطرة من سحائبك
وَاعْثُنَا قَانَنَا في ترجى مواهبك

وما زال يكررها في الطواف ، وإذا بشخص هندي أقبل على الشيخ وقبل يده ورفع له من جيبه صرة من الدنانير وقال : ياسيدي هذه هدية لك أرسلها معي ملك الهند ، فسجد الشيخ شكرا لله تعالى وانقلب إلى أهله مسرورا .

قال الغزى : وبلغني أن رجلا ذكر سيدى محمدا البكرى مرة فقال : لأدرى كيف أمر الشيخ في سعة دنياه وتبسطه فيها إلى حد الإسراف في المطعم والملبس ، فر عليه الشيخ ، فلما قبل يده قال له : يا بني الدنيا بأيدينا وليست في قلوبنا مات سنة ٩٩٤ ، وجاء تاريخه في الحمل مات قطب العارفين اه .

وقال الشيخ إبراهيم العبيدى في كتابه « عمدة التحقيق في بشائر آل الصديق » قاله الشيخ أبو السرور البكرى في كتابه « الكوكب الدرى في مناقب الأستاذ محمد البكرى » : ومن كراماته رضى الله عنه ما ذكر عنه أنه حج سنة من السنين وزار قبر النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما جلس بين الروضة والمنبر خاطبه النبى صلى الله عليه وسلم شفاها وقال له بارك الله فيك وفى ذريتك ، ثم قال : لا يخفأك أن عمود بيتهم وقصيدهم وقطب دائرتهم على الشمول والاستغراق الأستاذ محمد أبو المكارم البكرى ، فإن الأستاذ سيدى عبد الوهاب الشعرانى ترجم عن كل من أكابر الأولياء إلا سيدى محمدا البكرى ، فإنه اعترف بالعجز عن ترجمته ، وقال عنه : هذا لا يظهر أمره إلا فى الآخرة قال صاحب « عمدة التحقيق » فلذلك أحببت أن أذكر شيئا من تراجمه تبركاً به رضى الله عنه .

ونقل عنه أنه قال فى ترجمة نفسه مانصه مولد الفقير ليلة الأربعاء ثالث عشر ذى الحجة الحرام ختام عام سنة ٩٣٠ ، ونشأت فى حجر أبى الأستاذ الأعظم المجتهد المطلق العالم الربانى أبى الحسن تاج العارفين البكرى الصديق ، أحله الله من دار النعيم بفردوسه ، ومن حظائر القدس بتقديسه ، وختمت القرآن العظيم حفظا عن ظهر قلب فى أواخر السابعة من عمرى ، وصليت به إماما فى تراويح شهر رمضان

في مقام السادة المالكية عند الكعبة الشريفة في الثامنة ، وفيها حفظت ألفية ابن مالك وعرضتها على الأجلاء من العلماء الأعلام بمكة ، فشافعيهم العلامة إسماعيل القيرواني ، ومالكهم العالم الكامل محمد الخطاب الكبير ، وحنفيهم مفتي الديار الحلبية العلامة بركة المسلمين ابن بولاد ، حيث كان مجاورا بمكة المشرفة ذلك العام وكتب لي كل منهم إجازة طنانة بجميع ما يجوز له وعنه روايته ، وأتممت حفظ التنبيه للإمام الحجة المجتهد ولي الله الشيخ أبي إسحاق الشيرازي في فقه الإمام الأعظم محمد ابن إدريس الشافعي رضي الله عنه قبل تمام العاشرة من عمري ، وعرضته على أعيان بلدتنا مصر حينئذ ، فشافعيهم شيخ الإسلام أبو العباس أحمد الرملي ، ومالكهم محقق العصر ناصر الدين اللقاني ، وحنفيهم قاضي القضاء شيخ الإسلام أبو الحسن الطرابلسي عم الله الجميع برحمته ، وشرعت في حضور دروس والدي بالبحث والاستفادة والقراءة عليه في أنواع العلوم ، من حينئذ إلى وفاته رضي الله تعالى عنه حضورا مختلفا باختلاف ما قرأت وسمعت ، واختلاف حالي في ذلك فهما وتلقيا ، واستوفيت حضور دروس القرآن العظيم تفسيرا بقراءتي وقراءة غيري مرات ، وصحيح الإمام البخاري دراية لغالبه ورواية لبقائه وصحيح الإمام مسلم ، وغير ذلك من كتب السنة ومجاميع الحديث وكتب الفقه . وقصاري القول لاشيخ لي في إفادة العلوم على طريق البحث وأوضاع التلمذة الخاصة إلا والدي رضي الله عنه ، وشرعت في التصنيف في حدود السادسة عشرة ، فشرعت حينئذ في الاختصار في فقه إمامنا الشافعي رضي الله عنه ، وبعد ذلك في قطع من مؤلفات فقهية ورسائل كاملة صوفية وأذن لي والدي رضي الله عنه في الكلام على الناس على طريقة القوم فيما يتلقون من الحق ويلقون على الخلق من غير ترو وإن كان مع ترو من مناهل الفيض الإلهي وذلك في آخر شوال سنة ٩٤٨ بمجلس كلامه على الناس ، وابتدأت في إلقاء القرآن والحديث والفقه بالمسجد المشهور بالجامع الأبيض المعروف بمجدي ووالدي رضي الله تعالى عنهما عام إحدى وخمسين وتسعمائة ، وفي ذلك العام قال والدي في حفل من الناس وهو بمكة وكنت أنا بمصر : الذي حصل لولدي محمد في هذا العام لو أقام بعض جماعتي وعين فضلهم ستين سنة يشتغل ما وصل إليه ، وقال لي رضي الله عنه في الحجة الأخيرة : إن قدمت هذه المرة تكون شيخا مرييا ، فلما قدم تلقينته وقلت له : يا والدي هل أنجزتني ما وعدتني ؟ فقال نعم وزيادة ، عرضتكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت : ما لولدي محمد ؟ فقال « لو أخبرت قريشا بما لما عند الله لبطرت » وفي يوم الاثنين بعد ظهره ثالث عشر شهر ربيع الأول

سنة ٩٥٢ . توفي والدى رضى الله عنه عن أربعة وخمسين عاما وثمانية وخمسين يوما فجلست بإذنه لى قبل أن ينتقل إلى الدار الآخرة فى الجامع الأزهر فى محل تدريسه لإقراء العلوم الشرعية تفسيرا وحديثا وفقها ، والكلام بلسان الحقائق والمعارف ، ولم يزل الله تعالى يمتنّ على بما يكاثرنجوم ، بل لاينى به مادارت عليه منطقة الفلك من المحراب إلى مقر النجوم ، ونظمت فى الطريقة ديوانا سميته « ترجمان الأسرار » ثم قال بعد وصف الديوان وشعره فيه : ثم إن الله تعالى - وله المنّة والفضل - أنعم على بالتكلم على نقطة البسملة فى الجامع الأزهر فى ألى مجلس ومائتى مجلس ، وفى الألف فى افتتاح الاسم الجامع من آية الكرسي أكثر من ذلك ، وفهم القلب من وحى الإلهام الربانى أن ذلك من وظيفة العمر ، وعسى الله تعالى أن يجعل من أبناء الفقير من يقوم بذلك من بعده ، ثم من نعم الله تعالى على اتصال نسبي بالخليفة الأعظم أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه : فالفقير محمد أبوبكر وأبوالمكارم وبأبى بكر كنانى والدى رضى الله تعالى عنه . وأما الثانية فأصلها أن جدى لأمى خديجة بنت الحافظ جمال الدين البكرى ، وكانت امرأة صالحة هاجرت إلى الحرمين الشريفين وأقامت بهما نحو من ثلاثين عاما إلى أن توفيت بالمدينة الشريفة على من فيها أفضل الصلاة والسلام ، قد رأت بمكة فى الليلة التى ولدت فيها بمصر أنى حملت إليها ، فحملتنى وطافت بى أسبوعا قائلة : سيدى أطلبه منك عالما صالحا قالت : وإذا بمناد ينادى من قبل الكعبة : كنوه بأبى المكارم ، وأما لقبى فزين العابدين (وغلب عليه لقب شمس الدين ، وزين العابدين غلب على ابنه وابن ابنه وكلهم اسمه محمد) ووالدى محمد أبوالحسن تاج العارفين ، وذكر نسبه للصديق رضى الله عنه ونسبته إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، أى من قبل الأمهات ، ثم قال : وبحمد الله تعالى جدتى لوالدتى من بنى مخزوم ، فولدتنى من قريش ثلاث بيوت بنو تيم ، وبنو مخزوم وبنو هاشم ، ذلك من فضل الله تعالى ، ثم والله الذى فلق الحب والنوى وعلى العرش استوى ، ليس اعتمادى إلا عليه ، ولاثقنى إلا به ، والمغرور من طن على أذن قلبه أنه رهائى بحسبى ، فظن أن ذلك من كثرة الافتخار ومحل علو المنار ، كلا وربى إنما هى منح إلهية ومنن صمدانية ، والله تعالى بالمقاصد عليم ، ولاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، انتهى ماقاله الأستاذ فى حق نفسه .

قال بعده صاحب « عمدة التحقيق » : ولما كان الأستاذ رضى الله عنه فى الثامن عشرة من عمره ، أجرى الحق على لسان والده الشيخ محمد أبى الحسن رضى الله

عنه في درس التصوف بالجامع الأبيض بحضرة جم غفير من علماء عصره فقال أذنت لولدي محمد هذا وكان حاضرا أن يتكلم على لسان القوم من غير تهيب ولا استعداد ومن خان لا كان ، ثم قال الأستاذ لبعض تلامذته أتدرى من خان لا كان ؟ قال لا ، قال هو راجع إلى الشيخ صاحب الدرس ، إن الشيخ إذا أراد أن يذهب إلى درس التصوف فتخطر الكلمة بعقله فتحسن ، فتراوده نفسه أن يأتي بها في الدرس ، فإن حصل ذلك يكن خيانة منه ، وهذا مقام لا يعرفه إلا أهله .

ثم قال في عمدة التحقيق وقد ترجمه سيدي عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه في طبقاته فقال هو الشيخ الكامل الراسخ في العلوم الدنية والمنح المحمدية الكامل ابن الكامل سيدي محمد البكري رضي الله عنه ، وشهرته تغني عن تعريفه وماذا يقول القائل في حق من أفرغ الله تعالى عليه العلوم والمعارف والأسرار إفراغا لم يصح لأحد من أهل عصره فيما نعلم كما صح له ، فإن الناس أجمعوا على أن ليس على وجه الأرض بلدة أكثر علماء من مصر ، ولم يكن في مصر أحد مثله ، فلا ينكر فضله إلا من أعماه الحسد والمقت ، وحججت معه حجتين فما رأيت أحسن منه خلقا ولا أكرم منه نفسا ولا أجل منه معاشرة ولا أحلى منه منطقا ، درس وأفتى في علمي الظاهر والباطن ، وأجمع أهل الأمصار على جلالته ، ونشأ رضي الله عنه كما نشأ والده على التقوى والورع والزهد وعزة النفس ، حتى أتته الدنيا وهي راغمة وأعرف من مناقبه ما لا يقتدر الإخوان على سماعه ، وسيظهر ذلك له في الدار الآخرة .

ومما يدل على صحة نسبه إلى الإمام أبي بكر الصديق رضي الله عنه ما رأيته بمكة المشرفة ، وذلك أن بعض الحسدة ذكر سيدي محمدا بغيبة ، فزجرته عن ذلك فلم ينزجر ، ثم رأيت الإمام أبا بكر الصديق رضي الله عنه وهو يقول : جزاك الله خيرا عن ولدي محمد ، فعلمت صحة نسبه بذلك ، وكذلك وقع أن شخصا ذكرني بسوء بحضرة الشيخ أبي الحسن رضي الله عنه وهو ساكت ، فبلغني ذلك فعتبت عليه في نفسي ، فرأيت الإمام أبا بكر رضي الله عنه في المنام وهو يقول : أستغفر الله عن ولدي أبي الحسن ، فرضي الله تعالى عنه وعن والده آمين ، هذا آخر ما ذكره في الطبقات

وقال رحمه الله في المنن ولعمري من يرى في طول عمره مثل سيدي محمد البكري ، ويسمع ما يتكلم به من العلوم والأسرار التي تبهر العقول مع صغر سنه

ولم يعتقده ، فهو محروم من مدد أهل العصر كله ، فإن سيدى محمدا هذا كسيدى عبد القادر الجيللى فى عصره من حيث الناطقية عن المرتبة .

وقال فى « الأخلاق المتبولية » وفى عصرنا هذا جماعة على هذا القدم من سعة الرزق . ومنهم سيدى محمد البكرى فإن مادة مأكله وملبسه ومركبه ومنكحه كالمملوك ، مع عدم حصول الذل فى طريق ذلك ، فهو فرد فى زمانه ، ومن أراد من فقراء العصر أن يتبعه فى ذلك هلك وتعب ولا يناله إلا العناء والتعب ، فالله ينفعنا ببركاته فى الدنيا والآخرة .

قال فى « عمدة التحقيق » بعد ما ذكر : قال بعضهم كانت ترجمة الشيخ عبد الوهاب للشيخ محمد البكرى وذكره إياه بهذه الأوصاف الزكية والمناقب الحميدة المرضية قبل بلوغه إلى درجة القطبية الغوثية ، قال : وبالحملة فهو محل نظر الله تعالى من العالم على حد قوله رضى الله عنه :

وها أنت طف شرق الوجود وغربه فلا تلق لى مثلا ولا تلق لى شكلا

ثم قال : قال بعض العارفين : وكان أول من أعطى هذه المرتبة سيدى عبد القادر الجيللى رضى الله عنه ، ثم من بعده سيدى أبويغزى المغربى رضى الله عنه ، ثم من بعده سيدى أبوالحسن الشاذلى رضى الله عنه ، ثم من بعده سيدى على وفا رضى الله عنه ، وكان سيدى على وفا يقول كما ذكره الشعرائى فى « الأخلاق المتبولية » نقلا عن سيدى محمد المغربى الأنصارى بسنده إلى سيدى على وفا فى ملأ من الناس سيظهر من آل الصديق رجل يقال له محمد البكرى ، يرث مقامنا فى الأحوال وينال لسان الجمع والتفصيل الذوق . وينال مرتبتنا الناطقة اه . ثم من بعده سيدى شمس الدين الحنفى رضى الله عنه ثم من بعده سيدى محمد البكرى رضى الله عنه انتهى .

ثم قال « فى عمدة التحقيق » : قال الشعرائى رضى الله عنه فى كتابه « عقود العهود » غضب حسين باشا على الأمير عمر بن عيسى أمير البحيرة ، وأرسل الجاويشية لإحضاره وعزم على قتله إذا حضر . فأحضرتة الجاويشية إلى أن وصلوا به إلى قريب من قليوب ، فقال الأمير عمر للجاويشية أسأل من إحسانكم أنكم تمرون بى على باب الشيخ محمد البكرى لأجل أن أسأله الشفاعة عند حسين باشا ، فأجابه الجاويشية ومرّوا به على باب الأستاذ رضى الله تعالى عنه . وكان وقت الظهر ، فسأل عن الأستاذ فقالوا له الأستاذ فى القاعة . ولا يمكن الاجتماع به فى هذا الوقت ، فذهب ولم يجتمع بالأستاذ ، فقال للجاويشية أسأل من فضلكم أن تمروا بى على الشيخ

عبد الوهاب الشعراني رضى الله عنه ، فأجابوه إلى ذلك ، قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني : فجاءني وسألني أن أكلم حسيناً باشا في شأنه ، فقلت : هذا الرجل ليس لي به اجتماع ، ولكن أنا أذهب إلى الشيخ محمد البكري وأسأله الشفاعة فيك ، وأن يسرع في الطلوع له في شأنك ودعوت له ، فذهبت به الجاويشية ، فنزلت من المدرسة وتوجهت إلى الشيخ محمد البكري رضى الله عنه فكلمته في شأنه فقال : يامولانا أنا أوصي عليه خاله ، ولم يزدني على ذلك وحصل له حال شديد ، فذهبت من عنده مغضبا ، كيف أني أسأله في الطلوع فلم يجبني إلا بهذا الجواب الذي ما عرفت له معنى ، هذا وكانت للأمير عمر والدته وهي جارية بيضاء ، فحين سمعت بمجيء ولدها على هذه الصورة طلعت إلى حريم الباشا ، وكان الباشا في الحريم ، فجاء له الخبر بأن الأمير عمر وصل ، فشرع في لبس ثيابه والطلوع إلى ديوان القصر فجاءت والدته الأمير عمر فتكلمت مع حسين باشا في شأن ولدها فقال لها الباشا ما جنسك ؟ فقالت له جنسي كذا من قرية كذا من بيت كذا ، فقال لها الباشا : فهل لك أخ ؟ قالت نعم واسمه كذا ولى فيه علامة وهي شامة في كتفه ، فقال لها الباشا : أنا أخوك ، فتعارفا وتعانقا وظهرت كرامة الأستاذ وقوله لي : أنا أوصي عليه خاله ، ولم يزد على ذلك ، فخرج الباشا إلى الأمير عمر وعرفه القصة وألبسه قفطانا وأعادته إلى منصبه قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني رضى الله عنه : فنزل إلى بالقفطان وعرفني القصة وشكرني ، فقلت له : هذه بركة سيدى محمد البكري ، وأخبرته بما وقع لي معه وقلت له اذهب إليه واشكر له ، فذهب إلى الأستاذ وأخذ خاطره .

ومن كراماته رضى الله عنه أنه خرج يوما للتنزه فقال لشخص من أتباعه : اذهب واشتر لنا الغداء ، فقال ياسيدى إن الذى معه المصروف لم يأت إلى الآن ، فقال الأستاذ رضى الله عنه : نحن مصرفنا لا يتوقف على أحد إلا الواحد الأحد ومد يده إلى ورقة من شجرة فقطفها وناولها للرجل فوجدها دينارا ، فقال : اذهب واشتر لنا به الغداء ، والحاضرون ينظرون إلى ذلك ، قاله في الكوكب السرى .

وقال فيه أيضا : ومن كراماته رضى الله عنه ما ذكره الشيخ محمد بن أبى القاسم المالكي حيث قال : سألت الأستاذ رضى الله عنه أن يعلمنى الاسم الأعظم ، فوعظني فطال على الوعد ، فقلت في نفسي : طال وعد الأستاذ على وإلى متى ؟ فما شعرت إلا والأستاذ رضى الله عنه خلنى ، فدفعني فوجدت نفسي خلف جبل قاف ، ووجدت عندي ثلاثة أنفار يعبدون الله ، فابتدأهم بالسلام فردوا على

السلام ، فقلت لهم : ما تفعلون في هذا المكان ؟ فقالوا : نحن عبيد الله نوحده ونعبده ولا نشرك بعبادته أحدا ، ونحن إلى الآن منذ خلقنا إلى يومنا هذا على هذا المنوال في هذا الجبل ، وكل واحد منا عليه يوم ، فيدعو الله تعالى فتنزل علينا مائدة من السماء فنأكل مما رزقنا الله تعالى حلالا طيبا ، فقلت لهم : هل من سبيل أن أمكث معكم ثلاثة أيام ؟ قال : فأجابوه وصاروا على عادتهم يدعون الله تعالى فتنزل عليهم المائدة فلما كان اليوم الرابع قالوا له : هذا يومك إن كنت تريد الإقامة عندنا وإلا فلا ، قال فبسطت يدي بنية صادقة وقلت اللهم إني أدعوك بما يدعوك به هؤلاء العباد أن تنزل علينا المائدة المعهودة ، قال فما استتم الكلام إلا والمائدة نزلت ، فتعجبوا من ذلك ، ثم إنهم أكلوا ، فلما فرغوا قالوا له : سألناك بالله تعالى بماذا دعوت الله تعالى حتى أكرمك بهذه الكرامة ؟ فقلت لهم : إن أخبرتموني أخبرتكم ، قالوا : نحن نقول : اللهم أنت ربنا ورب كل شيء ، نسألك ببركات سيدى محمد البكرى إلا ما أنزلت علينا مائدة من السماء ، فتنزل علينا المائدة من السماء ببركة اسمه ، ونحن على هذا إلى وقتنا هذا ، قال وأنا قلت : اللهم إني أدعوك بما يدعوك به هؤلاء العباد ، فاستجاب الله دعائى ، فما أتممت كلامى معهم إلا ويد قد خرجت إلى من خلف ظهري فوجدتها يد سيدى محمد البكرى رضى الله عنه ، فجذبتني فوجدت نفسى جالسا في مجلسه ، فتبت إلى الله تعالى مما صدر منى .

قال في « عمدة التحقيق » : وحدثني شيخنا محمد زين العابدين البكرى (وهو ابن زين العابدين بن محمد البكرى الكبير) أدام الله نفع الوجود بحياته سنة ١٠٦٢ أنه عند قيامه في السفر في بعض الليالي سمع الهاتف يقول : يا محمد زرجدك بالقرافة ، فقوى الهاتف عليه ، قال : فخرجت لحوش الدار فرأيت الفجر حان إسفاره ، فتصبرت حتى أصلى الصبح ثم أركب ، فكثرت نداء الهاتف فصرت أنظر إلى السماء وأتشاغل بزيتها وزهرة زهرها ، وأسير في الحوش من هذا الجانب إلى هذا الجانب حتى برق عمود الفجر فصليته بغلس ، ثم ركبت وسرت إلى القرافة ودخلت مقام لسادة البكرية رضى الله تعالى عنهم ، وجلست عند ضريح الجد سيدى محمد البكرى رضى الله عنه ، ووضعت عمامتي وأدخلت رأسي في الطاقة التي في ضريحه وشكوت له أمورا سرية لا أرفعها لغيره ولا أحب أن يطلع عليها أحد ، ثم توجهت من عنده رزرت الإمام الشافعى رضى الله عنه ، وتهيأت للركوب وركبت وسرت ، وإذا شخص عليه شاشية حمراء وجبة حمراء وهو طويل جدا يتنادى خلنى : يا محمد يا بكرى

يا محمد يا بكرى بصوت جهورى ، فالتفت إليه فقال لى فوراً : جدك يسلم عليك
وسمع شكواك ، وكان عنده النبي صلى الله عليه وسلم حال شكواك فقال : يا رسول
الله هذا ابن ابني زين العابدين وهو عزيز على فأجب سؤاله ، فالتزم لك قضاء
حوائجك النبي صلى الله عليه وسلم ، والحوائج التي سألتها من جدك هي كذا وكذا ،
وصار بعدها حاجة حاجة ، فعلمت صحة كشفه ، فنزلت مسرعاً وأخذته إلى جانب
حياء من أتباعي ، فقال لى عليها حاجة حاجة ، مع أنني ما فهمت بها لأحد غير الجد
فى داخل الثابوت ، فعزمت عليه إلى البيت وقلت له : اركب حصاني وأنا أمشي
تحتك إلى البيت ، فاستعظم ذلك منى وهاله وقال بل أنا أسير تحت ركابك ،
فركبت ولم يسر الحصان ، والتفت فلم أراه فدفعت جماعتي خلفه منهم من راح إلى
جهة القاضي بكار ، ومنهم من راح إلى جهة سيدى عمر بن الفارض ، وفتشوا عليه
القرافة فما أحد وقع له على خبر . هذا ما حكاه لى بلفظه ، أعاد الله علينا من بركاته
هذه عبارة صاحب « عمدة التحقيق » .

وقال بعدها : وسمعت عالم الأمة شيخنا الفيشى يقول فى الجامع الأزهر : لما
مات الشيخ أبو الحسن البكرى رضى الله عنه ، توجه ولده الشيخ جلال الدين إلى
قاضي العسكر وكان صديقه ، فكتب سائر وظائف أبيه باسمه ، ولم يدع لأخيه
سيدى محمد وظيفة ، فدخل سيدى محمد فوجد أمه تبكى ، فقال لها : ما سبب هذا
البكاء ؟ فقالت أخوك ما ترك لك من تعلقات أبيك شيئاً ، فركب البغلة وكان صغيراً
لانبات بعارضيه (كان عمره ٢٢ سنة لأن ولادته فى سنة ٩٣٠ من الهجرة ، ووفاة
أبيه أبى الحسن سنة ٩٥٢) فدخل للقاضي وكلمه فقال : يا ولدى إذا بلغت مبلغ
الرجال وقرأت العلوم تستحق ، فقال سيدى محمد : يامولانا تجمع العلماء وتحضر
أخى ، وهو يتكلم وأنا أسمع ، أو أنا أتكلم وهو يسمع ، ومن كان أكثر علماً
استحق ، فاستحسن ذلك القاضي وجمع العلماء والأمراء وقال : يا شيخ جلال الدين
أخوك يروم المناظرة بينك وبينه ، فقال كلاماً فيه جفاء ، فالتفت القاضي إلى سيدى
محمد وقال له تكلم ، فقال يامولانا خذ كتاب الله وافتحه ، وكل آية طلعت
تكلمت عليها ، فأخذ القاضي المصحف وفتح على قوله تعالى (آمن الرسول) الآية ،
وفىها من صعوبة الكلام على الإيمان والرسالة ما لا يخفى ، فجلس سيدى محمد البكرى
على سجدته واستقبل القبلة وسمى الله وحده ، وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ،
ونمض عينيه وقال كلام المفسرين بأفصح عبارة غيباً ، ثم قال ولنا تكلم بطوم

غريبة لم يجاره فيها أحد من العلماء فيهر عقول الحاضرين ، ولم يزل يتكلم من أول النهار إلى أن سمع منادى الظهر يقول الله أكبر ، ففتح عينيه كالدم الأحمر وقال وما كل علم يستناد دراسة وأفضل علم علمنا الزاخر الوهي فقام القاضي وقبل يده : وفعل ذلك كل من حضر من العلماء والأمراء ، وركب البغلة وسار القاضي وكل من حضر مشاة بين يديه إلى أن أدخلوه إلى أمه ، وتم له القاضي حوائجه . وهذه أول كرامة ظهرت من سيدى محمد البكرى واشتهر بها في مصر انتهى .

قال : وحدثني العلامة شيخنا الشيخ عبد القادر المحلى مشافهة قال : إذا كان لك حاجة إلى الله وأنت في أى مكان من الأرض ، فتوجه نحو قبر الشيخ محمد البكرى وقل : يا شيخ محمد يا ابن أنى الحسن يا أبيض الوجه يا بكرى ، توصلت بك إلى الله تعالى في قضاء حاجتى كذا وكذا ، فإنها تقضى وهى مجربة .

قال : وسمعت أستاذنا تاج العلماء الشيخ محمدا زين العابدين البكرى أفاض الله علينا من عباب غيوضاته ، وفسح للمسلمين في حياته يقول : اتفق للجد الشيخ محمد البكرى في زيارته لشيخنا سيد الأولياء سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه ، أنه جلس يتوضأ في صحن الجامع ، فصار كل من دخل يقول : دستور يا سيدى أحمد ، وتكرر ذلك من الداخلين ، فأخذت الأستاذ حال تطور وصار يقول دستور يا أحمد يا بدوى ، يكرر ذلك مرارا ، هل خزائن العطاء انحصرت في سيدى أحمد البدوى في عشرون أحمد البدوى ، وتناول الإبريق وضربه في الخائط .

قال : واتفق لى أنى ضاعت لى جوخة فى زمن الصبا ، وكان لى بها تعلق ، فقلت لشيخنا عالم الأمة وأورعها الشيخ يوسف الفيشى : نروح نحمل الحملة للإمام الشافعى أو للشيخ محمد البكرى ، فقال كلاما يستلزم خصوصية للشيخ محمد البكرى عن مالك والشافعى لا أستطيع أكتب لفظه ، ولكن الأستاذ البكرى صرح بذلك فى قصيدة رائة منها :

يا وريح قلب مريد من الصلود تظفر
هل ظل مثلى مولى من الأئمة يذكر

وأمرنى بالرواح للشيخ محمد البكرى ، فرحت له وصليت فى مقامه ركعتين وحملته ، الحملة فيينا أنا ما ر عند الأشرية ، إذا برجل أعطانى الجوخة التى ضاعت .

وقد ألف ولده الشيخ أبو السرور البكري في مناقبه كتابا مستقلا سماه « الكوكب الدرى في مناقب الأستاذ محمد البكرى » ولم أطلع عليه ، وإنما نقلت عنه بواسطة كتاب « عمدة التحقيق في مناقب آل الصديق » الذى تقدم النقل عنه .

(محمد بن محمد بن موسى العره البقاعى) الشافعى نزيل دمشق الشيخ العارف بالله كان دسوق الطريقة ، وكان مواظبا على ذكر الله تعالى لا يفتّر عنه طرفة عين ، ووجهه مثل الورد يهلل نورا .

قال الغزى : وكان في بدايته ذات يوم في بلدته حمارة من أعمال البقاع ، فتحرك لحالة أخذته ، وصاح فسمعه جماعة كانوا مجتمعين في مكان ، فقال بعضهم : ما هذا الصباح ؟ فقال رجل منهم : هذا محمد العره متحرك ، وكان في القوم رجل من الروم فقال الرومى : والشيخ محمد العره من أهل هذه البلدة ؟ قالوا نعم ، فقال : حياه الله ، فقالوا له : من أين تعرفه ؟ فقال : والله إني أعرفه من وقعة رودس ، وأنا رأيت قدام السلطان سليمان بعين رأيى ، ثم قال لهم : أين يكون في هذا الوقت حتى تزوره قالوا له : في الجامع ، فذهب الرومى إليه وقبل يديه وأخذ خاطره .

ويقال : إنه روى بالموقف في جبل عرفات وهو يومئذ بدمشق .

وذهب رجل يقال له عمر بن خضر من غزة البقاع إلى جبل لبنان في جماعة من البلد ليحخطبوا ، والحال أن عمر بن خضر جنب ، فبينما هم يقطعون الخطب إذ هاتف بهم : يا أهل غزة جاءكم العصاة ، فهرب الجماعة ورجعوا إلى غزة ، فنظر عمر بن خضر فإذا الشيخ محمد العره واقف على مزبلة هناك وهو متحرك لحال ورد عليه فقال : يا عمر تذهب إلى جبل لبنان وأنت جنب ، ما تخاف من العصاة ؟ فأخذ عمر يقبل يد الشيخ ويبكى ويقول : تبت إلى الله تعالى يا سيدى .

وحكى صاحب الشيخ تقي الدين القرنى الصوفى قال : كان للشيخ محمد العره محب سمان في السويقة المحروقة فجاء إليه الشيخ وقد أخذه الحال وقال له : اطلع من هذا السوق فإنه يقع فامثل الرجل أمره وطلع من السوق وأخلى الدكان فنصب في تلك المحلة بهلوان وربط حبله في جملون السوق ، وكان فوق السوق وتحت رجالاته ونساء وأولاد ينظرون إلى البهلول ، وكان الشيخ محمد العره تحت الجملون في جملة الناس وهو في حال عظيم ، فوقع السوق على من تحته وسقط كل من كان عليه ولم يتأذ منهم أحد ببركة الشيخ ، وكان الشيخ قد أخبر السمان المذكور بسقوط السوق قبل ذلك بعشرة أيام وكان من معتقدى الشيخ محمد رجل سافر في بلاد الدروز فنذر الله عليه إن

رجع إلى دمشق سالماً أن يعطى الشيخ محمداً عمره شاشاً ، فرجع فأصبح الشيخ محمد يدق باب الرجل ويقول : هات النذر ، فدفعه إليه وله كرامات كثيرة .

قال الغزى : وكنت أقول فى نفسى : إذا رأيت الشيخ محمداً العره لواطلت على حال هذا الرجل فى تأدية الصلوات وهل يلزم الجمعة والجماعات ، لأنه كان خفياً فى ظهوره ، يغلب عليه الصمت ولا يصاحب الناس ، وكنت أقول : إذا عرفت منه هذه الحالة جزمت بأنه من أبدال الشام وخواص أوليائها ، فصليت بعد ذلك بيسر صلاة الجمعة ، وكان منتصف شعبان سنة ٩٩٤ ، فلما كان قبل الأذان ، وإذا بالشيخ محمد العره واقف إلى جانبي يجيب المؤذن حتى فرغ ، فصلى تحية المسجد كما ينبى ثم جلس ، فلما شرع الخطيب فى الخطبة سكن لسانه عن الذكر على خلاف عادته ، فعلمت أنه أثر الصمت على الاشتغال بالذكر وهو المطلوب والخطيب يخطب ، ثم لا حظته فى صلاة الجمعة وفى الأوراد بعدها وصلاة السنة ، ثم بقى جالساً حتى خرج الإمام من محرابه ، فقام وصافحني وهو ينظر إلى متبهما كأنه يقول : تحققت الحالة التى طلبت مني ، فعظم حال هذا الرجل عندي ، وهو ممن أرجو أن ألقى الله تعالى على محبته واعتقاده رضى الله عنه . مات سنة ٩٩٩ .

(محمد بن محمد السيد الشريف كمال الدين بن عجلان الدمشقي) الرفاعي الطريقة . قال المحبي : قال الحسن البوريني فى ترجمته : وعندي أنه كان من أولياء الله تعالى ، لأن أخلاقه كانت من أخلاق أولياء الله تعالى الصالحين .

قال النجم الغزى : كنت يوماً جالساً فى الجامع الأموى ، فدخل من باب العبرانيين وصلى ما تيسر له ، فأسرع فى الأركان ، فخطر لى فيه أنه عاى لا يحسن الطمأنينة فى الصلاة ، فسلم من صلاته ثم قام من مجلسه وأقبل على وصافحني وقال لى : يا سيدى لا تؤاخذنى فلانى عاى وصلاة العاى لا تعجب العلماء ، فعلمت أنه كشف منه ، فكارمته فى الخطاب واعتذرت له ، وكانت آثار الصلاح ظاهرة على وجهه . توفى سنة ١٠٠٤ .

(محمد البوقانى) نسية لبلدة بقرب حلب ، كان من الصوفية البيرونية ، وقدم إلى البلاد المصرية والرومية قال المناوى . اجتمعت به وأخذت عنه .

وحكى أنه لما خرج من الخلوة رأى فأرة ، فوقع بعصره عليها فاستحالت

بنظره إليها نورا ، فجاءت هرة فأطلقها لها فلم تقربها ولا سطت عليها ، فتعجب الحاضرون من ذلك .

(محمد اليمى القادري الشهير بفقيه) بالتصغير كان ساكنا ببلدة تعز ، وكان شيخا جليلا مرشدا كاملا صاحب تصرفات وكرامات انتهت إليه رئاسة هذا الشأن . قال الشيخ محمد بن عطاء الله الأسكوبي الواعظ بالقسطنطينية بالسليمانية : صحبه مدة فأجازني وقال لي : يا محمد حفظني الله لحفظي هذه الأمانة التي أودعتك إياها ، فبعد هذا سأموت ، قال : فمات بعد ثمانية أيام سنة ١٠٠٥ عن ثمان وتسعين سنة قاله المناوي .

(محمد بن إسماعيل بن الفتى الزبيدي) كان من علماء الظاهر أولا ، فحصلت له جذبة بعد الأربعين ، وسلك عند بعض المشايخ حتى وصل إلى غاية ما يتمناه ، وله كرامات ظاهرة وأحوال سنية .

قال المحبي : يقال إنه غوث هذا العصر ، ومن جملة حاله أنه كان يكشف أحوال الرجال الذين يزورونه بمجرد ما يراهم .

قال المولى فروخ المكي : وصلت إلى خدمته سنة أربع بعد الألف ، وأقمت عنده مدة ثم قلت له : يا سيدي أريد السفر إلى اليمن لأزور المشايخ ، فقال : الذي تريد من المشايخ عندنا موجود ، ولا ينبغي لنا أن يكون محبنا محتاجا إلى آخر ، فقلت لا بد من الرواح ، فقال : تروح ولكن تتعب كثيرا ، قال : فكان الأمر كما قال . وقال أيضا : قلت له عند المفارقة : يا سيدي قد أنست بك والآن أذهب إلى الحرمين ، فكيف يكون حالي بهما إذا غلب علي الشوق إلى لقائك ؟ قال : يمكن أن تراني تحت الميزاب أو عند الملزم ، قلت : أنا أريد الارتحال إلى المدينة الشريفة ، قال : وأنا أصلي بها العصر يوم الخميس ، وأشتغل بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من العصر إلى آخر النهار عند باب السلام ، قاله المحبي .

(محمد الصعدي) ألقاطن بالديوان ، صوفي كبير ظهر له من الكرامات شيء كثير . منها : أن الأسد سخر له يركبه متى شاء .

ومنها : أن بعض الظلمة جنى عليه ، فقال للبحر خذه ولا تمهل ، فصعد الماء حتى غرق الظالم ثم عاد كما كان . مات في أوائل القرن الحادي عشر ، قاله المناوي .

(محمد المغربي) القاطن بقلعة مصر ، صوفي مجنوب ، لكن الغالب عليه الصحو ،

ومن كراماته أنه لما فحش أمر جند مصر شكوا له ذلك ، فقال : سيأتيهم رجل يكون زوال سطوتهم على يده ، ويريق دماء بعضهم ويذل آخريه فكان كذلك . وهو ممن كان يتحمل عن أهل مصر وإذا بدا ما سيقع من المكروه في الظهور طاف على أهل الحوانيت ويقول : هل معكم إحسان للوالدة ؟ ويأخذ منهم الدراهم ويفرقها على محاييج الفقراء فتندفع وتنحل . مات في أوائل القرن الحادى عشر ، قاله المناوى .

(محمد بن عمر السعدى) الحلبي الشافعى خليفة الطريقة السعدية بحلب ، أحد أكابر الصوفية وأعيان المشايخ السعدية .

نقل المحبى عن تاريخ أبى الوفاء بن العريض من كراماته أنه كان رجلا يقال له عبد الرحمن بن الصلاح ذا ثروة ومال وعليه هبة ووقار ، وكان يدخل فى حلقة ذكر الشيخ أبى الوفاء ابن الشيخ محمد المذكور بين أقوام عوام غالبهم فلاحون وبعض جماعات من ذوى الهيئات قال فقلت له : ما السبب أنكم تدخلون إلى حلقة الذكر مع هؤلاء القوم ؟ فقال : كنت شابا واقفا أنظر إلى فقراء والد الشيخ وفاء وهو الشيخ محمد ، وأنا فى ضميرى أستهزئ بالذكر لأنهم يقولون ما لا يفهم معناه ، فقلت فى ضميرى : ما مرادهم بقولهم هام هام ؟ فخرج الشيخ من الحلقة وفرق الأزدحام وجذبني من ثيابى وقال : نقول الله الله ، ف وقعت مغشيا على ثم لم أزل على اعتقادهم .

وكان فى بنى درهم رجل من الفضلاء يقال له المتلا يستهزئ بهم ويحقرهم فأشار إليه الشيخ محمد تأدب تأدب ، فوقع مصروعا ، فوقعوا على الشيخ واستمروا مدة طويلة يترددون إليه حتى صفح وعفا وتواتر على المذكور الشفاء ، كل ذلك ببركة الشيخ محمد : ذكر ذلك المحبى فى ترجمة ابنه أبى الوفاء بن محمد السعدى المتوفى سنة ١٠١٠

(محمد الشرمساحى) المصرى المجذوب ، صاحب الكرامات والخوارق قال المناوى إن الولد ، يعنى ولده سيدى زين العابدين ، كان يباب الإمام الشافعى ، فقدم عليه صاحب الترجمة فقال فى نفسه أهذا حال يحميه ؟ فصاح عليه وقال : مالك بى ما فعلت معك ما ذنبى

(محمد بن أحمد العجيل) من أعيان بني عجيل أصحاب بيت الفقيه العارف بالله تعالى صاحب الأحوال الباهرة والأنفاس الطاهرة والكرامات الظاهرة المجمع على ولايته وجلاله هـ

قال المحبي رأيت بخطه نفع الله به مانصه : أخبرني الشيخ الصالح نجم الدين بن أحمد الفيومي المصري أنه رأى في خيال سنته يوم عيد الفطر سنة ١٠٠٧ كأن النبي صلى الله عليه وسلم في محل قبره الكريم بارز والنور يخرج من سائر أجزائه ويخرج من صدره الكريم نور له جرم وحلق السبابة والإبهام وقال : مقدار هذا قال : ورأيت ذلك ممثدا من محله حتى اتصل بسيدى محمد العجيل ، وهو إذ ذاك في حال قراءة المولد والذكر بمسجده ، وصار النور يدخل في صدره مستمرا على ذلك ، ورأيت جمعا من الأولياء ينالهم نور من ذلك لكنه صغير الحرم ومثله الرائي بالخيط في مقتضى الحس ، قال : واستيقظت والحال على ما هي عليه من اتصال نور النبي صلى الله عليه وسلم بصدر سيدى الفقيه محمد ودخوله فيه ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اهـ .

ويقال : إن صاحب الترجمة استمر نحو سنتين مريضا ، فكان في النهار يذهب إلى الهيجاء ويأتى بالليل إلى تربة جده سيدى الفقيه أحمد بن موسى حتى ظهر له في ليلة وأعطاه أصبعه فصها وأمره بالرجوع إلى البلد للتربية والارشاد .

ويقال أيضا إنه أتاها آت في منامه وقال له : لازم مطالعة كتب الشيخ الأكبر ابن عربى ، ونحن ندافع عنك بالسيف ، أخذ الفقه والحديث عن الحافظ عبد الرحمن الديبغ اليمنى ، والطريق عن العارف بالله تعالى أبى القاسم بن على صاحب الضحى اليمنى وغيرهما . توفى سنة ١٠١١ ، ودفن ببيت الفقيه ابن عجيل ، وبني عليه قبة عظيمة ، وقبره درياق مجرب لقضاء الحوائج ، قاله المحبي .

(محمد زين العابدين ابن سيدى محمد البكرى الكبير المصرى) قال المحبي : وقد ذكره في حرف الزين من خلاصة الأثر : هو الأستاذ العارف بالله تعالى قام مقام أبيه من بعده ودرس وأفتى وأفاد ، وكان في مصر مالك أزمة الوجاهة ، وسالك رتبة البراعة والبراعة ، وألف التأليف الحسنة الوضع ، وأشهر مما له من المؤلفات رسالة الأترج ، وكان أخوه أبو السرور من العلماء ، لإلأنه لم يبلغ درجة زين العابدين في التصوف والتكلم بلسان المعرفة .

وروى أن والدهما الأستاذ الأعظم لما حضرته الوفاة قال لخادمة له : نادى لى

زين العابدين ، فذهبت ونادت أبا السرور ، فقال لها بعد أن خرج : نادى لى زين العابدين فإنك إذا ناديته ولم تنادى أحدا غيره فأنت حرة ، فذهبت ونادت زين العابدين ، قالت : فلما دخل على والده قال له اجلس وأملئ عليه شيئا ثم قال له : فهمت فهمت ، قال نعم ، قال قم الآن ، فلما توفى والده ظهر بمظهره من المعارف والحقائق ، وذهب كثير من أهل مصر وغيرهم إلى أن بدايته كانت نهاية أبيه انتهى . ولاشك أن ظهوره بالمعارف والحقائق فجأة بعد وفاة أبيه هو من أعظم الكرامات له الدالة على ولايته رضى الله عنه ، وذهابهم إلى أن بدايته كانت نهاية أبيه ، مع أن أباه كان من أكابر أئمة العارفين يدل على أنه بلغ درجة في الولاية عظيمة جدا رضى الله عنه وعن أسلافه وأعقابهم أجمعين ، ونفعنا ببركاتهم آمين ، وكانت وفاته سنة ١٠١٣

(محمد المجذوب المعروف بجميع المصرى) قال المناوى : من كراماته ما حكاه الولد ، يعنى ولده سيدى زين العابدين ، أنه كان إذا هم بشيء من المخالقات أتاه صاحب الترجمة ورفع عمامته وأمره أن يحلها ويعيدها كما كانت ، فيفعل فينصرف عنه ذلك . مات بمصر في أوائل القرن الحادى عشر .

(محمد بن عمر بن أبى بكر البنى) أحد العلماء العارفين أرسله بعض شيوخه إلى زبيد ، فدخلها بعد المغرب فوجد سورها مغلوقة ، فبات على باب البلد وإذا هو برجل فجلس عنده وأكل معه وآنسه إلى الصبح وقال له : سلم على شيخك ، فقال له السيد : من أنت ؟ فقال : هو يعرفنى ، فأخبر شيخه بذلك فقال له : أما عرفته ؟ قال لا قال : ذاك الخضر هو صاحبنى ، فتعب السيد فقال له : لا تتعب سيصير صاحبك بعدى ، ولما دخل السيد محمد المذكور القنفذة كان صاحب المنصب من أولاد الشيخ على الطواشى بمدينة جلى ليلة قدوم الشيخ محمد إلى القنفذة يقوم ويقعد وينظر يمينا وشمالا ويقول دخل هذه البلاد فى هذه الليلة نور عظيم ، وأوصى بعض المتوجهين إلى جهة القنفذة يسأل عن قدمها فى تلك الليلة ، فأخبروه أن القادم تلك الليلة السيد محمد المذكور ، ثم ظهر حاله وشاع أمره واعتقده الناس . مات سنة ١٠١٤ فى القنفذة وبها دفن ، قاله المحبى .

(أبو المواهب محمد البكرى ابن سيدى محمد البكرى الكبير المصرى) أحد أكابر العارفين وأئمة العلماء العاملين . قال الشيخ على الحلبي فى خطبة سيرته النبوية : ولازلت فى ذلك ، يعنى فى تأليفها ، أقدم رجلا وأوخر أخرى ، لأننى لست من

أهل هذا الشأن ، ولأمن يسابق في ميدانه على خير الرهان حتى أشار على بذلك ، وبسلوك تلك المسالك ، من إشارته واجبة الاتباع ، ومخالفة أمره لاستطاع ذوالبدية المطاوعة ، والفضائل البارعة ، والفضائل الكثيرة النافعة ، من إذا سئل عن أى معضلة أشكلت على ذوى المعرفة والوقوف لانراه يتوقف ، ولا يخرج عن صوب الصواب ولا يتعسف ، ولأخبر في كثير من الأوقات عن شئ من المغيبات وكاد أن يتخلف ، وهو الأستاذ الأعظم والملاذ الأكرم مولانا الشيخ أبو عبد الله ، وأبو المواهب محمد فخر الإسلام البكرى الصديقى ، كيف لا وهو محل نظر والده ، من نشر ذكره ملاً المشرق والمغرب ، وسرى سره في سائر المسارى والمسارب ، ولى الله والقائم بخدمته في الاسرار والإعلان ، والعارف به الذى لم يتمار في أنه القطب الفرد الجامع اثنان ، مولانا الأستاذ أبو عبد الله وأبو بكر محمد البكرى الصديقى ، ولا بدع فإنه نتيجة صدر العلماء العاملين وأستاذ جميع الأستاذين والمعلود من المجتهدين صاحب التصانيف المفيدة في العلوم العديدة مولانا الأستاذ محمد أبو الحسن تاج العارفين البكرى الصديقى ، أعاد الله تعالى على وعلى أحبائى من بركاتهم ، وجعلنا في الآخرة من جملة أتباعهم انتهت عبارة الحلبي . ولادة أبى المواهب سنة ٩٧٣ ، ووفاته سنة ١٠٣٧ في مصر ، ودفن في القرافة رحمه الله تعالى ، قاله الحبي .

وقال الشيخ إبراهيم العبيدى في كتابه « عمدة التحقيق في مناقب آل الصديق » حدثنى صاحبنا العالم العامل الشيخ نور الدين السحيمى مدرس المقام الأحمدي ، أن الأستاذ الشيخ أبأ المواهب البكرى رضى الله عنه في بعض زياراته لسيدى أحمد البدوى رضى الله عنه مدحه بقصيدة مطلعها :

قد قصدنا حماك يا أحمد القو م بقلب من ذنبه في متاعب

ومنها :

شهد الله ما قصدت حماه طول عمرى وردنى قط خائب

ومنها :

و أبى قبل كان يرعى هواكم ويلارنى هذا بلغت المراتب

فخاطبه القطب الأكبر سيدى أحمد البدوى من القبر وقال : ضيف عزيز ياأبا المواهب ، ثم إن الشيخ أبأ المواهب عمل في ذلك موشحاً من روى : ضيف عزيز ياأبا المواهب اه .

(محمد بن عمر بن محمد سعد الدين) العلمى القدسى الشيخ البركة الولى المعتقله كان من أصلح صلحاء زمانه وأعرفهم بالله تعالى ، وكان للناس فيه اعتقاد عظيم واشتهر صيته فى الآفاق :

وله كرامات مشهورة منها ما حكاه خليفة الشيخ على الخورانى الحبراصى من حبراص ، قرية بحوران ، وكان من أخص جماعته ، وذلك أنه شاور الشيخ فى الذهاب إلى بلاده لزيارة أهله ، فحذره من أمر يأتى عليه وقال له : دافع عن نفسك مهما أمكنك ولم يصرح ، ثم توجه خليفته المذكور ، فلما وصل إلى دارهم التى يعهدا دخلها فخرجت إليه امرأة وأدخلته ولم يدر أنها غريبة فلما استقر داخل الدار غلقت عليه الأبواب وراودته عن نفسه وكان غارقا فى الجذب ، فصرخ عليها بقوله : الله ، فلم تلتفت وأقبلت عليه ، فلم يشعر إلا والحداد قد انشق والشيخ العلمى واقف يقول له هات يدك يا على وسحبه وأخرجه فلما أتى القدس لزيارة الشيخ وسلم عليه ، مسك الشيخ يده وشد عليها وأوماً إليه بالكم . مات الشيخ محمد العلمى المذكور سنة ١٠٣٨ ، ودفن بجبل الطور ظاهر القدس الشريف ، قاله المحبى

(محمد القملى) القادرى اليمنى المشهور بالشداد ، كان ساكنا بجبل ثور قريبا من بلدة تغز ، وبنى بها زاوية ومسجدا على أربع قباب

روى أنه لما بناه أولا على قبة واحدة ، كان الأمير حسين بن حسن باشا أمير بلاد تغز له ولد شاب حدث السن ، فقيل له : إن خازن أهلك يحب الشيخ ، وبعث إليه مالا جزيلا من مال أهلك بنى به المسجد ، فغضب الأمير وأمر بهدم المسجد فذكروا ذلك للشيخ فسكته ، فلما هدموه دخل الشيخ إلى داره ثم خرج وفى يده خرقة فيها خمسة عشر دينارا وقال هذا الذى بعث به إلى الخازن ، فعلمت أن الحال يكون على هذا المنوال فحفظتها فادفعوها إلى الأمير يبعثها إلى أبيه ، فمات الشاب بعد أيام ، فقالوا أيها الشيخ هذا شاب لا يعلم شيئا فكيف تدعون عليه وأنتم أعلم به ؟ فقال مادعونا عليه ولا نحتاج إلى الدعاء ، ولكن غيرة الله باقية فينتقم فى مثل هذا إن رجا صاحبه أو لم يرج ، قال المحبى ، ولم أقف على تاريخ وفاته . (محمد النبوفرى) الشيخ العارف بالله المصرى . ذكر المحبى فى ترجمة عبد القادر الفيومى أنه رأى مناماعيسى بن مريم على نبينا وعليه الصلاة والسلام فى طريق مطهرة الجامع الأزهر ، فسأله الدعاء ، فقال له بقى من عمرك ثلاثة أيام ، فذهب إلى العارف

بإله تعالى محمد النبوفى فقص عليه المنام ، فقال له : من عمرك الذى مع المشقة والكدر ، فكان كذلك ، فعاش بعد ذلك ماينوف على ثلاثين سنة . قاله المحبى .

(محمد بن يوسف المدعى عبد النبى الدجاني) القشاشى القدسى الأصل المدنى والد الصنى القشاشى الشهير ، كان من أئمة الصوفية أصحاب المراتب العلية ، أقام فى اليمن مدة وصار له بها المنزلة الرفيعة ، وظهرت كراماته .

ومما يحكى عنه أن بعض الأمراء الزيدية بصنعاء لما ظهرت أحواله وعلا مقامه حبسه ، ودخل الأمير الخلاء لقضاء حاجته ، وأراد الخروج منه بعد فراغه فلم يستطع الخروج منه حتى أمر بإخراجه من الحبس فخرج حينئذ .

ومنها : أن بعض أمراء صنعاء بلغه عن بعض جماعة من أهل ولايته كلام يقتضى رفعهم إليه وإهانتهم ، فأتوا بهم إليه على حالة منكرة فلما قدموا صنعاء رأوا عند بابها السيد محمدا المذكور وكان فيهم من يعرفه ، فأتوا إليه وسلموا عليه وذكروا له ماجرى لهم وتوسلوا به ، فقال لهم : اعقدوا على محبته ظاهرا وباطنا ولا يصيبكم منه إلا الخير ، فقرءوا الفاتحة وفعلوا ماأمرهم به فبمجرد دخولهم عليه رأوا منه من الإجلال والتعظيم لهم والمحبة مالم يخطر ببال أحد منهم ، ورجعوا إلى بلدكم ولم ينلهم منه ضرر البتة . مات بمدينة صنعاء سنة ١٠٤٤ ، ودفن بها وقبره ظاهر يزار ويتبرك به ، قاله المحبى .

(محمد أبوسرين بن المقبول الزيلعي العقيلي) صاحب بلدة اللحية رضى الله عنه ، أحد أئمة الأولياء العارفين وأعيان الأصفياء المرشدين وأكابر العلماء العاملين لما ولد واجتمع الناس من أصحاب والده لتسميته فى سابعه أتى به أبوه ووضع بينهم وقال لهم : من يقدو منكم يرفع رأسه من الأرض ، فأخذ كل منهم برأسه فلم يقدروا على رفعه ، فقال لهم والده : هذا صاحب المنصب بعدى ، وكان له إخوة كبار أمهم عربية وصاحب الترجمة أمه أم ولد ، فأراد والده تنبيههم على ذلك ، وأنه الأحق بماهنا لك ، وفضل الله يوتييه من يشاء .

ولصاحب الترجمة مع الأتراك وقائع كثيرة وكرامات شهيرة ، وكان لا يتعرض له أحد بسوء إلا هلك ، وتصرفه فى عصره مشهور ، وعند الناس مذكور .

من كراماته أنه وشى به بعض الحساد إلى السيد الحسن ابن الإمام القاسم ومن جملة ما رموه به أنه يعين الأتراك ويمدهم بمال من عنده ويقدم لهم الهدايا ويحشم

على المحاربة للآئمة ، فأرسل إليه جماعة من أتباعه بأمره بالوصول إليه ، فأتوا به إليه وهو مريض محمول على سرير ، وكان أراد قتله بمجرد وصوله ، فلما أتوا به إليه ورآه أجله وأكرمه واعتذر له من فعله وأمر بإرجاعه إلى بلده مكرما ، ثم اشتغل عن ذلك فأتى إليه وقال له إني مريض ومرادى أموت ببلدتي فجهزني سريعا ، واعلم أنك ميت على أثرى ، فجهزه لوقته وسار إلى بلده اللحية ، فلما وصل إليها جلس أياما قليلة ومات في ثاني شهر رمضان سنة ١٠٤٨ ، ومات في أثره السيد الحسن ابن الإمام القاسم رحمهم الله ، قاله المحبي :

(محمد بن أحمد بن سلامة الأحمدى) الشافعى البصير المصرى الشهير بسيوويه كان عالما علامة فى العلوم العقلية والنقلية والمعارف الإلهية ، ولكنه اشتهر بالعربية لكثرة إقرائه لها وحله مشكلاتها ، وقد جمع الله له بين العلم والولاية أخذ عن ابن قاسم العبادى وغيره .

ومن كراماته أنه لما توفى سمع الناس قائلا يقول وهم فى جنازته : مات العلم الخالص لوجه الله تعالى ، وذهب الزهد فيما بين الناس بعد محمد إنا لله وإنا إليه راجعون ، فضج الناس وصاحوا وبكوا ، ذكره البابلى وقال مارأينا فى شيوخنا أثبت قلما فى الزهد منه ، وجميع مانحن فيه من بركته : توفى سنة نيف وخمسين وألف ، قاله المحبي .

(محمد أمين اللارى) الشافعى البصير الإمام المحقق الكبير ، فاق أهل زمانه بالعلوم العقلية والنقلية والمعارف الإلهية .

حكى مولانا أبوالصفاء من أحواله أنه زار حضرة سيدى الشيخ الأكبر قدس الله روحه قال : فركب وتوجهنا معه معشر التلامذة مشاة فى خدمته ، وكنا نزيد على خمسين نفرا ، ولما رجعنا جئنا إلى المحل المعروف بالبحصة ، فوقف ثمة وقال أشم هنا رائحة ذكية ، وأظن أن فى هذا المكان أحدا من كبار الأولياء ، قال : فتعجبنا من ذلك ثم مشى ، فلما وصلنا إلى المزار المعروف فى الرقاق الضيق بين البحصنة والحسودية وهو الذى يألفه الشيخ الولى البركة حسين بن فرفرة ، رأينا الشيخ حسيننا المذكور واقفا على الباب ، ثم نظرنا إلى خلفنا فرأينا الأستاذ ترجل عن الفرس وهو يقول بأعلى صوته هذا صاحب الرائحة ، والحمد لله على الاجتماع به ، فاستقبله الشيخ حسين وأدخله إلى مجلسه الذى كان يجلس فيه ، وجرت بينهما مخاطبة تأخذ بجامع القلوب ، ثم وضع الشيخ حسين قلام الأستاذ

قصعة فيها لبن وخبز ، فأكل وأكلنا معه ، ثم أمرنا الأستاذ بالخروج فخرجنا وبقينا نسمع كلامهما ، فكان الأستاذ يسأله وهو يجيبه ولا يفهم ما يقولون إلا قول الأستاذ في بعض الأحيان هذا هو الجواب الذي لم أسمع إلا الآن ، ثم توادعا بيبكاء وخضوع وانصرفتا ، قال وله من الأمور الخارقة ما هو أغرب من هذا وأعجب ، وكان إذا تلمذ له أحد أمده الله بإمداداته العظيمة ، وقد شاهدنا ذلك في كثير من المنتمين إليه ، وبالجملة فهو بركة الزمان ونتيجة الأوان توفي سنة ١٠٦٦ بدمشق ، ودفن بمقبرة الفراديس ، قاله المحبي

(أبو عبد الله محمد بن محمد الواورغتي التادلي المغربي) كان من أكابر العارفين أصحاب الكرامات الكثيرة

قال المحبي في خلاصة الأثر في ترجمة محمد بن محمد بن سليمان القاسمي المغربي صاحب الكتاب الجامع بين الكتب الخمسة والموطأ وله فهرست يجمع مروياته وأشياخه ، سماها « صلة الخلف بموصول السلف » ذكر فيه أنه وقع له بالمغرب غرائب منها أنه كان مجتازا على بلد العارف بالله تعالى أبي عبد الله محمد بن محمد الواورغتي التادلي وهو قاصد بلدا أخرى ، فسأل عن البلد فقيل له : إن فيه شيخا مرييا صفته كذا وكذا ، قال فجدبني الشوق إليه ولم أملك نفسي حتى دخلت بلده ، فلقينى رجل خارج إلى وقال أمرنى الشيخ أن أخرج إليك وآتبه بك ، فلما دخلت عليه رفع إلى بصره فوقعت مغشيا على بين يديه ، وبعد حين أفقت فوجدته يضرب يده بين كتفي ويقول (وهو على جمعهم إذا يشاء قدبر - أفن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه) فأمرنى بملازمته ومذاكرة أولاده بالعلم ، فقلت له إني طلبت كثيرا ولكن إلى الآن ما فتح الله تعالى على بشيء ولا أقدر على استخراج كتاب ولا الآجرومية ، وكنت إذ ذاك كذلك فقال لى : اجلس عندنا ودرس أى كتاب شئت فى أى علم شئت ، ونطلب من الله تعالى أن يفتح لك ، فجلست ودرست طائفة من الكتب التى قرأتها ، وكنت إذا توقفت فى شيء أحس بمعان تلقى على قلبي كأنها أجرام ، وغالب تلك المعانى هى التى كانت مشايخنا تقررها لنا ولا نفهمها ، ولا أتذكرها قبل ذلك ، وكان مسكنى قريب مسكنه ، فكنت أعرف أنه يختم القرآن العظيم بين العشاء والمغرب يصلى به للنوافل ، ورأيت يوما تصفح جميع المصحف الشريف وجميع تنبيه الأنام وجميع دلائل الخيرات فى مجلس ، فعجبت من ذلك وسألت عن ذلك بعض الحاضرين

فقال لى : من ورد الشيخ أنه يختم ثلاثتها بعد صلاة الضحى ، وشاهدت له العجب العجائب فى نزول البركة فى الطعام ، وغير ذلك مما هو محض كرامات الأولياء اه .
ووفاة محمد بن سليمان راوى هذه الكرامات سنة ١٠٩٤ فى دمشق الشام .

(محمد معصوم) أحد أئمة الطريقة النقشبندية أخذها عن والده الإمام الربانى الشيخ أحمد الفاروقى السبرهندى ، قال : غلب على وقت الوداع والسفر من المدينة المنورة الحزن والبكاء ، فرأيت سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم قد خرج من حجرته المطهرة وخلع على خلعة فاخرة وتاجا مثل تاج الملوك مكللا بأحسن الجواهر وظهر لى أن هذه خلعة خاصة من خلع ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم .

وكان رضى الله عنه ولما منذ الولادة فإنه لم يقل التدى فى رمضان ، وتكلم بالتوحيد وهوابن ثلاث سنين ، وحفظ القرآن فى ثلاثة أشهر ، واشتغل بتحصيل العلم والطريق فبلغ فيهما درجات الكمال وسنه سبع عشرة سنة .

ومن كراماته أن أحد خلقائه الكرام الخواجه محمد صديق كان فى سفر على فرس ، فجفلت فسقط إلى الأرض وبقيت رجله فى الركاب وجعلت الفرس تعدو به حتى أيقن بالهلاك ، فاستغاث بشيخه المذكور ، قال : فرأيتك حضر وأوقفها وأركبني .

ومنها أن الشيخ محمد صديق المذكور وقع فى البحر ولم يكن يعرف السباحة فكاد أن يغرق ، فناداه مستغيثابه ، فحضر وأخذ بيده وأنقذه من الغرق .

ومنها : أنه رضى الله عنه كان جالسا يوما مع أصحابه فى رباطه ، إذ ابتلت يده الشريفة وكه إلى إبطه ، فعجبوا من ذلك وسألوه عنه فقال قدس سره استغاث بى رجل من المريدين تاجر كان راكبا فى السفينة ، وقد كادت أن تغرق فخلصها من الغرق ، فابتل لذلك كفى ويدي ، فوصل هذا التاجر بعد مدة وحدث بهذا الأمر كما أخبر الشيخ قدس سره .

ومنها : أنه ظهر فى زمانه ساحر مجوسى يوقد النار ويدخلها هو ومن يطيعه فلا تحرقهم ، فافتتن الناس به فتنة عظيمة ، فأمر حضرة الشيخ قدس الله سره بإيقاد نار عظيمة . وأمر أحد مريديه فدخلها واشتغل بالذكر فصارت عليه بردا وسلاما ، فبهت الذى كفر .

ومنها : ما ذكره الشيخ عبد الرحمن الرمضى أحد أصحابه قال : جئت مع إخواننا لزيارة جنابه العلى ، فأعطى كل واحد منهم أثرا من لباسه تبركا إلا أنا ، فلما انصرفت

إلى وطني غلب على الحزن والغم لحرمانى من هذا الفضل الجزيل ، وإذا قد شاع في البلدة خبر قدمه قلنس الله سره إليها ، فخرج الناس لاستقباله وخرجت معهم فرحا فرحا شديدا ، فلما بارحت البلدة رأيت حضرة الشيخ راكبا على فرس أبيض فقال لى : لا تحزن يا عبد الرحمن وخذ قلنسوتى تبركا ، فلما أخذتها غاب هو والناس عن عيني وبقيت القلنسوة في يدي .

ومنها : أنه جاء أعمى يلتمس منه أن يدعو الله له في رد بصره ، فأخذ من ريقه ومسح به على عينه وقال اذهب إلى بيتك وافتح عينك ، ففعل فعاد بصيرا بإذن الله .

ومنها : أنه ذكر عنده رجل من الرافضة بأنه يسب حضرة الشيخين رضى الله عنهما جهرا ، فغضب غضبا شديدا وكان بين يديه بطيخ ، فأخذ السكين وقال اذبح هذا الخيث ، ثم أمر السكين على البطيخ فأتى الرافضى من وقته .

ومنها : أنه حينما حج البيت الحرام وزار النبي صلى الله عليه وسلم قال : لما دخلت الحرم وشرعت في الطواف ، ورأيت جماعة من الرجال والنساء على غاية الحسن يطوفون معى باشتياق وتقرب شديد ، بحيث يقبلون البيت ويعانقونه في كل وقت ، أقدامهم على الأرض ورموسهم بلغت عنان السماء فظهر لى أن الرجال ملائكة والنساء حور .

وقال : رأيت أن الكعبة المعظمة تعانقني وتقبلني باشتياق تام ، وكشف لى أن تلك البركات والأنوار ظهرت منى وزادت حتى ملأت الصحراء وأحاطت بجميع الأشياء ، وأن محبتها لى بسبب التحقق بحقيقة الكعبة الربانية ، ورأيت ثم كثيرا من الروحانيين حضورا في كل وقت كالخلم بين يلى السلطان .

وقال رضى الله عنه : لما فرغت من طواف الزيارة جاء نى ملك بكتاب قبول الحج من رب العالمين .

وقال رضى الله عنه : دخلت المدينة المنورة ، فلما وقفت تلقاء الوجه الأوجه ، رأيت النبي صلى الله عليه وسلم قد خرج من الحجرة المطهرة وعانقني ، وحصل لى لحوق خاص به صلى الله عليه وسلم ، وكذلك حصل لى عند زيارة الشيخين رضوان الله عليهما ، وشاهدت وقتئذ على خلعة صفراء فعلمت أنها من حضرة عمر ، وعليها خلعة حمراء ففهمت أنها من حضرة الصديق رضى الله عنهم ، ثم عند الانصراف شرفت بالخلعة العالية الخضراء ، فالفمت أنها من سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم .

وقال رضى الله عنه كشف لى أن سائر الممكنات من العرش إلى الثرى محتاج إلى الحبيب صلى الله عليه وسلم ، وهو بكمال استغنائه اللازم للمحبوبة يفيض على كل فرد فرد على حدة ، قاله الخاني .

(محمد بهيك الفاروقى) من ذرية سيدنا الإمام الربانى ، أخذ الطريقة عن الشيخ شمس الدين حبيب الله مطهر ، وكان من أكابر العلماء العاملين والأولياء العارفين .

وله كرامات منها أنه لما دخل الكفار إلى سهرند أرادوا أن يخربوا مزارات الأولياء الأحمديّة فجاءوا إلى قبره وحفروه وأرادوا أن يخرجوا جسده الشريف ، فلم أحدهم لطمة عظيمة فأت في الحال ، ففروا جميعاً وتركوا ذلك ، قاله الخاني .

(محمد حنيف الكابلى) النقشبندى ، أحد أكابر خلفاء الشيخ محمد المعصوم : من كراماته أنه توجه إلى شجرة يابسة فاخضرت وأثمرت لوقتها ، قاله الخاني .

(محمد بن على العيدروس) أحد العلماء الأعلام والأولياء الكرام ، ولد بمكة المشرفة ونشأ بها ، وكان له كرامات .

قال الشلى كنت جالسا عنده فجاءنى بدوى فسألنى عنه فأشرت إليه ، فلما سلم عليه قال له : هات النذر الذى معك ، فبهت البدوى ثم قال : أخبرنى ماهو ؟ فقال له هو كذا وكذا ، فأكب البدوى على رجله يقبلها ، ثم قال لى : ما علم أحد بنترى غير الله .

ومنها أن بعض الفقراء شكاً إليه حاله فقال له : اذهب إلى شريف مكة يحصل لك مطلوبك ، فذهب إلى الشريف وأنشد قصيدة وافقت ما فى ضميره ، فطرب لذلك وأمر له بكسوة عليّة وجائزة سنية .

ومنها : أن طعامه من أنفس الأطعمة ويحضره جماعة كثيرون ، بحيث أن بعض البدو إذا رآه يقول : آكل هذه الأطعمة وحدى لنفاستها وقلتها بالنسبة لمن يحضرها ، فبأكل كل من يحضرها لأنها كانت مبنولة لكل من حضر حتى يشبع الحاضرون وتبقى بقية كثيرة .

ومنها : أن حاكم مكة مات وطلب مرتبته من شريف مكة جماعة من المتأهلين لها ، ووقفوا على باب الشريف ينتظر كل واحد أن يوليه إياها ، وكان الأمير سليمان بن مندبة يعتمد صاحب الترجمة ، فجاء إليه وأخبره بذلك ، وكان لا يرومها لضعف حاله وقلة ماله ، فألهسه السيد ثوبا من ثيابه وقال له : اذهب الآن إلى الشريف

فأنت حاكمها ، فلما دخل على الشريف وجده متفكرا فيمن يوليه من الطالبين للحكومة فلما رآه انشرح صدره وانحل ما عنده من القبض والفكرة ، وخطع عليه خلعة الإمارة .

ومنها : أن عين مكة انقطعت وقرب مجئ الحاج والبرك فارغة ، وكان الشريف بعيدا ، فكتب لحاكمه بمكة أن اجتهد في ملء البرك بأي وجه أمكن ، وعلم الحاكم عجزه عن ذلك لقرب المدة ، فأتى إلى صاحب الترجمة وشكا حاله إليه ، فقال له : أعط الخادم خمسة خرفان يتصدق بها على الفقراء فلما أصبحوا أمطرت السماء وسالت أودية مكة وامتألت البرك من السيل . توفي في مكة سنة ١٠٦٦ ، قاله الشلي .

(محمد بن علوى السقاف) نزيل الحرمين الشريفين وإمام المشرقين والمغربين . قال الشلي ومن كراماته أنه مادعا لأحد من أصحابه إلا استجيب دعاؤه وحصل للمدعو له ما تمناه وقال إني عند الملاقاة خطر بالبال والفكر أن يلقني الذكر ، فما استنم خاطري إلا وقد نظر إلى ، وأقبل بوجهه علي ، ولقني الذكر الذي خطر بنفسى ، الذى أرجو نفعه في حلول رمسى . توفي بمكة المشرفة سنة ١٠٧١ ، ودفن في المعلاة بقرب مشهد أم المؤمنين خديجة الكبرى رضى الله عنها .

(محمد بن عمر العباسى الخلوئى) الدمشقى الحنبلى العباسى نسبة إلى العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم ، كان شيخا جليلا من أكابر العارفين والأولياء المتمكنين ، أخذ العلوم الظاهرة عن كثيرين منهم النجم الغزى ، وأخذ الطريق عن الأستاذ أحمد العسالى ولازمه حتى صار خليفته ، وكان يؤثر الخمول على الظهور إلى أن أراد الله سبحانه ظهوره لما حبس الليث عن دمشق سنة ١٠٧٠ ، واستسقى أهلها مرات فلم يمطروا ، وكان لا يخرج معهم هضما لنفسه ، فأنطق الله بعض المجاذيب بأنكم إن أردتم الغيث فاستسقوا بالعباسى ، فأمره نائب الشام بالخروج للاستسقاء بهم ، فخرج وهو فى غاية الخجل وقال : اللهم إن هؤلاء عبادك قد أحسنوا الظن بي فلا تفضحنى بينهم ، فأغيثوا من ساعتهم وما رجعوا إلى البلد إلا بمشقة من كثرة المطر ، واستمر المطر ثلاثة أيام ، فاشهر عند ذلك ذكره ، وآلت عليه المريدون ، وانتفع به اللحم الغفير .

ومن أخذ عنه المحيى صاحب خلاصة الأثر قال : وكراماته مشهورة منها : أن بعض المجاورين بمكة من أهل دمشق رآه يصلى الأوقات الخمسة بالمسجد الحرام بالمقام الحنبلى وهو بالشام . وكانت وفاته سنة ١٠٧٦ عن سن عالية ، ودفن بمقبرة الفرداديس ، وقبره معروف بزار .

(محمد بن أحمد بن عقبة بن الهادي) من ذرية الشيخ إسماعيل الحضرمي العبادي
اليماني المدفون بقرية الضحى ، بقرب بيت الفقيه ابن عجيل ، كان من الأولياء
اللامتية .

ومن كراماته ما أخبر به ثقة أن جماعة وفدوا عليه للزيارة . فأمره أن يصب لهم
قهوة من إناء معين ، وقد تحقق المأمور خلوه من القهوة . ولم يستطع أن يواجه أمره
بالإباء عن صب القهوة ، فأمره ثانيا فامتثل أمره ، فتناولها ليصب منها فوجدها
ملآنة قهوة ، فصب لهم منها ما كفاهم وبقيت بحالها .
ومنها : أن شخصا صادقا أخبر أنه يطير في الهواء .

ومنها : أن كثيرين شاهدوا منه التصرف من الغيب فيما ينفقه في بعض أوقاته .
ومنها : أن شخصا كان يحب آخر لغرض فاسد ، فذهب معه لحل ليختلي به ،
فر من تحت بيت الشيخ فرآه فناداه ، فطلع إليه فأمره بالجلوس مع صاحبه بقية
يومه ، ومنعهما عن الذهاب وجلسا عنده في ذلك اليوم إلى آخر النهار فأمرهما
بالانصراف وقال للمحب : يا فلان ذهب عنك الحال الذي كنت فيه اليوم ، قال :
فزال والله من ذلك الوقت غنى جميع ما كنت أجده من تلك الحجة المذكورة ، وتبت
إلى الله تعالى توبة خالصة .

ومنها : أن ثلاثة من أصحابه زاروه يوما سنة موته فتذاكروا الموت فقال لهم على
سبيل المداعة : قد قربت وفاتي جدا وأنت يا فلان تلحقني بسرعة ، ثم فلان ثم
فلان ، فصاحوا عليه وقالوا : ما كان لنا حاجة بهذا الكلام ، فقال : لا بد من ذلك ،
فما مضت أيام قليلة حتى مات ولحقه المذكورون كما ذكر واحدا بعد واحد . وكانت
وفاته في مكة المشرفة سنة ١٠٨٣ ، ودفن بيته الذي كان يسكنه ملاصقا لقبر أبيه
وجده لأمه بقرب جبل شظا على طريق الذهاب للمعلاة ، قاله الحبي .

(محمد زين العابدين بن محمد زين العابدين بن محمد شمس الدين) أبي المكارم
ابن محمد تاج الدين أبي الحسن بن محمد جلال الدين البكري رضي الله عنهم ، هو
من أكابر أولياء الله تعالى كآبيه وأجداده ، وقد تقدم ذكرهم جميعا ، وزين العابدين
هذا هو شيخ الشيخ إبراهيم العبيدي الذي ألف لأجله كتاب « عمدة التحقيق في بشارات
آل الصديق » وأثنى عليه كثيرا ، وذكر له جملة كرامات ، فما قاله فيه : هو سيد
التحقيق وسند أولى التصديق ، شيخ الإسلام الأستاذ محمد زين العابدين بن محمد زين
العابدين وذكر بقية نسبه . ثم قال : سمعت شيخنا عالم الأمة وأورعها الشيخ يوسف

الفيشي يقول محمد زين العابدين البكري له كلام في التوحيد لا يصل إليه أبوه ولا جده .

وسمعت العالم الكبير المجمع على جلالته الشيخ خير الدين مفتي الرملة يقول له وعلماء الشام بمجلسه وهو يتكلم ببدايع المعارف يا شيخ محمد يا بكري تنزل معنا في الفهم فوالله إن هذا الكلام بعيد عن فهمنا ونعجز عن حله ، وسمعت ملك العلماء بمصر الشيخ إبراهيم المأموني يقول انحصرت فضائل البكرية جميعا في الشيخ محمد بن زين العابدين البكري .

قال : وقد أخذ العلم عن الأعلام كالحلبي وأمثاله ، وبرع في سائر الفنون ، وألقى الدروس المعتبرة في الجامع الأزهر على سنن أصوله ، وشارك العلماء في علومهم ولم يشاركوه في علمه . وله ديوان متنوع المقاصد أودعه أسرار الطريق ، وله رسائل في التوحيد وفي الاسم الأعظم تدل على علو مقامه . وارتحل إلى الشام والحجاز مرارا ، وأجمع علماء الشام والحجاز ومصر على جلالته وتوقيره وتعظيمه ، وتأدبوا بين يديه ، وأحيا الطريقة الشاذلية بعد اندراسها ، وظهرت له كرامات وخوارق لا تتكرر ، وله كشف غريب ، وهو الآن عارف الزمان . قال وقد خدمت بحمد الله تعالى ما يزيد على مائة عارف من الأكابر فما رأيت فيهم أعرف بالله منه .

ثم قال وسمعت الأستاذ محمدا باعلوي برايق سنة ١٠٧٠ وهو يتحدث مع الأستاذ صاحب الترجمة بكلام منه ما أفهم ومنه ما لم أفهم ، ثم أخذ يقول له عن حضرة سلطان المرسلين صلى الله عليه وسلم : والله إنه حي في قبره . وإن لكم عنده مقاما كبيرا وساره . ثم إن أستاذنا رضى الله عنه صار يعرف السيد باعلوي عن الحاضرين ثم عرفه عنى . فالتفت إلى وقال هذا أعرفه ، هذا متمم الأنوار مع أنى ما رأيته إلا في ذلك المجلس ، فحصل عندي من السرور ما لا مزيد عليه .

قال ومن كراماته رضى الله عنه أنه كان في يوم عيد من الأعياد الزمنى أن لا أفارق مجلسه وقال هذا يوم جمع وفرق ، وكل من دخل وراح تعقبني وحشة . فآنسني في هذا النهار فإني أستأنس بحديثك ، فقلت : بشرط أن تخبرني من الوارث الشيخ جلال الدين ؟ فقال : أبو الحسن ، فقلت ومن الوارث لأبي الحسن ؟ قال : الشيخ محمد البكري ، قلت ومن الوارث للشيخ محمد البكري ؟ قال : الوالد زين العابدين ، قلت : ومن الوارث لزين العابدين ؟ قال : أخي أحمد ، قلت : ثم من ؟ قال أنا وهو يكي . فبمجرد قوله أنا غبت عن وجودي ، ثم

أفقت لنفسى فرأيتَه يعطى كل من دخل عليه من الأمراء والعلماء والقراء والمفتلين
والفقراء وأرباب الحرف ، فكل من أخذ خاطره بضع يده فى مكتومه ويملاً يده
فضة حتى تقع من يده ويعطيه ، فقلت له : ياسيدى مكتومكم قناة القدرة وإلا هذا
مايسعه المكتوم ، فقال لى : والله ما علم بملك أحد غيرك عرفت فالزم .

قال : ومن كراماته رضى الله عنه ، أنه حج ستة من السنين إلى بيت الله
الحرام وزيارة قبر النبي عليه أفضل الصلاة والسلام ، فلما أتم الزيارة ووقف
تجاه وجه النبي صلى الله عليه وسلم يودعه ، لاح له وجه النبي صلى الله عليه وسلم
ووجه أبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما ، فوقف الأستاذ مطرقاً باهتاً متأدباً
بين يديه صلى الله عليه وسلم ، وخدام الأستاذ يقولون له الركب سار ، يطلبون
منه الذهاب ، فصار الأستاذ فى حيرة من استعجالهم له وهو فى الحضرة المحمدية
كشفاً ، قال الأستاذ رضى الله عنه : فصار الوجه الشريف يغيب شيئاً فشيئاً مثل
ما يغيب القمر تحت السحاب حتى غاب ، ثم تبعه أبوبكر ثم كذلك عمر
رضى الله عنهما هذه الكرامة أروها عن صاحب الترجمة رضى الله عنه .

وذكر له غير ذلك كرامات كثيرة وكتابه « عمدة التحقيق » مطبوع ومشهور
فلا حاجة إلى نقلها هنا

وأخوه أحمد البكرى الذى ذكر أنه ورث أباه زين العابدين قد ترجمه المحبى
فى « خلاصة الأثر » وقال عنه : إنه كان شيخ وقته بالقاهرة ، وكان له الأدب
الباهر والعلم الزاخر ، تصدر بعد موت عمه محمد أبى المواهب ، وعقد مجلس
التفسير فى بيته بالأزبكية ، وجمع فيه علماء العصر وأذعنوا له ، وظهرت له أحوال
باهرة وحج مراراً ورزق القبول التام فى جميع حالاته ، وكانت له اليد الطولى
فى تفسير القرآن ، وإليه النهاية فى علوم الطرق . وكانت وفاته فى سنة ١٠٤٨ انتهى
وإنما لم أجعل له ترجمة مخصوصة فى كتابى هذا ، لأنى لم أطلع على كراماته رضى الله عنه

(محمد زين العابدين بن محمد زين العابدين السابق) رضى الله عنه وعن أبيه
وأجدادهم أجمعين . قال : « عمدة التحقيق » : ورأيت كرامة لولده الشيخ زين العابدين
حفظه الله من عيون الحاسدين ، وما ذاك إلا أننا كنا بمجلس أبيه الأستاذ محمد البكرى
رضى الله عنه ، ثم قام الأستاذ ودخل حريمه ، فأردت الانصراف فتعنى ابن
الأستاذ وقال : حادثنا الليلة ، ونزل من باب القيطون إلى المسطبة التى نطل على
بركة الأزبكية ، وفرشت له سجادة جلس عليها ومعى سجادة فرشتها على الأرض

وجلست عليها ، وإذا سائل أتى يسأل ابن الأستاذ فسمح الله في مدتها ، فأدخل يده في مكتومه فلم ير شيئا من الدراهم يعطيها لذلك السائل ، فاحمر وجهه رضى الله عنه وقال لى : يا إبراهيم ارفع بمجادتك والذى تحتها أعطه للفقير ، فرفعت السجادة فرأيت تحتها نصفًا جديدًا كما ضرب أوسع من ربع دينار ، فأعطيته للسائل وتحققت أنه من غيب الله تعالى ، هذا الأمر شاهدته بعيني وأسى والله أعلم انتهى . وإنا ذكرته باسم محمد زين العابدين وإن لم يذكر فى « عمدة التحقيق » اسم محمد لأن اسم أبيه وأجداده محمد ، فأبوه محمد زين العابدين ، وجده محمد زين العابدين ، وأبوجه الشيخ محمد البكرى الكبير ، وهو أيضا يلقب بزين العابدين ، وإن كان شهرته بشمس الدين أكثر رضى الله عنهم أجمعين ، ونفعنا ببركاتهم آمين .

(محمد بن سعيد المريفى) السوسى الأصل والمنشأ ، نزيل مراکش الصوفى الإمام العلامة فى العلوم العقلية والنقلية .

ومن وقائع الغريبة أن رجلا شكّا إليه والى بلده وذكر له مظلمته ، فقال له : سر إليه وقل له : يقول لك محمد بن سعيد لا تجلس فى البلد ، فلم يبت فيها وفارقها ولم يرجع إليها ، وبلغ السلطان خروجه منها بغير إذن منه ، فأرسل يطلبه فسأله عن سبب الخروج فقال : لما أرسل إلى لم يستقر لى قرار بالجلوس وخرجت من غير اختيار ، فعزله عن عمله وأرسل لها واليا آخر .

ومنها أن رجلا اجتمع عليه ديون كثيرة وعجز عن قضائها ، فأتى إليه وذكر له ذلك ، فقال له اذهب إلى المكان الفلانى واقرأ سورة الإخلاص إلى أن يأتيك رجل صفته كذا فقل له يقول لك محمد بن سعيد أعطنى ، واطلب منه ماتريد ، فذهب وأتاه الرجل فذكر له ذلك فأعطاه ماطلبه . مات الشيخ سنة ١٠٩٠ بمراكش ، ودفن بترية باب أنعمات وعمره خمس وتسعون سنة ، قاله الهبى .

(محمد سيف الدين الفاروقى) خليفة والده الشيخ محمد المعصوم ، خليفة والده الإمام الربانى ، وهو كأبيه وجده من أعظم رجال الطريقة النقشبندية وأئمة العلماء والصوفية .

ومن كراماته أن رجلا من الواقفين لديه خطر بباله أن الشيخ متكبر ، فالتفت إليه وقد كوشف بخاطره فقال له : تكبرى من كبرياء الحق تعالى .

ومنها : أنه أنكر عليه ذلك منكر آخر ، فرأى فى منامه أن جماعة العسس أخذوه

وجعلوا يضربونه ضربا ألما ويقولون له أنت تنكر على حضرة الشيخ وهو محبوب الحق سبحانه ؟ فاستيقظ من شدة الضرب وتاب ، وانغمر في جماعة الشيخ .
ومنها أنه كان يسكن في رباطه ألف وأربعمائة سالك ، فيغدى كل واحد منهم على وفق رغبته .

ومنها : أن مجذوما طلب منه الدعاء بالشفاء ، فنفت عليه فشئ لوقته . مات سنة ١٠٩٥ ودفن في بلدة سهرند ، قاله الخاني .

(محمد بن عمر بن يحيى بن المساوي الرديني الحسيني) اليمنى القطب العارف بالله تعالى ، أخذ عن شيوخ اليمن السادة بنى الأهدل ، ثم جاور في الحرمين الشريفين وأخذ عن الصفي القشاشي

ورأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يقول له تلمك كقدمي ومسجدك كسجدي . ورأى بعض الصالحين في عالم الرؤيا أيضا قائلا يقول محمد صلى الله عليه وسلم أمين الله على خزائن الأرض ، ومحمد بن عمر أمين رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان يضربه في بعض أوقاته حال يغيب فيه عن شعوره ، فيجلس اليوم واليومين مصطلما لا يتكلم . ومناقبه وكراماته لا يحصيا عد ، ولا يحيط بها حد . مات سنة ١٠٩٦ ، ودفن بقرية السنان بكسر السين من بلاد بى جل من أعمال الشرق من اليمن ، قاله المحبي .

(محمد المتلول الزيلعي العقيلي) اليمنى الأستاذ العارف بالله تعالى الولي الصالح المجمع على جلالته وولايته . وكان سيفاً مسلولا إذا أُلحى إلى إظهار شيء من الكرامات أتى بالعجب العجيب منها ، ولذلك كانت تهابه أمراء البلدان التي يدخلها ، ولا يستطيعون أخذ شيء منه من المكوس على جاري عادتهم ، وكان يتستر بالرياسة في السفن . واتفق له كثيرا أنه يخرج بحمول البز الهندية من الفرصة ، فيراها المكاسون حبوبا ، ويكون قد أعطاه أصحابها عليها شيئا على أن يخرجها لهم من غير مكس ، وله من هذا القبيل أشياء كثيرة . مات سنة ١٠٩٦ ، ودفن بالقنفذة ، قاله المحبي .

(محمد صبغة الله) أحد أكابر مشايخ الطريقة النقشبندية ، ابن الشيخ محمد المعصوم ابن الإمام الرباني الشيخ أحمد الفاروقي .

ومن كراماته العجيبة أنه جاءه مرة سائل فلم يجد ما يعطيه ، فنظر إلى حجر مرمى هناك فانقلب ذهباً فأعطاه إياه . مات سنة ١١٢٢ ، قاله الخاني .

(محمد النبتى السقاف باعلوى) أحد السادة الأفراد أعجوبة الزمان . ولد باليمن ودخل الحرمين ، وبها أخذ عن السيد عبد الله بن حسين السقاف ، كان يأخذه الحال فيطعن نفسه بالسلاح فلا يؤثر فيه . توفي بمكة سنة ١١٢٥ ، قاله الجبرتي .

(محمد مراد الأذربكى النقشبندى) جد آل المرادى العائلة الشهيرة في دمشق الشام ، كان من أكابر الصوفية وأعيان الطريقة النقشبندية أخذها عن محمد معصوم القاروقى ، أصله من بخارى ثم توطن دمشق ، وصار له فيها وفي القسطنطينية من الإقبال والشهرة والنفع التام العام ما هو مذكور في تاريخ حفيده خليل افندى المرادى مفتى الشام

ومن كراماته ما ذكره المحبى في ترجمة الشيخ محمد بن أحمد العمرى المعروف بابن عبد الهادى قال : إنه اتفق يوم دفنه وصول العالم الربانى الشيخ مراد إلى القطيفة فقصد الشيخ الرحيل منها قبل رفقاته بنحو أربع ساعات ، قال : قتلت له إن الطريق مخوف ولا يمكن التوجه إلا مع الرقعة ، قال فقال لى عرضت مهمة ولا يمكن التخلف عنها ، وقام وركب فى التخت ثم توجه وتوجهنا معه ، فلم يمض إلا حصّة حتى نزل من التخت وركب فرسا وأسرع فى السير ، فكنا لانقلر على اللحاق به من شدة المشى حتى وصلنا إلى دومة ، فقيل لنا : إن الشيخ محمدا عبد الهادى قد مات ، فوصلنا إلى دمشق ولم ينزل الشيخ مراد إلا فى الجامع الأموى وحضر الصلاة على الشيخ محمد ، ثم توجه إلى المكان الذى هبئ له وهذه من أجمل الكرامات للأرجلين اهـ .

وذكره سيدى العارف بالله السيد مصطفى البكرى فى كتابه « السيوف الخداد فى أعناق أهل الزندقة والإلحاد » فقال : ومن اجتمعنا به مرارا ورأينا عليه من ميا أهل القرب آثارا ، غير أن الاجتماع كان على البعد فلم تحصل به إفادة ، وكنا نقنع برويته ، فإن رؤية الصالحين سعادة السيد السند العارف الذى من بحر المعرفة عارف السيد محمد مراد النقشبندى تلميذ السيد محمد معصوم قلنس الله سره المختوم ، كان كثيرا ما يخبرنى عن جميل اتباعه للآثار المحمدية ، وجيل ائتمائه للأنوار الأحمدية أخونا فى الله تعالى الشيخ عبد الكريم القطان رحمه الله ، وكان يشوقنى للاجتماع به ، حتى رأته فى ليلة ثلاث مرات . ومن كان يخبرنى عن حميد مآثره وفرط تمسكه بالكتاب والسنة واقتدائه بهما فى حركاته وسكناته صديقنا المرحوم الشيخ إبراهيم الأكرمى خادم مرقد الهمام الإمام الشيخ الأكبر ، أحد تلامذته الذين نفعهم الله بصحبته .

وأخبرني صديقنا الأكرم الشيخ حسن الداغستاني قال : كنت أرى الشيخ إذا نام واستفاق وتعوق عليه الخادم في الماء للوضوء ضرب بيده الحائط وتيمم ولم يمكث على غير وضوء .

قال سيدى مصطفى البكرى في كتابه المذكور « السيوف الحداد » عند ذكره من اجتمع عليهم من الأولياء : ومنهم رضى الله عنهم شيخنا الملا عبد الرحيم الهندي المعروف بالأزبكي النقشبندى العالم المحقق والكامل المدقق الجامع بين علمى الحقيقة والشريعة ، اجتمعت به مرارا واستفدت في مجالسه علومها وأسرارها ، وكان ممن يشوقنى للاجتماع به الأخ البر الرحيم الشيخ عبد الكريم .

وقال مرة : أخبرني سيدى محمد مراد أن الملا عبد الرحيم لابنهم مع أنه يشرب من الماء ما يزيد على العادة بكثير ، وهذا من حرارة القلب بنار الذكر ، فإنه لها يثير خلطته بالأنام قليلة وسيرته سيرة جميلة ، انتفع به خلق كثير عندنا في دمشق الشام ، ونالوا بمودته وصحبته المراد والمرام ، كان له اعتقاد كبير وانقياد كثير لجناب السيد محمد مراد ، حتى كان يعجب منه من يعرف مقامه في العلم والعمل ، فإن الشيخ في كل مقام وحال بدر الحمل ، لكنه أدرى بمقام السيد المذكور وأعرف به من غيره ، إذ هو ممن كشفت له الستور ، ولقد أخبرته أن السيد محمد مراد رحم الله روحه وبلغه المراد دعاه بعض أكابر الشام إلى داره وقال له اصحبوا الملا عبد الرحيم معكم ، فقال له الشيخ : لست أدعوه فإن أردته فاذهب إليه وادعه ، فذهب إليه وقال له : إن الشيخ يقول لكم في غد نحضر عنده لتشرفونا بالزيارة إلى منزلنا ، أو مامعناه ، فجاء في ثاني يوم وذهب مع الشيخ ثم عاد إلى بيته وقاء جميع ما في بطنه لما علم أنه من حرام وشبهة ، وهكذا يفعل كلما دغاه من يعلم أن في طعامه شبهة لعلمه أن الحرام ظلمة ، والظلمة تقسى القلب ، ومدار أهل الطريق على ما ينور قلوبهم ويلينها ، فإنها المضغة التي عليها المدار ، فقال في نفسه ليت الأستاذ لم يرسل خلقي في هذه الضيافة لما حصل له من الانزعاج ، فنام فرأى القطب فتبعه ليسلم عليه ، فالتفت إليه وقال له أنت قطب الشام الشيخ مراد تذكر عليه فما لك في حاجة ، أو ما معناه ، فأفاق منزعا وبكر لدار الشيخ ، فلما رآه الشيخ قال له رجعت ؟ قال رجعت ، وقبل يد الشيخ ورأى له بركات عظيمة وأحوالا جسيمة ، فلزم بابه ونزل رحابه ، وصار يثنى على الشيخ الثناء الزائد لما شهد من نوجهاته سنيات العوائد والفوائد

قال سيدى مصطفى البكرى : ولقد أخبرنى شيخنا الشيخ محمد البديرى الدمياطى وقد جرى ذكر الشيخ مراد رحمه الله قال : زرتة مرة فأخذ يذكر مقدار العلم الإلهى على غيره من العلوم ويقول : ما الذى يستفيدة الطالب من علم المنطق أو الصرف أو غيره ؟ هل يستفيد به خلقا من الأخلاق الحميدة ؟ قال البديرى : وكان يشير لى ويكنى عنى بذلك ، ثم قال الشيخ مراد : ولكن بعض طلبة العلم إذا رأى كلبا ميتا يقول لبيته أنا أوفطيسة يقول لبتها أنا قال الشيخ البديرى : وكانت هذه الصفة صفتى ولم يطلع عليها فيما أعلم أحد إلا الله ، وقد كنت أخذتها عن جدتى فإنها أخبرتنى أن جدى كان يقول ذلك ، وأخبرت أنه رؤى فى المنام وهو واقف على كتيب من رمل ، فقيل له : ما فعل الله بك ؟ فقال غفر لى وشفعنى بعدد الرمل الذى تحت أقدامى ، فقيل له : وبم نلت هذا ؟ قال بقولى ، وذكر ما قدمناه : قال الشيخ البديرى فتعجبت من كشف الشيخ مراد رضى الله عنه بما لم يطلع عليه أحد منى

قال السيد مصطفى البكرى وحدثنى البديرى عنه أيضا قال اجتمعت ببعض من يبغض الشيخ مرادا رضى الله عنه ، فأخذ يذكر لى بعض ما يوجب الذم ، فوافقته وكان ذما بليغا ، ثم إني قلت له : إني أذهب إليه كثيرا ، ومن الآن ما عدت أذهب إليه ، ثم فى ثانى يوم جاءنى بعض المحبين لى وله فقال : قم بنا لى زيارة الشيخ ، فأجبتة مسرعا وعجبت من نفسى فى سرعة الإجابة وقلت لها : ألم تعزى على عدم الاجتماع به ، لكن رأيت نفسى كالمقهور ، فسلمت للقضاء والقدر ، وكان من عادتى متى أتيت دخلت عليه ، فقيل لى هذه المرة : امكث قليلا لأن الشيخ له عذر أو ما أشبه ذلك ، فجلست وأنا أوبخ نفسى وأقول لها : لآى شيء ترضين بالجلوس فى الأعتاب وأنت عازمت على عدم الزيارة ، ثم بعد ساعة أذن لى ولرفيقى فدخلنا ، ثم دخل أمام الشيخ ودعانى إلى القرب منه وسلم على ، ثم التفت إلى رفيقى وإمامه وقال لهما : بالأمس قد اتفق أن بعض الناس اجتمع عليه آخر وأخذوا فى سب إنسان ، فقال أحدهما كذا وكذا وقال الثانى كذا وكذا وحكى المجلس بعينه ، ثم التفت لى وقال : قد وقع ذلك ؟ فقلت له نعم ولم أنكر ، فقال : وكيف الحال ؟ فقلت له : نرجع إلى الأصل فقال : وما هو ؟ فقلت له : الاعتقاد فإن هذا الأمر عرض وقد زال ، وأراد الشيطان أن يدخل بيننا فدفعه الله بإخباركم ، ثم قال : وكيف يكون ؟ فقلت نحتلى بجنايبكم ، فأشار للثنين فخرجا ثم أخذت عنه الطريق وجرى ما جرى ، قال : وطلبت منه أن يؤلف لى رسالة ، فألف رسالة وذكر فيها ما ليس لى عنه غنى : فقال بعده السيد مصطفى البكرى

ولهذا الشيخ أحوال عجيبة وذكرها يطول اهـ . توفي الشيخ مراد المذكور بالقسطنطينية سنة ١١٣٢ ، ودفن في درسخانة المدرسة المعروفة في محلة نشانجي باشا (الشيخ محمد بن سلطان الوليدى المكي الشافعى المدرس بدار الخيزران) السيد الشريف الإمام العلامة الكبير الولي العارف الشهير صاحب المناقب المذكورة والكرامات الماثورة .

منها : ما ذكره العلامة المحدث الشيخ عبد الكريم الشرابانى الحلبي في ثبته الذى ذكر فيه أسانيده في العلوم النقلية والعقلية ، قال : وأما ما اشتهر عنه ، يعنى الشيخ محمد الوليدى المذكور من الكرامات فكثير ، ومن جملتها واقعته مع السيد إبراهيم الحافظ شقيق السيد صالح البانقوسى رحمه الله تعالى ، وهى قوله له إذا وقعت في أمر مهم فتوسل بى إلى الله سبحانه وتعالى فإنه ينكشف ، هذا أملى من سيدى وخالتى جل جلاله إكراما لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد وقع ذلك كفلق الصبح ، فإن السيد إبراهيم قد اشتد مرضه بعد رجوعه من الحج إلى أن وصل إلى معان ، ووجه إلى القبلية وعزم رفقائه على إعطاء شىء لأهل معان لأجل تجهيزه وتكفينه ، فأحضر الله تعالى بقلبه التوجه والتوسل بشيخه الوليدى ، فذكره وتوسل به فكأنما نشط من عقال ، ورجع مع الحج إلى بلده وبقي بالصحة إلى تحرير هذا الثبت

وأىضا واقعته ، يعنى الشيخ الوليدى مع الحاج أسعد الجسرى الحلبي في ترويج سلعه وأمتعته التى كانت عنده بمنى ، فلم يطلبها طالب ، فأشار عليه بعض الأولياء بالتوسل بالشيخ الوليدى المرقوم وإطلاعه على قضيته ، ففعل ذلك فبيعت كلها إلا نوعا واحدا لم يخبر به الشيخ نسيانا فبقى على حاله .

قال الشيخ عبد الكريم الشرابانى : وقد أخبرنى الولد الأجد وقره عيني الأسعد الحاج عبد الله أغا الميرى عن شيخه المرحوم الشيخ على الدباغ بأشياء جلييلة من الكرامات تنبئ عن علو مقام هذا الأستاذ ، وأنه من الأبدال ، نفعنا الله تعالى به ، انتهى ما ذكره الشيخ عبد الكريم الشرابانى في ثبته . وقد ترجم الشيخ الوليدى هذا خليل أفندى المرادى في تاريخه « سلك الدرر في أعيان القرن الثانى عشر » فما ذكره فيه أن من جملة تلاميذه المولى حامد أفندى العمادى مفتى الشام ، والشيخ أحمد المنينى ، قال : وكانت وفاته شهيدا سنة ١١٣٤ .

(محمد بن محمد بن شرف الدين الخليلي) الشافعى نزىل بيت المقدس ، أحد المشايخ سيدى مصطفى البكرى ، وهو من أكابر العلماء العاملين والأولياء العارفين .

وله كرامات كثيرة منها : أنه أرسل إلى بعض العرب وقد أخذوا الزيت الذي كان محملا على بعير وخارة للشيخ محمد يقول له : البعير بالأمر والزيت بصاحب البيت والحمار بغارة ، فما أصبح الصباح حتى وقع ما وقع بعين ما قال ، وخلت الديار من الفجار .

ومن ذلك أنه دعا على رجل بالشنق فشنق نفسه بنفسه ، بأن وضع مخدات تحت قدميه ثم وضع الحبل في عنقه وأزاح المخدات إلى جهة الخلو فكان حتف أنفه .
ومن ذلك أن جماعة النعامرة حين آذوه في طريق السيد الخليل عليه الصلاة والسلام دعا عليهم بالنار ورجم الأحجار ، فما زال بهم رمى الأحجار وحرق النار في بيوتهم بالليل والنهار حتى أتوه واستغفوه فعفا عنهم .

وفي بعض زياراته لحضرة سيدنا موسى الكليم وقعت له قصة ، وهي ما حكاها عن نفسه بقوله : ومما وقع لنا مع جناب موسى عليه السلام أني نزلت لزيارته ليلا ، فأخذت أقرأ دلائل الخيرات في الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فختمتها ثم شرعت فيها ثانيا ، فعرض لي أن الأولى إشغال الوقت بالصلاة والسلام على موسى وهارون ، فأخذت أقول : اللهم صل على موسى وأخيه هارون ، فسمعت صوتا فصيحاً من القبر الشريف : عصبية النسب مقدمة على عصبية الولاء ، ففهمت المراد والمعنى : أنتم منسوبون لمحمد كعصبية النسب ، لقوله صلى الله عليه وسلم « أمتي عصبتي » ولغيره كعصبية الولاء ، وعصبية النسب مقدمة على عصبية الولاء ، فرجعت إلى دلائل الخيرات ؛ فثبت عندي بهذه الواقعة فائدتان : أدب سيدنا موسى عليه السلام مع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وكونه في قبره المشهور .

وله قصة أخرى مع سيدنا إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ، وهي أن رجلا من الوزراء يقال له نصوح جاء إلى مدينة إبراهيم الخليل عليه السلام ، قال الشيخ محمد الخليلي : فتخيلت منه إرادة الانتقام من أهلها ، فذهبت مع جماعة منهم شيخنا الشيخ حسن الغزالي بلخابه الشريف وجعلت أستغيث به فني تلك الليلة رأى رجل من أصحابنا يقال له الشيخ محمد الغزالي المترجم في رحلة سيدى عبد الغنى مكتوبا جاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه : من محمد بن عبد الله ورسوله إلى جد الأعظم ارفع هذه الغمة فخلع الوزير ولم يحصل على شيء . مات في القدس الشريف سنة ١١٤٧ ، ودفن بمدرسة البلدية في داخل الحرم القدسي ، قاله المرادى

في تاريخه « سلك الدرر » وقد زرتة مرارا حينما كنت برئاسة محكمة الجزاء في القدس الشريف عام ١٣٠٥ ، وأقيمت فيها أقل من سنة ، ومنها انتقلت إلى بيروت وزرت ذريته أيضا وأطلعوني على كتبه التي وقفها رضى الله عنه .

(محمد القليني الأزهرى) الإمام العلامة شيخ المشايخ كان له كرامات مشهورة ومآثر مذكورة . منها أنه كان ينفق من الغيب لأنه لم يكن له إيراد ولا ملك ولا وظيفة ، ولا يتناول من أحد شيئا وينفق لإنفاق من لا يخشى الفقر ، وإذا مشى في السوق تعلق به الفقراء فيعطيهم الذهب والفضة ، وإذا دخل الحمام دفع الأجرة عن كل من فيه . توفي في سنة ١١٦٤ ، قاله الجبرتي .

(محمد سعيد بن أبي بكر بن عبد الرحيم بن مهنا الحسيني) الإمام الصوفي العارف الناسك الحسيني البغدادي ، ورد مصر سنة ١١٧١ ، وكان يذهب لزيارته الأجلاء كالسيد محمد مرتضى ، والشيخ العفيفي ، وكان الشيخ العفيفي ينوه بشأنه ويقول في حقه : إنه من رجال الحضرة ، وإنه ممن يرى النبي صلى الله عليه وسلم عيانا ثم رحل إلى بلاد الروم ، وتوفي فيها سنة ١١٨٠ ، قاله الجبرتي .

(الشيخ محمد الحفني) شمس الدين أبوالمكارم الخلوئي المصري الشافعي هو إمام العلماء العامين والأولياء العارفين قطب وقته وشيخ الطريقة والحقيقة في عصره ، وهو أعظم خلطاء سيدي مصطفى البكري ، ألف في مناقبه أحد خلفائه العلامة الشيخ حسن شمة المصري القوي بلدا المكي وطنا كتابا مستقلا ، وهو عندي في نحو عشرة كراريس بل أكثر ، وعقد فيه فصلا وهو الفصل السادس منه في الخوارق التي أجراها الله تعالى على يديه ، وذكر منها جملة فقال ومن كرامات أستاذي الكشف الصريح الذي لم يتخلف قط ، ما أضمرت في نفسي شيئا يوما واجتمعت به إلا سمعته من لفظه ، أو فعلت أمرا إلا سمعت منه ما يدل عليه ، فن ذلك أنه قال لي يوما بعد فراغ درسه اسبقني على البيت ، فتوجهت فلقيني بعض الأحباب ، فقال لي : زربنا المشهد الحسيني ، فقلت له : إن الشيخ قال لي اسبقني على البيت فقال الشيخ يتأخر مدة بحيث إننا نزور ونرجع إلى البيت وهو لم يأت ، فمماثلت أمره وتوجهنا إلى المسجد الحسيني وزرناه ثم رجعنا إلى بيت الشيخ فوجدناه لم يأت كما أخبرني الرجل ، فحمدت الله تعالى وجلست هنية ، وإذا به قد جاء ، فحين وقع بصره على قال لي : أين كنت ؟ فقلت ياسيدي هنا ، قال الصدق أحسن أين كنت ؟ قلت : ياسيدي لقيني فلان وأخبرته الخبر ، فقال لي

وتستعمل الكذب ؟ إياك والكذب على الشيخ ، فمن حينئذ وأنا أخاف من مثل ذلك ثم قال لى : تعال ، فصعد إلى خلوة جلوسه وأغلق الباب ثم تحرك حركة يسيرة ، فرأيت كأن الخلوة مع اتساعها لاتسع غيره وغيرى ، ورأيت صار كالطود العظيم فرعبت ووددت لو أن الأرض تبلغنى ، وذهلت وأجريت سحب الدموع ، فقال لى ماهذا الذى فى نفسك ؟ فلم أستطع أرد جوابا ، فقال : لم ارتكبت الأمر الفلانى ولم يطلع على ذلك الذى أشار إليه أحد ، وجعل يتكلم وأنا لا أقدر على الجواب ثم أنطقنى الله وقلت له : ياسيدى توجه فى إزالته فإنى عاجز مسكين ، فهش وعاد إلى هيئته جمال وأنس وقال لى أنا أتوجه وخذ أنت فى أسباب الترك ، فأشرت أن نعم ، ثم شابكنى وذكر الحديث المسلسل عن السادة الصوفية رضى الله تعالى عنهم ، فنزلت من عنده فوجدت الأمر الذى أشار إلى به قد زال أى زوال .

ومن ذلك أذكر كنت واقفا خلفه فقلت فى نفسى : لو وقفت أمامه لكنت مشاهدا وجهه ، فالتفت إلى وقال ادخل فى المنطرة واجلس تجاه الشباك وأنت لم تزل تشاهدنى .

ومنه : أنى تذكرت يوما مع أخيها الشيخ حسن الدنيا وفن الكيمياء وتواعدنا بالاشتغال بذلك ، ثم جئنا إلى الشيخ وجلسنا عنده ، فذكر الكيمياء والدنيا وقال : إن هى إلا هوسان وخزعبلات ، ثم أنشد :

ولو قيل للمجنون ليلى ووصلها تريد أم الدنيا وما فى زواياها

لقال غبار من تراب نعالها أحب إلى قلبى وأشنى لبلواها

ومنه أنه قال لى عن رجل من أهل الحجاز بلغه أنه يتكلم فى أهل الله كابن العربى : أبشرك أن هذا الرجل يعطب فى سفره هذا ، وكان مسافرا إلى إسلامبول فكان كما ذكر وعطب ذلك الرجل وتعب حتى الآن .

ومنه أنه قال لبعض أمراء مصر : ستولى سنجقا ثم أميرا على الحج ، فكان كما قال .

ومنه : أنى جلست يوما عنده فقلت فى نفسى : مجد الله وعظمه ، ثم قلت : وبماذا أمجده ؟ فقال مصرحا : يارباه يا غوثاه يا مجيب من دعاه .

ومنه : أن رجلا من أهل الحجاز كان قدم من الديار الرومية ، وكان له بالشيخ اجتماع ، فاجتمع به وقال له : ياسيدى قصدى التوجه إلى الوطن وأرى الوقت قد ضاق ، ومرادى أدرك الحج ، فقال له على رأس أربعين يوما تصل إلى

أهلك وتترك الحج ، فسافر الرجل ، ثم عاد إلى مصر ثانية فاجتمع بالشيخ وقال له : والله إنني ضببت المدة من يوم اجتماعي بكم إلى يوم دخولي على أهلي فكانت أربعين يوما حسبما أشرتكم .

ودخلت عليه يوما فرأيناه في قبض عظيم ، فسألته عن سببه فقال : إن الحجاج حصل لهم تعب وهم في كرب ولنا فيهم أحباب وقلبنا عليهم ، ولم يأت عنهم خبر قبل ذلك ، فحفظنا اليوم الذي ذكر ذلك فيه وتأخر خبر الحجاج عن القاهرة وضجت الناس ، ثم جاء خبرهم بأنهم حصل لهم مشقة في العقبة من العرب وسلكوا طريقا غير طريقهم ، فحسبنا فرأينا اليوم الذي حفظناه .

وامتنحنه مرة شيخه السيد البكري فقال له : كان اللبلة في نفسي أمر ، ماهو ؟ فأخبره به ، فقال أصبت ، هذا الذي كان في نفسي ، ثم سأله في مرة أخرى فقال له ياسيدي ما فهمت ، فقال له : كان في نفسي كذا ، فقال له : والله ياسيدي قلحك في صدري هذا الذي أشرتكم إليه . قلت : تقدمت الإشارة إلى أن مثل هذه الأمور قد تجري على أيديهم من غير قصد ، ولذلك قال له في المرة الثانية : ما فهمت فتأمل .

وكان يوما ماشيا مع بعض علماء عصره ، فلقبهما رجل ممن يدعى الولاية فقال لهما : أتيتا تموتان في هذه الجمعة . فقال له الشيخ على الفور : والله العظيم إنك كاذب ، فقال له ذلك العالم : لا تقل ياسيدي هكذا ، ودخل عنده رعب من كلام ذلك الرجل وتيقن الموت ، فقال له : إذا مضت هذه الجمعة وكذا التي بعدها ولم تمت ، هل تعتقد في هذا الرجل ؟ فقال له : لا ، فلما مضت تلك الجمعة وكذا التي بعدها توجه إلى ذلك العالم وقال له : صدقت ما قلت لك ، وأن هذا الرجل كاذب ، فقال نعم وما بقيت أعتقده . وسببه أن الرجل المذكور مدع أنه ولي ، إلا أن فعله فعل الأشقياء ، لا يصلح ولا يصوم ، ويتكلم بالفاظ تقضى برده هكذا أخبرني غير واحد . قلت : وسلف لإخباره ، عن مثل هؤلاء أنهم لبسوا على شيء .

ومن ذلك : أني صليت وراءه الصبح في مقعده ، فانطلقا القنديل ، فقام بعض من كان حاضرا ليوقده ، فأشار إليه أن اجلس وكان مشغولا بورد الصلاة فجلس فجعل ينظر إلى القنديل ويطلب النظر إلى القنديل ، فإذا هو قد توقد وأضاء أحسن إضاءة ، فقلت في نفسي : إذا ختم الصلاة يقول لي انظر إلى هذه الكرامة ، لأنه كان يمزح معي بذلك كثيرا ، فلما تم ورد الصلاة وجلس قال لي على الفور انظر لهذه :

انظر إلى هذه الكرامة وهو بضحك ويعد ذلك مزاحا ، فانظر يا أخى إلى هذا البطل .

وحدثني الأوحد الأديب الثقة الصادق الشيخ على الميهي قال : حين قدم السيد عبد الرحمن العيروس القاهرة ، وقع بيننا وبينه محبة ، فكنت أتمنى أن يأتى إلى منزلنا للتشريف ، وأستحي أن أدعوه لذلك احتقارا لنفسي ، فأخبرت بذلك حضرة أستاذنا الحفناوى ، فقال له إنه يأتى إليك ويأكل ثريد الفقراء إن يكن له مراد ، فلا تدعوه ولا تكلف نفسك قال : فامتثلت كلام الشيخ وتركت فما شعرت عند إرادة سفره إلى الحجاز إلا وقد أتى إلى البيت وسأل عني من غير أن أدعوه فقلت : ياسيدى أريد أن أعجل لكم ثريدا فقط وتأكلون منه ، فقال نعم ، جالس يتحدث معنا ، فتذاكرنا أحوال أستاذنا الحفناوى ، فقال لى : ألا أحدثك غوهرب أحوال الشيخ ، وذلك أن ذكره في مالطة بلاد النصارى ووقعت حادثة وذلك أن أميرا من المسلمين في مالطة مر على المسجد فسمع الذكر ، فقال : طريقة من هذه ؟ فقبل له طريقة الشيخ الحفناوى ، فقال : اللهم بحق هذا الشيخ عليك أن تطلقني من الأسر إن يكن من أوليائك ، ثم سار ، فلما كان الليل غلوه ومجنوه ، فنام فرأى في النوم رجلا أتاه بفرس مسرج ملجم ، فقال له اركب ، فأركبه ثم سار به حتى أتى شاطئ البحر فأنزله في سفينة مسافرة إلى إسكندرية ، فوصلت السفينة البر فتزل الأسير منها فانتبه فوجد نفسه في إسكندرية وليس ثم غل ولا سلسلة ولا سجن . قلت وقد وصل هذا الأسير إلى الشيخ وأخبره بذلك .

ووقع نظير ذلك لجماعة من صعيد مصر كان قد سجنهم ملتزمهم بمصر وغلهم في السلاسل ، فجاءه رجل من بلدهم من تلامذة الشيخ وخواص أصحابه يدعى بالشيخ غانم ، ومن لفظه سمعت مستشفعا في إطلاقهم فلم يشفعه ، فبقي متدبرا وامتنحيا أن يخبر الشيخ بذلك ، ثم عزم على أن يخبره بالقلب دون اللسان ، فجاء إليه وأضرر قصتهم في نفسه ورجا الشيخ في خلاصهم ثم توجه من عنده تلك الليلة فلما أن ظهر الصباح جاء إلى بيت الشيخ وجلس على دكة ثم ، وإذا بجماعته الذين كانوا في السجن يسلمون عليه من شباك القاعة ، فالتفت إليهم مستغربا وقال لهم : من أطلقكم ومتى جئتم هنا ؟ قالوا خلصنا الله تعالى ببركة الأستاذ الحفناوى فقال : وكيف ذاك ؟ قالوا : إن لنا قصة عجيبة وأحاديث غريبة ، وذلك أننا اشتد بنا الكرب اللبلة والأغلال في أعناقنا ، فاستغثنا بحضرة الشيخ واستجرتنا ، قال أحلمهم :

فأخذنى سنة من النوم . مرأيت الأستاذ الحفناوى قد جاء إلينا وقال قوموا واخرجوا ، فقلت له : وكيف المخرج ياسيدى ؟ قال اتبعونى ، ثم فتحت عيني فرأيت الأغلال قد حطت عنا ، ورأيت الشيخ خارجا من باب السجن ، فقمنا وقفونا أثره فلم نره . فخفنا أن يشعر بنا أحد من الحراس ، فأخذنا معنا عصا ومضينا ، فوجدنا باب البيت مفتوحا والخفراء جالسون بأعتابه ، فخرجنا فلم يلتفت إلينا أحد منهم ، ثم سرنا فلم نر أحدا فى الطريق والوقت مظلم حتى وصلنا إلى جامع المؤيد ، فسمعنا المؤذن يؤذن الفجر ، فدخلنا المسجد وصلينا فيه الصبح ثم جئنا إلى بيت الشيخ فوجدناه مفتوحا ، فدخلنا إلى القاعة وجلسنا ، وهذه قصتنا ونحن فى عجب أولا لفتح بيت الأمير تلك الساعة ، وهذا أمر لا يوجد بهم أبدا إذ لا تفتح بيوتهم إلا مع شروق الشمس ، وثانيا لعدم تعرض الخفراء لنا ، وثالثا وجود بيت الشيخ أيضا مفتوحا فى هذه الساعة ، فقال لهم : لا عجب إن الذى وضع عنكم الأسر والأغلال ورفع الحجاب أسكت القوم وسلك السبيل وفتح الأبواب .

وأخبرنى الشيخ العالم الصوفى الراجح الشيخ حسن أبو عابدة العدوى أنهم يرون الشيخ عندهم عيانا فى أماكن معدودة ، وتارة يرونه راكبا فرسا وتارة فى المسجد وتارة فى الميضا يتوضأ ، ومتى استغاث به أحد أدركه

وأخبرنى الشيخ العلامة الثقة الشيخ حسن الشيبينى ، أن بعض أتباعه أخبره أنه دخل عليه فى خلوة فرأى له أربعة وجوه .

قلت : وأخبرنى الشيخ حسن العدوى المذكور أنه رآه مرة فى النوم وقد ملأ جسده الكون ، فأنكر فى نفسه تلك الحالة فقال له : : يا فلان اسمع لما أتله عليك ثم أشده قصيدة وفى آخرها مامعناه قد أعطينا هذا المدد من رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم قال له : ولك يا بنى مثل ذلك .

وأخبرنى أستاذى نفسه رضى الله عنه أنه منى نام على جوع غالبا يرى فى نومه موائد قدمت بين يديه فياكل وينبسط ثم يستيقظ فيجد أثر ذلك الأكل والشبع . قلت : لا يخفى أن هذا من الأطوار المحمدية المشار إليه بقوله صلى الله عليه وسلم « إني أبيت عند ربى يطعمنى ويسقبنى » .

ومن كراماته : أنى كنت مارا فى شارع من شوارع القاهرة ، وكان على كنى شال كشميرى أحمر ، فوقع منى ولم أشعر به ثم جئت إلى الجامع الأزهر فأرسل الشيخ

يدعوني إليه ، فتوجهت فذكرت الشال فلم أجده ، فقلت للرسول : إن شالي قد وقع من كتنى ولم أشعر به ولا أعرف إلا أن الشيخ تأتيني به ، لكن لا تذكر له ذلك ، فلما وصلت إليه قال لي ممازحا : أفي بركة ؟ فلم أتكلم ، بل قلت في نفسي إن يكن فيك بركة فهات الشال ، فقال : ياسبحان الله وإلى الآن لم تؤمن بالكرامات ، لكن في هذا الوقت تظهر البركة والكرامة ، لعلك أن تدعن ، فقلت لأخي إلى جانبي سرا إن الشال قد وجد ، فقال وكيف ذاك ؟ قلت وجدت في قلبي حين قال الشيخ لكن في هذا الوقت تظهر البركة والكرامة ، إن الشال قد وجد ، لكن اكتم الأمر ، ثم توجهت من عنده وجئت إلى الجامع الأزهر فقبل لي : إن فلانا جاءك هنا ويذكر أن لك شالا عنده ، فتوجهت إلى ذلك الرجل فوجدت عنده الشال ، وأخبرني بقصة عجيبة ، ثم أخذته ودخلت على أستاذي فقال لي : لقيت الشال ؟ قلت نعم .

ووقع لي نظير ذلك أيضا وقد وقعت من كتنى منشقة ، فدورنا عليها فلم نجد لها ، فقال لي بعض الإخوان : إنها ذهبت ، قلت له : لا يمكن ذلك وأنا عاهدت أستاذي على أن لا يذهب لي شيء ، لأنه قال لي مرة : يلغني أنك تترك حوائجك في الخلوة في سطح الجامع الأزهر فأشرت أن نعم ، فقال لا تفعل وانقل حوائجك منها فإن المكان غير مأمون ، فقلت له : وإن كان كذلك لكن والله العظيم إن ذهب لي منها شيء ما أخذه إلا منك ، فقال ولم ؟ فقلت له : لقول الشاعر

وعار على حامى الحمى وهو فى الحمى إذا ضاع فى اليبدا عقال بعير

فضحك ، وإن يكن فيه بركة وله سر فليات بها ، وكان الوقت إذ ذاك بعد العشاء ، فلما لاح الصباح وإذا برجل يقول لي خذ منشفتك فإني لقيتها مع واحد في الجامع الأزهر وهو يعرفها ، فحمدت الله .

قلت : ووقع لي أعجب من ذلك ، وهو أنني نسيت نيلة في مكان في الجامع نعلي ، ثم دورت عليه بعد فلم أجده ، فقلت في نفسي : كيف يضيع نعلي يا أستاذي فلا بد أن تأتيني به ، ثم نمت تجاه رواق الترك ، فرأيت وأنا نائم النبي صلى الله عليه وسلم في جمع كثير في وسط الجامع الأزهر ، ثم رأيتهم أجلسوا الأستاذ على الكرسي الذي يوقدون عليه المصابيح في الأزهر ، ثم أخذ الشيخ الشبراوى من يد النبي صلى الله عليه وسلم فروة بيضاء على جوخة خضراء فصعد بها على الكرسي وألبسها أستاذي الحفناوى ، ثم أخذ بيده وأنزله ، فأسرع إليه العالم يقبلون يده ، فحجته وأخذت بأردان الفروة وقلت له : لا تغتر بهذه الحالة هات لي نعلي ، فإنه

ذهب الليلة ، فقال : أمهلنى ، قلت لاسبيل إلى ذلك فقال لى : اذهب بنا إلى القطب نذكر عنده قليلا ، فذهبت معه حتى انتهينا إلى الجودرية بسويقة المؤيد ، فجلس فى دكان ثم جلست معه ، فرأيت فى الدكان رجلا أحمر اللون طويل القامة عظيم الهامة على رأسه مقلة الفقهاء ، أعرف ذلك الرجل باليقظة بالجامع الأزهر ، فقال لى : هذا القطب ، فذكر الشيخ وذكرنا معه وكنا جماعة ، ثم لما ختم المجلس قلت له : أين نعلی ؟ فقال لى : عند الشيخ أحمد الشبراوى النقيب فاستيقظت فرأيت الشيخ أحمد المذكور واقفا على رأسى يريد يوقظنى للصلاة ، فقلت له : أين نعلی الذى عندك ؟ فقال : ومن أخبرك به ؟ قلت : الذى أنا وأنت من حزبه ، فقال لى : أنا رأيته الليلة فى مكان كذا ، فعرفت أنه نعلك فحفظته عندى ، فانظر رعاك الله هذا النفس .

ومن كراماته : أن مركبا من مراكب البحر الملح انخرقت ، فكثوا يوما ليلة يدورون حول المركب ليدركوا الخرق فلم يهتدوا عليه ، ثم نام ملاح المركب فرأى فى النوم وهو يقول له : إن الخرق فى الجهة القلانية من المركب ، فانتبه الرجل فأخبر رئيس المركب بذلك ، فزلوا فوجدوه فى المكان الذى أشار إليه ؛

وانحبس الريح مرة عن المراكب وكان فيها بعض أتباعه ، فنام فرآه فى النوم وهو يقول له : إذا أصبحتم فسافروا على بركة الله ، فإن الريح يأتيكم ، فلما أصبح أخبر ربان المركب فقال له : ما ثم ربح ، فقال له سافر على بركة الله ويأتى الريح ، فساروا فأنام الله بريح طيبة على وفق مرادهم .

ومن كراماته : أن ظالما من حكام مصر بلغه أن عند بعض جماعة الشيخ خاتما فسه ثمين جدا ، فأرسل إليه يطلبه ، فما وسعه إلا إرساله إليه خوفا منه ، لكن قال للقواص المرسل به : مر على حضرة أستاذنا الحضاوى وقل له : إن فلانا أرسلنى إلى تابعك فلان فى شأن خاتم عزيز عليه ، وهاهو قد أرسل به إليه ؛ فمرّ به القواص وكان جالسا على المائدة ، فقام وامتزج بجلال وصار يقول : ما كان يحتاج يا فلان ويسمى ذلك الظالم ظلم فلان ، ويكرر ذلك ثم قال : نطلب من أهل الله أن يضيقوا عليه مصر ضيق الخاتم ، فما لبث ذلك الظالم إلا قليلا حتى أخلع من مصر وضاعت عليه حتى لم يجد له من سبيل إلى أحد فيها ، فما وسعه إلا الهروب فتولى الفرار وتاه فى الفضاء والقفار .

ودخل عليه مرة بعض الفقراء فقال له : أخرج فلانا الظالم من قلبك ، فقال

له : إن قلبي لا يحببه ، فقال لابل أخرجه من قلبك واقراء الفاتحة على ذلك ، ففهموا الفاتحة فلم يلبث ذلك الظالم إلا أياما وقتل شرقلة ومزق كل ممزق .

ومنها : أن النيل نجس عن الصعود في بعض السنين وحصل للناس كرب ومشقة شديدة ، فدخل عليه بعض الفقراء فقال له : يا سيدى الفاتحة أن النيل يزيد الليلة ، فقرأ الفاتحة فزاد تلك الليلة زيادة وافرة جبرت توقفه تلك المدة وأوفى .

ومنها : أنى كنت سائرا معه في بحر النيل إلى زيارة السيد البدوى رضى الله عنه ، فجزنا في أثناء الطريق بمركب قد وقفت على الرمل وتعب أصحابها في خلاصها ، فقال لى مازحا : عفى يقول لى احضر بركتك لخلاص هذه المركب ، فقلت له : إن يكن ثم نافلة فهذا وقتها ، فرفع يديه وهو يضحك وقال : يا بركتى احضرى وخلصى المركب . فإذا بالمركب سائرة من غير معين ، ففرح أهلها فقال : نظرت إلى البركة ، فقلت له : إنما صادف القول خلاصها ، لكن فى الأمثال : كل صدفة خير من ميعاد .

قلت : شاهدت من كراماته بعد هذه الواقعة ونحن سائرون أسرا عجيبا ، وذلك أنه كان يعترينى فى بعض الأحيان وجع جنب يبطل نصفى وأنا قديم عهد به ، فاعترانى إذ ذاك ، فقلت فى نفسى مخاطبا له : إن كان فىك بركة فأزل هذا الألم عنى بحيث لا يعود إلى أبدا ، فوالله ما هو إلا أن أضمرت ذلك حتى زال ما كان لى ولم أعرفه إلى الآن ، والحمد لله تعالى .

ومنها : وهو فى مولد السيد البدوى أن رجلا من الفقراء المرسمين المعقود لسانهم عن النطق مكث ثمان عشرة سنة لا ينطق أصلا جاء به أهله إليه وقبلوا يديه ثم قالوا له مرادنا أنه ينطق ، فقال لهم هذا شىء لا يقدر عليه إلا الله تعالى ، فقالوا له لا بد أن تتوجه إليه فينطق ، فقال له اذهب الليلة ونم فى مقام السيد البدوى رضى الله عنه ، فإذا لاح النهار فانت إلينا ، فلما أصبح جاء إليه وجلس بين يديه فقال له قل لآله إلا الله ، فقالها ثلاث مرات وأنطقه الله ثم خرج من عنده معلنا بها فى المولد .

ومنها : أن بعض مريديه ابتلى بمرض أقعده ، فصار لا يقدر على القيام ، فبعث إليه يدعوه قائلا أدركنى ، فذهب إليه . فلما دخل عليه قام على قدميه كأن لم يكن به مرض أصلا .

ومنها : أنى حين قدمت القاهرة المرة الثانية وكنت مسافرا فى البحر ولم نصل

المراكب إلى السويس لعدم الريح المريح ، فنزلت منها وجئت مصر فاجتمعت به ومكثت أياما قلت له : يا سيدى توجه بقلبك عسى أن تأتى ريح جنوب للمراكب لتصل إلى مقرها ، فاطلنى أياما ، فكررت عليه القول ، فقال لى : الليلة تأتيك الجنوب وتصل المراكب فأكتر الليل يجنده حتى هبت ريح جنوب داوت كلوم القلوب ووصلت المراكب إلى مقرها ، وقد اتفق الحساب وأهل البحر الحذاق أن وجود ذلك الريح فى تلك الأوان خرق للعادة .

ومنها : أنى كنت مسافرا فى بحر النيل ، فأشرقت علينا ذلك اليوم شمس شديدة الحرارة فى يوم شديد ، فقام بعض من معنا لينصب لنا شيئا يظلنا به من الحر ، فقلت له : اجلس لاتفعل فإنى أنبسط من رؤيا البحر هكذا ، وإن يكن لأستاذك سرّ فليحجب الله عنا الشمس بالسحاب ، فوالله ما هو إلا أن فهت بذلك حتى توارت بالحجاب ووصلنا إلى بلدنا فوة .

ونظير هذه أنى كنت واقفا تجاه أستاذى فى خلوة فرأيت الشمس قد ظهرت على رأسه وهو يكتب ، فقلت فى نفسى : أيتها الشمس إن يكن فى الأستاذ بركة فلتحتجى عنه بالسحاب فاحتجبت حالا ، فحضت أن يكون صادف ذلك قولى ، فقلت لها : بل إن كان فيه سر فاظهري وارجمي لما كنت ، فظهرت الشمس ، ثم عدت لما قلت ثلاث مرات .

وكنتم متوجها فى يوم كثير المطر إلى الأزهر ، فقال لى بعض الإخوان : أين أنت ذاهب والمطر يسكب ؟ قلت إلى الأزهر ، وإن يكن فى الأستاذ بركة يحجبه حتى أذهب وأرجع ، فما هو إلا أن فهت بذلك وانحبس حتى ذهبت ورجعت .

وأقسمت مرة بحياته على ضبة خلوتى بسطح الجامع الأزهر وكنت نسيت مفتاحها وعالجت فتحها فتعسر ففتحت .

ونظير ذلك أيضا فى مقام ولىّ بعد أن عالجت فتح ضبة مقامه فلم تفتح حتى توصلنا بالأستاذ .

وأخبرنى العلامة الثقة الولىّ الصوفىّ الصالح سيدى الشيخ محمد المنير أنه سافر من بلده إلى القاهرة لزيارة حضرة الشيخ ، فصحبه بعض تلامذته ، فوصل إلى الشيخ وأقام عنده مدة ، ثم لما أراد التوجه والرجوع ودعه ونزل إلى بولاق ، ففسى حاجة له فى بيت الشيخ ، فأرسل ذلك التلميذ إليها ، فلما دخل البيت رأى الأستاذ فقال له : لم عدت ؟ فقال نسينا الحاجة الغلانية ، فجئت لأخذها ، فقال له : أنت

صائم أم فاطر ؟ فقال صائم ، فقال له : افطر فإن في الصيام عليك مشقة شديدة في مثل هذا اليوم سيما وأنت مسافر ، وكان متنفلا بالصوم فلم يمثل كلامه وتوجه من عنده ، فلما كان في أثناء الطريق وجد رجلا يبيع خيارا ، فاشترى منه وصار يأكل وهو سائر ناسيا الصوم ، فرأى نفسه في أرض فلاة مقفرة فقال : يا سبحان الله كأنني تبت وما هذه الأرض وأين أنا وبولاق ؟ ولم يزل سائرا فلقي رجلا فقال له : يا هذا أين طريق بولاق ؟ فقال له وما بولاق قال له المدينة التي هي على شاطئ النيل فقال له أبك جنون ، أنا لم أسمع ببولاق ولا بنيل أبدا ، فتركه ومضى سائرا فلقي آخر فسأله كسوال الأول ، فقال له مثل قوله بالجواب ، فتعب وحصل له مشقة ثم قال في نفسه : ياترى ما سبب هذا الحال ؟ فذكر مسأله أمر الشيخ له بالفطر وعدم امتثاله ، فقال في نفسه يا سيدى أنا قد أذنبت فتداركنى يا حفى واعف عني ، ماذا يقول المنير لأهلى إذا وصل إليهم ؟ وصار يبكى ويقول : لأرجع إلى مخالفة قولك أبدأ بعد اليوم ، فإذا هو يرى نفسه واقفا على من اشترى منه الخيار ، فلما وصل إلى بولاق وسأله الشيخ المنير عن سبب تأخره أخبره الخبر .

وأخبرني المذكور بمثل هذه أيضا ، وهو أنه كان متوجها مع الشيخ أستاذى إلى مولد السيد البدوى عمت بركاته الوجود ، وكانت عليه عادة إذا وصل إلى « قحافة » قرية قريبة من طندتا بلدة السيد البدوى ينزل ما شيا إلى مقام السيد ، فلما وصلوا إليها ترك دابته ونزل على عادته ، فقال له الأستاذ لم نزلت ؟ فقال يا سيدى على عادتي إذا وصلت إلى هنا أنزل ماشيا إلى المقام ، فقال له : لا يليق بمثلك ذلك ، واركب وأنا أضمن لك على سيدى أحمد البدوى عدم المواقذه بذلك وكل ما جاءك من لوم فأنا الكفيل به ، فامثل أمره وركب حتى وصلوا إلى طندتا ، قال لى الشيخ المنير المذكور : وكان ذلك في أوائل الطريق ، ولم يكن عندنا سوى منشد للقوم ، فكان لا يدوق مدة المولد النوم ، فشق عليه ذلك فهرب من مجلس الذكر واختبأ في غرارة من غرائر العيش ، فدورنا عليه فلم نجده ، فحصل له مرض شديد توجه به إلى بلده ، واشتد به ذلك المرض ، فرأى في النوم سيدى أحمد رضى الله عنه قد أتاه بحربة تلمع كالنار ومعه رجل آخر أظنه قال تلميذه سيدى عبدالحال وأراد ضربه بها ، فقال له من معه : لماذا يا سيدى تضربه ؟ فقال له : مرادى أقتله ولا بد لأنه تكبر علينا في مولدنا ، وهرب من مجلس الذكر واختبأ في غرارة ، فقال له : يا سيدى إنى أتشفع إليك في تركه وعدم مواقذته ، فقال له : إن كان ولا بد فأنا أشرط عليه أن لا يفارق خدمة الفقراء في المولد كالإنشاد ومد السباط

ونحو ذلك ، وأيضا قد ضمن الشيخ الحفناوى للشيخ محمد المنير فى ترك عادته من مشبه إلينا من قحافة حافيا ، وأما شناعة الحفناوى وضمانته عندى مقبولة ، فإن أمره من أمرنا وحكمه من حكمنا ، وأنا راض بكل ما يرضاه ، فقد ألزمته أن يمشى هذه المسافة بدل الشيخ المنير فى كل عام ، فإن لم يفعل ذلك وإلاقتله ، ثم انتبه فأخبر الشيخ المنير بذلك والحال أن ذلك المنشد لم يكن عنده علم بما وقع بين الشيخ والشيخ المنير من أمره بالركوب وضمانه ذلك ، فهذا مما يدل على صدق الرؤيا . قلت : ولم يزل ذلك الرجل يمشى تلك المسافة إلى الآن .

ومن أعظم كرامات الشيخ التى هى كالشمس فى رابعة النهار وكالسهم فى قلوب أهل الإنكار ما يحصل فى موالد السيد البدوى منه ، وله من الإمدادات والأياذى والمكرمات ، أخبرنى من أثق به من رجال الله أن السيد البدوى لا يتجلى على أهل المولد بالإغداق فى الإكرام إلا إذا جاء الشيخ فإنه مفتاح بابه . قلت : وهذا ظاهر فأما المولد الذى لم يحضره لا ينتظم شأنه هكذا على لسان جميع الفقراء أرباب التمكين ولا يخفى ازدحام الناس الخاص والعام على زيارته فى هذا المولد كازدحامهم على المقام الأحمدى وأن كل من زاره فى هذا المولد يجد فى قلبه مددا وإراحة .

قلت : كنا فى بعض الموالد ، فرأى بعض الصالحين فى النوم كأن الشيخ يقرأ ورد الستار من أوراد الطريق بعد صلاة الصبح ، وحوله خلق كثيرون يسمعونهم والسيد البدوى رضى الله عنه جالس فوق مقامه ، وقد خرج منه عمود من نور واتصل بالأستاذ الحفناوى وهو فى الورد ، فجعل الأستاذ يأخذ منه ويفرق على الحاضرين ، ولم يزل ذلك النور فى ازدياد وانتشار حتى انتصف النهار وختم ورد الستار ، فاتفق فى ذلك اليوم أن الأستاذ كان فى ورد الستار وحصل فيه مدد كبير وحال شهير واستمروا فيه حتى انتصف النهار .

وأما نفقاته فى هذه الموالد وصدقاته وإطعام الفقراء والمساكين ، وما يحصل فيها من المدد المبين فأشهر من نار على رأس علم ، وأبين من صبح إذا قشع الظلم . وأخبرنى الشيخ المنير المذكور ضاعف الله لنا وله الأجور ، أنه فى بعض السنين جاء إلى المولد الأحمسى كعادته ، وكانت سنة محل وقحط ، فاجتمع عليه خلق كثيرون من الفقراء ووراد الحضرات أكثر مما يعهد قبل ، ففكر فى كفاية هؤلاء القوم المؤن ، وخشى أن يفرغ زادهم قبل انقضاء المولد ، فجاء إلى الأستاذ وأخبره بذلك فقال له : اذهب وابسط مائدتك على عادتك من غير نقص

ولا زيادة ، فإذا بسطتها أخبرني ، فذهب وبسط بساط المائدة حتى تم الأمر ، فجاء إلى الأستاذ وأخبره بذلك ، فقام وقعد في أعلى السباط وجعل الناس يجلسون طائفة بعد طائفة حتى أكلوا وشبعوا جميعا ولم يبق أحد ، ولم يزل يفعل هكنا كل يوم من أيام المولد حتى انتهت المدة ، فإذا الشيخ المنير نفعا الله به يرى نفقة فاضت عن العادة وتوفر عليه منها نحو غرارتين من العيش فقال له : كن على هذه الحالة في كل عام ، فإنه لا يحصل إلا الخير . قال الشيخ المنير : فوالله لم تزل هذه الزيادة تفيض من ذلك المولد حتى الآن .

ومن كراماته : أتى اجتمعت برجل من أهل الهند من ركن دولة أحمد آباد في سياحتي في بعض منازل الحج ، وكنت متوجها إلى القاهرة في المركب اسمه السيد إسماعيل ابن السيد شهاب الدين ، فحين رأيته سلم عليّ وصرح باسمي ، فعرفت أنه من العارفين ، فقال لي : إني رأيت سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وهو يقول لي : إن المركب ستغرق وأراد مركبكم ، ثم قال لي : وفيها واحد يقال له فلان من أولاد الشيخ الحفناوى قتلته ياسيدى يا رسول الله إن هذا الشيخ صاحب حال فكيف تغرق المركب وفيها واحد من أولاده ؟ فقال لي : إنها ستنجو وتصل بالسلامة ، ثم تكلم معي هذا الرجل بكلام يحير العقول فرأيت من رجال الله البحول ، لا يفطر ولا يتسحر إلا على لوزتين فقط ، ولا يشرب الماء أصلا وإنما معه حبوب يستعملها إذا عطش وأخبرني أنه سائح وحده في تلك الجبال ثم أفادني بعض فوائد نافعة ، ثم أراد الله تعالى في صديحة تلك الليلة أن مركبنا غرقت ثم خلصت ووصلت السويس بالسلامة طبق ما أخبرني الرجل المذكور .

ومنها : أتى حين دخلت السويس كان معي أشياء لبعض المحيين حملونها رجاء إنقاذها من أيدي المكاسين ، فلما قاربنا الدخول توجهت لأستاذي وقرأت الفاتحة وقلت : ياسيدى عليك أن تعمي على هؤلاء الظلمة الأمر ، فوالله لقد جزنا عليهم فلم يسألنا أحد منهم ولم يسألوا عما معنا .

وكنا سائرين في طريق الطور فزلنا في أثناءه للراحة فوجدنا ثم من الترك جماعة ، فبعثوا إلينا يأمرؤنا بالسير معهم ، فقلنا لهم : ولماذا ؟ فقالوا لأن الطريق خيفة ونحن معنا أسلحة نحميكم بها من أهوال الطريق ، فقلنا لهم : نحن معنا سلاحنا فقالوا ما سلاحكم ؟ قلنا أستاذنا الحفناوى ، فضحكوا منا قلت : وإيم الله لا بد أن تسير في هذه الساعة وتترككم هنا لنتظر هل تنفعكم أسلحتكم أم لا ؟ فسرنا وتركناهم

حتى وصلنا إلى السويس بالسلامة ولم نصب بشيء ، ثم أراد الله أن أولئك الترك يعطبون ، وأخذت حوائجهم ، ومنهم من مات ، ومنهم من سلم مع العطب .

ومن كراماته : أنه ماتغير على أحد فلقى خيرا بعد ، بل إما أن يسلب حاله أو تقطع أوصاله ؛ فمن ذلك أنه تغير على رجل فجن بعد أن كان في أعلى درجات الكمال ، وتغير على آخر فأسر بمالطة ، وضرب رجلا بيده لسبب واحد من جماعته أساء الأدب في حقه وطرده ، فأل به الأمر إلى أن قتل ولم يعلم قاتله ، وتغير على رجل فأت ، وعلى آخر فابتلى بالجدام .

ومنها : أن كل من رآه أولا ثم اجتمع به ثانيا زاد حبه واعتقاده فيه حتى كأنه لم يره إلا في تلك المرة ، وهكذا في كل اجتماع ، والله العظيم يقع لي أنى أراه مرات وأمعن النظر فيه كى أعرفه فأحفظ ذلك ، ثم أراه مرة أخرى فأجد في نفسى كأنى لم أره أصلا وهكذا ، بل وقع أنى صليت وراءه العشاء الأخيرة ليلة ، فرأيت حال الصلاة في هيئة لم أره عليها قط من ضخامة بدنه وعظم هامته ، ثم اتفق أنه دخل خلوته الخاصة به بعد الصلاة ودعانى ، فلبيته سعيا واستأذنت فدخلت عليه فوجدته في هيئة غير الهيئة التى رأيت عليها حالة الصلاة ، فوقفت متأملا متعجبا متحيرا ، فقال : مالك تتعجب ؟ قلت له : رأيت أمرا عجيبا ، قال وما هو ؟ قلت له : أنت الآن لست الذى صليت بنا العشاء ، فضحك وقال : ولم ذلك ؟ قلت له : رأيتك في هيئة والآن في هيئة أخرى ، والله العظيم لأشك في ذلك ، فقال لي : لاسبيل إلى ذلك ، وأخذ يمزح ممي كعادته في ذلك ويسألنى فأكرر عليه القول وبقيت باهتا اه ماذكره الشيخ حسن في الفصل السادس .

وذكر قبله في الفصل الخامس من كتابه المذكور المبشرات الدالة على أنه يشفع في أهل عصره ، ولا يخفى أن ذلك من أعظم الكرامات قال تواترت بشارات من النبي صلى الله عليه وسلم في النوم لغير واحد بأنه يشفع في أهل عصره ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم « من رأى فقد رأى حقا ، فإن الشيطان لا يتمثل في » فأول بشارة وردت على لسان الإمام المهتمام شيخ الإسلام النولى الصوفى الشيخ أحمد السنا القوى رأى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بأن الله تعالى قد شفع شيخه الحفناوى في أهل عصره ، وقد ذكر ذلك السيد البكرى في كتابه « الرحلة المصرية » وغيره قال الشيخ حسن شمة المذكور وكنت حين قدمت القاهرة عام سبع وخمسين وسمعت ذكر هذه المنتبة حتى قال بعض الإخوة إن السيد البكرى شيخه ، قال : وأنا من أهل عصره ، أنكرت ذلك في نفسى ، ثم نمت ليلة فرأيت كأن الساعة قد قامت ، وحشر الناس إلى كتيب مرتفع جدا ، وتجنى الرب سبحانه وتعالى للحساب ، وإذا

أستاذى واقف على رأسه التاج وعليه حلة خضراء رأيتها عليه فى البقعة ، ورأيت شيخه سيدى البكرى خلف ظهره ، وخلفه جماعة الخاصة وكأنه ينتظر شفاعته فيه وفيهم ، فجئت مسرعا إليه وقبلت يده ، فقال لى : انظر جماعةنا وأهل عصرنا وائت بهم وصفهم خلف ظهري صفا واحدا ، فنزلت إلى دهليز طويل ووقفت على بابه ، فرأيت رجلا من خلفاء الشيخ فقلت له : إن الشيخ قال لى انظر جماعةنا وأهل عصرنا وائت بهم ، فلعلك أن ساعدنى على ذلك ، فأوقفته بالباب وكلما مرت عليه طائفة أخذتهم وأطلعهم إلى الكتيب وأوقفهم خلف الشيخ ، فلم أزل كذلك حتى لم يبق أحد جئت إليه مسرعا وأنا فى خوف ووجل ، فقال لى فقلت كما أمرت ، فأشرت أن نعم وصرت أبكى من هيبة ذلك الموقف وخطره ، فقال لى : ما بالك تبكى ، ثم ضمنى إلى صدره وسترنى بحلته الخضراء وقال : لا تخف ولا تحزن إنا ندخل من هذا الباب ، وأشار إلى باب عليه ستر أخضر ، فنظرت وإذا بجذائه باب عليه ستر أحمر : أى فكان الذى عليه ستر أخضر باب الجنة والآخر باب النار ، وذكر غير ذلك من الميشرات الدالة على علو مقام الشيخ محمد الحنفى رضى الله عنه .

وقال الجبوتى فى تاريخه : الشيخ الإمام العلامة الهمام أوجد أهل زمانه علما وعملا ، من أدرك ما لم تدركه الأول ، المشهود له بالكمال والتحقيق ، والمجمع على تقدمه فى كل فريق ، شمس الملة والدين محمد بن سالم الحنفاوى الشافعى الخلقوى اشتغل بالسلوك وطريق القوم بعد الثلاثين ، فأخذ على رجل يقال له الشيخ أحمد الشاذلى المغربى المعروف بالمقرئ ، فتلقى منه بعض أحزاب وأوراد ثم قدم السيد البكرى من الشام سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف ، فاجتمع عليه الشيخ بواسطة بعض تلامذة السيد ، وهو السيد عبد الله السلفيتى ، وسلم عليه فجلس ، فجعل السيد ينظر إليه وهو كذلك ينظر إليه ، فحصل بينهما الارتباط القلبي ، ثم قام وجلس بين يدي السيد بعد الاستئذان ، وكانت عادة السيد إذا أتاه مريد أمره أولا بالاستخارة قبل ذلك ، إلا هو فلم يأمره بها ، وذلك إشارة إلى كمال الارتباط ، فأخذ عليه العهد حالا ، ثم اشتغل بالذكر والمجاهدة ، فرأى فى منامه فى بعض الليالى السيد البكرى والشيخ أحمد الشاذلى جالسين ، والشيخ أحمد يعاتبه على دخوله فى الطريق ، ويعاتب أيضا السيد ، فقال له السيد : هل لك معه حاجة ؟ قال نعم لى معه أمانة ، وإذا بجريدة خضراء بيد السيد ، فقال له : هذه أمانتك ؟ قال نعم ، فكسرها نصفين ورماها للشاذلى وقال له : خذ أمانتك ، ثم انتبه فأخبر السيد ، فقال له : هذا اتصال بنا وانفصال عنه ، وهذه

هى النسبة الباطنية التى صار بها سلمان الفارسى وصهيب من أهل البيت . وأثنى عليه المرادى فى تاريخه كثيرا وقال : كانت وفاته سنة ١١٨١ رضى الله عنه .

(الشيخ محمد أبو على الزعبي) القادرى نسا وطريقة ، أحد الأولياء الكرام والسادات العظام ، كان أجداده متوطنين فى حصن الأكراد قدموا إليها من حوران ، ثم توطن هو فى طرابلس الشام ، وبقيت ذريته فيها إلى الآن ، وهو من السلالة الطاهرة القادرية . وله كرامات كثيرة ذكر لى منها نقلا عن الثقات الذين حدثوه بذلك ، أحد ذريته سيدى العالم العامل الفاضل الكامل الشيخ عبد الفتاح أفندى الزعبي نقيب الأشراف فى طرابلس الشام ، أن جده المذكور رضى الله عنه زاره حاكم طرابلس مع جماعة من حاشيته فى رمضان ، فلما أرادوا الانصراف قبيل المغرب دعاهم الشيخ للإفطار عنده ، فأجابوه إلى ذلك وخطر فى بال الحاكم أن يرسل خادمه ليحضر طعاما من مطبخه لعلمه بعدم استحضار الشيخ على أطعمة تكفيهم وتليق بهم ، فأطلع الله الشيخ على نيته : فالتفت إليه وقال : لاترسل الخادم لاستحضار شيء من الأطعمة ، فإن عندنا ما يليق بكم ، وهناك طبق مغطى ، فقال للخادم : اكشف هذا الطبق وقل بسم الله ، ففعل فخرج له صحن طعام ، ثم أمره بتغطيته ففعل ، ثم قال له قل بسم الله واكشف ، فخرج له صحن طعام آخر ولم يزل كذلك حتى ملأ المائدة ألوانا من الأطعمة : فأكلوا منها ووجدوها ألذ من أطعمتهم .

ومن كراماته رضى الله عنه : أن ابنه طالبا قالت له أمه وهو صغير : اثنا بنار من عند الجيران ، فذهب بدون وعاء يضع فيه النار ، فقالت له جارتهم : جددك عبد القادر ووالدك أبو على فلا يضررك وضع النار بذيلك ، فيسط لها ذيله فوضعت فيه النار وذهب بها ، فلم يرض أبوه بذلك لكشف سر الولاية لغير حاجة ضرورية ، فدعا عليه فمات . وكانت وفاة الشيخ رضى الله عنه سنة ١١٩٣ عن ثلاثة أولاد ، وهم : السيد محمد على ، والسيد عبد الفتاح الأول ، والسيد محمد ، رضى الله عنهم أجمعين ونفعنا بركاتهم آمين .

(الشيخ محمد بن حسن المنير السمانودى) المصرى الخلوئى الشافعى أحد أكابر العلماء العاملين والأولياء العارفين . قال الشيخ حسن شمة فى مناقب الحنفى : هو من أكابر خلفاء سيدى محمد الحنفى وكان يثنى عليه كثيرا . وله كرامات كثيرة منها : أن أهل بلده حفروا بئرا وأطالوا فيها ، فلم يخرج لهم ماء فتعبوا ، ثم إنهم سألوه أن

يقف لهم عليها ويتوجه بقلبه للماء ، فخرج وجاء إليها وقرأ الفاتحة ودعا الله تعالى وقال : احفروا ، فحفروا فإذا الماء يتفجر من خلال الأرض كأنه بحر .

ومنها أنه أتى له برجل أخرس لا ينطق أصلا ، فأدخله الخلوة وتوجه إلى أستاذنا الحفاوى كما أخبرني ، ثم لقن الرجل كلمة الشهادة ، فنطق بها وخرج من الخلوة متكلمًا .

ومنها أنه كثر اعتراض الناس عليه في بدء الطريق حتى كانوا له بالسلاح آخر الليل ، فقيل له : لاتنزل المسجد الليلة وأخبروه الخبر ، فقال : دعوهم ولا بد من النزول ، فنزل فرفع أحد الكامنين له السلاح عليه ، فلم ترتفع يده وبطلت حركته ، ومناقبه كثيرة . ومن مؤلفاته « تحفة السالكين في الطريقة الخلوتية » وقد صار شيخ الجامع الأزهر . قال المرادى : توفي في مصر سنة ١١٩٩

(محمد الكردي الخلوتي) الشافعي نزيل مصر ، أحد أكابر خلفاء سيدى الشيخ محمد الحفنى ، كان من أكابر الأولياء العارفين ، وأعيان العلماء العاملين . وله كرامات كثيرة ، من أعظمها : أنه كان متى أراد رؤية النبي صلى الله عليه وسلم رآه قال الشيخ حسن شمة في مناقب شيخه الحفنى المذكور : وأخبرني من أثق به عنه أن له مكاشفات عجيبة .

(الشيخ محمد الشنوائى) شيخ الإسلام وأحد العلماء الأعلام : تولى مشيخة الجامع الأزهر ، وألف المؤلفات النافعة منها حاشيته على مختصر البخارى لابن أبي جرة قال شيخنا الشيخ حسن العدوى في شرح البردة : ومن غريب ما اشتهر عن بعض أسيادنا ، يعنى الشيخ الشنوائى المذكور ، أن بعض الأكابر كان يقرأ الفاتحة كلما مر على مقامه ، فربوما فنسى قراءتها ، ومشى قليلا فلم يجد عمامته على رأسه ، فرجع مسرعا وقرأ الفاتحة ، فوجد العمامة داخل القبة على الضريح . وقال الجبرنى بعد أن أثنى عليه كثيرا : توفي سنة ١٢٣٣ .

(الشيخ محمد تقي الدين الحنبلى الدمشقى المشهور بأبى شعر وشعير وبصاحب عقيدة الغيب) أحد أكابر الأولياء وأفراد الأصفياء من أهل القرن الثالث عشر من أوائله ، لم أطلع له على ترجمة ، وقد أجمع أهل الشام على ولايته والاعتقاد التام فيه . ومن الحجب عندهم أن من زار قبره بإخلاص نية لقضاء حاجة من الحاجات قضيت بإذن الله تعالى . ومن كراماته التى تواتر النقل بها عندهم واشتهرت واستفاض خبرها فى الشام بين العلماء والعوام : أنه أخبر بالفتنة العظيمة التى وقعت بين النصارى

والمسلمين في الشام ، وحضر بسببها الوزير الأعظم قواد باشا ، ، فقتل كثيرا من الناس ونفى كثيرا . وبالحملة فقد كانت من أعظم الفتن في البلاد الشامية ، وهم إلى الآن يتحدثون بها ويحسبون إخبار الشيخ بوقوعها من أعظم الكرامات له رضى الله عنه ؛ وقد اطلعت له على كتاب ألفه في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مجلدان كبيران كل مجلد نحو عشرين كراسا ، وله فيه أساليب عجيبة في غاية الغرابة بالفاظ قد رمز بها إلى معان غير معانيها الظاهرة ، ومن لا يعرف ذلك يعترض على الشيخ بوضعها ، وأنا أسأل الله أن ينفعني ببركاته في الدنيا والآخرة ، وبسائر الأولياء والصالحين في الدنيا والآخرة .

(الشيخ محمد المغربي بن ناصر) المدفون في اللاذقية من سواحل البحر الشامى اجتمعت في اللاذقية بمن اجتمعوا به من أهلها ، ووجدت كلمة الناس عموما متفقة على أنه كان قطب زمانه وفريد أوانه في العلم والعمل والولاية والكرامات والفضائل . وأخبرني من كان يحضر درسه للوعظ بأنه كان يتكلم فيه على ما في نفوس الحاضرين مما تصوّروه قبل ذلك قال : وهذا كثيرا ما كان يحصل منه ، فيشرع ويقول كلامنا اليوم على معنى كذا ، ويتكلم على المعنى الذي قصده بعض الحاضرين ، وأنه حصل به من النفع العظيم وإحياء الدين في اللاذقية ما لم يحصل من غيره . قالوا : وكان الناس فيها قبل قدوم الشيخ محمد المغربي هذا كعصر الجاهلية ، من الإعراض عن الدين وجهالة المسلمين ، فما زال يقرأ لهم الدروس ويجمعهم على الأذكار ويعرفهم أمر دينهم من جهة العلم الشرعى وآداب الصوفية حتى صاروا من أصلح المسلمين وأعرفهم في الدين وساعده على ذلك رجل عالم نشأ في وقته من أهلها اسمه الشيخ صالح الطويل ، كان من العلماء العاملين الملازمين الثابرين على نفع المسلمين ، فكان يجلس في الجاه للوعظ فلا يحضر عنده أحد ، ثم صار يتوجه يجلس مع العوام في القهاوى ويعظهم شيئا فشيئا إلى أن ألفوا الأحكام الدينية والمواعظ ، فصار يحضرهم إلى الجامع ، وبذلك حصل لهم منه النفع العظيم ومن الشيخ محمد المغربي ، وكان اعتبار الشيخ محمد عند الناس كثيرا جدا ، لأنه اتصف مع العلم بالولاية الكبرى ، وظهرت على يده الكرامات الكثيرة ، بخلاف الشيخ صالح فإنه كان عالما عاملا ولم يروا منه كرامات ، ولكن الاستقامة أعظم كرامة . وقد اتفقوا على أنه من أصلح الصالحاء المستقيمين وأجل العلماء العاملين ، وزاده اعتبارا عند الناس أن الشيخ محمدا المغربي كان يعتبره كثيرا وينوه بذكره عندهم ويثني عليه الثناء الجميل .

أخبرني من أثق به منهم أن الشيخ محمد المغربي قال وهو يمشي في البرية بين الزروع : وعزة ربي إن هذه النباتات قد أخبرتنى بكل ما فيها من النفع والضرر .

ولما حضر إبراهيم باشا ابن محمد علي باشا المصري بعد سنة ١٢٤٥ إلى اللاذقية بعد وفاة الشيخ محمد المغربي بنحو خمس سنوات ، رأى جامعا عظيما على سفح جبل صغير ، فسأل عنه فقالوا له : هذا جامع الشيخ محمد المغربي وهو مدفون بجواره فذهب لزيارته فأخذ بعض الحاضرين يذكر له كرامات الشيخ ، فقال : وجود هذا الجامع وهذا المزار له هو أعظم كرامة ، فإن بناء مثل هذا الجامع ومثل هذا المزار في مثل هذا المكان لا يستطيعه إلا الملوك ونحوهم من أكابر الأغنياء ، فحصله لرجل فقير غريب الديار هو من أعظم الكرامات ، ولولم يكن له كرامة غير هذا لكفاه .

قلت : وجامعه أوقاف كثيرة من العقارات التي تغطي في كل سنة غلة تكفي لجميع احتياجات الجامع ومعاشات الخطيب والإمام والخادم ومن يقرءون القرآن على قبره ويخدمونه على أتم الأحوال ، وقبره عليه قبة عظيمة ، وهو مفروش بالسجاجيد ، ولا يفتر الناس عن زيارته وقراءة القرآن ودلائل الخيرات وغير ذلك من الأوراد في كل يوم ، ولا سيما في وقت الصباح ، فإن بعض الناس لا يقطعون زيارته يوما واحدا ، وحينما سكنت في اللاذقية رئيس محكمة الجزاء فيها مدة خمس سنوات ابتداءها سنة ١٣٠٠ هجرية كنت كثيرا ما أزوره في وقت الصباح وأجد عنده من الأنس وانشراح الصدر ما يقضي بأنه من أكابر الأولياء ، والأمر إلى الآن جار على هذا المنوال من الناس في زيارته والتبرك بالقراءة عند قبره ، وقصده في المهمات وقضاء الحاجات . ووفاته سنة ١٢٤٠ ، أي منذ أكثر من ثمانين سنة ، والحال في اعتباره وزيارته وقراءة القرآن والأذكار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عنده على ما كانت عليه وقد قال الإمام الشعراني في كتبه : إن الولي إذا كان مزاره عامرا بعد موته بقراءة القرآن والأذكار والعبادات يدل على قوة مدده ، وكلما استمر الزمان على ذلك يدل على زيادة قوة مدد ذلك الولي ، فمن هنا نعلم أن الشيخ محمدا المغربي هو من أقوى الأولياء مددا في حياته وبعد مماته رضى الله عنه ، وله مؤلفات منها مولد نبوي اعتاد أهل اللاذقية قراءته ، وهو فصيح جدا جامع لفرائد الفوائد المتعلقة بشئون ولادة النبي صلى الله عليه وسلم . وقد أخبرني محمد البيرقدار وكان من الذين رأوه وحضروا دروسه قال : كان أهل اللاذقية إذا خرج عند بعضهم فاكهة جديدة يرسلها إليه لأجل التبرك وحصول

البركة في ذلك البستان ، وكذلك الخضروات كالخيار ، فكان يحصل في البستان الذي أرسل إليه باكورة فاكهته والمقثاة التي يرسل إليه باكورة خيارها من البركة ما لا يحصل في غير ذلك من البساتين والمقاثي ، وكان هذا مجربا عندهم لا يشكون فيه . وكذلك إذا مرض لهم مريض أو حصل لهم حاجة يراجعون الشيخ فتقضى حوائجهم على أتم الوجوه ببركته رضى الله عنه . وكان ساكنا في بيت كبير البلدة محمد أغا الخزنة دار

ومن كراماته أنه كان يوما جالسا في البيت المذكور فقال للحاضرين إن رجلا غربيا يأتيني الآن ، فأريد أن أجمع به وحدنا ، وقام وذهب إلى حجرة أخرى وعلى أثر ذلك جاء رجل بقبية الأرناؤط لايتوهم فيه الصلاح فضلا عن الولاية فاحتل به الشيخ مدة من الزمان ، ثم ذهب بدون أن يجتمع بالناس ، وبعد ذهابه أخبرهم الشيخ بأن ذلك الرجل هو قطب الغوث ، وقد سمعت له كرامات كثيرة وأنا في اللاذقية ، ولكني الآن لطول العهد لم يخطر في بالي منها غير ما ذكرته ، وكانت وفاته رضى الله عنه سنة ١٢٤٠

(السيد محمد عثمان الميرغني ابن السيد محمد أنى بكر بن السيد عبد الله الحنفى المحمدى الحسينى الحسنى) أحد أكابر العارفين وأئمة العلماء العاملين . أخذ الطريقة عن سيدى أحمد بن إدريس ثم صار إماما مستقلا في الطريق وصار له أتباع كثيرون ، وهو من أكابر الأولياء وأفراد الأصفياء . وله كرامات كثيرة من أحلها اجتماعه بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة وتلقيه عنه بلا واسطة .

وله عدة كتب نافعة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم . منها : كتاب فتح الرسول ومفتاح بابه للدخول ، الذي أكمل تأليفه في الروضة النبوية سنة ١٢٣٢ ، فمما قاله فيه : ألفت ثلاث صلوات غير هذه ثم أردت هذا الجمع ، فدخلت الحجرة ووقفت بين يدي المصطفى صلى الله عليه وسلم فأذن وأمد بسر بالمقصود ونى ، فبدأت الخطبة وتركتها بائنة تحت السر ليلة ، وسألت منه ومن الزهراء والصاحبين قبولها وقبول الناس لها ، فجاد وأفاد أن بها يحصل سر النتح والقرب منه في الدارين ، وأنبا بما لاتسعه عقول السامعين ، وجمعتها في الروضة بين يديه صلى الله عليه وسلم اه .

وقال في أثناء صلاته المسماة « باب الفيض والمدد من حضرة الرسول السند صلى الله عليه وسلم » مانصه : نكتة لطيفة وجوهرة شريفة أحب أن أذكر فيها سر الطرق وزبدتها ، وأقربها إلى الله تعالى وأشرفها ، وقد أشرت إلى معنى ذلك

في هذه الصلاة . وسببه أني لما كنت ليلة الأحد دخلت آخر الليل إلى الحجرة الفاخرة بين يدي الحبيب صلى الله عليه وسلم ، وقال لي في تلك الليلة : أنت محبوبي أنت مطلوبي أنت مرغوبي ، قباله من وافر حظ ونصيب ، وأشار أن في أتباعي ماينوف على الألف يكونون من أكابر المقربين وليس بيني وبينهم واسطة من المرادين ، ثم قال : اعلم أنه لا بد من شيخ عارف فإذا أدركته فذلك المطلوب ، فعند ذلك اصرف أوقاتك كلها في الذكر ومجاهدة النفس والاشتغال بالله تعالى وترك ما سواه لتأنس به . واعلم أن كل الخير في العكوف على جناب الحبيب صلى الله عليه وسلم ، وذلك إما تعلقا صوريا أو معنويا فالصوري على نوعين الأول باتباع جميع أوامره ، واجتناب نواهيه . الثاني الفناء في محبته ، وشدة الشوق والغية في مودته ، وكثرة تذكركه والصلاة عليه ومداومة مطالعة المذائح المخرجة للشوق إليه . والمعنوي أيضا على نوعين : الأول استحضار صورته الشريفة وذاته المنيفة وحضرته العفيفة ، والطريق إلى ذلك إما أن تكون سبقت لك رؤيته صلى الله عليه وسلم مناما فاستحضر تلك الصورة ، فإذا لم تترك ذلك فتصور ما ذكر من وصفه الشريف واستحضر أنك واقف بين يديه ولازم الأدب والتذلل في ذلك كله فإن سبقت لك زيارة فاستحضر حجرتة انشريفه وضريحه الشريف وكأنك واقف بين يديه صلى الله عليه وسلم مواجهة ، فإنه يسمعك ويراك ولو كنت بعيدا عنه لأنه يسمع بالله ويرى به تعالى فلا يخفى عليه قريب ولا بعيد . الثاني استحضار حقيقة العظيمة وهذا مشهد أهل الأحوال الكريمة واستمداد العالم منه صلى الله عليه وسلم محقق ، فقد وقع لنا في الكشف أنه روح الكون ونوره به قيام العالم ، فها أنا أوقفك على أشرف الطرق وأقربها .

يقول سيدي عبد الكريم الجيل في كتابه « الناموس الأعظم في معرفة قدر النبي صلى الله عليه وسلم » : أوصيك بدوام ملاحظة صورته صلى الله عليه وسلم ومعناه ولو كنت متكلفا مستحضرا فعن قريب تألف روحك ، فيحضر لك صلى الله عليه وسلم عيانا تجده وتحادثه وتحاطبه فيجيبك ويحدثك ويخاطبك ، فتفوز بدرجة الصحابة وتلحق بهم إن شاء الله تعالى . واعلم أن العارفين لا يزالون ولوترقوا لأعلى الدرجات مراقبين ومستحضرين سيد السادات حتى في إشراق التجلي الإلهي ، بوجهون همتهم له صلى الله عليه وسلم ، بتلقونه بقابليتهم فينالون فوق ما يقدرون عليه بأضعاف وكل من رآه في صورة يخلع عليه تلك الخلعة التي رآها فيعظم ترقيه ، وهذا دأبه مع كل راء كراما محمدا وخلقا محمدا ، انتهى ما قاله رضي الله عنه .

(الشيخ محمد المسيرى) الإسكندراني المصرى . أحد أكابر العلماء العاملين والأولياء العارفين . هاجر من الإسكندرية إلى بيروت حين استولى الفرنسيون على القطر المصرى سنة ١٢١٣ هجرية ، وأقام في طرابلس الشام ، وأخذ عنه علماءها الأعلام وأولياؤها الكرام ، كالعارف بالله سيدى الشيخ محمد الجسر الكبير ، ثم توطن بيروت وأخذ عنه علماءها أيضا كالعلامة الشهير الشيخ محمد الحوت الكبير .

ومن كراماته ما أخبرنى به الشيخ عبد الغنى البنداق البيرونى قال : سمعت الحاج عبد الله بيهم البيرونى يقول حضرت درس الشيخ محمد المسيرى فى الجامع الكبير فى بيروت يوما فأخذ يفسر قوله تعالى (وأوحى ربك إلى النحل) الآية ، وكان الوقت شتاء فقال بعد أن شرع فى تفسيرها : يا إخواننا هذه النحلة قد جاءت ، وإذا بنحلة أقبلت ، فمداها أصبعه الشاهد فوقعت عليه وصار الشيخ يشرح كيفية عملها البيوت والشمع والعسل ويشير إليها إلى أن أتم الكلام على ذلك فطارت . قال : وكان ينفق من الغيب رضى الله عنه ونفعنا بركاته .

(الشيخ محمد الجسر الحنفى الطرابلسى) هو أعارف الكبير والولى الشهير المتفق على جلالته ورفعة قدره ، وتبحره فى علوم الشريعة والحقيقة ، وأنه كان من أجل أعلام الطريقة ، وقد انتفع به الخاص والعام فى تلك الأيام ، وهو والد صديقنا العلامة الأوحى زينة هذا العصر فى البلاد الشامية الشيخ حسين الجسر مؤلف « الرسالة الحميدية » وقد ألف كتابا مستقلا فى كرامات والده المذكور سماه « نزهة الفكر فى مناقب مولانا العارف بالله تعالى الشيخ محمد الجسر » جمع فيه كثيرا من كراماته ومناقبه رضى الله عنه ، وهو مطبوع ومشهور ، وولايته رضى الله عنه هى ثابتة عند أهل البلاد الشامية بالتواتر ثبوتا قطعيا ، بحيث لا يشك أحد ممن سمع باسمه فى هذه البلاد بأنه كان من أكابر أولياء الله تعالى ، وقد قرأ العلم فى الجامع الأزهر على كثيرين : منهم العلامة الشيخ محمد الكتبي المقيم فى مكة المشرفة ، وأخذ الطريق عن العارف بالله سيدى الشيخ أحمد الصاوى ، وأجازوه بإجازات فى العلم والطريق مؤرخة فى سنة ١٢٣٨ ، وكانت إقامته فى الأزهر نحو ثلاث عشرة سنة تقريبا .

ومن كراماته ما ذكره ولده سيدى الشيخ حسين فى كتابه المذكور قال حفظه الله وأطال عمره وأدام النفع به : فصل فيما حدثت به من وقائع الشيخ رحمه الله تعالى ، وكان وقوعه قبل تسلط الحكومة المصرية على البلاد الشامية حسبما حررتة ، فمن ذلك ما حدثنى به سيدنا الشيخ عبد القادر أبو رباح الدجاني رحمه الله تعالى قال لى فى أثناء

ذكره فضل الشيخ وإن له اليد الطولى عليه في تعليمه وسلوكه الطريقة ، يا ولدي إن والدك رحمه الله تعالى عرفني بربي ، ولو خدمتك طول عمري ما كافأتك ساعة من ساعات والدك ، وإن في مدة سلوكي الطريقة ومجاهدتي فيها واشتغالي بالأذكار والرياضات كان والدك مقبها عندنا في يافا . فكان كلما رأيت رؤيا تتعلق بسلوكي وتشير لمجاهداتي في الطريق مثل ما يحدث للمالكين يعلمها الشيخ والدك قبل أن أحدث بها أحدا ، ويكشف علي بها ويهديني لإشارتها ويشير علي بكيفية العمل بمقتضاها ، ويلاحظني ملاحظة المربي انتهى

ثم بعد أن ساق كرامات كثيرة من أنواع متعددة عقد فصلا في ذكر وقائع الشيخ رحمه الله تعالى عند قرب وفاته قال فيه : ومنها ما يدل علي أن الله تعالى أطلعه علي اقتراب أجله ومحل دفنه ؛ فمن ذلك ما سمعته من والدتي رحمها الله تعالى وأنا صغير قالت : في السنة التي توفي فيها الشيخ كان يقول لي : يا فلانة إن لي بيتا في اللد وزوجة هناك ، فأقول في نفسي : ماذا يعني الشيخ بذلك ؟ حتى ذهب في تلك السنة وتوفي ودفن في اللد . وذكر مثل هذه الكرامة كرامات كثيرة تدل علي علمه بوقوع وفاته في تلك السفارة إلى أن قال ومن ذلك ما حدثني به الكثير من إخواننا ممن حضروا وفاة الشيخ أو سمع منهم ، وسمعت من عمي شقيق الشيخ ، وأشار إليهم سيدنا الشيخ عبد القادر أبو رباح في مريته له قالوا بعد أن توفي الشيخ رحمه الله تعالى وبوشر في تجهيزه حفر له قبر في مكان غير الذي دفن فيه فيما بعد ، ثم حمل للصلاة عليه ، فبعد انقضاء الصلاة وعزم المشيعين له علي الإتيان به للقبر المحفور وإذا الشيخ رحمه الله تعالى جذب حامله قهرا عن أنفسهم وسار بهم إلى مقامات الأولياء الموجودين في اللد ، وصار يسير بهم من مقام إلى مقام ، فيسكن أمام كل مقام لحظة من الزمان شبه الزائر ، ثم يسير بهم إلى غيره حتى خرج بهم إلى خارج اللد ، وصار يطوف بهم إلى مقامات الأولياء الذين هم خارج اللد . وقد تبدل الحاملون له بسواهم مرارا وكلهم يسير بهم الشيخ قهرا عن أنفسهم ، ويطوف المقامات علي مشهد من جميع الحاضرين . وقد حدثني البعض أن حاكم اللد في ذلك الوقت خطر في نفسه أنه من المحتمل أن يكون ذلك مفتعلا من الحاملين ، فجمع أربعة رجال أقرباء من المستخدمين عنده وأمرهم أن يحملوا الشيخ وأفهمهم سرا أن مراده كشف الحقيقة ، فلما حملوا نعش الشيخ قهروا أيضا كالسابقين ، وسار بهم الشيخ رحمه الله تعالى كما فعل بمن قبلهم ، فحينئذ اعتقد ذلك الحاكم أن ذلك الأمر حقيقي وغير مفتعل ، وأنه كرامة للشيخ رحمه الله تعالى . وكان الشيخ حسين الدجاني رحمه الله تعالى يسمى خلف جنازة الشيخ

ويناديه : يا أخى أنا رجل اختيار عاجز لا أقدر على السعى ، يكفى هذا القدر ، قد صدق الجميع بكراماتك التى أكرمك الله بها ، فدخل اللد ثم دخل الزاوية وهناك استقر الشيخ ، فعند ذلك اعتمدوا على دفنه فى هذه الزاوية ، فحفروا قبره فى المكان الذى كان وضع فيه السفرة وأضاف إخوانه وعلق فيه الكشكول ، وقال لسيدنا الدجاني : هاهنا علقنا الكشكول ، وذلك عند ذهابه لزيارة البيت المقدس وقبل مرضه بعدة أسابيع وكانت وفاته سنة ١٢٦٢ . ودفن فى قرية اللد . وقبره مشهور بالزيارات والبركات ، وكان مشهورا بشدة صداقته للولى الكبير العارف الشهير سيدى الشيخ محمود الرافعى الكبير الطرابلسى ، وقد أشار إلى ذلك أبو رباح فى مراثيه حيث قال :

يا جسر من لأبى الأنوار يونسه من بعد فقدك فى ساحات إنداء
وأبو الأنوار هو الشيخ محمود الرافعى ، أما الشيخ محمد الجسر المذكور فهو أبو الأحوال ، قال ولده الشيخ حسين بعد البيت المذكور : ومن يعلم المحبة التى كانت بين هذين السيدين يفهم معنى هذا الكلام . وتوفى بعده الشيخ محمود المذكور بسنتين وسبعة أشهر وأيام ، رضى الله عنهما ونفعنا ببركاتهما وبسائر أوليائه .

(محمد حان) النقشبندى نزيل مكة المشرفة ، أحد أكابر خلفاء الشيخ عبد الله الدهلوى ، وقد بلغ أمره والده المرحوم السلطان الغازى عبد الحميد خان فاعتقدته ، وأمرت ببناء رباط له فى الحرم المكى ، فتحول إليه ولازم على خدمة الطريق والإرشاد .

ومن كراماته ما ذكره خادمه فقال : كان لى غلام مراهق مرض مرضا شديدا أشرف فيه على الهلاك ، فحملته إلى رباطه ليلا ، فإذا هو فى المراقبة ، فوضعتة أمامه وسألته أن يدعو له بالشفاء ، فتوجه بنظره الشريف إليه فعافاه الله تعالى . وذكر بعضهم أنه أحب يوم ما امرأة حتى كاد أن يهم بالفاحشة : فذكر ذلك له وقال له : إني لم يبق بينى وبين اقتراف الكبيرة شئ : وإن أصبت ذللك كان عارا عليكم عند الله تعالى ، قال فاهتم لأمرى كل الاهتمام وقال قل لاحول ولا قوة إلا بالله ، فقلت سبحان الله إني أقولها دائما ، فقال : قل ذلك بقولى ، فقلتها فكانه حيل بينى وبين تلك المرأة بالسد الإسكندرى ، وزالت قوة الشهوة منى ثلاث سنين ، قاله الخانى .

(الشيخ محمد نجيب بن عبد الفتاح الزعبي) الطرابلسى القادري نسباً وطريقة ،

أحد أكابر العلماء الأعلام وسادات الأولياء الكرام ، وكان مع تفننه في العلوم العقلية والنقلية صاحب كرامات كثيرة ، فقد أخبرني حفيده سيدى الشيخ عبد الفتاح أفندى الزعبي نقيب الأشراف في طرابلس الشام الآن نقلا عن شاهدها من الثقات ، أن خادما للشيخ جاء بدابة له وربطها أمام الزاوية والشيخ في العلو ، فقال للخادم : ائتنى بها فذهب الخادم ولم يرجع ، لأنه لا يمكن الإتيان بها وصعودها على الدرج المرتفع ، فلما استبطأه الشيخ صرخ على الدابة من الشباك وأمرها بأن تأتي ، فقطعت رباطها وصعدت بالسلم حتى وصلت إلى باب حجرته ، فوقفت ولم تزل قائمة حتى جاء الخادم فرآها وتحير كيف ينزلها ، ثم إن الشيخ أمرها فعادت من حيث أتت . وله غير ذلك من الكرامات . وكانت وفاته في رجب سنة ١٢٦٦ رضى الله عنه .

(الشيخ محمد بدر الدين الزعبي) الطرابلسي القادري نسبا وطريقة أحد العلماء الأخيار والأولياء الأبرار .

حدثني ولده العالم الفاضل سلاله الأولياء الأكابر السادات الأماثل سيدى الشيخ عبد الفتاح أفندى الزعبي ؛ بأن له كثيرا من الكرامات وخوارق العادات مما حدثه به الثقات قال : فمن ذلك ما أخبرني به الأماجد الكرام محمد يوسف الملك وأحمد المطرجي ومحمود الحلبي قالوا : كنا في بعض ليالى الصيف الحارة مع أهلك شيخنا السيد محمد بدر الدين جلوسا على جسر النهر ، والقمر قد أضاء ، والوقت صاف ، والنهر له خريبر يفرح القلب الحزين ، فذكرنا له كرامة جده سيدنا الشيخ عبد الفتاح الذى تزلزل له الجبل فقال : يا أولادى أنا لى كرامة تقرب من كرامته ، وهى أنى أقول لهذا الماء قف عن الجريان فيقف بإذن الله تعالى ، قالوا فوالله العظيم لقد وقف الماء حتى انقطع خريبره ، ، ثم قال الشيخ : سر يا مبارك بإذن الله تعالى ، فعاد لما كان عليه من الجريان .

ومنها أنه قطع بحضور كثيرين لسان بعض تلامذته ممن كان يغتاب الناس واسمه الشيخ محي الدين الحوراني ، فلما تاب أرجعه كما كان ، فلصق بإذن الله تعالى . وكانت وفاته في القسطنطينية في جمادى الأولى سنة ١٢٧٩ ، ودفن في مقبرة نجى أفندى في بشكطاش رضى الله عنه ونفعنا بركاته .

(محمد بن عبد الله بن مصطفى الخاني) الدمشقي النقشبندى ، أحد أكابر العلماء العاملين والأولياء العارفين ، والد شيخنا العلامة الفاضل والمرشد الكامل الشيخ محمد

ابن محمد الخاني رضى الله عنهما ، أخذ الطريقة عن مولانا الشيخ خالد النقشبندى ، وكان من أقرب المقربين عنده .

ومن كراماته أن بعض جيرانه أتى بمومسة ليلا إلى داره وكانت خالية ، فأوقد المصباح لها ثم خرج إلى السوق لحاجة ، فلما رجع دخل الدار وكان للمكان الذى فيه المومسة شبابيك من بلور ، فنظر من البلور فرأى حضرة الشيخ قدس الله سره جالسا فى المخدع ، ففرع أشد الفرع ثم خرج يعدو حتى أتى المسجد ، فرأى الشيخ جالسا فى محله على عادته ، فعاد إلى الدار فوجد الشيخ فى ذلك المحل بعينه وهكذا ثلاث مرات فرجع عند ذلك إلى المسجد وقبل يد الشيخ قدس الله سره وقد عقد فى نفسه التوبة النصوح ولم يعرج على الدار ، فلما استبطأته المومسة ذهبت ، فرجع بعد العشاء فوجد منزله خاليا ، فبات يشكر الله تعالى ويستغفره حتى أصبح ولم يعد بعد لمثلها أبدا .

ومنها : أنه جاء محمد رشيد باشا والى بغداد المشهور بكثرته بالشارحه الله تعالى إلى الشام رئيس المعسكر الخامس ، وكان ممن تربى فى بلاد الإفرنج وأشرب فى قلبه حبيهم وكرهية الإسلام ، فاتفق أنه نزل يوم عرفة إلى سوق الغنم ليشتري الأضاحى للمعسكر وهو قريب من مسجده قدس الله سره ، فلما أن فرغ دخل المسجد يغسل يده من أثر مسّ صوف الأغنام ، فلما دنا من الحوض رأى الشيخ واقفا يتوضأ فجعلت نفسه تأمره أن يقبل يد الشيخ ، فقال لها : كيف أقبل يد مسلم وهو أبغض الناس إلى ؟ فما زالت به نفسه حتى أقبل وقبل يده ، فما زاد الشيخ قدس الله سره على أن وضع يده على صدره تحية له ، ثم اشتغل عنه فى وضوئه فانصرف هذا الرجل وقلبه معلق به ، فذكر ذلك لشير المعسكر المذكور محمد نامق باشا على وجه التعجب من نفسه ، فقال له : ويحك هذا الشيخ محمد الخاني وهو من أولياء الله تعالى ، وهو الذى كنت تلومنى فى زيارته وقال له : بمثل هذا العزيز يفتخر الإسلام ، فلانى الآن ببركته قد صدقت بصحة دين الإسلام ، وأحببت أهله وأنقذنى الله على يديه من النار ، ثم جعل يتردد لزيارته ويشكره على نعمة إنقاذه ومنة إرشاده ، ولم يزل يذكرها فى المحافل العالية فى دار السلطنة وغيرها حتى توفى .

ومن كراماته قال حفيده الشيخ عبد المجيد الخاني وهى مما شاهدته أن أكبر أعمام الشيخ أحمد كان يشكو وجود حصاة فى المثانة ، ويتألم عند قضاء الحاجة أشد الألم ، وربما مرض فيها أياما ، فأعيا الأطباء ولم يفرج عنه شيء ، فكتب له الشيخ قدس الله سره نعيمة وأمر أن تجعل فى إناء يصب فوقها ماء ويسقى منه ، فما لبث أن

خرجت الحصاة مع إفراز الحاجة بقوة ، بحيث لما أصابت الطشت انكسرت نصفين وبرئ من ذلك إلى يومنا هذا والله الحمد .

قال الشيخ عبد المجيد : وأما كشفه فقد أخبرني سيدي الوالد أنه كان يخبره بالأمر قبل وقوعه ، فيقع كما أخبر عينا وأن هذا كان رأيه في الأمور كلها ، وأنه كان في الاطلاع على خواطر المريدين مرآة صقيلة يلوح فيها أدنى الخطرات كأعلاها ، وأنه كان لا يسأل مريدا عن أحواله ، بل هو الذي يخبر المريد بأطواره ويرقيه في معارج سلوكه ، ويأمره مرة وينهاه تارة .

قال : وأخبرني بعض أتباعه أنه أتى لزيارة أعتابه وشكاية مظلمة وقعت عليه ، فرأى عنده وزير الشام وقتئذ فلم يمكنه الوصول إليه ، فلم يلبث الوزير أن ذهب فقام الشيخ لوداعه ، فخطر في بال الرجل أن الشيخ يعظم الحكام ، فالتفت إليه في الحال وقال : هذا لأجلكم ، فحجل الرجل أشد الحجل . مات بدمشق سنة ١٢٧٩ ، ودفن في تربة شيخه مولانا خالد النقشبندی . نقلت جميع ذلك من كتاب الحداثي الوردية لحفيده الشيخ عبد المجيد .

(الشيخ محمد القاسي الشاذلي) شيخ الأمير عبد القادر الجزائري قد أخذت الطريق الشاذلية عن شيخنا الشيخ محمد القاسي المذكور في مصر سنة ١٢٨٤ حينما كنت مجاورا في الجامع الأزهر ، وكان رضى الله عنه قد حضر إلى مصر فهرع الناس والعلماء والطلبة للسلام عليه والتبرك به ، وكنت ممن تبرك بتقبيل يده وأخذ الطريقة عنه ، سمعته رضى الله عنه في ذلك المجلس الحافل يقول : إنه قد رأى جدته سيدة نساء العالمين سيدتنا فاطمة الزهراء يقطعة في حجرة النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة ، وهذه من أبهر الكرامات وأظهر الآيات الدالة على علو مقامه رضى الله عنه :

وقد ذكر الأمير السيد عبد القادر الجزائري في كتابه « المواقف » أنه قال له حينما قدم عليه في الحجاز : لى عشرون سنة في انتظارك ، وأعطاه الطريق الشاذلية ، وفتح الله عليه فتوحا عظيما في مدة يسيرة ، بحيث اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقطعة ، ومدح شيخه هذا بقصيدة رائية بليغة طويلة ذكرها في المواقف . وقد توفي الشيخ محمد القاسي المذكور في مكة المشرفة ودفن فيها ، ولأعظم تاريخ وفاته الآن :

(الشيخ محمد الخراساني) الساكن في قرية الطيرة من أعمال حيفا ، كان معتقدا صالحا ذا كرامات وخوارق عادات

منها : ما بلغني عن الثقات أنه كان متزوجا امرأة من قرية الطيرة المذكورة ثم طلقها وسافر ، فتزوجها الشيخ إبراهيم السعدى المدفون في قرية زرعين من أعمال جنين ، وكان هو من الأولياء أيضا ، فلما أراد الدخول بها جاءها الحيض ، فتركها ولم يقربها ، ثم بعد أن ظهرت أراد القرب منها ففاض عليها الدم فتركها ثم كلما أراد أن يقرب منها يفيض عليها الدم حتى لم يتمكن من قربها ، فعرفوا أن ذلك كرامة لزوجها الأول الشيخ محمد الخراساني ، وبعد مدة حضر من سفره وراجع زوجته المذكورة وعاش معها ثم سافر . وقد بلغني أنه توفي في مكة المشرفة بعد الألف والثلاثمائة .

(الشيخ الحاج محمد القاغا الأفغاني) الذي كان مقبلا في بيروت يبيع الخردة ، قد تواترت كراماته بين الناس وهو أهل لذلك ، وقد كان على السنة المحمدية والاستقامة التامة ، صالحا عابدا تقيا متواضعا حلما ، ملازما للطاعات والصلوات بالجماعات لا يقبل الصدقة : رأيت في سوق بيروت سنة ١٢٩٠ يبيع قليلا من الخردة أمامه ، وقد أخبرت بأنه ينفق من ربح هذا القليل نفقة عظيمة على الصدقة على الغرباء والفقراء ، ويشغل مع ذلك بقضاء الحوائج التي يقدر عليها ، ورأيت الناس في بيروت مجمعين على ولايته ومحبته والتبرك به ، وينقلون عنه كرامات كثيرة .

منها : أن كبير الشرطة في بيروت وقتئذ ضرب برجله بسطته التي عليها الخردة وذهب ، فما وصل إلى محله في سرايا الحكومة إلا وقد فلعج والعياذ بالله تعالى . ولم أتحقق تاريخ وفاته رضي الله عنه ونفعنا بركاته .

(الشيخ محمد القاوقجي الطرابلسي) الإمام العلامة المرشد الكامل جامع الفضائل ، أحد الأئمة الأعلام والأولياء الكرام ، المشتهرين بالولاية والعرفان في هذا الزمان ، ولا سيما في بلاد مصر والشام ، وهو شريف من العترة النبوية من سلالة الولي الشهير سيدى عبد السلام بن مشيش ، كما ذكر ذلك ولده العالم الفاضل السيد محمد كمال الدين في أول كتاب والده المسمى « اللؤلؤ المرصوع فيما قيل لأصل له أو بأصله موضوع » وذكر هناك له مؤلفات كثيرة . قال : وقد ألف نحو مائتي مصنف ما بين كبير وصغير ومطبوع وغيره ، وذكر أنه سيفرد كراماته بكتاب . قلت : ومن كراماته رضي الله عنه ما أخبرني به بعض الثقات وهو الشيخ

عرفات المصرى من أهالى المنصورة المقيم فى بيروت الآن ، وهو من الحفاظ الماهرين فى حفظ القرآن قال لى : حضر شيخنا الشيخ محمد القاوقجى المذكور إلى بلدنا المنصورة لزيارة من فيها من مريديه وهم كثيرون جدا فاحتفلوا به احتفالا عظيما وابتهجوا بقدومه ابتهاجا كثيرا كعادتهم معه ، وكنت من جملة من تشرف بحضور مجلسه الشريف ومعى محمد عزام ابن خالى ، وكان فى عينه وجع شديد أعجز الأطباء مدة أربعة أشهر ولم يستفد شيئا ، فلما أردنا وداع الشيخ والذهاب من مجلسه أخذ ابن خالى المذكور يد الشيخ وقبلها ، ووضعها على عينه وأمرها من فوقها ومن تحتها متبركا بذلك بنية الشفاء ، ثم ذهبنا وكان ذلك ليلا ، ففى الصباح نظرنا إلى عينه فوجدناها صحيحة ليس بها أدنى مرض ، فراد اعتقادنا بالشيخ ، وتحققنا أن ذلك كرامة له رضى الله عنه ، وكان ذلك سنة ١٣٠٥ هجرية وفيها توجه إلى مكة المشرفة للحج فتوفى فيها رحمه الله تعالى .

(الشيخ محمد البواب المصرى) المقيم فى يافا يبيع الفحم ، كان أخبرنى بعض أصدقائى بشأنه ، وأنه من أولياء الله تعالى أصحاب الكرامات ، فلما مررت بيافا فى ذى القعدة سنة ١٣٠٧ مررت بدكانه لأراه فلم أجده ، ثم توجهت مع صديق لى إلى زيارة قبر ولى نسبته ، وأظنه الشيخ أصلان من المدفونين فيها ، فكان أكثر دعائى عنده بالدعاء النبوى المأثور وهو : اللهم فارح الهم كاشف الغم ، مجيب دعوة المضطرين ، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما ، أنت ترحنى فارحنى رحمة تغنينى بها عن رحمة من سواك فلما رجعت من زيارته مررت بدكان الشيخ البواب المذكور ، فحينما وقع بصره على وأنا بعيد من دكانه استقبلنى بدون أن يكون بيننا معارفة قبل ذلك ولكنى حينما أقبل على عرفت أنه هو هو ، فأردت تقبيل يده فلم يمكنى ورفع يديه وصار يدعو بالدعاء المذكور الذى دعوت به : اللهم فارح الهم كاشف الغم ، سوى أنه قال : أنت ترحنى فارحنى رحمة تغنينى بها عن رحمة من سواك بصيغة الجمع وكرر ذلك . فعلمت أن هذا من قبيل الكشف ، فهى كرامة ، كما أن معرفته إياى بدون معرف كرامة أخرى . وقد سألت عنه بعد ذلك فأخبرت بأنه توفى رحمه الله تعالى ورضى عنه ونفعنا ببركاته .

(الشيخ محمد على القيسى) أحد أصحاب الأحوال فى بيروت ، شاهده وهو بلباس المجاذيب يمشى فى الأسواق ذاهبا آيبا من دون أن يكلم أحدا إلا للضرورة وأخبرنى من سمعه مرارا فى الليل يجلس فى مكان خال ، ويدعو الله تعالى

وبتذلل ويخضع ويبكى ويخاطب الحق تعالى بقوله : إلى متى هذا الحال ؟ ويطلب الفرج عنه ، فإذا أحس بأحد اطلع عليه يترك ما هو فيه ولا يظهر على نفسه شيئا من صلاح ونحوه ، وقد تصدر منه الكرامات ولكن بدون اختياره ، ولا يبديها إلا وقت الضرورة ، كما فعل مع ريس المركب الذى صادفه فى إحدى القهاوى فى بيروت فى الساعة الثامنة من الليل فأعطاه شيئا ليشتري به الخبز ، فأخذه وذهب إلى الفرن فلم يجد ، فرجع إليه وقال له : لم أجد فأعطني مما فى عبك ولا حاجة لى بالدرهم ، وكان ذلك الريس قد استحضر من بيته على خبز وشىء من الإدام يسمى الكبة تصنع من البرغل ، وهو القمح المصلوق ، ويستعملونها كثيرا فى بلاد الشام ليكون ذلك زاداً له فى سفره ، ولم يعلم به أحد فعرف أن ذلك من الشيخ محمد على كرامة من قبيل الكشف ، فأعطاه منه ما تيسر . وله غير ذلك كثير لم يخطر فى بالى الآن منه شيء ، ولم أحفظ تاريخ وفاته ولعله بعد ١٣١٠ هجرية .

(الشيخ محمد هيكل المشهور بأبى راشد) الدمشقى الميدانى ، اجتمعت به مرارا أولها حينما سافرت إلى الحج سنة ١٣١٠ ، كان من جملة رفقتائى فى السفينة التى سافرت من بيروت إلى حدة ، ثم ترافقتنا إلى مكة المشرفة ، وبقي يتردد على فيها أحيانا إلى وقت السفر ، فسافر هو برا مع الركب الشامى ، وسافرت أنا إلى جدة ولشدة الوباء العام الذى حصل فى ذلك العام لم أتمكن من زيارة قبر النبي عليه الصلاة والسلام ، وأسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يرزقنى ذلك ، فى مستقبل الأيام مع القبول التام ، ويجعل وفاتى فى جواره صلى الله عليه وسلم مع حسن الختام .

وقد سمعت للشيخ أبى راشد هذا كرامات كثيرة من غير واحد ، وأخبرنى هو بما يؤكده ذلك ، وحالته تدل على صدقه فإنه رجل سليم القلب محافظ على النسلوات والطاعات ، أخبرنى غير واحد أنه كان له بيت صغير فى الميدان ، وهى محلة من محلات دمشق ، وكان له جمل يشغل عليه ويتعيش بأجرته ، ولأماوى للجمل إلا فى محل عنده فى ذلك البيت الصغير ، وبابه قصير بحيث لا يتمكن الحمار من الدخول فيه فضلا عن الحمل ، فكان الشيخ أبو راشد حينما يريد إدخاله يضع يده على رقبته ويشد بها إلى أسفل حتى يدخل رأسه فى الباب ، وحينئذ يدخل جميعه بسرعة ، قالوا : وهذا كان يحصل منه كثيرا ، فبلغ ذلك الشيخ عبد الغنى الميدانى . وكان من أكابر العلماء العاملين الأتقياء الصالحين ، وكان يحب أبا راشد حبا شديدا ، ويحسن إليه كثيرا ويعتقد ولايته ، ولم يحب أن تكون كراماته بهذه الدرجة

من الشهرة ، فلامه على ذلك لفعله هذا أمام جمهور الناس وتكرره منه في إدخال الحمل وإخراجه في كل يوم ، فقال له أبو راشد : أنا رجل فقير وصاحب عائلة ولا بد لي من الكسب لمعيشة عيالي ، ولا أعرف إلا الاشتغال على الحمل ، وليس لي دار غير هذه الصغيرة فأنا مضطر لإدخال الحمل إليها وإخراجه منها ، فقبل الشيخ عذره وجمع له مالا من أهل الخير ، فوسع له الدار ووسع له الباب بحيث يدخل منه الحمل بحسب العادة ، وجرى الأمر على ذلك ، وقد سألت الشيخ أباراشد عن ذلك فأجاب بصحته

وأخبرني أنه حينما توجه من مكة المشرفة مع الراكب الشامي ، وزار النبي صلى الله عليه وسلم قصد أن يبق في المدينة المنورة وصمم على عدم الذهاب إلى الشام مع الراكب فبينما هو نائم في المسجد النبوي صارفا النية عن السفر ، وذلك حين تأهب الراكب للسفر ، رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه ذلك وقال له قم توجه إلى الشام للسمي على عيالك ، إذ لا كافل لهم غيره ، وله أولاد صغار وبنات ، فلم تحضر نيته للسفر لشدة محبته من قرب النبي صلى الله عليه وسلم وبقائه في جواره ، فرآه مرة أخرى وألزمه إلزاما لامندوحة عنه بالسفر ، فاعتذر إليه فلم يقبل عذره ، وسافر مع الراكب حتى جاء إلى الشام .

وأخبرني وهو صادق فيما أخبر فإنه من الصالحين الأخيار الذين لا يجوز عليهم الكذب عادة قال : إن زوجته حضرت مرة في عرس لبعض الأغنياء في دمشق الشام فرأت ما على النساء من الحللى والحلل ، فانكسر خاطرها لفقرها ورثاثة ملابسها ولا شيء من الحللى عليها ، فحضرت إلى بيتها وهي في غاية الكدر من ذلك ، فسألها عن سبب كدرها فأخبرته ، فنام تلك الليلة فرأى النبي صلى الله عليه وسلم قد أحضر من الحللى والجواهر النفيسة والحلل البديعة التي تدهش الأبصار وتحير الأنظار ما لا يوجد نظيره في الدنيا ، وقال صلى الله عليه وسلم إنه أحضر ذلك لزوجتي ، فلا ينبغي لها أن تتكدر ، وأن ذلك نصيبها في الآخرة في مقابلة عدم تمتعها بالحلى والحلل في الدنيا ، وأحضرت زوجتي في المنام وألبست جميع ذلك ، ودخل علينا من السرور مالا نقدر على وصفه .

ومن كرامات الشيخ رضي الله عنه أن بعض أكابر الشام دعاه إلى نيته فذهب ، وبيناهم جالسون مع جماعة من الناس ألبسوا شابا جميلا لبس امرأة ، وقصدهم بذلك الملاحظة مع أبي راشد ليزعجوه ، فانزعج جدا لظنه أنها امرأة حقيقة ، فصارت تجيء حوله ويهرب منها ويصرخ ويستغيث وصاحب البيت ومن عنده يضحكون ،

وقد أخبرني رحمه الله بوقوع هذه القصة ، وأنه انزعج منها انزعاجا شديدا ، وتكدر على صاحب البيت وذكره بسوء بسبب وقوع ذلك منه ، ثم بعد أن أخبرني بمدة احترقت دار ذلك الرجل التي وقعت فيها تلك السخرية بهذا الولي احترقا محالها عن آخرها بما فيها من المتاع والأثاث الذي قلما يوجد في بيت أحد من الأغنياء بحيث صارت ساحة ما فيها إلا الرماد ، وقدروا خسارته بخمسة وعشرين ألف دينار ، وكانت وفاة أبي راشد رحمه الله سنة ١٣٢٠

(أبو الفيض الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني القاسي) السيد الشريف العلامة الإمام الولي الكبير ، أحد أفراد العصر ونوايغ الدهر ، وقد بلغني من الثقات الصادقين أنه من أكابر أولياء الزمان وأوعية العلم والعرفان ، وأن له كرامات وخوارق عادات ، أعظمها أنه يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة ، وظاهر حاله يدل على صدقه في ذلك فإنه بعد أن ادعى هذه الدعوى الصادقة تفجرت من صدره ينابيع العلوم الشرعية والمعارف الإلهية ، فقررها في الدروس في الملاء العام ، وأطاب بها النفوس بحضرة العلماء الأعلام ، فسلم له صحة دعواه الولاية الكبرى الخاص العام سوى من غلب عليهم الحسد لعدم بلوغهم هذا المقام ، ومن دأبهم الاعتراض على أولياء الله الكرام ، وأنا أصدقه وأؤمن بولايته وكراماته ، وأسأل الله تعالى أن لا يحرمني من بركاته ، وهو رضي الله عنه شاب في سن الثلاثين أو يزيد قليلا ، أخبرني بذلك ابن عمه العلامة السيد الشريف سيدى الشيخ محمد بن جعفر الكتاني القاسي ، حينما تفضل بزيارتي في منزلي في بيروت مع جماعة من أولاده وتلامذته سنة ١٣٢١ قادمًا من الحج وأجازني وأجزئهم وأجزئته ، وحصلت لي بركاتهم وبركته وأخبرني أن ابن عمه المذكور الشيخ محمد بن عبد الكبير كان حاجا في هذا العام ، ولكنه توجه رأسا إلى فاس من دون أن يمر على بيروت ، فأسفت لذلك أسفا شديدا لعدم تيسر الاجتماع به ، وهو عندي من أعظم النعم ، وأسأل الله أن يحسن إليّ بذلك في مستقبل الزمان وهو وليّ الإحسان .

وقد أخبرني شقيقه الشيخ عبد الحى أنه سمع منه أنه حينما حج في عام ١٣٢١ قرأ صحيح البخارى في الحرم المكي من أوله إلى آخره ، ما عدا قليلا من آخره من قبيل كتاب التوحيد في وقت قصير من العصر إلى قبيل المغرب ، وهذه كرامة عظيمة .

وكتب إلى العالم الفاضل الكامل الشيخ عبد الرحمن الزورى أحد الممتازين في طنجة

علما وعملا منذ سنين ، مكتوبا في شئون سيدى الشيخ محمد بن عبد الكبير المذكور والثناء عليه ، وأنه يرى النبي صلى الله عليه وسلم يقظة ، فما قاله فيه أنه رأى الشيخ عبدالرحمن المذكور رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام في مجلس حافل ورأى أقرب الناس إليه الشيخ محمد بن عبد الكبير ، هذا وإنه ملتفت إليه التفاتا عظيما ، وقد أرسل إلى بعض أحزاب الأستاذ المذكور وصلواته وهى على نمط كلام أهل العرفان الذى لا يدركه إلا أصحاب الأذواق السليمة والبصائر النيرة ، ولا يمكن تأليفه إلا بالفتح الربانى والفيض انصمدانى . قلت : وقد شرفنى بمكتوب منه بتلك المدة سرفنى به سرورا عظيما ، وذكر بعض مؤلفاتى ذكرا جميلا وأطنب كل الإطناب بمدح الحمزية طيبة الغراء فى مدح سيد الأنبياء صلى الله عليه وسلم ، وذكرنى بما لأستحقه من الثناء الحميل ، ولولا أنه فقد منى لذكرته هنا للتبرك به وتخليد الارتباط بقوى سببه رضى الله عنه ونفعنا به . واعلم أن أفراد الأولياء وأكابر الأصفياء الذين يجتمعون بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة هم قليلون جدا فى كل زمان ، وقد ذكرت كثيرا منهم فى كتابى « سعادة الدارين » وفصلت هذه المسألة الشريفة فيه تفصيلا كافيا وافيا شافيا لأعلم أحدا سبقنى إلى مثله والحمد لله على توفيقه وفضله ، ومن اطلع على تلك النقول عن أولئك الأئمة الفحول ، ثم أنكر ذلك فهو لاشك من المحرومين ولو جمع علم الأولين والآخرين

ووالده عبد الكبير هو الإمام العلامة المحدث المحقق العارف بالله صاحب التأليف الكثيرة النافعة ، ولا سيما فى علم الحديث ، وقد استجزته فأجازنى من فاس كتابة ، فسررت بإجازته وأهدانى معها مؤلفا له نافعا فى شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخضابه ، وهو فريد فى بابه مشتمل على فرائد الفوائد ، جزاه الله خيرا ونفعنى والمسلمين ببركاته ، وقد وصانى كتابه وإجازته فى هذا الشهر صفر الخير سنة ١٣٢٤ مع ولده الثانى الأفاضل الأكل المحدث المتقن العالم الفاضل ذى الوجه المايح واللسان الفصيح والعقل الرجيع والذهن الصحيح ، الأبواب الآواه ، خادم حديث جده رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدى السيد محمد عبد الحى ، وكان حصل بينى وبينه مكاتبة حينما استجازنى من فاس منذ سنتين ، وأجزته وطلبت منه الإجازة فأجازنى الآن بإجازة مطولة ذكر فيها أسانيده العالية وفوائده الغالية حينما شرف إلى بيروت قافلا من الحج لأجل زيارة البلاد الشامية وبيت المقدس ، فحظيتنا بمشاهدته مع إخواننا من أهل العلم والصلاح ، فحصل للجميع به السرور والحبور والحمد لله . ومن مناقبة الحميلة وكراماته الجليلة : ما أخبرنى به حفظه الله ونفعنا به قال : إني

لما كنت في مصر في العام الماضي متوجها إلى الحجاز لحج بيت الله الحرام وزبارة نبيه الأكرم عليه الصلاة والسلام سمعت أن في المدينة المنورة مجلدا من مستند الدارمي بخط الحافظ عبد العظيم المنذرى ، وعليه ساعات كثيرة مكتوبة على هامشه بخطوط بعض الحفاظ ومشاهير العلماء ، فاشتقت لرؤية هذا الكتاب ، وتبينت أن لوملكته وصرت أقول : يا رسول الله ضيقتني عنك أن تكرمني بهذا الكتاب ، أن أملكه ، وتكرّر مني ذلك وأنا متوجه إلى المدينة المنورة مرارا فحينما قربنا منها يخرج بعض أهلها لاستقبال الزوار ، كان أول من قابلني الرجل المالك لهذا الكتاب وهو من أهل تونس ، توطن المدينة منذ زمن طويل ، فلم عليّ ورحب بي ولازماني إلى أن دخلنا المدينة ، قبل وصولنا إلى الحرم النبوي قال لي : تفصل استرح قليلا في بيتي ثم تذهب للزيارة ، فذهبت معه إلى بيته ، فبمجرد دخولي بيته تناول كتابا وقال : خذ هذا الكتاب مني هدية لك فإنه لا يلبق إلا بك ، فتناولته وإذا به نسخة مستند الدارمي التي سألتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخل عليّ من السرور ما لا أقدر على وصفه ، ومنعت نفسي من النظر فيه مع شدة شوقى إليه حتى أزور رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أكرمتني به ، وبعد الزيارة قرأته وإذا هو — كما بلغتني بخط الحافظ المنذرى ، وعليه ساعات كثيرة بخطوط العلماء منهم الحافظ السخاوى ، انتهى كلام سيدى انسيد عبد الحى بالمعنى . واثكتاب المذكور معه أطلعني عليه قرأته كما قال ، وهو جزء كبير في نحو عشرين كراسا ، وخطه فصيح ، ولعمري إن هذه كرامة عظيمة وإكرام عظيم من جده الأكرم الأعظم عليه أفضل الصلاة والتسليم ، وأطلعني أيضا على جزء من الفتوحات المكية بخط حسن مضبوط بالحركات ، وفي آخره إجازة لمالكه من مؤلفه الشيخ الأكبر سلطان العارفين سيدى محيى الدين بن العربى بخطه الشريف ، وخطه رضى الله عنه حسن على قاعلة المشاركة للمغاربة ، وقد ذهب من أطراف الورقة حروف قليلة ، ولكنها لم تضع شيئا من المعنى ، فسررت بهذا وذاك سرورا عظيما . قال لي الشيخ عبد الحى : وقد أحضرت هذا الجزء من قاس لأقرأه عند ضريح سيدى محيى الدين في الشام عند زيارتى إياه اهـ . ثم كتب لي من الشام بأنه قرأه عند ضريحه رضى الله عنه ، وقد رأيت لفظ العربى مكتوبا فيه بالألف واللام : فعلم من ذلك أن الاصطلاح الذى ذكره من كتابته ببلون الألف واللام للتريق بينه وبين أبى بكر بن العربى صارت بعد سيدى محيى الدين ، وأنا قبل اطلاعى على خطه رضى الله عنه كنت لا أكبه إلا بالألف واللام ، لأن هذه الضيقة لا لزوم لها الآن ، فإنه إذا أطلق ابن العربى لا ينصرف

إلا إليه ، ولا سيما إذا قرن باسمه محيي الدين ، فحينئذ لا ينبغي كتابته إلا بالألف واللام ويتعين ذلك الآن بعد أن رأينا بخطه الشريف رضى الله عنه ونفعنا ببركاته .

وأطلعنى أيضا الشيخ عبد الحى حفظه الله على خط شيخ شيخنا السقا المذكور فى إجازته ، وهو الشيخ محمد صالح البخارى الراوى عن رفيع الدين القندهارى ، وإجازة شيخنا السقا هذه مشهورة ، وقد ذكرتها فى ثبتي « هادى المريد إلى طرق الأسانيد » وخط الشيخ محمد صالح الذى أطلعنى عليه مكتوب به صيغة صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بليغة ، وفضلها وسنده بها وهى : اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الأُمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما بقدر عظمة ذاتك فى كل وقت وحين ، الواحدة منها بمائة ألف من غيرها . يروىها الشيخ محمد صالح عن سيدى عمر بن المكى ، عن القاضي شهورش ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هكذا بخطه الشريف رضى الله عنه . وأخبرنى الشيخ عبد الحى أن وفاته سنة ١٢٦٢ ، وقد أجازنى بهذه الصلاة بروايته لها عن السيد المعمر الشيخ محمد بن أحمد الصقلى الفاسى ، عن الشيخ محمد صالح بسنده المذكور ، وذكرها لى فى إجازته المطولة ، وأنا قد أجزت بها وبكل مؤلفاتى ومروياتى كل من اطلع على كتابى هذا ، وقبل الإجازة من أهل عصرى .

واعلم أن المقصود من مثل هذه الصيغة المبالغة فى الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم إلى غير نهاية ، كما أن عظمة الله تعالى لانهاية لها ، وليس المراد قدرا محدودا حتى يرد اعتراض المعارضين ، وهذه العبارة موجودة فى صلاة سيدنا أحمد الرفاعى ، وكفى به قدوة . واستعملها بعض العارفين فى صلواتهم ، واستعملوا ما يقرب منها فى ذلك مثل عدد كمال الله ، والمقصود من ذلك كله عدم التحديد ، وأن المطلوب صلاة لاحد لها ولا غاية ، وقد بسطت الكلام على ذلك فى كتابى « سعادة الدارين » فراجع إن شئت .

ومن مناقبه ومناقب ساداتنا آل الكتانى عموما ، ما أخبرنى به رفيقه فى طريق الحج السيد الحاج محمد الجبالبى التونسى ، وهو شاب شريف فاضل صالح موفق للخيرات يعتقد فى الصالحين كما يظهر من أحواله الظاهرة وشهد له بذلك رفيقهم فى طريق الحج أيضا العالم الفاضل التقي الكامل الصالح الفالح الشيخ محمد الطاهر بطيخ ، أحد المدرسين فى جامع الزيتونة فى تونس ، قال لى السيد محمد الجبالبى : لما كنا مع شيخنا الشيخ عبد الحى الكتانى المذكور فى الوابور ، انتقل من فراشه إلى فراش آخر نام فيه ، فجئت أنا ونمت فى ذلك الفراش الذى كان ينام فيه

وتركه ، فرأيت في منامى كآنى في مكة المشرفة والنبي صلى الله عليه وسلم في بيت فيها ، فدخلت عليه وصليت بحضوره وجلست ، ودخل جماعة فصلوا ، فلم يرض النبي صلى الله عليه وسلم صلاتهم وقال لهم : صلوا مثل هؤلاء ، وأشار إلى جماعة من بنى الكتانى كانوا جالسين هناك هـ . وهذه منقبة عظيمة لهم رضى الله عنهم أجمعين ونفعنا ببركاتهم وبركات أسلافهم وأعقابهم الطيبين الطاهرين .

وقد أخبرنى السيد عبد الحى المذكور أن ولادة أخيه العارف بالله سيدى الشيخ محمد بن عبد الكبير سنة ١٢٩٠ هجرية ، فعمره الآن أربع وثلاثون سنة ، وأنه أكبر من سيدى عبد الحى بثلاث عشرة سنة ، إذ ولادة هذا سنة ١٣٠٣ ، فيكون عمره الآن إحدى وعشرين سنة ، ومن نظر إلى معارفه وما كساه الله من حلل المهابة والوقار مع كمال لحيته وحليته وفصاحة لسانه وقوة محفوظيته ووفرة عقله ودقة نظره وحدة فهمه ، يتعجب من حصول ذلك كله مع هذا السن ، ولكن الله تعالى يهب من شاء ما شاء ، ولا سيما أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ، رضى الله عنهم ونفعنا ببركاتهم .

ومن أعجب ما رأيت في هذا المعنى ما حكاه القطب الشهير سيدى الشيخ محمد البكري الكبير عن نفسه أنه حفظ القرآن وهو ابن سبع ، وصلى به التراويح في شهر رمضان إماما في المسجد الحرام وهو ابن ثمان والحمد لله ، وكذلك إمامنا الشافعى ذكروا في مناقبه : أنه حفظ القرآن وهو ابن سبع سنوات ، وأذن بالإفتاء وهو ابن ثلاث عشرة سنة رضى الله عنه وعن سائر الأئمة المجتهدين وجميع أئمة الدين والأولياء العارفين والعلماء العاملين ، ونفعنا ببركاتهم آمين

(الشيخ محمد الوناس) السيد الشريف الحسنى الجزائرى من سلالة السيد عمر ابن السيد محمد بن إدريس أحد المهاجرين من الجزائر إلى بلاد الشام ، وهو الآن موجود ومقيم في قرية ديشون من أعمال مدينة صدد ، بلغنى من الثقات أنه من أولياء الله تعالى ، وقد كلفنى بالمكاتبة على غير معرفة سبقت بيننا ، وطلب منى بإلحاح أن أنظم أسماء النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان يخطر فى بالى هذا الخاطر فلا أقدم على نظمها لصعوبة جمعها فى النظم لكثرتها وكون بعضها جملا طويلة ، فكنت أخشى أن يكون نظمها إذا نظمها قلعا فاقد ما يلزم من الفصاحة والانسجام ، وأنصور أنه لا يمكن نظمها بشعر جيد مقبول ، وإنما تنظم بشعر ركيك كنظم المتنون التى يقصد منها مجرد الجمع وإفادة العلم ، فكان ذلك بمنعنى من الإقدام

على نظمها ، ثم جاءتني مكاتبة هذا الشيخ بواسطة بعض علماء صفد وهو العالم
الفاضل الشيخ محمد ابن العلامة الشيخ عبدالغنى النحوى ، كتب لى بذلك منه كتابا
وعلى ظهره عبارة بتأكيد ذلك من الشيخ محمد الوناس المذكور نفسه ، وهذه
عبارة الشيخ محمد النحوى قال : إنه حضر لطرف الداعى الرجل الصالح والفاضل الفالح
الشيخ محمد الوناس الجزائرى ، المتوطن الآن فى قرية ديشون ، وطلب من الداعى
أن أعرض لكم عن اقتراحه وطلبه من ملة قديمة ، وهو نظم أسماء سيدنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أجمعين ، وأنه التمس ذلك الاقتراح من
جملة علماء وأدباء فى دمشق الشام وغيرها ، وما وجد أحدا يقوم له بهذه الصدقة
الجارية ، وبما أنكم مشهورون عندنا عند غيره بخدمة صلى الله عليه وسلم وعلى آله
وأصحابه ، فهو يطلب منكم القيام بهذه الخدمة الشريفة ، وبما أنه من السادات
الأشراف والعلماء أهل الصلاح ، يادرت بإجراء طلبه بإعراض الكيفية لأجل أن
أكون سىا فى ذلك ، وأتشرف بإخباركم بما هنالك ، أسأله تعالى وهو أكرم مسئول
أن يبلغكم كل مطلوب ومأمول ، يحاه خير نبي ورسول عليه الصلاة والسلام وعلى
آله وأصحابه الكرام ٢١ شوال سنة ١٣٢٢ انتهى . وعلى ظهر هذا المكتوب عبارة
من الشيخ محمد الوناس المذكور بخطه المغربى وهى هذه : وحرر هذين الحرفين
داعيكم محمد الوناس ، ويرجو دعاءكم ، وإنى أسترهم لإجراء هذه الصدقة الجارية
على أيديكم ، والله يجزى المتصدقين ، ويدخلنا فى شفاعة سيد المرسلين ، عليه
الصلاة والسلام وعلى آله وأصحابه الكرام آمين انتهى . فلما قرأت ذلك زال من
نفسى كل مانع كنت أتخيله فى نظم الأسماء النبوية ، ووقع فى قلبى رغبة شديدة
فى نظمها ، وأقبلت بكلينى على ذلك حتى يسر الله وله الحمد والمثنة ، نظمها بصفة
بديعة جلها مستكلمة أوصاف الشعر الجيد مع الفصاحة والبلاغة والانسجام التام ،
ووضع كل اسم منها مع ما يناسبه من الأسماء . والحاصل أنها جاءت بصفة ترضى
كل محب للنبي صلى الله عليه وسلم فعددت ذلك من كرامات الشيخ محمد الوناس
المذكور . ثم جاء رجل من صفد بعد خمسة أشهر من تاريخ ذلك الكتاب ، فبلغنى
سلام الشيخ محمد الوناس وطلب منى نظم أسماء النبي صلى الله عليه وسلم ، فكأنه
قد كاشف عن نظمى إياها مع أنى لم أجيبهم عن ذلك المكتوب بشئ ، وأخرت
جوابه إلى أن يتم نظمها وطبعها وأرسل لهم منها ، وقد بلغت بالنظم ثمانمائة وثمنا
وعشرين اسما سوى الأعجميات الواردة فى التوراة والإنجيل وغيرهما كالبارقليط
وسوى الحروف الواردة فى القرآن مثل المر ، فإننى لم أنظم هذين الصنفين ، وقد جاءت

نحو مائتي بيت وجعلتها مزدوجة ابتدأت كل دور منها باسم محمد . فحما قلته
في خطبتها

سميتها بأحسن الوسائل	في نظم أسماء النبي الكامل
أبغى رضا الله لهذا القائل	وكل قارئ لها وسائل
من غدا له محبا مسلما	صلى عليه ربنا وسلما
جاءت قوافيها صنوفا بهجه	أربعة أربعة مزدوجه
وهي التي فيها الأسماء مدججه	وخامس جعلت مما منهجه
كما يصلى قارئ مسلما	صلى عليه ربنا وسلما
محمد في كل دور أول	لأنه القطب عليه العمل
دلالة الذات لديه أكمل	وغيره وصف له مجمل
فحملة عليه كان أقوما	صلى عليه ربنا وسلما
أكرم بها منظومة رشيقه	بليغة فصيحة رقيقه
أهديتها لسيد الخليفة	من بحره وهي به خليفة
فدوره عاد له منتظما	صلى عليه ربنا وسلما
قلبتها لما تبدت جوهرها	مناسبا مكبرا مصغرا
ولم أزل مقدما مؤخرها	حتى غدا في سلكه محررا
وصار عقدا لعلاه محكما	صلى عليه ربنا وسلما
فها كها عقدا فريدا زاهيا	بزينة الدين القويم وافيا
وكافلا لك الغنى وكافيا	كن واعيا له وكن لى داعيا
واشرع وقل بمدحه معظما	صلى عليه ربنا وسلما
محمد أحمد طه الملجأ	السيد المقدس المبرأ
وهو المضي والضياء المقرئ	النور نور الله ليس يطفأ
لولاه دام الكون ليلا مظلما	صلى عليه ربنا وسلما

إلى آخرها ، وسرت فيها على هذا الترتيب الحسن البديع فجاءت تسر الناظرين
ونظرب المحبين لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين وجاء
تاريخ نظمها بهذه الجملة (منظومة الأسماء المحمدية ١٣٢٢) أسأل الله تعالى حسن
القبول ، وأن تكون مشمولة بأنظار الرسول صلى الله عليه وسلم .

حرف الألف

(آدم المرواني) من كراماته أنه كان جالسا بالشارع الأعظم بالدرب المعروف به إلى الآن ، إذ مر به يوم الجمعة رجل يريد أن يتماجن مع الشيخ ، فقال له أصلحني فقال له الشيخ رح إلى حال سبيلك ها أنت مصلح ، فقال الرجل إصلاح الأكاديش ، فقال الشيخ : إصلاح الأكاديش إن شاء الله تعالى وكان من عادة الشيخ أن لا يعمل شغلا يوم الجمعة ، فضى الرجل إلى حال سبيله ، فاتفق أن الرجل المذكور وقع في أمر فدخلوا به إلى الشرطى ، فضربه وشق أنفه ، ومروا به في الشارع والناس ينظرون إليه ويقولون هذه دعوة الشيخ ، قاله السخاوى .

(آمنة بنت موسى الكاظم) إن السيدة آمنة كان يسمع عندها قراءة القرآن بالليل . وقيل إن رجلا جاء إلى الخادم بعشرين رطلا من الزيت ، وعاهد الخادم أن يوقد ذلك في ليلة واحدة ، فصبه الخادم في القناديل وأشعل القناديل فلم يوقد منه شيء فتعجب الخادم من ذلك ، فرآها في المنام وهي تقول : يا فقيه رد عليه زيتته فإننا لانقبل إلا الطيب ، وسله من أين اكتسبه ؟ فلما أصبح جاء إلى صاحب الزيت فقال له خذ زيتك ، قال ولم ؟ قال إنه لم يوقد منه شيء ، ورأيت السيدة في المنام وقالت : إنا لانقبل إلا الطيب ، قال له صدقت السيدة إني رجل مكاس ، فتناوله ومضى . ماتت في مصر ودفنت فيها ولها مشهد عظيم يزار ، قاله المناوى .

(آمنة الرملية) من كراماتها أنه مرض بشرا الحافي مرة فعادته آمنة من الرملية ، فبينما هي عنده إذ دخل الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه يعبده كذلك ، فنظر إلى آمنة رضى الله عنها فقال لبشر من هذه ؟ فقال له بشر هذه آمنة الرملية بلغها مرضى فجاءت من الرملية تعودنى فقال أحمد لبشر رضى الله عنهما فاسألها تدعولنا ، فقال لها بشر : ادع الله لنا ، فقالت : اللهم إن بشر ابن الحارث وأحمد بن حنبل يستجيران بك من النار فأجرهما يا أرحم الراحمين ؛ قال الإمام أحمد رضى الله عنه : فلما كان من الليل طرحت إلى رقعة من الهواء مكتوب فيها : (بسم الله الرحمن الرحيم قد فعلنا ذلك ولدبنا مزيد) قاله الشعرائى .

(إبراهيم التيمى) قال الأعمش : قال لى إبراهيم التيمى : ما أكلت منذ أربعين ليلة إلا حبة عنب ، فرضى الله عنه ، وليس بعجيب فقد نقل جلال الدين السيوطى

أبقاه الله تعالى في « أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب » أن من خصائص أمة محمد صلى الله عليه وسلم أن منهم من يجرى مجرى الملائكة في الاستغناء عن الطعام بالتسبيح ، قال الشيخ علوان بعده : قلت فلعل إبراهيم هذا منهم ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . قال : وأنت خير أن الخبز لا يشبع ، وأن الماء لا يروى ، أعنى إلا بخلق الله تعالى تلك الخبيصة في كل منها ، والله قادر على أن يشبع الإنسان من غير خبز ألا ترى الملائكة طعامهم التسبيح والتقديس ، فتدبر . ذكر الغزالي في إحيائه أن سهلاً كان ربما يتقوت في بعض الأوقات ورق النبق ، وأنه رضى الله عنه أكل دقاق التبن ثلاث سنين ، وكان يتقوت في كل سنة بثلاثة دراهم قال كنت أخذ بدرهم دبسا وبدرهم سمنا وبدرهم دقيق الأرز ، فأجعلها ثلاثمائة وستين كرة ، أخذ كل يوم كرة أفطر عليها .

وقال الغزالي في إحيائه أيضا : كان أبو بكر الصديق رضى الله عنه يطوى ستة أيام ، وكان عبد الله بن الزبير يطوى سبعة أيام ؛ ووقف بعض هذه الطائفة على راهب فذاكره بحاله وطمع في إسلامه وترك ما عليه من الغرور ، وكلمه في ذلك بكلام كثير إلى أن قال له الراهب : إن المسيح كان يطوى أربعين يوما وإنه معجز لا يكون إلا لنبي صادق ، قال له الصوفي فإن طويت خمسين يوما ترك ما أنت عليه وتدخل في دين الإسلام وتعلم أنه حق وأنت على باطل ؟ قال نعم ، فبعد لا يبرح إلا حيث يراه حتى طوى خمسين يوما ، فقال : أزيدك أيضا فطوى إلى تمام الستين ، فعجب الراهب منه وقال : ما كنت أظن أن أحدا يجاوز المسيح ، وكان ذلك سبب إسلامه ، فهذا مما يؤيد كلام الأسيوطي ، قاله الشيخ علوان الحموي في « نسبات الأسحار » .

(إبراهيم بن أدهم) قال القشيري نقلا عن بعضهم : أشرفت على إبراهيم بن أدهم وهو في بستان يحفظه وقد أخذه النوم ، وإذا حية في فيها طاقة نرجس تروحه بها .

وقال محمد بن مبارك الصوري كنت مع إبراهيم بن أدهم في طريق بيت المقدس ، فنزلنا وقت القيلولة تحت شجرة رمان ، فصلينا ركعات ، فسمعت صوتا من أصل الرمان : يا أبا إسحاق أكرمنا بأن تأكل منا شيئا ، فطأ إبراهيم رأسه فقال ثلاث مرات ثم قال : يا محمد كن شفيعا إليه ليتناول منه شيئا ، فقلت : يا أبا إسحاق لقد سمعت ، وأخذ رمانتين فأكل واحدة وناولني الأخرى فأكلتها وهي

حامضة ، وكانت شجرة صغيرة . فلما رجعنا مررنا بها فإذا هي شجرة عالية
ورمانها حلو وهي تثمر في كل عام مرتين . وسموها رمانة العابدين ، ويأوى إلى
ظلها العابدون . قاله القشيري .

قال الإمام اليافعي : حكى عن سفيان بن إبراهيم قال : لقيت إبراهيم بن أدهم
رضي الله عنه بمكة شرفها الله تعالى في سوق الليل عند مولد النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يبكي . فألحأته إلى ناحية من الطريق . قال فسلمت عليه وقلت له ما هذا
البكاء يا أبا إسحاق ؟ فقال : خير ، فعادته مرة ثانية وثالثة ، فلما أطلت عليه السؤال
قال لي : يا سفيان إن أنا أخبرتك بخبر تبوح به أم تستر علي ؟ فقلت له : يا أخي
قل ما شئت ، قال : اشتيت نفسي سكباجا منذ ثلاثين سنة وأنا أمنعها جهدي ،
فلما كان البارحة غلبني النوم ، وإذا أنا بشاب من أحسن الناس وجها وبيده قدح
أخضر يعلو منه البخار ورائحة السكباج ، فأجمعت همتي عنه ، فقترب مني وقال :
يا إبراهيم كل فقلت : ما آكل شيئا تركته الله عز وجل ، فقال : ولئن أطعمك الله
تعالى ؟ قال : فما كان لي جواب والله إلا البكاء . فقال لي : كل يرحك الله ، فقلت
له : قد أمرنا أن لا نطرح في وعائنا إلا ما نعلم ، فقال لي : كل عافاك الله ، فإنما
ناولني هذا رضوان وقال لي : يا خضر اذهب بهذا الطعام فأطعمه لنفس إبراهيم
ابن أدهم ، فقد رحمها الله تعالى على طول صبرها على ما يحملها من منعها شهواتها
ثم قال : فالله عز وجل يطعمها وأنت تمنعها ؟ يا إبراهيم أنا سمعت الملائكة يقولون :
من أعطى فلم يأخذ طلب ولم يعط ، فقلت : إن كان كذلك فما أنا بين يديك
لم أخل بالعهد مع الله تعالى ، وإذا بفتي آخر قد ناوله شيئا وقال : يا خضر لقمه
فلم يزل يطعمني بيده ، فانتبهت وحلاوة ذلك في في ولون الزعفران في شفتي ،
فدخلت زمزم فغسلت في ، فلا الطعم ذهب ولا أثر الزعفران ، قال سفيان
فقلت له فأرني فإذا أثره لم يذهب .

وقيل لحذيفة المرعشي : ما أعجب ما رأيت من إبراهيم بن أدهم ؟ قال : بقينا
في طريق مكة لم نجد طعاما ، ثم دخلنا الكوفة فأوينا إلى مسجد خراب ، فنظر إلى
إبراهيم بن أدهم وقال : يا حذيفة أرى بك الجوع ، فقلت : هو ما رأى الشيخ
فقال : على بدواة وقرطاس ، فجئت به فكتب : بسم الله الرحمن الرحيم أنت
المقصود بكل حال ، والمشار إليه بكل معنى

أنا حامد أنا شاكر أنا ذاكر أنا جائع أنا قانع أنا عارى

هي ستة وأنا الضمين لنصفها فكُن الضمين لنصفها يا باري
مدحى لغيرك لُب نار خضتها فأجر عبيدك من دخول النار

ثم دفع إلى الرقعة وقال : اخرج ولا تعلق قلبك إلا بالله تعالى ، وادفع الرقعة إلى أول من يلقاك ، قال فخرجت فأول من لقيني رجل على بغلة ، فناولته الرقعة فأخذها فلما وقف عليها بكى وقال : ما فعل صاحب هذه الرقعة ؟ فقلت : في المسجد الفلاني فدفع إليه صرة فيها ستمائة دينار ، ثم لقيت رجلا آخر فقلت له من صاحب هذه البغلة ؟ قال نصراني ، فجئت إلى إبراهيم بن أدهم فأخبرته بالقصة ، فقال : لاتمسها فإنه يحىء الساعة ، فلما كان بعد ساعة جاء النصراني وأكب على إبراهيم بن أدهم رضى الله عنه وأسلم .

قال الإمام الياقنى : وروى القشيري بسنده قال : كنا مع إبراهيم بن أدهم على ساحل البحر ، فأتيناه إلى غيضة فيها حطب كثير يابس ، فقلنا لإبراهيم : لو أقمنا الليلة هاهنا وأوقدنا من هذا الحطب ؟ فقال : افعلوا ، فأوقدنا وكان معنا خبز فأكلنا ، فقال واحد منا : ما أحسن هذا الجمر لو كان لنا لحم نشويه ؟ فقال إبراهيم بن أدهم : إن الله عز وجل قادر على أن يطعمكموه ، قال : فبينما نحن كذلك وإذا بأسد يطرد أبلا ، فلما قرب منا وقع فاندقت عنقه ، فقام إبراهيم وقال : اذبحوه فقد أطعمكم الله تعالى ، فذبحناه وشوينا من لحمه والأسد واقف ينظر إلينا .

وعن إبراهيم بن بشار قال : كنت مع إبراهيم بن أدهم في سفر وليس معنا شيء نفطر عليه ولا بناحيلة ، قال : فرآني الشيخ مغتا ، يعنى إبراهيم بن أدهم ، فقال لى : يا ابن بشار ماذا أنعم الله على الفقراء والمساكين من النعيم والراحة في الدنيا والآخرة ، لا يسألهم الله تعالى عن زكاة ولا عن حج ولا عن صدقة ولا عن صلة رحم ولا عن مواساة ، وإنما بسأل ويحاسب هؤلاء المساكين ، يعنى الأغنياء ، ثم قال : إن الأغنياء في الدنيا فقراء في الآخرة ، أعزة في الدنيا أذلة يوم القيامة ، ولا تنغم ولا تحزن ، فرزق الله مضمون سيأتيك ، نحن والله ملوك الأغنياء ، تعجلنا الراحة في الدنيا والآخرة ، لا تنغم ولا تحزن ولا تبال على أى حال أصبحنا وأمسينا إذا أطعنا الله تعالى ، ثم قام إلى صلاته وقمت إلى صلاتي ، فالبثنا إلا ساعة وإذا نحن برجل قد جاء بشمانية أرغفة وتمركثير ، فوضعه بين أيدينا وقال كلوا رحمكم الله ، فسلم إبراهيم من صلاته وقال : كل بامغوم يا حزين ، فربنا سائل فقال : أطعموني

شيئا لوجه الله تعالى ، فأعطاه إبراهيم ثلاثة أرغفة وتمرا ، وأعطاني ثلاثة أرغفة وتمرا ، وأكل هو رغيفين وقال : المواساة من أخلاق المؤمنين .

وأتى ناس إبراهيم بن أدهم فقالوا : يا أبا إسحاق إن الأسد واقف على طريقنا فأتى إبراهيم إلى الأسد فقال له : يا أبا الحارث إن كنت أمرت فينا بشيء فامض لما أمرت به ، وإن لم تؤمر بشيء فتنح عن طريقنا ، فأدبر الأسد بهمهم ، فقال إبراهيم وما على أحدكم أن يقول إذا أصبح وأمسى : اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام واحفظنا بركنك الذي لا يرام ، وارحمنا بقدرتك علينا فلا نهلك ، وأنت ثقتنا ورجاؤنا .

وذكر القشيري هذه الكرامة مختصرة قال ذلك في « روض الرياحين »

قال المناوي وأراد ركوب سفينة فأبى الملاح إلا أن يأخذ دينارا ، فصلى ركعتين وقال : اللهم إنهم سألوني ماليس عندي وهو عندك كثير فصار الرمل دنائير فأخذ واحدا دفعه له ولم يأخذ غيره . مات سنة ١٦٢ ، ودفن في جبلية من سواحل بحر الشام ، قاله المناوي . وقد زرتة والحمد لله في جبلية ، وحصلت لي بركته ، وله مزار عظيم ، وجامع كبير قديم ، وأوقاف كثيرة .

(إبراهيم الخواص) فقال : دخلت البادية مرة ، فرأيت نصرا نيا على وسطه زنار ، فسألني الصلبة فشينا سبعة أيام ، فقال لي : يا راهب الحنيفة هات ما عندك من الانبساط فقد جعنا ، فقلت : إلهي لا تفضحني مع هذا الكافر فرأيت طبقا عليه خبز وشواء وكوز ماء ، فأكلنا وشربنا ومشينا سبعة أيام ، ثم بادرت وقلت : يا راهب النصاري هات ما عندك فقد انتهت الثوبة إليك ، فأتكأ على عصاه ودعا فإذا بطبقين عليهما أضعاف ما كان على طبقى ، قال : فتحيرت وتغيرت وأبيت أن آكل فألح علي فلم أجبه ، فقال : كل فإني أبشرك ببشارتين : إحداهما أني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وحل الزنار . والأخرى أني قلت : اللهم إن كان لهذا العبد خاطر عندك فافتح علي بهذا ففتح ، قال فأكلنا ومشينا وحجج وأقمنا بمكة سنة ، ثم إنه مات ودفن بالبطحاء .

وقال القشيري : سمعت محمد بن الحسين يقول : سمعت أبا القاسم عبد الله بن علي السجزي يقول : سمعت حامدا الأسود يقول كنت مع إبراهيم الخواص في البادية سبعة أيام على حالة واحدة ، فلما كان السابع ضعفت فجلست ، فالتفت إلى وقال : مالك ؟ فقلت ضعفت ، فقال : أى أحب إليك الماء أو الطعام ؟ فقلت

الماء ، فقال : الماء وراءك ، فالتفت ، فإذا عين ماء كاللبن الحليب ، فشربت وتطهرت وإبراهيم ينظر ولم يقربه . فلما أردت القيام هممت أن أحمل منه فقال : أمسك فإنه ليس مما يتزود منه .

وقال القشيري أيضا : سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول : سمعت أبا بكر محمد بن علي التكريني يقول : سمعت محمد بن علي الكتاني بمكة يقول : سمعت إبراهيم الخواص يقول : كنت في البادية مرة ، فسرت في وسط النهار فوصلت إلى شجرة وبالقرب منها ماء ، فنزلت فإذا أنا بسبع عظيم أقبل فاستسلمت ، فلما قرب مني إذا هو يعرج ، فحمحم وبرك بين يدي ووضع يده في حجرى ، فنظرت فإذا يده منتفخة فيها قيح ودم ، فأخذت خشبة وشققت الموضع الذى فيه القيح وشددت على يده خرقة ومضى ، فإذا أنا به بعد ساعة ومعه شبلان يبصبسان لى وحلا إلى رغيفا .

وقال إبراهيم الخواص رضى الله عنه : دخلت خربة في بعض الأسفار في طريق مكة بالليل ، فإذا فيها سبع عظيم فخفت ، فهتف بي هاتف اثبت فإن حولك سبعين ألف ملك يحفظونك .

وعن المرتعش قال : سمعت إبراهيم الخواص يقول : تهت في البادية أياما ، فجاءنى شخص وسلم علىّ وقال لى : تهت ؟ فقلت نعم ، فقال : ألا أدلك على الطريق ومشى بين يدي خطوات ثم غاب عن عيني ، وإذا أنا على الجادة ، فبعد ذلك ماتت ولا أصابنى في سفر جوع ولا عطش .

وعن حامد الأسود قال : كنت مع إبراهيم الخواص في البرية ، فبتنا عند شجرة وجاء السبع فصعدت الشجرة إلى الصباح لا يأخذنى النوم ، ونام إبراهيم الخواص والسبع يشم من رأسه إلى قدمه ثم مضى ، فلما كانت الليلة الثانية بتنا في مسجد في قرية ، فوقعت بقعة على وجهه فضربته ، فأنّ أنه ، فقلت هذا عجب ، البارحة لم تجزع من الأسد واللبلة تصيح من البق ؟ فقال : أما البارحة فتلك حالة كنت فيها بالله عز وجل ، وأما الليلة فهذه حالة أنا فيها بنفسى .

وقال بعضهم : كنت بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده مع جماعة نتجارى الآيات ، ورجل ضرير بالقرب منا يسمع ، فتقدم إلينا وقال : أنست بكلامكم اعلّموا أنه كان لى صبية وعيال ، وكنت أخرج إلى البقيع أحتطب ، فخرجت يوما فرأيت شابا عليه قميص كتان ونعله في أصبعه ، فتوهمت أنه نائه ،

فقصدته أسلب ثوبه فقلت له : انزع ما عليك ، فقال : مرفى حفظ الله فقلت الثانية والثالثة ، فقال لا بد ؟ فقلت لا بد ، فأشار بأصبعيه من بعيد إلى عيني فسقطتا ، فقلت بالله عليك من أنت ؟ فقال إبراهيم الخواص ، ذكر ذلك القشيري . قال الإمام اليافعي : ورواها القشيري بسنده .

قال إبراهيم الخواص : عطشت في بعض أسفاري وسقطت من العطش ، فإذا أنا بماء رش على وجهي ، ففتحت عيني فإذا أنا برجل حسن الوجه راكب على دابة شبيهة ، فسقاني الماء وقال : كن رديني ، فلبثت إلا يسيرا حتى قال لي : ما ترى فقلت : أرى المدينة ، فقال انزل فاقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام وقل له : أخوك الخضر يقرئك السلام .

وقال المناوي : قال إبراهيم الخواص : عطشت لما نتهت بطريق الحجاز ، وإذا بفارس عليه ثياب خضر وعمامة صفراء ويده قدح إظنه من ذهب أو جوهر ، فسقاني وأردفني خلفه ثم قال : هذا نخل المدينة أقرئ صاحبها السلام وقل له أخوك الخضر يسلم عليك .

وجاءته امرأة فشكت تغيرا وجدته في قلبها وحالها ، فقال : عليك بالتفقد فقالت : تفقدت فما رأيت شيئا قال : أتذكرين ليلة المشعل ، فهذا التغير منه ، فبكت وقالت نعم ، كنت أغزل فر مشعل السلطان فغزلت فيه خيطا ونسجت من الغزل قميصا قلبسته ، ثم إنها نزعت فتصدقت به ، فعاد صفاء قلبها . مات سنة ١٨٤ .

(إبراهيم الخراساني) قال : احتجت يوما إلى الوضوء ، فإذا أنا بكوز من جوهر وسواك من فضة ألين من الخبز ، فاستكت وتوضأت وتركتهما وانصرفت قال : وبقيت في بعض سياحتي أياما لم أرفيها أحدا من الناس ولا طيرا ولا ذاروح وإذا بشخص لا أدري من أين خرج ، فقال لي : قل لهذه الشجرة تحمل دنانير فقلت احمل دنانير ، فلم تحمل ، ثم قال لها : احمل وإذا بشماريخ الشجرة دنانير معلقة ، فاشتغلت أنظر إليها ، ثم التفت فلم أر الشخص وذهبت الدنانير من الشجرة رضى الله عنه ، قاله اليافعي .

وقال إبراهيم الخواص : نزلت إلى دجلة وكان الماء مدا والريح تلعب بالموج ، فرأيت رجلا بين الموج يمشي على الماء ، فسجدت وجعلت بيني وبين الله أن لا أرفع رأسي حتى أعلم من الرجل ؟ فلم أطل السجود حتى حركني وقال : قم ولا تعاود أنا إبراهيم الخراساني .

وقال : بينا أنا في يوم صائف إذ عدلت إلى مفازة فدخلتها ، فما لبثت أن دخل على ثعبان كأنه نخلة ، فجعل ينظر إلىّ ، فقلت : لعل رزق له ، فخرج ثم أقبل إلىّ وفي فيه رغيف حواري ، فوضعه عندي ورجع فتطوف بباب المغارة ، فأكلت الرغيف ، فلما برد النهار خرجت فسرت ، فلقيني زفقة فقالوا : من أين ؟ قلت من هذه المغارة قالوا : هل رأيت مارأينا ؟ قلت ماهو ؟ قالوا : اعترضنا ثعبان وقام على ذنبه ونفخ ، فقلنا لعله جامع فرمينا له رغيفا فأخذه ومضى ، قاله المناوي .

(إبراهيم بن عيسى أبو سعيد الخراز) شيخ الطائفة الصوفية ، من كراماته أنه قال : كنت بيادية فجعت شديدا ، فغلبتني نفسي أن أسأل الله صبرا ، فسمعت هاتفا يقول

ويزعم أنه منا قريب وأنا لانضيّع من أمانا

ويسألنا القوى جهدا وصبرا كأننا لانراه ولايرانا

فأخفني الاستقلال فقامت ومشيت .

وقال : كنت بمكة فجرت على باب بني شيبة ، فرأيت شابا حسنا ميتا ، فنظرت في وجهه فتبسم وقال : يا أبا سعيد أما علمت أن الأحياء أحياء وإن ماتوا ، وإنما ينقلون من دار إلى دار .

وقال رأيت فقيرا بالمسجد الحرام عليه خرقتان ، فقلت في سرى : هذا أو شبهه كلّ على الناس ، فناداني : (أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه) فاستغفرت الله في سرى ، فناداني : (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده) ، ثم غاب عني فلم أراه مات سنة ٢٧٧ ، قاله المناوي .

(إبراهيم بن شيان القرميني) شيخ الجبل في زمانه وإمام أهل الحقائق ، صاحب الخواص والمغربى ، وسئل عن وصف العارف فقال : كنت على جبل النور مع شيخنا عبد الله المغربي ، فبينما نحن ذات يوم قعود تحت شجرة بمكان فيه عشب فتكلم الشيخ في علوم العارف ، فرأيت شابا يتنفس فاحترق ما بين يديه من العشب الأخضر ثم غاب فلم نره ، فقال الشيخ : هذا هو العارف .

وقال : كنا مجتمعين على جبل مع أستاذنا المغربي ، وكانوا يتجاورون في العلم فوق بصرى على شاب قد انفتق بطنه وعيناه قد خرجتا ، فقلت في نفسي : هذا

الشاب ينشق الساعة فتنفس فأحرق كل حشيش حوله . مات سنة ٣٣٠ ،
قاله المناوى .

(إبراهيم الآجرى) قال : جاءنى يهودى يتقاضى علىّ فى دين كان له علىّ
وأنا قاعد عند الأتون ، أوقال تحت الآجر فقال لى اليهودى : يا إبراهيم أرنى آية
أسلم عليها ، فقلت له تفعل ؟ قال نعم ، فقلت : انزع ثوبك فلففته ولففت على
ثوبه ثوبى وطرحته فى النار ، ثم دخلت الأتون وأخرجت الثوب من وسط النار
وأخرجت من الباب الآخر ، فإذا ثيابى بحالها لم يصبها شىء وثيابه فى وسطها صارت
حراقة ، فأسلم اليهودى ، قاله القشبرى .

(إبراهيم بن أحمد أبو إسحاق الحسبانى) القىروانى البكرى من بكر بن وائل
كان من الأبدال ، وأحد الأئمة المقتدى بهم ، وأفردت سيرته وأخباره
بالتأليف ، وكان إماما فى العلوم .

ومن كراماته أنه كان لا يتغير على أحد فيفلح ، وإذا روى ذكر الله من هيئته
وكان إذا وقف أهل عصره كابن أبى زيد والثعالبي فى المشكلات وحضروا لديه
انحلت لهم تلك المشكلات . وكانت أكابر قىروان إذا نزلت بهم الحوادث اقتدوا
به فى أفعاله ، فإن أغلق بابه أغلقوه ، وإن فتحه فتحوه تأسيسا به فيه .

قال ابن نصر : لو وزن إيمان أبى إسحاق بأهل المغرب لرجحهم وكان مجاب
الدعوة . قال بعضهم كنا إذا دخلنا عليه عقدنا التوبة ببابه مخافة أن ينطق فينا
بشىء ، قاله المناوى .

(إبراهيم بن على بن يوسف الفيروزابادى) أبو إسحاق الشيرازى الشافعى صاحب
التصانيف المشهورة من كراماته العظيمة أنه كان وهو مقيم ببغداد يشاهد الكعبة
المعظمة عيانا . وسمع من جوف الكعبة مرارا : من أراد أن يتنبه بالدين فعليه بالتنبيه
تأليف الشيخ ، وكان كثير الاجتماع بالمصطفى صلى الله عليه وسلم ، فقال له
مرة يا رسول الله علمنى كلمات أنجو بها غدا . وفى رواية أحب أن أسمع منك
خبرا أتشرف به فى الدنيا وأجعله ذخيرة فى الآخرة ؟ فقال له يا شيخ اطلب
السلامة فى غيرك تجدها فى نفسك . وفى رواية : يا شيخ من أراد السلامة فليطلبها
فى سلامة غيره ، فكان بعد ذلك يفرح ويقول سمأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيخا ، ويفتخر بذلك . مات سنة ٦٧٤ ، قاله المناوى .

(إبراهيم بن إسماعيل بن أبى إسحاق القرشى) الهاشمى المعروف بإمام مسجد
الزبير بن العوام .

من كراماته أنه جاء إلى حاكم ليشهد عنده فلم يقبله ، فلما كان الليل رأى الحاكم رجلا ارتفع له الحائط حتى دخل عليه منه فقال له : من أنت ؟ قال خلق من خلق الله تعالى ، قال : كيف دخلت ؟ قال أمرت بذلك لم لا تقبل شهادة الشريف وهو عدل عند الله ؟ فإذا أتاك غدا فأكرمه واسمع قوله فإنه ينطق بالحكمة فقال السمع والطاعة ، ثم انصرف من حيث جاء مات سنة ٤٨٦ ، ودفن بالقرافة وراء التربة المعروفة بتربة سارية مما يلي الجهة الشرقية ، وقبره معروف بإجابة الدعاء ، قاله المتأوى .

(إبراهيم المصرى) أبو إسحاق . حكى عنه أنه كان من أكابر الصوفية وكان يجلس ليلة الجمعة في جوسق الأدفوى ومعه جماعة من أصحابه فتكلم ليلة مع الحور العين ، فقال له أصحابه : وددنا لو رأينا الحور العين ، فقال كلكم ترون الليلة الحور العين ، فرأى كل واحد حوراء تقول له : أنا صاحبك في الجنة ، مات بعد الخمسةائة ، قاله السخاوى

(أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن طريف العيسى) شيخ سيدى أبى عبد الله القرشى رضى الله عنهما كان بديار مصر ، وكان سبب موته أن رجلا مر به فقال له : ياسيدى مرّ عليك فلان ؟ يسأله عن إنسان من أهل البلد ، وكان ذلك الإنسان قد ابتلاه الله في عنقه بداء نسميه عندنا نفقة ، فلم يعرفه الشيخ ، فألح عليه الرجل في السؤال ، فقال له : أراك والله تسأل عن ذلك الرجل صاحب النفقة في عنقه ، قال : عنه أسأل ، قال الشيخ : فنادانى الحق في سرى : يا إبراهيم ما تعرف عبادنا إلا بما نبتليهم ، ما كان له اسم تذكره به لأमितك بها ، فأصبح وقد خرجت في عنقه فقاساها يسيرا ثم مات . قال سيدى محيى الدين في روح القدس : أخبرنى بهذه الحكاية ابنه محمد بالحرم وقال قال لى أبى : ما غلظت في مثل هذا النوع منذ عشرين سنة ، فقصدته في بلده مرتين وكان يحبنى ، واجتمعت به مع صاحبي عبد الله الحبشى في سبته وفي بلده رضى الله عنه .

(أبو إسحاق إبراهيم بن على الأعزب) أحد أكابر الرجال وأعيان المقربين وصدور المحققين وسادات العارفين ، أخذ الطريق عن جده سلطان الأولياء سيدنا أحمد بن أبى الحسن الرفاعى ، قال السراج : وعن الشيخ العارف أبى المجد سعد الله ابن سعدان الواسطى رحمه الله قال كنت بمجلس الشيخ إبراهيم ابن الشيخ على الملقب بالأعزب وهو يتكلم ، فما قال : أعطانى ربى التصريف في كل من حضرنى ، فلا يتحرك إلا وأنا متصرف فيه ، فقلت باطنا أنا أقوم وأقعد ، فالتفت إلى وقال :

يا سعد الله إن قدرت فقم فلم أستطع ، وإذا أنا كالمقيد ، فحملوني إلى دارى وبطل نصنى ، فبقيت شهرا كاملا وعلمت أنه باعتراضى ، فعقدت التوبة وأمرت أهلى فحملوني إليه ، فقلت : يا سيدى إنما كانت خطرة ، فتهض وأخذ بيدي فثبت معه وذهب ألى .

قال السراج وعن الشيخ العارف أبى الفرج عبد المحيب بن معالى بن هلال العبدانى عن أبيه عن جده رحمهم الله تعالى قال : سمعت الشيخ إبراهيم رحمة الله عليه يقول : لا يزورنا أحد إلا إذا أردناه ، فقصدته مرة وقلت : إن أراد وإن لم يرد ، فلما أتيت باب الرواق رأيت أسدا عظيما فوثب علىّ ، فوليت وأنا شديد الفرع وكنت معتادا بصيد الأسد وقتلها ، ثم وقفت على بعد فإذا هو لا يعترض غيرى ، ثم جئت من الغد فقام إلىّ فهربت ، وبقي حالى كذلك شهرا لا أستطيع القرب من الباب ، فشكوت لبعض مشايخ البطائح ، فسألنى فحكيت ما خطر ببالى ، فقال : من هذا ، والأسد حال الشيخ - فاستغفرت ونويت التوبة ؛ ثم أتيت فقام الأسد وأتاه ومازحه ، فلما قبلت يده قال : : مرحبا بالتائب .

وعن أبى المعالى عامر بن مسعود العراقى التاجر الجوهري قال أتيت الشيخ إبراهيم مودعا إلى بلاد العجم فقال : إن وقعت بشدة فناد باسمى ، ففى صحراء خراسان أخذتنا خيالة وذهبوا بأموالنا ، فذكرت قول الشيخ وكان معى رفقة معتبرون ، فاستحيت من ذكر اسمه بلسانى لأنهم لا يفهمون مثل ذلك ، فاختلج فى صدرى الاستغاثة به ، فلم يتم حتى رأيته على جبل يومئى بعضا إليهم ، فجاءوا بجميع أموالنا وقالوا : انطلقوا راشدين فإن لكم نبأ ، فسألناهم فقالوا : رأينا شخصا على الجبل يومئى بعضا برد أموالكم ، وضاق علينا الفضاء من هيئته ، ورأينا الهلاك فى مخالفته ، وكان منا من تفرق بالبعض فردّه حتى جمعنا بعصاه ، وما نظنه إلا من السماء .

قال : وعن الشيخ المعمر أبى المظفر المنصور بن المبارك بن الفضل الواعظ الواسطى عرف بجرادة رحمه الله قال : جئت إلى الشيخ إبراهيم وصحبتي مريض عليه جرب كثير ، فشكا إليه منه ضرا كثيرا ، فأشار إلى خادمه أن يحمل هذا عنه ؟ فقال نعم ، فقال للفقير : قد حملته عنك وحملته هذا ، يعنى خادمه ، فانتقل إليه وبقي الفقير جسمه كالفضة ، ثم خرجنا والخادم يشكو ، ففى بعض الطريق رأينا خنزيرا فقال لخادمه : قد حملته عنك وحملته لهذا ، فعوفى لوقته وجرب الخنزير .

قال : : وعن الشيخ الصالح أبى عبد الرحيم عسكر بن عبد الرحيم النصيبينى

رحمه الله تعالى قال حضرت برواق أم عبيدة سماعا فيه الشيخ إبراهيم ، فأنشد الحادى يقول :

رمانى بالصدود كما ترانى	والبسنى السقام فقد برانى
ووقتى كله حلو لذيد	إذا ما كان مولانا يرانى
رضيت بصنعه فى كل حال	ولست بكاره ما قد رمانى
فيامن ليس يشهد ما أراه	لقد غيبت عن عين ترانى

فتواجد الشيخ ووثب فى الهواء على رءوس الناس ، ثم أنشد الحادى :

إن كنت أضمرت غلرا أوهمت به	يوما فلا بلغت روحى أمانها
أو كانت العين منذ قارقتكم نظرت	شيئا سواكم فخانها أمانها
أو كانت النفس تدعونى إلى سكن	سواك فاحتكت فيها أعادها
وما تنفست إلا كنت فى نفسى	تجربى بك الروح منى فى مجارها
كم دمة فىك لى ما كنت أجريها	وليلة كنت أقتى فىك أفنيها
ما فى جوانح صدرى بعد جانحة	إلا وجدتك فيها قبل ما فيها

ثم أنشد :

مجال قلوب العارفين بروضة	إلهية من دونها حجب الرب
معكرنا فيها ومجنى ثمارها	تنسم روح الأنس بالله فى القرب
حباها فأدناها فحارت من الهوى	قلولا مدى الآمال ماتت من الحب

فصاح الشيخ إبراهيم ونادى يا للرجال ، قال : فرأيت رجال الغيب ينزلون عليه من الهواء مثنى وثلاث ورباع يقولون : لييك . سكن الشيخ قرية أم عبيدة ، وتوفى بها سنة ٦١٠ ، ودفن إلى جنب أبيه وجده فى القبة الشريفة رضى الله عنهم ، وكسفت الشمس يوم موته فقال الشيخ العارف القرشى بدمشق : قد كسفت اليوم شمس السماء وغابت شمس الأرض ، فسئل من هى ؟ فقال : مات الشيخ إبراهيم الأعزب ، قاله السراج .

وقال الإمام الشعرانى فى كتابه « المنى » كان له بالعراق خمسون ألف مريد ، فورد عليه فقير فقال : كيف يقدر هذا على تربية هؤلاء ومعرفتهم ؟ فلما دخل على الشيخ وجد عليه قميصا أزرق وطاقيّة زرقاء ، فقال له مكاشفا ليس علىّ تعب فى تربيتهم لأن الله تعالى جعل قلوب الكل بيدى ، ثم قام فوقف على باب الرواق وجمع أصابع كفه فى الهواء وإذا بهم يهرولون من كل مكان حتى امتلأ الرواق ،

ثم بسط أصابعه فرجع كل واحد منهم من حيث جاء حتى لم يبق في الرواق واحد ، فلا هو كلمهم ولا هم كلموه .

وقال التاذفي في « قلائد الجواهر » : قال الشيخ الأصيل العارلوف أحمد بن أبي الحسن على البطائحي : شهدت مرة الشيخ إبراهيم وقد أتاه رجل ومعه شاب وقال له هذا ابني زاد في عقوقي ، فرفع رضى الله عنه رأسه ونظر إلى ذلك الشاب . فزق أثوابه وأخذ في نفسه وحواسه وغدا إلى البطيحة وبقى شاخصا إلى السماء يأوى إلى السباع لا يأكل ولا يشرب أربعين يوما ، ثم جاءه الرجل وشكا سوء حال ولده ، فأعطاه خرقة وقال له امسح بها وجه ابنك ، فذهب وفعل فأفاق الولد وجاء إلى عند الشيخ ولازم خدمته ، وكان عنده من خواص أصحابه .

وكان رضى الله عنه إذا قال لأشد الناس خوفا من النار : اذهب إلى النار لا يشعر بنفسه إلا فيها ويمكث ما شاء الله ويخرج منها وما احترقت ثيابه ولاضرت منه شيئا وكذا في الأسد ما يشعر بنفسه إلا وهو راكبه أو قائده من غير أن يروعه .

(إبراهيم بن علي بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفشلى) اليمنى . كان إماما عاملا وليا كاملا جامعاً بين الشريعة والحقيقة ، وصحبه جماعة من الأكابر منهم الشيخ أحمد الصياد اليمنى ، وكان الصياد يثنى عليه كثيرا ويعظمه .

ومما حكاه من مكاشفاته أنه قال : كان يكلفنى في أيام البداءة الأعمال الشاقة كنزع الماء ونحوه ، فكنت إذا خلوت شكوت ذلك إلى ربى ، فإذا أتيت قال : شكوتنى وقلت ما هو كذا وكذا ، ويخبرنى بجميع ما قلته .

وقال الشيخ أحمد الصياد أيضا : كنت في بدايتى بسيطا في الكلام حتى لا أقدر أسكت ، وإذا سكت أكاد أموت ، فكنت أتحدث بحضرة الفقيه إبراهيم فزجرنى فلم أنزجر ، فقال : اللهم اعقل لسانه ، فجئت أتكلم فلم أقدر ، فخرجت إلى البرية وقلت : يارب وحقك لا برحت من هذا الموضع حتى ترد على ما وهبت لى ، فرد الله على البسط الذى كان فى لسانى ، فلما جئت إلى الفقيه قال لى : يا لص رجعت إلى موضع كذا وشكوتنى .

ومن كراماته ما أخبرنى به الشيخ أحمد الصياد أيضا قال : طلعت مرة إلى الجبل لزيارة بعض المشايخ هنالك ، فتعرض لى بعض المريدين وقال : هل عندكم في تهامة مشايخ مثل مشايحننا ؟ فقلت له نعم وحصل بينى وبينه كلام ، فشكأنى إلى شيخه فتوعدنى ، وخفت منه خوفا كثيرا ، قال : فينا أنا كذلك إذ رأيت الفقيه إبراهيم الفشلى قد وثب ثلاث وثبات من تهامة إلى عندى وبينى وبينه مسيرة يوم كامل ،

فقال لى : يا ذليل تخاف من فلان ، والله لئن أطلقتك عليه لتأسرته ، ثم دخل إلى الجماعة وقال لهم : هذا يحسن منكم تكسرون قلب الصياد هذا كما طلع إليكم ، ثم أخذ بيدي ونزل بي معه . وكراماته كثيرة رضى الله عنه . مات سنة ٦١٣ بمدينة زيد ، وقبره بمقبرة باب سبام ، وقبره من القبور المشهورة المقصودة للزيارة والتبرك . قال الإمام الشرجى : وهو أشهر السبعة الذين يعتقد أهل زيد أن من زارهم سبعة أيام متوالية قضيت حاجته ، وهم هذا الفقيه إبراهيم الفشلى ، والشيخ أحمد الصياد ، والفقيه عمر بن راشد ، والشيخ مرزوق بن حسن ، والشيخ على بن أفلح ، والشيخ على بن مرتقى ، وفى السابغ اختلاف فمن الناس من يجعله أحد بنى إقامة ، ومنهم من يجعله الشيخ أحمد المقرض ، ومنهم من يقول غير ذلك والله أعلم اهـ .

(أبو إسحاق إبراهيم بن الحسن بن أبى بكر الشيبانى) كان فقيها كبيرا وإماما عالما عاملا صاحب جد واجتهاد وله كرامات ظاهرة : من ذلك أنه زاره الملك المظفر فى أيام والده الملك المنصور بن رسول ، ولازمه فى الملك بعد أبيه ، فضرب الشيخ أبو إسحاق بيده على كتف الملك المظفر وقال له : الملك لك ولولديك لا لأسد الدين ولا لفخر الدين يعنى بنى عمه ، وكان المظفر يخاف أن ينازعه فى الملك بعد أبيه ، فكان كما قال ، تولى الملك المظفر وذريته من بعده ، وبطل أسد الدين وفخر الدين ، فلما صار الملك إلى المظفر سامح الفقيه فى خراج أرضه وأراضى آله ، ولم يزالوا على الجلالة والاحترام مدة المظفر وبعده .

ومن كراماته : أنه كان يقرئ الجن ويصحبهم ، وله معهم أخبار كثيرة يخبر بها أهل قريته ، وذلك مستفيض عندهم . قال الإمام الشرجى : ولم أتحقق تاريخ وفاته ، غير أنه كان فى حدود سنة ٦٥٠ .

(إبراهيم بن شيبان) قال إبراهيم بن شيبان : حججت فجئت المدينة ، فتقدمت إلى القبر الشريف ، فسلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسمعت من داخل الحجرة يقول : وعليك السلام من « سعادة الدارين لجامعه »

(برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن الفضل بن سعد الله بن جماعة الكنائى) الحموى المولد الشافعى . من كراماته أنه قصد من حمة زيارة البيت المقدس ، واستصحب معه كفته ، وودع أهل البلد وأخبرهم أنه يموت ببيت المقدس فوصل إليه وأقام به أياما ، ثم مرض يومين وتوفى سنة ٦٧٥ ، ودفن بمقبرة ماملا عند سيدى الشيخ أبى عبد الله القرشى ، وهو أول من استوطن بيت المقدس من بنى جماعة . وكان يلقب بصاحب

عرفة لأنه رآه جماعة من الناس بعرفة وأصبح خطب عبد الأضحى بمدينة حماة ، فلما ظهرت له هذه الكرامة توجه لزيارة بيت المقدس وتوفى به ، قاله المناوى .

(إبراهيم الدسوقي) القرقفى الهاشمى القطب الكبير الشهير ، أحد أفراد العالم وأركان الطريق الذين أجمعت الأمة على اعتقاد غوثيتهم الكبرى وقطبانيتهم العظمى ، كان رضى الله عنه يتكلم بالعجمى والسريانى والعبرانى وسائر لغات الطيور والوحوش قاله الشعراى .

وقال المناوى : من كراماته أنه خطف التماسح صيدا ، فأتته أمه مذعورة ، فأرسل نقيه فنادى بشاطئ البحر معشر التماسيح من ابتلع صيدا فليطلع به ، فطلع ومشى معه إلى الشيخ ، فأمره أن يلفظه فلفظه حيا ، وقال للتماسح مت بإذن الله فمات .

ومن كراماته بعد موته رضى الله عنه ما قاله العلامة سيدى أحمد بن المبارك فى الباب الثانى من كتابه « الإبريز فى مناقب سيدى عبد العزيز الدباغ » قدم علينا بعض أصحابنا من أخيار أهل تلمسان ، فأخبرنى أنه سمع بعض من حج بيت الله الحرام يقول إنه زار قبر سيدى إبراهيم الدسوقي نفعا الله به ، فوقف عليه الشيخ سيدى إبراهيم الدسوقي نفعا الله به وعلمه دعاء وهو هذا : باسم الإله الخالق الأكبر ، وهو حرز مانع مما أخاف منه وأحذر ، لا قدرة لمخلوق مع قدرة الخالق ، يلجمه بلجام قدرته ، أحمى حيثما أطمى طمىثا ، وكان الله قويا عزيزا ، جمعق حايثنا ، كهبعص كفايتنا ، فسبكفيكهم الله وهو السميع العليم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، فقال له سيدى إبراهيم : ادع بهذا الدعاء ولا تخف من شيء ، ثم سأل شيخه عن معنى أحمى حيثما أطمى طمىثا ، فأجابه بكونها سريانيتين ، وأن معنى أحمى يامالك ، وحيثما إشارة إلى مملكته ، وأما قوله أطمى فهو بمنزلة من يصفه تعالى بالعظمة والكبرياء والقهر والغلبة والعز والانفراد فى ذلك كله ، وطمىثا إشارة إلى الأشياء التى يتصرف فيها وإلى الممكنات التى يفعل فيها ما يشاء ويحكم ما يريد ، سبحانه لا إله إلا هو ، قال رضى الله عنه : وفى كل من العبارتين سر عجيب لا يطبق القلم تبليغه أبدا ، والله أعلم . مات سنة ٦٧٦ .

(إبراهيم بن سنان البصرى) ذو الحال والمقال والكرامات . منها : أنه كانت له جنينة ، وكانت إذا عطشت بسط يده فتأتى سحابة فتسقىها حالا ، قاله المناوى فى الطبقات الصغرى .

(إبراهيم بن سعيد الشاغوري الدمشقي المعروف بالجميعانة) رضى الله عنه ، كان له شأني من الجهال الكبار يؤلب الخلق عليه ويفعل معه من الأذى كل ما تصل قدرته الخسيسة إليه بغيا وعدوانا ، فقال له يوما اقعد ، فأقعد بإذن الله تعالى عدة سنين يسأل الناس على الطريق ، فسأله فيه شخص من المؤمنين وطلب رضى الشيخ عليه ، فوعده بخلاصه مما هو فيه ، ثم أناه وقال : قم يا فاعل يا صانع ، فقام يعدو ، وكان يوما مشهودا .

قال : وروينا عن شيخنا الشيخ عمر السنجاري رحمه الله تعالى قال كنت يوما بظاهر دمشق المحروسة مع جماعة ، فرأيت الشيخ إبراهيم الجميعانة واقفا وقد أتت امرأة وسألته الدعاء ، وأمرت يدها على أطماره الرثة ثم أمرتها على وجهها ، وهناك فقيهان روميان فقال أحدهما : يا حرمة تنجست يدك بما مرت عليه ، فنظر إليه الشيخ مغضبا ثم جلس وغط ، ثم نهض فتقدم الفقيه المنكر وجعل يلحق غائطه ورفيقه متمسك بأثوابه ويضمه ويقول : ويلك هذا غائط الشيخ ، إلى أن لعق الجميع ببعض التراب ، فلما نهض جعل يعاتبه فقال : والله ما لعقت إلا عسلا ، قاله السراج . وهذا الشيخ إبراهيم الجميعانة من أكابر الأولياء وسادات الرجال . توفي سنة ٦٨٠ بدمشق ، ودفن بتربة المولحين في جبل الصالحين ، يعنى قاسيون .

(إبراهيم بن معضاض الجعبرى) الشافعى الزاهد العابد ، من أكابر الصوفية والفقهاء ذو الأحوال الغريبة والمكاشفات العجيبة ، أخبر بموته قبل وفاته ، ونظر إلى موضع قبره وقال : يا قبير جاءك دبير ، وكان يضحك أهل مجلسه إذا شاء في حال بكاؤهم ، ويبكيهم إذا شاء في وسط ضحكهم ، وكان يعظ وهو يمشي بين أهل مجلسه يسدى وينير ، وكان له مريدة تسمع وعظه وهو بمصر وهي بأرض أسوان من أقصى الصعيد ، فبينما هو يعظ الناس وهم يبكون أنشد :

يا قاعدة في الطاقه والكلب يأكل في العجين

ياكلب كل ونها ما للعجين أصحاب

فالتفت المريدة فإذا الكلب يأكل من عجينا ، وأرخوا الحكاية فجاء الخبر بذلك .

وكان من أصحاب الشيخ كمال الدين بن عبد الظاهر ، وقبره بالصعيد يزار ، وكان يوما يعظ والناس يبكون ، فقال : لهم : قولوا معي : شفع بفع يا الله يقع ، فجاء الخبر أن القاضى المالكي نزل من باب المدرج من قلعة مصر فوقع

فانكسرت رقبته . فجاء الخبر أنهم عقدوا للشيخ عقد مجلس في منعه من الوعظ وقالوا إنه يلحن في القرآن وفي الحديث . فامتنع القضاة الثلاثة وأفتى المالكي بمنعه . فجاء القضاة الثلاثة وقبلوا رجل الشيخ وقالوا كلنا كنا هالكين لو أفتينا فيك بشيء . فقال الشيخ : نحن لازلحن وإنما سمعكم هو الذي يلحن . ويسمع الزور والباطل .

وكان يكاتب السلطان من إبراهيم الجعبري إلى الكلب الزوبري . فكان السلطان يقول من أطلع هذا على اسمي في بلادى إنه والله اسمي في بلادنا قبل أن أجيء : فعقد العلماء له مجلسا وأنتوا بتعزير الشيخ . فحبس الشيخ بولم وبول السلطان . فعجزوا عن إطلاقه بكل حيلة . فزّلوا إليه واستغفروا . فأمرهم بالاستنجا من إبريقه فأطلق بولهم .

وشوش نصراني السطور على جماعة من أصحابه . فأرسل إليه وقال أقسم بالله إن عدت إلى أذايم لأقط هذا القلم . فقال النصراني بقلبه : وما يقطه ؟ فقط القلم ، فسقط رأس النصراني . مات سنة ٦٨٧ في مصر . ودفن بزاويته خارج باب النصر . وقبره بها ظاهر يزار . قاله الشعراني .

قال المناوي وكان كالتار الموقدة على الظلمة . وحبس الوزير حمل صابون لجماعة الشيخ للمكس . فأرسل للسلطان ليطلقه فأبى وقال هذا مال العسكر ، فحبس بول السلطان وصار يتلوى كالتعبان وعجز الأطباء عن إدراره ، فأطلق صابونه فأرسل الشيخ له إبريقا وقال استنج . ففعل فانطلق .

(إبراهيم بن علي بن إبراهيم البجلي) البجلي كان من الصالحين أصحاب الكرامات منها أن أباه كان يحبه ويقدمه على أولاده فسئل فقال : إنه ليلة ولد أضاء البيت . ومنها : أنه زار مع والده بعض المشاهد ليلا ، فنبج عليهما كلب ، فبصق عليه فخر ميتا مات سنة ٧٢٠ ، قاله المناوي .

(إبراهيم بن أحمد بن عمر الزيلعي العقيلي) صاحب بلدة اللحية ، كان من الأولياء الصالحين . روى أنه حج وزار النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له بعض الخدام سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحب بك منذ ثلاثة أيام ، وكان أكبر أولاد الفقيه أحمد بن عمر الزيلعي . توفي شابا في حياة أبيه .

ويروى أنه مرض أبوه مرة فأشرف على الموت ، فقال له : ياأبت تريد تموت وتترك حملك على ظهري ؟ والله ما يكون هذا أبدا ، بل أنا أموت قبلك ،

فقال له : ترضى بهذا يا إبراهيم ؟ فقال نعم ، فعوفى أبوه ومرض هو أياما وتوفى رحمه الله ، قاله الزبيدي الشرجي .

(أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن مفرج صاحب حيران) كان شيخا كبيرا عابدا زاهدا كثير العزلة مقبلا على العبادة لازم في آخر عمره المسجد فلم يكد يخرج منه إلا لضرورة .

حكى أنه نزل إليه في بعض الأيام طائر عظيم الحثة طويل الرجلين قدر النعامة وجعل يمشى إليه ، فجعل الناس يتعجبون ويضحكون ، فنهاهم الشيخ وقال هذا ضيف وأمر بإدخاله بيتا منفردا . وأمر له بطعام وشراب ، فيقال إنه طعم وشرب ثم خرج . قاله الزبيدي الشرجي .

(أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان بن الشيخ عمر المعترضى البجلي) كان شيخا كبيرا القدر مشهور الذكر صاحب إفادات وكرامات

حكى أنه وصله أهل « الناشرية » قرية من قرى الوادى مور وقالوا نحب أن تمشى معنا إلى قرية جدك وتلازم لنا في حصون الغيث ، فمضى معهم ولازم لهم فطروا للفور ، فقال أهل الحرز ونحن لازم لنا يا شيخ ، فقال لهم أخرجوا لى سريرا . فأخرجوا له ففقد عليه وقال لا أبرح من هاهنا حتى تمطروا بإذن الله تعالى . فكان كما قال . ما قام من مجلسه حتى مطروا بإذن الله تعالى . قاله الشرجي وقال : نسب بنى المعترض فى بنى عبد الدار من قريش .

(إبراهيم بن محمد بن جبير أبو إسحاق البجلي) كان فقها عابدا ورعا زاهدا قام بعد موت أبيه بمحلة علما وعملا . وظهرت له كرامات : منها أنه أرسل ولده مع جمع إلى نخل الوادى وكان صغيرا . فلهحقهم عطش شديد حتى كاد الولد يهلك . فقالوا : وهم بمحلهم يافقيه إبراهيم إن كان ثم غارة . فإلى الساعة وإذا برجل على جبل يركض ومعه جرة ماء : فلما قرب إليهم أناخ الحمل وسقى ولد الشيخ حتى روى وشربوا ، فلما رجعوا أخبروه بذلك . فقال ذلك الماء والله من بئر كهيش . طبقات المتأوى الصغرى .

(إبراهيم العجمي) ثم الرومى العالم العامل الصوفى الكامل ومن كراماته أن بعض الطلبة أطال لسانه عليه فى غيبته ، فأخبر بذلك مرارا وهو يعرض عنه ،

ثم ذكر له ذلك فقال هل يتحرك لسانه الآن ؟ فاعتقل لسان ذلك الباغي في الوقت ولم ينطق حتى مات ، طبقات المناوى الصغرى .

(إبراهيم أبوسنين بن عمر الزيلعي العقيلي النجفي) صاحب بلدة اللحية ، أحد الأولياء العارفين كنى بأبي سيفين بكنية سمية الفقيه إبراهيم بن محمد بن عيسى لأن إبراهيم بن محمد كان له سيفان في صغره ، فكنى بهما أما إبراهيم بن عمر الزيلعي هذا فإنه كان له سيف فضاع منه ، فقليل له أنت أبوسيفين فأين الثاني فأخرج سيفاً من قمه بدله رضى الله عنه ، قاله المحجبي .

(أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد القديمي الحسيني) النجفي كان من كبار عباد الله الصالحين الأخيار صاحب ذوق وصفاء ، حاضر القلب حسن الاستماع للقرآن الكريم . تأخذه عند استماعه حال عظيم ، ويحصل عليه وجد غالب ، ويظهر عليه أنوار . قال الشرجي ويقال إن جد هؤلاء بني القديمي وصل من العراق هو وجد الشيخ علي الأهدل وجد المشايخ آل باعلوى أهل حضرموت ، وأنهم بنوعم من ذرية الحسين بن علي رضى الله عنهم ، قاله الزبيدي الشرجي .

(إبراهيم بن سبأ) النجفي كان صالحاً عابداً ناسكاً مذكوراً بالصلاح صاحب كرامات من ذلك أن بعض الولاة يبلده أمر بحبسه في مسجد هنالك ، وترك جماعة من غلمانه يحفظونه ، فطلب منهم أن يطلقوه فلم يفعلوا فبينما هم كذلك أقبلت نار عظيمة تقصدهم حتى تركوه وفروا هارين ، ومضى هو في حاله مات سنة ٧٢٠ ، قاله الزبيدي .

(إبراهيم الهدمة) أصله كردى من بلاد الشرق ، قدم الشام وأقام بين القدس والخليل في أرض اختارها وعمر بها وزرع فيها ، كان يقصد للزيارة وظهرت له كرامات وقد بلغ مائة سنة ، وتزوج في آخر عمره ورزق أولاداً صالحين .

وحكى عنه أنه كان يصرف له مما سماه سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام في كل يوم عشرة أرغفة فكانت تجمع له من أول الأسبوع إلى آخره ، ويحضر في آخر يوم من الأسبوع ويدفع له الخبز عن جميع ذلك الأسبوع ويفت في وعاء ويوضع عليه الجشيشة من السماط الكريم فيأكله جميعه ويستمر بقية الأسبوع لا يأكل شيئاً . توفي سنة ٧٣٠ ، ودفن بالقرب من قرية سعير بين القدس والخليل قاله في الأنس الجليل .

(أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن يوسف بن أحمد بن محمد بن أبي النحل) البغلي ،
كان فقيها عالما عارفا محققا صاحب كرامات ومكاشفات .

حكى بعض من قرأ عليه قال : كنت أقرأ عليه القرآن بالليل في المسجد ، فحصل
ذات ليلة مطر عظيم وأظلمت تلك الليلة ، فتأخرت عن القراءة بسبب ذلك ، فجاء
إلى بيتي وقال لي : مامنك عن الوصول للقراءة ؟ فقلت المطر والظلام ، فأخذ
بيدي وقال امض ، وكان في يده شيء من الخوص فتوقد وأضاءت لنا الطريق
حتى وصلنا المسجد وقرأت كعادتي .

قال الشرجي : وبنو النحل هؤلاء بيت علم وصلاح ، قال : وذكر الجندی
جماعة منهم في تاريخه وأثنى عليهم وقال سمعت الفقيه يقول في سنة ٧٢٠ : إن فيهم
من حفظه القرآن ثلاثمائة ونفا وستين رجلا قال : ولم يذكر الجندی في تاريخه
إبراهيم هذا لتأخر زمانه عن زمانه ، ولم أتحقق وفاته غير أن شيخه المقرئ ابن
شداد توفي سنة سبعمائة ونيف وسبعين هـ .

(برهان الدين إبراهيم بن محمد بن بهادر المغربي الصوفي) الشافعي المعروف
بابن زقاعة بضم فتشديد . من كراماته ما حكاها الحافظ ابن حجر عن خليل الأقفهي
المحدث عن المقرئ الشيخ محمد القرمي أنه كان في خلوة ، فسأل الله أن يبعث إليه
قميصا من يد ولي من أوليائه ، فإذا ابن زقاعة ومعه قميص ، فأعطاه إياه ثم
انصرف فورا .

قال الحافظ ابن حجر كان أعجوبة في معرفة الأعشاب واستحضار
الحكايات ، مقتدرا على النظم عالما بعلم الحرف والأوقاف ، ويقال : إنه كان
يعرف الاسم الأعظم ومنافع النبات . مات سنة ٨١٦ ، ودفن في مصر خارج باب
النصر ، قاله المناوي ، وكان يسكن القدس وغزة ، وله ديوان شرفه كثير
من المدائح النبوية والقصائد الصوفية .

(إبراهيم بن عمر بن محمد الإدكاوي) الشافعي ، أحد أكابر العارفين ، أخذ
عنه الحافظ ابن حجر والكمال بن همام وغيرهما من الأكابر ، وحدثوا عنه
بكرامات كثيرة : منها : أن العلاء البخاري عبث به تابعة من الجن عجز الأكابر
عن خلاصه منها فأنقذه منها . وكان يقول : إن ما يقرره ويلقيه من العلم إنما يراه
في اللوح المحفوظ . مات سنة ٨٣٤ ، قاله المناوي .

(إبراهيم بن عبد ربه) المدفون بباب جامع الزاهد بمصر ، مشهور بالصلاح

والولاية . من كراماته ماحكاه أمين الدين إمام جامع الغمري أنه قال له : بعدك نسأل في مهماتنا من ؟ قال : من بينه وبين أخيه ذراع من تراب سمع كلامه ، فاسألني أحبيك ، فرضت بنته فائتسماً لما بطيخة فما وجدت ، فجاء إلى قبره وقال الوعد ، ثم رجع بعد العشاء فوجد في سلم بيته بطيخة ، ولم يعلم من أين جاءت . أخذ عن الشيخ الغمري والشيخ مدين وغيرهما ، وكان من أرباب الأحوال دخل مرة في بيت الشيخ مدين في مولده فأكل طعام المولد كله ، وأكل مرة لحم بقرة كاملة ثم طوى بعدها سنة . مات سنة ٨٧٨ ، قاله المناوي .

(إبراهيم بن علي بن عمر التبولي) الأنصاري الأحمدي الصوفي ، إمام الأولياء في عصره ، له كرامات كثيرة ولم يلزمه غسل قط لامن جنابة ولا من احتلام . ومن كراماته : أنه كان يرى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، فيخبر بذلك أمه فتقول : يا ولدي إنما الرجل من يجتمع به في اليقظة ، فلما صار يجتمع به في اليقظة ويشاوره على أموره قالت له : الآن قد شرعت في مقام الرجولية وكان مما شاوره عليه عمارة الزاوية التي ببركة الحاج فقال : يا إبراهيم عمرها هنا ، وإن شاء الله نكون مأوى للمنقطعين من الحاج وغيرهم ، وهي دافعة البلاء الآتي من المشرق عن مصر ، فدامت عامرة فصر عامرة ، ولما شرع في غرس النخل بالقرب من البركة ولم يصح له برر استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ، فقال له : غدا إن شاء الله تعالى أرسل لك علي بن أبي طالب رضي الله عنه يعلم لك علي برر نبي الله شعيب التي كان يسقى منها غنمه ، فأصبح فوجد العلامة مخطوطة ، فحفها فوجدها وهي البرر العظيمة بغيطة إلى الآن .

ومنها : أنه رأى يوماً شخصاً كثير العبادة والأعمال الصالحة ، والناس منكبون على اعتقاده فقال : يا ولدي مالي أراك كثير العبادة ناقص الدرجة ، لعل والدك غير راض عنك ؟ فقال نعم ، فقال : تعرف قبره ؟ فقال نعم ، فقال اذهب بنا إلى قبره لعله يرضى قال الشيخ يوسف الكردي : فوالله لقد رأيت والده خرج من القبر ينفض التراب عن رأسه حين ناداه الشيخ ، فلما استوى قائماً قال : الفقراء جاءوا شافعين تطيب علي ولدك هذا ، فقال : أشهدكم أنني قد رضيت عنه ، فقال : ارجع مكانك ، فرجع وقبره بالقرب من جامع شرف الدين برأس الحسينية ، قال : فلما رجعنا إلى البركة إذا امرأة تقول : ياسيدي قف فوقف بالحمار فقال : ما حاجتك ؟ فقالت : ابني أخذه الأفرنج ، وأريد منك أن تدعو الله يرجع ، فقال بسم الله فدعا ، ثم قال : هاهو ولدك ، فوقع بصرها عليه ؛

فلما اجتمعت بولدها ذهبنا ، فقالت أشهد بأن لله رجالا في هذا الوقت يجيب
سؤالهم في الحال .

ومنها : أنه غلم ابن البقرى رجلا وأخذ بقرته التي يشرب أولاده لبنها ، فجاء
إلى سيدى إبراهيم رضى الله عنه ، فركب حمارته وتوجه إلى ابن البقرى فوجده
عند شيخه ابن الرفاعى ، فتكلم سيدى إبراهيم رضى الله عنه كلاما بعزة بحضرة
شيخه ، قال له : شيخك هذا كان أبوه قرادا في بلاده ، فما قال الشيخ رضى الله
عنه ذلك الكلام إلا والقرود والذئب والمار والكلب في وسط داره حتى شهدهم
الحاضرون تصديقا لكلام الشيخ ، ثم غابوا فاستغفر ابن البقرى وقضى الحاجة .

واشتهى أصحابه في البرية سماطا يمد في أوانى صينى من سائر الألوان ، وفيه
شورية ودجاج ، فأمرهم الشيخ بأن ينتشروا ليتطهروا ثم يأتون ، فأتوا فوجدوا
سماطا ممدودا عند الشيخ كما اشتروا . قال الشيخ يوسف الكردي : فأكلنا ثم ارتحل
الشيخ وتركنا السماط ممدودا كما هو ، قاله الشعرانى .

قال المناوى : ومن كراماته أنه شفع عند الكاشف فرده وقال : إن كان
شيخا ينفخنى ، فقال : ينفخه الله ، فانتفخ تلك الليلة فصار كالزق ، فتمزقت
بطنه ومات

ومنها : أن الوزير رتب على فاكهة غيظه مكسا ، فاستغفاه فقال : هذا مال
السلطان ، فوقع تلك الليلة بالخلاء فاندقت عنقه فمات .

ومنها : أنه أدخل رجلا فدخل عليه يوما فلم يلتفت إليه ولم يكثر به ، فلم يزل
به حتى قال له : قد استغنيت عنك ، وذلك أن حائط الخلوة ينشق كل ليلة فيدخل
شيخ عظيم الهبة عليه ثياب خضر ، فيأخذ بيدى فيدخلنى الجنة ، فقال : خذنى الليلة
معكم ولا تعلمه ، ففعل فأدخلهما إلى جنة عالية قطوفها دانية ، فقال البرهان للتلميذ :
قل لا إله إلا الله ، فقالا معه ، فذاب ذاك كما يذوب الرصاص ، ووجد التلميذ نفسه
على مزبلة بجوار خرازة حمام مزروع عليها قصب فارسى ، فبهت فقال له الشيخ :
ذاك الشيطان ، ولومت على تلك الحالة لكنت من الهالكين ، فاستغفر الله
وتاب .

ومنها : أنه كان إذا رأى أنف إنسان عرف كل ما هو مرتكبه من الفواحش .
ومنها : أن بعض فقرائه أحب زيارة أمه بالعجم وهو عند الشيخ ببركة الحاج ،
فاستأذنه في السفر فلم يأذن ، فدخل خلوته بالجامع والناس يقرءون القرآن ، فرأى

نفسه بالعجم عند أمه ، فأقام عندها أربعة أشهر : ثم اشتاق للشيخ فرأى نفسه في خلوته ، فخرج فرأى القراء في تلك المدة قرعوا ربيع القرآن . قال المناوى : وهذا من قبيل طي الأرض وجعل اتساع الزمن القليل دون طي الأمكنة تحكم لآلئها من جنس الكرامة ، فإذا جاز أحدهما جاز الآخر .

ومرّ يوماً بستانه ببركة الحاج فقال : ما هذا ؟ قالوا بستانك ، قال : وعزة ربى لى منذ ثلاثين سنة ما خرجت من حضرة الله ، قالوا : أنت الذى غرسته وحضرت آباره ، قال : لم أتذكر شيئاً من ذلك ، وإنما خطر ببالي أن أغرس بستاناً بالبركة وأبنى زاوية يأوى إليها الفقراء فعزل الله ذلك .

ولما وقع الغلاء زمن قايتباي ، اجتمع عنده خمسمائة نفس ، فصار يطعمهم خبزاً بغير آدم ، فطلبوا أدماً فقال لتقييه : اذهب إلى الخصب الذى فى النخل فارفع الحصى وخذ حاجتك ، فرفعها فوجد قناة تجري ذهاباً من علوّ إلى أسفل ، فأخذ قبضة فاشترى بها أدماً ذلك اليوم ، ثم قال له : تأذن نوصع على الناس ؟ قال لا ، فذهب بغير علمه فلم يجد القناة .

وكان إذا جاءه رجل يطلب تسكين شهوته يقول : تطلب مرة أودائماً ، فإن قال مرة شد وسطه بخيط ، فما دام كذلك لا تتحرك شهوته ، وإن قال أبداً مسح ظهره فلا يشتهى النساء حتى يموت .

وخرج رجل اسمه شعشاع ، فصار يضرب الناس ، فشكوه إليه فقال لفقير عنده اسمه العفش : ارمه بنشاب ، فأخذ عوداً ونشبه نحو الشرق ، فوقع فى نحره وخرج من ظهره وجاء الخبر بأنه قتل ذلك الوقت .

ونام عنده جماعة من فقهاء الأزهر ببركة الحاج ، فوجدوا عنده أمردين من أولاد الأمراء بنامان معه بالخلوة ، فأنكروا عليه وطلبوه إلى الصالحية ، فحضر فقال : ما لكم ؟ قال القاضى : يدعون عليك أنك تختل بالمرد ، فقبض على لحيته بأسنانه وصاح فيهم فخرجوا صاعقين ، فلم يعرف لهم خبر ولا أثر ثم جاء الخبر بأنهم أسروا وتنصروا ، فشفعوا عند الشيخ فيهم فلم يقبل .

ورماه أهل بيت من متبول باللواط بأولادهم ، فقال : هتك الله ذريتهم ، فصار أولادهم مخانيث وبناتهم زناة .

ورماه رجل بفاحشة فقال : سود الله وجهه ، فصار له خدّ أسود وآخر

أيض ، وكان سما ناقعا على الولاية ، فلإذا غضب على أمير أو وزير مات حالا أوفى ليلة .

وأراد الأمير حاتم التاجر إحداث مظلمة على جماعته وقال : إن كان شيخا ينفخنى ، فقال : أنا ما أنفخ وإنما أفوق سهمى ، فدخل الخلاء فأبطأ فدخلوا فوجدوه ميتا .

وكان يوما بالمطرية ، فجاء جماعة من الجند فقعدوا يشربون خمرًا ، فقال لجماعته من يزيل المنكر ؟ فوضع فقير رأسه فى طوقه ، فوقع الجند فى بعضهم بالسيف وانصرفوا .

وكان إذا حصل بين المجاورين فى زاويته نكد يدخل المطبخ ويضربه الدست بعصاه ويقول : أنت الذى جمعت عندى هؤلاء الخاميل ، فما تطلع الشمس حتى يخرجوا من المكان من غير إخراج .

وكان لا يراه أحد يصلى الظهر بمصر ، فأنكر عليه بعض الفقهاء ، فسافر إلى الشام فوجده بالجامع الأبيض برملة أدب يصلى الظهر ، فسأل عنه إمام المسجد فقال : هو دائما يصلية هنا .

وأنته امرأة بولدها ليقرأ عنده بالجامع فقال ما أجمع عندى أحدا من الإحرامية المقطوعين اليد ، فخرجت به إلى الخانقاه فسرق فقطعت يده .

وسقط إليه رجل من الهواء وجلس بين يديه وقال : ياسيدى أعطانى الله أن لا يسقط حيوان من بطن أمه من جن وإنس ووحش وطير وغيرها ، ولا تخرج ورقة من نبات الأرض إلا ويعلمنى بذلك قبل ظهوره ، فقال : وعزة ربى قد أعطانى الله هذا وأنا دون البلوغ فلم أقف معه ، إنما الشأن فى الإقبال على الله والإعراض عن سواه ، والله إن قول العبد سبحانه الله مرة واحدة أفضل من اطلاعه على ملكوت الدنيا والآخرة .

وحضر ولية رجل بيت على الخليج ، فاشتغل الرجل بمد السباط ، فسقط له ولد ابن ثلاث سنين فى الخليج أول الليل فلم يتذكروه إلا آخره ، فأخبروا الشيخ به فقال : اذهبوا إلى القنطرة تجاه جامع الظاهر تجدوه بجانب الجرف والروح فيه ، فوجدوه كذلك فعاش طويلا .

وكان إذا دخل بستانا نادته أشجاره وحشيشه وأخبرته بما فيها من المنافع والمضار .

ووقع له أن رجلا من جماعته أراد جماع زوجته ، فصاح بعض أولاده وكانوا سبعة ، فقال : اسكت أماتكم الله ، فمات السبعة ، فبلغ المتبول فأحضره وقال : أماتك الله فمات حالا ، وقال لو عاش لأمات ناسا كثيرا .

وخرج إلى القدس فمات في الطريق ، فدفن بقرية سدود عند سلمان الفارسي سنة نيف وثمانين وثمانمائة . وذكر الشراني الأخلاق المتبولى أنه عاش مائة وتسع سنين ، قال ذلك المناوى .

قال النجم الغزى : قال الشعراوى : كان قاضى القضاة الشيخ كمال الدين الطويل من أولاد الترك ، وبلغنا أنه كان في صباه يلعب بالحمام في الزيدانية ، فر عليه سيدى إبراهيم المتبول رضى الله تعالى عنه وهو ذاهب إلى بركة الحاج ، فقال له : مرحبا بالشيخ كمال الدين شيخ الإسلام ، فاعتقد الفقراء أن الشيخ يمزح معه إذ لم يكن عليه أماراة الفقهاء ، ففي ذلك اليوم ترك لعب الحمام واشتغل بالقراءة والعلم ، وعاش جماعة الشيخ إبراهيم الذين ظنوا أنه يمزح معه حين لقبه شيخ الإسلام ، حتى رأوه تولى مشيخة الإسلام وهى عبارة عن قضاء القضاة .

وقال الإمام الشراني في « الأجوبة المرضية » أخبرني سيدى على الخواص رحمه الله تعالى أن الكعبة طافت بالشيخ إبراهيم المتبول حجرا حجرا ، ثم رجع كل حجر إلى مكانه .

قال اليافعى رحمه الله تعالى : وقد سمعنا سماعا محققا أن جماعة من القوم شوهدت الكعبة وهى تطوف بهم طوافا محققا ، قال : ورأيت من شاهد ذلك من الثقات والأتقياء العلماء .

قال : وكان الشيخ زكريا رحمه الله تعالى يقول : إياكم أن تنكروا على أحد من الأولياء كونه لم يصل معكم في جماعة ، فإن لله تعالى رجلا يصلون كل صلاة من الخمس في مكان غير بلدكم ، فبعضهم لا يصل الجمعة دائما إلا بمكة أو عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعضهم لا يصل الظهر كل يوم إلا في الجامع الأبيض برملة لد ، ومنهم من لا يصل المغرب كل يوم إلا على سد إسكندر ذى القرنين أو جبل قاف ، ومنهم من لا يصل العصر كل يوم إلا ببيت المقدس ومنهم من لا يصل الصبح كل يوم إلا بالجبل المقطم قال : وكان سيدى إبراهيم المتبول وجماعة يصلون الظهر كل يوم بالجامع الأبيض برملة لد .

قال الشراني : ومن كان بمثل هؤلاء أيضا سيدى على الخواص وسيدى عبد القادر الدشوطى وسيدى يوسف الكردي .

وأخبرني الشيخ يوسف الكردي أنه صلى مع سيدي إبراهيم المتبولى الظهر مرات بالجامع الأبيض برملة لد ، وكان إمامه نحيف الجسم ، فأمرني الشيخ فسلمت عليه ، ومشينا خطوات فإذا نحن داخل الغيط ببركة الحاج ، وكان سيدي إبراهيم وقت الظهر يدخل الغيط دائما فلا يراه أحد يصلى الظهر في مصر أبدا .

قال : وسمعت شيخنا شيخ الإسلام زكريا رحمه الله تعالى يقول : إياكم أن تنكروا على أحد ممن أشهره الله تعالى بالولاية في بلادكم ، فإن الله تعالى لا يشهر أحدا بالولاية إلا بالحكمة . قال : ومن جملة نعم الله تعالى على أنى من حين كنت صغيرا لم أنكر على أحد من القوم ، وأقول عن كل شيء لم أعرفه من أحوالهم لعل هذا من العلم الذى لم يطلعنى الله تعالى عليه ، قال : وخرجت يوما أنا وجماعة من طلبة العلم إلى بركة الحاج نزور سيدي إبراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه ، فقال جماعة : إنا لانعقده إلا إن أظهر لنا كرامة ، وقال جماعة نحن لا ننكر ولا نعتقد ، وقلت : أنا إني معتقد غير منكر ، فلما دخلنا على الشيخ شق لنا بطيخة وصار يفرق علينا كل واحد شقة ، فبدأ من الجانب الأيسر وصار يتعدى الواحد ويعطى من بعده بشخص أو شخصين حتى ختم بالأول من هو على جانب الأيمن ، فأنكر الجماعة عليه وقالوا : هذا جهل بالسنة ، فقلت أنا لا بد لذلك من حكمة ، فإن مثل الشيخ لا يجهل مثل ذلك ، قال : وكنت أسن الجماعة وأعطاني آخرهم ، فقلت لبعض أصحابي : اكتبوا من أعطاهم الشيخ على الترتيب فإنه لا بد لذلك من حكمة ، فكتبوا ذلك ، فن أعطاه أولامات أولا ، ومن أعطاه ثانيا مات ثانيا إلى آخر الجماعة ، فكان عطاؤه على ترتيب أعمارهم ، وقد ماتوا كلهم ولم يبق غيرى لكونه أعطاني آخر الجماعة انتهى .

(إبراهيم المواهبى) الشاذلى المصرى العارف بالله تعالى . قال المناوى : ولما احتضر أتاه الشيخ محمد المغربى فقال له : ما تشهد ؟ قال وحدة مطلقة ، قال : هنيئا لك ، فصعدت روحه فورا .

قال النجم الغزى : كان ينفق نفقة الملوك ويلبس ملابسهم ، وينفق من غيب الله تعالى لا يدري له أحد جهة معينة تأتية منها الدنيا . أخذ الطريق بعد أن لحقه المشيب عن سيدي محمد المغربى الشاذلى ، وخصصه لخدمة بيته وبغلته وفرسه حتى مات الشيخ فخدم سيدي أبا المواهب الشاذلى ، فنسب إليه ولم يزل عنده مشغولا بخدمته ، ولم يجتمع مع الفقراء في قراءة جزب ولا غيره حتى حضرت سيدي أبا المواهب الوفاة ، فقطاول

جماعة من فقرائه إلى الإذن فقال الشيخ : هاتوا إبراهيم ، فجاءه فقال : افرشوا له السجادة فجلس عليها وقال له : تكلم على إخوانك ، فأبدى الفرائب والعجائب ، فأذن له الجماعة كلهم . توفي سنة ٩١٤ ، ودفن بزاويته بالقرب من قنطرة سنقر وقبره ظاهر يزار .

(إبراهيم أبو لحاف) المجنوب الصاحي ، كان من أرباب الأحوال مكشوف الرأس ، كان مقبياً في برج من أبراج قلعة الجبل ، وله كرامات منها : أنه لما أشرفت دولة الجراكسة على الانقضاء طلع للسلطان الغوري وقال : أعطني مفاتيح القلعة ، فترضاه بالمقال والمال فلم يقد و صمم ، فقال : هذا مجنوب اتركوه ، فتحول من محل سكنته بالقلعة ونزل إلى القاهرة ، فلم يكن بأسرع من سفر السلطان وكان ما كان .

ومنها : أن شيخنا الشعراوي بات عنده بعض الأمراء مختفياً أيام الباشا أحمد ، فطرحوه ليوسطوه (٧) ، فوقف على رأسه وقال : لا تخف غدا تقضى الحاجة بعد الظهر ، فلما كان الغد ذهب أحمد باشا وقت الظهر وأطلقوا الشيخ . مات ودفن في قنطرة السد ، قاله المناوي .

(إبراهيم المجنوب) المصري المشهور بابن خريطة ، قال الخواص : إنه من أهل النوبة ، وكان إذا عرضت ضرورة يعلمه بها فتزول ، وكان كل قميص لبسه يخيطة ويخرقه على رقبته ، فإن ضيقه جداً حتى يخنق حصل للناس شدة عظيمة ، وإن وسعه حصل لهم الفرج والراحة . مات سنة نيف وعشرين وتسعمائة ، ودفن بزاويته خارج باب الفتوح ، قاله المناوي .

(إبراهيم بن محمد برهان الدين بن أبي شريف المقدسي) ثم المصري الشافعي الإمام الكبير ، أحد العلماء المشاهير ، تولى القضاء الأكبر بالديار المصرية ، ثم انفصل ووقعت له تلك الكائنة ، وهو أن بعض نواب الحكم كبس مع امرأة وجدا متعانقين داخل ناموسية فاعترفا بالزنا ، ثم رجعا وحكم شافعي بصحة رجوعهما ، فحسن بعض المفسدين للسلطان الغوري برجهما وقال له : هذا أمر لم يفعله أحد من السلاطين قبلك ، فتذكر بذلك فاستغنى ، فأفتى برهان الدين بصحة رجوعهما وعدم جواز قتلها ، فأمر السلطان بعقد مجلس بحضوره ، فاجتمع العلماء عنده وجلس شيخ الإسلام زكريا من جانب والبرهان من جانب ، ووقع الكلام في ذلك وآخر الأمر أن الشيخ برهان الدين أغلظ على السلطان وقال : من قتلها

يقتل بهما ، فقال : اتتني بالنقل ، فقال الشيخ زكريا : هو مؤتمن على النقل ولا يلزمه ذلك وقوله حجة وأشار بيده فأصاب عين السلطان ، فاحتد وقام وقاموا ، فأمر أن يصلبا على باب بيت الشيخ برهان الدين ، فلما أتى بهما الوالى إلى باب بيت الشيخ والجلاد ينادى عليهما ظن الشيخ أنه هو المقصود بالقتل ، فارتعج هو وأهل بيته وأيقن بالتلف ، ثم أسفر الأمر عن شتمهما فقط ، فشتما على بابه متقابلين وجه الرجل إلى وجه المرأة . قال المناوى : فكانت تلك الواقعة إحدى الكبر المؤدية إلى خراب ديار الغورى وذهاب دولة الجراكسة ، ولم يكتف بشتمهما حتى أرسل إلى الشيخ يقول له : اخرج من بلدى فإنك رجل مقدسى ، اذهب إلى بلدك ، فأخذ فى التأهب للسفر ، فدخل عليه على الأثر شخص أشعث أغبر مع كون الباب كان مغلقا عليه وخلفه البواب ، فقال له ذلك الشخص : يا إبراهيم هو الذى يخرج ، يعنى الغورى ، أنت لا تخرج ، وبتمام كلامه اختفى عن بصره فصاح الشيخ : أبوبكر أبوبكر ، وكان يواب قاعة جلوسه اسمه أبو بكر فقال نعم ، فقال : من هذا الذى دخل علينا ؟ قال : ياسيدى الباب مغلق وما دخل أحد ، فعلم الشيخ الحال وأنه من الرجال ، فترك التأهب للسفر ، ففى ذلك الشهر ورد كتاب ابن عثمان على الغورى يعلمه بأنه قد تجهز للسفر إليه ، فاشتغل بنفسه وشرع فى أهبة السفر للقائه ، وأرسل يستعطف الشيخ فأغلظ عليه ولم يلتفت إليه ، وخرج بعد نحو ستة أشهر فهلك ، وكان ما كان وتمحلت دولة الجراكسة لآل عثمان ، نصرهم العزيز الرحمن . مات الشيخ برهان الدين بن أبى شريف سنة ٩٢٣ ، قاله المناوى .

وقال العارف النابلسى فى « شرح الطريقة المحمدية » قال القسطلانى وأخبرنى شيخ الإسلام البرهان بن أبى شريف أنه كان يقرأ خمس عشرة ختمة فى اليوم والليلة ، وفى الإرشاد أن النجم الأصهبانى رأى رجلا من اثنين ختم فى شوط أو أسبوع ، وهذا لا يتسهل إلا بفيض ربانى ومدد رحمانى اه .

(إبراهيم بن إدريس) الشيخ الصالح برهان الدين الهمداني الشافعى ، القاطن برواحية حلب ، خليفة الشيخ يونس الهمداني قال ابن الحنبلى وكان ممن أخبر بزوال دولة الجراكسة لتمام رأى فيه أن رجلا قصيرا رأكبا على فرس وأمامه آخر ينود الناس بين يديه باللسان التركى ، وقد سأل عنه سائل من هذا ؟ فقيل له إنه ملك الروم . مات بحلب سنة ٩٢٥ ، ودفن شرقى مزار الشيخ تغلب على الجادة ، قاله الغزى .

(إبراهيم العريان) كان رضى الله عنه إذا دخل على بلد سلم على أهلها كبارا وصغارا بأسمائهم كأنه تربى بينهم ، وكان يطلع على المنبر ويخطب عربانا فيقول للسلطان دمياط باب اللوق بين القصرين وجامع طولون والحمد لله رب العالمين ، فيحصل للناس بسط عظيم .

قال الإمام الشعراني : طلع لنا مرارا عديدة بالزاوية وسلم على باسم أبي وأمي . وقال المناوى : كان محبوبا للناس معظما عندهم معتقدا ، وكان يصعد المنبر فيخطب عربانا ويذكر الوقائع التي تقع في الأسبوع المستقبل فلا يخطئ في واحدة ، وكان إذا أدخلوه بيتا وأغلقوه عليه وجدوه خارجه ، وكراماته كثيرة . مات في مصر سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ، ودفن بالروضة

(إبراهيم المعروف بمرشد) كان عجيب الزهد والورع والمجاهدة في العبادة أقام أربعين سنة صائما لا يأكل عند الإفطار إلا زبينة واحدة أو لوزة أو تمر . وكان يحكى لكل من اجتمع به ما حصل له من الكرامات .

قال المناوى : ومن كراماته أنه حدث شيخنا الشعراني في مجلس واحد من مبتدأ أمره إلى منتهاه ، وأنه أقام في خربة عشر سنين لا يجتمع بأحد ، وسخرت له الدنيا فكانت تأتيه كل ليلة برغيف فلا يكلمها ولا تكلمه . مات في مصر سنة نيف وأربعين وتسعمائة عن مائة وبضع عشرة سنة ، ودفن بباب الوزير بقرب القلعة .

(إبراهيم بن عصفير) كان ينام في الغيط ويأتى البلد وهو راكب الذئب أو الضبع .

ومنها : أنه كان يمشى على الماء لا يحتاج إلى مركب .

وكان رضى الله عنه يقول : جاءكم ابن عثمان ، جاءكم ابن عثمان ، فكان غز الغورى يسحرون به . وكان رضى الله عنه كثير الشطح .

ولما سافر الأمير جانم إلى الروم شاوره فقال : تروح وتجيء سالما ، ففارقه وراح للشيخ محسن فقال له : إن رحت شنقوك وإن قعدت قطعوا رقبتك ، فرجع إلى الشيخ ابن عصفير فقال : تروح وتجيء سالما ، وكان الأمر كذلك ، فراح تلك السفرة وجاء سالما ، ثم ضربوا عنقه بعد ذلك فصدق الشيخان .

ولما سافر ابن موسى المحتسب إلى بلاد العصاة ، أرسل الشيخ إلى عياله بمقم ماء ورد وقال : صبروا على كفته وهو على الغسل ، فجاء الخبر بأنهم قتلوه وأتوا به في محمية فصبروه عليه كما قال الشيخ .

وكان شخص يؤذيه في الحارة ، فدعا عليه ببلاء لا يخرج من بدنه إلى أن يموت فتورمت رجلاه وانتفختا وخرج منهما الصديد، وترك الصلاة حتى الجمعة والجماعة وصار لا يستنجي قط ، فإذا غسلوا ثوبه يجدون فيه العذرة كثوب الأطفال .

وقال له شخص مرة : ادع لي ياسيدي ، فقال له : الله يبليك بالعمى في حارة اليهود ، فعمى كما قال في حارتهم .

وقال له شخص ومعه بنية حاملها : ادع لبنتي هذه ، فقال : الله يعدمك حسبها فمات بعد يومين ، قاله الشراني .

وقال المناوي : كان من أكابر الأولياء أهل الكشف والعطب لمن يؤذيه . ومن كراماته أنه كان ينام مع الذئب بالبرية ويمشي على الماء جهارا .

ومنها : أنه دخل الحمام فكلمه رجل فقال اسكت وإلا أكسر رجل ثور الحمام ، فقال : ما أسكت فزلق الثور فوق فأنكسرت رجله ، فقال له الحمamy إيش عمل الثور ، قال : اسقه بطيخة صيفي ، فسقاه فعادت رجله كما كانت .

قال النجم الغزي : أصله من نواحي الصعيد ، ومر عليه الأمير سودون وهو يعمر في خربة جدار ليعمرها قصرا فرجه وقال أتم فرغت مدنتكم مابقيتم تلحقوا أن تسكنوا ، فسافر الغوري لقتال ابن عثمان فقتل وخربت دور عسكره كلهم قال الشرراوي : واشترينا تلك الخرابة فجعلناها مسجدا .

وأخبرني بحريق يقع في مكان ، فوقع فيه تلك الليلة .

ورمى مرة جرو كلب في قدر الطباخ ، فبحث الناس فوجد في القدر لحم ميت .

ومر عليه شخص بإناء فيه لبن ، فرمى منه فكسره فإذا فيه حية ميتة . وأحواله عجيبة مات سنة ٩٤٢ ودفن بزاويته بين السورين تجاه زاوية الشيخ أبي الحمائل رحمهم الله تعالى .

(تاج الدين إبراهيم المعروف بالشيخ الأصغر العريان) عابد عامل صوفي صاحب فضله هائل ، رفيع القدر سليم الصدر صاحب مقامات عليا وأحوال سنية . منها : أنه أطعم أصحابه وهو مسافر في البادية مشمسا طريا في غير أوانه .

ومنها : أنه سرق من زاويته بساط ، فلم يلتفت إليه ولا اكرث به فألح عليه أصحابه في طلبه فقال إن في القرية الغلانية شجرة والبساط مدفون تحنها ، فوجدوه كذلك ، فأخذ الوالي صاحب الأرض متهما له ، فقال له الشيخ أطلقه

إنما أخذه نصراني في القرية القلانية فأحضره فأعترف بأنه هو الذي أخذه ودفنه هناك امتحانا للشيخ ، فأسلم وصار من مربيه .

ومنها : أنه كان يتفق من الغيب ، وكان يخرج من تحت مجادته دراهم بقدر النفقة ، فإذا غاب فقتروها فلم يملوا تحبها شيئا . فإذا حضر أخرج من تحبها جميع ما يحتاج إليه ، وكان عنده من المعارف النوقية والورع والزهد جانب عظيم . مات سنة ٩٦٤ بالديار الرومية ، قاله في العقد المنظوم في أفاضل الروم .

(إبراهيم القسطنوني) نزيل المدينة المنورة ، أحد العباد الزهاد المتقطعين إلى الله تعالى ، حج وجاور بالمدينة المنورة ، وكان في أثناء مجاورته لا يقبل من أحد صدقة ولا هدية ، سوى أن شيخه الشيخ حسن شيخ زاوية مصطفى بلشا كان يرسل له في كل ثلاث سنين قميصا واحدا فكان لباسه منحصر فيه ، ومع هذا فقد كانت صلته للفقراء وعوائده للأرامل واليتامى متصلة ، وفي يوم موته شوهد حالة عجيبة من الفقراء ، وكانوا حول نعشه بكثرة وهم يصيحون : يا أبا الفقراء ياملجأ الضعفاء فستل منهم عن سبب ذلك فقالوا : كان يعطينا في كل سنة مقدار كفايتنا ، وكان وجه معاشنا ونفقة عيالنا منه ، وهذا مع ما ذكر من صفته ليس إلا إنفاقا من الغيب توفي في المدينة المنورة سنة ١٠١١ ، ودفن بالبقيع بالقرب من قبة العباس رضي الله عنهم ، قاله المحبي .

(إبراهيم النبتيني) المجنوب الصالح . قال المناوي : من كراماته ما أخبر به صاحبنا الشيخ علي الحمصاني المعروف بحشيش أنه كان له ابنة أخ أو أخت ولها ولد ، وقعت به يوما تلاعبه بسطح الجامع وهو صحيح سالم فقال لها : أتحييه ؟ قالت مالك وذاك ؟ فقال : ودعه فإنه بعد غد وقت العصر يموت ، فكان كذلك .

ومنها : قال الحمصاني : وقعت أصلي في جامع المرأة ، فدخل على رجل من الجنود معه أمرد وقصد به جهة المراحيض ، فتشوشت في نفسي وقلت : ضاقت عليه الدنيا وما وجد إلا الجامع ولم أنطق بذلك ، فقال لي إبراهيم المذكور : ما فضولك وما أدخلك يا كذا ويا كذا ، وسني وشتمني وقال : لا تعرض ومالك وذاك إلى غير ذلك . مات سنة ١٠١٩ .

(إبراهيم تيمورخان) الحنفي نزيل القاهرة المعروف بالقزاز ، الأستاذ الكبير شيخ الطائفة المعروفة باليرامية ، أصله من بوسنة ، وطاف البلاد ولقي الأولياء الكبار . قال المحبي : وله في كل بلد اسم يعرف به فاسمه في ديار الروم على ، وفي مكة

حسن ، وفي المدينة محمد ، وفي مصر إبراهيم ، وأقام بالحرمين مدة ثم استقر بمصر وكان له أحوال عجيبة ، وكان إذا غلب عليه الحال جال كالأسد المتوحش وقال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وعلى المرتضى بين يديه وهو يقول : يا على اكتب السلامة والصحة في العزلة وكرر ذلك ، فن ثم حجب إليه ذلك .

قال المناوي : من كراماته أنه ولد له ولد ، فلما أذن المؤذن بالعشاء نطق بالشهادتين . مات سنة ١٠٢٦ في مصر ، ودفن عند أولاده بتربة باب الوزير تجاه النظامية .

(إبراهيم اللقاني) المصري المالكي ، أحد أئمة العلماء العاملين وأعيان الأولياء العارفين ، كان جامعاً بين الشريعة والحقيقة .

وله كرامات خارقة منها ما حكاه الشهاب البشيشي قال ومما اتفق له أن الشيخ العلامة حجازي الواعظ وقف يوماً على درسه فقال له صاحب الترجمة : تذهبون أو تجلسون ؟ فقال له : اصبر ساعة ثم قال : والله يا إبراهيم ما وقفت على درسك إلا وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفاً عليه وهو يسمعك . وله تأليف كثيرة من أنفعها منظومته «جوهرة التوحيد» وقد أنشأها في ليلة واحدة بإشارة شيخه العارف بالله الشيخ الشرنوبى ، وبعد فراغه منها عرضها عليه فدعا له ولمن يشتغل بها بمزيد النفع ، ولما شرع في قراءتها كتب منها في يوم واحد خمسمائة نسخة وشرحها بثلاثة شروح . وكانت وفاته وهو راجع من الحج سنة ١٠٤١ ، ودفن بالقرب من عقبة أيلة بطريق الركب المصرى ، ونقل في شرحه على الجوهرة قال : ليس للشدائد والغموم مما جربه المعتنون مثل التوسل به صلى الله عليه وسلم قاله المحبى .

(إبراهيم بن مسلم الصمادى) الحوراني الأصل الدمشقي ، بقية السلف ، البركة المعمر ، الولي المجاهد ، كان من سادات الصوفية بدمشق وكبرائهم ، جمع من كل فن من علم وعمل وزهد وورع وعبادة . من كراماته أنه كان يدعو الله تعالى أن يرزقه أربعة أولاد ليكون كل واحد منهم على مذهب من المذاهب الأربعة ، فاستجاب الله دعوته ، فولد له أربعة أولاد ، وهم مسلم وكان مالكيًا ، وعبد الله وكان حنبليًا ، وموسى وكان شافعيًا ، ومحمد وكان حنفيًا ، وكانت تصلى عنه كرامات وأحوال عجيبة . مات سنة ١٠٧٣ عن خمس وثمانين سنة ، قاله المحبى .

(الشيخ إبراهيم السعدى) أحد مشاهير الأولياء فى بلاد نابلس من سلالة سيدنا سعد الدين الجبائى ، اجتمعت به سنة ١٢٩٠ هجرية فى جنين من أعمال نابلس ، وكان متوطنا فيها ، فسمعت بكراماته وخوارق عاداته . ومن ذلك أنه يخبر كل إنسان بعدد ما لأبويه من البنين والبنات ، فسألته عن ذلك فقال : هذا شئ صحيح ، قلت له فاعرف عدد ما لأبوى من ذلك ، فقال : سبعة وهم كذلك أربعة ذكور وثلاث بنات . وكان ذا أحوال عجيبة يظهر منها أنه من أولياء الله تعالى ، وأصله من قرية من أعمال جنين فى رأس جبل صغير اسمها المزار ، لأن فيها قبر أحد أجداده ، وجميع أهلها من السلالة السعدية . وكان له زوجة فى قرية زرعين الواقعة فى أسفل الجبل الذى عليه قرية المزار ، فذهب إلى زرعين من جنين فى تلك الأيام فرض ، وتوفى إلى رحمة الله تعالى ؛ فلما جاء خبر وفاته إلى جنين وبينها وبين زرعين نحو ساعتين ، ركبت مع جماعة وذهبنا لنحضر جنازته ، فوجدنا كثيرا من أهالى القرى المجاورة هناك يقصدون ما قصدنا من التبرك بحضور جنازته ، وبعد غسله والصلاة عليه وحمله فى النعش ، أراد أهل قريته المزار أن يأخذوه إلى قريتهم ليدفنوه عند أجداده ، فامتنع أهل زرعين من ذلك وأرادوا دفنه عندهم للتبرك بقبره ، ووقع الخلاف بين أهل هاتين القريتين ، ثم حصل الاتفاق على دفنه فى قرية المزار ، فحمله الرجال وأرادوا التوجه به إلى المزار ، فثقل عليهم النعش ولم يطعمهم ، وتكاثروا عليه يشاون به إلى تلك الجهة وهو يغلبهم بحيث يقع بعضهم على الأرض ، ثم يجهدون فيغلبهم مرة أخرى ، وهكذا وقع ذلك مرارا ، وفى آخر الأمر غلبهم غلبة قوية بحيث لم يستطيعوا رده بوجه من الوجوه ، وسار بهم جبوا قهرا عنهم بسرعة شديدة وهم تابعوه إلى أن وصل إلى مكان خارج القرية على حافة الطريق ، فنزل فيه بدون اختيارهم وليس هناك مقبرة ، فاتفقوا على دفنه فى المكان الذى استقر منه فيه النعش ؛ وهكذا كان حفروا له ذلك المكان ودفنوه فيه ، وهذه الأمور شاهدها بعينى مع جميع ذلك الجمع العظيم ، ولا يحتمل ذلك التصنع ممن حملوا النعش ، لأن غلبته إياهم كانت ظاهرة لا تحتمل التأويل بوجه من الوجوه .

ثم بلغنى أن ابنه الشيخ أحمد رآه فى المنام فقال له : احفر بالقرب من قبرى نجد ماء ، وعمر هناك مسجدا لأجل أن ينتفع بالماء وبالصلاة فيه أهل البلدة ومن يمر بذلك الطريق ، ففعل ذلك ، وقد مررت بعده من هناك فرأيت ذلك البر والمسجد ، وهو عبارة من مصطبة محوطة بمحائط ملاصقة للأرض تسع قليلا من الناس إذا أرادوا أن يصلوا فيها ، وكانت وفاته رحمه الله سنة ١٢٩١ .

(الشيخ إبراهيم الإسكندراني) اجتمعت به في اللاذقية منذ نحو عشرين سنة ، ثم في القدس الشريف ، ثم في مكة المشرفة ، ثم في بيروت مرارا كثيرة ، وهو على حالة واحدة قريب من البله وليس بأبله ، محافظ على صلواته ويدعى الولاية وأنا أصدقه ، ودأبه السفر من بلد إلى بلد ، فتارة يكون في الحجاز . وتارة يكون في مصر وتارة في الشام وحلب وبلاد الروم . وذهب إلى القسطنطينية مرارا وإلى باريس أيضا وأكثر إقامته كان في بيت المقدس ، وكان حاكمها متصرفها رءوف باشا يعتقده ويكرمه . وقد أخبرني أنه رأى من كراماته أنه أخبره بأنه سيكون واليا على طرابزون فجاءه الخبر بعد ذلك من القسطنطينية بأنه تقرر جعله واليا فيها ؛ وقد طلبت أنا مرة منه أن يخبرني بوقت تحويل مأموريته من القدس ، فقال لي : يوم السبت يجيئك الخبر ، فكان كذلك جاءني بذلك مكتوب من القسطنطينية في أول سبت بعد إخباره ، ورأيت منه غير هذا من أحواله التي تؤيد صدقه والله أعلم ، وهو الآن في سنة ١٣٢٤ حتى يرزق ، نفعنا الله به وبسائر أولياء الله تعالى .

(أبو بكر النخعي) نزيل مكة الشيخ الصالح المعتقد ، كان للناس فيه اعتقاد ، وكانوا يندرون له النذور ويستغيثون به في البحور .

قال الغزي : وحدثنا عنه بعجائب ، أخبرنا الشيخ محمد ابن الشيخ سعد الدين أنه حج هو وبعض إخوته فكان يوما بمكة وقد فرغت نفقتهم ، وكان معهم بضائع شامية إلا أنها كانت كاسدة إذ ذاك ، قال فأصبحنا يوما ونحن في فكر زائد وترددنا في الاستدانة ومن نقصد ، فدخل علينا الشيخ أبو بكر وقال : كيف حالكم يا أولاد أخي ؟ وقعد وقال : هاتوا أربعين محلقا ، قال : ولم يكن معنا غيرها ، فدفعناها إليه ، فأخذ خواطرننا ثم خرج ، فلم يكن بأسرع من أن جاءنا الدلال وبعنا ما كان معنا من البضائع واتسعنا .

قال : وأخبرني الشيخ محمد المذكور أن الشيخ أبا بكر قربت وفاته زار قبر النبي صلى الله عليه وسلم مستعجلا ، ثم عاود إلى مكة وتوجه منها مستعجلا إلى اليمن ، فلما حضر إلى البحر لقي سفينة فركبها ، فلما دخل اليمن أمر بعض جماعته بحضر له جهازه ، ثم مات عقب ذلك في سنة ٩٨٥ .

(ابن الأسعد من أصحاب الشيخ أبي مدين) قال سيدي محيي الدين بن العربي في وصاياه في آخر الفتوحات المكية : وإياك أن تتخذ الجرس في عنق دابتك

فإن الملائكة تنفر منه ، وقد ورد بذلك الحديث النبوى ، وكان بمكة رجل من أهل الكشف يقال له ابن الأسعد من أصحاب الشيخ أبى مدين صحبه بيجاية ، فكان يوما بالطواف وهو يشاهد الملائكة تطوف مع الناس ، فنظر إليهم وإذا هم قد تركوا الطواف وخرجوا من المسجد سراعا ، فلم يدر ما سبب ذلك حتى بقيت الكعبة ما عندها ملك ، وإذا بالجمال بالأجراس فى أعناقها قد دخلت المسجد بالروايا تسقى الناس فلما خرجوا رجعت الملائكة ، وقد ثبت أن الجرس من مزامير الشيطان اه كلام سيدى محيى الدين .

(ابن برجان الأندلسى الأشبيلى) ذكر باسمه عبد السلام .

(ابن جعدون الحناوى) قال سيدى محيى الدين : جمعت بينه وبين صاحبي عبد الله الحبشى ، كان رضى الله عنه واحدا من الأربعة الأوتاد الذين يمسك الله العوالم بهم ، سأل الله تعالى أن يسقط حرمة من قلوب العالم ، فكان إذا غاب لم يفتقد ، وإذا حضر يستثار ، وإذا جاء لا يوسع له ، وإذا تكلم بين قوم ضرب ويخف . كان سبب اجتماعي به ما أذكره الآن ، وذلك أنى لما وصلت مدينة فاس فكان ذكرى قد بلغ من بها ، فأحب من بلغه ذلك الاجتماع بى ، فكنت أفر من الدار إلى الجامع فلا أوجد فى الدار ، فأطلب فى الجامع وأنا أراهم فيأتونى فيسألونى عنى ، فأقول لهم : اطلبوه حتى تجدوه ، فيبنا أنا قاعد وعلى ثياب رقيقة جدا وإذا بهنا للشيخ قد قعد بين يديّ ولم أكن أعرفه قبل ذلك ، فقال لى : السلام عليك ورحمة الله وبركاته ، فرددت عليه ففتح كتاب « شرح المعرفة » للمحاسبي فقرأ منه كلمات ثم قال لى : اشرح وبين ما قال ، فخطبت بأحواله ومن هو ومقامه ، وأنه من الأوتاد الأربعة ، وأن ابنه يرث مقامه : فقلت له : عرفتك فأنت فلان ، فأغلق كتابه وقام واقفا وقال : السر السر إني أحبك ، فأحببت أن أتعرف إليك ، فقد صح المقصود ثم انصرف فلم أكن أجالسه قط إلا إذا لم يكن معنا أحد وكان معقود اللسان لا يتكلم إلا عن مشقة ، فإذا تلا القرآن كان من أحسن الناس صوتا وأبدعهم مساقا ، كان كثير الاجتهاد ، وكان ينخل الحناء بالأجرة قلما تراه إلا مكحول العينين أشعث أغبر ، وإنما كان يكحل عينيه من أجل غبار الحناء . مات بفاس سنة ٥٩٧ ، قاله فى روح القدس .

(ابن حبيب الصفدى صاحب التائية) ذكر باسمه عبد القادر .

(ابن حمدون الذهلى) ذكر باسمه الطيب .

(ابن خفيف الشيرازي) ذكر باسمه في الحمددين .

(ابن خلاص المصري) الأنصاري العالم الكبير الصوفي الشهير ، صاحب أحوال وكرامات : منها أن رجلا من جيرانه سرقت أمتعة من داره ، فاتهم الجيران وجامعوا إلى الشيخ وسألوه الدعاء ، فقال : اللهم من كان منهم بريئا فلا تسلط عليه الظالمين ، فذهبوا بهم إلى صاحب الشرطة فأمر بأن يجرّدوا ويضربوا ، فجرد واحد منهم وتقدم الجلاد ليضربه ، فأمسكت يده ، ثم الثاني كذلك حتى لم يبق غير واحد ، فقال : أنا سرقت ، فقبل له ؟ لم لا أقررت من الابتداء ؟ قال : سمعت الشيخ يقول : اللهم من كان منهم بريئا فلا تسلط عليه الظالمين وأنا غير بريء ، قاله المناوي في « الطبقات الصغرى » .

(ابن دقيق العيد) ذكر في الحمددين .

(ابن رفاعه) ذكر باسمه إبراهيم .

(ابن سعدون) ذكر باسمه في الحمددين .

(ابن السماك) ذكر باسمه في الحمددين .

(ابن شمعون البغدادي) ذكر باسمه في الحمددين .

(ابن شداد الموصلي) ذكر باسمه أحمد .

(ابن عباد الرندي) ذكر باسمه محمد .

(ابن عروس التونسي) ذكر باسمه أحمد .

(ابن عطاء الله الإسكندري) ذكر باسمه أحمد .

(ابن فتوح الحميدي) ذكر باسمه في الحمددين .

(ابن قدامة الحنبلي) ذكر باسمه أحمد .

(ابن قسي المغربي) ذكر باسمه أحمد .

(ابن مسروق) قال الشيخ علوان على شرح « تائية الصفدي » : قتل القشيري

رحمه الله تعالى بسنّده أن ابن مسروق قال : قدم علينا شيخ وكان يتكلم علينا في هذا

للإنسان بكلام حسن ، وكان عذب اللسان جيد الخاطر ، وقال لنا في بعض كلامه :

كل ما وقع لكم في خواطركم فقولوه ، فوقع في قلبي أنه يهودي ، وكان الخاطر

يقوى ولا يزول ، فذكرت ذلك للحريري ، فكبر ذلك عليه ، فقلت : لا بد من أن

أخبر الرجل بذلك ، فقلت له : تقول لنا ما وقع لكم في خواطركم فقولوه لي إنه يقع

لى أنك يهودى ، فأطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال : صدقت ، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، قد مارست جميع المذاهب وكنت أقول إن كان مع أحد شيء فمع هؤلاء ، فداخلتكم لأخبركم فأنتم على الحق ، وحسن إسلامه .

(أبو أحمد الحلاسى) روى عنه أنه قال : كانت لى أم صالحة ، فقالت لى يوما وقد أضعفنا الفقر وسوء الحال : يا بنى إلى متى نكون فى هذه الشدة ؟ فلما كان وقت السحر قلت : اللهم إن كان لى فى الآخرة شيء فمعجل لى منه بالدنيا ، فرأيت نورا فى زاوية البيت ، فقممت إليه فرأيت رجلا سريرا من ذهب مرصع بالجواهر ، فقلت لها : خذى هذا ، وخرجت إلى الجامع أحدث نفسى إلى من أدفع شيئا منه لأصحاب الجواهر وكيف أعمل ؟ فلما رجعت قالت لى أمى : يا بنى اجعلنى فى حل فإنى لما خرجت نمت فرأيت كأنى دخلت الجنة فرأيت قصرا على بابه مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هذا لأبى أحمد الحلاسى ، فقلت لابنى ؟ قال لى قائل نعم ، فدخلته ودرت فى بيوته فرأيت فى بيت منها أسرة وبينها سرير مكسور ، فقلت : ما أسمع هذا السرير من بين الأسرة ، فقال لى قائل : أنت أخذت رجله ، فقلت : ردها إلى موضعها ، فانتبهت وقد غابت ، فالحمد لله على ذلك رضى الله عنها ، قاله الإمام الياقنى فى روض الرياحين .

(أبو أحمد الأندلسى) العارف الكبير الولى الشهير . قال أبو العباس الحرار : كان فى جماعته أربعمئة شاب فى سن خمس عشرة سنة كلهم مكاشفون . قال وبعث إلى يومافجئته ، فوقف على رأسى ويده قدوم فصار يهدم فى وأنا أشهد أعضائى تتفرق على الأرض حتى وصل إلى كعبى ، ثم بنانى عضوا عضوا من كعبى إلى دماغى ، ثم قال : قد استغنيت فسر إلى بلدك ، فأنكشف لى العالم العلوى كشفا بحيث لا ينحجب عنى منه شيء ، قاله المناوى .

(أبو أحمد السلاوى) صحب أبا مدين ثمانى عشرة سنة ، وكان كثير الاجتهاد والعبادة شديد البكاء .

قال سيدى محبى الدين : بت معه شهرا كاملا بمسجد ابن جراد ، فقممت ليلة أريد أن أصلى فتوضأت ، وجئت إلى مسقف المسجد فرأيتة نائما عند الباب المسقف والأنوار متصلة إلى السماء ، وبقيت واقفا أنظر فلا أدرى من السماء نزلت عليه تلك الأنوار حتى اتصلت به ، أو منه انبعثت حتى اتصلت بالسماء ؟ فلم أزل واقفا عليه أنعجب من حاله حتى استيقظ وتوضأ وقام يصلى .

وكان إذا بكى أخذ الدموع إذا سقطت من عينيه على الأرض فأمسح بها وجهي فأجد فيها رائحة المسك ، فأتخذها طيبا يشمها الناس على فيقولون هذا المسك من أين اشتريته ؟ قاله في روح القدس .

(أبو إدريس الخولاني) التابعي . من كراماته أنه كان يمشي على ماء الدجلة جهارا والناس ينظرون فلا تبطل رجله أسند عن معاذ وغيره . قال المناوي : وذكره الشعرا في بلفظ أويس الخولاني ، وذكر له هذه الكرامة وأثنى عليه كثيرا .

وقد كان من كرامات أبي مسلم الخولاني أنه جاء إلى الدجلة وهي ترمى بالخشب من مدها فمشى على الماء ، رواه الإمام أحمد وغيره ، فلا أدري هل وقع الاشتباه في الاسم أو في نسبة الكرامة ، أو أنها وقعت لهما رضي الله عنهما .
(أبو إسحاق الشيرازي) ذكر في اسمه إبراهيم .

(أبو إسحاق بن الحاج البلقى) الإمام العارف بالله تعالى الولي الأندلسي المدفون بمراكش من أهل القرن السابع .

حكى من كراماته في مزية المرية جملة ، قال حفيده الشيخ أبو البركات : قال : دخلت على الشيخ الصالح العابد المجتهد الحاج أبي عبد الله محمد بن علي البكري المعروف بابن الحاج في منزله بالمرية عائدا ، قال أظنه في مرضه الذي مات فيه ، فقال لي حين سألته عن حاله : ادع لي ، فقلت له : ياسيدي بل أنت تدعولي ، فقال لي : شرح الله صدرك ونور قلبك بنور معرفته ، فمن عرف الله لم يذكر غيره فقد حكى سيدي أبو جعفر بن مكنون عن جدك قال : كنت مع سيدي أبي إسحاق ابن الحاج بمراكش فقال لي : هل ترى في المنام شيئا ؟ فقلت نعم ، أرى كأنني في المرية أمشي من الدار إلى المسجد ومن كذا إلى كذا ، فأعرض عني وقال : ألا ترى إلا الله ؟ فقال : ثم مرّ به في أثناء كلامه ابنه محمد فقال لي : رأيت هذا والله ما أدري أن لي ابنا حتى يمربي ، ولا أذكره إذا غاب عني ، ولا أرى إلا الله اهـ . وأبو البركات حفيده هو شيخ لسان الدين بن الخطيب . توفي سنة ٧٧١ ، قاله في نفع الطيب .

(أبو البركات بن صخر بن مسافر من قرية لالش) عن العارف جار الله أبي حفص عمر بن محمد المغربي قال : كان الشيخ أبو البركات ظاهرا للتصريف كثير الكرامات دائم المراقبة كثير الشفقة والحنو على الخلق مجاب الدعوة ، وكان الغالب عليه في حاله التدبير والاختيار لنفسه ، وكنت يوما عنده بلا لش ، فخطر لي لحم مشوي على

رغيف برّ سخين واشتد الخاطر ، فدخل أسد في فمه رغيف وقصد أبا البركات ، فقال له ضعه بين يدي الشيخ عمر . فإذا به ما أردت ، فلم يلبث حتى نزل من الجو رجل أشعث أغبر ، فذهبت عني تلك الشهوة ، فأكل الجميع وجعل يتحدث مع الشيخ ثم ذهب في الهواء ، فقال الشيخ : يا عمر الشهوة إنما كانت شهوة الرجل ، وإنه من المدللين إذا خطر له شيء لم تم الخطرة حتى يقضى ، وإنه الآن ببلاد الصين الأقصى وعن الشيخ العالم المقرئ أبي الفتح نصر بن رضوان بن ثروان الداراني قال : خرجت أنا وجمع من الفقراء مع الشيخ أبي البركات من الزاوية إلى الجبل في فصل الخريف ، فقال : : اشتيننا اليوم رمانا حلوا أو حامضا ، فلم يتم كلامه حتى امتلأت جميع أصناف أشجار الوادي والجبل رمانا ، فقال : دونكم الرمان ، فقطعنا شيئا كثيرا وقطعنا الرمان من شجر التفاح والإجاص والمشمش وغيره ، وكنا نأخذ من الشجرة الحلو والحامض فشبعنا ، ثم خرجنا بعد ساعة فلم نر رمانة واحدة .

وعن الشيخ أبي محمد عبدالله بن الشيخ عبد الرحمن الحميدي الشيباني الحكاري قال : سمعت أبي يقول : كان يأتي ماشيا على حافة الجبل في يوم ريح عاصف فأسقطته الريح إلى أسفل الوادي وكان الشيخ أبو البركات رحمة الله عليه جالسا تجاه الجبل ، فأشار نحوه فثبت مكانه في الهواء ومكث ساعة كذلك كأن هناك من يمسكه ثم قال : ياربع اصعدني بي إلى سطح الجبل ، فصعدت به رفقا رفقا كأن هناك من يحمله ، وأبو البركات هذا هو ابن صخر بن مسافر ، أخذ الطريق عن عمه عدي ابن مسافر ، وأخذ عنه كثير من الصلحاء ، سكن لالش وتوفي بها مستا ، ودفن عند عمه الشيخ عدي رحمهم الله ، قاله السراج . وقال أبو الفضل معالي بن نهران التميمي الموصلي رحمة الله عليه : صحبت سيدي الشيخ أبا البركات سبع سنين ، وكنت يوما أصب الماء على يديه بعد الطعام ، فقال لي : ما تريد ؟ فقلت له : ادع لي بتيسير حفظ القرآن العظيم ، فقال : يسره الله عليك وأعانك على تلاوته وقرب لك كل بعيد ، فيسر الله تعالى على حفظ القرآن حتى كملت حفظه في ثمانية أشهر بعد أن كنت أردب الآية في حفظها ثلاثة أيام ويعسر عليّ حفظها ، وها أنا أتلوه آناء الليل وأطراف النهار ، وقرب الله لي كل بعيد ، وما عسر عليّ بعد ذلك أمر إلا هان ، ولا هالني شيء إلا يسره الله تعالى عليّ تيسيرا عظيما ببركة دعوته .

وقال ولده الشيخ أبو المفاخر عدي رضي الله عنهما : رأى والدي رجلا يصلي وهو يعبت يديه عبثا كثيرا تبطل الصلاة بمثله ، فنهاه فلم ينته ، وأكثر من العبث كالمعاند ، فقال له الشيخ : لتكفن من العبث أوليكفن الله تعالى يدك ، فبطلت

يداه في وقته ، ثم جاء إلى الشيخ بعد أيام باكيا متضرعا ، فقال له الشيخ : ما ينفعلك هذا ، إن هي إلا غصبة لله تعالى فيك نفذ سهمها ، ومات على تلك الحالة من دعوته رضى الله عنه ، قاله التاذي .

(أبو بكر بن علي الماداني) وزير بكير صاحب مصر ، كان عبدا صالحا ، وكانت الدنيا في يده لاني قلبه ، بلغ ربيع أملاكه في السنة أربعمئة ألف دينار غير الخراج ، وكان يحج كثيرا فينفق في الحجة الواحدة مائة وخمسين ألف دينار . ومن كراماته أنه لما مات أحرقت دورته وطلبوه ليحرقوه ، فجعلته بنته في ابن الحمام ، فكث في النار أياما ثم خرج فوجد كما هو لم تؤثر فيه النار . وروى في النوم فسئل عن ذلك ؟ فقال : ذلك جسد حته الصدقة من النار ، قاله المناوي في « الطبقات الصغرى » .

(أبو بكر الشبلي هو دلف بن جحدر) ذكر في اسمه .

(أبو بكر الدقاق) قال القشيري : سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول : سمعت محمد بن أحمد النجار يقول : سمعت الرقي يقول : سمعت أبا بكر الدقاق يقول : كنت مارا في تيه بني إسرائيل فخطر ببالي أن علم الحقيقة مباين للشرعية ، فهتف في هاتف من تحت شجرة : كل حقيقة لا تتبعها الشريعة فهي كفر .

(أبو بكر الزقاق) ذكر باسمه أحمد بن نصر .

(أبو بكر الكناني) ذكر في الحمددين .

(أبو بكر الواسطي) ذكر في الحمددين باسمه محمد بن موسى .

(أبو بكر الطرطوشي) ذكر في الحمددين .

(أبو بكر الهمداني) سمعت حمزة بن يوسف يقول : سمعت أبا بكر النابلسي يقول : سمعت أبا بكر الهمداني يقول : بقيت في برية الحجاز أياما لم آكل شيئا ، فاشتيت باقلا حارا وخبزا من باب الطاق ، فقلت أنا في البرية وبينى وبين العراق مسافة بعيدة ، فلم أتم خاطري إلا وأعرابي من بعيد ينادى باقلا حار وخبز ، فتقدمت إليه فقلت : عندك باقلا حار وخبز ؟ فقال نعم ، وبسط مئزرا كان عليه ، وأخرج خبزا وياقلا وقال لي : كل فأكلت ، ثم قال لي : كل فأكلت ، ثم قال لي : كل فأكلت ، فلما قال في الرابعة قلت : بحق الذي بعثك إلى إلا ما قلت لي من أنت ؟ فقال : الخضر ، وخباب عني فلم أره ، قاله القشيري .

(أبو بكر الأنباري) الشيخ الإمام العالم الزاهد صاحب كتاب الوقف والابتداء :
 قيل إنه حفظ أربعة وهشرين صندوقاً من العلم ، وجلس يوماً على باب مسجد فجاءه
 رجل من أهل الشرطة فقال له : ياسيدي أجرتني ، فقال له ادخل ، فدخل فجاءه
 القوم فقالوا له : أين ذهب الرجل ؟ قال لم أدخل المسجد ، فلما سمع الرجل ذلك
 خاف ، فنظر فإذا بالحائط قد انشق نصفين فخرج منه ودخلوا فلم يجدوا أحداً ،
 فخرجوا وذهبوا إلى حال سبيلهم ، وجاء الرجل إلى الشيخ فقال له الشيخ : ما كان
 الله ليضيع من استجار بأبي بكر الأنباري . وكان شديد الحفاظ جداً بسبب أنه لم يأكل
 مالاً قط ، وقبره في مصر بالنقعة معروف يزار ، وبالقرب من قبر الإمام
 أبي عبد الله المحاملي الشافعي . ويقال : إن من وقف بين قبر المحاملي والأنباري ودعا بما
 شاء يستجيب الله له ، قاله السخاوي .

(أبو بكر بن هوار البطائحي) أحد مشاهير الأولياء ، روي عن الشيخ أبي محمد
 الشنكي رحمه الله قال : رأيت يوماً بين يدي شيخني أبي بكر بن هوار رحمه الله أسداً
 عظيماً يعفر خديه في التراب كالمخاطب له ، والشيخ كأنه يردّ عليه ثم انصرف ؛
 فقلت بالذي أنعم عليك ما قلت للأسد وقال هو ؟ فقال : ياشنكي قال لي :
 ثلاثة أيام لم أذق طعاماً وقد أضربني الجوع ، فاستغثت الليلة بالله تعالى عند السحر ،
 فقيل لي : رزقك بقرة في الهمامية تفرسها على سوء ينالك ، وإني أخاف ذلك ولا أعلم
 ما هو ؟ فقلت : هو جراحات في جنبك الأيمن تتألم منها أسبوعاً ياشنكي ، وإني
 نظرت في اللوح المحفوظ فإذا هي من رزقه حتماً ، ويخرج من الهمامية أحد عشر
 رجلاً يموت منهم ثلاثة ، أحدهم قبل الآخر بساعتين ، ويموت ثالثهما بعد ثانيهما
 بسبع ساعات ، ويصيب الأسد من أحدهم تلك الجراحات . قال : فأسرعت إلى
 الهمامية فإذا هو قد سبقني وخرج من أهلها تلك العدة ، وأصابته تلك الجراحات
 ورأيتها تشخب دماً وهو يسحب البقرة ، وبث عندهم تلك الليلة فمات أحدهم وقت
 الغروب ، والآخر بعد العشاء ، والآخر عند السحر ، ثم أتيت الشيخ بعد أسبوع
 فرأيت الأسد عنده وقد برأ ، قاله السراج . والهمامية : قرية بالعراق بينها وبين أم
 عبيدة مسيرة يوم .

قال : وروينا أن امرأة جاءت من البطائح إلى الشيخ أبي بكر بن هوار وقالت :
 إن ابني غرق في الشط وليس لي سواه ، وأنا أقسم بالله إن الله تعالى أقدرك على رده فإن
 لم تفعل شكوتك غداً إلى الله ورسوله أقول : أتيت ملهوفة وكان قادراً على ردّ الهفي

فلم يفعل ، فأطرق ثم قال : أرني أين غرق فأرته فإذا ابنها قد طفا ميتا ، فسبح وحمله وأعطاه لأمه وقال : قد وجدته حيا فانصرفت به وهو يمشي معها .

قال : وروينا عن الشيخ أبي محمد الشنكي قال كان شيخنا أبو بكر بن هوار يقطع الطريق بالبطائح فسمع ليلة امرأة تقول لزوجها : إنزل هنا لثلا يأخذنا ابن هوار فبكى وقال : الناس يخافوني وأنا لا أخاف الله ، وتاب هو وأتباعه ، وتوجه إلى الله على قدم الصدق ، ووقع عنده أن يسلم نفسه إلى من يوصله إلى الله تعالى ، ولم يكن بالعراق شيخ مشهور ، فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضي الله عنه في منامه فقال : يا رسول الله ألبسني خرقة ، فقال : أنا نبيك وهذا شيخك ، وأشار إلى أبي بكر ، ثم قال : يا أبا بكر ألبس سميك ابن هوار كما أمرت فألبسه ثوبا وطاقية ومر بيده على رأسه ومسح على ناصيته وقال : بارك الله فيك ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا بكر بك تحيا ستن أهل الطريق بالعراق بعد موتها ، وتقدم منار أبواب الحقائق من أحباب الله بعد دروسها ، وفيك تكون المشيخة بالعراق إلى يوم القيامة ، وقد هبت نسائم الله لظهورك ، وأرسلت نفحات الله بقيامك ، ثم استيقظ فوجد الكسوة عليه بعينها ، وكان على رأسه ثآليل فذهبت ، وكلأته نودى في الآفاق ابن هوار وصل إلى الله تعالى ، فهرع إليه الخلق من كل قطر ، وبدت علامات قربه من الله تعالى وترادفت أخباره عن ربه ، وكنت آتية وهو في البطيحة والأسد محدقة به يتمرغ بعضها على قدميه رضي الله عنه وهو من قبيلة من الأكراد تعرف بالهوارين ، وسمع في أرجاء البطيحة نوح الجن عليه حين مات الشيخ رضي الله عنه اه .

قال الشعراني : وكان شاطرا يقطع الطريق ، فهتف به هاتف بالليل : أما أن لك أن تخاف من الله ؟ فتاب من ساعته .

وكان رضي الله عنه يقول : أوتاد العراق ثمانية : معروف الكرخي ، وأحمد ابن حنبل ، وبشر الحافي ، ومنصور بن عمار ، والجنيد ، والسري السقطي ، وسهل بن عبد الله التستري ، وعبد القادر الجيلاني ، فقيل له : من عبد القادر ؟ فقال : أعجمي شريف يسكن بغداد ، يكون ظهوره في القرن الخامس وهو أحد الصديقين والأقطاب .

قال المناوي : وكان يقول : أخذت من ربي عز وجل عهدا أن لا يعذب بالنار جسدا دخل تربتي ، فيقال : إنه ما دخلها أحد بلحم فأنضجته النار .

ونقل التاذق في قلائد الجواهر أنه توضعاً في بئر معطلة في البطائح فكثرت ماؤها وعذب . قال : ومات في البطائح ودفن بأرض الملحاء منها رضي الله عنه .

(أبو بكر الزاهد) الكردي العلوي نسبة إلى طريقة عدى بن مسافر أحد أكابر الرجال وروثاء الطريق قال : جاء إلى الملك الزاهر قوم أرمن فلاحون بقرية أورم فقالوا : هذا أبو بكر الزاهد كل ليلة جمعة يمر على الفرات ويتوجه إلى جبال زركال يجتمع فيها بأمثاله ، وكان الزاهر إذ ذاك نافرا من طائفة الصوفية نفوراً عظيماً كعادة أكثر الجهلة ، بل وغيرهم ممن حرمه الله وقل نصيبه من الخير ، فلم يكفه تكذيبه حتى أرسل وأحضره وقال : يا فاعل يا صانع قيل عنك كذا وكذا ، فأنا ألقيك في المهالك ، فإن كنت كما قالوا وإلا هلكت واسترحنا منك ، ثم ألقاه في جب وقد غرزت فيه رماح مرهفة الأسنة ، من وقع فيه لم يتنفس وقال استرحنا منه ، فلما كان بكرة نظر إلى ظاهر البلد من شبائك قصره فوجد الشيخ يمشي فأحضرة ، وقيل نزل إليه ورجع وتاب واستغفر ، فقال له : يا مبارك ما الذي كان لك علينا من الطلب وما كان عليك من الثقلة قوم أرمن عجبوا من حالنا وأكرمونا وقبلوا أقدامنا وقالوا لك : ليزداد إيمانك وتكرمنا بشيء من الدنيا لظنهم أن ذلك ينفعك ، ففعلت ما فعلت مكيدة لله تعالى ولأوليائه فأجابه : أردت امتحانك فقال : يا مبارك يحتمل أن الحال الرباني لم يحضرني في ذلك الوقت ، أو أن مثل ذلك لم يكن عندي له أهبة ، اتق الله ولا تعد إلى التعرض للفقراء .

قال وروينا أن هذا الشيخ أبابكر كان كلما احتاج إلى الطحن يصلح الغلة ويأتي بحمر الوحش فيحملها عليها إلى الرحا فيطحن ، ثم يحملها عليها إلى مسكنه ، وكان مقامه بقرية الفنك من أعمال البيرة من البر الجزري على شاطئ الفرات على أربع ساعات من البيرة . ومات هناك ، وقبره ظاهر يزار في قريته وهي وقف على ذريته . توفي سنة ٦٣٠ تقريباً ، قاله السراج .

(أبو بكر بن محمد بن ناصر بن الحسين الحميري) الفقيه العارف الزاهد ، ذو الكرامات الكثيرة . منها ما حكاه الجندی أنه كان إذا أقبل إلى المسجد أنار المسجد حتى أن المطالع في الكتاب يجد النور على كتابه فيرفع رأسه فيجده مقبلاً .

وأناه رجل وهو في حلقة تدريسه فقال : رأيت فوق رأسك حمامات مجتمعات وبينهن طائر متميز عليهن في الحلقة والصورة ، ثم أنزل الطائر في الأرض ، فلما فقدته الحمام أخذت في التفرق فقال : إن الطائر والحمام أصحابي ، ثم استعد للموت

بالوصية وغيرها ، فأت عبب ذلك سنة ٦٤٦ ، قاله المناوى ، ثم رأيت فى طبقات الزيدى .

(أبوبكر التوجى) ذكر الإمام الثعالبى فى كتاب « العلوم الفاخرة » قال يوسف ابن يحيى التاوكى صاحب « التشوف إلى رجال التصوف » أن أبابكر التوجى من أهل سجماسة من أكابر الأولياء ، ثم ذكر عنه عظيم الكرامات ، وأنه إذا خرج بالليل من البلد تنفتح له الأبواب إلى غير ذلك .

وقال أيضا : حدثنى الثقة أن أبابكر التوجى بات فى مسجد بياب صنهاجة ، فأصبح فيه ميتا رحمه الله تعالى ، فذهبوا لينظروا فى تجهيزه إلى قبره فطلبوه فلم يجدوا فضجوا وأعولوا وقالوا : لو أراد الله بنا خيرا لتوليننا تجهيز هذا العبد الصالح إلى قبره .

(أبوبكر بن قوام) ذكر فى المحدثين .

(أبوبكر العرودك بن فتیان بن معبد الشطى القراتى) رحمه الله قال السراج : روبنا أن جماعة من أصحابه خرج عليهم كوسارية ، وهم حرامية البحر قريبا من القسطنطينية الكبرى ، وأشرفوا على أخذهم وذهب أرواحهم وأموالهم ، فاستغاثوا بالشيخ أبى بكر ، فجاءتهم قطعة تراب ملأت الجو ترابا وأهلكت الكوسارية فلما وردوا أخبرهم أصحاب الشيخ أنه كان فى ذلك التاريخ على شاطئ القرات فى أيام الحصاد وأنه قال : ليك يا فلان ويا فلان بأسماء المستغيثين جاءكم العون بإذن الله تعالى ورمى بقطعة تراب فى الهواء فغابت عن أعيننا .

قال : ومما روبنا أن الشيخ أبابكر العرودك تحدث معه شخص من أصحابه فى أحوال الرجال وما أعطاهم الله تعالى إلى أن وصلا إلى أن من الرجال من يطوف بالكعبة شرفها الله تعالى وهو جالس فى مكانه ، ومنهم من تطوف به الكعبة تشريفا وتكريما ، قال فصار فى باطنى من ذلك شيء ، وكان ممن حضر ذلك الشيخ تاج الدين عبد الرحمن القزارى المعروف بالفركاح شيخ الإسلام فى زمنه تحقيقا ، فقلت للجماعة لما قال الشيخ ذلك : ارتفع شائى عن رأسى وعلمت أن الشيخ أبابكر القائل ممن له هذا الحال ، فأشار إلى بالمبيت عنده ، فلما كان نصف الليل سمعت قائلا يقول : قم انظر إلى ما قال الشيخ ، فخرجت فوجدت الكعبة بهيئتها وصفاتها التى أعرفها وهى طائفة حول دار الشيخ ، وفى أرجائها رجال يترنمون بأصوات طيبة بأشياء من جملتها سبحانه وتعالى قد اصطفى رجالا دللهم دلالة ، فأغنى على فسمعت الشيخ يقول : لاتنكر بعد ذلك تهلك ، ثم أقفقت فوجدت المؤذن يؤذن بالفجر .

قال : وروينا أن هذا الشيخ كان يشم خرقة فيها رائحة المجنون ، فيفيق المجنون ويكون بينهما مسيرة أيام كثيرة .

ورويانا : أنه أمسك يوما شيطانا فخنقه خنقا شديدا ولم يفلته حتى أسلم هو وقبيلته .

قال وروينا أن بعض الفقهاء والمتفقهة وغيرهم من سكان جبل قاسيون المعروف بالصالحية جاءوا إلى قاضي القضاء شمس الدين الحنبلي ، ويعرف بابن قاضي الجبل رحمه الله تعالى وقالوا : هذا الشيخ أبو بكر يعمل السماع في زاويته بهذا الجبل بالدف والشبابة ، ونحن لانتعاني ذلك في هذا الجبل ، ونريد أن ننكر عليه ، فقال افعلوا ، فذهبوا إليه هذا معه عصا وهذا معه دبوس وهذا في يده قبقاب لاغير ذلك ، فلما وصلوا ماشعروا بأنفسهم إلا وهم في وسط السماع يرقصون ويتواجدون ويلطمون رءوسهم ويصيحون ، وطال المجلس على غير العادة إلى آخر النهار ، فسأل الشيخ شمس الدين عنهم فأخبروه فبكى طويلا ، فلما خرجوا طلبهم إليه وسألهم فقالوا : بمجرد رؤيانا لذلك رأينا بحرا عظيما وقوما يسوقوننا إلى أن أغرقونا فيه ، فلما غرقنا رأينا من اللذة والوجد وطيب القلوب والاستغراق في الأفكار الصالحة والندم على مافات من التقصير ، وترك الاجتماع بمثل هذا الشيخ ، والحضور في مثل هذه الأوقات مالا نحن نصفه ولا نطبق العبارة عنه ، فقال : يا أولادى إن هؤلاء القوم أسرار باطنية ومعاملات صحيحة ، ولا نرى الإنكار عليهم ، وإنما سكتنا عنكم لعلنا بجهلكم ذلك ، وأنكم سترون ما يهديكم إلى الصواب ، وبأن الشيخ أبابكر فيه كفاية لكم ، ثم أثنى عليه ثناء بليغا قال : وهذا الشيخ أبو بكر بن فتيان العرودك هو من أكابر الأولياء وأعيان الأصفياء وسادات الطريق ، وأقام بدمشق بجبل الصالحية مدة في زاويته ، وهو من بني نمير قبيلة من العرب ، وأصله من صبانية قرية من أعمال منبج على شاطئ الفرات . توفي سنة ٦٧٣ هـ كلام السراج .

(أبو بكر اليعقوبى) الدمشقي رحمه الله . قال السراج : شكا إليه جماعة كثيرة جور أهل عكا الفرنج ، فقال : نفتحها وبقيّة الساحل إن شاء الله تعالى ، وعين أسماء البلاد التي فتحت على يد الملك الأشرف صلاح الدين خليل ابن الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحى بعد مدة ، فكان حصاره لها ، فاشتد قتال أهلها في خارجها قبالة الجيوش الإسلامية المنصورة ، ثم دخلوها وأظهروا جلادة عظيمة وقوة زائدة ، وصار المسلمون كأنهم المحصورون بحيث أنه كان عليها جيوش

عظيمة وجموع كثيرة ، وتأخر فتحها يوما وهي محصورة ، فقال الصاحب شمس الدين ابن السلحوس رحمه الله للجماعة من أصحاب الشيخ أبي بكر اليعقوبى حاضرين هناك : قد علمنا وعد الشيخ ، فامضوا إليه وذكروه ، فقد بلغت الشدة منهاها ، فمضوا إليه إلى قرية كفر كنا من جبل بنى مبشرة قبلى صفد بغرب على يوم منها فأعلموه ، فركب فرسه وسار إلى أن وصل إلى قرية يقال لها أم الكروم شرق عكا على أربع ساعات منها ، فرأوا عكا وزينتها ورهيجها فقال : يا ولدى آتني بثلاثة أحجار ثم رمى بالأول وقال : الله أكبر يا محمد ثم بالثاني كذلك ، ثم قال ارجعوا فتحت غدا إن شاء الله تعالى ، وكان ذلك يوم الخميس .

ورويانا عن جماعة ممن حضر الحصار أخبرونا لما علموا بهذه القضية وتاريخ رمى الحجرين ، أنه عند كل رشقة وقعت صيحة عظيمة ، وتساقطت عدد من فوق الأسوار ، وثار غيرة عظيمة وصاح الناس جاءهم البلاء من السماء . ورويانا أنهم قالوا له : ارم بالثالث ، فقال : لو رمينا به خرجنا البحر كله ، ولم يؤذن لنا في ذلك وقد فتحت على يد الملك الأشرف سنة ٦٩٠ يوم الجمعة سابع عشر جمادى الأولى وفتح تبعا لها ما كان تأخر من ساحل الشام مع الإفرنج ، وهو بيروت وصيدا وصور وحيفا وعثليث وهي أعظمهن وتسمى الحصن الأحمر ، وكانت قد أتعبت غيره زمانا ، وكان الشيخ قد عينها فقال الصاحب شمس الدين : إن كان عينها الشيخ فقد صارت لنا ، فقالوا عينها ، فسهلها الله تعالى بما لم يكن في الظنون بعون الله تعالى وبركات أوليائه

قال ورويانا أن هذا الشيخ أبابكر قال لأهل بانياس وهي على يوم من دمشق حرسها الله تعالى : أين أنتم من بنى قنطوراء ، يعنى التار ، وقد نزلوا هذه الأرض وأقاموا بها مدة ونصبوا بها الأخصاص ، فاستهزأ به الجبهة ، وكما قال صار بعد قليل سنة تسع و تسعين وتسعمائة وأقاموا بتلك الأرض قريبا من أربعة أشهر .

ورويانا أن هذا الشيخ أبابكر حضر يوما في بيت لها قرية بين بساتين دمشق حرسها الله تعالى من جهة باب قوما ، وجرى وقت طيب وفي أثناءه دخل فقير أعجمي وقال للشيخ لم لأدبت خادمتك وقد وضع الإبريق غير مستقبل القبلة يأنبوبة كعادة أصحاب الآداب ، فنظر الشيخ أبوبكر إلى الإبريق فاستقبل القبلة وإلى الخادم فوقع ميتا .

ورويانا أن هذا الشيخ أبا بكر حضر مرة مجلسا حافلا فيه كثير من المشايخ ، وكان الغرض إظهار آيات تطمئن بها القلوب ، فأظهر كل شخص برهانا ، ثم

دخلوا على الشيخ أبى بكر فقال : ولا بد ؟ قالوا نعم ، وكان كبير المجلس قد أحضر حاشيته فى مجلس وأقبل بابه لثلاثين شوشوا عليهم ، فأشار أبو بكر بيده من مجلس آخر فصاح الباب ووقع قطعاً ، وجاءت الحاشية صارخين معلنين بالتوبة والإنابة والاستغفار فارتج المجلس ثم أشار بيده فانشق الحائط وانفرج السقف ورأوا النجوم فهلم ذلك ثم قال بامشايخ ردوا ذلك كما كان ، فقالوا : الله الله ليس لنا قدرة على ذلك فصفق بكفيه فعاد كما كان ، وفى ذلك آيات .

قال : وروينا أن الشيخ أبى بكر قبل موته جاء إلى أرض قرية نمرا وعين مكانا يدفن فيه صفته موافقة لقبره ، ثم بعد مدة جاء إلى التلجيات على ثلاث ساعات من نمرا ومات بها ، وقال لمن معه : اصرفوا الجماعة وقولوا الشيخ تعبان وأنا أموت فاحملوني سرا على فرسى إلى نمرا لثلاثين يعلموا فلا يمكنوا مني أحدا فالكل محبون ، ورقد مستقبل الكعبة وصار أحدهم يتفقده ساعة بعد ساعة فيكلمه إلى آخر مرة أشار بيده اصبر قليلا ، فصبر ودخل فوجده قد أسند ظهره إلى الجدار ولم يكن يفعل ذلك ، فعلم أنه قد فارق ، فحملوه إلى نمرا وكان قال لهم : ييجىء شخص من البرية يغسلنى ويلحننى ، فلما وصلوا جاء المحبون من الأماكن المجاورة ، وجاء الرجل يقدمهم بقلعه نور عظيم يسطع يشاهده كل أحد ، فقال من يتولاه ؟ فقالوا : أنت ففعل ، فلما أخلده لم يروه . وقال الخيرون من الحاضرين : هو أبو العباس الخضر عليه السلام ، ثم أدركهم أهل التلجيات وغيرها من قرى المحبين كل يطلب دفته فى تربة ، فعلم الأمير عز الدين أيدمر وكان نائب السلطنة بقلعة بانياس ، فأدركهم بالعدد والرجال والنقارات والإقتل بعضهم بعضا وقال : إن خالفتم مرسوم الشيخ بذلتا فيكم السيف ، فقال عقلاء التلجيات : ما هو بالسيف ، ولكن نعين اثنين من أصحابنا واثنين من صلحاء الباقيين ويبيتون عند الضريح ، فلا بد أن الشيخ يقول لم يأذن الله ما يعتملونه ، فقال عز الدين : أنا أعرف أن الشيخ أكبر من ذلك ، فبات وباتوا ، فلما قرب الصباح قال الاثنان : رأينا سبعة خرج من الضريح وقال : هتك الله من يخرجنى من حفرى ، فقال العدلان اللذان من التلجيات : نحن رأينا السبع وسمعنا كلامه ، فانفصل الحال على خير ، وكانوا قالوا للشيخ : هذه نمرا رحل أهلها من العطش وقلة الماء ، فقال : يظهر بيركات الخليل والمصطفى اللذين فيضى منهما عين تلتقى ونسقى البساتين ، فلما دفن طلع الماء وصار كما قال ، وسميت نمرا المخراقة ومغراقة نمرا لكثرة الماء وغزارته ، والتلجيات على نصف يوم عن بانياس شرق القبلية ، وبانياس مسيرة يوم عن دمشق .

قال السراج : والشيخ أبوبكر اليعقوبى هذا هو من أكابر الأولياء وأجله
المشايخ ورؤساء الطريق ، وله أحوال ظاهرة وخوارق باهرة ، وهو من يعفور
قرية قريبة من دمشق . وكان وفاته سنة ٦٩٣ .

(أبوبكر بن يوسف المكي) المدينى الصوفى كان من أئمة الصوفية والحنفية . ومن
كراماته قال : رأيت فى المنام كأن القيامة قد قامت ، وأحضر الأئمة الأربعة بين يدي
الله ، فقال لهم الجليل جل جلاله : إني أرسلت إليكم رسولا واحدا بشريعة واحدة
فجعلتموها أربعة ، ردد ذلك ثلاثا فلم يجبه أحد ، فقال أحمد : يارب إنك قلت
وقولك الحق (لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا) فقال له البارئ تعالى :
تكلم ، فقال : يارب من يشهد علينا؟ قال الملائكة ، قال : لنا فيهم قدح ، وذلك
أنك قلت وقولك الحق (وإذا قال ربك للملائكة إني جاعل فى الأرض خليفة قالوا
أتجعل فيها من يفسد فيها) الآية ، فشهدوا علينا قبل وجودنا ، فقال تعالى : جلودكم
تشهد عليكم ، قال يارب كانت الجلود لا تنطق فى الدنيا وهى الآن تنطق مكلفة ،
وشهادة المكلف لا تصح ، فقال تعالى : أنا أشهد عليكم ، فقال : يارب حاكم وشاهد
فقال تعالى : اذهبوا فقد غفرت لكم . قال الراوى : فلم يقم الفقيه بعد هذه الرويا
إلا ثلاثة عشر يوما . ومات سنة ٦٩٧ . قاله المناوى .

(أبوبكر بن على بن عمر بن الأهدل) النينى ، وهو شيخ الشيخ أبى الغيث ،
كان من كبار عباد الله الصالحين أرباب انكرامات والمكاشفات .

ومن كراماته : أن جماعة من جيرانهم فى القرية كانوا يؤذون أولاد الشيخ
وأولاد أخيه فيشكون إليه ، فيقول : اصبروا فإنهم يفتنون عن قريب ولم يبق منهم
إلا من يخدمكم ، فكان كذلك ، وكان يخبر بأمور لم يتخلف منها شيء .

ومنها : أن هرة كانت تأتية فيطعمها ، وكان اسمها لؤلؤة ، فضر بها خادمه ذات
ليلة فماتت ، فرمى بها ولم يعلم الشيخ بذلك ، فقال له : أين لؤلؤة ؟ فقال مأدري ،
فناداها الشيخ بالولولة فجاءت إليه تجرى .

ومنها : أنه سافر فر بقرية ، فشكى أهلها إليه قلة المطر ولازموه ، فقال لفقيه
هل ترى صحابا ؟ فقال صحابة بعيدة كالترس ، قال : قف فى محل عال وقل لها أجيبي
الشيخ ، ففعل فإزالت تنتشر حتى ملأت الجو وأمطرت مطرا عظيما .

ومنها : أنه ولده خرج بعد موته إلى قبره يشكوه الملك الأفضل قال الراوى : فركب
سهما من قوس من قبره ثم رمى بها جهة الأفضل حتى سمع الحاضرون طنين السهم

فحين انفصل عن القوس من القبر جاء الخبر بعد ذلك بموت الملك الأفضل . مات الشيخ سنة ٧٠٠ ، قاله المناوى . وهذه الكرامات موجودة في « طبقات الخواص » للزبيدي كما ذكره المناوى ، سوى قصة الهرة فإن الزبيدي ذكرها لوالد أبي بكر المذكور ، وهو على بن عمر الأهدل ، ونقلها عن الإمام الياقنى في نشر المحاسن ، وهما أعرف من المناوى بأخبار بلاد اليمن لأنهما يمنيان ، والمناوى إنما ينتقل كرامات اليمن وأخبار أوليائها عنهما أو عن أحدهما وإن لم يصرح بذلك ، ولكنه يتصرف في عبارتهما بالاختصار غالبا .

(أبوبكر بن أبي القاسم بن عمر بن علي الأهدل اليمني) صار خليفة من بعد أبيه فظهرت له كرامات ، منها : أنه قعد في أرض له يتلو القرآن ، فلما بلغ سورة الحج سجد ، فسجد معه الشجر الذي هناك . ومناقبه كثيرة ، قاله المناوى .

ومن كراماته ما يروى أنه كان يوما يدرس في المسجد ، إذ سكت ساعة وجعل يفكر ، ثم قال : غدا أصبح في الوادى سيل كثير ويمطر الخبت مطرا عظيما ولم يكن ذلك في أوان المطر بل في شدة الحر ، فأصبح السيل والمطر كما ذكر .

وكراماته كثيرة ، قاله الشرجى . وقال عمر عمرا طويلا قريبا من المائة ولم يذكر تاريخ وفاته غير أنه قال كان معاصرا للشيخ محمد النهارى ، والفقير أبى بكر بن أبى حربة .

(أبوبكر بن أحمد بن الأستاذ الأعظم) أحد الأئمة الأخيار من ساداتنا آل باعلوى أتى إلى بئر المسجد ليتوضأ منها فلم يجد الدلو ، فأشار إلى الماء قارتفع إلى عنده واستمر حتى توضأ هو ، وجاء بعض أصحابه فوجد الماء مرتفعا فتوضأ والماء ينزل حتى فرغ من وضوئه ، ورجع الماء إلى محله .

ومنها : أنه رآه بعض الثقات في موقف الحج ، فلما رجع إلى بلده سأل عنه فقيل له : لم يخرج من بلده ، فسأل صاحب الترجمة فاستكتمه ، فلم يخبر بذلك إلا بعد موته . وكان ملازما لذكر الله لا يفتر لسانه عنه ليلا ولانهارا . توفي سنة ٧٠٥ ، قاله في المشرع الروى .

(أبوبكر بن محمد بن حسن بن علي بن الأستاذ الأعظم) الشهير بشيخان ، أحد أعيان الأولياء وأكابر الصوفية والعلماء .

من كراماته : أنه كان رحمه الله تعالى يشاهد الملائكة . وكان يرى بعض الأموات أحيانا ، وله اطلاع على الخواطر ، قاله في المشرع الروى .

(أبو بكر بن أحمد بن علي دعسين) كان فقيها عالما عارفا محققا كثير الفنون ، عابدا زاهدا ورعا ، قانعا من الدنيا باليسير ، متواضعا باذلا نفسه للطلبة ، انتفع به جمع كثير من أهل التهايم والجبال ، وانتشر ذكره وبعد صيته ، وكان يومئذ رئيس المفتين بمدينة زيد ، وكان قد شرح سنن أبي داود في نحو أربع مجلدات .

وكانت له كرامات ، منها أن الملك المجاهد طلبه يوليه القضاء بمدينة زيد فكره ولم يساعد إلى ذلك ، فلم يقبل منه السلطان ولا عذره ، فلما رأى هذا الإلزام احتمل منه ثلاثة أيام ، فلما كان اليوم الثالث توفي الفقيه المذكور إلى رحمة الله تعالى ذكر ذلك الشيخ محمد المزجاجي في رسالته . وكانت وفاته سنة ٧٥٢ ، ودفن بمقبرة باب سهام عند قبور الفقهاء بني أبي الخير ، وقبره هنالك معروف يزار ويتبرك به ، قاله الشرجي .

(أبو بكر بن محمد بن عيسى بن حجاج النخعي) من أصحاب الأحوال العالية والمقامات السنية ، كان كثير الفتوح .

وله كرامات مشهورة منها : أنه أتاه رجل من أهل الجبل من مريديه يشكو له أن محله كثير القردة ، وأنهم يفسدون زرعهم ، فقال : قل لهم يقول لكم أبو بكر انتقلوا عنا ففعل ، فحملوا أولادهم وانتقلوا فلم يروا بعد ذلك هناك .

ومنها : أنه كان له صديق من أهل الجبل وبينهما معاهدة أن من مات منهما غسله الآخر ، فمات الجبلي وبينه وبين الشيخ أبي بكر ثلاثة أيام ، فتحير أهله ، فبينما هم كذلك إذ سمعوا تهليلا ، فنظروا فإذا الشيخ أبو بكر وجماعته مقبلون فغسله . مات الشيخ أبو بكر سنة ٧٥٧ ، وبنو الحجاج بيت علم وصلاح ، ومن أخذ عنه الشيخ إسماعيل الجبرتي ، قاله المناوي .

(أبو بكر بن علي بن محمد الناشري) الولي الكبير العالم الشهير عديم النظير ، كان قاضي القضاة ، وأخذ عنه كثير من العلماء .

ومن كراماته : أنه سافر إلى زيد فاعترضه قطاع الطريق ، فلم يتجرءوا عليه بالنهب بل اضطجع واحد منهم وسحبوه بثوب ، وقالوا للقاضي : معنا ميت نحب أن تعطي عليه ، فنزل عن دابته وفروا ، فالتفت فلم يجد الدابة ولا الجماعة ، ففضى ماشيا ، فلما بعد عنهم رجعوا لصاحبهم فوجدوه ميتا ، فلهقوه بدابته واستعطفوه ، فقال : أنا ماصليت إلا على ميت .

ومنها : أن أحد جماعته أبوبكر بن الخياط فقيه تغز ومفتيها تنازع مع قاضي القضاة للریمی فی مسألة وقال : هی فی الوسيط ، ففتشه فلم يجدها ، فاستمهله ليلة ففتشه تلك الليلة كلها فما وجدها ، فلما كان عند السحر أخذته سنة ، فرأى شيخه صاحب الترجمة وذلك بعد موته وقال : هی فی موضع كذا ، فانتبه فوجدها فيه . مات سنة ٧٧٢ قاله المناوی .

(أبوبكر بن محمد بن يعقوب المعروف والده بأبي حربة) البني كان يقال إنه القطب ، أقام فی القطبية نحو عشرين سنة ، وكان يعرف الأولياء ويكشف له عن منازلهم .

ومن كراماته أن الأمير محمد بن ميكائيل كان نائبا ببلد من قبل الملك المجاهد ، فسجن رجلا ، فشفع الشيخ فی إطلاقه فقال : لا يمكن إلا بإذن السلطان قال : فإذا أمرك ما حجتك ؟ قال مالى حجة ، فقال الشيخ : هذا السلطان اسمع منه فرفع الأمير رأسه فرأى السلطان مشرفا عليه من شباك هناك فقال : أطلقه ، وكان للسلطان في تغز وبينهما مسيرة أيام ، فجاء الخبر بعد ذلك من السلطان بإطلاقه .

ومنها : أنه أتاه بعض الشعراء وقال : أريد أمدح السلطان ، فقال : اقدم على اسم الله فلك عنده مقطع وثلاثون دينارا ، فلما قدم الشاعر عليه وأنشده قصيدته أعطاه ذلك لازائد ولاناقص .

ومنها : أنه كان يحضر للوافدين طعاما لم يكن موجودا عنده ، بل يستحضر لكل أحد على قدر كفايته وحاله وكراماته ومناقبه كثيرة . مات سنة ٧٧٤ وبيع لباسه بأعلى الأثمان حتى بيعت جبته القطن بستين دينارا . وبنو حربة هؤلاء بيت علم وصلاح وسيادة ، ولا يخلو موضعهم من قائم ، قاله المناوی .

(أبوبكر بن محمد بن عمران) كان فقيها عالما صوفيا من كراماته أن بعضهم رأى المصطفى صلى الله عليه وسلم وقال له : من قبل قدم الفقيه أبي بكر دخل الجنة . ومنها : ما روى عن الشيخ الصالح محمد المؤذن أنه قال : مامرّ الفقيه أبو بكر بقرية إلا غفر لأهلها ، وكان مجمعا على ولايته ومكانته مات سنة ٧٧٦ ، قاله المناوی .

(أبو بكر بن قيباز المعروف بالمقرئ) كان فقيها عالما صالحا ، غلب عليه علم القراءات حتى عرف به ، ومع ذلك كان صاحب كشف وكرامات . حكى الفقيه حسين الأهدل في تاريخه . أنه جاءه يوما بعض الصالحين ومأل

منه أن يتقدم معه لزيارة الشيخ والفقير بعواجة ، فسار معه مساعدة له ، ولم تحضره نية في ذلك ، فلما بلغنا بعض الطريق حصل على المقرئ المذكور حال ووارد قوى ، فلما سرى عنه بعد ساعة سأله صاحبه عن ذلك فقال : رأيت هذا الموضع ، وأشار إلى موضع هنالك قد امتلأ نورا ، ثم تمحض من ذلك النور شخصان : أحدهما سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والآخر الشيخ محمد بن أبي بكر الحكيم ، فقال لي الحكيم : ما بالك لم تنو الزيارة كصاحبك ، أما علمت أن عندنا جميع المطالب ؟ هكذا ذكر هذه الحكاية عنه الفقيه حسين ، وكانت وفاة المقرئ المذكور في أواخر المائة الثامنة ، قاله الشرجي .

(أبو بكر بن عيسى بن عثمان الأشعري المعروف بابن جنكاس) كان فقيها كبيرا إماما فاضلا كاملا ، وكان من كبار فقهاء الحنفية وعنه انتشر مذهب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه انتشارا كبيرا .

ومن كراماته : أنه لما توفي رأى بعض الناس من أهل زيد في المنام صاحبا له كان قد توفي قبل الفقيه بمدة ، وقبره قريب من الموضع الذي قبر فيه الفقيه ، فقال له الرائي : ما فعل الله بك ؟ قال : حبست منذ مت إلى الآن أنا وجماعة ، فلما توفي الفقيه ابن جنكاس شفع فينا فأطلقنا ، وغفر لجميع من في المقبرة ببركته .

ويروى أن من قرأ عند قبره سورة يس إحدى وأربعين مرة قضيت حاجته كائنة ما كانت ، وقد جرب ذلك وصح . وكان كثير الاجتهاد في الاشتغال بالعلم ، يقال إنه أتى على كتاب « الخلاصة » نحو ثلاثمائة مرة ، وانتفع به جمع كثير ، قاله الشرجي ولم يذكر تاريخ وفاته ، ولكنه ذكر أنه كان معاصرا للملك المنصور بن رسول .

(أبو بكر بن محمد بن حسان المصري) نسبة إلى مضر بن نزار بن زكريا القتيبة المشهورة ، كان شيخا كبيرا عارفا ربانيا مرييا مرتبا صاحب رياضات ومجاهدات يقال انه كان راتبه كل يوم ألف ركعة ، وكان يحتم كل يوم ثلاث ختمات من القرآن العظيم ، وكان كثير الصيام . قال الشرجي : وأخبرني بعض الثقات أنه كانت تمر عليه أيام النخل كلها وهو صائم في تلك الأيام الطوال والحر الشديد ، وكان مع ذلك لا يأكل حبة من تمر من أول النخل إلى آخره مجاهدة لنفسه ومنعها عن الشهوات مع قرب موضعه من النخل ؛ وكان يحب الفقر ويؤثره ، عرض عليه بعض الناس ألف دينار فكره أخذه ، وهو مع ذلك تمر عليه الأيام الثلاث ، فما فوقها وما يلوق فيها هو وأولاده منها شيئا .

ومن كراماته ما حكاه بعض أهل عصره قال : كنت أسمع بالشيخ وشهرته ولم أكن رأيت فاتفق أنى ركب البحر لبعض حاجة ، فحصل علينا فى بعض الأيام ضيق وعصفت علينا الريح حتى أشرفنا على الهلاك ، فقلت الغارة يا شيخ أبا بكر ، فوالله لقد رأيت رجلا قام فى صدر الجلبة وقال بيده اليمنى هكذا ، وبيده اليسرى هكذا ، يشير إلى الريح ، فوالله لقد رأيت الريح سكنت فى تلك الساعة ، وسرنا بريح طيبة ، ثم حجب عني فلم أره . قال : فلما رجعت إلى البلد قصدت زيارة الشيخ فإذا هو الذى رأيت فى الجلبة بعينه . وكانت وفاته سنة ٨٠٢ ، ودفن بقرية المعروفة بالتحيتا ، وهى قرية من قرى الوادى زبيد من أسافله ، وقبره هناك مشهور مقصود للزيارة والتبرك من الأماكن البعيدة ، فما قصده ذو حاجة إلا وقضيت .

(أبو بكر بن عبد الرحمن السقاف) صاحب الكرامات الخارقة والأنفاس الصادقة ومن كراماته أنه كان يطعم الفقراء والمساكين فى البرية الخبز الحار .

ومنها : أن رجلين أتيا لزيارة من فى تريم من السادة فوصلا يوم الجمعة ووجدوا الشيخ فى الجامع ، واستمر فيه إلى الاصفرار ، واستمرا عنده وأضر بهما الجوع ، فالتفت إليهما فقال : خذا ما فى هذا الثوب ، فوجدا فيه خبزا حارا ، فأكلا حتى شبعوا ، وبقي شيء أكله الشيخ رحمه الله تعالى .

ومنها : أن بعضهم أتى لزيارة تريم وقصدوا صاحب الترجمة واشتبهوا بالبر واللحم ، فلما دخلوا عليه أتى لهم بالبر واللحم ، ثم قال بعضهم نشئ ماء المطر ، فقال الشيخ لخادمه : خذ الصحيفة واملاها من ساقية باحسن ، فذهب الخادم فوجد الماء وأتى لهم بالماء فشربوا أعذب ماء .

ومنها : أن رجلا خطب امرأة فقال الشيخ : هذا الرجل لا يتزوجها وإنما يتزوج أمها وكانت أمها متزوجة فطلقها زوجها وتزوجها ذلك الرجل .

وقال لبعض زوجات والده : يتزوجك رجلان وما يحصل بينكما وفاق ، ثم أتى رجل غريب يتزوجك وتأتين له بأولاد ، فكان كما قال .

ومنها : أنه حصل برق ورعد فى جميع الجهات ، وظن الناس أن جميع الأودية تسيل ، فقال الشيخ : ما يسيل إلا واد الغريب ، فكان الأمر كما قال .

ومنها : أن القاضى بايعقوب تكلم على الشيخ ، فقال الشيخ : سيعمى هذا القاضى بعد شهرين وينهب بيته بعد موته ، وكان كما قال .

ومنها : أن أحمد بن علي الحباني دخل تريم لطلب ما يستعين به على مصروف العيد ، فصادف الشيخ عند دخوله ، فقال له : ما مطلوبك ؟ قال : ثلاثة دنانير أصرفها على عيالي يوم العيد ، فقال له : يحصل الثلاثة ، فأعطاه الشيخ على بن موسى باجرش ثلاثة دنانير ، ودار على أصحابه واجتهد في تحصيل زائد فلم يقدر . ومنها : أنه مرّ عليه يمانى بن فاضل وهو صبي فقال : سيحول هذا على أبيه ويخرجه من بلاده ، فكان كما قال .

ومنها : أنه ما استغاث به أحد في شدة إلا حصل له الفرج

حكى أن بعض الولاة غضب مالا على بعض خدام السادة بني شوية ، فاستغاث بالشيخ أبي بكر ، فلما أصبح أرسل ذلك الوالي لابن شوية وأعطاه ماله واسترضاه حتى رضى ، وقال له : جاءنى رجل صفته كذا وكذا ، وذكر صفة الشيخ أبي بكر فهددنى وخوفنى إن لم أرد ما أخذته منك .

ووقع لبعض أصحابه أنه ضل في طريق الشحر ومعه أهله وحصل لهم عطش شديد ، فاستغاث بالشيخ أبي بكر ونام فرآه راكبا على فرس ويقول : من كثر سواد قوم فهو منهم ، أتخسب أنا نضيعك ، ثم انتبه وإذا برجل بدوى معه قربة ماء ، فسقاهم وملا أسقيتهم ودلم على الطريق . وكراماته كثيرة . توفى سنة ٨٣١ ، قاله في المشرع الروى .

(أبو بكر الدقوسى) شيخ الشيخ عثمان الخطاب ، كان من أكابر الأولياء أصحاب التصريف النافذ ، وكانت الأعيان تقلب له .

قال الإمام الشعراني : حكى لى شيخ الإسلام الشيخ نور الدين الطرابلسي الحنفى رحمه الله تعالى قال : أخبرنى سيدى عثمان الخطاب رحمه الله تعالى أنه حج مع سيدى أبي بكر رضى الله عنه سنة من السنين ، فكان الشيخ يقترض طول الطريق الألف دينار فما دونها على يدى ، فإذا طالبنى الناس أجى إليه فأخبره بذلك فيقول له : عدّ لك من هذا الحصى بقدر الدين ، فكنت أعد الألف حصاة والخمسمائة والمائة والأربعين والثلاثين وأذهب بها إلى الرجل فيجدها دنانير ، قال : فلما دخلنا مكة كان الشيخ رضى الله عنه يضع كل يوم سباطا صباحا ومساء في ساحة لا يمنع أحدا دخل ، وأكل مدة مجاورته بمكة ، قال : وهذا أمر ما بلغنا فعله لأحد قبل سيدى أبي بكر ، وكان له صاحب يصنع الحشيش عنده يباب اللوق ،

فكان الشيخ رضى الله عنه يرسل إليه أصحاب الحوائج فيقضيها لهم ، قال سيدى عثمان رضى الله عنه : فسألته يوما عن ذلك وقلت . المعصية تخالف طريق الولاية ، فقال يا ولدى ليس هذا من أهل المعاصي ، إنما هو جالس يتوب الناس في صورة بيع الحشيش ، فكل من اشترى منه لا يعود يبلعها أبدا ، هكذا أخبرنى سيدى الشيخ نور الدين الطرابلسى ، عن سيدى عثمان رضى الله عنه .

(أبو بكر بن عبد الله العيلروس) الولي الكبير عديم المثل والنظير ، أحد أئمة العلماء والصوفية المجمع على جلالهم ، أخذ التصوف والعلم عن أبيه وغيره من كبار المشايخ العارفين ، وحج سنة ٨٨٠ ، وأخذ الحديث عن الحافظ السخاوى . من كراماته : أنه مر بأولاد الفقيه العالم محمد بن أبى بكر بن الصائغ وهم وقوف على بر يربدون يسقون غنما لهم ، فوجد البرقد نزعها الناس ، فقال صاحب الترجمة لعلامة : خذ الدلو واسق الغنم ، فما زال الغلام يسقى حتى رويت دوابهم وملئوا أسقيتهم .

ومنها : أنه لما رجع من الحرمين دخل زليح وكان الحاكم بها يومئذ محمد بن عتيق ، واتفق أن أم ولد له ماتت وكان مشغوقا بها ، فدخل عليه الشيخ ليغريه ويصبره فلم يفد فيه شيء ، ورآه في غاية التعب ، وأكب على قدم الشيخ ليقبلها ويكيى ، فكشف الشيخ عن وجهها وناداهما باسمها فأجابته ، ورد الله عليها روحها وأكلت المدرسة بحضرة الشيخ .

ومنها : أنه كان يستدين الديون الكثيرة حتى بلغت مائتى ألف دينار فأكثر ، مع أنه لا يرجو الوفاء من جهة ظاهرة حتى واجهه بعضهم باللام ، فقال رضى الله عنه : لا تدخلوا بينى وبين ربى ، فما أنفقت ذلك إلا فى رضاه ، وقد وعظنى ربى أن لا أخرج من الدنيا إلا وقد أدى عني دينى ، فكان كما قال ، فيسر الله تعالى قضاء دينه قبل موته على يد من سبقت له الحبس من الله الأمير ناصر الدين بن عبد الله باحلوان ، فأرسل بذلك مع ولد الشيخ ، ثم نودى فى الأزقة من له دين على الشيخ أبى بكر فليحضر ، فقصى جميع ديونه ، وسببه أن الأمير ناصر الدين كان له منزلة عظيمة عند المجاهد ، فلامه بعض الناس فى تعظيمه لناصر الدين ونم عليه عنده ، فأعرض المجاهد عن ناصر الدين وأيقن بالعزل عن منصبه ، فرأى الشيخ أبى بكر فى منامه يقول له : سينصرك الله على ذلك النمام ، ثم أتى كتاب الشيخ بذلك وتاريخه موافق لذلك اليوم ، ثم أخزى الله ذلك النمام وطرده المجاهد ووجع إلى تعظم ناصر الدين .

ومنها : أنه كان يخبر كلا بما يجري على ضميره ، أخبر رجلا من مصر أنه واجهه رجل طويل أخضر اللون عند البركة تحت شجرة كذا ، فقال المصري بلى فقال له : ذاك الرجل من الصالحين .

وقال لآخر : أما تذكر أنك سافرت إلى حلب في شهر ربيع وسكنت في حارة القصارين في بيت فلان ؟ قال نعم ، وقال : هل كنتم في حلب في تلك السنة ؟ فقال له بعض الحاضرين : لم يسافر الشيخ إلى الشام ولا إلى مصر ، فأقسم بالله لقد جرى ذلك كله .

وعن الرجل الصالح أحمد بن سالم بافضل قال : أرسل محمد بن عيسى بانجار معي بهدايا للشيخ أبي بكر ، فلما سلمت عليه سلام القدوم كاشفني بجميع ما معي وما جرى لي ، وذكر الهدية المذكورة وقال : أعط فلانا كذا ، ولم يطلع على ما معي إلا الله ولما قدم الشيخ عمر بن أحمد العمودي أكرمه وبألف في إكرامه ، فلما رأى كثرة الطعام قال في نفسه : هذا إسراف ، فقال الشيخ أكرمناهم قالوا إسراف ، فاستغفر العمودي .

ومنها : أنه ما جرى لأصحابه كرب أو شدة واستغاثوا به إلا أغاثهم ، كما وقع للأمير مرجان بن عبد الله ، وهو من مماليك عامر بن عبد الوهاب قال : كنت في محطة صنعاء الأولى ، فحمل علينا العدو فتفرق أصحابي وألحنا بالجرافات وداربى العدو من كل جانب فاستغثت بشيخي أبي بكر ، فوالله لقد رأيته نهرا وعابنته جهارا ، أخذ بناصية فرسي وحملني من بينهم حتى أوصلني إلى مكاني وماتت الفرس .

وعن داود بن حسين الحباني قال : آذاني رجل من أرباب الدولة في أرض ، فكنت أيا ما أقرأ بسّ ليكنيني الله شر ذلك الرجل ، ثم رأيت في منامي كأن قاتلا يقول قل يا أبا بكر بن العيدروس ، فقلت ذلك ، فقيل : كنيت شر الرجل ولم أعرف من العيدروس ، فسألت عنه فقيل لي : هو مقيم بعدن ، فلما دخلت عليه أخبرني بما جرى لي قبل أن أخبره .

وعن السيد الجليل محمد بن أحمد وطب قال : كنت مسافرا بأرض الحبشة ، فخرج على اللصوص وأخذوا بغلتي وما عليها وأرادوا قتلي ، فاستغثت بالشيخ أبي بكر وقلت : يا أبا بكر بن العيدروس ثلاث مرات ، فخرج عليهم رجل عظيم ورد بغلتي وما عليها وقال : مرحب أردت في أمان الله .

وعن نعيان المهري قال : ركبت في سفينة إلى الهند ، فانخرقت السفينة وضحج أهلها واستغاث كل بشيخه واستغثت بشيخي أبي بكر ، فأخذتني سنة فرأيت به ويده منديل قاصدا نحو الخرق ، فانتبهت فرحا وناديت بأعلى صوتي أبشروا يا أهل السفينة بالفرج ، فسألوني فأخبرتهم بما رأيت ، فرأوا الخرق مسدودا بالمنديل . وكراماته كثيرة . توفي سنة ٩١٤ في عدن من اليمن ، وقبره بها يقصد للزيارة من كل ناحية ، قاله في المشرع الروي . وذكر له غير ذلك مناقب جليلة وكرامات باهرة ، فراجعه إن شئت رضي الله عنه ، ونفعنا والمسلمين ببركاته وبركات أسلافه وأعقابهم الطيبين الطاهرين آمين .

(أبو بكر بن أبي وفا الحلبي) كان وليا ذا مكاشفات صريحة ، منها أن امرأة أسر ولدها الإفرنج ، فصنعت دجاجة وجاءت بها إلى الشيخ ، فلما أعطته إياها أخذها وضحك ورمها إلى كلب أحمر من كلابه ، فلما عادت المرأة إلى بلدها واستقرت بمنزلها طرق رجل عليها الباب ، فخرجت إليه فإذا هو ولدها ، فسألته عن الخبر فقال أعطاني الإفرنجي الذي كنت عنده الخبز لأخبره ، فعرض لي في الطريق كلب أحمر ووثب علي ، فوقع الخبز مني وغبت ، فلما أفقت وجدت نفسي هنا ، فصنعت المرأة طيرا آخر وذهبت به إلى الشيخ شكرا لسعيه ، فخرج إليها من المسجد وطردها وما تركها تحدث بالقصة ، وصار ولدها مجنوبا ببركة الشيخ .

ومنها : أن الشيخ محمدا العجمي لما بدا بلحيته الشيب ، أراد قلع الشعر الأبيض منها ، وتردد في ذلك ، ثم قصد زيارة الشيخ أبي بكر ، فلما استقر عنده جاء الحلاق ووضع القوطة ليحلق رأس الشيخ ، فقال له : ضعها على أكتاف هذا وخذ له من لحيته هذه الشعرات البيض ، فقال لا يا سيدي ، قال : فنظر إلى نظرة راعني بها وقال : تريد هكذا وهكذا ، فثبت إلى الله تعالى . مات سنة ٩٩١ عن نحو ثمانين سنة .

(أبو بكر بن سالم بن عبد الله العيدروس) صاحب عينات أحد مشاهير الأولياء وأكابر الأصفياء وأئمة العلماء من ساداتنا آل باعلوى .

من كراماته أنه كاشف جماعة من أصحابه عما في خواطرهم ، حتى إن جماعة شيخه الشيخ معروف باجمال كاشفهم بأشياء كانوا ستروها عنه ، فرجعوا إليه وتمثلوا بين يديه .

ووقع لبعضهم أنه كان بتريم يريد أن يبني بها دارا للسكنى ، فتوقف ليشاور

شيخه صاحب الترجمة ، فأناه رسوله بالأمر بالبناء ، وكان خروجه من عينات وقت وقوع الخاطر .

ومنها : أن بعضهم كان يستعين بالقهوة على قيام الليل ، فنقد ما عنده ولم يقدر على شراء شيء لفقره ، فأرسل له الشيخ شيئا من القشرو قال له : اطبخ منه وإذا حصل لك شيء اطرحه عليه ، ففعل واستمر على ذلك أعواما كثيرة .

ومنها : أن بعضهم سافر من الهند مع تجار مقصودهم بندر الحما ، فخالف الريح عليهم لكونه آخر الموسم وتعبوا ، ثم اتفقوا على الرجوع إلى الهند ، فرأى خادمه المذكور شيخه صاحب الترجمة في المنام يقول : قل لأهل السفينة انذروا وأبشروا ، فاستيقظ فأخبرهم بما رأى ، فنذر كل واحد على حسب قدرته ، فجاءتهم ريح طيبة أوصلتهم بندر الحما ، فأعطوا خادمه مائندروا به فخرج به إلى عينات وأخبره الشيخ بما وقع لهم قبل أن يتكلم وقال له : هات النذر . فقال له : حتى تخبرني به ، فقال : هو كذا وكذا .

ومنها : أن جماعة من السادة سافروا من تريم ليجدوا نخلهم بالعجز ، وفصدوا أولا زيارة صاحب الترجمة ، فلما عزموا على الخروج قال : اجلسوا عندنا هذا اليوم ، فقالوا : مقصودنا أن نجد نخلنا ونخشى إن جلسنا أن يفوت ، فقال لهم : قد جد النخل ووصل إلى تريم ، فكان الأمر كما قال

ومنها : أن رجلا بدويا ضاع له بعير وطلبه فلم يجده ، فقال له بعض خدام صاحب الترجمة : إن شيخى يعرف محل بعيرك ، فأناه البدوى وأخبره بما قال له خادمه فنادى بالخادم وسأله عن ذلك فقال : سمعتك تقول : إن الدنيا كقصعة بين يدي وبعير هذا البدوى في الدنيا ، فزجره الشيخ عن هذا وقال للبدوى : اطلب بعيرك في شعب كذا لعلك تجده فيه ، فذهب فوجد بعيره فيه .

ومنها : أنه أرسل لعمر بن بدر بن عبد الله بن جعفر الكثيرى وهو في الحبس ثعبان يبشره بالخروج من الحبس وبالولاية ، فما مضى عليه إلا زمن يسير وأخرج من الحبس وولى على حضرموت وأعمالها . وكراماته كثيرة أفردت بالتأليف . مات سنة ٩٩٢ بعينات وترتبته بها مشهورة . وعينات من قرى حضرموت على نصف مرحلة من تريم ، قاله في المشرع الروى .

(أبوبكر بن أبي القاسم) صاحب القبة المنيرة ببيت الفقيه السيد الشريف اليمنى كان شيخا من مشايخ الطريقة صاحب كرامات مشهورة وأحوال مذكورة

روى عنه أنه قال من رأى ورأيت دخل الجنة وأموت متى شئت بإذن الله ، وإن شئت أكلت الطعام ، وإن شئت تركته عصمة من الله تعالى . توفي سنة ١٠٠٢ ، قاله المحبى .

(أبو بكر اليمنى) نزيل مكة المشرفة الولي المعتقد العارف بالله تعالى ، حدث الشيخ محمد الشهير بابن سعد الدين الجبائى الدمشقى ، المتوفى سنة ١٠٢٠ أنه كان هو وبعض إخوانه بمكة وقد فرغت نفقتهم ، وكان معهم بضائع شامية إلا أنها كانت كامدة إذ ذاك قال فأصبحنا يومنا ونحن فى اضطراب وتردد فى الاستدانة ، فدخل علينا الشيخ صالح المعتقد أبو بكر اليمنى نزيل مكة وقال : كيف حالكم يا أولاد أخى ؟ وجلس يعمل القصب وكانت حرفته ، فلما قام قال هاتوا أربعين محلقا ، قال : ولم يكن معنا غيرها ، فدفعنا إليه ، فأخذ خواطرننا ودعا لنا ، فلم يكن بأسرع من أن جاءنا الدلال وبعنا ما كان معنا من البضائع ، قاله المحبى .

(أبو بكر المعصرانى) المجذوب الدمشقى الصالح . قال الشيخ سليمان الصواف : كانت بيتنا وبينه صحبة أكيدة ، وأخذته حالة فى آخر أمره فلازمى ، وكان يبيت عندى ويكلمنى فى حالته تلك بلسان غير اللسان الذى يكلم به أكثر الناس ، فهو مستغرق عنهم فى نظرم ، وهو حاضر معى غير مستغرق ، إلا أنه ربما يظهر منه تخريف ، وأقبل على مرة فى حالته وهو يشارر الناس وبشائمهم ، وكان لا يشتم أحدا إلا بما فيه تأويل ظاهر فخطر لى ما يقاسيه فى حالته من الشدة والبلاء ، فلما حاذانى وقف على ضاحكا مستبشرا وقال لى يا فلان :

لا تحسب المجد تمرا أنت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

قال : وسألت الله تعالى أن يكشف لى عن مقامه ، فرأيت فى تلك الليلة فى المنام فى صورة أسد ، ثم تحول إلى صورته ، فظهر لى بذلك أنه من الأبدال ، فلما كان آخر النهار رأيت أنه فى حالته تلك ، فضحك وقال : كيف رأيتى البارحة ؟ وكانت وفاته سنة ١٠١٤ ، قاله المحبى .

(أبو بكر بن عبد القادر محبى الدين البكرى الصديق الشافعى الدمشقى الفاضل المبارك المجذوب) ذكره النجم الغزى فى ذيل تاريخه ، وللناس فيه مزيد اعتقاد ، وكان له كشف واضح ، وكان الناس يعطونه الدراهم عن طيب نفس ويفرحون بقبوله منهم ، ولا شك فى ولايته . وأخبر بموته قبل وقوعه بسنين ، ووجد ذلك على جدار بيته . توفي سنة ١٠٣١ ودفن عند أبيه وجده بتربة الشيخ رسلان قاله المحبى .

(أبو بكر بن المقبول الزيلعي) العقيلي اليمنى صاحب بلدة اللحية ، أحد الأئمة المتمكنين من العلم والولاية ، وكان صاحب كرامات وخوارق عادات : منها ما روى أنه لما قدم قانصوه باشا متوجها إلى اليمن كان المترجم بمكة فوشى به إليه وأنه هو صاحب بلدة اللحية وسلطان نواحيها وأوحدها بلا خلاف ، وأنه لا يتم له الأمر حتى يقتله ، فأتوا به وقت العصر إليه على حالة غير مرضية ، وذهب معه تلميذه الفقيه مقبول ابن أحمد المحجب ، فلما دخلا عليه تلقاهما وأجلسهما مكانه ، فلما أجلسا سكت ولم يقدر على الكلام والتحرك ، واستمر مطرقا وأتباعه والجند واقفون والجميع مبتهون حتى دخل وقت المغرب ، فقال له : يا قانصوه قم صل المغرب فالتفت وقام كالمنته من نومه وقال له ياسيدي ألك حاجة نقضيها لك ؟ فقال له : لا حاجة لي عندك ، وقام من عنده وزادت جلالته ، فلما ذهب من عنده قال للفقيه مقبول : لعلك خفت منه ؟ فقال نعم ، فقال والله ما دخلت عليه إلا وأعطيت التصرف فيه وفي عسكره جميعا .

ومنها : أنه مرض بمكة مرضا شديدا أشرف فيه على الموت ، فدخل عليه حينئذ الفقيه وحزن عليه لما رأى حاله اشتد ومرضه زاد وقال في نفسه : إن هذا مرض الموت ، فبمجرد ورود هذا الخاطر عليه قال له : يا مقبول لا تخف على فإني لأموت إلا باللحية ، فعوفى من ذلك المرض وقدم اللحية ، فلما دخل تباشر أهله بقدومه وفرحوا وجمعوا النساء ليفعلوا على عادتهم الأفراح ، فنادى بيناته وقال لهم : ما هذا الذي تفعلونه ؟ أنا ما جئت عندكم إلا لأموت من قريب ، فصاحوا لما يعرفون من حاله ، توفى سنة ١٠٤٢ وعمره قريب من تسعين سنة ، ودفن بقرب تربة جده الشيخ أحمد بن عمر الزيلعي ، قاله المحبي .

(أبو بكر الشلي) والد محمد بن أبي بكر مؤلف المشرح الروي ، أحد أئمة العلماء والصوفية من ساداتنا آل باعلوي ، كان إذا دعا لأحد بشيء استجاب الله دعاءه وأناله مناه ، وإذا توسل به أحد ممن يقصده إلى الله حصل له مراده وما يتمناه وما عاداه أحد إلا رجع واعتذر إليه ، وما مكر به أحد إلا رجع مكره عليه ، وهذه الأمور وقعت لجماعة مرات كثيرة ، قال ولده : وأخبرني بها جمع من الثقات . قال : ومما وقع لي معه أنني كنت أرى أنه يطلع على ما يصدر مني حال غيبي عنه ، فإذا اشتغلت بطاعة قابلي ببوجه مسرور ، وإذا اشتغلت بلعب قابلي بضد ذلك ، ولما شاورته في السفر إلى الديار الهندية قال : أرى أن المدة قرب انقضاؤها ،

وكنـت أو دأنـك تحضـر وفائى فقلت : أتخلف عن السفر ؟ فقال : سافر وأنت في وديعة الله تعالى وما أراده الله سيكون ، فكان الأمر كما ذكر . مات سنة ١٠٥٣ في تريم ، ودفن بمقبرة زنبيل ، قاله في المشرع الروى .

(أبو بكر بن أحمد قعود النسفى) المصرى الحنفى الرفاعى الطريقة . كان من أكابر علماء الظاهر والباطن ، قدم بيت المقدس وأخذ بها طريقة الرفاعية عن العارف بالله تعالى الشيخ محمد العلمى ، وسافر إلى القسطنطينية وإلى دمشق وكان الوزير محمد باشا سبط رستم باشا الوزير الأعظم محافظا بها ، وبالع في إكرامه ، وكان وهو بالروم بشره بالوزارة العظمى ومجئ الختم السلطانى له إلى دمشق ، وعين اليوم الذى يجئ فيه ، فلما جاءه خبر ذلك استحضره وقال له : جاءنا خبر من طرف السلطنة بالعود إلى محافظة مصر ، فأطرق مليا ثم قال له : ختم الوزارة دخل إلى حدود دمشق وصادف مجيئه في ثانى يوم ، وسافر الوزير وأقام هو بدمشق ، ثم سار أثره إلى الروم فأكرمه ، وحصل له من جانبه مال طائل ، وجعل له من الجرايات بمصر ما يقوم به .

وكان له من هذا القليل أشياء كثيرة . منها أنه كان في مجلس بعض الوزراء بمصر فسك له كتابا كبيرا وقسمه شطرين وقال له : ما مقدار كل واحد من الشطرين فاستخرجه في الحال . توفى بمصر سنة ١٠٦٢ ، ودفن في تربة المجاورين ، قاله المحبى .
(أبو بكر بن أحمد الزيلعى العقيلى البمنى) صاحب اللحية ، أحد أكابر الأولياء وأعيان الأصفياء . من كراماته : ما يروى أنه أطعم من كف دقيق نحو من سبعين نفسا وكان كثيرا ما يخبر عن شىء من أمور الغيب فيكون كما ذكر ، قاله الزبيدى .
(أبوبكر المعروف بالدوهل بن محمد بن عمر بن حشبر البمنى) كان عبدا صالحا عابدا زاهدا لا يتعلق بشىء من أمور الدنيا .

حكى عنه الثقات أنه قال : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم في المنام ، فشق صدرى وأخرج منه علقه وأظنها النفس . وكانت الولاية عليه ظاهرة ، وكان معظما عند الناس معتقدا عندهم ، مقبول الشفاعة عند الأمراء وغيرهم ، وكان قد اشتهر عنه أن من رد شفاعته عوجل بالعقوبة ، فكان لا يرد أحد شفاعته أبدا ، وكان مجاب الدعوة ، فكان الناس يقصدونه من كل ناحية للزيارة والتبرك والتماس للدعاء ، فيدعولهم ويجدون بركة ذلك معجلة وكان إذا دعا يرفع يديه ويستغرق حتى يكاد يغشى عليه ، قاله الزبيدى .

(أبو بكر بن عيسى) الفقيه الزيلعى البمنى ، أحد أكابر الأولياء أصحاب

الكرامات ، وكان كثير الاستغراق ، ويخبر بالمغيبات ويرجع إليه في المعضلات ، وكان أهل الجلاب إذا سافروا في البحر وحصل لهم شدة يذكرونه وينذرون له بشيء فيرونه عندهم عيانا وينجيهم الله تعالى ببركته ، وإذا جاءوا إلى بلدته اللحية طالبهم بالذي نذروه له .

ومنها : أن والده جاء إلى بعض أصحابه بعد موته يشكو ما حصل به بعده من ضيق ذات يده ، وأنه كان في زمنه موسع الرزق من بيته ، فأجابه صاحبه بقوله إن بركته إن شاء الله تعالى عاجلة حيا وميتا ، وقام من عنده فما مضت ساعة حتى أتاه رجل يسأله عن ولده ، فأخبره بموته ، وكان نذره له بشيء كثير من المال فدفعه لوالده .

وأخبر بعض الثقات أنهم لما مشوا بجنازته أظلمها طيور لاتحصى ، وسمع أصوات أعلام كثيرة ، وحصل للناس خشوع . توفي في حياة أبيه وهو شاب ناهز الثلاثين سنة . مات سنة نيف وسبعين وألف ، قاله المحبي .

(أبو البيان القرشي الدمشقي) ذكر باسمين في المحمدين .

(أبو تراب النخشي) ذكر باسمه عسكر بن حصين .

(أبو الثريا) الفقيه كان من أكابر الصالحين وأفاضل العلماء العاملين على مذهب الإمام مالك ، وكان الناس يأتونه بالصدقة لتفرقتها على الفقراء ، فيجعلها في مكان ، فإذا جاء رجل محتاج يقول له خذ ما يكفيك وعيالك في هذا اليوم ، فيأخذ بيده ذلك فإن أخذ أزيد من ذلك لم يستطع أن يرفعه ، قاله السخاوي .

(أبو ثور المدفون خارج القدس) ذكر باسمه أحمد .

(أبو جعفر الطحاوي) ذكر باسمه في المحمدين .

(أبو جعفر الحداد) قال القشيري : سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول :

سمعت أبا العباس بن الخشاب يقول : سمعت محمد بن عبد الله الفاغاني يقول :

سمعت أبا جعفر الحداد يقول : جئت الثعالبية وهي خراب ولي سبعة أيام لم آكل شيئا

فدخلت القبة ، وجاء قوم خراسانيون أصابهم جهد فطرحوا أنفسهم على باب القبة ،

فجاء أعرابي على راحلة وصب تمرا بين أيديهم ، فاشتغلوا بالأكل ولم يقولوا لي

شيئا ولم يرني الأعرابي ، فلما كان بعد ساعة فإذا بالأعرابي جاء وقال لم : معكم

غيركم ؟ فقالوا نعم ، هذا الرجل داخل القبة ، قال : فدخل الأعرابي وقال لي :

إيش أنت لم لم تتكلم مضيت ، فعارضني إنسان وقال لي : قد خلفت إنسانا لم تطعمه

ولم يمكن أن أمضى ، وتطولت على الطريق لأني رجعت عن أميال وصب بين
يدى التمر الكثير ومضى ، فدعوتهم فأكلوا وأكلت .

(أبو جعفر العرينى الأندلسى) أحد مشايخ سيدى محيى الدين بن العربى ، قال :
وكان بلويا أميا لا يكتب ولا يحسب . وكان إذا تكلم فى علم التوحيد فحسبك أن
تسمع ، لانهجده أبدا إلا ذاكرا على طهارة ، مستقبل القبلة ، أكثر دهره صائما .
وأسرته الفرنج وكان قد أعلم بذلك ، وقال لأهل القفل : غدا يؤخذ الكل أسرى ،
فصحبهم العدو فأخذهم عن آخرهم .

ومن كراماته أنه قيل له وهو بأشيلية : عندنا أن أهل قصر كتامة يحتاجون إلى
المطر ، فسر إليهم فاستسقى لهم لعل الله أن يسقيهم ، فخرج لذلك وخرج معه خادمه
محمد ، وبيننا وبينهم البحر ومسيرة ثمانية أيام ، فقال له بعض أصحابه : ادع الله لم
من هنا ، قال : أمرت بالخروج إليهم فخرج من عندنا ، فلما وصل قصر كتامة وأشرف
عليه منع من دخوله ، فاستسقى لهم وهم لا يشعرون فسقامهم الله فى الحين ، فرجع من
ذلك الموضع ولم يدخل البلد حتى وصل إلينا ، فقال لنا محمد خادمه الذى مشى
معه لما سقامهم الله ونزلت الأمطار ، وكان الغيث ينزل عن يميننا ويسارنا وأمامنا
وخلفنا ونحن نمشى لا يصيبنا منه شيء .

وسأله ما اتفق له مع الله تعالى فى أول بدايته فقال : كان قوت أهلى فى السنة
ثمانية أعدل تينا ، والعدل مائة رطل ، فلما جلست مع الله فى الخلوة صاحت على
المرأة وسبته وقالت لى : قم واخدم وسق ما يقوم بأولادك لعامهم ، فشوشت على
خاطرى ، فقلت : يارب هذه تحول بينى وبينك ولا تزال تتعبنى ، فإن كنت
تريدنى مجالستك فأرحنى من همها ، وإن كنت لا تريدنى فعرفنى ، قال : فنادانى الحق
فى سرى يا أحمد اجلس معنا ولا تبرح ، فما يذهب النهار حتى تأتيك بعشرين عدلا
قوت عامين ، فلم تكن إلا ساعة وإذا بصارخ وعلى عنقه عدل من تين هدية ،
فقال لى الحق هذا واحد من عشرين ، فما غربت الشمس حتى كمل عندى عشرون
عدلا ، فسرت المرأة والأطفال وشكرتنى المرأة ورضيت عنى .

قال : وصليت معه الصبح فى دار ولبنى وصفيى أبى عبد الله الخياط المعروف
بالعصاد وأخيه أبى العباس أحمد الحريرى ، فقرأ الإمام عم يتساءلون ، فلما وصل إلى
قوله تعالى (ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا) غبت عن قراءة الإمام وما سمعت
شيئا ، ورأيت شيخنا أبا جعفر المذكور وهو يقول : المهاد : العالم والأوتاد : المؤمنون

المهاد : المؤمنون ، والأوتاد : العارفون ، المهاد : النبيون ، المهاد : النبيون والأوتاد : المرسلون ، فرددت إلى حمى والإمام يقرأ (وقال صوابا ذلك اليوم الحق) فلما فرغنا من الصلاة سألته فوجدته قد خطر له في تلك الآية ما شهدته . ومنها : أن إنسانا أضجعه ليذبحه والسكين في يده والشيخ يمد له عنقه وهم به أصحابه ليأخذوه فقال : اتركوه يفعل ما يؤمر به ، فكان يأخذ السكين ليرها على حلقومه فيحوها الله تعالى في يده حتى رمى به وتراى بين يديه تائبا ، قاله سيدى محي الدين في روح القدس .

(أبو جعفر بن بركات) قال القشيري : سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول : سمعت منصور بن عبد الله يقول : سمعت أبا جعفر بن بركات يقول : كنت أجالس الفقراء ففتح على بدينار ، فأردت أن أدفعه إليهم ، ثم قلت في نفسي لعلى أحتاج إليه ، فهاج بي وجع الضرر فقلعت سنا فوجعت الأخرى حتى قلعتها ، فهتف بي هاتف : إن لم تدفع إليهم الدينار لا يبقى في فلك سن واحد .

(أبو جعفر الناطق) حكى القاضي بن مبشر أن الأمير بهاء الدين قراقوش أراد أن يحفر محل قبره ، فلما حفر بعض الأمراء به سمع قائلا يقول من جوف القبر : أمسك يلك فييست يد الأمير ، فقال له المجنمون : ما بك ؟ فقال لهم : سمعت كلاما من هذا القبر وإنى كلما أردت أن أعمل تمسك يدي ، وقبره رضى الله عنه في مصر في طريق مشهد السيدة آسية ، قاله السخاوى .

(أبو جعفر المجنوم) كان من الأتقياء الأبرياء الضعفاء الأقوياء الأولياء الأخفياء وكان مكيئا خاضعا ، والحق له معينا صانعا .

ومن كراماته : أن الأرض كانت تطوى له قال أبو الحسن الدراج : كان يصحبني هند لإرادنى الحج كل سنة جماعة من الفقراء المشاة لمعرفتى بالطريق والمياه ، فحججت سنة منفردا ، فرأيت رجلا مجنوما مبتلى في محراب مسجد الفارسية ، فسألنى الصعبة ، فقلت في نفسى : هربت من الأصحاء الأقوياء فابتلانى بمجنوم مثلى فقلت له لا ، فقال افعل ، فقلت والله لافعلت فقال : يصنع الله للضعيف حتى يتعجب القوى ، فقلت نعم كالمنكر عليه وتركته وسرت ، فدخلت مسجد المغيبة فإذا به جالس في المحراب فلم يقل وقال : يا أبا الحسن يصنع الله للضعيف حتى يتعجب القوى ، فاهترضنى الوسواس في أمره ، فتركته وذهبت ، ثم دخلت الفرعا ، فوجدته جالسا بالمسجد فقال يا أبا الحسن يصنع الله للضعيف حتى يتعجب القوى ، فوقعت على وجهى

بين يديه وقلت له : المعذرة ياسيدى قد أخطأت وسألتك الصحبة فقال : قد حلفت وأكره أن أحثك ، قلت : فأراك في كل منزل ، قال نعم ، فزال ما كان بي من التعب والجوع ، وصار يجتمع بي في كل منزل حتى وصلت المدينة غاب فلم أره ، فقدمت مكة فذكرت ذلك لمشايخنا الكبار فاستحقروني وقالوا : مامنا أحد إلا ويسأل الله رؤيته ، فإن لقيته فتلطف به لعلنا نراه ، فطلبته بمنى وبعرفات فلم أره فلما كان يوم النحر عند رمي الجمرة جذبني رجل من خلقي وقال السلام عليك يا أبا الحسن فإذا هو . فغشي على وسقطت ، ثم استفتت فلم أره ، فأخبرت أصحابي فعاتبوني فلما كان يوم الوداع ذهبت أصلى خلف المقام ، فجذبني رجل من خلقي فإذا هو وقال عزمت عليك أن لاتصيح ، فقلت أسألك الدعاء ، فقال سل ما شئت ، فسألت الله ثلاثا وصار يؤمن علي : أحدها قلت : يارب حبب إلي الفقر ، والثانية قلت : اللهم لاتجعلني أبيت ليلة وعندي سأأدخره لغد ، والثالثة قلت : اللهم إذا أذنت لأوليائك في النظر إليك فارزقني ذلك واجعلني منهم ، ثم غاب فلم أره ، وأعطيت الثنتين وأرجو أن يمن الله علي بالثالثة « طبقات المناوى الصغرى » .

(أبو جهير هو مسعود) مذكور في اسمه .

(أبو حامد الغزالي) ذكر في المحمدين .

(أبو الحجاج الأقصرى) قال الشيخ يعيش بن محمود أحد أصحاب أبي الحجاج جئت أنا والقلبي السخاوى وشخص آخر إلى زيارة الشيخ بعد الصبح ، فوقفنا متأدبين وإذا بالخدام قد خرج فقال : يدخل يعيش والقلبي ويروح هذا العلق يستحم فإنه جنب قال : فدخلنا وقد هدت أركاننا من الهيبة ، فوجدنا الشيخ متكئا ، ثم قال الشيخ عن الشاب : يستغفر ويدخل ، قاله الشعرانى .

(أبو الحجاج) المصلى بمسجد القيم . حكى عنه أن نصرانيا تسر وصلى خلفه ، فلما سلم قال : إني أجد في المسجد رائحة كريهة ، ثم التفت إلى النصرانى وأشار إليه بعينه أن اخرج وإلا أعلمت الناس بك ، فصاح النصرانى ثم أسلم لوقته ، قاله السخاوى .

(أبو الحسن الدينورى) ذكر باسمه على .

(أبو الحسن الششتري) ذكر باسمه على .

(أبو الحسن البكرى تاج العارفين والد سيدى محمد البكرى الكبير) ذكر

في المحمدين .

(أبو الحسين النورى) ذكر فى اسمه أحمد

(أبو الحسين بن بنان) شيخ مصرفى ذلك الزمان صحب الخراز وغيره . ومن كراماته أنه احتاج إلى جارية تخدمه . فانبسط إلى إخوانه فجمعوا له ثمنها وقالوا هو ذا يجىء باعة الرقيق فنشترى له ما يوافقه . فوردوا فأجمع رأيهم على واحدة وقالوا : هذه إنما تصلح له . فسألوا صاحبها فقال ليس للبيع هى لأنى الحسين بن بنان وهبتها له امرأة من سمرقند . قاله المناوى .

(أبو حفص النيسابورى) ذكر باسمه عمر

(أبو حمزة البغدادى) كان من أقران الجنيد . قال الشعرانى فى « الأجوبة المرضية » سمعت شيخنا شيخ الإسلام زكريا رحمه الله تعالى يقول : يكفينى فى شرف طريق القوم أن الإمام أحمد بن حنبل كان إذا توقف فى مسألة يسأل عنها الشيخ أباحمزة البغدادى ويقول له ما تقول فى هذه المسألة يا صوفى ؟ فإذا حل أبو حمزة إشكال تلك المسألة تعجب الإمام أحمد من ذلك . وكان رضى الله عنه يقول لولده عبد الله : يا ولدى عليك بالحديث ، وإياك ومجالسة هؤلاء الذين سموا نفوسهم صوفية فإنهم ربما كان أحدهم جاهلا بأحكام دينه ، فلما صحب أباحمزة البغدادى وعرف أحوال القوم كان يقول لولده : يا ولدى عليك بمجالسة هؤلاء القوم فإنهم زادوا علينا بكثرة العلم والمراقبة والخشية والزهد وعلو الهمة .

قال : وبلغنا أن الإمام أحمد ما أذعن للصوفية إلا بعد أن أرسل له أبو حمزة جماعة من الفقهاء الطيارة ، فنزلوا عليه فى الليل من دور القاعة ، فتحدثوا مع الإمام أحمد طويلا فى أحوال أهل الطريق ، وأظهروا له علومهم ومعارفهم لم يكن سمعها قبل ذلك ، فاعترف بفضل أهل الطريق بعد ذلك ، ثم لما أرادوا الانصراف قالوا له : يا أحمد طر معنا فى الهواء ، فقال : لأطيق ، فقالوا قد أثقلت أكل الشهوات ، ثم صعدوا من صحن الدار إلى نحو السماء وهو ينظر .

(الإمام أبو حنيفة) ذكر باسمه النعمان رضى الله عنه .

(أبو حمزة الخراسانى) هو من أكابر العارفين من أقران أبى تراب والجنيد والخراز . من كراماته : أنه حج فوقع فى الطريق فى بئر ، قال : فنازعنى نفسى أن أستغيث ، فقلت لا والله ، فقام الخاطر حتى مرّ رجلا فقال أحدهما للآخر نسد رأس هذا البئر اثلا يقع فيها إنسان ، فطمسا رأسها ببارية وقصب ، فهمت أن

أصبح ثم قلت : أبلأ إلى أقرب إلىّ منهما فسكت ، فجاء شيء فكشف البئر وأدلى رجله وهمهم ، فتعلقت بها وأخرجني ، فإذا هو سبع وهتف بي هاتف : يا أبا حمزة أليس هذا أحسن ؟ نجيناك من التلف بالتلف . مات سنة ٢٩٠ ، قاله المناوى .

(أبو الخير التيناني المغربي) كان كبير الشأن . وله كرامات وفراصة حادة . قال القشيري : سمعت محمد بن أحمد بن محمد التيمي يقول : سمعت عبد الله بن علي الصوفي يقول سمعت حمزة بن عبد الله العلوي يقول : دخلت على أبي الخير التيناني وكنت اعتقدت في نفسي أن أسلم عليه وأخرج ولا آكل عنده طعاما ، فلما خرجت من عنده ومشيت قدرا وإذا به خلني وقد حمل طبقا عليه طعام ، فقال : يافتي كل هذا فقد خرجت الساعة من اعتقادك ، قاله القشيري .

قال الإمام الياضي وعن بعض المشايخ قال قال لي أبو بكر بن الشفق بطرسوس إني سمعت من أبي الخير شيئا ما يقبله قلبي منه ، قلت له وما هو ؟ قال ذكر أنه لقي عيسى بن مريم عليه السلام فقلت له : أنا أحكي لك حكاية تصديقا لقول أبي الخير ، سمعت محمد بن حامد وقد ذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم « كيف أخاف على أمة أنا أولهم وعيسى آخرهم » صلوات الله وسلامه عليهما ، فقال لي ابن حامد : إن عيسى عليه الصلاة والسلام ينزل ثلاث مرات يظهر في أول مرة للأولياء ، وفي الثانية للصلحاء ، وفي الثالثة ينزل بيت المقدس فيراه الخاص والعام . قال ابن الشفق : فدخل داره وركب دابته وخرج علينا فقلنا له : أين تريد ؟ فقال لي أبي الخير أستحله ، فقلت له : اجلس إلى غد قال لا ، فلما أخاف الموت ، فلما كان بعد أيام رجعت إلى طرسوس ، فدخلت عليه فقال : رجعت بأعجب مما مضيت فيه ، وذلك أنني وصلت وقد صلى أبو الخير العصر وهو في محرابه فلما صرت بباب المسجد قال يا أبا بكر ارجع فقد جعلناك في حلّ رضي الله عنه .

قال أبو الخير قدمت مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقمت خمسة أيام ما ذقت ذواقا ، فتقدمت إلى القبر الشريف وسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وقلت : يا رسول الله أنا ضيفك الليلة ، وتنحيت ونمت خلف المبر ، فرأيتني صلى الله عليه وسلم في المنام وأبو بكر رضي الله تعالى عنه عن يمينه وعمر رضي الله تعالى عنه عن شماله وعلى بن أبي طالب كرم الله وجهه بين يديه ، فحركني على رضي الله تعالى عنه وقال لي : قم فقد جاء رسول

الله صلى الله عليه وسلم ، ففقت إليه وقبلته بين عينيه ، فلدغ إلى رغبيا فأكلت نصفه وانتبهت وفي يدي والله نصفه .

قال السخاوى : قال بعض أصحابه : لم يكن لى علم بقطع يده إلى أن تهجمت عليه وسألته عن سبب قطع يده فقال : يد جنت فقطعت ، فظننت أنه كان له صبوة في ابتدائه كقطع طريق وغيره ، ثم اجتمعت به بعد ذلك بمدة مع جماعة من الشيوخ فتذاكروا مواهب الله تعالى لأولياته وأكثروا من كرامة الله تعالى لهم إلى أن ذكروا طي المسافات وغيرها من الكرامات ، فقال الشيخ عند ذلك : تكثرون من هذا الكلام ، أنا أعرف عبدا لله تعالى حبشيا ، كان جالسا في جامع طرابلس ورأسه في جيب مرقعته ، فخطر له طيبة والبيت الحرام ، فأخرج رأسه من مرقعته فإذا هو بالحرم ، ثم أمسك عن الكلام فلم يشك أحد من الجماعة أن الشيخ يعنى نفسه ، ثم قام واحد من الجماعة فقال : يا سيدى ما كان سبب قطع يدك ؟ فقال : يد جنت فقطعت ، فقالوا : قد سمعنا هذا منك مرارا ، أخبرنا كيف كان السبب ؟ قال : أنتم تعلمون أنى رجل من أهل المغرب ، فوَقعت في مطالبة السفر فسرت حتى بلغت إلى الإسكندرية فأقمت بها اثنتى عشرة سنة ، وكان فى الناس خير ، ثم سرت منها إلى أن صرت بين الشط ودمياط لازرع ولاضرع ، فأقمت اثنتى عشرة سنة ، وكان فى الناس خير ، وكان يخرج من مصر خلق كثير يرابطون بدمياط ، وكنت قد بنيت كوخا على شاطئ البحر ، وكنت أجيء فى الليل من تحت السور إذا أفطر المرابطون ورموا مما فى سفرهم ، أراحم الكلاب على الباب فأخذ كفايتى ، وكان هذا قوتى فى الصيف ، قالوا : وفى الشتاء ؟ قال : كنت بنيت كوخا من البردى آكل أسفله وأعمل فى الكوخ أعلاه ، فكان هذا قوتى ، إلى أن نوديت فى سرى : يا أبا الخير تزعم أنك لا تشارك الخلق فى أقواتهم وتشير إلى التوكل وأنت فى وسط العالم جالس ؟ فقلت : إلهى وسيدى ومولاي وعزتك لامددت يدي إلى شيء أنبتته الأرض حتى تكون أنت الموصل إلى رزقى من حيث لا أكون أتولاه ، فأقمت اثنى عشر يوما أصلى جالسا ، ثم عجزت عن الجلوس ، فرأيت أن أطرح نفسى لما ذهب من قوتى ، فقلت : إلهى وسيدى فرضت على فرضا تسألنى عنه وضمنت لى رزقا تسوقه لى ، فتفضل على برزقى ولا تؤاخذنى بما عقدته معك ، وإذا بين يدي قرصتان وبينهما شيء لم يذكر لنا ما كان ذلك الشيء ، ولم يسأله أحد من الجماعة قال : وكنت آخذه وقت حاجتى إليه من الليل إلى الليل ، ثم طولبت بالسفر إلى الثغر ، فدخلت إليه وكان يوم الجمعة ، فوجدت فى صحن الجامع قاصا يقص على الناس

وحوله جماعة ، فوقفت بينهم أسمع ما يقول ، فذكر قصة زكريا على نبينا وعليه الصلاة والسلام والمنشار وما كان من خطاب الله تعالى له حين هرب منهم ، فنادته شجرة إلى يا زكريا ، فانفرجت ودخلها وانطبقت عليه ولحقه العدو ، فناداهم إبليس إلى فهذا زكريا ، ثم أمر عليه المنشار فنشرت الشجرة حتى بلغ المنشار إلى رأس زكريا فأن أنه ، فأوحى الله تعالى إليه يا زكريا إن أنبت ثانية لأحونك من ديوان الأنبياء ، فعرض زكريا حتى نشر نصمين ، قلت إلهي وسيدى إن ابتليتني لأصبرن ، وسرت حتى دخلت أنطاكية ، فرآني بعض إخواني وعلم أني أريد الثغر ، وكنت يومئذ أحششم من الله أن آوى إلى وراء سور ، فدفع لي سيفاً وترساً وحربة للسبيل ، فدخلت الثغر خيفة من العدو ، فجعلت مقامى في غابة أكون فيها بالنهار وأخرج إلى شاطئ البحر بالليل ، فأغرز الحربة على الساحل ، وأسند الترس إليها وأتقلد بسيفي وأصلى إلى الغداة ، فإذا صليت الفجر عدت إلى الغابة ، فكنت فيها نهاري ، فنظرت في بعض الأيام إلى شجرة بطم قد بلغ بعضها ووقع على بعضه الندى وهو يبرق ، فاستحسنته ونسيت عهدي مع الله تعالى وقسمي أن لأمد يدي إلى شيء أنبتته الأرض ، فددت يدي إلى الشجرة فقطعت منها عتقوداً وجعلت بعضه في فمي ، ثم تذكرت العهد ورميت ما كان في يدي ولفظت ما كان في فمي ولكن بعد ما جاءت المحنة ، فرميت الحربة والترس وجلست في موضعي ويدي على رأسي ، فما استقر بي الجلوس حتى دار بي فارسان ورجال كثيرة وقالوا لي قم ، وساقوني إلى الساحل فإذا أمير وحوله عسكر وجماعة من السودان بين يديه كانوا يقطعون الطريق في ذلك المكان وقد أمسكهم ، ولما مرت الخيل بالموضع الذي كنت فيه وجدوني أسود ومعي سيف وترس وحربة فحسبوني من السودان فقالوا لي : من أنت ؟ فقلت عبد من عبيد الله فقالوا للسودان : تعرفون هذا ؟ قالوا لا فقال الأمير وكان تركياً : بل هو رئيسكم وأنتم تفقدونه بأنفسكم ، فقدموهم وجعلوا يقطعون أيديهم وأرجلهم حتى لم يبق إلا أنا ، فقدموني ثم قالوا : مد يدك فددتها فقطعت ، ثم أرادوا أن يقطعوا رجلى فرفعت رأسي إلى السماء وقلت : إلهي يدي جنت فما بال رجلى ؟ وإذا بفارس وقف على الحلقة ونظر إلى وألقى نفسه على وصاح ، فقيل له في ذلك ؟ فقال : هذا أبو الخير المناجي ، فصاح الأمير ومن حوله ، ورمى الأمير نفسه على يدي وقبلها ثم قال : بالله عليك يا سيدى اجعلني في حل ، فقلت له : أنت في حل قبل أن تقطع يدي :

وقال بعض المشايخ : إن الهوام والسباع كانت تأنس به فقتل عن ذلك ؟ فقال
إن الكلاب يأنس بعضها إلى بعض .

وقال الحسين : زرت أبا الخير التيماني فلما ودعته خرج معي إلى باب المسجد
وقال أنا أعلم أنك لا تحمل معك شيئا معلوما ولكن خذ معك هاتين التفاحتين فأخذتهما
ووضعتهما في جيبى وسرت ثلاثة أيام فلم يفتح لى بشئ ، فوضعت يدي في جيبى
وأخرجت تفاحة فأكلتها ، ثم أردت أن أخرج الثانية فوجدتهما اثنتين ، فلم أزل
أكل واحدة بعد واحدة ، وأضع يدي فأجد ثنتين إلى أن دخلت أبواب الموصل ،
فقلت في نفسي : هاتان تفسدان على حالي ، فأخرجتهما ونظرت إليهما فإذا فقير
ملفوف في عباءة وهو يقول أشتهى تفاحة فناولته إياهما ، فلما بعدت عنه
وقع في نفسي أن الشيخ إنما بعثهما لهذا الفقير فطلبت الفقير فلم أجده .

وقال الإمام الشعراني : دخل على الشيخ أبي الخير المذكور جماعة يتكلمون
بشطحهم ، فضاق صدره من كلامهم فخرج عنهم ، فجاء السبع فدخل البيت ،
فانضم بعضهم إلى بعض وسكتوا وتغيرت أحوالهم وألوانهم وخافوا منه خوفا
شديدا ، فدخل عليهم أبو الخير وقال يا إخواني أين تلك الدعاوى ؟ ثم طرد
السبع عنهم .

وكان إبراهيم الرقي يقول : قصدت الشيخ أبا الخير التيماني مسلما عليه ، فصلى المغرب
فما قرأ الفاتحة مستويا ، فقلت في نفسي : ضاعت سفرتي ، فلما سلمت خرجت
للطهارة ، فقصدني السبع فعدت إليه وقلت له : إن الأسد قصدني فخرج وصاح
عليه وقال : ألم أقل لك لا تعرض لضيفاني ؟ فتنحى الأسد ومضيت أنا ونظهرت ،
فلما رجعت قال لي : اشتغلتم بتقويم الظواهر فخفتم الأسد ، واشتغلنا بتقويم البواطن
فخافنا الأسد .

قال المناوي : أبو الخير التيماني نسبة إلى تيمات ببلاد المشرق ، صاحب الأحوال
العجيبة والكرامات الغريبة ، وأصله من المغرب قدم المشرق وصحب ابن الجلاء
وغيره وكان أوحده وقته في التوكل . مات بمصر سنة نيف وأربعين وثلاثمائة ، ودفن
بالقراقة بباب تربة مسلم السلمى بجانب منارة الديلمية بقرب ذى النون . والمشهد
للذى عليه بناء الفخر الفارسي . وقيل : إنه رأى المصطفى صلى الله عليه وسلم فأمر
ببناؤه ، وقال : من صلى فيه ركعتين يقرأ في الأولى بالفاتحة وتبارك ، وفي الثانية

بالباتحة وهل أتى على الإنسان ويسأل حاجته قضيت ، وهو مقابل معبد ذى النون المصرى ، ومعبد غير تربته .

(أبو الخير الكلبيانى) كان رجلا قصيرا يعرج بإحدى رجله ، وله عصا فيها حلق خشايش ، وكان لا يفارق الكلاب فى أى مجلس كان فيه حتى فى الجامع والحمام ، وأنكر عليه شخص ذلك ، فقال له . رح وإلا جرسوك على ثور ، فشهد ذلك النهار زورا فجرسوه على ثور دار مصر ، وكان كل من جاءه فى حملة يقول له : اشتر لهذا الكلب رطل لحم شواء وهو يقضى حاجتك فيفعل ، فيذهب ذلك الكلب ومضى تلك الحاجة .

قال الشعراوى : أخبرنى سيدى على الخواص أنهم لم يكونوا كلابا حقيقة ، وإنما كانوا جنا منحهم الله تعالى له يقضون حوائج الناس .

قال المناوى : وكان أكثر إقامته بباب زويلة ، ويتعرب عن جميع ثيابه تارة ويلبس أخرى ، ويربط على يديه ورجليه خشبا ، وكان يدخل الجامع بالكلاب فأنكر عليه بعض القضاة فقال هؤلاء لا يحكمون باطلا ولا يشهدون زورا ، فرمى القاضى بالزور ، وأشهر بالأسواق على ثور ، ولم يزل معزولا ممقوتا حتى مات . مات الشيخ سنة ٩١٢ ، ودفن بزاويته المعروفة بقرب جامع الحاكم .

(أبو رباح الدجاني الياقنى) ذكر باسمه عبد القادر .

(أبو الربيع المالتى) ذكر باسمه سليمان .

(أبو الرجال رضى الله عنه) من جملة أحواله العظيمة أنهم سألوا زوجته بعد وفاته عن الخفى من حاله ، فما قالت إنه كان يأتيه النبى صلى الله عليه وسلم والصحابة فى صورة أضياف غير مرة .

قال السراج : وأبو الرجال هذا من الأكابر ، وقد تلمذ له من العلماء الأكابر الشيخ صدر الدين بن الوكيل رئيس وقته ، وهو من قرية منين قرب دمشق ، قاله السراج . توفى صدر الدين بن الوكيل واسمه محمد بن عمر سنة ٧١٦ ، ولم أطلع على وفاة أبي الرجال .

(أبو زرعة الحسينى) قال القشبرى سمعت محمد بن عبد الله الصوفى يقول سمعت الحسن بن أحمد الفارسى يقول : سمعت الرقى يقول : سمعت أبا بكر بن معمر يقول : سمعت أبا زرعة الحسينى يقول : مكرت بى امرأة فقالت ألا تدخل الدار فتعود مريضا ؟ فدخلت فأغلقت الباب ولم أر أحدا ، فعلمت

ما فعلت ، فقلت اللهم سودها ، فاسودت فتحيرت ، ففتحت الباب فخرجت
وقلت : اللهم ردها إلى حالها ، فردها إلى ما كانت .

(أبو السرور بن إبراهيم اليمنى) صاحب هقرة ، قرية فيما بين الدملوه وعدن ،
قال الجندى : ونسبه في عرب يقال لهم المحاولة أحوالهم البداوة واقتناء الماشية ،
يسكنون موضعاً يقال له حنة ، وهى من نواحي الدملوه ، خرج منهم الشيخ المذكور
واشتغل بالعلم وتفقه واجتهد حتى حصل نصيباً وافراً من العلوم ، وصحب
رجلاً صوفياً بتلك الناحية له معرفة بالأسماء ، فسلكه وهذبه حتى صار عارفاً
بالطريقين ، وفتح عليه بفتوحات كثيرة غريبة بحيث إنه يقال : إنه كان قد أوتى
الاسم الأعظم ، وكانت له كرامات ومكاشفات كثيرة : منها ما أخبر به الجندى
في تاريخه قال : أخبرني به والدى يوسف بن يعقوب أنه قدم وهو شاب على الشيخ
أبي السرور لغرض الزيارة ، قال : فلما جلست عنده دعته نفسى إلى مؤاخاته
واستحييت أن أذكر له ذلك إجلالاً له ، وإذا به مد يده إلىّ وقال : يا أخى قبلتى
لك أخا كما أخى عيسى ابن مريم الحوارى الذى رفع معه ، فمددت يدي فرحاً
بذلك وعقدت معه المؤاخاة ، وعلمت أن ذلك منه على طريق الكشف . وهذه رواية
صحيحة كان يرويها الجندى عن أبيه ، وكانت وفاته سنة ٦٧٨ بعد أن بلغ عمره
مائة وأربعين سنة فيما قاله الجندى ، وترتبه بقرية هقرة المذكورة من التربة المشهورة
المعظمة المقصودة للزيارة والتبرك من الأماكن البعيدة ، ومن استجاره لا يقدر
أحد أن يناله بمكرهه ، قاله الشرجى .

(أبو السعود بن شبل البغدادي) إمام وقته في الطريق ، شيخه الغوث الجبلى
قال : كنت بشاطئ دجلة ببغداد ، فخطر في نفسى هل لله عباد يعبدونه في الماء ؟
فما تم الخاطر إلا والنهر قد انقلب عن رجل فسلم علىّ وقال : نعم يا أبا السعود لله
رجال يعبدونه في الماء وأنا منهم ، أنا رجل من تكريت خرجت منها لأنه بعد كذا
كذا يوماً يقع كذا كذا فيها ، فذكر أموراً تحدث ثم غاب في الماء ، فما انقضت
خمس عشرة يوماً حتى وقع ذلك ، قاله المناوى .

وقد أثنى سيدى محيى الدين بن العربى في الفتوحات ثناء عظيماً على سيدى أبي السعود
هذا . فما قاله فيه : أخبرني أبو البدر التماسكى البغدادي رحمه الله قال : لما
اجتمع محمد بن قائد وكان من الأفراد بأبي السعود هذا قال له : يا أبا السعود إن
الله قسم المملكة بينى وبينك ، فلم لاتصرف فيها كما أنصرف أنا ؟ فقال أبو السعود :

يا ابن قائد وهبتك سهمي ، نحن تركنا الحق يتصرف لنا وهو قوله تعالى (فاتخذوه
وكيلا) فامثل أمر الله . قال : وقال لي أبو البدر : قال لي أبو السعود : إني أعطيت
التصرف في العالم منذ خمس عشرة سنة من تاريخ قوله فتركته وما ظهر على منه
شيء .

(أبو السعود بن أبي العشائر العراقي) المصري هو من أجل مشايخ مصر الأكابر ،
كان يسمع عند خلع نعليه أنين كآنين المريض ، فسل رضى الله عنه عن ذلك ، فقال
هي النفس نخلعها عند النعال إذا اجتمعنا بالناس خشية التكبر ، وصام في المهد
ضى الله عنه . مات بالقاهرة سنة ٦٤٤ ، ودفن بسفح المقطم ، قاله الشعراني .

(أبو السعود بن عاصم الملحاني) والملحان منسوب إلى جبل ملحان في اليمن ،
كان فقيها عالما عارفا غلبت عليه العبادة وشهر بالصلاح . وكان له كرامات كثيرة
ومناقب جليلة ، وكان أهل بلده إذا أجدبوا يستسقون به فيسقون ، قاله الشرجي .

(أبو السعود الجارحي) من أكابر الأولياء العارفين . ومن كراماته أنه جاءه
مرة أمير بقفص موز ورمان فردده عليه فقال : هذا لله تعالى ، فقال الشيخ : إن كان
لله فأطعمه للفقراء ، فأخذه الأمير ورجع به إلى بيته ، فأرسل الشيخ فقيرين بصيرا
وضريرا وقال : ألقاهما وأقول لهما يا أمير أعطنا شيئا لله من هذا الموز والرمان ،
فتوجها مثل ما قال لهما الشيخ ولحقاه وقال لهما يا أمير أعطنا شيئا لله قنهرهما ولم
يعطهما شيئا ، فرجعا وأخيرا الشيخ بما وقع لهما ، فأرسل له الشيخ يقول : هذا
وتكذب على الفقراء وتنهر من يقول لك يا أمير أعطنا شيئا لله ، فلا عدت تأتينا بعد
ذلك اليوم أبدا ، فحصل له العزل ولحقه العاهات في بدنه ومات على أسوأ حال .

قال الشعراني : وما رأيت أسرع كشفا منه وحصل لي منه دعوات وجدت
بركتها .

وقال المناوي : كان يكتب الكراريس العديدة حال ظلمة الليل كما يكتب نهارا
بغير فرق .

ومن فوائده أنه قال : إذا ذكرت اسم ربك فلا تنطق به إلا مع تعظيم وخشية ؛
فقد كان رجل يطير في الهواء ويمشي على الماء فعاد مريضا ، فقال : قل بالطيف ،
فسلب فلم يعرف كيف أتى ، فقال له بعض أهل الكشف : لكونك نطقت باسم
للطيف وأنت غافل عن التعظيم .

وقال النجم الغزوي : قال له شخص من تلامذته : يا سيدي رأيت صبية من

البرابرة فراحت نفسى لها ، فقال له الشيخ : صم تنفك عنك الشهوة ، فلم يصم
وذهب إلى الصبية فأدخلته خصها ، فأخذ رجلها في وسطه فتأمل فوجدها في صورة
الشيخ فخجل وتركها . فلما رجع ذكر له الشيخ القصة قبل أن يذكرها هو .

قال الشيخ عبد الوهاب الشعراوى رحمه الله تعالى : ورأيت في المنام قبل اجتماعي
عليه يتوضأ وشعره نحو شبر ، فأول ما اجتمعت به بدا لي وقال : طول الشعر
للفقير يدل على زيادة الدين ، وطوله للأغنياء يدل على هم وغم .

وقال الشيخ نور الدين الماوردى : أنكرت على أصحابه حلقهم لحاهم وقلت :
هذا الأمر لأمر الله ولا عن رسوله ، فقال لي : يا نور الدين لا بد لك من حلق لحيتك
وتكون أنت السائل في ذلك ، قال : فحلفت لحيتي بعد قول الشيخ بعشر سنين ،
بأنى الحائق أن يحلق فأكرهته على ذلك ، وهذا من جملة أحوال طريقته .

ومن لطائفه أن بعض علماء الجامع الأزهر بعث يستأذنه في الاجتماع به : فأذن
له الشيخ ، فقال الشيخ للحاضرين : هذا ليس له عقيدة في شيخ ، فنصبة تؤديه وضمة
تجى به ، فلما جلس الفقيه قال الشيخ .:

يظن الناس بي خيرا وإلى لشراً الناس إن لم تعف عني
بنصب الناس في أول البيت ، فقام الفقيه وقال : هذا عاى ، ثم لقيه الشيخ بعد شهر
فقال الشيخ : يظن الناس بي خيرا بضم السين ، فقبل الفقيه يد الشيخ وقال : أنا
أستغفر الله فقال : من أبعده نصبة وردته ضمة لا يصلح لصحبة الفقراء . مات الشيخ
في مصر سنة ٩٢٩ ، ودفن بزاويته بكوم الجارحى بالقرب من جامع عمرو في السرداب
الذى كان يتعبد فيه .

(أبو السعود بن عبد الرحيم الشعراوى) والقطب الشعراوى عم أبيه . توطن
القسطنطينية وحصل فيها المراتب العلية حتى صار قاضى القضاة بالشام ، وكان لأهل
الروم فيه اعتقاد عظيم .

قال المحبى أخبرنى جماعة من أولياء الله تعالى الصالحين المتصرفين من أهل
الطريقة وهو بالروم أنه قال لرجل منهم : مالنا معكم حصه ؟ فقال له بلى ، ولكن
تنزع جميع ما عليك من الثياب ثم تخرج من باب أدرنة إلى حضرة أبى أيوب الأنصارى
قال فقلت الآن ؟ قال لا بعد أيام فعاودته بعد أيام ، فقلت الآن قال نعم ، فنزعت
ثيابى إلا السراويل وقلت له أتأذن لى فى إبقائه حفظا لميزان الشريعة فأذن ، ثم
أخذت فى السير إلى أن وصلت إلى الباب المذكور ، فلما جاوزته مررت بالمقبرة

فكشف لي عن أحوال أهل القبور وما هم عليه ، ولم أزل كذلك إلى أن وصلت إلى أبي أيوب فزرتة ورجعت ، وكان ما كان .

وتولى قضاء القضاة بالشام خمسة وأربعين يوماً ثم عزل .

قال : وحكى لي بعض الثقات ناقلاً عنه أنه بعد عزله عزم على الرحلة إلى الروم فطلع إلى زيارة الأستاذ ابن عربي ، فخاطبه من داخل قبره بالتربص وأنه يأتيه في يوم كذا وقت كذا منصب كذا ، فوقع له أن جاءه في الوقت المعين المنصب المعين وهو قضاء القدس ثم صار قاضي عسكر الأناطولى ، وكانت وفاته سنة ١٠٨٨ بالقسطنطينية (أبو سعيد الخراز) ذكر في اسمه أحمد بن عيسى .

(أبو سعيد القصاب) من كراماته أنه كان في طبرستان أمير ظالم يفتض الأبرار سفاحاً ، وحينما كان في بعض الأيام جاءت عجوز باكية إلى الشيخ أبي سعيد القصاب فقالت له : يا شيخ أغثنى فلي بنت عاتق جميلة ، وقد أرسل إلى هذا الظالم لأصلح حالها ليأتي منزلي ويفتضها ، وقد جئتك عسى أن تدعو دعوة تكف شره عنا ، فأطرق الشيخ ثم رفع رأسه وقال : يا عجوز إن الأحياء لم يبق فيهم من يستجاب له دعوة ، فاذهبي إلى مقابر المسلمين فإنك ستجدين هناك من يقضى حاجتك ، فذهبت إلى مقابر المسلمين فلقبها شاب حسن الصورة جميل الثياب طيب الرائحة فسلمت عليه فرد عليها السلام وقال لها : ما حالك ؟ فأخبرته بما جرى ، فقال : ارجعي إلى الشيخ أبي سعيد فقولى له يدعوك فإنه يستجاب له ، فقالت الأحياء يدلونى على الموتى والموتى يدلونى على الأحياء ، وليس أحد يغثنى فلي من أذهب ؟ فقال : انصرفي إليه وقد قضيت حاجتك بدعائه فرجعت إليه فأخبرته بالحال ، فأطرق مفكراً حتى عرق ، فصاح صيحة وسقط على وجهه ، وإذا الصوت قد وقع في المدينة أن الأمير قد ركب يتوجه إلى دار العجوز لافتضاخ ابنتها ، فانكبت به فرسه فعرّ واندقت عنقه ، وفرّج الله عنها وعن الناس بدعوة الشيخ ، فلما أفاق الشيخ أبو سعيد قيل له : لماذا أحلتها إلى المقابر ولم تقض حاجتها في أول مرة ؟ فقال : كرهت أن يسفك دمه بدعوتى ، فأحلتها على أخى الخضر عليه السلام فردها إلى يعرفنى جواز الدعاء عليه ، قاله الإمام الباقى في روض الرياحين .

(أبو سعيد على القيلوى) نسبة إلى قياوية من قرى نهر الملك في بلاد العراق رحمه الله . كان يتكلم على الكرسي يوماً ، فجاء جماعة يحملون سلتين ممتويتين فقال : إنكم رافضة جثم تمتحنونى ثم نزل وفتح إحداها فإذا فيها صبي مكسح ، فأخذ يد

وقال : قم قمام يعلو ، ثم فتح الأخرى فإذا فيها صبيّ معافى فجاء ليقوم فأخذ بناصيته وقال تكسح فتكسح ، فتاب الجماعة من الرفض وأقسموا أنه لا يعلم بحالهم غير الله سبحانه وتعالى .

وكان الشيخ أبو سعيد بظاهر قيلولية وقت الزوال وأذن على صخرة عظيمة ، فلما كبر انفلقت الصخرة خمس قطع .

قال الشيخ أبو الحسن على القرشي رحمه الله : تبت الشيخ أبا سعيد القيلوي بإبريق ماء لحاجته ، فسقط وتكسر ولم يكن غيره ولا ثم ماء فلمه الشيخ وأمر يده عليه فعاد صحيحا مملوءا ، قاله الشرجي .

وقال الإمام الشعراني : كان من أكابر العارفين والأئمة المحققين . دعى مرة إلى طعام هو وأصحابه فمنعهم من أكل ذلك الطعام وأكله وحده ، فلما خرجوا قال لهم : إنما منعكم عن أكله لأنه كان حراما ، ثم تنفس فخرج من أنفه دخان أسود عظيم كالعمود وتصاعد في الجو حتى غاب عن أبصار الناس ، ثم خرج من فمه عمود نار وصعد إلى الجو حتى غاب عن النظر ، ثم قال : هذا الذي رأيتموه هو الطعام الذي أكلته عنكم . توفي سنة ٥٥٧ هـ رضى الله عنه .

(أبو سليمان الداراني هو عبد الرحمن بن عطية) ذكر في اسمه :

(أبو سليمان الخواص) قال القشيري : سمعت أبا حاتم السجستاني يقول : سمعت أبا نصر السراج يقول : سمعت حسين بن أحمد الرازي يقول : سمعت أبا سليمان الخواص يقول : كنت راكبا حمارا يوما وكان الذباب يؤذيه فيطأطئ رأسه ، فكنت أضرب رأسه بنخشة في يدي ، فرفع الحمار برأسه وقال اضرب فإنك على رأسك هوذا تضرب ، قال الحسين : قتل لأبي سليمان : لك وقع ذلك ؟ فقال نعم كما تسمعي .

(أبو عاصم البصري) قال عبد الواحد بن زيد لأبي عاصم البصري كيف صنعت حين طلبك الحجاج ؟ قال : كنت في غرفتي فدقوا على الباب فدخلوا ، فلذغت بي دفعة فإذا أنا على أبي قبيس بمكة ، قال له عبد الواحد : من أين كنت تأكل ؟ قال : تصعد إلى عجوز كل يوم وقت إفطاري بالرغيفين اللذين كنت آكلهما بالبصرة ، قال عبد الواحد : تلك الدنيا أمرها الله تعالى أن تخدم أبا عاصم ، قاله القشيري .

(أبو العباس بن الحجاج بن مروان المغربي) صاحب الكرامات المدهشة التي

منها أنه كان إذا اشتهى أحد من أصحابه طعاما معينا وهو ببلد آخر أكل عنه ذلك الطعام بعينه ، فيجد ذلك الشخص طعم ذلك الطعام في جوفه ويشبع منه وهو في محله : مات في القرن السادس ، مناوى .

(أبو العباس المرى) قال رحمه الله تعالى : ركبت في البحر فهاج علينا وأشرفنا على الفرق ، فسمعت قائلا يقول : يا أعداء يا أولاد الأعداء ماجاء بكم إلى ها هنا ؟ فمددت يدي وقلت : اللهم بحرمة نبيك المصطفى عندك إلا ما أنقذتني وسلمتني ، قال : فلم أستتم الدعاء إلا وقد شاهدت الملائكة حفت بالمركب وبشرتني بالسلامة ، فقلت لأصحابي مبشرا لهم : في غداة غد تدخلون إلى المرية سالمين إن شاء الله ، قاله في مصباح الظلام .

(أبو العباس الخشاب) قال سيدى محيى الدين في المسامرات : أخبرني عبد الله بن الأستاذ المروزى عن كشف أبى العباس الخشاب قال خطر لأبى مدين طلاق زوجته واستخار الله ، ثم رأى أن يستأذن في ذلك أبا العباس الخشاب ، فإنه كانت له حالة تعلم من الله ، فوافق هذا الخاطر دخول الخشاب على أبى مدين ، فقبل أن يكلمه أبو مدين قال له الخشاب : يا أبا مدين يقال لك أمسك عليك زوجك فمسكها .

ولهذا الخشاب عجائب ، قال سيدى محيى الدين : زرت قبره مع ابن يخلف بمدينة فاس ، فأتى خبر أنه يوم مات مابنى ولى لله له خطوة لإحضره . قال رضى الله عنه : وأنبأنا عبد الله بن الأستاذ قال : دخل رجل من أصحابنا على أبى العباس الخشاب الزاهد فسلم عليه وقال له يا أبا العباس أريد أن أقرأ عليك مما في هذا الكتاب لكتاب كان بيده ، فقرأ عليه من باب الورع والزهد والتوكل والخشاب ساكت ، فقال الرجل : يا أبا العباس إنما أقرأ عليك هذه الأبواب لتتكلم عليها فقال له الخشاب : اقرأنى فإنى أنا ذلك الكتاب ، فخرج الرجل من عنده ودخل إلى الشيخ أبى مدين وهو إذ ذاك بمدينة فاس فقال : يا أبا مدين اتفق لى مع الخشاب كيت وكيت ، فقال أبو مدين : صدق الخشاب ، هل قرأت عليه بابا ليس هو حاله ؟ فإذا كان حاله لاتفهمه ولا يؤثر فيك فكيف قوله ؟ فاتعظ الرجل .

(أبو العباس بن العريف) قال : أصبحت يوما ضيق الصدر وكان لى صاحب يعرف بأبى محمد الطرابلسى فقلت له يا أبا محمد أصبح اليوم قلبى منكوسا فعساك تحكى لى حكاية من حكايات الصالحين ، قال نعم كنت يوما ببلد إفريقية

في العشر الأول من ذي الحجة فإذا أنا بثلاثة نفر وقوف على رأسي ، فقالوا يا أبا محمد هل لك في المسير إلى الحج ؟ فقلت الرأي على ما رأيتموه ، فقالوا عول على بركة الله تعالى ، فتقدم واحد منهم وتأخر الاثنان وساروا ، فكان إذا أتى الليل خرج الواحد منهم عن الطريق فأني بعرجون موز فيقول هاهنا عجوز دفعت إلى هذا ، فبعد ثلاث ليال وإذا بأحدهم قال لي : يا أبا محمد أبشر هذه جبال تهامة ، فحججت معهم ووافقت في صحبتهم ، فلما آن وقت الرجوع قالوا لي : أنت في دعة الله ، فقلت لهم تشق الفارقة ، فقالوا لا بد من ذلك ومضوا وعدلت إلى عيذاب ووصلت إلى أسوان ، فقلت لي نفسي : تحضر إلى الإسكندرية فلعل أحدا من معارفنا يطلعك من البحر إلى المغرب ، فقلت لها : وإلى الآن لم تؤمني ، والله لادخلت الصحراء إلا من هاهنا ، فكنت إذا احتجت الضوء أو الشراب أقول : وعزة المعبود لا أبرح حتى أتوضأ وأشرب فتظنني سحابة فلا تزال تمطر حتى ترجع غديرا فأتوضأ وأشرب وإذا جعت قلت كذلك ، فما برحت على هذه الحالة حتى رجعت إلى المكان الذي خرجت منه ، وها أنا أتخبط يا أحمد وأنت تلبس ثياب الأمراء وتنظر إلى وجوه الشباب وتقول : قلبي نكس شيخ سوء مثلي قلبه نكس ، وأما أنت فنكوس كنت ومنكوس بقيت قال أبو العباس : فوالله ما نسيت برد قوله فنكوس كنت ومنكوس بقيت إلى أن ألقى الله تعالى .

وقال : كنت يوما قاعدا وإذا برجل غريب قد دخل على المسجد وقال : يا سيدي أنت أبو العباس بن العريف ؟ قلت نعم ، قال : رأي ربه البارحة رؤيا ، قلت له قل ، فقال : كأنه يرى فساطيط صغارا حول العرش وعليهن فسطاط عظيم وقد اكتنف الجميع ، فقال لمن هذا الفسطاط ؟ فقبل له للفقير أبي العباس بن العريف فقال وهذه الصغار ؟ فقبل لأصحابه . قال أبو العباس : فتغيرت عليه وقلت له : ما حملك على إتيانك بمثل هذه الرؤيا لرجل مذنب مثلي ، فلما رأى تغيري قال لي : هوّن على نفسك أيها الشيخ فلعلك قنعت بيسير الرزق من الله تعالى ففجع منك بيسير من العمل ، قال : ثم التفت إليه فلم أره ، فقلت لأصحابي : هذا أناكم يعرفكم فقركم ، قاله البافعي في روض الرياحين

(أبو العباس البصير) ذكر باسمه أحمد .

(أبو العباس السبتي) ذكر باسمه أحمد .

(أبو العباس بن الشاطر) الصوفي الكبير الولي الشهير . أخذ عن المرسى وغيره وعنه النجم الأسواني ، وكان معروفا بقضاء الحوائج إذا كان لرجل حاجة يشترها

منه يقول له : كم تعطى ؟ فيقول كذا وكذا ، فإذا اتفق معه قال : قضيت في الوقت القلاني ، وغالبا تقضى في الوقت الحاضر ، ولم يحفظ أنه عين وقتا فطلعت أو تأخرت الحاجة عنه .

قال الأسواني : أول صحبتي لابن الشاطر أتى خرجت معه من القاهرة إلى دمنهور ، فلما طلعتنا من المركب وكان فيه رفيق تأخر له في المركب فراش ونطع ، فطلعتنا حوائج الشيخ ، فلما انتهيت إليه قال انزل هات القرش والتطع فترلت ، فقال صاحبهما همالي ، فعدت للشيخ فقال عد إليه ، ففعل ذلك ثلاثا فأني فقال : قل له غرق لك الساعة في البحر مركب وكل مالك ، ولم يسلم إلا العبد ومعه ثمانية عشر دينارا ، فكان كذلك ، قاله المناوي .

(أبو العباس من أهل الجزيرة الخضراء القاطن في بغداد) عن بعضهم قال : سافرت إلى العراق على قصد السياحة وروية المشايخ ، فرأيت مدينة فشت نحوها وقصدت مكانا آوى إليه ، فأويت إلى خربة في طرف المدينة فيها آثار دائرة ، فجلست قليلا ثم نامت عيناى ، فهتف بي هاتف في المنام وقال لى : قم إلى جانبك في الحائط خيثة فخذها ، فليس لها وارث وهى ملكك ، فاستيقظت ونظرت إلى جانبي فرأيت عصا ، فحفرت بها في المكان قليلا فوجدت خرقه ، ففتحتها فوجدت فيها خمسمائة دينار ، فصررتها في طرف ثوبي وخرجت من ذلك المكان ففكرت فيما أفعل فيها فقلت أنفق منها على الفقراء ، ثم قلت أشتري بها حوانيت وأوقفها على الفقراء وخطر لى غير ذلك ، فتمت تلك الليلة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فسلم على وقال : يا فقير إرادة وطلب زيادة من الدنيا لا يكونان معا ، ثم جمع أصبعه السبابة والتي تليها ثم قال لى : امض بما معك إلى الشيخ أبي العباس من أهل الجزيرة الخضراء في بغداد في مسجد كذا وكذا وسلمها إليه ، قال : فانتبهت من منامي وجددت وضوئى ثم صليت وخرجت من ساعتى إلى بغداد ، فوصلت إلى الشيخ في المكان الذى هو فيه ، فاجتمعت به وسلمتها إليه وأخبرته بالقصة ، فقال : منذ كم قيل لك هذا ؟ قلت منذ سبعة أيام ، فقال لى : يا بنى رأيت النبي صلى الله عليه وسلم منذ سبع ليال وقال لى : إذا وصل إليك فقير ومعه رسالة فاقبلها منه وتصرف فيها ، ثم قال : يا بنى أعلم أن لنا سبعة أيام ولم يكن عندنا ما نقتات به ، ولإنسان علينا دين وقد ألح علينا في طلبه ، وقد سدا الله هذه الفاقة على يديك ، ثم قال لى : سألتك بالله أن تقيم عندنا وإحدى بناتى هدية إليك فقلت يا سيدى فكيف لى

بذلك وأنا مشغول بما شغلني الله تعالى به ، وقد أخبرتك بما أخبرني النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فقال لي : الضيافة ثلاثة أيام ، فقلت نعم ، فأقمت عنده ثلاثة أيام لم يفارقني إلا في وقت يتصرف فيه ، ثم ودعته وانصرفت ، قاله في روض الرياحين (أبو العباس الحرار) ذكر باسمه أحمد .

(أبو العباس البوني) ذكر باسمه أحمد .

(أبو العباس الدمنهوري) قال اليافعي : سمعت من غير واحد يحكي أن بعض التجار قال : كنت مسافرا ومعى دابة عليها قماش ، فلما دخلت مصر واختلطت بالناس نظرت إلى الدابة فلم أجدها ، ففتشت عليها وسألت عنها فلم أجدها خبرا ، فقال لي بعض أصحابي : اتت الشيخ أبا العباس الدمنهوري لعله يدعوك ، وكنت أعرفه قبل ذلك ، فجئت إليه وسلمت عليه وحكيت له قصتي ، فما أصغى إلى كلامي ولا فرحنى بمحاجتي ولكن قال لي : عندنا ضيفان نطلب لهم كيت وكيت من الدقيق واللحم والحوائج ، فخرجت من عنده وأنا أقول : والله لارجعت إليه هؤلاء الفقراء ما يعرفون إلا حوائجهم أتيت إليه وأنا مضرور فما سمع شكواي ولا دعائي بل طلب مني قضاء حاجته ، ففضيت على هذه الزينة فوجدت بعض من لي عليه دين فأمسكته وقلت له : : ما أفارقك حتى تخلصني فدفع إلى ستين درهما أو نحو ذلك ، فلما حصل لي ذلك قلت في نفسي : والله لأخاطرن معه في هذا ، فلما حصل لي الجميع ولا ذهبت مع ما ذهب في سبيل الله تعالى ، فاشتريت جميع ما ذكر لي الشيخ وفضل معى فضلة ، فاشتريت بها علبة حلالة وحملت الجميع حمالا وقصدت الشيخ ، فلما وصلت قريب الزاوية وإذا أنا بدابتي واقفة على باب الزاوية ، فقلت في نفسي هذه دابتي ، ثم قلت وأين دابتي لعلها تشبهها ، فلما دنوت منها وجدتها دابتي بعينها وعليها القماش بحاله كما كان ، فتعجبت من ذلك ثم قلت أخلى من يحفظها أو أدخل بها الزاوية لئلا تذهب ثم قلت : الذي سلمها وحفظها عليّ هو يحفظها ، ثم دخلت على الشيخ فوضعت الحوائج كلها بين يديه ، فاستعرضها حاجة حاجة حتى انتهى إلى علبة الحلالة فقال إيش هذه ؟ فقلت يا سيدي فضلت معى فضلة فاشتريت بها هذه ، فقال : هذه لم تكن داخلة في الشرط ولكنني أزيدك بها زيادة اذهب إلى القيسارية وبع قماشك ولا تستعجل عليه ، وكلما بعت شيئا فاقبض ثمنه ولا تخف أن يرد عليك أحد من التجار ، فالبحر في يميني والبر في شمالي ، قال : فضيت إلى القيسارية فوجدت جميع ما كان معى من القماش مطلوباً فبعته بزيادة كثيرة على العادة جدا ، وكلما بعت شيئا قبضت

ثمّنه حتّى بعث الجميع وقبضت ثمّنه فلما فرغت من ذلك أقبل التجار من البر والبحر كأنهم قد أطلقوا . قال الإمام الياقنى : وهذا الشيخ أبو العباس له كثير من الكرامات النفائس المشهورات عند الناس .

(أبو العباس المستعجل الرفاعى) ذكر باسمه أحمد

(أبو العباس المثلّم) ذكر باسمه أحمد .

(أبو العباس المرسى) ذكر باسمه أحمد .

(أبو العباس الجريسى) ذكر باسمه أحمد .

(أبو العباس التجانى) ذكر باسمه أحمد .

(أبو عبد الرحمن السلمى) ذكر باسمه محمد بن الحسين الأزدى فى المحدثين .

(أبو عبد الله الديلمى) قال أيوب الجمل كان أبو عبد الله الديلمى إذا

نزل منزلا فى سفر عمد إلى حمارة وقال فى أذنه . كنت أريد أن أشدك فالآن لأشدك وأرسلك فى هذه الصحراء لتأكل الكلاً ، فإذا أردنا الرحيل فتعال ، فإذا كان وقت الرحيل يأتية الحمار .

ومنها : أنه زوج ابنته واحتاج إلى ما يجهزها به ، وكان له ثوب يخرج فيه كل وقت فيشترى بدينار ، فخرج له ثوب فقال له البياع : إنه يساوى أكثر من دينار ، فلم يزالوا يزيدون فى ثمّنه حتّى بلغ مائة دينار فجهزها ، قاله القشبرى .

(أبو عبد الله القوال) قال سيدى محبى الدين بن العربى رضى الله عنه : هو من

أقران الشيخ أبى مدين وقال : قال لى أبو عبد الله كان يحضر مجلس شيخنا

أبى العباس بن العريف رجل لا يتكلم ، فإذا فرغ الشيخ خرج فلم نره إلا فى

المجلس ، فوقع فى نفسى منه شيء ، فأحببت أن أعرفه وأعرف مكانه ، فتبعته

يوما من حيث لا يشعر ، فلما كان فى بعض السكك إذا بشخص تلقاه فى الهواء

وانقضّ عليه انقضاض الطير بيده رغيّف فناوله إياه وانصرف ، فجذبته من خلفه

فقلت السلام عليك ، فعرفتى فرد السلام ، فسألته عن الذى ناوله الرغيّف فتوقفت ،

فلما علم أنى لا أبرح إلا إن عرفه لى قال : : هذا ملك الأرزاق يأتينى من عند

الله كل يوم بما قدر لى من الرزق حيث كنت من أرض ربى ، وقد لطف الله بى

فى ابتداء أمرى ، كنت إذا فرغت نفقتى وقع على من الهواء قدر ما احتاجه فأنفق

منه فإذا فرغ جاءنى مثله ، لكنى ما كنت أرى شخصا ، قاله فى روح القدس .

(أبو عبد الله الفران) إمام أهل البلاء بقرطبة ، قل أن يلقى مثله ، سأله كيف

يطيب عيشه معهم ؟ فقال لا أشم منهم إلا رائحة المسك ، قاله سيدى محي الدين وقال : أحفظ من أحواله عجائب

(أبو عبد الله بن زين الاشبيلي) أحد من ذكرهم سيدى محي الدين وأثنى عليهم من أولياء الله تعالى في روح القدس ، قال رضى الله عنه : ولقيت أيضا أخاه مثله ، نودى به عند موته : جنتين اثنتين لبنى زين

(أبو عبد الله الفاسي) قال ابن بطوطة في رحلته المشهورة : كان أبو عبد الله الفاسي من كبار أولياء الله تعالى ، يذكر أنه كان يسمع رد السلام عليه إذا سلم من صلاته ، وذكر أنه من الصالحين الذين اجتمع عليهم في الإسكندرية .

(أبو عبد الله النباش) من كراماته أن رجلا من أهل بغداد سمع بأبي عبد الله النباش ، فأتى إلى القاهرة فوجده مات ، فأتى إلى قبره وبكى عنده ثم نام ، فرآه في نومه وهو يقول : لوجئت إلينا ونحن أحياء أعطيناك لما أعطانا الله ، ولكن اذهب إلى المختار وقل له إن فلانا يسلم عليك ويسألك خمسين دينارا مصروفة ، فلما انتبه من نومه توجه إلى المختار ، فلما رآه قال له : ادن مني فأني منتظرك ، فأعطاه الخمسين دينارا مصروفة ، فأخذها منه وانطلق إلى بلده . مات في مصر ودفن في مسجده ، قاله السخاوى .

(أبو عبد الله القرشي) ذكر باسمه محمد بن أحمد بن إبراهيم في المحمدين .

(أبو عبد الله الديسي) نقل المرجاني في تاريخ المدينة عن والده قال : سمعت أبا عبد الله الدلاصى يقول : سمعت الشيخ أبا عبد الله الديسي يقول : كشف لي عن أهل المعلاة فقلت لهم : أنجدون نفعا بما يهدى إليكم من قراءة ونجوها فقالوا لسنا محتاجين إلى ذلك ، فقلت لهم ما منكم أحد واقف الحال ، فقالوا ما يقف حال أحد في هذا المكان ، ذكره الحبي في ترجمة أحمد بن علي السندوبى .

(أبو عبيد البسرى) أخبرنا محمد بن عبد الله الصوفى قال : حدثنا عبد الواحد ابن بكر الورشاني قال سمعت محمد بن داود يقول سمعت أبا بكر بن معمر يقول : سمعت أبا عبيد البسرى يحدث عن أبيه أنه غزا سنة من السنين ، فخرج في السرية فمات المهر الذى كان تحته وهو في السرية فقال : يارب أعرناه حتى نرجع إلى بسرى ، يعنى قريبته ، فإذا المهر قائم ، فلما غزا ورجع إلى بسرى

قال : يا بنيّ خذ السرج عن المهر ، فقلت إنه عرق فإن اخذت السرج داخله الريح فقال : يا بنيّ إنه عارية ، قال : فلما أخذت السرج وقع المهر ميتا .

وكان إذا كان أول شهر رمضان يدخل الشيخ أبو عبيد المذكور بيتا ويقول لامرأته طيني على الباب وألقي إلى كل ليلة من الكوة رغيفا ، فإذا كان يوم العيد فتح الباب ودخلت امرأته البيت فإذا بثلاثين رغيفا في زاوية البيت ، فلا أكل ولا شرب ولا نام ولا فاتته ركعة من الصلاة ، قاله القشيري .

(أبو عثمان الحيري) ذكر في اسمه سعيد .

(أبو عثمان المغربي) قال : أردت مرة أن أمضي إلى مصر فخطر لي أن أركب السفينة ، ثم خطر ببالي أني أعرف هناك فخفت الشهرة ، فرمى مركب قبدا لي ، فشيت على الماء ولحقت بالمركب ودخلت السفينة والناس ينظرون ، ولم يقل أحد إن هذا ناقض للعادة أو غير ناقض ، فعرفت أن الولي مستور وإن كان مشهورا ، قاله القشيري .

وقال الياقعي في روض الرياحين : اعتلّ بعض الأولياء ، فحمل إليه دواء في قدح ، فأخذه ثم قال : وقع اليوم في المملكة حدث لا أكل ولا شرب حتى أعلم ما هو فورد الخبر بعد أيام أن القرمطي دخل مكة في ذلك اليوم وقتل بها مقتلة عظيمة فلما ذكرت هذه الحكاية لعلّ بن الكاتب قال : هذا عجب ، فقال له الشيخ أبو عثمان المغربي رضي الله عنه ليس هذا بعجب ، فقال ابن الكاتب : فإيش خبر مكة اليوم ؟ فقال أبو عثمان : هو ذا يتحارب الطلحيون وبنو الحسن ، ويقدم الطلحيين عبد أسود عليه عمامة حمراء ، وعلى مكة اليوم غمامة على مقدار الحرم ، فكتب ابن الكاتب إلى مكة فكان كما ذكر أبو عثمان رضي الله عنه .

(أبو عزيزة المغربي) كان مقبلا بالجامع الأزهر ، وغلب عليه الجذب والاستغراق . ومن كراماته : أنه كان إذا غلبه الحال أكل رطل كبريت وأكثر . ومنها أنه كان يأخذ صحن الجامع الأزهر في وثبة واحدة ، وكان يقيم صارخا شاخصا اليوم واليلة .

قال المناوي : اجتمعت به في جامع طولون عن غير قصد ، فوضع يده في يدي فوجدتها جلدا بلا لحم ، وذلك من كثرة المجاهدة وغلبة الحال . مات شهيدا ، قتله بعض الطغاة وهو في غلبة الحال سنة ١٠١٠ .

(أبو علي الدقاق) قال القشيري : مما شاهدنا من أحوال الأستاذ أبي علي الدقاق .

رضي الله عنه معاينة أنه كان به علة حرقة البول ، وكان يقوم في ساعة غير مرة ، حتى كان يجلد الوضوء غير مرة لركعتي فرض ، وكان يحمل معه قارورة في طريق المجلس ، وربما كان يحتاج إليها في الطريق مرات ذاهبا وجائيا ، وكان إذا قعد على رأس الكرسي يتكلم لا يحتاج إلى الطهارة ولو امتد به المجلس زمانا طويلا ، وكنا نعين منه ذلك سنين ، ولم يقع لنا في حياته أن هذا شيء ناقض للعادة ، وإنما وقع لي هذا وقع على علمه بعد وفاته .

(أبو علي السندي) حكى أبو نصر السراج عن أبي يزيد قال : دخل أبو علي السندي وكان أستاذي ويده جراب ، فصبها فإذا هي جواهر ، فقلت من أين لك هذا ؟ فقال : وافيت واديا هاهنا فإذا هو يضيء كالسراج ، فحملت هذا ، فقلت فكيف كان وقتك الذي وردت فيه الوادي ؟ فقال وقت فترة عن الحال التي كنت فيها ، قاله القشيري .

(أبو علي الرازي) حكى عنه أنه قال : مررت يوما على الفرات فعرضت لنفسى شهوة السمك الطري ، فإذا الماء قد قذف سمكة نحوى ، وإذا برجل يعلو ويقول أشوبها لك ؟ فقلت نعم ، فشواها ففعلت وأكلتها ، قاله القشيري .

(أبو علي الروذباري) ذكر باسمه أحمد بن محمد .

(أبو علي الشكاز الأشيلي) قال سبلى عبي الدين : عاشرته من وقت دخولي في هذه الطريقة حتى مات ، ورأيت له بركات كثيرة وانضعت بصحبته ، وكان مولعا بالتكاح جدا لا يستغنى عنه فأراد شيخنا السبريلي يأخذه لابنة أخيه ، فشت إليه أم الزهراء فقالت : يا أبا علي إن أبا الحجاج يحب أن يعطيك بنت أخيه ، وكان هذا يوم الأحد ، فقال أنا كنت من أحب الناس في مصاهرته ولكن قد تزوجت وبعد خمسة أيام من يومنا هذا أدخل بزوجتي عروسا ، فقالت له : بنت من تزوجت ؟ فقال لما سترى ذلك الوقت ، وانصرف إلى منزله ولازم فراشه حتى انقضت خمسة أيام فأت رحمه الله .

وكان يمد يده إلى ما وجد من نبات الأرض من أعظمه مرارة فيطعمك إياه كأنه حلوى ، قاله في روح القدس .

(أبو علي المداوي) قال التعراني : حكى سبلى محمد بن عنان رحمه الله قال حجبت سنة من السنين فلما وقعت بعرفة قلت في نفسي : يا ترى من هو صاحب الحديث اليوم في هذا الموقف ؟ فإذا بالقاتل يقول لي : هو أبو علي المداوي ،

فلما رجعت إلى مصر قصدته بالزيارة ، فإذا هو رجل زفر اللسان يشتم الناس وفي
رجليه مركوب مكعوب وعمامته مخططة بأزرق كعمامة النصارى ، فأول ما رأيته
قال لي : اكتم ما معك ، ثم عزم على وأدخلني داره وضيقتني ، فقلت له بم نلت
هذه المنزلة ؟ فقال لا أعلم ، ولكنني رأيت صبيًا في جامع في قماطه ، فأخذته وأعطيته
لامرأة في بلد أخرى ترضعه ، وجعلت له أجرة وأشعت أنه ولدي ليس في ثديي
أمه لبن ، فلم أزل أتردد إليه حتى كبر وقطم فإن كان الله أعطاني شيئًا فهو لسري على
أم ذلك المولود ، ثم أخذ على العهد بالستر له وقال : إياك إياك أن تذكرني بذلك حتى
أموت اه قاله في العهد .

(أبو عمرو الإصطخرى) أخبرنا محمد بن عبد الله الصوفي قال : سمعت عمر
ابن محمد بن أحمد الشيرازي بالبصرة يقول : سمعت أبا محمد جعفرًا الحذاء بشيراز
يقول : كنت أتأدب بأبي عمرو الإصطخرى ، فكان إذا خطر لي خاطر أخرج
إلى إصطخر فر بما أجبني عما أحتاج إليه من غير أن أسأله ، وربما سألت فأجبنى ،
ثم شغلت عن الذهاب ، فكان إذا خطر على سري مسألة أجبني من إصطخر ،
فيخاطبني بما يرد عليّ قاله القشيري .

(أبو عمران البردعي) ذكر الشيخ أبو عبد الله الساحلي في كتابه « بغية السالك »
قال : حدثني أبي قال : حدثني الشيخ أبو القاسم المرادي قال : لما قدم الشيخ أبو عمران
البردعي على مالقة وجد بها الشيخ أبا علي ، يعني الخراز ، فاجتمعنا الثلاثة يومًا
في داري لطعام صنعته لهما ، قال أبو القاسم : وكان بالحضرة والدي وكانت علة
الزكام لاتفارقه حتى أنها تحرمه حاسة الشم ، فقال الشيخ أبو عمران للشيخ أبي علي :
يا أبا عليّ لك ثمانية أعوام فما أثرت فيك التصلية ؟ فقال له : يا سيدي زاد عندي
كذا وكذا فقال له الشيخ أبو عمران : هذا الذي يظهر للأولاد ما هكذا يذكر
النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : تنفس في كف والد الشيخ أبي القاسم ،
قال : فتتنفس أبو علي في كف والدي فهبت من نفسه رائحة المسك لكنها ضعيفة ،
ثم تنفس الشيخ أبو عمران في كف والدي ، قال أبو القاسم : فوالله لقد شقت رائحة
المسك خياشيم والدي حتى أرعفته من فوره وسال الدم من أنفه وعمت الرائحة منزلي
حتى بلغ الجيران روائح المسك ، قال ثم قال : قال الشيخ أبو عمران : أبطن أصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم أنهم فازوا به دوننا ، والله لنزاحمهم فيه حتى يعلموا أنهم
خلفوا بعدهم رجالا يصلون عليه صلى الله عليه وسلم اه ، ذكره القاسي في شرح
الدلائل .

(أبو عمران الواسطي) قال : انكسرت السفينة وبقيت أنا وامرأتى على لوح وقد ولدت فى تلك الحالة صبية ، فصاحت بى وقالت لى يقتلنى العطش ، فقلت هو ذا يرى حالنا ، فرفعت رأسى فإذا برجل فى الهواء جالس وفى يده سلسلة من ذهب وفيها كوز من ياقوت أحمر وقال : هاك اشربا ، قال فأخذت الكوز وشربنا منه وإذا هو أطيب من المسك وأبرد من الثلج وأحلى من العسل ، فقلت من أنت رحمك الله ؟ قال عبد لمولاك ، فقلت بى وصلت إلى هذا ؟ فقال تركت هواى لمرضاته فأجلسنى فى الهواء ، ثم غاب عنى ولم أره ، ذكر ذلك القشبرى .

قال الإمام البافعى فى كتابه « روض الرياحين » قال أبو عمران : خرجت من مكة أريد زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما خرجت من الحرم أصابنى عطش شديد حتى أيست من نفسى ، فجلست تحت شجرة أم غيلان آيسا من نفسى ، فإذا فارس قد أقبل على فرس أخضر وسرجه ولجامه وثيابه وآلته خضر وفى يده قدح أخضر فيه شراب أخضر ، فدفعه إلىّ وقال لى اشرب ، فشربت ثلاث مرات ولم ينقص مما فى القدح شىء ، ثم قال لى أين تريد ؟ فقلت المدينة لأسلم على النبى صلى الله عليه وسلم وأسلم على صاحبيه رضى الله عنهما ، فقال : إذا وصلت وسلمت على النبى صلى الله عليه وسلم وعليهما فقل لهم : رضوان بقرئكم السلام .

(أبو العون الغزى وهو محمد الجلعولى) ذكر فى المحدثين :

(أبو الغيث بن جميل) اليمنى الملقب شمس الشموس ، كان من أكابر الأولياء العارفين فى اليمن ، وله كرامات كثيرة .

قال الإمام البافعى : بلغنى أنه تخاصم خادم الشيخ أبى الغيث هو و غلام السلطان ، فضرب خادم الشيخ غلام السلطان ، فبلغ ذلك السلطان ، فأمر بخادم الشيخ أبى الغيث فقتل ، فبلغ ذلك الشيخ أبى الغيث فأطرق رأسه ساعة ثم قال : مالى وللحراسة أنا أنزل من المشاب وأترك الزرع فقتل السلطان فى ذلك الوقت ، فجاء ولده الملك المظفر إلى الشيخ المذكور مستغفرا ونعله على رأسه ، قال : أوفى عنقه ، فقال له الشيخ : ماتريد ؟ قال : الملك ، فقال أنا قد وليتك : والمشاب : مكان عال من خشب فوقه عريش يجلس عليه حارس الزرع .

وقال البافعى : أخبرنى الثقات أن الشيخين الكبيرين العارفين بالله تعالى المشيرين كبيرى شيوخ اليمن فى وقتها محمد بن أبى بكر الحكى والشيخ أبى الغيث

ابن جميل جاء هما بعض الفقراء للصحبة بعد موتها ، فخرج الشيخ محمد من قبره وصحب الذي أتاه وأخذ عليه العهد والشروط في كلام يطول شرحه ، وأخرج الشيخ أبو الغيث يده من القبر وصحب الذي أتاه ، وفي الحكاية كلام يطول رضى الله عنهما .

وقال : من المشهور أن الفقراء قالوا يوما للشيخ أبي الغيث : نشتهي اللحم ، فقال اصبروا إلى اليوم الفلاني ، وكان يوم سوق تأتيه القوافل ، فلما جاء ذلك اليوم جاء الخبر أن قطاع الطريق أخذوا القافلة ، ثم جاء بعض القطاع الحرامية بحب ثم جاء الآخر بثور ، فقال الشيخ للفقراء : تصرفوا فيه ، فتصرفوا وأحضروا العيش ففتح الفقهاء فدعاهم الفقراء للأكل فامتنعوا ، فقال الشيخ للفقراء : كلوا فإن الفقهاء ما يأكلون الحرام فلما قرعوا من الأكل جاء إنسان إلى الشيخ وقال : ياسيدي إني نذرت للفقراء كذا وكذا من الحب فأخذ الحرامية ، وجاء آخر إليه أيضا وقال : نذرت للفقراء ثورا قهبا ، فقال لهما الشيخ : قد وصل للفقراء متاعكم متاعهم فبقي الفقهاء يضربون يدا على يد متلمين على علم مواقة الفقراء .

ووقف بين يديه مغنية فغشى عليها ووقعت ، فلما أفاق طلبت التوبة وصحبة الفقراء ، وكانت من المترفهات ، فقال لها الشيخ : إنا نذبحك أنتصيرين على الذبح ؟ فقالت نعم ، فأمرها أن تسي الماء للفقراء ، فكتبت ستة أشهر تحمل الماء للفقراء على ظهرها ، ورآها الشيخ قد تبدلت عن حالها الأول ، ثم قالت للشيخ : إني قد اشتقت إلى ربي ، فقال لها الشيخ : يوم الخميس تلقين ربك : فانت يوم الخميس ، ذكر ذلك في روض الرياحين .

قال المناوي : كان من أكابر العارفين ، أتى عليه اليافعي في تاريخ النين وروض الرياحين ونشر المحاسن .

ومن كراماته : أنه خرج يحطّب على حمار لشيخه ، فجاء الأسد فأكله ، فقال : وعزة سيدى ما أحمل حطبي إلا على ظهرك ، فحمله عليه حتى بلغ المدينة فأنزله وقال : إياك أن تضر أحدا حتى تبلغ موضعك ، فقال له الشيخ هذا البلد لا يسعك فاخرج ، فخرج إلى الشيخ على الأهل فأقام عنده مدة وانزعج به وتهلب . وكان يقول : خرجت من ابن أفلح لؤلؤة عجماء فضني الأهل ثم طلع بعد ذلك إلى الجبال الشامية وظهرت له هناك أحوال خارقة ومال إليه جمع عظيم وكثرت أتباعه واشتهرت هناك كراماته .

فنها : أن بعض مريديه رجع إلى بلاده فافتتن بامرأة فبخل معها وقعد منها مقعد الرجل من المرأة ، وإذا ببقاب الشيخ قد وقع في ظهره فارتعد وقام وتاب . وجاءه جمع من الفقهاء يمتحنونه فقال لهم : مرحبا بعبيد عبدي ، فاستعظموا ذلك وأنكروه وحكوه للحضري ، فقال : صدق أنتم عبيد الهوى والهوى عبده . ومنها أنه كان أميا فيحضر مجلسه أكابر الفقهاء فيمتحنونه بالمسائل الدقيقة والفروع المشكلة فيجيبهم .

وكان ينكر السماع ويقاتل من يتعاطاه ، فقدم بعض كبار المشايخ على عزم أن يدخلوا عليه قريته بالسماع ، فخرج بأهل بلده لقتالهم ، فقربوا منهم وهم في حال السماع فأخذته حال وصار يدور مثلهم ، فعجب أصحابه وكلموه فيه فقال : وعزة من له العزة ما درت حتى رأيت السماء دارت .

وقال الحضري : قد تمثلت لي صورته في اليقظة ، وخاطبتني خطابا كثيرا من جملة ليدع المتصوفون تصوفهم إلا من كان فيه أربع خصال : أن يكون لله لالناس ولالنفسه ، سالكا إلى الله تعالى طريقا واحدة ، وهي طريق مخالفة النفس ، متوجها إلى جهة واحدة وهي جهة تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام ، ثم قال : احذر بنيات الطريق فإنهم يلتمس اللمحة والنظرة . قال الحضري وهي الكرامات التي تعرض للسالك في طريقه متى لاحظها حجب عن مقصوده .

وذكر المحبي في ترجمة الشيخ أبي بكر بن المقبول الزيلعي ، وقد ذكر فيها قانصوه باشا والي الين ثم قال : ومن خبر قانصوه أنه لما دخل إلى الين بهيئة عظيمة من كثرة العساكر والجند وزيادة المال وقوة السطوة ، وكان بعض السادة من بني بحر بلغه خبرهم فأرسل جاسوسا من أتباعه إلى بلدة اللحية ، وكان قانصوه بها وقال له : إذا خرج من اللحية فاتبعه إلى بيت الفقيه في الزيدية ، وانظر هل يذهب إلى بيت عطاء لزيارة سيدي أبي الغيث بن جميل أم لا ؟ فتبعه حتى توجه من الزيدية إلى الضحى ولم يزره ، فرجع إلى السيد وأخبره فقال هذا الرجل لا يتم له حال بالين ، ولا يفتح عليه ، فإن مفاتيح الين بيد سيد أبي الغيث يعطيها لمن يشاء كيف شاء بإذن الله تعالى ، فكان الأمر كذلك . مات سنة ٦٥١ ، ودفن ببيت عطاء بالين وتربته لانظير لها في بلاد الين كما تقدم في ترجمته عند ذكر كراماته .

(أبو الغيث بن محمد شبحر القديمي) السيد الشريف الولي الكبير ، وكان من

أكابر أولياء عصره المشهورين ، له الجاه الواسع عند أمراء مكة الأشراف وأمراء الأروام وعند الخاص والعام ، وكان صاحب كشف عظيم ، وكان يتصرف في الناس ويأخذ ماشاء منهم ويوصل به الفقراء والمساكين ، وكانت تجار اليمن وغيرهم يستغيثون به في شدائد البحر ومضايق البر ، فيجلبون بركة الاستغاثة به في الحال .

من كراماته : أنه وقف في الموسم في المكان الذي يفرق فيه الصر السلطاني بالمسجد الحرام ، وقال للكتاب أعطوني منه ما يخصني ، فقال له بعضهم إن كنت رجلاً كاملاً فهات لنا تقريراً سلطانياً بما ترومه ونعطيه لك ، فامضت ساعة إلا وأتاهم بتقرير من سلطان عصره السلطان محمد بن السلطان مراد بجامكية وغيرها ، فدفعوا له ما هو مكتوب في المرسوم السلطاني ، وكان السلطان محمد المذكور من أولياء الله تعالى ومن أهل الخطوة ، ويقال إن صاحب الترجمة بعد أن فارق الكتاب المذكورين دخل الطواف ، فرأى السلطان محمداً في المطاف وهو مخنف فأمسكه وقال له : إن لم تكتب لي تقرير الصربكون لي ولأولادي وإلا فضحتك بين الناس ، فكتب له مرسوماً في تلك الساعة بمطلوبه ، فألقى به إليهم فأمضوه على ما ذكرناه مات بمكة سنة ١٠١٤ ، ودفن بالشعب الأعلى من المعلاة بالقرب من ضريح سيدتنا خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها ، قاله الحبي .

(أبو الغيث المعروف بالنقاش) المغربي التونسي أحد أكابر الأولياء العارفين وأساتذة العلماء العاملين ، وكان صاحب خيرات عظيمة منفرط السخاء ، وأكثر ما كان ينفق ماله على أسرى المسلمين وفكاكهم .

ومن كراماته : ما حكى أنه أوصى يوماً خدامه أن يجلبوا له ما يكفي كسوة سبعمئة نفس من ثوب وقميص وشاش وحرام وتاسومة فامثلوا وصيته وأحضروا ذلك ولم يدروا السرف في ذلك فأتى جميع ما طلب إلا وصل الخبر أن ثلاثة غلايين من غلايين الفرنج قد انكسرت في قرب ساحل تونس وفيها سبعمئة أسير من المسلمين ، فخلصوا جميعاً وأحضروا إلى زاوية الشيخ ، فألبسهم ما أعد لهم من اللباس وأكرمهم وحياهم .

وحكى أن رجلاً من الجند مر ليلة بمحل في نواحي تونس ، فرأى حجراً عظيماً قد ارتفع وانفتحت تحته مغارة ، فرأى المغارة ملاءة بالذهب المسكوك فدخلها وملاً جيبه وذبله منها ، فلما أراد الخروج رأى الباب قد انسد فذهب عقله ثم وضع الدنانير التي أخذها مكانها وتوجه نحو الباب فرآه مفتوحاً ، فكرر الأخذ

وتكرر انسداد الباب ، فعند ذلك قنع بالتفرج وخرج ، ثم بعد أيام مر بذلك المحل فرأى رجلا قد دخل وعبي عيبة معه من ذلك الذهب وخرج ثم حمله على بغل كان معه ، فسأله العسكري من أنت ؟ فقال : أنا خادم شيخ الشيوخ أبي الغيث ، وهذه الخزينة نصيبه إذا أمرني بنقل شيء منها جئت فأرى الباب مفتوحا فأدخل وأخذ منها مقدار مايعينه لي ثم أخرج ، وليس لأحد فيها نصيب غيره و نقل أنه كان إذا وقع خيانة فيها من أحد فني الحال ينقلب الذهب فحما أسود . واتفق لبعض الناس أنه أبرم على الخادم مرة في تناول شيء منها فلأ له جيبه وذيله ، فلما وصل إلى بيته فإذا هو فحم أسود .

ومن كراماته : أن شخصا من الناس فقد زوجته من فراشها ، فتحقق أن ذلك من فعل الجن ، فذهب إلى الشيخ وأخبره الخبر ، فكتب له قرطاسا وقال له : امض إلى تونس العتيقة وأقم ثمة ، حتى إذا مضى ثلث الليل يمر بك جند فأعط هذا القرطاس للمكهم تمل مطلوبك . فمضى إلى المكان المذكور وقعد ينظر ، فلما صار نصف الليل ظهر له قوم روحانيون ، فسأل عن ملكهم فقيل له هاهو ذا فناوله القرطاس فنظر الملك فيه ثم قال سمعا وطاعة ، ثم أمر بإحضار المرأة وسلمها إلى زوجها وأمره بأن يبلغ سلامه للشيخ .

وحكى ابن نوعر قال : أخبرني الأمير علي المعروف بيبك زاده أنه لما كان أبوه متوليا تونس وعزل في مدة قليلة ، وابتلى بفقر ورفاقة لايعبر عنها بمقال ، قال : وتكرر حالنا لأجله فاتفق أن جاء العيد وليس معه ماينفقه ، وإذا بأحد خدام الشيخ جاء إلى أبي بهدية من الشيخ وهي مائة نقاحة واعتذر عن قلتها كل الاعتذار ، قال : فأخذ أبي نقاحة وشقها نصفين فخرج من وسطها دينار ، فشق الجميع وأخرج ما فيها فكان مائة دينار فأنفقها وتوسع بها . وله كرامات شتى . مات سنة ١٠٣١ ودفن في زاويته المعروفة به رحمه الله تعالى ، ذكر ذلك المحبي .

(أبو الفتح الواسطي) أحد أكابر العارفين والأولياء المحققين من أصحاب سيدي أحمد بن الرفاعي ، وهو الذي أشار إليه بالسفر إلى مدينة اسكندرية فسافر إليها وأخذ عن خلائق لا يحصون رضى الله عنه ، كان مبتلى بالإنكار عليه ، فعقدوا له المجالس بإسكندرية وهو يقطعهم بالحجة ، وكان خطيب جامع العطارين من أشدهم عليه ، فبينما هو يوما فوق المنبر والأذان بين يديه تذكر أنه جنب ، فدله الشيخ أبو الفتح كنه فوجده زقاقا فدخله ، فرأى فيه ماء ومطهرة فاغتسل وخرج فجلس على المنبر

فلما ستره الشيخ هذه السرة اعتقده وصار من أجل أصحابه رضى الله عنهم . مات في نحو الثمانين والخمسمائة ، ودفن بإسكندرية وقبره بها ظاهر يزار قاله الشعراى .

(أبو الفضل بن الجوهري) من أكابر مشايخ المصريين ، يقال إنه جاءه رجل مبتلى فقال له : ادع الله لى ، فقال له أدلك على من يدعو لك ؟ امض إلى بيت المقدس وانتظر حتى إذا فرغوا من الصلاة وخرجوا تعلق بالعاشر منهم وسله الدعاء ، فضى إلى بيت المقدس وبات فيه ، ثم أمسك العاشر وسأله الدعاء فدعا له فبرى من ساعته وقال له : من ذلك على ؟ فقال أبو الفضل الجوهري : فقال : والله هو الأول غمزة بغمزة . وكانت وفاته بأيلة منصرفا من الحج سنة ٤٨٠ ، وحمل إلى مصر ودفن بترتيم ، وهو من بيت علم وعدالة في مصر ، قاله السخاوى .

قال الإمام الياقنى فى كتابه « روض الرياحين » عن الشيخ أبى بكر تلميذ الشيخ أبى الفضل بن الجوهري المصرى قال : سمعت بالشيخ أبى الفضل بن الجوهري المصرى فخرجت من بلدى وعقدت النية لزيارته ، فدخلت مصر يوم جمعة ، فحضرت مجلس وعظه مع جملة الناس ، فإذا بشيخ بهى المنظر مليح الخطر عليه ريش وأثواب وعمامة وطيلسان ، وله همة عالية وقباء واسع ، أو قال ودنيا واسعة ، فقلت فى نفسى هذا ابن الجوهري الذى قيل فيه ما قيل ، وسارت الركبان بصلاحه ودينه وورعه وكثرة صفاته وقوة إيمانه وصفاء يقينه وهو على هذا الزى واللباس . فبقيت منعجبا من ذلك ومضيت وتركته على تلك الحال ، فبينما أنا سائر فى بعض أزقة مصر وشوارعها وإذا بامرأة تصيح على بأعلى صوتها وتنوح وتبكي وتقول : وامصيتاه وابنتاه وافضيتاه ، فتقدمت إليها رحمة لها مما تعمل بنفسها وقلت لها مالك أيتها المرأة وماقصتك ؟ فقالت لى ياسيدى أنا امرأة من أرباب البيوتات ولم يكن لى من الأولاد سوى بنية واحدة ، فريبتها بمجهدى وحفظتها بكليتى إلى أن ترعرعت واستوت ، فخطبها منى رجل من المسلمين وصلاح العالمين ، فعلمت أنه كفؤ لها فزوجتها به ، وهذه ليلة دخولها على بعلها وقد اعترض لها عارض من الجن فأذهب عقلها ، فقلت لها شفقة عليها ورحمة لها : لا بأس عليك فعلى دواؤها وإصلاح شأنها بلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، فسكن ما بها ومضت قدامى فلم أزل أتبع أثرها إلى أن أتت بى إلى دار عالية البنيان مليحة الأركان ، فأذنت لى فصعدت إلى مجلس فيه من جميع الأفتان مما يصلح لأهل العرس والولدان ، فأمرتى بالجلوس فجلست ، وإذا بابنتها تلتفت يميناً وشمالاً مما حل بها من أمر الجان بحكم العزيز المنان

مع ما فيها من الحسن والجمال ، فقرأت عليها عشر آيات من القرآن على السبِّ
القرآت ، فتكلم عند ذلك الجان بلسان فصيح يسمعه القريب والبعيد وقال
ياشيخ أبا بكر ، لا تفتخر علينا بقراءتك على الروايات السبع ، فنحن سبعة
صنفنا من الجن الذين أسلمنا على يد على رضى الله عنه يوم بُر ذات العلم ، ونحن
جننا في يومنا هذا نصلى وراء الشيخ الصالح أبى الفضل بن الجوهري الذى احتقرته
وظننت به ماظننت ، فاستغفر الله تعالى من ذلك ودارك غفلتك بالتوبة إلى ربك ، فبينما
نحن عابرون على دار هذه الصبية لأجل الصلاة وراء الشيخ فى هذا اليوم الشريف اعترضتنا
فرمت علينا نجاسة ، فلم أصحباى وتنجست أنا وأحرمتنى الصلاة خلف الشيخ
الولى ، ففعلت بها مارأيت غضبا عليها ، فقلت له : بجرمة هذا الشيخ الصالح الذى
جثم إليه من أجل الصلاة وراءه إلا ماخرجت عنها ، فقال لى : سمعا وطاعة ،
فخرج عنها فى الحال وعوفيت الصبية من ساعتها وأرخت قناعها على وجهها
استحياء منى كأن لم يكن بها شىء ، فقرحت والدتها بذلك فرحا شديدا وقالت
جزاك الله عنا خيرا وستر كما سترتنا ، ثم خرجت فى ساعتى وقد عقدت النية
لزياره الشيخ المذكور ، فلما رآنى مقبلا إليه تبسم ضاحكا وقال لى : أهلا وسهلا
بالشيخ أبى بكر الذى ماضى بخبرنا حتى أخبره الجان عنا فوقعت عند كلامه هذا
مغشيا على وأقمت فى السماع مدة ، وانزمت صحبة الشيخ فى زاوية من رباطه بعد أن
تبت إلى الله عز وجل أن لا أنكر كرامات الصالحين .

(أبو الفضل الشريف العباسى) ومن كراماته : أن السلطان المظفر التمس
من كافور النابلسى أن يدلّه على رجل من الصالحين يزوره ويلازمه فى بعض
حواجه ، فدله عليه ، فجاء له فى جماعة مختفيا ليلا ، فلما دخلوا عليه كان أول
من وقعت يده فى يده السلطان ، فهزها وقال : أنت السلطان ارحم من فى الأرض
يرحمك من فى السماء ، والحاجة التى فى نفسك تحصل عن قرب ، وكان مشغول
القلب بفتح بعض الحصون فحصل وله من هذا القليل حكايات كثيرة
قاله المناوى .

(أبو الفضل السائح) قيل إنه لى رجلا من قطاع الطريق على فرس
فقال له اقلع القماش ، فقلع ثيابه وبقى السراويل ، فقال له اقلع السراويل
قال فخلعه ورمى به وقال خذه وامض فى اليم ، فهرب به الفرس حتى أدخله فى اليم
وخاف على نفسه الخلاك وقال فى نفسه : ما أتيت إلا من قبل الذى أخذت قماشه

فقد مع الله توبة خالصة ، فرجع الفرس وطلع سالما ، فجاء إلى القرافة وطلب للشيخ فوجده ، فلما رآه الشيخ قال له اترك القماش وامنص إلى حال سبيلك فقد دعونا لك بالتوبة ، ذكر ذلك السخاوى .

(أبو القاسم المنادى) كان وليا كبير الشأن من أجل مشايخ نيسابور ، وكراماته ظاهرة ، منها : أنه مرض فعاده أبو الحسن البوشنجي والحسن الحذاد واشترى بنصف درهم تفاحا في الطريق نسيئة ، أى بالدين وحمله ، فلما قعدا قال لهما ماهذه للظلمة ؟ فخرجا وتفكرا فيما فعلاه ، فذكرا أنهما لم يوفيا ثمن التفاح ، فوفياه وعادا إليه فنظر إليهما وقال : يمكن الإنسان أن يخرج من الظلمة بهذه الساعة ، أخبراني عن حالكما ، فذكرا له القصة ، فقال نعم كان يعتمد كل منكما على صاحبه في دفع الثمن والبائع يستحى منكما في التقاضى وأنا السبب ، فرأيت ذلك منكما ، قاله المناوى .

(أبو القاسم بن أحمد المغربي) أوجد مشايخ خراسان في وقته ، صحب ابن عطاء وغيره ، ومن أدبه تصديق المشايخ في كل ما يخبرون به من كراماتهم ، ومن لم يصدقهم حرم بركتهم ، وكان له حال صحيح بحيث لو أراد قلع شجرة كبيرة من الأرض لقدر مثل الشبلى ، فإنه ملخ شجرة جميزة تظل خمسمائة فارس ، قاله المناوى .

(أبو القاسم الأقطع) المصرى كان من العلماء العاملين والزهاد المحدثين . قال للشيخ عبد الغنى الغاسل : غسلت أبا القاسم الأقطع فوق القطن عن سوائه ، فرفع يده اليسرى ووضعها على سوائه ، وكنت كلما قرأت (ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال) ينقلب معى يمينا وشمالا ، ولم يصل إلى الأرض من ماء غسله شيء ، بل يأخذه الناس ويقسمونه في المكاحل ، فكان كل من رمد يكتحل منه . توفي سنة ٥٢٨ هـ ، ودفن بالقرافة ، ذكر ذلك السخاوى .

قال المناوى : من كراماته ما حكاه أبو طاهر المغربي قال : بت بجامع مصر وإذا بقائل يقول : قم فقد دخل أبو القاسم الذى إذا أقسم على الله أبره ، فقامت فإذا هو داخل من الباب ، قلت أدع لى قال : لا أحالك الله على غيره ، فما كنت أدري من أين يأتينى قوتى بعد ذلك اليوم .

(الشيخ أبو القاسم بن عمر ابن الشيخ على الأهدل) كان فقيها خيرا صالحا وظهرت كراماته وتوالت بركاته قال الشيخ محمد بن سعيد الأهدل : جئت إلى

الفقيه أبي القاسم المذكور وشكوت إليه من وجع أجدته في يدي ولازمته في ذلك فقال لي يعافيك الله تعالى ، ولكن اذهب إلى تربة الشيخ يعني عمه أبا بكر الأهدل فما ترجع إلا وقد شفيت إن شاء الله تعالى ، قال : فذهبت إلى التربة ولازمت الشيخ وبكيت عنده ساعة ، ثم أخذتني سنة خفيفة فما استيقظت إلا وقد عوفيت كأن لم يكن بي شيء من ذلك الوجع ، فرجعت إلى الفقيه أبي القاسم لأخبره بذلك ، فبدأنى بالكلام وأنا على الباب وقال : الحمد لله على العافية يا محمد فقلت له : عسى كنت معنا ، فقال اسكت لا يسمعك أحد .

وحكى الشيخ علي بن زياد : أنه كان به رمد قد أتعبه ، فجاء إلى الفقيه المذكور وشكى إليه حاله ، فمسح على عينيه فبرأ لفوره . وله . بر ذلك من الكرامات . ولم يذكر الشرجي تاريخ وفاته .

(أبو القاسم السهامي) ابن محمد المقرئ البني العالم العامل الصالح الولي صاحب الكرامات الظاهرة . منها : أن السلطان غضب على بعض خواصه وأخرجه من زييد ، فقعده بتربة الشيخ طلحة الحنار خارج المدينة نحو شهرا ، فزار المقرئ الشيخ طلحة فوجده هناك ، فشكى إليه وبكى ، فقال ادخل معي ولا تخف ، فدخل فكأنه لم يقع من السلطان شيء .

ومنها : أن بعض الفقهاء وقع في شدة عظيمة ، وعجز عن القوت ذلك اليوم فلم يمكنه تحصيله ، فخرج إلى قبر المقرئ فدعا وبكى وإذله برى على قبره مثقالا ذهباً ، ولم يكن على القبر شيء منذ قعد ولا قبل ذلك . مات سنة ٨١٧ ، قاله المناوي وهو مأخوذ من طبقات الخواص . وزاد الزبيدي فيها : أنه قبر بمقبرة باب سهام وقبره مشهور مقصود للزيارة والتبرك .

(أبو القاسم بن سليمان الضياء الأدهوي) كان ذا كرامات . منها أنه كان إذا رأى دخان معصرة القصب قال هذه كذا وكذا قنطار ، أو كوم ممسم قال هذا كذا وكذا حبة فيظهر كما قال .

ومنها : أنه توقف النيل فنزل وبال فيه فزاد .

ومنها : أنه قال لما قرب قدوم التار : طلعت على كوم ادفوه وكسرتهم ، فجاء الخبر بإنهزامهم . مات بادفوه سنة ٩٩٤ ، ودفن برباط جعل له هناك ، قاله المناوي .

(أبو القاسم بن أحمد الأهدل) الشريف البني الولي الكبير المعروف بقائد

الوحش ، لأن الله تعالى سخرها له كرامة يسلطها على من آذاه أوقف عنه عادة التزمها بطريق النذر ونحوه . مات سنة ١٠٢٢ في المخط من أعمال رمع ، ودفن بها قبيل طلوع الفجر ، قاله المحبي .

(أبو محمد الشنكي) أحد أفراد العارفين كان جالسا يوما في البطيحة وحده فربه أكثر من مائة طير ، فنزلت حوله واختلطت أصواتها فقال : يارب قد شوش على هؤلاء ، فإذا الكل موتى ، فقال : ما أردت موتهم ، فقاموا ينفضون وطاروا . ومن ذلك : أن الشيخ أبا محمد أيضا مريجماعة بين أيديهم أواني الخمر وآلات الطرب فقال : اللهم كما طيبت عيشهم في الدنيا طيب عيشهم في الآخرة ، فصار الخمر ماء ، وألقى الله الخشية عليهم فتصارخوا ومزقوا ثيابهم وتهاطلت عبراتهم وكسروا الأواني وحسنت توبتهم .

ومن ذلك : أنه جاء رجل إليه وكان من أصحابه فقال : ابعث إلى السلطان ليعطيني ما أستعين به ، ثم جاء الغداة وقال : ياسيدي أبعثت إليه ؟ قال نعم ، قال : فما الذي قال لك ؟ قال : لأحوجه إلى أحد من خلقي ماعاش ، فكان إذا جاع ساق الله له من يطعمه ، وإذا عرى ساق الله له من يكسوه ، وإذا احتاج إلى فضة ساقها إليه من غير سؤال إلى أن مات رحمه الله تعالى ، قاله السراج .

قال الشعراني : انتهت إليه رئاسة هذا الشأن في وقته ، وأخذ عنه أئمة العارفين مثل الشيخ أبي الوفاء والشيخ منصور . كان رضى الله عنه في بدايته يقطع الطريق على القوافل ، فتاب على يد أبي بكر بن هوار البطائحي رضى الله عنه ، فصار يرى الأكمة والأبرص والمجنون بدعوته .

قال التاذفي : ومن كراماته أنه جاءه رجل فقال له : إذا حضرت الملك فاسأله عني ، فأطرق ساعة ثم قال : قد سألته ، وقال لي نعم العبد إنه أواب ، وسترى في منامك الليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخبرك بذلك ، فأخبر الرجل أنه رأى الرسول عليه الصلاة والسلام تلك الليلة وقال له : صدق الشيخ محمد فيما قد قيل له : نعم العبد إنه أواب . مات بالحدادية قريبا من البطائح .

(أبو مدين المغربي) ذكر باسمه شعيب .

(أبو مسلم الخولاني) ذكر باسمه عبد الله .

(أبو النجاء الفوى) من كراماته : أنه كان إذا لقن إنسانا الذكر يصير يسمع نطق جميع الموجودات حتى الجماد . مات ببلده فوة سنة ٩١٦ عن بضع وستين سنة .

(أبو معاوية الأسود) قال القشيري : حدثنا محمد بن عبد الله الصوفي قال :
حدثنا عبد العزيز بن الفضل قال : حدثنا محمد بن أحمد المروزي قال : حدثنا عبد الله
ابن سليمان قال : قال أبو حمزة نصر بن الفرج خادم الشيخ أبي معاوية الأسود :
كان أبو معاوية ذهب بصره ، فإذا أراد أن يقرأ نشر المصحف فيرد الله عليه بصره
فإذا أطبق المصحف ذهب بصره .

(أبو المواهب الشاذلي) ذكر باسمه في المحمدين .

(أبو المواهب البكري) ذكر باسمه في المحمدين .

(أبو النجيب السهروردي) ذكر باسمه عبد القاهر .

(الحافظ أبو نعيم) ذكر باسمه أحمد بن عبد الله الأصبهاني .

(أبو الوفاء بن معروف الحموي) قال الشيخ عمر العرضي في تاريخ من اجتمع
بهم من العلماء : إن الشيخ أبا الوفاء المذكور كان يتفق من الغيب ، كان خادمه
يستوفى له من أجور حوانيته نحو الأربع عشرة قطعة يضعها تحت الجلد ، ولا يزال
يتفق منها وهي باقية بعينها . توفي سنة ١٠١٦ عن سن يزيد عن الثمانين سنة .

(أبو يحيى الصنهاجي) أحد مشايخ سيدي محيي الدين . قال : كان كبير الشأن
مات عندنا بأشيلية ، وظهرت له كرامات بعد موته فإن الجبل الذي دفناه فيه عال
لا يخلو عنه الريح أبدا ، فسكن الله الريح في ذلك اليوم ، واستبشر الناس وباتوا
على قبره يقرءون القرآن ، فلما نزلت الناس هبت الريح على عاداتها ، قاله في
روح القدس .

(أبو يزيد البسطامي) ذكر باسمه طيفور بن عيسى .

(أبو يعزى المغربي) ذكر باسمه يكتور .

(أبو يعقوب البصري) من كراماته أنه قال : جعت مرة في الحرم عشرة
أيام ، فوجدت ضعفا فجادبتني نفسي أن أخرج إلى الوادي لعل أجد شيئا أسكن به
جوعي ، فخرجت فوجدت سلجمة مطروحة متغيرة ، فأخذتها فوجدت في قلبي
منها وحشة وكأن قائلا يقول لي : جعت عشرة أيام فأخترتك أن يكون حظك
سلجمة مطروحة متغيرة ، فرميت بما ودخلت المسجد فقعدت ، فإذا برجل جاء
فجلس بين يدي ووضع قمطرة وقال : هذه لك صرة فيها خمسمائة دينار ، فقلت
له كيف خصصتني بها ؟ فقال اعلم أنا كنا في البحر منذ عشرة أيام ، فأشرفت
السفينة على الفرق ، فنذر كل واحد منا نفرا إن خلصنا الله تعالى أن يتصلق بشيء

ونذرت أنا إن خلصني الله تعالى أن أتصدق بهذه الخمسمائة دينار على أول من يقع عليه بصرى من المجاورين ، وأنت أول من لقيته ، فقلت افتحها ، ففتحها فإذا فيها كعك سميذ مصرى ولوز مقشروسكر كعاب ، فقبضت قبضة من ذا وقبضة من ذا وقلت رد الباقي إلى صبيانك هدية مني إليهم وقد قبلتها ، ثم قلت في نفسي رزقك يانفس سبر إليك منذ عشرة أيام وأنت تطالبينه من الوادى ، قاله في روض الرياحين .

(أبويعقوب الحباس) الصعبدى صاحب كرامات . منها أنه وقف يوما على البحر وقال له ياأباخاله من أين وإلى أين ؟ فقال : من غامق علم الله وإلى غامض علمه ، فالتفت لتقييه وقال سمعته ؟ قال نعم ، قال لا تنطق ، فخرس مدة ثم شفع فيه فصار ينطق ولا يسمع ، واستمر كذلك حتى مات . وكانت وفاة الشيخ في القرن الثامن ، قاله المناوى .

(أحمد السبتي ابن أمير المؤمنين هارون الرشيد) قال المناوى : كان قطب زمانه ، ترك الرياسة وتزهد ، وكان يصوم ستة أيام كل جمعة ويشغل بالعبادة فيها ، فإذا كان يوم السبت احترف فيما يأكل بقية الأسبوع ، وبهذا سمي السبتي . قال سيدى محيى الدين بن العربى : لقيته بالطواف يوم جمعة بعد الصلاة وأنا أطوف فلم أعرفه ، غير أنى أنكرته وأنكرت حالته فى الطواف ، فإنى ما رأيته يزاحم ولا يزاحم ، ويخترق الرجلين المتلاصقين ولا يفصل بينهما ، فقلت إنه روح تجسد ، فمسكته وسلمت عليه فرد السلام وماشيته ، ووقع بينى وبينه كلام ومفاوضة ، فكان منها أنى قلت له : لم خصصت يوم السبت بعمل الحرفة ؟ فقال لأنه تعالى ابتداء خلقنا يوم الأحد وانتهى الفراغ منه يوم الجمعة ، فجعلت تلك الأيام لعبادة الله تعالى لا أشغل فيها بما فيه حظ النفس ، واحترفت بما أتقوت به فى تلك الأيام فى يوم السبت ، لأنه تعالى نظر إلى ما خلق فى يوم السبت وقال : أنا الملك لظهور الملك ، ولهذا سمي يوم السبت ، والسبت الراحة ، ولهذا أخبر تعالى أنه ما مسه من لغوب فيما خلقه ، واللغوب : الإعياء ، فهى راحة لاعن تعب كما هى فى حقنا ، فتمجبت من فطنته فسألته : من كان قطب الزمان فى وقتك ؟ قال أنا ثم ودعنى وانصرف اه .

(أحمد بن خضرويه) عن محمد بن حامد قال : كنت جالسا عند الإمام أحمد ابن خضرويه وهو فى الزرع ، وقد أتى عليه خمس وتسعون سنة ، فسأله بعض أصحابه عن مسألة فدمعت عيناه وقال بابنى باب كنت أدقه خمسا وتسعين سنة هو ذا يفتح لي

الساعة : لا أدري أيفتح بالسعادة أم بالشقاوة ، وأنى لى الجواب ، وكان عليه سبعمائة دينار دينا وحضر غرماؤه فنظر إليهم وقال : اللهم إنك جعلت الديون وثيقة لأرباب الأموال وإنك تأخذ عليهم وثيقتهم ، وقد قلت : ادعوني أستجب لكم ، فاقض ديني وأرض عني خصومي إنك على كل شيء قدير ، فدق الباب داق وقال : أين غرماء أحمد ؟ فخرجوا فقضى عنه دينه ثم خرجت روحه ، قاله في روض الرياحين .

وقال المناوى : أحمد بن خضرويه البلخى أحد مشاهير الأولياء : كان يلبس في شدة البرد قميصا واحدا ، وهو مع ذلك يعرف ، وكان إذا تكلم على الناس يفرش بساطه على وجه نهر جيحون ويجلس عليه ويجلس معه أربعمئة رجل . مات سنة ٢٠٤ .

(أحمد الحوارى) العارف الكبير والولى الشهير أخذ عن الداراني وابن عيينة وغيرهما . قال القشيري : هو ريحانة أهل الشام .

ومن كراماته : أنه كان بينه وبين الداراني عقد لا يخالفه ، فجاءه وهو يتكلم بمجلسه وقال : يا سيدى التنور قد سحر فما تأمر ، وكرره فلم يجبه ، فكرره فقال له : اذهب واقعد فيه كأنه ضاق به صدره ، وتغافل ساعة طويلة ثم قال : اطلبه من التنور فإنه على عقد لا يخالفنى ، فنظروا فإذا هو داخله لم يحترق منه شعرة . مات سنة ٢٣٠ ، قاله المناوى .

(أحمد بن نصر الخزاعى) قال الإمام الثعالبي في كتاب « العلوم الفاخرة في أمور الآخرة » وفي كتاب الصفوة لابن الجوزى أن الواثق امتحن أحمد بن نصر الخزاعى بالقرآن ، فأبى أن يقول مخلوق ، فقتله في رمضان سنة ٢٣١ . وعن إبراهيم بن إسماعيل بن خلف قال : كان أحمد خالى ، فلما قتل في المحنة وصلب رأسه أخبرت أن الرأس يقرأ القرآن ، فضيقت فبت بقرب من الرأس مشرفا عليه ، وكان عنده رجالة وفرسان يحفظونه ، فلما هدأت العيون سمعت الرأس يقرأ (ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) فاقشعر جلدى .

(أحمد بن حنبل) الإمام المصنف أحد أعلام الإسلام . من كراماته ما أخرجه الطبرانى : أنه كان لرجل أم مقعدة نحو عشرين سنة ، فقالت له اذهب إلى أحمد وسله مدعوى ، فأتاه فدق الباب فلم يفتح له وقال : من هذا ؟ فقال أى مقعدة وتسألك

الدعاء ، فقال : نحن أحوج أن تدعولنا ، فرجع فوراً إلى الباب ، فرجعت له أمه على رجلها تمشي من ساعتها .

وأخرج أيضاً : أن رجلاً دخل عليه وعنده جمع فقال : من منكم أحمد بن حنبل ؟ فقال ها أنا ما حاجتك ؟ فقال جئت من أربعمائة فرسخ برا وبحرا ، أتاني آت فقال تعرف أحمد بن حنبل ؟ قلت لا ، قال فأت بغداد وسل عنه ، فإذا رأيته فقل الخضر يقرئك السلام ويقول : إن ساكن السماء الذي على عرشه راض عنك ، والملائكة راضون عنك بما صبرت نفسك لله .

قال ابن أبي الورد : رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم فقلت : ما شأن أحمد ؟ قال سيأتيك موسى فأسأله ، فإذا بموسى عليه السلام فقلت : يا نبي الله ما شأن أحمد قال ابتلى في السراء والضراء فوجد صادقاً فالحق بالصديقين ، قاله المناوي . توفي الإمام أحمد رضي الله عنه سنة ٢٤١ .

(أبو سعيد الخراز أحمد بن عيسى البغدادي) من أصحاب ذي النون المصري . حكى عنه أنه قال : كنت في بعض أسفاري وكان يظهر لي كل ثلاثة أيام شيء ، فكنت آكله وأستقل به ، فمضى ثلاثة أيام وقتنا من الأوقات ولم يظهر شيء ، فضعفت وجلست ، فهزف بي هاتف أيما أحب إليك سبب أو قوة فقلت القوة ، فقامت من وقتي ومشيت اثني عشر يوماً لم أذق شيئاً ولم أضعف ، قاله القشيري . مات سنة ٢٧٧ .

(أبو بكر أحمد بن نصر الزقاق) الولي الكبير من أقران الجنييد قال : كنت مجاوراً بمكة ، فاشتيت شربة من اللبن ، فخرجت إلى ظاهر مكة ثم إلى أرض عسفان ، فرأيت امرأة فتنت بها فقلت يا هذه قد اشتغل كلي بكلك فقالت : يا أبا بكر لو اشتغلت بربك لأنساك شهوة اللبن ، قال : فقلت إنما نظرتك بعيني هذه ، فقلعت عيني بأصبعي ورجعت إلى مكة باكياً حزينا نادماً ، فممت ، فرأيت نبي الله يوسف الصديق علي نبينا وعليه الصلاة والسلام فقلت السلام عليك يا نبي الله يا يوسف ، فقال : وعليك السلام يا أبا بكر ، فقال : أقر الله عينك بسلامتك من العسفانية ، ثم مسح بيده عليه الصلاة والسلام على عيني فعادت كما كانت .

قال : وسمى الزقاق لأنه كان يبيع الزقاق ، جلس يوماً على باب رباطه وإذا بشاب أتى إليه هارباً فقال له : أنا أستجيرك ياسيدي ، قال له ادخل ، فلما دخل الرباط جاءت الشرطة في طلبه ، فسألوا عنه الشيخ فقال لهم دخل الرباط ،

فلما سمع الشاب ذلك اشتد خوفه ، وإذا بالحائط انفرج فخرج منه ، فدخل أصحاب الشرطة الرباط فلم يجلوه ، فخرجوا وقالوا للشيخ ما وجدنا أحدا ثم ذهبوا ، فجاء الشاب إلى الشيخ وقال له : ياسيدي استجرت بك فدللتهم على ، قال له يا بني لولا الصديق ما نجوت . مات سنة ٢٩٠ في مصر ، قاله السخاوي .

(أبوالحسين أحمد بن محمد النوري) سمعت أبا عبد الله بن عبد الله يقول : سمعت أبا عبد الله الدباسي البغدادي يقول : سمعت فاطمة أخت علي الروذبادي تقول : سمعت زينونة خادمة أبي الحسين النوري تقول وكانت تخلمه وخدمت أبا حمزة والحنيد قالت : كان يوم بارد فقلت للنوري : أحمل إليك شيئا ؟ فقال نعم ، فقلت إيش تريد ؟ قال خبز ولبن ، فحملت وكان بين يديه فحم وكان يقبله بيده وقد اشتعل ، فأخذ يأكل الخبز واللبن يسيل على يده وعليها سواد الفحم ، فقلت في نفسي : ما أقدر أولياءك يارب ، ما فيهم أحد نظيف ، قالت فخرجت من عنده فتعلقت بي امرأة وقالت : سرقت لي رزمة ثياب وجروني إلى شرطى ، فأخبر النوري بذلك فخرج وقال للشرطى : لا تتعرضوا لها فلإنها ولية من أولياء الله تعالى ، فقال لي الشرطى : كيف أصنع والمرأة تدعى ، قال : فجاءت جارية ومعها الرزمة المطلوبة ، فاسترد النوري المرأة وقال لها تقولين بعدها ما أقدر أولياءك ، قالت : فقلت تبت إلى الله تعالى .

وقال ابن عطاء : سمعت أبا الحسين النوري يقول : كان في نفسي شيء من هذه الكرامات ، فأخذت قصبة من الصبيان وقمت بين زورقين ثم قلت : وعزتك لئن لم تخرج لي سمكة فيها ثلاثة أرطال لأغرqn نفسي ، قال : فخرج لي سمكة فيها ثلاثة أرطال ، فبلغ ذلك الحنيد فقال : كان حكمه أن تخرج له أفعى تلدغه .

وأخبرنا محمد بن الحسين قال : أخبرنا أبو الفرج الورشاني قال : سمعت أبا الحسن علي بن محمد الصوفي يقول : سمعت جعفرا الدينوري يقول : دخل أبو الحسين النوري الماء فجاء لص فأخذ ثيابه ثم إنه جاء ومعه الثياب وقد جفت يده ، فقال النوري قد رد علينا الثياب فرد عليه يده فعوف .

وحكى عنه أنه خرج ليلة إلى شط دجلة فوجدها قد التزق الشيطان فانصرف وقال : وعزتك لأجوزها إلا في زورق ، قال ذلك القشيري .

قال الإمام الشعراني : من كراماته أنه كان إذا دخل مسجد الشونيزية انقطع ضوء السراج من ضياء وجهه ، فلذلك سمي النوري . قال التلخيصي وكان إذا حضر معنا لا تؤذينا البراغيث .

وقال المناوى : ذكر أن بعضهم رأى النورى فى رياسته يمد يده ويسأل الناس ، فاستبج ذلك وأخبر الجنيذ ، فقال : لا يعظم عليك ذلك ، فإنه لم يسأل الناس إلا ليعطيهم فى الآخرة ، أى الثواب ، ثم وزن الجنيذ مائة درهم بميزان وقبض قبضة وألقاها عليها وقال احملها إليه فقال الرجل فى نفسه إنما وزن المائة ليعرف قدرها فكيف خلط بها المجهول وهو حكيم ، فذهب بها إلى النورى فوزن مائة وقال : ردها عليه وقل له لا أقبل منك شيئا ، وأخذ ما زاد ، فزاد تعجب الرجل ، فسأل النورى عن ذلك فقال : إن الجنيذ يريد أخذ الحبل بطرفيه ، وزن مائة لنفسه طلبا للثواب وطرح عليها قبضة بلا وزن لله تعالى ، فأخذنا ماله ورددنا ما جعله لنفسه ، فردها على الجنيذ وأخبره فبكى وقال : أخذ ماله ورد مالنا .

واعتلّ النورى فبعث إليه الجنيذ بصرة دراهم فردها ، ثم اعتلّ الجنيذ فعاده النورى وقعد عنده ووضع يده على جبهته فعوفى فورا وقال له : إذا عدت إخوانك فارقهم بمثل هذا البرء ، وكان النورى يكره ظهور الكرامة عليه .

وقال بعضهم : احتبس على أهلى الولد ، فجثته بجام أتبرك بخطه ، فكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، فانفلق الجلام وسقط مغمى عليه ، فأتيته بآخر فكان كذلك ، ثم ثالث ورابع وخامس ، وهكذا والحال الحال ، فقال : يا هذا اذهب إلى غيرى فلو جثت بما أمكن أن تجيئ به لم يكن إلا مارأيت ، فإني عبد إذا ذكرت مولاي ذكرته بهيبة وحضور . مات سنة ٢٩٥ ، ولما حملت جنازته صاح الشبلى خلفه : اضرموا على الأرض النار فقد رفع العلم .

(أحمد بن يحيى الجلاء) قال ابنه : لما مات أبى ضحك على المغتسل ، فلم يجسر أحد يغسله وقالوا إنه حى ، حتى جاء رجل من أقرانه فغسله ، قاله الياقنى .

قال المناوى : كان من عظماء مشايخ الصوفية ، وإنما قيل له الجلاء لأنه كان إذا تكلم جلا القلوب ، وهو بغدادى الأصل سكن الرملة ، وأخذ عن ذى النون المصرى وغيره .

ومن كراماته العلية المقدار ما قاله قال : دخلت المدينة الشريفة ولى فاقة فتقدمت إلى قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله أنا ضيفك ، فغفوت غفوة فرأيت الله صلى الله عليه وسلم وقد أعطانى رغيفا ، فأكلت نصفه فانتبهت وببى النصف الآخر ، وكان فى جلده عرق على شكل اسم الله . مات سنة ٣٠٦ .

(أحمد بن محمد الجزيرى) من كبار أصحاب الجنيذ ، كان عظيم الشأن وافر

العرفان ، قال لى من نحو عشرين سنة : ما مددت رجلى وقت جلوسى فى الخلوة أدبا مع الله تعالى .

قال : وكان بين أصحابنا رجل يكثر من قول : الله الله فوقع يوما على رأسه جذع فشجه وسقط دمه ، فكذب على الأرض الله الله ، وذلك أن كل إناء ينضج بما فيه .

وكان عنده جماعة فقال : هل فيكم من إذا أراد الله أن يحدث فى المملكة حدثا أعلمه به قبل إبدائه ؟ قالوا لا ، فقال ابكوا على قلوب لم تجد من الله شيئا من هذا ، توفي سنة ٣١٤ . قال ابن عطاء : جرت بقبيره بعد سنة من موته فرأيت جالسا وهو يشير إلى الله بإصبعه ، قاله المناوى .

(أحمد بن عبد الله البلخى) قال بعضهم : رأيت الغوث أحمد بن عبد الله البلخى عند مكة سنة خمس عشرة وثلاثمائة على عجلة من ذهب والملائكة يجرون العجلة فى الهواء بسلاسل من ذهب ، فقلت إلى أين تمضى ؟ فقال إلى أخ من إخوانى اشتقت إليه ، فقلت لو سألت الله تعالى أن يسوقه إليك ؟ فقال : وأين ثواب الزيارة ؟ قاله فى روض الرياحين .

(أحمد بن محمد أبوعلى الروذبادى) لإمام أكابر الصوفية فى زمنه ، وشيخ أئمة الشافعية فى عصره ، وهو بغدادى الأصل ، ونسبه متصل بكسرى ، أخذ التصوف عن الجنيد ، والفقه من ابن سريج ، والحديث عن إبراهيم الجيزى ، والنحو عن ثعلب . أنه جمع من الفقهاء فاعتل منهم واحد ، فأمر أصحابه بخدمته فقلوا ، فحلف أن لا يخدمه غيره ، فخدمه بنفسه حتى مات فدفته ، فلما أراد فتح رأس كفنه ليضجعه فى القبر مستويا فتح عينيه وقال : يا أبا على لأنصرك بجاهى يوم القيامة كما نصرتنى بمخالفة نفسك .

وقال : دخلت مصر قرأيت الناس مجتمعين فقالوا : كنا فى جنازة فتى سمع قائلا يقول :

كبرت همه عبد طمعت فى أن تراكا

فشق فأت .

وقال اتخذ رجل ضيافة فأوقد فيها ألف سراج ، فقال له رجل أسرفت ، فقال ادخل فكل ما أوقدته لغير الله فأطفئه ، فدخل فلم يقدر على إطفاء واحد منهم فانتقطع .

ومر يوما على الفرات ، وعرضت لنفسه شهوة السمك ، فأخرج الماء سمكة نحوه ، وإذا برجل يعد و يقول أشويها ، فشواها له فأكلها . مات سنة ٣٢٦ في مصر ودفن بالقرافة بقرب قبر ذى النون المصرى ، قاله المناوى .

وقال اليافعى : إنه لما حضرته الوفاة فتح عينيه وقال : هذه أبواب السماء قد فتحت ، وهذه الجنان قد زينت ، وهذا قائل يقول لى : يا أبا على قد بلغناك الرتبة القصوى وإن لم ترها :

(أحمد بن عطاء الروزبادى ثم الصورى) سمعت منصورا المغربى يقول : سمعت أحمد بن عطاء الروزبادى يقول : كان لى استقصاء فى أمر الطهارة ، فضايق صدرى ليلة لكثرة ما صيبت من الماء ولم يسكن قلبى ، فقلت يارب عفوك ، فسمعت هاتفا يقول : العفو فى العلم ، فزال عني ذلك ، قاله القشبرى .

وقال المناوى : أحمد بن عطاء الروزبادى أحد أكابر الأولياء ومشاهير الأصفياء كان شيخ الشام فى وقته مفتنا فى علوم الشريعة والحقيقة . ومن كراماته : أن اجمل كلمه فى مسيره إلى مكة ، فإنه تأمل الجمال تحمل الأثقال وقد مدت أعناقها ليلا فقال سبحان من يحمل عنها ، فالتفت جل منها وقال : قل جل الله ، فقال جل الله مات سنة ٣٦٩ .

(أحمد الخياط الديبلى) الشافعى ، كان من رموس الزهاد والصالحين والأولياء العارفين والعلماء العاملين ، أقام بمصر معتكفا ثلاثين سنة وماسأل أحدا شيئا قط ، وكان ذا أحوال ومكاشفات . مرض فقال لخادمه : حضرت الملائكة عندى وقالوا تموت ليلة الأحد ، فلما كانت ليلة الأحد صلى المغرب والعشاء وأخذ فى السياق إلى نصف الليل ، فقرأ خمسين آية . ومات فى مصر سنة ٣٧٣ ، ودفن بالقرافة تحت قبر ابن باب شاذ النحوى بقرب قبر الشاب التائب ، قاله السخاوى .

(أحمد الطابراى السرخسنى) قال القشبرى : سألته فقلت له هل ظهر لك شيء من الكرامات ؟ فقال فى وقت إرادتى وابتداء أمرى ربما كنت أطلب حجرا أستنجى به فلم أجده ، فتناولت شيئا من الهواء فكان جوهرًا فاستنجيت به وطرحته ثم قال : وأى خطر للكرامات ، إنما المقصود منها زيادة اليقين فى التوحيد ، فمن لا يشهد غيره موجودا فى الكون ، فسواء أبصر فعلا معتادا أو ناقضا للعادة ، قاله القشبرى .

(الحافظ أبونعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني) أنكروا على الحافظ أبى نعيم

صاحب الحلية ومنعوه الجلوس في المسجد لإملاء الحديث والوعظ ثم أخرجوه من البلد ، فدعا عليهم فانهدم عليهم المسجد يوم الجمعة ، فأتت تحت الهدم جميع من كان قام عليه ، فخرجوا له وردوه إلى البلد فرجع ثم قاموا عليه ثانيا ف وقعت فتنة فقتل ثلث البلد توفي سنة ٤٣٠ قاله الشعراني في الأجوبة المرضية

(الإمام أحمد الغزالي) أخو الإمام أبي حامد الغزالي صاحب الإحياء ، كان رضى الله عنه من أكابر أولياء الله تعالى .

ومن كراماته ما قاله التاج السبكي في كتابه « معيد النعم ومبيد النقم » قال فيه : بلغنا أن الإمام الغزالي أم مرة بأخيه أحمد في صلاة ، فقطع أخوه أحمد الاقتداء به ، فلما قضى الصلاة سأله الغزالي فقال : لأنك كنت متضمخا بدماء الحيض ، ففكر الغزالي فذكر أنه عرضت له في الصلاة فكرة في مسألة من مسائل الحيض اه .

(أحمد بن الحسين أبو القاسم المعروف بابن قسي) المغربي صاحب كتاب « خلع النعلين » من كراماته : أنه كان يوجد عنده أعنز يوجد طعم العسل في لبنها وكان عنده أشجار فيخرج من بطون ثمارها الدنانير الكثيرة وغير ذلك . وتبعه كثير من أعيان الغرب ، وارتحل إليه من الأقطار من لا يحصى ، ولم يزل أمره في ازدياد حتى اتفق أرباب الدولة على قتله ، فقتله ملك الغرب عبد المؤمن بعد أن سجنه سنة ٥٤٠ ، قاله المناوي .

(أبو العباس أحمد بن قدامة) قال ابن الخوراني في كتاب « الإشارات إلى أماكن الزيارات » زيارات دمشق : هو صاحب الكرامات والأحوال الظاهرة ، قرأ في شهر رمضان خمسمائة وستين ختمة ، ومشى على نهر يزيد بقباق في رجليه فلم تبتلا ، وطالع ليلة في العلم فكثرت عليه الضفادع بأصواتها فقال : أيها الضفادع قد آذيتموني بأصواتكن ، فلما أن ترحلن عني ولما أن أرحل عنكن ، فأصبح وليس في النهر شيء من الضفادع ، ومن ثم لم يسكن في نهر يزيد ضفدع إلى الآن . توفي سنة ٥٥٨ ، ودفن بسفح قاسيون ، وإلى جانب قبره والدته أي عمر رضى الله عنهما ، وقبراهما ظاهران ويقصدان بالزيارة ، والدعاء عندهما مستجاب . انتهت عبارة كتاب « الإشارات » قال بعدها ابن الخوراني ، فائدة : نهر يزيد بسفح جبل الصالحية ، حفره يزيد بن أبي سفيان أخو معاوية رضى الله عنهما فاحفظه ، ذكره التاجي اه .

(أبو العباس أحمد بن أبي الخير) المعروف بالصياد النخعي الحنفي الكبير الشهير صاحب الأحوال العظيمة والمواهب الحسبية ، كان في بدايته رجلا عاميا من جملة العوام بمدينة زبيد ، فبينما هونانم في بعض الأوقات إذ أتاه آت فقال له : قم يا صياد

فصل ، ولم يكن يصلى قبل ذلك ولا يعرف كيفية الصلاة ولا الوضوء ، فقام من ساعته وتعلم الوضوء والصلاة وعمره يومئذ عشرون سنة ، وأقام كذلك أياما ثم عاد إليه ذلك الآتى فى المنام أيضا وقال : قم يا صياد فاتبعنى ، قال فقامت فإذا بشخص ، فلما قامت تقدم بى إلى مسجد سويد ، يعنى مسجدا فى مدينة زبيد مشهور الفضل ، قال : وإذا فى المجلس صفوف كثيرة يصلون وعليهم ثياب بيض ولهم نور ساطع ، فقال لى توطأ وصل معهم ، فصليت معهم حتى طلع الفجر ثم غابوا ولم أعلم أين ذهبوا ،

وقال أتانى آت فى بعض المفاوز بنجر وبلحم وقال لى كل يا صياد ، فقلت لا أريد شيئا ، فغاب عنى ثم أتانى بعد ذلك بحلاوة وكعك وقال لى كل ، فقلت لا أريد شيئا ، فغاب عنى ثم أتانى بسويق وسكر وقال لى كل ، فقلت لا أريد شيئا ، ثم لم يزل يعرض على أنواع الطعام وأنا لا ألتفت إلى ذلك أبدا : وكان فى أثناء ذلك يدخل إلى أهله وأولاده بزبيد فيقولون له قد وصلنا الذى أرسلت لنا من الدراهم ، ووصل الذى أرسلت به من الثياب ، ونحن فى خير بحمد الله تعالى ولم يكن يرسل شيئا

ويحكى أنه نام بين القبور فسمع هدة عظيمة حتى غاب عقله ، فأقام سنة لا يعرف أحدا أصلا ولا يميز شيئا ولا يعمل عملا ، حصل له فى بعض الأوقات غيبة وهو ساجد فى بعض البرارى ، فأقام كذلك ساجدا حولا كاملا لا يتحرك ولا يشعر بشيء ، فما أفاق إلا وقد تلفت إحدى عينيه ، قال : فوجدت بعض الصالحين فسألنى عن ذهاب عيني فأخبرته ، فقال تعجز يا ضيف أن تقول بها هكذا ثم مسح عليها بيده فإذا هى كما كانت كأن لم يكن بها شيء .

وكان يطرأ عليه حال الفناء كثيرا ، حتى كان يقيم أياما مطروحا تسنى عليه الرياح وينبت عليه العشب .

ومن كراماته ما حكاه بعض الصالحين قال : دخلت أنا وجماعة مسجد الفازة فوجدنا الشيخ الصياد فى أيام بدايته وعنده شاب ، فقلنا له هذا تلميذك ؟ فلم يجبنا ، فقلنا للشاب هذا شيخك ؟ فقال نعم ، فقلنا له يا صياد قد صار لك مريدون ، فغضب وقال نعم هو تلميذى ، فقلنا له إذا كان ذلك تلميذك فره يمشى على البحر ويأتينا بحجر من هذا الجبل ، وأشرنا إلى جبل هنالك فى وسط البحر بينه وبين الساحل قدر نصف يوم ، فخرج إلى الساحل وقال للشاب امش على هذا الماء واثنتا بحجر من

هذا الجبل الساعة ، فنزل الشاب إلى البحر يمشى عليه كأنه يمشى على الأرض ، فأقسمنا على الشاب أن يرجع فلم يفعل فأقسمنا على الشيخ أن يرده فقال له ارجع فرجع فندمت الجماعة على فعلهم ندما شديدا ، وأقبلوا على الشيخ يعتذرون منه ، واستغفروا الله تعالى في حقه وطلبوا منه أن يعفو عنهم ويدعولهم ، فعفاهم ودعاهم .

وحكى الشيخ إبراهيم بن بشار أنه كان يوما عند الشيخ الصياد في جماعة ، قال : فدخل علينا القاضي أبو بكر بن أبي عقامة ، فتحدث مع الشيخ ساعة ثم قال للجماعة اشهدوا على شهادتي أني أشهد أن هذا الشيخ مر على يوما وأنا في جماعة ، فقام الجماعة ، فقامت موافقة لهم ، فلما ذهب قلت للجماعة أما تستحون من الله تعالى تقومون لرجل أمي ؟ فتكلم بعضهم في حقه وعظمه ، فقلت والله لو سئل عن مسألة ذكرها الغزالي في الوسيط والبسيط ما عرفها ، ثم بعد ساعة أقبل الشيخ راجعا ولم يقم من مجلسنا أحد ، فقام له الجماعة وقامت موافقة لهم ، فقال لي يا قاضي كأنني ببعض الناس يقول : تقومون لرجل أمي لو سئل عن مسألة ذكرها الغزالي في الوسيط والبسيط ما عرفها ، والله إنني لأعرفها وهي كذا وكذا ، ثم ذكر المسألة التي عنت من أولها إلى آخرها ، اشهدوا على أني أشهد هذه الشهادة ، قال : فتبسم الشيخ نفع الله به .

وكان يقول رضى الله عنه : والله لو كان أهل وقتنا يحتملون بسط الكرامات لكنت أجمع أربعمئة رجل من أهل زييد يوم عرفة ونحرم من مسجد الأشاعر ، ثم أقسمهم فرقتين فرقة تطير في الهواء ، وفرقة تمشى على الماء ، ويقفون مع الناس في جبل عرفات .

وذكر عنده أن بعض الصالحين يركب الأسد فقال : والله إن الناس لو يحتملون لكنت أربط لهم سبعين أسدا ، وإن أحبوا تركتها تمشى بين الناس في الشوارع ولا تضر أحدا .

وقال : بينما أنا نائم في بعض الليل إذ سمعت مناديا ينادي : يا صياد أنت تريدنا ؟ فقلت نعم ، فقال انقطع إلينا في المغارات ، فركت الأهل والأولاد وانقطعت إلى الله تعالى . أخذ الطريق عن الفقيه إبراهيم الفشلى ، ثم انقطع في مسجد الفازة وأقام فيه معتكفا على الصيام والقيام وكثرة الذكر مدة طويلة ، يرى العجائب ويحدث بأشياء من الغرائب عن الخضر عليه السلام وغيره من الأولياء .

وكراماته كثيرة جدا جمع كثيرا منها مع سيرته ومناقبه تليده الشيخ إبراهيم بن

بشارى كتاب مستقل ، وابن بشار هذا من كبار الصالحين ، أخذ عن الصياد وعن الفوثن الجيلاني أيضا . مات الشيخ أحمد الصياد سنة ٥٧٩ ، ودفن بمقبرة باب سهام بمدينة زبيد ، وقبره معروف يزار مشهور عليه مشهد عظيم ، وفوق القبر تابوت حسن ، وهو من القبور المشهورة المقصودة بالزيارة والبركة أثر النور عليه ظاهر ، قاله الأريدي . وقال المناوى : مات سنة ٥٥٩ .

(أحمد بن خميس) الشيخ العارف . روينا عنه رضى الله عنه أنه لما ولد سيدى أحمد قال للجماعة الحاضرين : ولد الساعة بأم عبيدة بدار الشيخ يحيى النجار قدس الله روحه مولود كريم على صحبه عزيز على ربه ، قاله السراج

(أحمد بن الرفاعى) أحد الأقطاب الأربعة الذين أجمعت الأمة المحمدية على جلالهم ، وأنهم أركان الولاية العظمى رضى الله عنهم . قال السراج عن تاج العارفين أنى الوفاء رضى الله عنه : أنه مرتين يديه شخص فقال له تب ، فقال يا سيدى أنت تقرأ ما على الجباه ؟ فنظر إليه ثم غشى عليه ثم أذق فسأله الجماعة فقال : على جبهته داغ سيدى أحمد بن الرفاعى يظهر عن قريب صاحب طريق غريب وسر عجب يتحير فيه الخلق ، قالوا أيعيش هذا إلى زمانه ؟ قال نعم .

قال : وروينا أنه مرتباً لإمام الرفاعى جماعة من الفقراء فى صغره ، فوقفوا ينظرونه فقال أحدهم : لا إله إلا الله محمد رسول الله ظهرت هذه الشجرة المباركة ، فقال الثانى : تنفرع لها فروع ، فقال الثالث : عن قليل يشتمل ظلها ، فقال الرابع : عن قليل يكثر ثمرها ويشرق قمرها ، فقال الخامس : عن قليل ترى الناس منها العجب ويكثر نحوها الطلب ، فقال السادس : عن قليل يعلو شأنها ويظهر برهانها ، فقال السابع : كم يغلق لها باب وكم يظهر لها أصحاب ؟ .

وروينا عن أبى زيد بن عبد الرحمن بن سالم بن أحمد القرشى عن أبى الفتح الواسطى عن أبى الحسن ابن أخت سيدى أحمد رضى الله عنه ، قال : كنت جالساً على باب خلوة خالى سيدى أحمد وليس هناك غيره ، فسمعت عنده حساً ، فإذا هو رجل ما رأيته ، فتحدثا طويلاً وخرج من كوة فى الحائط ومر فى الهواء كالبرق الخاطف فسألت خالى فقال : أو رأيته ؟ قلت نعم قال إنه الرجل الذى يحفظ الله به البحر المحيط وهو أحد الأربعة الخواص ، لكنه هجر منذ ثلاث وهو لا يشعر ، فقلت وبأى سبب ؟ قال : إنه مقيم بجزيرة ، ومنذ ثلاث مطرت حتى سالت أوديتها ، فخطر له لو كان هذا المطر فى العمران ثم استغفر فهجراً لاعتراضه ، فقلت أعلمته ؟ قال استحييت منه ، فقلت لو أذنت لى أعلمته ، قال زيق فزيت ، ثم سمعت صوتاً

يا عليّ ارفع رأسك ، فرفعت فإذا أنا بجزيرة فتحبرت وقمت أمشي ، وإذا أنا بالرجل فسلمت عليه وأخبرته فقال : ناشدتك الله ألا فعلت ما أقول لك ، ضع خرقتي في عنقي واحببني على وجهي وناد عليّ : هذا جزاء من يعترض على الله ، ففعلت وصممت على سببه ، فسمعت هاتفا : يا عليّ دعه فقد ضجبت ملائكة السماء باكية وسائلة ، وقد رضى الله تعالى عنه ، فأغنى عليّ ساعة ثم أفقت وإذا أنا بخلوة خالي ، والله ما أدري كيف ذهبت ولا كيف جئت .

ورويانا عن الشيخ الصالح عبد الأسد بن سليمان المقاليسي قال : حضرت مجلس الشيخ إبراهيم الفاروئي فجعل يذكر فضائل المشايخ ويقول الشيخ فلان ، وإذا ذكر سيدي أحمد يقول شيخنا سيدي أحمد ، فاعترضه بعض الفقراء فقال له : كيف تقول للشيخ منصور الشيخ فلان وتقول شيخنا سيدي أحمد وكلهم صالحون ؟ فقال : وكيف لا أقول ذلك لرجل أحيا الله على يده ميتا ، فقال كيف ؟ قال : حدثني والدي الشيخ عمر أنه جاء مع جماعة إلى الفاروئي ، فلما حضروا وغنى الحادي عصرية الجمعة ، وصلوا المغرب وأكلوا الطعام ، وصلوا العشاء الآخرة ودخلوا الرباط الذي ينال فيه الفقراء والقراء وقد نام القراء وفي الرباط طفل لبعض مشايخ القوم نائم تحت الكساء ، فلما استقروا غنوا كعادتهم بالسحر ، ثم رقصوا وداسوا الطفل ورقصوا عليه ليلتهم حتى ترضرض وبنى وجهه كالرغيف لا يعرف من ظهره ، حتى خرجوا لصلاة الفجر جاء الخادم يرفع الفراش ، فنفض الكساء فوق الطفل ميتا مرضوضا ، فأنى والدي وحكى له ، فضاق صدره وأنى سيدي أحمد وعرفه وقال : أى عمر قم قدامى لنظره ، فأتيا والطفل تحت الكساء وقد أضحى النهار ، فوقف سيدي أحمد وبسط خرقة وصلى ركعتين ثم مديده ودعا بدعوات ثم نادى الطفل يا فلان اقعد صل ، قال والدي : فوالله ما فرغ من ندائه حتى رفع الطفل رأسه من تحت الكساء وقال : لييك ، فقال أى ولدى قد علت الشمس قم ، ثم أمر يده المباركة عليه فقام كأن لم يكن به ألم ، ثم قال لوالدى : أى عمر بحياتي عليك وبحياة الشيخ منصور عليك لا تتكلم بهذا واكتمه ، فقال سمعا وطاعة ، ورجع أحمد إلى أم عبيدة ثم قال للحاضرين أى سادة كيف لأقول سيدي لمن أعطى هذه الكرامة ، وهذه الكرامة من معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم ، ذكره السراج .

وقال : ورويانا عن الشيخ الفاروئي رحمة الله تعالى عليه أنه حضر مرارا عند قبره ، وكلّمه مرة وقال له من القبر بصوت جهورى : الحاجة قضيت .

وقال الإمام الياقنى فى كتابه « روض الريحان » : روى أن الشيخ جمال الدين خطيب أوبنة كان من كبار أصحاب سيدى أحمد ، وكان فى أوبنة بستان ، فأراد أن يشتريه لضرورة دعتة إلى شرائه ، فطلب يوما من سيدى أحمد أن يرسل إلى صاحب البستان وهو الشيخ إسماعيل بن عبد المنعم شيخ أوبنة ويكلمه فى بستانه ويشتريه منه ، فقال سيدى أحمد سمعا وطاعة ، أى أخى أنا أمشى إليه ، ثم قام ومشى معه إلى صاحب البستان ، وكان منزله فى أوبنة ، فشفع إليه فى المبيع المذكور فأبى ، فكرر الشفاعة فقال : أى سيدى إن اشتريته منى بما أريد بعثك ، فقال له أى إسماعيل قل لى كم تريد فى ثمنه ؟ فقال : أى سيدى تشتريه منى بقصر فى الجنة ؟ فقال : أى ولدى من أنا حتى تطلب منى هذا ، أطلب منى مهما أردت من الدنيا ، فقال : أى سيدى ما أريد شيئا من الدنيا سوى ما ذكرت ، فنكس سيدى أحمد رأسه واصفر لونه وتغير ثم رفعه وقد تبدلت الصفرة بحمرة وقال : أى إسماعيل قد اشتريت منك للبستان بما طلبت ، فقال : أى سيدى اكتب لى خطك بذلك . فكتب له فى ورقة بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أشتري إسماعيل بن عبد المنعم من العبد الفقير الحقير أحمد بن أبى الحسن الرفاعى ضامنا له على كرم الله تعالى قصرا فى الجنة ، تحفه أربعة حدود : الأول إلى جنة عدن ، الثانى إلى جنة المأوى ، الثالث إلى جنة الخلد . الرابع إلى جنة الفردوس بجميع حوره وولدانه وفرشه وأسرته وأنهاره وأشجاره عوض بستانه فى الدنيا ، والله له شاهد وكفيل . ثم طوى الكتاب وسلمه إياه ، فأخذه ومضى إلى أولاده وهم على الدالية يسقون ذرة كانوا قد زرعوها فى البستان المذكور ، فقال : انزلوا فقد بعث البستان المذكور إلى سيدى أحمد ، فقالوا كيف بعته ونحن محتاجون إليه ؟ فغرفهم بما جرى من حديث القصر وأن خطه فى يده بذلك ، فأبوا أن يرضوا إلا أن يجعلهم شركاء فيه ، فقال انزلوا فهو لى ولكم والله على ما نقول وكيل ، فرضوا ونزلوا واستولى الخطيب على البستان وتصرف فيه ، ثم بعد مدة يسيرة توفى الشيخ إسماعيل بائع البستان إلى رحمة الله تعالى ، وكان قد وصى أولاده أن يجعلوا ذلك الكتاب فى كفته ، ففعلوا ودفنوه ، فلما أصبحوا من الغد وجدوا على قبره مكتوبا (قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا) .

وروى أنه كان يقرأ القرآن وهو شاب على الشيخ على بن القارى الواسطى فصنع شخص طعاما ودعا إليه ابن القارى وأصحابه وجماعة آخرين من المشايخ والقراء وغيرهم فلما أكلوا من الطعام كان معهم قوال : فشرع يغنى ويدق فى يديه وسيدى أحمد جالس عند نعال القوم ونعل الشيخ ابن القارى معه ، فلما طاب القوم واستراحوا

وتواجدوا ، وثب سيدى أحمد بن الرفاعى وخسف الدف الذى كان معه ، فالتفت المشايخ إلى الشيخ على بن القارى ونافروه فيما صدر من سيدى أحمد الرفاعى وقالوا له هذا صبي مالتنا معه مطالبة والمطالبة عليك ، فقال لهم الشيخ ابن القارى : اسألوه فإن أتى بالجابواب والإعلى المطالبة ، فالتفتوا إليه وقالوا له : لم كسرت الدف ؟ فقال لهم : أى سادة نرجع إلى أمانة القوال يخبرنا بما خطر بباله ، فأى شىء قال اتبعناه ، فسألوا القوال عما خطريباله فقال : إني كنت بارحة أمس عند قوم يشربون فسكروا وتمايلوا كمايل هولاء المشايخ ، فخطر لى أن هولاء كهولاء ، فلم يتم خاطرى حتى قام هذا الصبي وخسف الدف ، فعند ذلك نهض المشايخ إلى سيدى أحمد وقبلوا يده .

وكان إذا طلب منه أحد أن يكتب له عوذة ولم يكن عنده مداد ، يأخذ الورقة ويكتب عليها بغير مداد ، فكتب يوما لشخص بغير مداد ، فأخذ الشخص الورقة وغاب مدة ثم جاء بها ورفعها إليه ليكتب له فيها ممحضا ، فلما نظر إليها قال : أى ولدى هذه مكتوبة وردها إليه من غير ضجر أه .

قال الإمام الشعرائى : هو الغوث الأكبر والقطب الأشهر أخذ أركان الطريق وأئمة العارفين الذين اجتمعت الأمة على إمامتهم واعتقادهم ، وكراماته لا تحصى منها : أنه كان يسمع حديثه البعيد مثل القريب حتى أن أهل القرى التى حول أم عبيدة كانوا يجلسون على سطوحهم فيسمعون صوته ويعرفون جميع ما يتحدث به حتى كان الأطرش والأصم إذا حضروا يفتح الله أسماعهم لكلامه .

وكان إذا تجلى الحق تعالى عليه بالتعظيم يذوب حتى يكون بقعة ماء ، ثم يتداركه اللطف فيصير يجمد شيئا فشيئا حتى يرد إلى جسمه المعتاد ويقول : لولا لطف الله بى مارجعت إليكم .

قال المناوى : اسمه أحمد ابن على بن أحمد بن يحيى بن حازم بن رفاعه ، السيد الشريف الشهير القطب الزاهد الكبير ، أحد الأولياء المشاهير أبو العباس الرفاعى من كراماته : أن رجلين تحابا فى الله اسم أحدهما معالى والآخر عبد المنعم ، فخرجا يوما للصحراء ، فتمنى أحدهما كتاب عتق من النار ينزل من السماء ، فسقط منها ورقة بيضاء فلم يريا فيها كتابة ، فأتيا إلى صاحب هذه الترجمة بها ولم يخبراه بالقصة فنظر إليها ثم خر ساجدا وقال : الحمد لله الذى أرانى عتق أصحابى من النار فى الدنيا

قبل الآخرة ، فقيل له هذه بيضاء ، فقال أى أولادى يد القدره لاتكتب بسواد وهذه مكتوبة بالنور .

ومنها : أنه كان جالسا يوما برواقه بأم عبيدة ، فدعته وقال : على رقبتى فستل عن ذلك فقال : قد قال الشيخ عبد القادر الآن بيغداد : قدى هذه على رقبة كل ولى لله ، فأرخ ذلك فكان كذلك .

ولما حج وقف تجاه الحجرة الشريفة النبوية وأنشد :

فى حالة البعد روحى كنت أرسلها تقبل الأرض عنى فهى نائبتى
وهذه نوبة الأشباح قد ظهرت فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى
فخرجت اليد الشريفة من القبر حتى قبلها والناس ينظرون .
وأخبر بوقت موته وصفته فكان كما قال .

قال الشيخ الجليل أبو الفرج عبد الرحمن بن على الرفاعى ابن أخته رضى الله عنه : كنت يوما جالسا بحيث أرى الشيخ وأسمع كلامه ، وكان جالسا وحده ، فنزل عليه رجل من الهواء وجلس بين يديه ، فقال له الشيخ : مرحبا بوفد المشرق فقال له : إن لى عشرين يوما ما أكلت ولا شربت ، وإنى أريد أن تطعمنى شهوتى فقال له وما شهوتك ؟ قال : فنظر إلى وإذا خمس وزات طائرات ، فقال أريد إحدى هؤلاء مشوية ورغيفين من بر وكوزا من ماء بارد ، فقال له الشيخ لك ذلك ، ثم نظر إلى تلك الوزات وقال عجل بشهوة الرجل ، قال : فاتم كلامه حتى نزلت إحداهن بين يديه مشوية ، ثم مد الشيخ يده إلى حجرين كانا إلى جانبه فوضعهما بين يديه ، فإذا هما رغيفان ساخنان من أحسن الخبز منظرا ، ثم مد يده إلى الهواء وإذا بيده كوز أحمر فيه ماء ، قال : فأكل وشرب ثم ذهب فى الهواء من حيث أتى ، فقام الشيخ رضى الله عنه وأخذ تلك العظام ووضعها فى يده اليسرى وأمر بيده اليمنى عليها وقال : أيتها العظام المتفرقة والأوصال المتقطعة اذهبي وطيري بأمر الله تعالى بيسم الله الرحمن الرحيم ، قال : فذهبت وزه سوية كما كانت وطارت فى الجو حتى غابت عن نظرى .

وقال بعض أصحابه إنه رآه فى المنام فى مقعد صدق مرارا ولم يخبره .

وكان للشيخ امرأة بذية اللسان تسفه عليه وتؤذيه ، فدخل عليه الذى رآه فى مقعد صدق يوما فوجد بيد امرأته محرك النور وهى تضربه على أكتافه ، فاسود ثوبه وهو ساكت ، فانزعج الرجل وخرج من عنده ، فاجتمع بأصحاب الشيخ وقال :

ياقوم يجرى على الشيخ من هذه المرأة هذا وأنتم سكوت ؟ فقال بعضهم : مهرها خمسمائة دينار وهو فقير ، فضى الرجل وجمع الخمسمائة دينار وجاء بها إلى الشيخ في صينية فوضعها بين يديه ، فقال له ما هذا ؟ فقال مهر هذه الشقية التي فعلت بك كذا وكذا ، فتبسم وقال لولا صبري على ضربها ولسانها مارأيتي في نعد صدق .

قال الشيخ شمس الدين سبط ابن الجوزي في تاريخه : إنه رضى الله عنه كان له كرامات ومقامات ، أصحابه يركبون السباع ويلعبون بالحيات ، ويتسلق أحدهم في أطول النخل ثم يلقى نفسه إلى الأرض ولا يتألم . ذكره التازي في قلائد الجواهر وكانت وفاته سنة ٥٧٨ .

(الشيخ الإمام الزاهد العابد المجاهد شهاب الدين أبو العباس أحمد بن جمال الدين عبد الله بن محمد بن عبد الجبار المشهور بأبي ثور المدفون في خارج القدس) كان من عباد الله الصالحين ، وسبب تكنيته بأبي ثور أنه حضر فتح بيت المقدس وكان يركب ثورا ويقاتل عليه في الغزاة ، فسمى بذلك .

ومما يحكى عنه أنه كان مقبلا بدير من بناء الروم كان يعرف قديما بدير مارقيوس ويعرف الآن بدير أبي ثور نسبة إليه وهو خارج القدس بالقرب من باب الخليل وكان إذا قصد ابتياع شيء من المأكول كتب ورقة بما يريد ووضعتها في رقبة ثوره وسيره ، فيحضر ذلك الثور إلى القدس إلى أن يأتي إلى حانوت رجل كان يتعاطى حوائج الشيخ فيقف عنده ، فيأخذ ذلك الرجل الورقة ويقرأها ويأخذ للشيخ ما طلب فيها ويحمله للثور فيرجع الثور إلى الشيخ بمكانه : وهذا من جملة كراماته رضى الله عنه . توفى في المحل المذكور ، وقد وقف عليه الملك العزيز أبو الفتح عثمان بن عبد الملك صلاح الدين الأيوبي القرية التي قبره فيها ، وكان الوقف سنة ٥٩٤ ، ثم توفى ودفن فيها وقبره بها ظاهر يزار وله ذرية مقيمون هناك ، قاله في الأنس الجليل ، وذكر كرامته المناوى ، غير أنه وهم فذكر أن اسمه عبد الله باسم أبيه .

(أحمد أبو العباس الحرار) عن تلميذه صفي الدين بن أبي المنصور قال : كانت لأستاذي أبي العباس ابنة تطلعت نفوس أصحابه ومحبيه إلى التزوج بها فاطلع الشيخ على ما في أنفسهم فقال لهم : هذه البنت التي لا يخطر لأحد تزويجها ، فإنها ساعة ولدت أطلعني الحق سبحانه وتعالى على زوجها من هو وأنا أنتظره . قال الشيخ

صفي الدين : وكنت حينئذ وراء الفرات مع والدي في وزارة الملك الأشرف ، فلما جئنا إلى مصر بعث الملك العادل والدي رسولا إلى مكة : فجئت أنا حينئذ إلى الشيخ أبي العباس الحرار وصحبته ، وكنت وأنا صغير إذا ذكر عندي الشيوخ والأولياء تلوح لي صورته . فلما صحبته غيرت هيئتي وكانت هيئة جميلة ، لي الثياب المذهبة والبغلة الحسنة وغير ذلك ، وهجرت الأهل ولزمت الشيخ إلى أن قدم والدي من مكة في حشكلة عظيمة ، وخرج من مصر للقائه خلق كثير بجميع الاهتمام والحيام ، فقال لي الشيخ : اخرج للقاء والدك . فقلت ياسيدي مابق لي والد غيرك وأنا لا أركب لهم شيئا من دوابهم ولا أأكل معهم . قال : تخرج على كل حال ، فخرجت على دويبة في حالة رثة وأهلي يكون على حالي ، فلما لقيت والدي في بركة الحاج سلمت عليه وحدي ، فلم يعرفني هو ولا من حوله ، وكان معه عسكر أجناد ومماليك وخدام ، فلما عرفني بعد ذلك وقف واصفر وجهه وبهت بهتة أسأل الله أن يثيبه عليها ثم مشوا وبقوا متعجبين وإذا بأهلي وإخوتي وكل من خرج من الطوائف وصلوا واجتمعوا وأنا في ناحية وحدي ، ثم قدمت إليه التقاديم وجمع على سماطه كل من جاء بصحبته وكل من خرج لأجله إلا أنا لم أحضر معهم . وانفردت وحدي أبكي بكاء شديدا بكاء أسير قد أخذ من أهله وحيل بينه وبين أحبته ، وفي آخر الحال هددني بالقيد والحبس إن لم أعد لما كنت عليه معه ، فأخبرت الشيخ فطردني وقال : رح إلى أبيك ولا تعد إلى ، فبكيت زمانا وكنت أنشد ماقاله مجنون لبلى :

جئنا بليلي ثم جئت بغيرنا وأخرى بنا مجنونة لا نريدها

وأطلعني الله على سر مقصود الشيخ أنه أحالني على صدق ليكون بريئا من الخطأ والقصد في أمري ، فانشرحت لذلك من جهة الشيخ ومضيت إلى دار والدي وحبست نفسي في خزانة . وآيت أن لا أأكل ولا أشرب ولا أنام ولا أخرج إلا إن أراد الشيخ ، فسأل عني والدي فأخبروه بطرد الشيخ لي وما صممت عليه ، فقال : إذا اشتد به الجوع والعطش يحتاج يأكل ويشرب فأقمت إلى ثالث يوم على ذلك الحال فاستيقظ والدي من النوم وقال قولوا له يذهب إلى الشيخ ويفعل بنفسه ما يختار ، فقلت لا أروح حتى يروح والدي إلى الشيخ ويسأله قبولي وقصدت بذلك إعزاز الشيخ ، فقال نعم ، فاستدعي بي وخرج ماشيا من بيته إلى مسجد الشيخ وأنا معه ، فقبل يد الشيخ وقال : ياسيدي هذا ولدك تصرف فيه كيف شئت وأود لو كنت مكانه ، فقال له الشيخ : أرجو أن ينفعك الله به . فسلمني إلى الشيخ

ومضى أعظم الله أجره وجزاه عنى خيرا ، فأقمت بعد ذلك شهرا مارأيته وأنا أحمل كل يوم على كتنى جرتين ماء إلى زاوية الشيخ حافيا والناس ينخبرونه بذلك ، فيقول : تركته لله تعالى ، أسأل الله أن لا يضيع له أجر ذلك ، وأن يجازيه بما هو أهله ثم بعد وفاة الوالد رأيت فى النوم كأن الشيخ قال لى : يا صفى الدين قد زوجتك ابنتى ، فلما استيقظت بقيت متحيرة لا يمكننى من الحياء أن أخبره ، وإن لم أخبره تكون خيانة بكونى أخفى عليه شيئا رأيت ، فالتفت إلى وقال : قل مارأيت فى النوم ، فلحقنى منه هية فسكت لحظة ، فقال : قل فلا بد لك من القول ، فقلت رأيت كذا وكذا ، فقال يابنى هذا كان من الأزل او كما قال ، فزوجنى إياها وكانت من أولياء الله تعالى ، على وجهها نور لا يخفى على أحد من رآها أنها ولىة لله تعالى ، وأنها من أهل الجنة ، ورزقت منها أولادا فقهاء فقراء ، وعشنا فى بركتها بعد موت أبيها زمانا كثيرا ، وكانت كثيرة المكاشفات ، أخبرت بوقت موتها قبله بسنة ، وأخبرت قريب موتها بعجائب ووقائع تقع بعد موتها فوقعت ، فكانت تقول حال نزعها لنفسها : (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية) وتكرر ذلك إلى أن خرجت روحها ، قاله اليافعى فى روض الرياحين .

(أحمد بن أبى بكر النجيبى) الأشيبلى من عرب الأندلس ، وكان يسج الحرير السقلاطونى ، فسمى بالحرار وصحب بأشبيلية رجلا يقال له ابن العاص كان إماما محدثا ، فخدمه واجتهد فى ذلك ، وانتفع به وبخدمته غيره من الفقراء ، إلى أن سمع بسيدى جعفر الأندلسى فهاجر هو وجماعة معه إليه كلهم من أشبيلية ، وكان كل منهم له دعوة ، فلما وصلوا إلى الأندلس قال قوم تزور ابن المرأة ، وكان هذا ادعى النبوة ، فقال الحرار : أنا ما هاجرت إلا لأجل أبى أحمد جعفر فراققه الجماعة ودخلوا معه إلى أبى أحمد فوجدوا عنده خلقا عظيما وجمعا لا يحصىهم إلا الله تعالى ، ونقباء كل نقيب مكفل بوظيفة ، فأحضروا بين يديه وصفوهم صفا ، فنظر إليهم الشيخ ثم قال إذا جاء الصبى إلى المعلم ولوحه ممسوح كتب له المعلم ، وإذا جاء ولوحه مكتوب فأين يكتب له المعلم ؟ فالذى جاء يرجع ثم نظر نظرة أخرى وقال : من شرب من ماء واحد سليم مزاجه من التغير ومن شرب من مياه مختلفة لا يخلو مزاجه من التغير ، وكان ذلك إشارة للجماعة إذ أشركوا فى زيارة غيره . قال أبو العباس : فشكرت الله أن عافانى من ذلك ، ثم أشار بيده إلى الخدام فقاموا بين يديه ، ثم أمر أصحابى بالانصراف وأفردونى إلى

مكان فيه جماعة من أصحاب الشيخ بإشارته ، قرأت دارا فيها أربعمائة شاب كلهم في سن خمس عشرة سنة ، فلما أتيت إليهم قالوا : يا أبا أحمد من حين خرجت من بلدكم أطلعنا الله تعالى على أحوالكم وعرفنا كل واحد منكم بأى وصف جاء ، فلما كان اليوم الثانى أراد جماعة منهم أن يخصصوا موصعا و يجعلوا فيه جماعة فأخذوني صحتهم ، فلما اجتمعنا فى المكان أحضروا شيئا للأكل ، ثم قرأ إنسان شيئا من كتاب الله تعالى ، ثم شرعوا فى السماع ، فبينما نحن كذلك إذ دخل رجلان فى المكان المذكور وأخذوا واحدا من الجماعة وخرجوا ، ثم أخذوا واحدا آخر ، ثم أخذانى وأخرجانى إلى الباب ، وإذا بمتولى المدينة واقفا على الباب كتفه فى خد الباب الواحد وخربته فى الخد الثانى وزبانيته بين يديه ، وكلما خرج واحد يتسلمونه ويذهبون به إلى المسجد ، فلما خرجت بقيت واقفا قدام المتولى لاهو ينظرنى ولا زبانيته ، فبينما أنا على ذلك وإذا بالحائط الذى خلفه قد انشق وخرج رجل عليه ثياب خضر ، فأخذنى وأخرجنى من الحائط وقال لى : انج بنفسك وما عليها من هؤلاء ، فذهبت إلى جامع البلد وإذا بالبلد قد ارتجت لأخذ الفقراء ، وكان السبب فى ذلك أن الشيخ كان يأمر أصحابه أن لا يجتمعوا على تلك الصورة ، فحصل لهم ذلك لمخالفتهم الشيخ ، ثم إنى استحييت من الجماعة الذين كنت معهم بسبب أنى نجوت دونهم ، فبينما أنا كذلك وإذا بخادم الشيخ قد جاءنى وأدخلنى على الشيخ فوجدت الجماعة الذين كنت معهم حاضرين ، فجلست بين يدى الشيخ فقال الشيخ للجماعة ما منكم إلا من يمشى على المساء ويطير فى الهواء ، لم لاعلمتم مثل ما عمل هذا حين دخلوا عليه ؟ قال أبو العباس فشكرت الله إذ مدحنى الشيخ بهذا ثم انصرفنا ، فلما كان اليوم الثانى جاءنى الخادم فحضرت معه إلى الشيخ ، فلما جلست نظر إلى الشيخ وأمدنى بما أمدنى ثم قال لى انصرف إلى بلدك فقد استغنيت ، فانصرفت وسافرت إلى أشيلية ، فمذ خرجت من بين يدى الشيخ انكشف لى العالم العلوى كشفا لا يحتجب عنى منه شيء وكنت أمشى على الأرض كالرغوة على وجه المساء ، فكان أهلى وأصحابى يختلفون فى ، فمنهم من يقول ما هو أحد وكنت أدخل المسجد فأخلع نفسى مع نعلى ، وأشهد لمن أصلى ومع من أصلى .

وقال رحمة الله تعالى عليه : سافرت مع العرب إلى ديار مصر ، وعبرت على المهدية فوجدت فيها الشيخ أبابوسف الدهانى ، فبت معه تلك الليلة فى رباطه على البحر ثم سافرت فلما دخلت إلى مصر وجدت بها الشيخ أباعبد الله القرشى فكنت أتردد إلى مبعاده أياما ولا أكلمه من ظاهر ، ثم ذهب سيدى أبوبوسف

من الغرب ونزل حى القرشى وفرح به كثيرا ، فاتفق أنى وجدت أبا يوسف يوما وهو يحمل حاجة لنفسه ، ففرت عليه من ذلك وجئت إلى منزله وقلت له : يا سيدى أتأذن لى أن أدخلك مادمت بمصر على أن تركنى على حالتى التى كنت عليها ؟ إتنى كنت فى مخزن فى فندق عند مسجد الفتح سقفه من قشر القصب وفيه إبريق ، وكنت أكب زنار حرير بلرهم وأجعله عند الزيات فأخذ منه فى عشية كل يوم رغيفا أقتات به ، فإذا فرغ الدرهم أكب زنارا آخر وأفعل به كذلك لأهوى غير هذه الحالة ، ولم أزل فى خدمة الشيخ وأنا على هذه الحالة حتى قيل لى إن لم تتركه أعينك ، قاله السخاوى .

قال مبدى محي الدين فى كتابه « روح القدس » كان كثير المكاشفة ، كنا إذا أخذنا فى مسألة غيب عنا ، ثم يرجع فيخبرنا بوجه من وجوه مانحن فيه هذا الحال له مستمر إلى الآن ، لزم جلعة أخيه أبى عبد الله محمد الخياط الأشيللى لم يخدم غيره ، ولما حلت بمصر المسغبة أى المجاعة والوباء الذى هلك فيه أهلها ، وكان فيها مشى يوما فرأى الأطفال الصغار الرضع يموتون جوعا فقال : يارب ماهذا ؟ فنودى ياعبدى هل ضيحتك قط ؟ قلت لا ، قال فلا تعترض ، هؤلاء الأطفال الذين رأيت أولاد زنا ، وهؤلاء هم قوم عطلوا حدودى فأقمت عليهم حدودى ، فلا يكن فى نفسك من ذلك ، ثم سرى عنه فبقى راضيا بتلك الحالة للخلق وعنده من هذه المخاطبات كثير .

قال : وقد صحبته فى أشيلية ومصر مع أخيه أبى عبد الله محمد الخياط زمانا جمع الله بينى وبينهما فى عافية .

قال الإمام الياضى : قال أبو العباس الحرار : كنت وقت تجريدى بمصر أتردد إلى مسجد قبالة مصنع الفخارين بطريق القراقة أبيت فيه ، فكنت أخرج بالليل أمشى إلى الجبانة ، فكشف الله لى أحوال أهل القبور المتنعمين والمعذنين باختلاف أحوالهم فمأريت أحسن من الجهة التى تلى قبيل الفتح .

وقال : مرضت مرة فى بلدى أشيلية فكنت مضطجعا على ظهري ، وإذا أنا أنظر طيورا كبارا ملونة بالأخضر والأبيض والأحمر ترفع أجنحتها رفعة واحدة وتضعها وضعا واحدا ، وأشخاصا على أيديهم أطباق مغطاة فيها تحف ، فوقع لى أنها تحفة الموت ، فاستقبلتها وتشهدت ، فقال واحد منهم : أنت ماجاء وقتك هذه تحفة مؤمن غيرك قد جاء وقته ، ولم أزل أنظر إليهم إلى أن غابوا ،

وكان كثير السياحة قال : وردت في سياحتي على الشيخ أبي العباس الرعيني وكان كبير القدر ، فلما قعدت قال له رجل : أيما أفضل العقل أم الروح ؟ فشاهدت الشيخ أسرى بروحه وروحي معه حتى دخلنا السماء الدنيا ، فاشتغلت برؤية أملاكها وأنرارها وغاب الشيخ عني ، فطلبت مستقرا أستقر فيه فلم أجد ، فنزلت وأفقت ونظرت إلى الشيخ فإذا هو مستغرق ، ثم بعد لحظة حضر فقال للسائل : لما أسرى بالمصطفى صلى الله عليه وسلم صحبه جبريل عليه السلام فاتتهى إلى حده ووقف وقال : ما مننا إلا له مقام معلوم ، فتقدم المصطفى إلى مقامه ، وكان جبريل روحا ومحمد صلى الله عليه وسلم عقلا ، نأخذ العلم من معدنه .

وقال كنت في بعض السياحات أحتاج إلى الاستنجاء بالأحجار ، فأخذت مرة حجرا لأستنجي به ، فقال لي سألتك بالله لا تتجمر بي ، فتركته وأخذت غيره فقال لي كذلك ، فتذكرت مارتبه الشارع صلى الله عليه وسلم في ذلك فأخذت الحجر وقلت له : أمرني الله تبارك وتعالى أن أتطهر بك وهو خير لك ۞

قال أبو العباس الحارثي أيضا : تركت أخا بمكة ورجعت إلى مصر ، ثم جاعني بعد ذلك وسلم على فقرحت بقدميه وقال لي : يا أخي أنا جامع ، فقلت له يا أخي أنا ما أملك شيئا ولا أتكلف شيئا ولا أسأل أحدا شيئا ، فما تم كلامي معه حتى دخل من شباك البيت عصفور كبير وألقى في حجرى قيراطا كبيرا ، فأخذته واشتريت له به شيئا فأكله . مات الشيخ أبو العباس المذكور في مصر ، ودفن بمقبرة بني كندة وهي مقبرة عظيمة فيها جماعة من الصحابة والتابعين ، أولها قبر أبي العباس هذا وآخرها الزعفراني ، قاله السخاوي .

(أحمد أبو العباس البصير) كان من أصحاب الكشف التام والقبول العام ، وكان معاصرا للشيخ أبي السعود بن أبي العثائر ، وكان سيدي أبو السعود في زاويته بباب القنطرة يرأسه بالأوراق في أيام خليج النيل الحاكم إلى باب الخرق بزاوية الشيخ أبي العباس ، فكانت ورقة أبي السعود تقلع ورقة أبي العباس وتحد إلى أن ترسى على سلم البحر ولا تبطل رضى الله عنهما .

وقال سيدي حاتم : خدمت سيدي الشيخ أبا السعود عشرين سنة ، وأنا أسأله أن يأخذ على العهد فيقول : لست من أولادى ، أنت من أولاد أخى أبي العباس البصير ، سيأتى من أرض المغرب ، فلما قدم إلى مصر أرسل سيدي أبو السعود إلى سيدي حاتم وقال له : شيخك قدم الليلة فاذهب لملاقاته في بولاق ، فأول من

اجتمع به من أهل مصر سيدى حاتم ، فلما وضع يده فى يده قال : أهلا بولدى حاتم
جزى الله أخى أباالسعود خيرا فى حفظك إلى أن قدمنا .

وحكى أن امرأة سيدى أبى العباس دعيت إلى الحضور فى عرس فى بيت أمير
كبير وكان لها مرقعة ، فشاورت الشيخ فأذن لها ، فقالت بمرقعتى ؟ فقال نعم ،
فذهبت فقلب الله تعالى عينها حريرا مزركشا مفصصا فصوصا من المعادن لا توجد
فى ذخائر الملوك ، فكانت الخوندات يتعجبن منها ويقلن كيف يكون مثل هذه
لامرأة فقير ؟ فطلبت واحدة منهن فصا بألف دينار فأبت امرأة الشيخ وقالت
مامعى إذن ، فلما رجعت إلى الشيخ وأخبرته تبسم وقال : إن الله يستر من يشاء
من عباده .

وقدم شخص من مريدى الشيخ أبى العباس على سيدى عبد الرحيم القناوى بعد
وفاة الشيخ أبى العباس ، وكان الشيخ يأخذ العهد على جماعة من الحاضرين ، فمد يده
ليد فقير سيدى أبى العباس وهو فى المحراب ، فخرجت يد أبى العباس من الحائط
فتمت يد الشيخ عبد الرحيم ، فقال : رحم الله أخى أبا العباس يغير على أولاده حيا
وميتا رضى الله عنه .

قال المناوى : وقد أفرد البرهان الأنباسى لترجمته كتابا حافلا سماه « تلخيص
الكوكب المنير فى مناقب الشيخ أبى العباس البصير » قال فيه : إن من كراماته أنه
لما قدم مكة اجتمع بالشيخ أبى الحجاج الأقصرى وجلسا مجلسا بالحرم يتذاكران
أحوال القوم ، فقال الأقصرى : هل لك فى طواف أسبوع ؟ فقال أبو العباس :
لله تعالى رجال يطوف بيته بهم ، فنظر أبو الحجاج وإذا بالكعبة طائفة بهما . قال
الأنباسى : ولا ينكر ذلك فقد نظافت أخبار الصالحين على نظائر ذلك ، وهو مدفون
بالقرافة الصغرى وقبره بها ظاهر يقصده الزوار فى كل يوم جمعة ، قاله المناوى .

وقال السخاوى : أبو العباس أحمد الأندلسى الخزرجى المكنى بالبصير ، الإمام
العالم العلامة القدوة مربى المريدين ، شيخ الطريقة ومعدن الجود والحقيقة ، قطب
وقته وغوث زمانه ، ويعرف أيضا بابن غزالة ، كان أبوه ملكا ببلاد المغرب ،
ذكره الشيخ صنى للدين بن أبى المنصور فى رسالته وأثنى عليه وقال : إنه نشأ
فى العبادة فى حال صغره ، وهو مكفوف من بطن أمه ، وهو تلميذ الأستاذ
أبى أحمد جعفر الأندلسى ، تلميذ أبى مدين شعيب ، وقد أفرد بعضهم له كتابا
فى مناقبه سماه « الكوكب المنير فى مناقب أبى العباس البصير » وحكى عنه فى سبب

شهرته بالغرالة أن أمه لما وضعت وجدته آكته ، فقالت في نفسها : إن الملك إذا نظر إليه لم يعجبه ويزدريه ، فأخذته وخرجت به إلى البرية فألقته فيها ورجعت فأرسل الله غزالة ترضعه ، فلما جاء الملك من السفر الذي كان فيه قالت له زوجته إنني وضعت غلاما وقد مات ، فقال لها اعل الله تعالى أن يعوضنا خيرا منه ، فخرج من عندها للصيد فضرب حلقة الصيد ، فنظر إلى غزالة في وسط الحلقة وهي ترضع طفلا ، فلما رآه حن له فقال في نفسه : أنا آخذ هذا عوضا عن ولدي ، فأخذه وجاء به إلى منزله وهو فرحان وقال لزوجته إن الله تعالى قد عوضنا هذا الغلام فخذه وربيه ليكون لنا ولدا ، فلما نظرت إليه بكت بكاء شديدا وقالت له : والله هذا ولدي ، وقصت عليه القصة ، فقال : الحمد لله الذي جمعه علينا ، فصارت أمه ترضعه هي والمراضع إلى أن كبر وقرأ القرآن ، فلما كل له من العمر سبع سنين اشتغل بعلم القراءات السبع والعلم الشريف ، ونشأ منشأ حسنا وظهرت له كرامات ، وكانت طريقته التجريد والأكل الخشن وعنده قراء في الزاوية أكثر أكلهم القراقيش والليمون المالح ، وكانت طريقة سيدي أبي السعود في مأكله وأصحابه الأطعمة المفتخرة والحلوى ، فبلغ جماعة الشيخ أبي العباس طريقة الشيخ أبي السعود ، فقالوا إلى الذهاب إليه لأجل المآكل الحسنة فجامعوا إلى الشيخ أبي السعود فدلم سحاطا من القراقيش والليمون المالح ، فقالوا في أنفسهم : نرجع إلى الشيخ ونقنع بما قسم الله لنا ، فلما جامعوا إلى الشيخ أبي العباس نظر إليهم بعين قلبه وقال لواحد منهم : خذ هذه اللبنة وامض بها إلى الصاغة ، فنظر إليها فإذا هي ذهب أحمر ، فتناولها للدلال فباعها بألف دينار وقبض الثمن وجاء به إلى الشيخ : فقال الشيخ : كم فقيرا أنتم هاهنا ؟ قالوا عشرة ، قال فليأخذ كل منكم مائة دينار ويخرج عن صحبتي ، لأن الفقراء لا يصحبهم من يريد الدنيا ، وأنتم ملتم إليها وإلى مالها الحسن ، فقالوا : ياسيدي لا حاجة لنا به وليس لنا رغبة إلا في صحبتك ، فقال : ردوا هذا المال إلى صاحبه وأتوني باللبنة ، فجامعوا بها إليه وهي على حالتها الأولى ، فرماها الشيخ إلى جانب الزاوية . وهذا من جملة كرامات الشيخ انقلاب الأعيان له . وحج من مصر ماشيا وأقام بقراقتها . ومات بها في نحو السبائة اه كلام السخاوي .

(أبو العباس أحمد بن منتر الأشبيلي) من كراماته : أنه إذا اعتاصت عليه مسألة في المذهب يرى مالكا يحلها له ، وكان يتعرض إليه في داره الروحانيون والرجال ليسلموا عليه ، قاله في روح القدس .

(سيدى أبو العباس أحمد بن جعفر السبتي) الخزر جى المغربى ، المدفون خارج
مراكش ، أحد أئمة الأولياء ومشاهير الأصفياء ، صاحب المناقب المأثورة
والكرامات المشهورة ، ترجمه الشهاب المرقى فى نفع الطيب ، ونقل عن أكابر
العلماء الثناء الحميل عليه والشهادة له بالولاية الكبرى ، فما قاله قال ابن الزيات :
حدثنى أبو الحسن الصنهاجى من خواص أصحابه سألته عن حاله من بدايته إلى نهايته
وهم تنفعل له الأشياء ويستجاب له الدعاء ، ولم صار يأمر بالصدقة والإيثار من شكى
إليه حالا أو تعذر عليه مطلب فى هذه الدار ؟ فقال لى : ما أمر الناس إلا بما ينتفعون
به ، وإنى لما قرأت القرآن وقعدت بين يدى الشيخ أبى عبد الله الفخار تلميذ القاضى
عباس ، ونظرت فى كتب الأحكام ، وبلغت من السن عشرين سنة وجدت قوله
تعالى (إن الله يأمر بالعدل والإحسان) فتدبرته وقلت أنا مطلوب ، فلم أزل أبحث
عنها إلى أن وقفت على أنها نزلت حين آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين
والأنصار ، وأنهم سألوا النبي صلى الله عليه وسلم أن يعلمهم حكم المواخاة فأمرهم
بالمشاطرة ، ففهمت أن العدل المأمور به فى الآية هو المشاطرة ، ثم نظرت إلى
حديث « تفرق أمتى على ثلاثين فرقة » الحديث ، وأنه صلى الله عليه وسلم قاله
صبيحة اليوم الذى آخى فيه بين المهاجرين والأنصار ، وذكروا له الأنصار أنهم
شاطروا المهاجرين فقال لهم ذلك بأثره ، فعلمت أن الذى هو عليه وأصحابه المشاطرة
والإيثار ، فعقدت مع الله تعالى نية أن لا يأتينى شيء إلا شاطرت فيه الفقراء ،
فعملت عليه عشرين سنة فأثمر لى الحكم بالخاطر فلا أحكم على خاطر بشيء إلا صدق
فلما أكملت أربعين سنة راجعت تدبر الآية ، فوجدت الشطر هو العدل ، والإحسان
ما زاد عليه ، فعقدت مع الله تعالى أن لا يأتينى قليل ولا كثير إلا أمسكت ثلثه
وصرفت الثلثين لله تعالى ، فعملت عليه عشرين سنة ، فأثمر لى الحكم فى الخلق
بالولاية والعزل فأولى من شئت وأعزل من شئت ، ثم نظرت بعد ذلك فى أول ما فرضه
الله تعالى على عباده فى مقام الإحسان ، فوجدت شكر النعمة بدليل إخراج الفطرة
عن المولود قبل أن يفهم ، ووجدت زيادة على أصناف من تصرف إليهم الصدقات
الواجبة سبعة أصناف آخر. أصرفها فيهم للإحسان ، وذلك إن لنفسك عليك حقا
وللزوجة حقا وللرحم حقا ولليتيم حقا وللضيف حقا ، وذكر صنفين آخرين فانتقلت
لهذه الدرجة ، وعقدت مع الله تعالى عقدا أن كل ما يأتينى أمسك سبعه حق النفس
وحق الزوجة ، وأصرف الخمسة أسباع لمستحقها ، فأقمت عليه أربعة عشر عاما
فأثمر لى الحكم فى السماء ، فتنى قلت يارب قال لى لبيك ، ثم قال لى : لأنها نهايتنى

بتمام عمرى ، وهو أن تنقضى لى ستة أعوام تكلمة العشرين عاما ، قال الصنهاجى : فأرخت ذلك اليوم ، فلما مات وحضرت جنازته تذكرت التاريخ المكتوب وحققت العدد فنقصت منى ستة أعوام ثلاثة أيام خاصة ، فيحتمل أن تكون من الشهور الناقصة والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

وقال له أبو الحسن الخباز : أما ترى ما فيه الناس من القحط والغلاء ؟ فقال : إنما حبس المطر لبخلهم ، فلو تصدقوا لمطروا ، فقل لأصحابك الفلاحين تصدقوا بمثل ما أنفقتم تمطروا ، فقال له لا يصدقنى أحد ، ولكن مرنى فى خاصة نفسى ، فقال له تصدق بمثل ما أنفقت ، فقال له : إن الله تعالى لا يعامل بالدين ولكن استسلف فاحتال وتصدق بها كما أمره ، قال : فخرجت إلى البحيرة التى عمرتها والشمس شديدة الحر ، فأيست من المطر ورأيت جميع ما غرسته مشرفا على الهلاك ، فأقيمت ساعة فإذا بمحابة أمطرت البحيرة حتى رويت ، فظننت أن الدنيا كلها مطرت فخرجت فإذا المطر لم يتجاوزها انتهى

قال ابن الخطيب القسطنينى فى رحلته : حضرت عند الحاج الصالح الورع الزاهد أبى العباس أحمد بن عاشر بمدينة سلا ، وقد سأله بعض الفقراء عن كرامة الأولياء فقال له : لا تنقطع بالموت الكرامة ، انظر إلى السبى يشير إلى الشيخ الفقيه للعالم المحقق أبى العباس السبى المدفون بمراكش وما ظهر عند قبره من البركات فى قضاء الحاجات بعقب الصدقات .

قال المقرئ صاحب « نفع الطيب » : ولقد وقفت على قبره مرات وسألت الله تعالى فى أشياء يسر لى فيها سوئلى منها أن أكون ممن يشغل بالعلم ويوصف به ، وأن ينسر على فهم كتب عينها فيسر الله تعالى على ذلك فى أقرب مدة .

قال : ورأى عبد الرحمن بن يوسف الحسنى النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم ، فقال له : يا رسول الله ما تقول فى السبى ؟ قال وكنت سبى الاعتقاد فيه ، فقال لى بعد أن تبسم : هو من السباق ، قال فقلت : يعنى لى يا رسول الله ، فقال : هو بمن يمر على الصراط كالبرق ، قال : فخرجت بعد الصبح فلقينى أبو العباس السبى فقال لى : ما رأيت وما سمعت والله لا تركك حتى تعرفنى ؟ فعرفته ، فصاح كلمة الصفا من المصطفى صلى الله عليه وسلم .

وقال ابن الزيات : وحدثنى أبو العباس الصنهاجى وغيره أن رجلا يعرف

بابن السماك وكان غنيا ، فدار عليه الزمان وافتقر ، حدث أنه وصل لأبي العباس للسنبي وعليه ثوب خلق تظهر منه عورته ، فشكى إليه حالته ، فأخذ بيده إلى ، أن خرج معه من باب باغزوت ، فجاء إلى مطهرة هنالك ، قال : فدخل أبو العباس المطهرة وتجرّد من أثوابه وناداني وقال : خذ هذه الثياب ، فأخذتها وكان بعد العصر ، فأردت أن أرى ما يكون من أمره ، فصعدت إلى حائط هناك إلى قرب المغرب ، فإذا بقي خرج من الباب على دابة معه رزمة ثياب ، فلما رأيته نزلت إليه فقال لي أين الفقيه أبو العباس ؟ فقلت ها هو في الساقية عريان ، فقال لي أمسك الدابة ، فسمعت الفقيه يقول له : أين تلك الثياب ؟ فأخذها منه وخرج ، فلما رأيته قال لي : وما لك هنا ، قلت يا سيدي خفت عليك فلم أقدر على الانصراف وأتركتك ، فقال لي : أفترى الذي فعلت ما فعلت له يتركني ؟ ثم سألت الفتى عن سبب وصوله إليه فذكر له أن إحدى الكرائم أمرته أن يحمل إليه تلك الثياب وقالت له لاتدفعها إلا للفقيه ولا يلبسها إلا هو ، وهذه قصة صحيحة مشهورة .

قال التاوى : وحدثني ولد الفقيه أبي عبد الله عن أبيه أنه قال : كان ابتداء أمرى وأنا صغير أنى سمعت كلام الناس في التفكير ، ففكرت في دقيقة ، فرأيت أنه لا يصح إلا بترك شيء ولم يكن عندي منه ، فتركت الأسباب وطرحيت العلائق ولم تتعلق نفسى بمخلوق ، فخرجت سائحا متوكلا ، وسرت نهارى كله فأجهدنى الجوع والتعب ، وقد نشأت في رفاهية العيش وما مشيت قط على قدمي ، فبلغت قرية فيها مسجد فتوضأت ودخلت المسجد فصليت المغرب ثم العشاء ، وخرج الناس فقممت لأصلى فلم أقدر من شدة الجوع والتألم بالمشي ، فصليت ركعتين وجلست أقرأ القرآن إلى أن مضى جزء من الليل فإذا قارع يقرع باب داربعنف ، فاستجاب له صاحب الدار ، فقال له : هل رأيت بقرتي ؟ فقال لا ، فقال إنها ضلت ، وقد أكثر عجلها من الحنين فطلبها فلم يجدها في القرية ، فقال أحدهم : لعلها في المسجد وقت العتمة ، ففتحوا باب المسجد ودخلوا فوجدوني ، فقال صاحب البقرة : ما أظنك أكلت الليلة شيئا ، فذهب وجاءني بكسرة خبز وقده لبن ، ثم ذهب ليأتيني بالماء فوجد بقرته في داخل الدار ، فخرج لجيرانه وقال لهم : ما زالت البقرة في الدار وما كان خروجي إلا لهذا الفتى الجائع في المسجد ، ثم رغبتني أن أمشي معه لمنزله فأبيت .

وبات ليلة عند الطلبة فارتفعت أصواتهم بالمذاكرة ، فإذا بالحرس قد قرعوا باب الفندق ، فقام إليهم القيم بخدمته فقالوا له ما تعلمون أن من رفع صوته بالليل يقتل ، ثم

فقد اثنان من الحرس على باب الفندق ليحملوهم إذا طلع الفجر للقصر ، فجاء القيم فأخبرهم فأدركهم خوف عظيم وأيقنوا بالهلاك ، فآخذ أبو العباس في الضحك ولا يبالي ، ثم خلا بنفسه عند السحرساعة ثم قال لهم : لاخوف عليكم قد استوهبتكم من الله تعالى ، وهذان الحرسيان الواقفان غدا يقتلان إن شاء الله تعالى ، فقليل له : الجزاء عندك على الأفعال من الخيز والشروهما لم يفعل ما يوجب قتلها ، بل جزاؤهما يروعان كما روعانا ، فقال العلماء ورثة الأنبياء ، وترويعكم عظيم لا يقابله منهما إلا القتل ، فما زالوا يعارضونه في ذلك حتى قال . عقوبتهما أن يضرب كل واحد منهما مائة سوط ثم اجتاز عبدالله الخراز صاحب الوقت بالجامع الأعظم فوجد تابوته مفتوحا ، ورأى الحرسيين على قرب فلم يشك أنهما حلاه ، فحملا إلى رجة القصر قبل طلوع الفجر ، فقال أبو العباس للطلبة أحضروا ضربهما كما أرادا قتلكم ، فتبعوهما وحضروا حتى ضرب كل واحد مائة سوط .

وحدث الكاتب أبو القاسم بن رضوان عن أبي بكر بن منظور ، عن بعض أعيان مراکش أنه توفي وأوصى ابنا له وكان من أهل ابرطالة أن يعمد إلى ألف دينار من متخلفه فيدفعها للشيخ سيد أبي العباس السبتي ففعل ، وقال للشيخ إن أبي توفي وأوصاني أن أدفع إليك هذه الألف دينار تضعها حيث شئت ، فقال له الشيخ : قد قبلتها وصرفتها إليك ، فقال : يا سيدي وما تأمرني أن أفعل بها ؟ قال خذها قال : فأنصرفت من عنده وسئت ظنا بقوله ثم قلت : وأنا أنفق مثل ذلك على عادتي في الوجه الذي يلذ لي ، فلا أفعلن بها ما أفعل بغيرها ، فأخذتها في محفظة وخرجت أنتمس الزنا ، فإذا امرأة على دابة و غلام يقودها ، فأشرت إلى الغلام فقال لي نعم ، فاتبعني إلى بستان لي ، فنزلت المرأة فأدخلتها إلى قبة كانت في البستان ، وأخذ الغلام الدابة وصار ناحية وقال أغلق الباب ، ففعلت ثم أقبلت إلى القبة فإذا المرأة تبكي بكاء شديدا حتى طال بكاؤها وبكيت لبكائها ، فقلت لها ما شأنك ؟ فقالت : افعل ما دعوتني لأجله ودع عنك هذا ونحيبها يزيد ، فقلت لها إن المعنى الذي دعوتك لأجله لا يصح مع البكاء بل مع الأنس وأنشراح الصدر وزوال الانقباض ورفع الحجل ، فقالت : نترك البكاء ونرجع للأنس على ما تحب ويوفى غرضك ، فقلت لاحتي أعلم سبب بكائك وألححت عليها ، فقالت : أتعرف حاجب الملك الذي سجنه ؟ قلت نعم ، قالت فأنا ابنته ولم يبق له أحد غيري ، وقد سجنه الملك وأخذ أمواله فما زلت أبيع ما ترك أبي وأنفقه عليه حتى لم يبق بيدي شيء فلما أعيتني الحيلة فيما أنفقه ألحأت نفسي ووقفت هذا الموقف وأنا بكر ما رأى لي أحد وجهها قط ، فرميت

لها بالآلف دينار وقلت لها : والله لا قربت منك على هذا الوجه أبدا ، فأنفق الدنانير على والدك إلى أن تنفذ ، وابعثى لى غلامك أعلمه بمنزلى ولازمى دارك واستمرى على صيانتك وإلا فضحتك ، وترينى والله لا أزال أبيع أملاكى وأنفقها على والدك حتى أموت أو يفنى كل ما أملكه ، ثم خرجت أتمس الغلام وإذا بجماعة يطلبون البنت وقالوا : إن الملك رضى عن والدها ورد عليه ضياعه وأملاكه ووصله بعشرة آلاف دينار ، وقعد يلتمس بنته فلم توجد ، فسقط فى يد الغلام الذى كان مع الدابة وظن أن الأمر على ما جرى بينى وبين البنت ، فبادرته وقلت له لاعليك ، فتجاهل فى خبرها حتى ينصرفوا ، ودخلت إلى البنت وقلت لها إن الملك قد رضى عن والدك ورد عليه ماله ووصله ، فسبرى إلى دارك ، فركبت دابتها وانصرفت لعند والدها فقال لها أين كنت وما الذى أخرجك عن دارك وهم بها ؟ فقالت له أخرج عني كل من فى الدار ، ففعل فأخبرته أمرها مع الشاب من أوله إلى آخره ورمت إليه بالآلف دينار وقالت له : هذا الذى أعطانى لأنفق عليك ، فقال أبوها : هذا والله هو الكبريت الأحمر ، والله لو كان أبوك كنافا ما أنفت أن أزوجه منه ، فوجه العبد الذى كان معها إلى الشاب وقال له : إن سيدى يدعوك ، قال فخفت أن يوضع عنده الأمر على غير وجهه ، ثم أقدمت لإقدام من علم براءة نفسه ، فدخلت عليه فقام إلى وعانقنى وقد عرف لى مقامى وقال : أما الآن وأنت من أعيان الناس ، فقد قررت بك عيني وقال : والله لو كان أبوه كنافا ما أنفت لبنتى أن أزوجهاء ، فما قام من المجلس حتى وجه إلى العدول وأشهد على نفسه بأنه زوج ابنته فلانة من هذا الشاب ونقدها عنه الشطر الأول من العشرة آلاف دينار التى وصله بها الملك ، وأجل لها عنده الشطر الثانى ، وأهدى لها من الحلى كذا وكذا ومن الثياب كذا وكذا حتى أتى على أكثر أملاكه حتى أنفقها على ذلك ، فحصل من إشارة الشيخ السبتي رضى الله عنه فى تلك الآلف دينار أضعاف مضاعفة من الأموال ، وظفر بينت حاجب الملك انتهى. ولد الشيخ السبتي بسنة ٥٢٤ ، وتوفى فى مراکش سنة ٦٠١ ودفن فى خارجها وقبره مشهور يزار ، قاله فى نفح الطيب .

(أحمد بن مسعود بن شداد المقرئ الموصلى الحنفى) العالم العابد الزاهد ، أثنى عليه سيدى محبى الدين ، وحكى عنه قال : أخبرنى بالموصل سنة ٦٠١ قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام ، فقلت ما تقول فى الشطرنج ؟ فقال حلال وكان الراثنى حنظبا ؛ قال : فقلت والترد ؟ قال حرام ، قلت ما تقول فى الغناء ؟ قال حلال ، قلت فالشباب ؟ قال حرام ، قلت يا رسول الله : ادع لى فقد مستنى حاجة

فقال : رزقك الله ألف دينار كل دينار أربعة دراهم ، قال : فانتبهت فدعاني الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب في شغل ، فلما انصرفت أمر لي بأربعة آلاف درهم ، فابت إلا والدراهم التي عيها صلى الله عليه وسلم في دعائه عندي كاملة . قاله المناوي .

(أحمد بن عمران العياشي الباني) ذكره الشرجي في ترجمة ولده أبي مدين شعيب وأثنى عليه وقال : كان فقيها فاضلا محققا عَمى في آخر عمره ، فجاءه يوما بعض الدرس يسأله عن مسألة ، فأجابه بجواب فبقى مترددا في قبول ذلك الجواب ، فقال الفقيه لولده : أعطني الكتاب الفلاني فأعطاه ، فقال : فتش عن الموضع الفلاني فلم يحسن الولد يفتش ، ففتش الفقيه فوق على موضع الغرض ، وأوقف السائل على مصداق جوابه . وكان مسكنه قرية كظرم من أعمال حصن الشريف بجهة ريمة ، وكان موجودا في حدود سنة ٦٠٥ .

(أبو العباس أحمد بن علي البوني) من كبار المشايخ ذوى الأنوار والأسرار ومن أخذ عنه المرسى . فن كراماته أنه كان مجاب الدعوة ومن فوائده أنه قال : رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم فسأله عن أسماء الخلوة فقال : هي سبعة يا الله ، يا حي ، يا قيوم ، يا ذا الجلال والإكرام ، يا نهاية النهايات ، يا نور الأنوار ، يا روح الأرواح . وقال : إذا أكثر عليك في الخلوة خاطر الشهوة فتوضأ واذكر يا هادي ذكر اقويا . وقال لكثرة الأفكار أذكر بعد الوضوء بالطيف . وقال للشهوة الطعام اذكر بعد الوضوء يا قوي . وقال لضيق العيش اذكر بعد الوضوء يا فتاح . ولكثرة الخواطر النفسانية والخيالات الشيطانية يا ذا القوة وقال : إذا فاجأك أمر وجاءك منه قلق فاذكر يا باسط . وقال : إذا توجهت بشيء من أمور الدارين اذكر يا قوي يا عزيز يا عليم يا قدير يا سميع يا بصير ، توفي سنة ٦٢٢ ، قاله المناوي .

(أبو العباس أحمد المعروف بالناجي) الشيخ الصالح المصري ، كان يختطب في كل يوم حزمة حطب فيبيعها وينفق ثمنها على الفقراء .

قال السخاوي : إن إنسانا رمى بين يديه صرة فيها نفقة وقال له : يا سيدي خذ هذه الصرة من تحت رجلك ، فقال : والله يا ولدي إني مستغن عنها ولا أمسكها بيدي ، إن الله تعالى قد حمى عباده من الدنيا وقد أغنانى بهذه الحزمة الحطب التي على رأسي ، إن من عباد الله من يقول لهذه الحزمة الحطب صبري ذهابا فتصير ذهابا ، فصارت في الحال ذهابا ، ثم قال الشيخ : إنما ضربت بك مثلا صبري كما

كنت ، فعادت كما كانت . مات في مصر ودفن بالقرب من تربة أبي الفضل الجوهري .

(أحمد بن محمد بن أحمد الصعي الطوسي) المعروف بالشكيل ، كان فقيها عالما عابدا زاهدا مستجاب الدعوة ذا كرامات كثيرة . منها : ما روى أنه كان يسمع من قبره كل ليلة جمعة وهو يقرأ القرآن . وكانت وفاته سنة ٦٥٤ ، ودفن في قريته زبدة ، وقبره فيها مشهور يقصد للزيارة والتبرك ، قاله الشرجي الزبيدي .

(أبو العباس أحمد بن علوان الصوفي) اليمنى الشيخ الولي الشهير العارف الكبير ، كان أبوه كاتباً يخدم الملوك ، ومشى هو على طريقة أبيه من الاشتغال بالكتابة ، وقرأ في النحو واللغة وغير ذلك من الأدب ، ثم قصد إلى باب السلطان ليخدم عنده مكان أبيه ، فبينما هو في الطريق إذ وقع على كتفه طائر أخضر ومد منقاره إلى فمه ، ففتح الشيخ فاه ، فصب الطائر فيه شيئاً فابتلعه ثم رجع من فوره ولزم الخلوة من حينه واعتكف أربعين يوماً ، ثم خرج وقعد على صخرة عظيمة يذكر الله فانفلقت الصخرة عن كفّ وسمع قائلاً يقول : صافح هذا الكف ، فقال : فلمن هو فقيل هو كفّ أبي بكر الصديق فصافحه فسمع قائلاً يقول : قد نقبتك شيخاً ، وإلى ذلك أشار في بعض كلامه يخاطب أصحابه حيث قال : وشيخكم أبو بكر الصديق ثم تبعه خلق كثير وظهرت كراماته وتواترت مكاشفاته .

منها : أنه وصله جماعة للزيارة ومع كل واحد شيء من المال على سبيل النذر ، فلما وصلوا إليه أطلقوا الذي معهم على نقيب الفقراء واجتمعوا بالشيخ وطلبوا منه الدعاء ، فلما رجعوا إلى بلدتهم وأمساوا في بيوتهم ما استيقظ كل واحد منهم إلا وعنده ماله الذي ذهب به إلى الشيخ بعينه ، وكانت وفاته في شهر رجب سنة ٦٦٥ ، ودفن في قريته قرية يفرس وهو على نحو مرحلة من مدينة نعر ، وقبره بها ظاهر مقصود للزيارة والتبرك به ، قاله الشرجي . وسيأتي أحمد بن علوان اليمنى غير هذا ، فلا أدري هل ذاك من ذرية هذا ، أم اتفق أسماؤهما مع اسمي أبييهما . ووفاته في حدود الثمانمائة .

(أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد المستعجل) الرفاعي ، كان من أكابر الرجال وأعيان الأولياء وسادات الأصفياء

قال السراج : روينا أنه طاب منه بعض الأكابر خرج أوقاف وغيره مما جرت به عادة الدول ، فقال الشيخ : ومن الفقراء ؟ فقال نعم فأرسل شمس الدين المبشار

إليه فقيرا صحبته كيس مملوء مالا ، فاستأذن على الحاكم الطالب فأذن له وكان لا يأذن إلا بالأمر عظيم ، فلما وضع الكيس بين يديه صارحية عظيمة ، وهمت بهم وهم يفرون ويغلقون الأبواب ويستغيثون خذ مالك إلى أن أخذت المسألة حقها ، فأشار إليها الفقير فعادت الحية كبسا كما كان أولا وبرز إليه الحاكم واعتذر وسأل الصفع والتمس العفو ، ولكن دمره الله تعالى لما سبق من سوء أدبه مع الشيخ رضى الله عنه .

وجاءه رجل مكاس وقال : لى عندكم من المكس جمل كثيرة ، وقد اجتمع على للدولة من الضمان شيء كثير ، فقال وتطلب المكس من الفقراء ؟ فقال نعم ، فقال اسكت هبط أسفلك أو كلاما هذا معناه ، فما استم الشيخ كلامه وقد نزلت أمعاء المكاس نمحته .

قال : وروينا أنه كان رجل للفقراء على مكان يصل إليه التجار في البحر بنذور لزمهم لأم عبيدة بطريقها الشرعى بسبب ما يطرأ لهم من الإشراف على الملاك بالفرق وغيره ، فواقعه الطمع فشكوه إلى شمس الدين المشار إليه رحمه الله ، فاستحضره . وقال له : ما تحب أن تعطى الفقراء ما لهم أو يقطع الله عينك ، وأشار بالأصبع الشاهدة والوسطى ، ثم قبض أحدهما بسرعة فسقطت العين المقابلة للأصبع التى لم تقبض .

قال : وروينا أن هذا الشيخ شمس الدين تاب على يديه بعض الأغنياء وقال : أعطنى جنونا ومد يديه فحنى له الشيخ حثيات في الهواء وسماه أرتالا معلومة ، فصار مولها لوقته وترك دنياه أهله وأهله وأخرج إلى نهر ووقف في الماء إلى عنقه مدة سنة أو أكثر ، فجاء جيرانه وأصحابه يسألون الشيخ رده إلى حاله الأول وعقله الدنياوى فرسم بطلبه ، فلما حضر حكى له قولهم فقال : بالله يا سيدى لاتفعل ، ولكن زدنى كذا وكذا من أرتال الخنزير فزاده ، ، وذهب إلى مكانه وبقى فيه حتى مات . نشأ بأم عبيدة بلدة الغوث الرفاعى ، ومات بها سنة ٦٧١ ، ودفن بمشهد جده إلى جانب والده رضى الله عنهم .

(أبو العباس أحمد المثلث) هو من أجلاء مشايخ مصر وسادات العارفين فيها ، قصده الناس بالزيارة من سائر الأقطار ، وكان أبوه ملكا بالمشرق ، وكان أهل مصر لا يمنعون حريمهم منه في الزاوية والخلوة ، فأنكر عليه بعض الفقهاء فقال : يا فقيه اشتغل بنفسك فإنه بنى من عمرك سبعة أيام وتموت ، فكان كما قال .

وأنكر عليه مرة قاض وكتب فيه محضرا بتكفيره ووضع القاضى المحضر فى صندوقه

إلى بكرة النهار يدعو للشرع ، فجاء بكرة النهار فلم يجد المحضر ومفتاح الصندوق معه ، فأخرج الشيخ المحضر وقال : الذى قدر على أخذ المحضر من صندوقك قادر على أخذ إيمانك من قلبك ، فتأب القاضى وخاف ورجع عما كان أراده . وكان له مكاشفات عجيبة فى مستقبل الزمان ، فكان لا يخبر بشيء إلا جاء كما قال . ويقول : أنا ما أتكلم باختيارى . مات فى حدود السبائة ، ودفن بالحسينية بمصر المحروسة ، وقبره فى مسجد يزار . وكان يقول : لم تكن الأقطاب أقطابا والأوتاد أوتادا والأولياء أولياء إلا بتعظيمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفتهم به وإجلالهم لشريعته وقبامهم بآدابه ، قاله الشعرانى .

قال المناوى : اسمه أحمد بن محمد الشيخ صالح أبو العباس المثلث ، كان من أصحاب المقامات والكرامات ، ويحكى عنه عجائب وغرائب ، وكان مقبلا بمدينة قوص ، وكان من المعمرين وبالع قوم حتى قالوا : إنه من قوم يونس ، وقال آخرون : صلى خلف الشافعى .

من كراماته : أنه سئل عما ذكر أنه من قوم يونس وأنه صلى خلف الشافعى فقال : ما أنا من قوم يونس ، أنا شريف حسنى ، وأما الشافعى فتى مات ماله كثير ، نعم صليت خلفه وكان يحج كل سنة وهو فى مكانه .

وحكى عنه صاحب الوحيد أنه كان عنده يوم الجمعة ، فقام فتوضأ فقال له الشيخ : إلى أين يا مبارك ؟ قال إلى الجامع ، قال وحياتى صليت الجمعة ، فخرج فوجد الناس قد صلوا وفاته الجمعة ، قال : ولعل قول الشيخ صليت من صفات البدلية ، فإنهم يكونون فى مكان وشبههم فى آخر ، وقد يكون ذلك الكشف الصورى الذى ترتفع به الجدران ويبقى الاستطراق فيصلى كيف كان ولا يحجبه الاستطراق . وقال له بعضهم : أنت تقول فلان يموت اليوم الفلانى ، وهذا المركب يفرق وأمثال ذلك فيقع ، والأنبياء لا يقولون ولا يظهرون إلا ما أمروا به مع كمالهم وقوتهم ، ونور الأولياء إنما هو رشح من نور النبوة ، فلم تقول أنت هذا ؟ فاستلنى على ظهره وجعل بضحك ويقول : وحياتى ما هو باختيارى .

وكان أخص الناس بصحبته تلميذه الشيخ عبد الغافر بن نوح القوصى صاحب كتاب « الوحيد فى علم التوحيد » حكى عنه أنه كان يدعو من لم يعرفه ولا رآه قط باسمه واسم أبيه وجده فلا يخطئ

وذكر له رجل أنه يريد الحج فقال : القافلة التي تريد السفر فيها تؤخذ والمركب يفرق ، فكان كذلك . وحكى أيضا كثيرا من كراماته في كتابه المذكور .

قال المناوى : وكانت وفاته سنة ٦٧٢ ، ودفن برباطه بقوص ، ومحل الوفاة وتاريخ الدفن يخالف ما في طبقات الشعراني فليُنظر ، والظاهر أنهما رجلا ن اتفقا في الاسم ، وإلا فأين قوص في أقصى الصعيد وأين الحسينية في مصر المحروسة ، وهذا مما لا يجوز أن يقع فيه خلاف بين الشعراني والمناوى وكلاهما من مصر ، والله أعلم .

(سيدى أحمد البدوى) الغوث الكبير والقطب الشهير ، أحد أركان الولاية الذين اجتمعت الأمة على اعتقادهم ومحبتهم ، وقع ابن اللبان في حقه فسلم القرآن والعلم والإيمان ، فلم يزل يستغيث بالأولياء ، فلم يقدر أحد أن يدخل في أمره ، فدلوه على سيدى يا قوت العرش ، ففضى إلى سيدى أحمد رضى الله عنهما وكلمه من القبر وأجابه وقال له : أنت أبو الفتيان رد على هذا المسكين رساله ، فقال بشرط التوبة ، فتاب ورد عليه رساله ، وهذا كان سبب اعتقاد ابن اللبان في سيدى يا قوت العرش رضى الله عنه ، وقد زوجته سيدى يا قوت ابنته ودفن تحت رجلها بالقرافة رحمهما الله .

وأرسل الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد سيدى عبد العزيز الديرينى إلى سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه وقال له امتحن لى هذا الرجل الذى اشتغل الناس بأمره عن هذه المسائل ، فإن أجابك عنها فهو ولى الله تعالى ، ففضى إليه سيدى عبد العزيز الديرينى وسأله عنها فأجاب عنها بأحسن جواب وقال : هذا الجواب مسطر في كتاب الشجرة ، فوجدوه في الكتاب كما قال .

وكان سيدى عبد العزيز إذا سئل عن سيدى أحمد رضى الله عنه يقول : هو بحر لا يدرك له قرار .

قال الإمام الشعراني : وأخباره ومجيبته بالأسرى من بلاد الإفرنج وإغاثة الناس من قطاع الطريق ، وحيلولة بينهم وبين من استنجد به لانتحيا الدفاتر . قال : وأخذ شيعنى الشيخ محمد الشناوى على العهد عند ضريحه وسلمنى إليه ، فخرجت يده من الضريح وقبضت على يدى وقال نعم .

قال : ورأيت بمصر ، يعنى فى المنام فقال : زرنا ونطبخ لك ملوخية ، فدخلت طندنا فكل من أضافنى فيها أطعنى ملوخية ، فلزمت حضور مولده .

ومنها : أن رجلا عنده شعير فطلب أمير طندنا ما يعشى خيله به فلم يجد وقيل له

على ذلك الرجل ، فأتى للشيخ وهو يرعد ، فقال قل لهم إنه قمح ، فقال ذلك وفتح الحاصل فوجده قمحا كما ذكر أنه قمح .

ومنها : أنه قال لرجل اخزن في هذه السنة قمحا وأكثر منه ، واقصد التوسعة على الفقراء فسيحصل غلاء مفرط ، ففعل وكان كذلك .

واجتمع به ابن دقيق العيد فقال : إنك لاتصلي وما هذا من سنن الصالحين ، فقال اسكت وإلا أغبر دقيقك ، ودفعه فإذا هو بجزيرة متسعة جدا ، فضاقت ذرعه حتى كاد يهلك ، فرأى الخضر فقال : لا بأس عليك ، إن مثل البدوي لا يعترض عليه ، لكن اذهب إلى هذه القبة وقف ببابها فإنه سيأتبك العصر ليصلي بالناس ، فتعلق بأذياله لعل أن يعفو ؛ ففعل فدفعه فإذا هو بباب بيته .

وأنكر عليه الشيخ خليفة الإيباري وحط على من يحضر مولده ، فابتلى بحجة فرعت فيه ولسانه فمات .

ورأى سيدى أحمد الهاتف في منامه يقول له : يا أحمد سر إلى طندتا فإنك تقيم بها وتربى بها رجالا وأبطالا : عبد العال ، وعبد الوهاب ، وعبد المجيد ، وعبد المحسن وعبد الرحمن ، رضى الله عنهم أجمعين ، وكان ذلك في شهر رمضان سنة أربع وثلاثين وسبعمائة ، فدخل رضى الله عنه مصر ، ثم قصد طندتا فدخل على الحال مسرعا دار شخص من مشايخ البلد اسمه ابن شخيظ ، فصعد إلى سطح غرفة وكان طول نهاره وليله شاخصا يبصره إلى السماء ، وقد انقلب سواد عينيه بحمرة تتوقد كالجمر ، وكان يمكث الأربعين يوما وأكثر لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ، ثم نزل من السطح وخرج إلى ناحية فيشا المنارة ، فتبعه الأطفال ، فكان منهم عبد العال وعبد المجيد ، فورمت عين سيدى أحمد رضى الله عنه ، فطلب من سيدى عبد العال بيضة ليعملها على عينه ، فقال : وتعطينى الجريدة الخضراء التى معك ؟ فقال سيدى أحمد رضى الله عنه له نعم ، فأعطاها له فذهب إلى أمه فقال : هنا بدوى عينه توجعه فطلب منى بيضة وأعطانى هذه الجريدة ، فقالت : ما عندى شيء ، فرجع فأخبر سيدى أحمد رضى الله عنه ، فقال اذهب فأنتى بواحدة من الصومعة ، فذهب سيدى عبد العال فوجد الصومعة قد ملئت بيضا ، فأخذ له واحدة منها وخرج بها إليه . ثم إن سيدى عبد العال تبع سيدى أحمد رضى الله عنه من ذلك الوقت ، ولم تقدر أمه على تخليصه منه ، فكانت تقول : يا بدوى الشوم علينا ، فكان سيدى أحمد رضى الله عنه إذا بلغه ذلك يقول : لو قالت يا بدوى الخير كانت أصدق ثم أرسل لها يقول : إنه ولدى

من يوم قرن الثور ، وكانت أم عبد العال قد وضعت في معلف الثور وهو رصيع فطأ ثور ليأكل فدخل قرنه في القمط ، فشال عبد العال على قرنه وهج الثور فلم يقدر أحد على تخلصه منه ، فدس يدى أحد رضى الله عنه يده وهو بالعراق فخلصه من القرن ، فتذكرت أم عبد العال الواقعة واعتقدته من ذلك اليوم .

قال الإمام الشعراني تخلفت عن ميعة حضوري للمولد سنة ثمان وأربعين وتسعمائة ، وكان هناك بعض الأولياء فأخبرني أن سيدى أحمد رضى الله عنه كان ذلك اليوم يكشف السر عن الضريح ويقول : أبطأ عبد الوهاب ما جاء .

وأردت التخلف سنة من السنين ، فرأيت سيدى أحمد رضى الله عنه ومعه جريدة خضراء وهو يدعو الناس من سائر الأقطار والناس خلفه ويمينه وشماله أم وخلائق لا يحصون ، فرأيت وأنا بمصر فقال : أما تذهب ؟ قلت بى وجع ، فقال الوجع لا يمنع المحب ، ثم أراني خلقا كثيرا من الأولياء وغيرهم الأحياء والأموات من الشيوخ والزماني بأكفانهم يمشون ويزحفون معه يحضرون المولد ، ثم أراني جماعة من الأسرى جاءوا من بلاد الإفرنج مقبدين مغلولين يزحفون على مقاعدهم فقال انظر إلى هؤلاء في هذا الحال لا يتخلفون ، فقوى عزى على الحضور ، فقلت له إن شاء الله تعالى نحضر ، فقال لا بد من الترسيم عليك ، فرسم على سبعين أسودين عظيمين كالأفيال ، وقال لا تفارقاه حتى تحضرا به ، فأخبرت بذلك سيدى الشيخ محمد الشناوى رضى الله عنه فقال : سائر الأولياء يدعون الناس بقصدهم ، وسيدى أحمد رضى الله عنه يدعو الناس بنفسه إلى الحضور ثم قال : إن سيدى الشيخ محمد السروى رضى الله عنه شيخى تخلف سنة عن الحضور ، فعاتبه سيدى أحمد رضى الله عنه وقال : موضع يحضر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والأنبياء عليهم الصلاة والسلام معه وأصحابهم والأولياء رضى الله عنهم ماتحضر ؟ فخرج الشيخ محمد رضى الله عنه إلى المولد ، فوجد الناس راجعين وفات الاجتماع ، فكان يلمس ثيابهم ويمر بها على وجهه .

ومنها : ما ذكره سيدى الشيخ محمد الشناوى رضى الله عنه قال : إن شخصا أنكر حضور مولده فسلم الإيمان ، فلم يكن فيه شعرة تحن إلى دين الإسلام ، فاستغاث بسيدى أحمد رضى الله عنه فقال : بشرط أن لا تقول ، فقال نعم ، فرد عليه ثوب إيمانه ثم قال له : وماذا تنكر علينا ؟ قال اختلاط الرجال والنساء ، فقال له سيدى أحمد رضى الله عنه : ذلك واقع في الطواف ولم يمنع أحد منه ، ثم قال :

وعزة ربى ماعصى أحد في مولدى إلا وقاب وحسنت توبته ، وإذا كنت أرمى
الوحوش والسماك في البحار وأحيهم من بعضهم بعضا ، أفيعجزني الله عز وجل عن
حماية من يحضر مولدى .

وحكى لى شيخنا أيضا أن سيدى الشيخ أبا الغيث بن كتيبة أحد العلماء بالمحلة
الكبرى وأحد الصالحين بها كان بمصر ، فجاء إلى بولاق فوجد الناس مهتمين بأمر
المولد والنزول في المراكب ، فأنكر ذلك وقال : هيات أن يكون اهتمام هؤلاء
بزيارة نبيهم صلى الله عليه وسلم مثل اهتمامهم بأحد البدوى ، فقال له شخص :
سيدى أحمد ولى عظيم فقال : ثم في هذا المجلس من هو أعلى منه مقاماً فعزم عليه شخص
فأطعمه سمكا ، فدخلت حلقة شوكة تصلبت فلم يقدرُوا على نزولها بدهن غطاس
ولا بجيلة من الحيل ، وورمت رقبتة حتى صارت كخلاية النحل تسعة شهور ،
وهو لا يلتذ بطعام ولا شراب ولا منام ، وأنساه الله تعالى السبب ، فبعد التسعة شهور
ذكره الله بالسبب فقال : احملوني إلى قبة سيدى أحمد رضى الله عنه ، فأدخلوه فشرع
يقرأ سورة يس ، فعطس عطسة شديدة فخرجت الشوكة منغمسة دما ، فقال :
تبت إلى الله ياسيدى أحمد ، وذهب الوجع والورم من ساعته .

وأنكر ابن الشيخ خليفة بناحية إيبار بالغربية حضور أهل بلده إلى المولد ، فوعظه
شيخنا الشيخ محمد الشناوى فلم يرجع ، فاشتكاه لسيدى أحمد ، فقال : ستطلع له حبة
ترعى فيه لسانه ، فطلعت من يومه ذلك وأتلفت وجهه ومات بها .

ومنها : ما قد شاهدت أنا بعينى سنة خمس وأربعين وتسعمائة أسيرا على منارة
سيدى عبد العال رضى الله عنه مقينا مغلولاً وهو نجبط العقل ، فسألته عن ذلك
فقال : بينا أنا في بلاد الإفرنج آخر الليل توجهت إلى سيدى أحمد ، فإذا أنا به
فأخطنى وطاربى في الهواء فوضعتنى هنا ، فكث يومين ورأسه دائرة عليه من شدة
الخطفة رضى الله عنه ، قاله الشرانى .

وقال فى المنن : وقع لى وأنا فى مولد سيدى أحمد البدوى رضى الله تعالى عنه وأنا
جالس فى ركن القبلة ، فد شخص من الزائرين لسيدى أحمد يده إلى معاليق قلبى
وقبض على قلبى فكادت أن أهلك وكان متقلدا بقوس ، فشكوته إلى سيدى أحمد
البدوى ، فاتهم بهمة وأمسكه الكاشف وأرسل يستغفر الله تعالى ، فسألت سيدى
أحمد فيه ، فخلص ولم يشعر بهذه الواقعة أحد من أصحابه .

قال المناوى : أحمد بن على بن البدوى السيد الشريف إمام الأولياء ، وأحد أفراد

العالم . قال المتبولي : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما في أولياء مصر بعد محمد بن إدريس أكبر فتوة منه ، ثم نفيسة ، ثم شرف الدين الكردي ، ثم المنوفي اه وكراماته تتجاوز الحد والعدّ . فيها قصة المرأة التي أسرا بها الفرنج فلاذت به فأحضره في قيوده .

ومر به رجل يحمل قرية لبن ، فأشار بإصبعه إليها فانقدّت ، فخرجت منها حية انتفخت :

ومنها : أنه شاوره شيخ مقامه على السفر بحضور الشيخ عبد الوهاب الشعراوي ، فقال له من القبر : سافر وتوكل على الله . قال الشيخ الشعرائي : هكذا سمعته بأذني وبين الشعرائي وبينه نحو ثلاثمائة سنة .

وقال العدوي في شرح البردة البوصيرية ومن غريب كراماته : ما اتفق للجماعة الذين سعوا في إبطال مولد سيدي أحمد البدوي رضي الله تعالى عنه ونفعنا به وبعلمومه ومدده ، وهذه الواقعة من جملة كراماته رضي الله عنه ، وذلك أن الذين أفتوا بإبطال المولد الشريف المذكور طلبوا من الشيخ الإمام العالم الرباني يحيى المتناوي أن يوافقهم على الإفتاء بإبطال المولد المذكور ، فامتنع ولم يكتب على الفتية ، فشكوه لمولانا السلطان الملك الظاهر جقمق رحمه الله تعالى ، فأرسل خلفه فطلع إليه ، وأخبرني رفيقه انذى كان معه فقال : لما رآه السلطان نزل إليه من على الكرسي وجلس معه على الأرض ، وأخذ يحاوله في الإفتاء بإبطال مولد سيدي أحمد البدوي رضي الله تعالى عنه ، فقال له الشيخ : أما أنا فلا سبيل لي أن أكتب على الفتية بإبطاله أبدا ، بل أفتي بمنع المحرمات التي تحضر فيه ، ومولانا السلطان أيده الله يرسل خاصكيا أو أميرا من جهته يمنع المحرمات التي مستحضر في المولد ويبقى المولد على حاله ، فقال له السلطان : إن جماعة أفتوا بإبطاله ، فقال الشيخ : ما أجترى على الفتيا بذلك ، ثم قال كلاما حاصله أن الشيخ أحمد البدوي سيد كبير وعنده غيرة ، وهو لا يرجع عن هؤلاء الجماعة الذين سعوا في إبطال مولده ، ويامولانا السلطان سوف تنظر ما يحصل لهؤلاء من الضرر بسبب الشيخ أحمد البدوي ، وعجز السلطان أن يستكتب الشيخ يحيى على الإفتاء بإبطال مولد سيدي أحمد البدوي ، فزل الشيخ من عند السلطان وهو مسرور حيث لم يكتب صحة الجماعة الذين أفتوا بإبطال المولد ، ثم بعد قليل حصل لكل واحد من المفتين والمتعصبين في إبطال المولد المذكور غابة الضرر ، فبعض المفتين عزل عن منصبه وأمر السلطان بنفيه ، فحصلت له شفاعاة ،

وبعضهم هرب إلى دمياط فأحضر وعزر ووضع في الزنجير وحبس نصف شهر ،
وبعض المنعصين كان وجيها عند السلطان ، أخذ من مجلسه في غاية الإهانة والنكال
ووضع في الحديد وضرب في مجلس الشرع خمسمائة عصا ، ثم أحضره السلطان
في مجلسه وضربه ضربا مبرحا ثم نفي إلى بلاد المغرب ، وبعضهم ضرب ضربا مبرحا
فنسأل الله تعالى العافية والسلامة من عصابة الزور والبهتان وغضب الله تعالى وغضب رسوله
صلى الله عليه وسلم اهـ وكانت وفاته رضي الله عنه سنة ٦٧٥ في مصر قاله
الشعراني

(أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن الأستاذ الأعظم) من كراماته أنه لما وصل الديار
البيانية مرض في بعض القرى وانحلت عنه العرى ، ولم يميزها إلى أن انقضت منه
الحياة ، فتوفاه الله وقربه وأدناه ، وكان معه ولده عبد الله ، فأخبر أهل القرية
بوفاته فقالوا : لم لا تخبرنا بمرضه قبل وفاته بمائة فإن محل هذه القرية شديد متين
يحتاج إلى نحو يوم أو يومين ، ثم شرعوا في حفر قبر له في ربوة ، فوجدوا الأرض
خوة فعلموا أنه من أولياء الله تعالى ، وأن هذه كرامة له من مولاه وكان الماء
في تلك القرية بعيدا عنها يحتاج طالبه إلى نصف نهار فتوسلوا به إلى الواحد القهار أن
يسر لهم الماء ليغسلوه قبل أن يتغير فأخرج الله تعالى لهم عينا كالنهر قريبا من ذلك القبر
فغسلوه من تلك العين وكفنوه بأحسن تكفين ، واشتهر في تلك القرية باستجابة الدعوات
ونيل الرغبات ، قاله في المشرح الروي .

(أحمد بن موسى عجيل) كان من أكابر أولياء اليمين وفقهائها وعلمائها وزهادها
وعبادها ، كان ذكرا كرامات كثيرة تظهر عليه بغير قصد . منها : أنه حضر يوما عند
مصروع ، فقرأ عليه (قل الله أذن لكم أم على الله تفترون) فصرخ شيطانه فقال :
لا والله ، ثم زال عنه ولم يعاوده مدة حياته ، فلما مات رجع عليه ، وكان بعض
جماعة الشيخ حاضرا ففعل كما فعل وقرأ الآية عليه ، فضحك الشيطان منه وقال :
الآية الآية والرجل غير الرجل ولم يفارقه .

ومنها : أن جماعة من الصالحين سمعوه يقرأ في قبره سورة النور مات سنة ٦٨٤ .
قاله المناوي . وقال الزبيدي في طبقاته : إنه توفي سنة ٦٩٠ ، وظهر عند غسله أنوار
ساطعة وأنوار عجيبة ، منها أنه لم ير له عند الغسل عورة .

وقال الإمام الياقبي : كان لإنسان في بلاد اليمين في يده سلعة دار بها على جمع
من للصالحين ليدعوا بذهابها عنه فلم تذهب ، فجاء إلى ابن عجيل فقال له : ادع

الله أن يذهب عنى هذه السلعة ، وإلا ما بقيت أحسن ظنى بأحد من الصالحين ، فقال : لاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، هات يدك ومسح عليها ولفها بخرقه وقال له لا تفتحها إلا أن تصل إلى منزلك ، فشى من عنده هو ورققاؤه ومروا من طريقهم ببعض القرى ، فدخلوها واشتروا منها غداءهم خبزا ولبنا وفتوه فتا تسميه أهل اليمن ثرافة بالثاء المثناة ، وكانت سلعته المذكورة فى كفه اليمنى فنسيها وفتح الخرقه وأكل ، فلما فرغ من الأكل لم يجد لها أثرا ولم يتميز موضعها من سائر الكف .

وقال الزبيدى : من كراماته أنه كان يحج بالناس فى كل سنة ، ولا يقدر أحد يتعرض لهم من العرب وغيرهم بسوء ، ومن فعل شيئا من ذلك عوقب سريعا . اتفق فى بعض السنين أنه خرج بالقافلة كجارى عادته من مكة المشرفة لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما صاروا قريبا من المدينة خرج عليهم جماعة من العرب وأرادوا نهبهم ، وبقي أهل القافلة محتفين ، والفقيه أحمد واقف ساكت ، وكان فى القافلة الشيخ على بن نعيم فقال : ياسيدى لم هذا التوقف والاحتمال ؟ فقال الشيخ ياسيدى على تأدب هذا الرب سبحانه وتعالى ، وأشار إلى السماء ، وهذا النبي صلى الله عليه وسلم وأشار إلى المدينة فسكت الشيخ على ثم أمر الفقيه أحمد أهل القافلة بالنزول فنزلوا يومهم ذلك وليلتهم ونزل العرب قريبا منهم ينتظرون غفلتهم فلما كان اليوم الثانى أصبح العرب متهبئين لنهب القافلة فلما طلعت الشمس إذا العسكر قد جاءوا من المدينة ، فلما وصلوا تهاى العرب المذكورون فقتل العسكر منهم جماعة وأسروا آخرين ، فسأل الناس العسكر عن ذلك فقالوا : لما كان هاجرة أمس سمع بالمدينة مناد ينادى : إن العرب قد اعترضوا قافلة ابن عجيل ، فالغارة الغارة مأجورين ، فأمر الشريف بنا فخرجنا ، فنظر الناس فإذا هو الوقت الذى قال فيه الفقيه أحمد للشيخ على تأدب .

ومن كراماته ما حكاها الإمام الياضى فى كتاب « نشر المحاسن » أن بعض أصحاب الفقيه أحمد بن موسى عجيل المذكور كان غائبا فى بلدة بعيدة ، فتوى يوما نية غير صالحة ، فرماه الفقيه أحمد بفرجة قباقبه إلى موضعه الذى هو فيه ، فلما رآها عرفها وعرف أن الفقيه قد اطلع على حاله ، فتأدب ورجع عما كان نوى وجاء إلى الفقيه بالفردة واعتذر منه ، ولا يخفى ما فى ذلك من الكرامات المتعددة منها اطلاعه على حاله ، ومنها بلوغ القباقب إلى مسافة بعيدة ، ومنها حفظ الرجل عما هم به إلى غير ذلك .

ومن كراماته ما حكاه القاضي جمال الدين الرمي قال : رأيت بخط جمال الدين الإسنوي عالم مصر قال : لما كانت ليلة الحادي والعشرين من شهر شعبان الكريم سنة تسع وسبعين وسبعمائة ، رأيت كأن ركبا نازلا في فضاء من الأرض والناس يهرعون إليه ، فقلت ما هذا الركب ؟ فقلت لي ركب النبي صلى الله عليه وسلم ، وسارعت إليه فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم جالسا وعن يمينه وشماله رجلان ، وقدامه رجل جاث على ركبتيه ويده كتاب يقرأ فيه على النبي صلى الله عليه وسلم فقبلت يد النبي صلى الله عليه وسلم ، فدعا بدعاء خفيف ، وتأخرت فوقفت مع جماعة مستقبلين النبي صلى الله عليه وسلم ، فقلت لرجل منهم : من هؤلاء الجلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم ، ؟ فقال : أما الذي عن يمينه فأبو بكر ، والذي عن شماله عمر ، والذي قدامه رجل صالح يقال له أحمد بن موسى عجيل ، فقلت نال درجة الشيخين ؟ قال نعم نال درجة الشيخين ، وقبض يدي قبضا شديدا حتى استيقظت .

قال الإسنوي : وكان رجل من اليمن حكى لي أن بعض الصالحين قال بخ بخ فقلت لمن ؟ فقال لأحمد بن موسى بن عجيل ، نال درجة الشيخين أبي بكر وعمر ، فداخلتني هبة عظيمة من هذه الحكاية إلى أن رأيت مارأيت ، فأنه تعالى ينفعنا من بركاته .

ومن كراماته أنه كان الشيخ والفقير أصحاب عواجة يبشرون به قبل مولده وكان بينهما وبين والده صحبة ، وكانوا يقولون له : يافقيه موسى يولد لك ولد يكون شمس زمانه ، فلما ولد حضروا يوم سابعه .

ويحكى أنهم أسروا إليه في أذنه وهو في المهد ، فلما كبر سئل عن ذلك فقال : أوصياني بلديتهما ، وهذه أيضا كرامة جليلة ، وهي معرفة ما أوصى به وهو في المهد .

ومن ذلك : أنه خرج ليلة ليأخذ الوضوء بعد أن نام الناس ، فدالدو وجر الرشاء إلى آخر المد ، فلم يجد من يمسك الرشاء ليرجع إلى رأس البئر ويأخذ الدلو ، فبقي متحيرا وآبارهم بعيدة جدا قدر أربعين باعا ، وإذا شخص على رأس البئر فدأمسك له الرشاء وأفرغ له الماء في إنائه ، فقال لذلك الشخص من أنت ؟ فقال له : (ويخلق مالا تعلمون) ثم لم يره .

وحكى الثقة أنه سمع رجلا من أهل مكة من ذوى الدين والصلاح يقول لي

كذا وكذا سنة ، ولم يزل العلماء والصالحون يدخلون مكة ويطوفون بالبيت ، فما رأيت أحدا منهم إلا ونور الكعبة وعظمتها يزيدان عليه إلا ما كان من ابن عجيل فإنه متى دخل الكعبة زادت عظمته ونوره على نور الكعبة وعظمتها . وكراماته كثيرة لا يمكن حصرها . مات سنة ٦٩٠ ، وترتبه من التراب المباركة المشهورة في اليمن المقصودة للزيارة والتبرك من الأماكن البعيدة ، ومن استجار به سلم من جميع ما يخاف ، بل من وصل إلى تربته لم يقدر أحد أن يتعرض له بمكروه ، ولم يكن هناك قرية قبل الفقيه ، بل لما سكن ذلك الموضع سكن الناس عنده وليس لها اسم غير بيت الفقيه ، مع كونها بلدة كبيرة مشهورة نسبت إليه واشتهرت بذلك .

وحكى الذى تولى غسله أنه رأى أنوارا ساطعة وأمورا غريبة . ومن ذريته للفقهاء المعروفون ببني المشرع ، فهم من بنى عجيل وهم جماعة أخيار صالحون ، منهم الفقيه العالم الصالح موسى بن أحمد المشرع أحد الفقهاء والمتفنين بمدينة زيد ، ومنهم ولده الفقيه الصالح أحمد بن موسى نفع الله به ، تفقه مدة ثم غلب عليه التصوف ، وتبعه ناس كثيرون وخلق عظيم على قدمه وتحكموا له ولهم هناك شهرة عظيمة وحرمة وجلالة ، ومنهم ولده الثانى الفقيه الصالح عبد اللطيف بن موسى شاب نشأ فى عبادة الله تعالى ، اشتغل بالفقه ودرس فى الفقه والنحو فى شبابه ، وحصل له فتح وبركة من الله تعالى اه كلام الشرجى .

قال جامعها الفقير يوسف النبهانى عفا الله عنه : وقد ذكرت لأحمد بن موسى المشرع المذكور فى كتابى « سعادة الدارين وجامع الصلوات » صلوات كثيرة بليغة نقلتها من « مسالك الخفاء » للإمام القسطلانى وكتابه فيها أبا العباس أحمد المشرع ، وكذلك نقلت منها فى الكتابين المذكورين صلوات أخيه عبد اللطيف بن موسى ابن عجيل المذكور ، ولم أقف على ترجمتهما قبل الآن ، فلذلك ذكرتهما هنا ليعرف نسبهما رضى الله عنهما ، فقد علم أن أحدهما الفقيه الكبير والولى الشهير موسى ابن عجيل صاحب بيت الفقيه رضى الله عنه وعنهما .

(أحمد بن عمر الأنصارى أبو العباس المرسى) المالكى قطب الزمان المشار إليه بالولاية أصله من المغرب ونزل الإسكندرية .

من كراماته رضى الله عنه : أنه كان يقول : لى أربعون سنة ما حجبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو حجبت عنه طرفة عين ما عدت نفسى من جملة المسلمين . وأخبر بخليفته سيدى يا قوت العرشى يوم ولد ببلاد الحبشة ، وصنع له عصيدة

أيام الصيف بإسكندرية ، فقليل له إن العصيدة لا تكون إلا في أيام الشتاء فقال : هذه عصيدة أخيكم يا قوت ولد بيلاد الحبشة وسوف يأتيكم ، فكان الأمر كما قال .
ومن كراماته أنه قال رضى الله عنه : وأما الخضر عليه السلام فهو حي ، وقد صافحته بكفى هذه ، وأخبرني أن كل من قال كل صباح : اللهم اغفر لأمة محمد صلى الله عليه وسلم ، اللهم أصلح أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، اللهم تجاوز عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، اللهم اجعلنا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم صار من الأبدال ، فعرض بعض الفقراء ذلك على الشيخ أبي الحسن الشاذلي فقال : صدق أبو العباس .

وقال المرسى أيضا : وقد دخل على الخضر عليه السلام مرة وعرفني بنفسه واكتسبت منه معرفة أرواح المؤمنين بالغيب هل هي معذبة أو متعة ، فلو جاءني الآن ألف فقيه يجادلوني في ذلك ويقولون بموت الخضر ما رجعت إليهم .
ومنها : أن السلطان يعقوب أمر بذبيح دجاجة وخنق أخرى وطبخهما وقدمهما إليه وجلس معه ليأكل ، فلما نظر الشيخ أبو العباس إليهما أمر الخادم برفع الخنوقة وقال : هذه جيفة ، وقال : لولا تنجس الأخرى بالمرق النجس لأكلت منها .
قاله الشعراني .

قال المناوي : وقدم إليه رجل طعاما فيه شبهة يمتحنه ، فردده وقال : إن كان المحاسبي كان إذا مد يده إلى شبهة ضرب عرق بإصبعه فأنا في يدي ستون عرقا تضرب .
وكان ساكنا بخط المقسم بالقاهرة ، وكل ليلة يأتي إسكندرية يسمع ميعاد الشاذلي ، ثم يرجع إلى القاهرة من ليلته .

وذكر الشيخ الأصفهاني عن نفسه : أنه خرج في طلب القطب ، فخرج عليه للقطاع فأمسكوه وأرادوا قتله وبيتوه مكتوفا ، فانقضض عليه رجل من الجوّ كانقضاض الباز وقال له : أنا مطلوبك ، وحل كتافه فلماذا هو المرسى وقال له : كم بين بلدة كذا وكذا من نهر ؟ قال أربعة ، قال والنهر الذي غرقت فيه ، وقد كان عند قدومه على الشيخ خاض ذلك النهر فكاد أن يغرق .

وقال لرجل قال لولده وقد رآه يلعب مع الصبيان اطلع لا أطلعك الله يا أبا الحسن ، حسن خلقك مع الناس بقي من عمرك عام ، فمات عند تمامه .
وسافر إلى قوص ومعه خمسة من أعيان جماعته ، فقليل له ما سبب هذا السفر ؟ قال أدفن هؤلاء فدفعهم .

وقدم أشمون على أئى عبد الله الحكيم فقال : ادن فدنا ، فوضع يده خلف ظهره وضمه لصدره وقال : جئتك مودعا إني إذ رجعت إلى إسكندرية أبيت فيها ليلة ثم أدخل قبرى ، فكان كذلك .

وخاف أهل إسكندرية هجوم العدو فتقلدوا السلاح فقال الشيخ : مادمت بين أظهركم لا يدخلها ، فلم يدخلها إلا بعد موته .

وتعسر على امرأة الولادة وأشرفت على الموت ، فوضع على بطنها طاقة الشيخ فوضعت حالا .

ولبسها إنسان به حكة فذهبت لوقتها .

ومن كراماته التى انفرد بها عن غالب الأولياء تسليكه لنحو ثلاثين قاضيا . وكان يقول للعرشى : ليس الشأن أن تسلك كل يوم ألفا من العوام ، بل أن تسلك فقيها واحدا فى مائة عام .

ودخل عليه شخص وهو يقرر العلم فزاحه فى التقرير ، فقال له : قرر أنت ، فقرر فرأى نفسه على الشيخ ، فقال له الشيخ اخرج يا ممقوت ، فسلب من كل ما معه من القرآن والعلوم وصار يدور بأزقة البلد ، فشفع فيه العرشى فقال : رددنا عليه الفائحة والمعوذتين لبصلى بها ، وكان يحفظ القرآن وثمانية عشر علما ولم يزل مسلوبا حتى مات .

ومنها أنه دعاه رجل إلى وليمة يوم الجمعة بعد الصلاة فأجابه وجاءه أربعة كل منهم يطلبه لوليته فى ذلك الوقت فأجاب الجميع ثم صلى الجمعة وقعد بين الفقراء ولم يذهب لأحد منهم ، وإذا بكل من الخمسة جاءه يشكوه على حضوره عنده .

وقال شيخنا الشيخ حسن العدوى على شرح البردة البوصيرية : قال بعضهم : صليت خلف الشيخ أبى العباس فشهدت الأنوار ملأت بدنه وانبثقت من وجوده حتى أنى لم أستطع النظر إليه . مات سنة ٦٨٦ بالإسكندرية .

(أحمد بن جعد الأيبنى) قال الإمام الياضى : كان فى بلاد اليمن شيخان أحدهما الشيخ الكبير العارف بالله تعالى أحمد بن جعد ، والآخر الشيخ الكبير العارف بالله تعالى سعيد المكنى أبا عيسى ، وكان لكل واحد منهما أصحاب وتلامذة ، فورد الشيخ أحمد المذكور فى جمع من أصحابه على الشيخ سعيد فى وقت جاء إلى زيارة بعض القبور الشريفة ، فوافقه الشيخ سعيد وأصحابه على الزيارة ومشوا ، فلما بلغوا بعض الطريق بدا للشيخ سعيد أن يرجع فى هذا الوقت ويزور فى وقت آخر ، فرجع هو

وأصحابه إلى موضعه وذلك في حضرموت ، واستبر الشيخ أحمد على عزمه حتى انتهى إلى مقصده فزار ورجع والشيخ سعيد مكث أياما . ثم خرج هو وأصحابه للزيارة المذكورة ، فالتقى الشيخان وأصحابهما في الطريق فقال الشيخ أحمد للشيخ سعيد : توجه عليك حق الفقراء في رجوعك ، فقال : ما توجه على حق ، فقال له الشيخ أحمد : بلى قم فأنصف ، فقال الشيخ سعيد : من أقامنا أقعدناه ، فقال الشيخ أحمد : ومن أقعدنا ابتليناه فأصاب كل واحد منهما ما قاله صاحبه ، فصار الشيخ أحمد مقعدا إلى أن لقي الله ، وصار الشيخ سعيد مبتلى في جسمه بلاء قطع جسمه حتى لقي الله رضى الله عنهما .

قال المناوى : وكان كثير المجاهدة لنفسه مرت يوما بجمل ميت فنفرت نفسه منه فقال : يانفس هذه الجيفة أطيب منك ، ودخل جوف البيت فكث فيه ساعة ثم خرج فصار يشم منه رائحة المسك . واستأذن شيخه الأهدل في زيارة الكتيب الأبيض وهو محل يذكر أنه مورد للصالحين ، فلم يأذن إليه وقال : أخشى أن تسيء فيه ، فخالف وزاره بغير علمه ، فوجد رجلا يصلى الصبح فاقتدى به ، فصليا ثم أدخل الرجل رأسه في دلقه حتى ارتفعت الشمس فدال الشيخ يده وحرك الدلق فلم يجد فيه أحدا ، فلبسه ورجع إلى شيخه ، فصار يجد كل يوم دينارا ، فبقي كذلك سنة ، ثم قال له شيخه حج ورد الودعة إلى صاحبها ، ما قلت لك ربماتسىء الأدب ، فلما كان بعرفة ظهر له صاحب الداق ، فقال له : : هات الودعة مع بقاء ما تجده حتى نرجع .

وأنت امرأة وقالت : ادع لى أن يرزقنى الله ولدا ذكرا ، فقال : سترزقين ذلك ، فوضعت أنثى ، فقالت له فيه ، فقال : والله ما قلت لك إلا بعد ما مسست ذكره بيدي هذه ، ولكن أراد أن يكذب هذه اللحية . مات سنة ٦٩٠ .

(أبو العباس أحمد بن عمر الزيلعى العقيلي) انبنى كان من كبار عباد الله الصالحين ومشاهير الأولياء المقربين ، وكان جامعا لعلوم الشريعة والحقيقة ، وله مصنفات نافعة وكرامات كثيرة : منها : أنه وصل من قرية اللحية إلى قرية المحمول وقد أجذبوا مدة طويلة ، فبعد أن وصل إليهم جاءت إليه بهيمة وجعلت تنخور بين يديه ، فدخل المسجد ودعا الله تعالى ثم قال يا ميكال كل ، فاجتمع السحاب للفور من كل ناحية ومطروا مطرا عظيما بإذن الله تعالى .

وكان أهل الوادى خلب يصحبونه ويعتقدونه ، فجاء إليهم مرة وهم مجذبون ، فجعلوا يلزمونه لحصول المطر ، فقال لفقير له اذهب إلى رأس الوادى وقل :

يقول لك الفقيه سل الآن ، ففعل الفقير ذلك فسال الوادى من ساعته وسقوا سقيا
هنيئا بفضل الله تعالى .

ومن كراماته : أنه قدم عليه جماعة يزورونه ومعهم دراهم على سبيل النذر ،
فلما وضعوها بين يديه جعل يقلبها بسواكه درهما درهما ، وأخرج منها ثلاثة دراهم
ردها على واحد ، وأخرج ستة عشر درهما ردها على آخر ، ثم أمر خادمه بقبض
الباقى ، فسأل بعض من كان عنده صاحب الثلاثة دراهم عن رد الفقيه لها ، فقال :
ليست لى ، ولكن أرسلت بها عجوز تحت أيديها أيتام خشيت أن تأتى بها إليه فيعرفها
فلا يأخذ منها شيئا فجعلتها بين دراهمهم فأخرجها الفقيه بأعيانها ، وسأل أيضا صاحب
للدراهم الستة عشر عن حاله ، فقال : هى من شيخ الصمين ، كان مرض له فرس
فنذر للفقيه بهذا القدر ، فلما شئى فرسه أرسل بها معى لعلمه أنه لو وصل بها هو لم
يقبلها منه ، فأخرجها الفقيه بهذا القدر من بين دراهمى كما رأيت . والصميون عرب
هنالك قرييون من موضع الفقيه أهل جهل لا يحترفون غير النهب .

مها : أنه لما ولد ولده عيسى بكى ثم ضحك ، فستل عن ذلك فقال : أعلمت
أنه يموت غريقا ، فبكيت ثم أعلمت أنه يكون له ولد بدايته كنها بنى فضحكت ،
فكان كما قال . مات ولده عيسى غريقا وظهر ولده الفقيه محمد بن عيسى المشهور .
ومنها : أنه قال لابن ابنه أحمد بن إبراهيم إن ولدى هذا خلق من الوجد ويموت
فيه فكان المذكور كذلك كثير الوجد حتى سمع يوما منشدا ينشد قصيدة
أولها :

أهلا وسهلا بكم يا جيرة الحلل ومرحبا بحداة العيس والكلل
فوجد حتى مات . وكراماته كثيرة . مات سنة ٧٠٤ ، ودفن بقرية اللحية وهى على
ساحل البحر مشهورة هناك ، وقبره فيها مقصود للزيارة والتبرك من الأماكن البعيدة ،
ومن استجار فى القرية فضلا عن التربة لا يقدر أحد أن يتعرض له بما يكرهه من
أرباب الدولة والعرب هنالك بلطف الله تعالى ، ثم تركته ، وله هناك ذرية مشهورون
أهل علم وصلاح ، ونسبهم يرجع إلى عقيل بن أبى طالب رضى الله عنه ، قاله
للزبيدى .

(أحمد بن حسين الشيبى) المكي العابد الزاهد صاحب الأحوال الصادقة والكرامات
الخارقة . منها : أنه أرى الشيخ أحمد بن مفرج الكعبة وهو باليمن ورأى القناديل
والطائفين .

ومنها : أن بعض جماعته مرض فاستغاث به بعد موته فحضر عنده يقظة ومسح جسده فبرئ فوراً ، وجعل في يده سبحة فمكثت سنين ، قاله المناوى .

(أحمد بن الحندجى البنى) كان من كبار الصالحين أهل الولاية والتمكين . فن كراماته أن الشيخ على بن الغريب صاحب السلامة كان يكثر الاعتكاف بمسجد معاذ ، فنزل ليلة إلى الوادى ليتوضأ ، فإذا ببعض شيء من السيل ولم يكن أو ان سيل ، وسمع أمام السيل قائلاً يقول : حندج حندج يكرر ذلك ، فتبعه ولا زال يسمع ذلك وهو يتبع السيل والصوت حتى وصل إلى قرية المتينة ، وهى فى ساحل البحر قل أن يصل إليها الوادى وقل أن تسقى إلا نادراً لسنين ، فجاء ذلك السيل وسقى أرض الشيخ أحمد المذكور ولم يزد عليها ولا نقص عنها .

ومنها أن بعض ذريته كان إذا ضاق وقته تقدم إلى قبره فيجد عليه من الدراهم ما يسد به حاجته . وله غير ذلك من الكرامات ، قاله الزبيدى الشرجى .

(أحمد ابن الأستاذ الأعظم باعلوى) أحد العلماء الكبار والأولياء الأخيار . من كراماته أن جماعة من أصحابه استغاثوا به وتوسلوا إلى الله به ، فنالوا مطلوبهم وظفروا بمرغوبهم .

وحكى أن بعض فقرائه حبسه الوالى فاستغاث به ، فأمر الوالى بفكه من الحبس فقال له الحباس : لأفكك إلا أن تعطينى عادتي ، فقال له وإذا فككت نفسى لاتعترضنى بشيء ، قال نعم ، فتوسل بشيخه المذكور ، فانفك القيد وذهب لسيله . مات سنة ٧٠٦ فى تريم ، قاله فى المشرع الروى .

(أحمد بن محمد بن عطاء الله السكندرى) الشاذلى تاج الدين تلميذ العارف المرسى ، وشيخ التقي السبكي صاحب الحكم المشهورة .

من كراماته أن الكمال ابن الهمام زار قبره ، فقرأ عنده سورة هود حتى وصل إلى قوله (فمنهم شقى وسعيد) فأجابه من القبر بصوت عال : يا كمال ليس فينا شقى ، فأوصى بأن يدفن هناك .

ومنها : أن رجلاً من تلامذته حج فرأى الشيخ فى المطاف وخلف المقام وفى المسعى وفى عرفة ، فلما رجع سأل عن الشيخ هل خرج من البلد فى غيبته فى الحج ؟ قالوا لا فدخل إليه وسلم عليه فقال له : من رأيت فى سفرتك هذه من الرجال ؟ قال يا سيدى رأيتك ، فتبسم وقال : الرجل الكبير يملأ الكون ، لو دعا القطب من

حجره لأجابه . مات في مصر سنة ٧٠٩ ، ودفن بالقرافة بقرب بني الوفا ، قاله المتناوى .

(أحمد ابن الفقيه أبي الخير منصور الشماخي السعدي) نسبة إلى سعد العشيرة قبيلة مشهورة ، والشماخي نسبة إلى بني شماخ من أهل حضرموت ، وسكن أبوه زيد من بلاد اليمن ، وكان الشيخ أحمد المذكور إماما جليلا عالما عارفا ، وقد انتهت إليه الرياسة في علم الحديث بعد أبيه ، وكان مع كمال العلم صاحب صلاح وكرامات .

وذكر الإمام البيهقي في تاريخه في ترجمة صاحب البيان مستطردا : أن بعض الصالحين رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وإلى جنبه رجل جالس ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم للرائي المذكور : أتعرف هذا ؟ فقال لا يا رسول الله فقال هذا أحمد بن أبي الخير الذي لم يزل على سنتي . مات سنة ٧٢٩ ، قاله الزبيدي . ومن كراماته أن قبره يصعد منه نور إلى السماء في غالب الأيام يشاهده من يأتي إلى مقبرته ، قاله المتناوى .

(الحاج أحمد بن عاشر) نزيل سلا ، الولي المشهور صاحب الكرامات المشهورة بالمغرب . نقل المقرئ عن كثير من أكابر العلماء الثناء البليغ على ابن عاشر المذكور والشهادة له بأنه من كبار الأولياء ، ثم نقل عن ابن قنفذ أنه ذكره في رحلته بالولاية والإرشاد . قال : وسأله بعض الأخيار بمحضري عن الفرق بين مكاشفة المسلم ومكاشفة النصراني لوجود ذلك من بعضهم فقال : المسلم الذي له هذه الدرجة يرى من العاهة ، والنصراني لا يرى ؛ ثم قال : وهل يرى الفقيه من العاهة ؟ فقال له نعم ، ثم نظر يمينا وشمالا ليجد صاحب عاهة فيأتي بالبيان ، فلم يجد أحدا وكانه اغتاپ لهذا السؤال ، ثم أخرج يده وقال : يأتي بمن يقعد عن الحركة فيحس يده ويقمه ، وقد ذهب ألمه بعد أن جثا إلى الأرض في الصفة ؛ ثم قال : ومثل بعضهم عن هذا وكان السائل نصرانيا في زى المسلم فقال له : الفرق بينهما سقوط الزنار من وسطك ، قال : فسقط وفضحه الله تعالى وأسلم بسبب ذلك كلام ابن قنفذ القسطيني قال : ولم تزل حالته وبركته في زيادة إلى أن توفي سنة ٧٦٥ ، قاله في « نفع الطيب » .

(الشيخ أحمد بن ثابت المغربي) صاحب كتاب « التفكير والاعتبار » ، قال فيه رحمه الله تعالى : ومن فضائل ما رأيت بهذه الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما أني كنت في الخلوة وأتاني شخص فأدخل عليّ الفتنة من كونه شكالي

فقره وصمه ، وعرض على تربيعة بيده لنصلحه له ، فأخذته فوجدته مصحفاً ، فأصلحته له ، فلما فارقني فإذا شخص أشار عليّ وقال : : هو لا ينتفع بذلك التبريع وأنت يخاف عليك ، فبقيت أبكى ما بين الصلاتين ، ثم أقبل إليّ شخص وقال لي : توسل إلى الله عز وجل بالنبي صلى الله عليه وسلم تسليماً وسيدى خالد صاحب مكة ، فجعلت أتوسل إلى الله عز وجل بالنبي صلى الله عليه وسلم تسليماً وأستغيث به طول ليلتي ، ثم أقبلت لزيارة بعض الصالحين ، فأخذت وقت صلاة المغرب قرب منزله ، فأقمت الصلاة ودخلت فيها ، فإذا أنا بأقوام أقبلوا عليّ وأنا في وسطهم ، ثم ضرب بيبي وبينهم سور في أسرع من طرفة العين ، فحال بيني وبينهم فضاقت بي الحال كثيراً وأنا في صلاتي لم أقطعها ، وإذا بسيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم تسليماً رسول رب العالمين وقائد الغر المحجلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تسليماً أخذ بيدي وأدخلني الحلقة ، وقال صلى الله عليه وسلم تسليماً : أنا شفيع الأنعام ، فسكنت روعتي وأتممت صلاتي ، وهذه الرؤية مشاهدة ليست ب المنام ، فلما أتممت صلاتي قدمت إلى ذلك الولي المزور فقال : يمنعك السور ، فقلت له يا سيدي إلى ما شاهدت أوصلك ولم تصل إلى ما وراء ذلك ؟ فأطرق برأسه ساعة ثم رفعه وقال : قد فكك زين الأنعام وأدخلك الحلقة فاحمد الله على ذلك .

(أحمد ابن قطب الدين مخلوف) جدّ جد قاضي القضاة شيخ الإسلام يحيى المناوي ، كان رضي الله عنه من الصوفية الأخيار الدارفين الكبار ، ولد بمجادة قرية من أعمال تونس ونشأ بها ، فنصدي للتسليك وقصد لذلك من الأقطار ، وظهرت على يديه الكرامات . منها : أنه وقف بشاطئ النيل لما توقف وأشرف الناس على الجلاء ، فقال له اصعد بأمر الله ، فصعد حالا . وقدم إلى مصر عدو ، فوقف تجاههم وقال للنار خذهم ، فأصابهم شرر فاحترقوا . وله مناقب من هذا القبيل كثيرة . مات ودفن بالمنية وقبره ثم ظاهر يزار ، قاله المناوي .

(أحمد بن زيد بن علي بن حسن بن عطية الشاوري) الشافعي اليمني ، كان فقيها عالماً إماماً كاملاً عابداً زاهداً شديد الورع ، وكانت بلاده ملاصقة ببلاد الزيدية من أهل صنعاء ونواحيها ، وكان صاحبها يومئذ الإمام محمد بن علي المهدوي الملقب صلاح الدين ، وكان الفقيه يقبح عقيدتهم ومذهبهم ، وصنف كتاباً مختصراً يبحث فيه على ملازمة السنة ويحذر من البدعة ، قصده الإمام المذكور إلى بلده في عسكر

كثير ، وهجموا على بيت الفقيه وقتلوه هو وولده أبا بكر وجماعة من أهله وأصحابه من غير قتال منهم بل ظلما وعدوانا ، ونهبوا البلد نهباً عظيماً ، وكان في بيت الفقيه أموال جليلة مودعة للناس لكونه معتقداً في تلك الناحية ، وكان ذلك سنة ٧٩٣ ، فلم تطل مدة الإمام المذكور بعد ذلك بل عوجل وعوقب عقوبة شديدة ، وذلك أنه ركب يوماً على بغلة له ، فبينما هو يسير إذ نفرت به البغلة نفرة شديدة حتى سقط عن ظهرها فعلمت إحدى رجله في الركاب فازدادت البغلة نفورا ، ولم يقدر أحد على إمساكها إلا بعد جهد عظيم ، فسئل عن نفرة البغلة فقال : رأيت الفقيه أحمد بن زيد طعن البغلة في وجهها بإصبعه وكان ذلك سبب نفورها ، وأقام عليه أياماً قلائل وتوفي ، وذلك بعد قتل الشيخ بنحو شهر ، ورث الفقيه أحمد المذكور قريبه الإمام العلامة شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر المقرئ الشافعي صاحب كتاب « الروض » بمرثية بليغة ، رحمهم الله تعالى ، وكلاهما من بني شاور ، قاله الشرجي .

(أحمد بن علوان اليمنى) من كراماته أنهم جاءوا زاوية بفيل يطلبون علفه فلم يجدوا إلا قوت الفقراء ، فأرادوا أخذه ، فنعمهم فأبوا ، فأشار إلى الفيل بيده فغاصت قوائمه في الجبل وعظمه إلى الآن بالصخر يشاهد .

ومنها : أن أهل المراكب إذا حصلت لهم شدة استغاثوا به فينجون . مات في صدور الثمانمائة ، قاله المناوى . وقد تقدم أحمد بن علوان الذى توفى سنة ٦٦٥ وهو غير هذا ، ولكنهما اتفقا في الاسم واسم الأب والقطر .

(أحمد بن أحمد الزهورى العجمى) المذبذب نزيل دمشق ، صاحب الأحوال الباهرة والكرامات الظاهرة . منها : أن الظاهر برقوق لما كان جندياً رأى في نومه أنه ابتلع القمر في صورة رغيغ ، فلما أصبح مرّ به فصاح به : يا برقوق أكلت الرغيغ ؟ فبهت لذلك وعظم اعتقاده فيه ، فلما ولى السلطنة أحضره وعظمه جدا وصار لا يرد شفاعته .

وكان يحضر مجلسه العام فيقعد على مقعده ويسبه بحضرة الأمراء ، وربما بصق عليه فلا يتأثر ، ويدخل على حريمه فلا يتشوش . قال ابن البارد : وحفظت عنه كلمات كان يلقيها فيقع الأمر كما قال ، لا يتخلف أبداً ، وكان للناس فيه كثير اعتقاد .

وقال الحافظ ابن حجر : كان بشر السلطان بالسلطنة ، فكان يعتقده للغاية . مات سنة ٨٠١ ، قاله المناوى .

(أبو بكر أحمد بن محمد بن حسان) الحصري اليمنى الولي الزاهد العابد . من كراماته أن رجلا قصد زيارته ، فزل في مركب فأشرفت على الفرق وأشرف من فيها على الهلاك ، فاستنجد به ولم يكن رآه قبل ، فرأى رجلا في صدر الجلبة قال بيده اليمنى هكذا ، وباليسرى هكذا ، يشير إلى اريح ، فسكنت ونجوا ، فلما وصل إليه تأمله فوجده هو ، وكان راتبه كل يوم ألف ركعة ، ويختم كل يوم ثلاث ختمات . مات سنة ٨٠٢ ودفن بقرب زبيد وقبره ظاهر ما قصد ه ذوحاجة لإلأفضيت قاله المناوى .

(أبو العباس أحمد بن محمد الناصح) المصرى الصالح المحدث ، كان مقبها في بيت المقدس . قال في « الأنس الجليل » كان من المشهورين بالصلاح . وحكى الشيخ خايفة المالكي أنه شاهده وقد خرج من المدرسة الفخرية إلى الأقصى ، ورأى الأرض تطوى تحته . مات سنة ٨٠٤ .

(أحمد بن سليمان الزاهد) الإمام العالم العامل الربانى شيخ الطريق وفقهها ومحبيها بعد اندراسها ، كان يقول : بينا أنا ذاهب إلى المكتب وأنا صبي عارضنى شخص من أولياء الله أشعث أغبر ، فطلب منى غداى فأعطيته له ، وعزمت على الجوع فأخذه منى وقال لى : يا أحمد تبنى لك جامعا في خط المقسم ونلقب بالزاهد ، ويعارضك في عمارته جماعة ويخلطم الله عز وجل ، وتصير المشار إليه في مصر ، ويتربنى على يدبك رجال ، فكان الأمر كما قال ، ولم أجتمع بذلك الرجل بعد ذلك اليوم .

قال الإمام الشعراني : قد عارضه من العلماء جماعة منهم شيخ الإسلام ابن حجر ، وجمال الدين صاحب الجمالية التى بالقرب من خانقاه . سيد السعداء حتى أرسل إلى التراب ، ومنعه أن ينقل تراب عمارة جامع الشيخ فقال الشيخ : كل فقير لا يظهر له برهان لا يحترم له جناب ، ثم وضع رأسه في طوقه وتوجه في تغير خاطر السلطان عن جمال الدين ، فأرسل ذلك الوقت وراءه وحبسه ولم يذكر له ذنبا ، ولم يزل جمال الدين محبوسا حتى فرغ الشيخ من تعمير الجامع وقال للتراب : انقل وقلبك قوى طيب لانطلقه من الحبس حتى تفرغ .

وأنكر عليه أيضا قبل ذلك الشيخ سراج الدين البلقينى وبالع في إنكاره عليه ، فبلغ ذلك سيدى أحمد فقال : ماذا ينكر علينا ؟ فقال : يقول إنك تأخذ طوب المساجد الخراب تبني بها جامعك ، فقال كلها بيوت الله ، ثم إن الشيخ دخل الجامع الأزهر

بقصد البلقيني ، ونصب كرسيًا في صحن الجامع وهو في حال حتى صارت عيناه كالبحر الأحمر ، ثم جلس على الكرسي وقال : من يسألني عن كل علم نزل من السماء أجيبه عنه ، فبهت الناس كلهم ولم يسأله أحد ، فلما سرى عنه قال : من جاءني إلى هنا ؟ فقالوا له وقع منك كذا وكذا وقلت كذا وكذا ، فقال لهم : هل سأل أحد ؟ فقالوا لا ، فقال الحمد لله لو خرج إلينا أحد لافتر سناه ثم خرج من الجامع ، ذكر ذلك الشعراfi

قال المناوي : كان شيخه في الطريق الشيخ حسن الششتري ، وعنه أخذ الشيخ الغمري والشيخ مدين . ومن كراماته أنه سافر إلى دمياط فاستصحب له منها علبة حلوة هدية ، فقوى الريح فاخترطها جبل الراجع فألقاها في البحر ، فلما سلم عليه قال : يا محمد أين هديتك ؟ قال في البحر ، فقال لنقيه أدخلوه الحلوة ، فوجدها فيها تقطر ماء . مات سنة ٨٢٠ ، ودفن بجامعه في مصر .

(أحد الخلفاء تلميذ الشيخ مدين) كان زاهدا عابدا ، وكان الشيخ يحله ويحترمه ويمشي بحلفايته في الزاوية بحضرة الشيخ فلا يمنعه ، وكان الشويمى يتأثر ويقول : أنت قليل الأدب ، فغضب يوما منه فهجره ، فأتاه الشويمى آخر اليوم الثالث وقال : يا أخي الحق يغضب لغضبك ولم يفتح على بشيء من المواهب منذ هجرتك ، فبلغ الشيخ مدينا فقال أنا رأيته يمشي بحلفايته في الجنة . مات ودفن بصحن زاوية مدين ، قاله المناوي . والظاهر أن معنى الحلفاية : التاسومة التي تلبس في الرجل .

(أحمد بن هلال الحسباني) الصولي نزيل حلب أحد مشاهير صوفية العصر ، كان يدعى أنه يطلع على الكائنات ، وأنه يأخذ من الحضرة بلا واسطة ، وأنه نقطة الدائرة ، وأنه يجتمع بجميع الأنبياء في البقعة فقام عليه جماعة كثيرة من الفقهاء والمحدثين على عاداتهم مع هذه الطائفة ، فتعصب له أكابر الدولة وكثرت أتباعه جدا ورحل الناس إليه من الأقطار ، ولم يزل على حاله إلى أن مات في شوال سنة ٨٢٣ ، قاله المناوي .

(أحمد بن محمد الرديني) النجفي الشريف السني كان شيخا عالما عاملا ولبا كاملا جليل القدر مشهور الذكر ، صاحب أحوال وكرامات . منها : أنه روى عن الشيخ عبد الله المعترض أنه قال : كنت سائرا في قافلة فحصل علينا خوف ،

فاستغثت بالشريف أحمد ، يعنى الردينى ، فرأيتہ قدامى ، ثم نظرت عن يمينى
فرأيتہ ، ثم عن شمالى فرأيتہ ، وسلمنا الله بركاته .

وروى أنه كان مزوجا من بيت الشيخ الشريف أحمد المستزى ، فحصل بينهما
بعض خصام ، فأرسلت إلى أبيها فجاءها وأراد أن ينقلها إلى بلده ، ولم يكن الشريف
أحمد الردينى حاضرا حينئذ ، فلما ركبت المحمل عجز المحمل عن القيام ولم يقدرُوا
أن يقيموه حتى نزلت عنه ، فلما رأى أبوها ذلك عرف أنه حال الشريف أحمد
نفع الله به ، فذهب إليه وهو معتكف فى موضعه ، واعتذر منه ولم يتعرضوا له بعد
ذلك بشيء . وكراماته كثيرة . مات سنة ٨٢٧ ، قاله الشرجى .

(أحمد بن عبد الرحمن السقاف) أحد الأئمة الأوتاد والعلماء الزهاد. ومن كراماته
أنه أرسل إلى الشيخ الجليل موسى بن على باجرش وقال له : هات الذى نويت
لنا به ، فبهت الشيخ موسى وقال : هذا شيء نويت به الآن فى قلبى ولم يطلع عليه
أحد من الناس .

ومنها : أن ابنته رأت حمامة على نخلة فطلبت منه أن يمسكها لها ، فأمر خادمه
أن يأتى بها فذهب ومسك الحمامة ولم تتحرك وأتى بها للبنت .

ومنها : أنه أتى البئر ليتوضأ منها ولم يكن عندهم حبل ولا دلو ، فأشار إلى الماء
فارتفع حتى توضأ هو ومن معه ، ثم رجع الماء إلى محله .

ومنها : أنه صلى بجماعة عند قبر هود على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام
فاعترض عليه بعض الفقهاء فى قلبه ، فسلب ذلك الفقيه جميع ما فى قلبه من قرآن
وعلم وتعب تعباً شديداً ، وكان العارف بالله تعالى الشيخ عبد الخالق الساكن بجردان
زار تلك السنة ، فلما علم أنه مسلوب رجع إلى قبر النبي هود وتشفع به فى أن يرد
على الفقيه ما سلب منه ، ثم رجع وهو يقرأ (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم
سوء) وعاد للفقيه ما سلب منه .

ومنها : أنه لم يكن له ضيعة يستغلها إلا نخيلات يسيرة ينفق على عياله منها ،
وكان يبيع بعض ثمرتها لكسوتهم مع أن ثمرها لا ينى بنفقتهم ، فضلا عن أن يبيع بعضه
واتفق فى بعض السنين أنه أصاب ثمرها آفة ولم يبق منها إلا يسيرا جدا ، فأراد بعض
بنى عمه أن يجمع له ما يموتون به أهلهم فقال : لا حاجة لنا بذلك ما بقى يكفيننا ، فكفاه
ذلك اليسير فى جميع سنته .

ولما مرض مثل عن حاله فقال : الصالحون يتلذذون بالبلاء كما يتلذذ أهل

الدنيا بنعيمهم ، ثم توضع وصلى الظهر واضطجع على يمينه مستقبلاً ، ثم لحج بذكر الله رافعاً مسبحته ولم يزل يذكر الله إلى أن خرجت روحه سنة ٨٢٩ ، قاله في المشرع الروى .

(أحمد بن إبراهيم الباني) الأصل ثم الروى الزاهد العابد ، أصله من اليمن ثم سكن بروسة ، ثم قدم مصر فسكن بالشيخونية ، وانقطع عن الناس بها ، فصار لا يراه أحد إلا وقت الجمعة ، واشتهرت أحواله وكراماته . قال العيني ثبت بالتواتر أنه أقام عشرين سنة لا يشرب الماء أصلاً ، وكان يقضى أيامه بالصيام ولياليه بالقيام ، وكان الجمع في جنازته من العجائب ، وتنافس الناس في شراء ثياب بدنه فاشتروها بأعلى الأثمان . واتفق أن جملة ما اجتمع من ثمنها حسب فكان قدر ماتناوله من معلوم الشيخونية لا يزيد ولا ينقص . قال الحافظ ابن حجر : وعد ذلك من كراماته . مات سنة ٨٣٠ ، قاله المناوى .

(أحمد بن علي بن يوسف الأشكل البني) كان فقيها صالحاً كثير الغزلة عن الناس ، وكذلك أخوه محمد وأبوه علي وجده يوسف ، وكانت طريقتهم الغزلة روى أن رجلاً من بني الأجهف كان عليه مال للديوان قد عجز عن تسليمه ، فوصله طلب من الأمير ، فجاء إلى الفقيه أحمد المذكور ولازمه في ذلك ، فقال له : تقدم وحاسب فما يجدون عليك شيئاً ، فذهب إلى أهل الديوان للمحاسبة ، فوجدوه مغلقاً وماسلم شيئاً ، وكذلك وصله مرة بعض أصحابه وعليه خمسون ديناراً للديوان وشكى له أنه عاجز عنها وأنه وصله طلب من الحكام وذلك في أيام ابن ميكائيل فقال له : سلم الرسالة وماتسلم بعدها شيئاً لهؤلاء ولابني رسول ، فإن دولة هؤلاء زائلة إلى مثل هذا اليوم ، فما جاء مثل ذلك اليوم إلا وقد وصل عسكر الملك الأفضل ووقعت بينهم وقعة عظيمة وهرب ابن ميكائيل وانقطعت دولته ، ومات سلم ذلك الرجل شيئاً .

قال الإمام الشرجي : وبنو الأشكل هؤلاء بيت علم وصلاح ، ومن متأخريهم الفقيه محمد بن أبي بكر صاحب الشيخ إسماعيل الجبرقي الكبير بمدينة زيد ، وهو الذي جمع كراماته ومناقبه في مجلد ، وكانت وفاته ، أي محمد بن أبي بكر الأشكل المذكور في بلدة لبضع وعشرين وثمانمائة ، ودفن مع أهله هنالك ، وقبورهم مشهورة تقصد للزيارة .

(أحمد الجاهي) الإمام القدوة العارف بالله تعالى : من كراماته أنه قال : يحيى

من بعدى سبعة عشر رجلا من أهل الله يسمون أحمد ، آخرهم يخرج على رأس الألف هو أعلام ، وأجمع الجلم الغفير من أهل الكشف أن المراد به الشيخ أحمد الفاروق السهرندى النشبندى ، قاله الخاني .

(أبو العباس أحمد بن يحيى المساوى البني) كان شيخا كبير القدر مشهورا بالذكر شريفا سنيا صاحب أحوال وكرامات . منها : أنه قصده جماعة من أشرف الزيدية الذين لا يثبتون كرامات الأولياء ، وأرادوا امتحانه فاقترحوا عليه شيئا من المأكولات ، ولم يكن عنده منه شيء ، وكان عنده جب فيه ماء ، وتسميه أهل اليمن السرداب ، فجعل يغرف لهم منه تارة سمنا وتارة عسلا وتارة لبنا إلى غير ذلك بحسب شهواتهم التي اقترحوها عليه .

ويحكى أنه دخل على القاضي عثمان بن عبد الناصري يزوره وهو مريض وكان قد أشرف على الموت ، ثم خرج من عنده وهو تعبان الخاطر عليه ، إذ كان بينهما صحبة ، ثم أتاه مرة أخرى وقال لأهله : قد استهلت له ثلاث سنين ، فأقام القاضي بعد ذلك ثلاث سنين من غير زيادة ولا نقص وتوفى بعدها ، وهذه الحكاية مستفيضة مشهورة بين الناس ، وكراماته كثيرة ، توفى سنة ٨٤١ ، ودفن بزاويته من ناحية مدينة حرص ، وقبره هناك مشهور مقصود للزيارة والتبرك ، قاله الزبيدي .

(أحمد بن حسين بن أرسلان) الشهاب أبو العباس الرملي الشافعي رأس الصوفية المتسرعة في وقته . قال الكمال المقدسي : وقد حصل عند أهل الرملة والقدس وماحولها تواتر كراماته معنى .

منها : أنه لما تم كتاب الزبد أتى به إلى البحر وثقله بحجر وألقاه في قعره وقال : اللهم إن كان خالصا لك فأظهره وإلا فأذهبه ، فصعد من قعر البحر حتى صار على وجه الماء .

ومنها : أنه شفع عند طوغان كاشف الرملة فلم يقبل وقال : طولم علينا يا ابن رسلان إن كان له سرّ فليرم هذه النخلة لسخلة بقربه ، فأتى كلامه إلا وهبت ريح عاصفة فألقها ، فبادر إلى الشيخ معتذرا .

ومنها : أنه سمع عند إنزاله القبر يقول (رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين) وكان صائما قائما قلما يضطجع بالليل . مات سنة ٨٤١ ، ودفن في بيت المقدس ، قاله المناوي .

وقال في الأنس الجليل : أصله من العرب من كنانة ، اشتغل بالعلوم وكان مقبياً بالرملة ، وما اشتغل عليه أحد في العلم إلا انتفع . ومن مشايخه الشيخ شهاب الدين ابن الهائم ، والشيخ جلال الدين البلقيني ، ثم ترك التدريس والافتاء وأقبل على الله تعالى ، ورحل من الرملة إلى القدس الشريف وتوطئه ، وله تأليف كثيرة نافعة . واتفق من أمره أن كاشف الرملة ضرب شخصاً من جماعته يقال له الشيخ محمد المشمر ، فاستغاث بالشيخ فقال له الكاشف إن كان بشيخك برهان يظهره في هذه النخلة ، وكانت نخلة قائمة على ساقها أمامه ، ففي الحال وقعت إلى الأرض ، فترجل الكاشف وأتى إليه ووقع على قدميه .

وكان يخاطب الشيخ نجم الدين بن جماعة بياشيخ الصلاحية وهو صغير فولبها ، وكان شيخاً طوالاً تعلوه صفرة حسن الملبس والمتى ، له مكاشفات ودعوات مستجابات . توفي بالزاوية الختنية بالقدس ودفن إلى جانب أبي عبد الله القرشي . ورؤى له عدة منامات صالحة ، ومناقبه كثيرة يطول شرحها .

ويقال إن من دعا الله بين قبره وقبر أبي عبد الله القرشي بأمر يريده استجاب الله له . قال صاحب الأنس الجليل : وقد جربت ذلك فصيح . وكانت وفاته سنة ٨٤٤ ، وتاريخ وفاته مخالف لما ذكره المناوي فليُنظر .

(أحمد بن محمد بن عبد الغني أبو العباس السرسري) الحنفي العارف المسلك العالم العامل القطب القوث كما قال المناوي قال : ويقال إن الشيخ محمداً الحنفي إنما نال ما حصل إليه بلحظه ، وكان نفعه لذوى المذاهب الأربعة .

وله مكاشفات وكرامات باهرة منها : أن الكمال بن الهمام لما دخل مكة سأل العارف عبد الكبير الحضرمي بأن يريه القطب ، فوعده لوقت معين ، ثم دخل معه إلى المطاف وقال له ارفع رأسك ، فرفع فوجد شيخاً على كرسي بين السماء والأرض ، فتأمله فإذا هو صاحب الترجمة ، فاندھش وصار يقول من دهشته بأعلى صوته : هذا صاحبنا ولم نعرف مقامه ، فاختفى عنه ، فلما رجع الكمال إلى مصر بادر للسلام عليه وقبل قدميه ، فقال له اكتم ما رأيت . مات سنة ٨٦١ ، ودفن بالقرافة .

(الشيخ أحمد بن مخلوف الشاذلي خليفة الشيخ عبد الوهاب الهندي) قال الشيخ علوان : اتفق للشيخ الشاذلي مع شيخه حكاية لطيفة ، وذلك كما حكى لنا سيدي الشيخ المغربي يعني شيخه السيد علي بن ميمون المغوي المدفون في مجدل معوش من جبل لبنان ، نقله عن الشيخ النباسي ، أن الشيخ الشاذلي حج هو وشيخه الشيخ

عبد الوهاب الهندي رحمه الله تعالى ، فلما وصلا مكة اجتمعا برجل من الأقطاب يقال له الشيخ عبد الكبير ، فطلبا أن يسمعا كلام الشيخ في الطريق النبوية قبل موتهما قال : فتكلم الشيخ ، فلما استغرق في الكلام حانت منه التفاتة فإذا بالكعبة المشرفة تطوف بهم ، فخاف الشيخ الهندي رحمه الله على الشيخ الشامي ، فنهزه وقال له شامي طينة ، ثم قال : (إنما نحن فتنة فلا تكفر) . وقول الهندي : شامي طينة ، فشامي منادى وحرف النداء محذوف على حد قوله تعالى (يوسف أعرض عن هذا) وقوله طينة : يعني هذه الكعبة طينة فلا تلتفت إلى طوافها بك ، فإن المقصود هو الله وحده لا سواه . وإياك أن تفهم أنه استخف بشأنها كيف وقد عظمها الله تعالى بإضافتها إليه حيث قال (وطهر بيتي) ولكن جميع الأشياء بالنسبة إليه عدم فإنه هو الراجب الوجود وما سواه فان (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك) وفي الحديث « كان الله ولا شيء معه » وهو الآن على ما عليه كان » وآوله : إنما نحن فتنة فلا تكفر ، اقتباس نبه على أن هذه نعمة من الله عليك فلا تشتغل بها عنه فتكفر النعمة ، بل اشتغل به فإنه ابتلاك كما قال تعالى (وتبلوكم بالشر والخير فتنة) فالحاصل أن الطريق يقتضي عدم الالتفات إلى الكرامة بالكلية والإقبال على المطلوب من كل مكلف وهو الاستقامة « نسمة الأصحاب للشيخ علوان الحموي » .

وقال الشيخ علوان الحموي على شرح نائية الصفدي حدثني واضح بن عبد الجبار السويدي التلمساني من أصحاب سيدي أحمد بن يوسف تلميذ سيدي زروق شارح الحكيم وكان فاضلا في الدين والتقوى وعلم أصول الدين ، وينقل من كلام أهل التصوف كثيرا : اجتمع بنا سنة ٩٠٨ في ربيع الآخر أن رجلا من علماء نجبانية من بلاد المغرب وقع له إشكال في مسألة من مسائل التوحيد ، فسأل عنها من شاء الله من علماء المغرب فلم يشف له أحد منها علة ، فسمع بالشيخ الكبير شيخ شيخ شيخنا الفرد القطب أبي العباس سيدي أحمد بن مخلوف الشامي القيرواني فقصده ، فلما دخل عليه سمع بعض الفقراء يشكو للشيخ أنه وقع له فيه أنه مرأ ، فأجابه الشيخ بأن الرياء أفرع منها كذا وكذا حتى استخلص من الأنواع نوعا محمودا ، فقال : إن كان نفسك تلمحت في هذا النوع فهي صادقة وإلا فلا ، قال : فلما سمع ذلك العالم النجباوي هذا الجواب من الشيخ انشرح صدره لسؤاله ، فلما هم بالسؤال التفت إليه الشيخ تغمده الله تعالى برحمته وقال له اسكت ما جاء وقتك ، فلما انقضى المجلس وتفرق الفقراء دعا الشيخ ذلك الرجل النجباوي هذا وبسط له جلد شاة

وبسط الشيخ لنفسه سجادة وقال له اجلس فقال له أنت فلان وأبوك فلان واسمك مكتوب عندي في جريدة أصحابي ، وجئت في سؤال كذا وكذا وجوابه كذا وكذا

(أحمد بن عروس التونسي) المغربي العبد الصالح المخبوذ الكبير الشأن ، كان من كبار الأولياء من أهل الجذب بتونس ، له كرامات ظاهرة . منها : أنه كانت الطيور الوحشية تنزل وتأكل من يديه .

ومنها : أنه كان عنده جمع وافر من الفقراء فكان يمد يديه ويحضر لهم ما يكفيهم من القوت .

ودخل عليه رجل لزيارته فرأى طول أظفاره وشعث رأسه ، فحدثته نفسه بشيء ، فقال له السبع يكون بلا أظفار .

وكان مهابا جدا لا يقدر على لقائه كل أحد بحيث يقشع البدن برويته . وكان جالسا على سطح فندق بتونس ليلا ونهارا ولم ير إلا كذلك حتى مات بها سنة نيف وسبعين وثمانمائة ، قاله المناوي .

(أحمد بن الحسن المغربي) التلمساني ، العبد الصالح الولي الزاهد المعتقد المكاشف كان يصوم النهار ويقوم الليل . ومن كراماته أنه كان مطاعا مهابا حتى عند من لم يره فلذا كتب لإنسان كتابا بالأمان واجتاز بقطاع الطريق ومعه أحمال المال وحده بغير قافلة لم يتعرضوا له ، بل يوصلونه وما معه . مات بعد السبعين وثمانمائة ، قاله المناوي .

(أحمد الأبيطي) العلامة القدوة الولي المكاشف ، أوجد أهل زمانه نقشا وزهدا وورعا ، شهاب الدين تزيل الحرم الشريف النبوي . كان له من الأحوال والكرامات عجائب وغرائب منها : أنه شاع أنه سرقت دراهم من خلوته ، وذكر أن بعض الجن أخذها فجاءه السيد الشريف السهمودي فقعد إليه وقال : بلغني أنه سرق لكم دراهمات ، فقال نعم من الخلوة ، فأقيمت الصلاة قبل أن تكمل القصة ، ففضي معظم الصلاة والسيد يتوسوس أنه يعيد سؤاله إذا فرغ ، فلما سلم قال : يا سيدي من تجرأ وأخذ ذلك من خلوتكم ؟ قال واحد وهو معترف بأخذها ، قال من هو قال هو من الذين يقولون لك بطول الصلاة أول ما تسلم أسأله :

ومنها : أن أهل المدينة كانوا إذا مرض فيهم مريض يأتونه فيسألونه الدعاء له ، فتارة يفعل ذلك وتارة يقرأ الفاتحة ويدعو لمن جاء يطلب ولا يتعرض للمريض ،

قال السيد : فاستقرت أحواله ، فكان فعله الأول لمن يبرأ والثاني لمن يموت من مرضه .

ومنها : أنه قدم المدينة العلامة المحقق الشعراني ، ثم عند سفره منها : قال : أريد أخذ كتيبي من مصر وأرجع إلى المدينة ، وقال للسيد الشريف : اطلب لي من الشيخ الأبشيطي الدعاء بذلك ، فقال له : ما سافر إلا وهو في الترسيم ، فجاء الخبر بأنه مات عقيب وصوله إلى مصر .

ومنها : أن بعض أكابر العلماء حج من مصر ومعه ابنه وكان يقال إن الابن غير مرضى الطريقة ، وكان قد بدأ بالمدينة ، فزار وتوجه إلى مكة فرض ابنه بها ، فلما رجع من الحج دخل للشيخ فسلم عليه ، فقال له بعض جماعته يا سيدى ولد للشيخ مرض ، فقال : اللهم أرح منه البلاد والعباد ، ما يصل مصر إلا وهو متفتت فجاء الخبر بأنهم نزلوا البحر في الطريق وغرقت به المركب وغرق ، فدفن في جزيرة ثم نقل منها إلى مصر فلم يصل إلا وهو متفتت .

ومنها : أنه أشيع قبل حج الأشرف قايتباى سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة أنه يحج في هذه السنة فقال : لا يحج فيها بل في التي بعدها ، فكان كذلك . ومناقبه كثيرة . مات ٨٨٣ ، قاله المناوى .

(أبو العباس أحمد بن محمد الغمري) الواسطي . قال الشعراني : كان من أكابر العارفين وأعيان الأولياء المقربين ، كان جبلا راسيا وكثرا مطلبها ذا هبة على الملوك فن دونهم .

وكان له كرامات كثيرة . منها : أنه وقع من جماعة صرة فيها فضة أيام عباب البحر والمركب منحدره نواحي سمانود ، فلم يشعروا بها إلا بعد أن انحدرت كذا كذا بلدا ، فأوقف الشيخ رضى الله عنه المركب وقال : روحوا إلى المكان الفلاني وارموا الشبكة تجدوها ، ففعلوا فوجدوها .

قال : ومنها ما حكاه لي ولده سيدى أبو الحسن رضى الله عنه قال : كنت مع والدى ومعنا عمود رخام على جملين ، فجئنا إلى قنطرة ضيقة لاتسع سوى جمل واحد ، فساق الشيخ رضى الله عنه الحمل الآخر فشى على الهواء بالعمود .

ومنها : أنه أراد أن يعدى من ميت نمر إلى زفتا فلم يجد المعدي فركب على ظهر تمساح وعدى عليه .

ومنها : ما أخبرني به الشيخ أمين الدين رضى الله عنه إمام جامعه بمصر أنهم لما

لرأدوا أن يقيموا عمد الجامع فبيتوا على الناس يساعدونهم ، فقام الشيخ وحده فأقام صفيين من العمد فأصبحوا فرأوهم واقفين .

وأخبرني الشيخ حسن القرشي رحمه الله قال : نزل عندنا سيدي الشيخ أبو العباس يقطع جميزة في ترعة أيام الملق ومعه مركب ، فقطعوا الجميزة وحملوها في المركب فغاصت في الوحل ، فقالوا ياسيدي نحتاج إلى مركب أخرى نخفف الخشب فيها ، وكانت المراكب امتنعت عن دخول بحر المحلة من قلة مائه ، فكث الشيخ إلى الفجر فينما هو يصلي إذ دخلت لنا مركب وفيها شخص نائم ، فنبه سيدي أبو العباس فقام فقال : من جاء بي إلى هنا فأني كنت في ساحل ساقية أبي شعرة في البحر الشرقي ، فقالوا له : جاء بك هذا السبع ، يعنون الشيخ رضي الله عنه ، فحملوا الخشب في المركبين وساروا رضي الله عنه . مات سنة ٩٠٥ ، ودفن بآخر باب الجامع بمصر المحروسة .

(أحمد بن حسين بن عبد الله العبدروس) حكى أنه كان جالسا في مسجد الشيخ عمر المحضار في تريم يذكر الله تعالى ويديه سبعة ، وكان عنده جماعة كثيرون فورد عليه الحال وكان كلما قال : الله انفلقت حبة من السبعة أربع فلق ، ومن أصابه شيء منها آلمه ، وأخذ الحاضرون ماتكسر ، وكانوا يتداوون به للجراحة ، قلله في المشرع الروي .

(أحمد بن أبي بكر بن عبد الله العبدروس) أحد أكابر الصوفية وسادات العلماء وأعيان الأولياء . ومن كراماته أن السيد محمد بن عبد الرحمن كرشة أصابه وجع في بطنه ، فأتبعه ومنعه النوم وعجز الأطباء عنه ، فأرسل إلى صاحب الترجمة يسأله الدعاء ، فأمر بعض أصحابه أن يذهب إليه ويمج ماء من فيه إلى فيه حتى يصل بطنه ، ففعل فعوفي لوقته . مات سنة ٩٢٢ في عدن ، ودفن في قبة أبيه أبي بكر الشهير ، قاله في المشرع الروي .

(أحمد المجذوب المصري) المشهور بحب رمانه . من كراماته أنه كان يرى في مواضع مختلفة في وقت واحد . مات سنة نيف وعشرين وتسعمائة ، ودفن بخط باب اللوق ، قاله المناوي .

(أحمد البخاري الحسيني) صاحب الكرامات الظاهرة والأحوال الباهرة منها : ما حكاه خليفته محمود جلبي قال غسلته وواحد يصب الماء وواحد يده

منشفة يمسح بها عرقى ، لأنى عرقت من الحياء منه وقت الغسل ، ففتح عينيه ثلاث مرات ونظر إلى كما كان ينظر فى حال الحياة ، ثم لما وضعت فى القبر قام هو وتوجه بنفسه إلى جهة القبلة وصلى على المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وعان ذلك الحاضرون هناك من أهل القرى وغيرهم ، فصاحوا وكبروا . مات سنة ٩٢٢ ، ودفن بمسجده ، قاله فى العقد المنظوم .

(أحمد بن عمر بن شرف) الشهاب القرافى المالكى ، كان من الأولياء المشهورين بالصلاح . من كراماته أنه كان يقرئ الأطفال ، فغاب عن بنى مكتبه ، ثم جاء فوجدهم يلعبون ، عمل أحدهم قاضيا والآخر شاهدا والآخر رسولا ونحو ذلك ، فقال هكذا تكونون ، فكانوا كذلك لم يخطئ فى واحد منهم ، قال المناوى .

(أحمد بن بترس) الصفدى هكذا فى الأصل ، ولعله محرف عن بييرس أو نحوه الشيخ العارف بالله تعالى المكاشف بأسرار غيب الله ، وكان ذا شبة منيرة ، ، وكان إذا أراد أن يتكلم بكشف يطرُق رأسه إلى الأرض ، ثم يرفعه وعيناه كالبحرمتين يلهث كصاحب الحمل الثقيل ثم يتكلم بالمغيبات . واجتمع به الشيخ موسى الكتاوى رحمه الله تعالى فى سنة أربع وعشرين وتسعمائة بصفد ، وقصده زائرا فدخل عليه فى يوم جمعة وقبل يده ، فأمره بالجلوس ، فجلس عنده إلى قرب صلاة الجمعة والخلق ترد عليه ما بين زائر ومتشفع به إلى الحكام وجائع يقصده للطعام وغير ذلك ، ثم ذهب لصلاة الجمعة ثم عاد بعدها ، وجلس عنده إلى انقضاء صلاة العشاء الآخرة ، وأضمر أنه يبيت عنده تبركا قال : فلما انصرف الناس من عنده رأيتة تجشى عشر مرات متابعات ، فقلت فى نفسى واعجبا أنا اليوم ملازم له ولم أره أكل ولا شرب ، ثم قلت فى نفسى : ربما يكون جشاؤه عن جوع ، فبادر وقال : لا ، ليس هو عن جوع ولا عن أكل ؛ قال : فقلت له وإلا عماذا ؟ قال : أرأيت هذا الكلام الذى وقع من الناس فى مجلسنا فى يومنا دخل مع الروح نهارا لمصالح المسلمين ، فالروح تخرجه ليلا لتختل بمولاها ومناجاته ؛ قال : فقف شعرى وهبته وطلبت الإذن منه وانصرفت إلى منزلى . وذكر أيضا أنه كان عنده فى اليوم الثانى من هذه القصة بعد أن صلى الصبح إماما به وبمن عنده ، وانصرف الناس إلى أشغالهم وبقي عنده إلى ارتفاع النهار ؛ قال وإذا أنا بالشيخ تحرك وقام وقعد وأرعد وأزبد ؛ قال : فبقيت باهتا لأدرى ما السبب قال : ثم جلس الشيخ فى مجلسه واستقبل باب الطبقة وقال : جوز مر ؛ قال فرفع الستارة شاب مغربى عليه ثوب أبيض

نظيف وحمالة نظيفة بيضاء ، فدخل خائفا مضطربا يلتفت يمينا وشمالا ولم ير الشيخ ورآني ، فقصدني ووقع على وأنا جالس لم أتحرك ولم أتكلم ، قال : فأخذت بكتفه وأجلسته ، قال : ثم إن الشيخ دعاه ، فرأى الشيخ حينئذ فقام إليه وقبل قدميه وبديه ثم حضر الناس من أشغالهم فقال : هاتوا له لبنا وعسلا وخبزا ، فوضعوا له ذلك فأكل قليلا ، ثم أذن له الشيخ فخرج ، فقال الناس للشيخ : ما هذا الرجل المغربي ؟ فقال : أثنائي ليسلبنى حالي فأظفرني الله تعالى به وعفوت عنه . قال الشيخ موسى رحمه الله وكان معي طاسة تساوي نحو خمسين درهما للشرب والأكل ، قال : فقعدنا عند وادي دلبية لأجل الغداء ، فلما وصلت إلى صنفد فقدتها ، وسألت رفيقي عنها والشيخ يسمعي أسأله فقال : لاتسأل عنها نسيته وقت غدا تكم بوادي دلبية .

قال : وكنت جالسا عنده وحدي فخطر لي خاطر : هل للشيخ قوة التمكين ؟ فقال نعم لنا قوة التمكين ، فسكت ولم أزد على ذلك . قال : ومات بصنفد سنة ٩٢٧ ، قاله الغزي .

(أحمد البهلول) قال الشعراني : هو الذي أشار عليّ بالتزوج في أول عمري فقال : زوجتك زينب بنت الشيخ خليل القصبي ، وأقبضت عنك المهر ثلاثين دينارا ، وأعطيتك البيت وأخدمتك إخوتها الثلاثة ، ففارقت فجاءني والد الصبية وخطبني بنفسه ووجدت اسمها زينب ، ولها ثلاثة إخوة ، ووجدت البيت مقفلا على اسمها كما قال رضي الله عنه .

قال المناوي : قال الشعراني اجتمعت به فقال : تقرأ في أي علم ؟ قلت : حفظت الروض إلى القضاء على الغائب وقبله المنهاج ، فقال : ما معك دستور تحفظ شيئا من الروض يكفيك المنهاج ، فإن صاحبه من الأولياء . قال : فن ذلك اليوم ما أمكن أن أحفظ من الروض شيئا هذا من كراماته .

قال الغزي : وكان سيدي محمد بن عنان يعظمه ، وله كرامات وخوارق وكان يقول : لاتدفنوني إلا خارج باب القرافة في الشارع ، ولا تجعلوا لقبري شاهدا ، ودعوا البغال والبها ثم تمشي عليّ فقيل له قد عملنا لك قبرا في جامع بطيحة ، فقال لم إن قدرتم أن تحملوني فافعلوا . فلما مات عجزوا أن يحركوا النعش إلى ناحية جامع بطيحة ، فلما حملوه إلى ناحية القرافة خفّ عليهم . وكانت وفاته سنة ٩٢٨ .

(أحمد بن محمد) سيدي الشيخ العارف بالله تعالى أبو العباس المغربي التونسي المشهور بالتباصي المالكي ، ويقال الدباسي بالدال شيخ سيدي علي بن هيمون ،

كان والده من أهل الثروة والنعمة ، فلم يلتفت إلى ذلك بل خرج عن ماله وبلاده وتوجه إلى سيدى أبى العباس أحمد بن مخلوف الشافى القيروانى والد سيدى عرفة ، فخدمه وأخذ عنه الطريق ، وكان سيدى أحمد بن مخلوف من أكابر الأولياء .

ومن مناقبه : أن الشيخ أبا الفتح الهندى لما توجه إلى الغرب بقصد زيارة الشيخ أبى مدين كشف له فى بعض بلاد الله عن شجرة مكتوب على أوراقها لا إله إلا الله محمد رسول الله الشافى ولى الله ، ثم آل أمره إلى أن صحبه وفتح للشافى على يديه ، فلازم التباسى خدمته حتى فتح له وصار من كبار العارفين ، وكان يتفق من الغيب قال سيدى على بن ميمون رضى الله عنه دخلت عليه فوجدته يقرأ رسالة ابن أبى زيد على مقتضى ظاهر الشرع وباطن الطريق حتى قلت فى نفسى هذا هو التقرير أو كما قال .

قال سيدى الشيخ محمد بن الشيخ علوان الحموى فى كتاب « تحفة الحبيب » وكان فيها بلغنا إذا أشكل على جهابذة المحققين من أعيان المدرسين من علماء ناحيته شىء فى مسألة من مسائل العلوم الظاهرة يرسلون إليه فيوضحها ويقررها على أحسن ما يكون ، ولم يمت حتى كتب على خديه بقلم نورانى رحمه الله ، فكان لفظ رحمه مكتوباً على خده الأيمن والحلالة على الأيسر ، وكانت هذه الكتابة واضحة يقرؤها كل من يدرك القراءة إذا قرب من الشيخ .

قال : ومن عجيب ما بلغنا عن بعض الثقات أن الشيخ حصل له مرض ، فاحتاج إلى النقلة من محل إلى آخر ، فنادى أربعة أنفار من أصحابه ليحملوه ، وكان مستلقياً على نحو بساط ، فقام كل من الأنفار الأربعة عند طرف من أطرافه فلم يستطيعوا رفعه ، فاستدعى بأربعة معهم ، فلما كملت عدتهم ثمانية خف عليهم حتى نقلوه .

ونقل والده سيدى الشيخ علوان رضى الله عنه عن الشيخ مسعود الصنهاجى ، وكان من أصحاب التباسى ، أن رجلاً كانت منه نظرة لأجنبية ، فدخل على الشيخ فاستطرد للشيخ فى الكلام ثم قال ما بال أحدهم يدخل علينا وعينه تقطر من الزنا ، فاعترف صاحب الذنب . مات الشيخ التباسى بنفراوة من بلاد المغرب وقد جاوز المائة سنة ٩٣٠ ، قاله الغزى .

ثم رأيت سيدى الشيخ علوان الحموى قد ذكره فى شرح « نائية ابن حبيب الصنفدى » وأثنى عليه وذكر بعض كراماته . منها : مكاشفته على من نظر إلى الأجنبية

قال : وذكر سيدى مسعود بن محمد الصنهاجى أخو السيد على بن ميمون شيخ الشيخ علوان كلاهما أخذ عن التباسى المذكور . ذكر أنه كان إذا وقف بين يديه يعرفه الله ببركته مراده منه قبل أن يتكلم . قال : وقال لى مرة ليه يا مسعود ، كأتى بك تحج وتأتى مكان كذا وتبرق بعينك ، أى تنظر فى كذا وكذا فى ضوء القمر ، قال : وكان الأمر كذلك حججت وجئت ذلك المكان وصرت أنظر فى ضوء القمر ، قال : وكنت ليلة مع صاحب لنا يقال له أبو القاسم نتذاكر فى قوله تعالى (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) وحضرنا عنده بعد ذلك فقال ملتفتا إليه : يا صاحبي يا أبا القاسم (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) انتهى باختصار .

(الشيخ أحمد السروى) قال الإمام الشعرانى رضى الله عنه فى المنن الكبرى أخبرنى الشيخ أحمد السروى أنه رأى الملائكة بأقلام من نور يكتبون كل حرف ليفظ به المصلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صحيفة .
(أحمد السطحية المصرى) كان رضى الله عنه يتكلم فى الخواطر ، ويقضى حوائج الناس عند الأمراء ولالة الأمور .

ووقعت له كرامات كثيرة . منها : أن أم زوجته تسلمت عليه ليلة فرأته وقد انتصب سليما من الكساح كأحسن الشباب ، فلما شعر بها زجرها فخرست وتكسحت وعيت إلى أن ماتت .

وكان يحضنه خادمه على القرس كالطفل ، وله طرطور جلد طويل ، وله زفاق من تحت ذقنه ، ويلبس الجلب الحر ، وكانت آثار الولاية لائحة عليه إذا رآه الإنسان لا يكاد يفارقه . وحاكاه إنسان فعمل له طرطورا وركب على فرس فى حجر خادم فانكسرت رقبته ، فصاح اذهبوا بى إلى الشيخ أحمد السطحية ، فأتوه به فضحك الشيخ عليه وقال : تراخنى على الكساح تب إلى الله ورقبتك تطيب ، فتأب واستغفر ، فأخذ الشيخ زيتا وبصق فيه وقال : ادهنوا به رقبته ، فدهنوها فطابت ، وكانت واردة مثل الخلاية فصارت تنقص إلى أن زال الورم ، وقلع الطرطور وصار يخدم الشيخ إلى أن مات .

وكان من بلد تسمى بطا وكان بيولاقي ، فتزل فى مركب يسافر ، وكان الرئيس لا يعرفه ، فطلعه هو وجماعته ، فلما أن طلع الشيخ انخرقت المركب وغرقت بجانب البر ، فأخذوا بخاطر الشيخ فقال الشيخ للرئيس : صد خرق مركبك فلئنا لم نعد ننزل معك .

وخطب مرة بنتا بكرا فأبت وقالت : أنا ضاقت على الدنيا حتى أتزوج بسطيحة
فلحقها الفالج فلم ينتفع بها أحد إلى أن ماتت
وشفع عند أمير من الأمراء كان نازلا بمنف فقبل شفاعته ، فلما خرج من
عنده رجع وحبس الرجل ثانيا ، فطلعت في رقبتة غدة فخنقته فمات في يومه .
وتكسحت امرأة فبجز الأطباء عن دوائها مدة أربع سنين ، فدخل الشيخ
لها وبصق في شيء من الزيت وقال ادهنوا بدنها ، فدهنوها في حضرة الشيخ .
فبرأت

وحضر مجلس سماع في ناحية دسوق فطعنه فقير عجمي تحت بزه فقال : طعنى
المعجمي ، ثم قال : يارب خذ لي حتى فأصبح المعجمي مشنوقا على حائط لا يدرون
من شنقه .

قال الشعراني ووقف على باب زاويتي مرة وهو في شفاعه عند الباشا
نقال : يكون خاطركم معنا في هذه الشفاعه ، فأخذتني حالة فرأيت نفسي واقفا
على باب الكعبة فقال : ياهو أبعدت عنا . وكان صائم الدهر . مات سنة ٩٤٢ ،
ودفن بزاريه بشبرا قبالة العريية ، وقبره ظاهر يزار ، وكان يدعو عليها بالخراب
وعلى أهلها الذين كانوا ينكرون عليه ، فوقع بينهم القتل وخربوا . قال الشعراني
وهي خراب إلى وقتنا هذا ، قال وقلت له الفقير يعمر بلده وإلا يخربها ؟ فقال : هؤلاء
مناققون وفي حصارهم مصلحة للدين اه .

(أحمد البخاتي) المجذوب المصري جذب وهو يقرأ بالنحو ، فكان دائما يعرب
الكلام ، وأطلعه الله على معاصي العباد ، فكل من لقيه من العصاة بصق عليه ،
وأعطى درك بحر الهند فكان كل مامر على الخواص يقول سبحان الله المعطي . مات
سنة ٩٤٥ ودفن بزاورته بسويقة اللبن ، قاله المناوي

(أحمد بن محمد الهادي) أحد أكابر العلماء وأعيان الأولياء من ساداتنا آل
بعلوى . قال الشلي : وله كرامات كثيرة منها : أنه دعا لجماعة من أصحابه بمطالب
دينية ودينية ، فنالوها ببركة دعائه كما أخبرني بذلك جمع .

ومنها : ما أخبرني به بعض أصحابه الثقات أنه اعتراه وسواس شديد حتى اتفق
أنه كان في الطواف فتخيل له أنه خرج منه بول ، فأسرع بالخروج من المسجد
خشية تلويث المسجد ، ثم نظر ثوبه فلم يجد بللا ، وشك في وضوئه وفي طهارة
ثوبه وتعب لذلك تعباً شديداً ، فمر به السيد أحمد المذكور وهو في تلك الحالة فتعلق به

ولازمه في الدعاء له برفع تلك الوسوسة ، فدعا له صاحب الترجمة فأذهب الله عنه تلك الوسوسة من حينئذ . مات سنة ٩٤٥ في مكة المشرفة ، ودفن بالمعلاة عند قبور ساداتنا بني علوي ، وقبره معروف يزار ، قاله في المشرح الروي

(أبو العباس الحرثي واسمه أحمد بن يوسف) قال الإمام الشعراني : وقع له كرامات كثيرة لا تحصى بحضرتي ، فمنها ما أعلم أنه كان يحب كتابته فكتبته ، ومنها ما يسكت عنه فذكرته ، وقد طلع لي مرة بواسير حتى حصل لي منها ضرر عظيم شديد ، فشكوت ذلك له فقال : غدا تزول إن شاء الله تعالى في صلاة العصر ، فصليت العصر ونظرت فلم أجدها أثرا

وقصدته في حاجة وأنا فوق سطوح مدرسة أم خوند بمصر ، فرأيت خارجا من قبره يمشي من دمياط وأنا أنظره إلى أن صار بيني وبينه نحو خمسة أذرع فقال : عليك بالصبر ، ثم اختفى عني رضي الله عنه .

قال : وجلس عندي مرة بين المغرب والعشاء في رمضان ، فقرأ بعد المغرب إلى مغيب الشفق الأحمر القرآن خمس مرات وأنا أسمعه ، فلما دخلت أنا وإياه على سيدي على المرصني حكيت له ذلك ، فقال : قد وقع لي أني قرأت القرآن في يوم وليلة ثلاثمائة وستين ألف مرة ، وكل درجة ألف ختمة هذا لفظه بحروفه اه .

قال الشعراني في كتابه « المنن » قال : ومما وقع لي أنني أحرمت بصلاة خلف الشيخ عمر الإمام بالزاوية فافتتح سورة المزمل فسبق لساني للقرآن ، فقرأت من أول سورة البقرة ولحقته في قراءة الركعة الأولى قبل أن يركع فأنصت له حتى يركع . هذا أمر شاهدته من نفسي وآمنت بأنه كرامة لي من الله تعالى ، فإن الإيمان بكرامات الأولياء واجب حق ، ويجب على الولي أن يؤمن بكرامات نفسه كما يؤمن بكرامات غيره على حد سواء ، فإنه بأقدار الله تعالى في الجانبيين . توفي سنة ٩٤٥ .

(أحمد بن حسن المعلم) أخو السيد محمد جمل الليل أحد السادة المشهورين والأولياء العارفين والعلماء العاملين .

ومن كراماته أنه لما سمع بالخضر عليه السلام وأحواله العظام ، سأل الله تعالى أن يجمعه به ليستشق من عرف طيبة فاتفق له في بعض الأحيان أنه أتى وقت الهجرة إلى غار من الغيران فجاءه بلوى وجلس عنده طويلا ولم يتكلم إلا كلاما قليلا ، وتأنس به غاية الاستئناس ، وعلم أنه من أعيان الناس ، ولما غاب عنه وطار

وعبقت الرائحة في ذلك الغار ، فعرف أنه الخضر عظيم المقدار ، ثم سأل عنه أهل ذلك الوادى فقالوا ما أتى غيرك ولما اجتمع بشيخه عبد الرحمن السقاف وأخبره بتلك الأوصاف ، قال له هو الخضر عليه السلام : ولا بد أن تنالك بركة الاجتماع به ، قاله في المشرع الروى .

(أحمد بن عبد الرحمن المشهور بشهاب الدين) أحد العلماء العاملين والأولياء العارفين من ساداتنا آل با علوى .

من كراماته أنه كان له اطلاع على أهل القبور وما هم عليه من عذاب وسرور وله في ذلك حكايات وخوارق عادات : منها أنه قيل له إن بعضهم يقول في قبر الإمام أحمد بن عيسى إنه ليس بقبره حقيقة ، فزاره في بعض زياراته وهو متوجه لبعض حاجاته ، فحصل له عند القبر هيئة وذهول ثم أفاق وهو يقول : اجتمعت بروحانية الإمام أحمد بن عيسى وسألته عن قبره هل هو هذا حقيقة ؟ فقال نعم ، فقلت إنى أريد كذا ، فقال تقضى من غير كلفة ، ثم ذهب إلى قرية بور وقصد جامعها فقضيت الحاجة في جلسته تلك :

وحكى أنه اجتمع بالإمام حجة الإسلام الغزالي في داره بتريم ، وأنه طلب منه الإجازة في جميع كتبه فأجازه .

ومنها : أنه طلب من بعض العرب خشبة كبيرة ليجعلها أبوابا لداره ، فقال له ذلك البعض وأنا أريد منك حاجة ؛ أريد أن أحفظ القرآن عن ظهر قلب ، فقال الشيخ افتح فك ، ففتحه ففعل فيه ثلاث مرات فحفظ القرآن في أسرع زمان .

ومنها : أنه قال لتلميذه الإمام شيخ بن عبد الله العيدروس : ستحظى بك أهل جهة بعيدة وتتمنى أهل حضرموت فيك نظرة ، وكان كما قال ، سافر إلى الهند وأقام بأحد آباد إلى أن توفي بها .

ومنها : أنه خص جماعة من خدامه بشيء فيه نفع للمسلمين ؛ منهم آل ابن شرف خصهم برقية الحيات ، فكل من قرصته حية فرقاه بعضهم لم يضره منها شيء ، ومنهم آل ابن مداعة ، خصهم بكتابة عزيمة لعل الأنف ، وكل من أصابه في أنفه علة وكتب له أحدهم عليه عوفى لوقته . مات سنة ٩٤٦ بتريم ، ودفن بمقبرة زنبيل ، وقبره معروف يزار ، قاله في المشرع الروى .

(أحمد الروى) نزيل مصر العابد الزاهد ، كان كثيرا ما يطوى أربعين يوما

لا يفطر إلا على زبينة واحدة . مات سنة ٩٥٦ ، ودفن بزاويته بقرب سواقى البحر بمصر القديمة ، ووجدوا عند دفنه فى قبره قدرة مملوءة ذهباً ، فأخبروا بها على باشا والى مصر فقال فرقوها على من حضر جنازته من الفقراء ، فعادت هذه من كراماته قاله المناوى .

(أحمد بن عقيل السقاف) أحد الأولياء العارفين والعلماء العاملين ، وكانت الولاية ظاهرة عليه من صغره ، فكان أهله إذا أرادوا شيئاً توسلوا به إلى الله فيحصل مطلوبهم . توفى بفشن من أرض المشقاص سنة ٩٦٠ ، قاله فى المشرع الروى

(أحمد بن حسين بن عبدالله العيدروس) الجامع بين الشريعة والحقيقة ، وحامل راية العلم والطريقة . ومن كراماته أن السيد أحمد بن شيخ العيدروس لما جاء لوداعه عند سفره إلى والده بالديار الهندية جاء ذكر الشريفة فاطمة بنت السيد أحمد بن حسين المذكور فى معرض كلام ، فقال للسيد أحمد بن شيخ هى زوجتك وهى يومئذ مزوجة بغيره ، فسافر إلى والده ورجع إلى تريم وتزوج بها .

ومنها ما حكاه الصالح الولى أحمد بن عبد القوى أنه رأى صاحب الترجمة عياناً واقفا بعرفة ، وشاهده يطوف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة وهو فى بلده لم يبرح منها .

ومنها : أن تلميذه سعيداً بن سالم بن الشواق قال له أريد أن يكون موتى ببلدى هنين ، فقال ما نموت إلا بودة وهى محل بالمشقاص ، فكان الأمر كما قال . مات الشيخ سنة ٩٦٨ فى تريم ، ودفن بمقبرة زنبيل ، قاله فى المشرع الروى .

(المولى أحمد طاش كوبرلى) الشيخ العارف بالله تعالى المعروف بالنسبة إلى الغزال ، وهو مشهور فى لسانهم بكيكلو بابا ولم يشتهر اسمه ؛ وإنما نسب إلى الغزال لأنه كان يركب الغزال ، وكان الغزال مسخراً له ؛ ومولده ببلدة خولى من بلاد العجم ، ثم ارتحل إلى بلاد الروم ، وحضر فتح بروسا مع السلطان أورخان راجباً الغزال ، وتوطن قريباً من مدينة بروسا . ومات هناك ودفن بذلك الموضع . وبني السلطان أورخان على قبره قبة وقبره مشهور بزار ويتبرك به . قال صاحب الشقائق النعمانية : ولقد زرت مرة قبره الشريف وحصل لى عند زيارته أنس عظيم . ومثل الشيخ المذكور عن شيخه فقال : إن من جملة مريدى بابا الباس ، ومن طريقة الشيخ أبى الوفاء البغدادى ، وحضرة السلطان أورخان سأل منه الدعاء لنفسه ، فقال الشيخ إني لا أغفل عنك وإذا وقعت حاجة أدعوك ، وبعد مدة قلع الشيخ شجرة غريبة

وحملها إلى مدينة بروما ودخل دار السلطنة بذلك وغرسها في داخل الباب قريبا من أحد جانبيه ، ثم ذهب فأخبر السلطان بذلك ففرح فرحا شديدا ، ثم ربي تلك الشجرة فعظمت . قال صاحب الشقائق : وهي باقية إلى الآن . توفي سنة ٩٦٨ .

(أحمد القصيرى) شيخ أبي الوفاء بن معروف الحموى الخلوتى . قال أبو الوفاء العرضى الحلبي في تاريخه : إن أبا الوفاء بن معروف الحموى الخلوتى دخل إلى القاهرة بإذن من شيخه الشيخ أحمد القصيرى .

وحكى أنه نزل في مصر عند الأستاذ أبي الحسن البكرى والد الأستاذ محمد قال : فقرأت عليه بعض كتب من بعض علوم ، فلما وجدنى على أسلوب الصالحين من ملازمة الأوراد والقيام على قدم التهجد ، طلب منى أن يتخذنى مريدا له ويعطينى العهد ، فكنت أتغافل ، فإني لمزيد اعتقادى في الشيخ أحمد ما أردت أن أعتاض عنه بغيره ، فراودنى في ذلك مرات ، قال : فيينا أنا في الحجرة ليلا وإذا بالشيخ أبي الحسن أقبل علىّ وعليه قنبار من جوخ آخر وعلى رأسه عمامة صغيرة منامية ، فجلس وبسط يده إلىّ وقال : هات يدك حتى أبايعك على طريقتنا الشاذلية ، فسكت . وإذا بالجدار انشق وخرج منه شيخنا الشيخ أحمد القصيرى فقال للشيخ أبي الحسن : لا تعرض لمريدى ، فقال هذا مريدى ، فوقعت بينهما المشاجرة ، وإذا بالشيخ أحمد نظر إلى البكرى نظرة هائلة خرج من عينه خيط نار وصل إلى البكرى ، فتباعد عنى وإذا برجل آخر أصلح بينهما وقرأ القاتحة لهما ، فسالت هناك واحدا من هذا الذى أصلح بينهما ؟ فقبل لى إنه الخضر عليه السلام ؛ وفي صبيحة ذلك اليوم توجهت من مصر قاصدا بلاد القصير وهي من أعمال حلب خوفا من الشيخ أبي الحسن البكرى ، فلم أزل على قلم السفر حتى وصلت إلى الشيخ أحمد وهو حى ، فقبلت يديه فضحك وقال : سلسلتنا إن شاء الله لا تنقطع . ذكر جميع ذلك المحي في خلاصة الأثر ، وذكره النجم الغزى في الكواكب السائرة . فقال أحمد بن عبد ابن سليمان الكردى القصيرى الشافعى الفقيه الصوفى الخلوتى وأثنى عليه ثم قال : وكثرت الواردون عليه بمنزله بجبل الأقرع ؛ قال : واشتهر صلاحه وبعد صيته وكثرت خلائفه ومريدوه . وتوفي سنة ٩٦٨ .

(الشيخ أحمد شهاب الدين بن على الدجاني) الحسينى من ذرية السيد بدر الشير جد آل الدجاني في يافه ، وجد خلمة نبي الله داود في القدس ، وهو من أهل القرن العاشر ، ومن أكابر الأولياء والعلماء أخذ الطريق عن سيدى الشريف على بن

ميمون ، وعن خليفته العارف الكبير الشيخ محمد بن عراق ، وكان شافعي المذهب ، فحفظ المنهاج ، وكان في ابتداء سيره لا يعرف النحو لعدم اشتغاله به ، وبينما هو في خلوته في المسجد الأقصى إذ كوشف بروحانية النبي صلى الله عليه وسلم فقال له : يا أحمد تعلم النحو ، قال فقلت يا رسول الله علمني ، فألقى عليّ شيئا من أصول العربية ثم انصرف ، قال فلحقته إلى باب الخلوة فقلت الصلاة والسلام عليك يا رسول الله . وضممت اللام من رسول الله فعاد إليّ وقال : أما علمتك أن لا تلحن ؟ قل يا رسول الله بفتح اللام ، قال فاشتغلت بالنحو ففتح عليّ فيه ، ولم يزل في ملازمة الشيخ علي بن ميمون وتلميذه محمد بن عراق حتى فاجأته العناية الربانية وجاءت الفيوضات العرفانية ، فاشتغل بالإرشاد وكثرت خلفاؤه ومريدوه ، وذلك في قرية دجانية من أعمال بيت المقدس ، ثم كوشف بروحانية خليفة الله سيدنا داود على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ، وكان ضريحه الشريف بدير صهيون آخر مدينة القدس من جهة القبلة بيد النصاري فقال له : انقذني يا أحمد فان إنقاذي على يديك ، فتوجه لذلك ويسر الله استيلاءه على مقامه الشريف وبقي في يده ويد ذريته إلى الآن . ذكر ذلك باختصار أحد ذريته العارف بالله سيدى الشيخ حسين الدجاني في شرحه المسمى بـ «القول المختار على منظومته في ضرورة الأشعار» وقد نقلته أنا من خط ولده صاحبنا العالم الفاضل السيد محمد أبي السعادات كتبه في هذا العام وهو سنة ١٣٢٣ وأرسله إليّ من الشام ، وذكره النجم الغزى ، وذكر كرامة مكاشفته بروحانية النبي صلى الله عليه وسلم وتعليمه النحو ، وأن الذى أخبره بها تلميذه الشيخ يوسف الدجاني الأربدى . قال : وكانت وفاته سنة ٩٦٩ .

(أحمد بن علوى باحجذب) من كراماته أن بعض أصحابه مات له ولد وتعب لموته تعباً شديداً وحمله إلى حضرة الشيخ السيد أحمد المذكور وقال له يا سيدى ادع الله تعالى إما أن يحيى ولدى وإما أن يلحقنى به ، فقال للقاضى محمد بن حسين : هل يجوز الدعاء بذلك ؟ فقال نعم إن كان لدفع مفسدة أو جلب مصلحة ، فقال الشيخ أحمد : الأولى أنا ندعوك بأن ترضى بالقضاء ودعائه بذلك ، فقال أبو الولد : قد رضيت بما قضى الله .

وكان له رضى الله عنه مكاشفات عجيبة . من ذلك أنه كان لا يقبل من السلطان وأعوانه شيئا ، فأرسل له بعضهم على يد رجل بعيد ليس من أتباعهم بعود طيب لما قيل له إنه يحبّ العود فلم يقبله ، وكذلك أرسل له بعضهم بشاة ذات لبن فردها وبعضهم

بلبن، على يد امرأة لا يعرفها فلم يقبل من ذلك شيئا مع أنه يقبل من غيرهم الهدية ويجازى عليها .

ووقع أنه لما ركب البحر بنية الحج إلى بيت الله الحرام غرف من البحر وشرب في إناء ، فقيل له كيف شربته وهو مالح ؟ فقال : أليس كل أحد يشرب منه ؟ ثم أخذوا ما بقي في الإناء فوجدوه حلوا

ومن كراماته : أنه كان كثير الاجتماع بالخضر عليه السلام ، وطلب منه تلميذه عوض باختيار أن يجمع بينه وبين الخضر فقال له ستجتمع به ولا تقدر عليه ، فاجتمع به في الجبل المشهور بالمعجاز وهو في صورة بدوي فلم يعرفه ، فلما بعد عنه ناداه وقال له السلام عليك يا عوض يا مختار ، ستقضى حاجتك وسلم على شيخك الشيخ أحمد ، فقال له عوض : قف لي حتى أسألك ، فقال له : أما قال لك الشيخ أحمد ما تقدر عليه ؟ ثم غاب عنه فلم يره .

وكان رضى الله عنه مجاب الدعاء ، ودعا لجماعة بمطالب فنالوها لاسيما في نزول الغيث وزوال العلل الظاهرة والباطنة . من ذلك أن تلميذه الصالح عمر بن علي بامنصور طلب منه الدعاء لبلده الغريب بالمطر فدعا وقال له : سيحصل المطر لها يوم الأربعاء ، فسافر إلى بلده وبشر أهلها بذلك ، فكان الأمر كما قال ، حصل مطر عظيم حصل به نفع عام . مات سنة ٩٧٣ بمدينة تريم ، ودفن بمقبرة زبل ، وقبره معروف بزار والدعاء عنده مستجاب ، قاله في المشرع الروى .

(أحمد بن علوى بن محمد) مولى الدولة ، أحد الأولياء الصالحين والعباد الزاهدين . من كراماته أنه كان كثيرا ما يزور العارفة بالله تعالى سلطنة بنت علي الزبيدي ، وربما نام في دارها أحيانا فيشاهد النبي صلى الله عليه وسلم يقبل فاه عيانا ، وكانت دعواته مستجابة وحالاته مستطابة .

حكى أنه حصل عنده جذب في بعض السنين ، فسأله أن يدعو الله تعالى أن يغيثهم ، فدعا الله تعالى وقال : سبصل السيل إلى محل كذا ، وأشار إلى محل لا يصله إلا السيل العظيم فكان كما قال .

ومنها : أن خادمه محمد بن علي باسلامة أضافه وقدم له طعاما وباذنجانا ، فأكل من الطعام ولم يذق الباذنجان ، وكانت عادته أن يأكل من كل ما قدم له . فستل عن ذلك ؟ فقال : إن في الباذنجان شبهة ، فسأله عن أصله فوجدوه من مال السلطان .

ومنها : أنه حضر راتب عمه الشيخ عبد الرحمن السقاف المشهور ، فنقد دهن السراج فطلب السراج وبصق فيه فامتلاً دهنًا ، قاله في المشرع الروى .

(أحمد بن أبي بكر الثلى) جد صاحب المشرع الروى ، أحد أكابر العلماء العاملين والأولياء العارفين . من كراماته أن السيد الجليل عمر بن أحمد لما حفر بئر المشهور تحت تريم ، اعترضت دون الماء صخرة عظيمة فتعب لذلك ، فلما علم صاحب الترجمة بأنه قصد بها وجه رب العالمين وأن فيها نفعاً للمسلمين ، كتب في حجارة صغيرة ورمى بها على تلك الصخرة الكبيرة فانهاالت كالتراب ونبع الماء كالعياب .

ومنها : أنه لما سافر للحج في طريق الشط حصل للمركب الذى هو فيه عطش شديد وحمل الماء عنهم بعيد ، فأخذ السيد أحمد المذكور قربته وتواری بجبل صغير ورجع بعد زمن يسير والقربة مملوءة ماء فراتا . توفى سنة ١٠٠٤ ودفن بمقبرة زنبيل في تريم ، قاله في المشرع الروى .

(أحمد بن سليمان القادري الدمشقي) الشيخ العارف المعتقد المتفق على ورعه وديانته وولايته ، كان من أكبر مشايخ الشام في عصره ، له الخلق الحسن والشم الزكية والكرامات الباهرة : منها أنه كان يكرم المتردين إليه ويضيفهم ويقبل عليهم ، وكان يكشف الغالب منهم بأنواع المكاشفات . قال الحجي : قرأت بخط الأديب عبد الكريم الطبراني في بعض مجاميعه أنه وقع للشيخ أحمد القادري المذكور مكاشفة مع بعض الروميين ، وكان من جماعة خسرو باشا كافل المملكة الشامية ، وقد ذهب الباشا لزيارته فقال له : اليوم يحصل لك حادثة ولا تخرج من مكانك حتى يمضي اليوم فلم يبال بما قاله وخرج من غير مشورة بلجهة الكسوة لأمر أوجب ذلك فاتفق له أن ساق جواده ولا يزال يسوقه حتى رماه على صفور وحجارة صلبة فهشمه وبقى طريقاً على الأرض لا يفيق ولا يعي ، ثم حمل إلى منزله واستمر يعالج نفسه إلى أن عوفي . وأشهر ما يؤثر عنه لرد الضالة : اللهم يامعطي من غير طلب ، ويارازقا من غير سبب ، رد على ما ذهب . مات يوم الأحد ثلاث بقين من رمضان سنة ١٠٠٥ . ودفن في مدفن الأمير سيف الدين بالمدرسة الفلجية ، وكان هو عمرها بعد خرابها ، قاله الحجي .

(أحمد بن خضر المطوعى) والد الشيخ حشيش الحمصاني ، كان له القدم الراسخ في الولاية والشهرة التامة بالكرامات . فيها : ما حكاه للمناوى ولده زين العابدين أنه كانت زوجته تحتلس من غلته بعض دراهم للتوسعة على أولاده فتضعها

فى خزانة وتغلقها عليها ، فإذا رجع من سببه آخر النهار تصتك الدراهم بعضها ببعض وتصوت كصوت العصافير فيقول هى سرقتم .

ومرض مرة فى واقعة وقعت له مع بعض الفقراء ، فصار الأولياء يأتون لزيارته ليلا فى صورة الأنوار المجردة وزوجته قاعدة مستيقظة ، فما تشعر بنفسها إلا وهى قاعدة خارج البيت لاتمشى ولا تحس بأحد يحملها ، وتكرر ذلك ، فقال لها : يا ابنة عمر القوم أبوا قعودك عندي فاعزلى ، فاعزلت عنه مدة مرضه ، قاله المناوى .

(أحمد المناوى المطوعى) من المنادة بلدة من أعمال الجزيرة من أصحاب الأحوال والكرامات منها ما حكاه حشيش الحمصانى عن نفسه أنه حضر فى بعض ليالى الجمع مجلس الشونى بالجامع الأزهر وأنه خرج قبيل الثلث الأخير واضطجع بصحن الجامع وإذا بصاحب الترجمة جاء ونام بقربه ولم يكن يعرفه من قبل فما شعر إلا وظهره قدانفتح وكذا صدر أحد وظهر قلبه فى صورة ديك فافترس قلب الحمصانى وصار يمصه حتى لم يترك له شيئا ثم رجع وقد التأم صدره وعاد ظهر الحمصانى كما كان فأصبح وقد سلب جميع حاله قال وكان لى اجتماع بثلاثة أنفار من الرقباء وكانوا ينفضون الكتان ببيت بالحسنية ، فتوجهت لهم وأنا فى غاية من الانكسار ، فأمرونى أن أصوم شهرا وألزم الذكر فى المدة ففعلت ، فعند تمامها رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم وأقبل على إقبالا وأفاض على عطاء جزيلا . قال : ثم لقيت أحمد المذكور بقرب المؤيدية فقال لى : قد كنت سببا لك فى الخير ، أخذت منك شيئا يسيرا فعوّضت مكانه الكثير ، فليت ما حصل لك من المصطفى صلى الله عليه وسلم كان لى ولم آخذ منك شيئا .

قال المناوى : واجتمع به الولد زين العابدين ، يعنى ولد نفسه زين العابدين المناوى أحد أكابر الأولياء ، فقال الشيخ أحمد المذكور له : قد أخبرنى يعسوب الفقراء أنه وجدك أخذت بقائمة من قوائم العرش ، وأن المصطفى صلى الله عليه وسلم يستبشر بقدومك ويرفعك فوق العرش . مات فى أوائل القرن الحادى عشر ، قاله المناوى .

(أحمد بن أبى بكر النسفى) الخزر جى المالكى الشهير بقعود الإمام البارع الكبير أحد العلماء المشاهير ، وسبب شهرته بقعود أنه حج صحبة الأستاذ محمد بن أبى الحسن البكرى ، فأركبه الشيخ قعودا كما هو يركبه لأجل المنام فى الطريق ، فانفق لما وصل إلى المدينة بعد تمام الحج أن الجمال جاءهما وأخبرهما أن القعود مات ،

فاغتمّ صاحب الترجمة حينئذ ، فقال له الشيخ : لا تنغمّ تركبك أحسن منه فلم يفده ، فذهب وهو متغير الحال إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وذكر ذلك تجاه الضريح ، وإذا بالجمال رجع متعجبا إلى الشيخ يخبره أن القعود حتى فاشتهر من ذلك الخبر بقعود . قال المحبي : هكذا رأيته بخط بعض المصريين . وكانت وفاته سنة ١٠٠٧ .

(أحمد البني المغربي المذنوب) المقيم في مصر ، كان أهل الطريق يعظمونه ويعرفون مكانه . قال حشيش الحمصاني اجتمعت به فقال : اجتمعت بالخصر عليه السلام فقال اذهب إلى زين العابدين بن المناوى واقراه مني السلام وعليك به فإن قدمه عندنا نحت التخوم وفوق الغمام أعطى سبعين ألف مقام ، وسدانة المقام المصطفوى في البرزخ والسلام . مات سنة ١٠٠٧ ، ودفن في مصر بقبته بسويقة الصاحب تجاه المدرسة الخاصة ، قاله المناوى .

(أحمد الأحمدى الصعبدى) من بيت بنى أحمد قرية من أعمال المنية ، كان صوفيا زاهدا غمت إمداداته واشتهر صيته ، وكان كثير الفكر والذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، أخبر أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم وأنه إذا زاره سمع منه رد السلام عليه توفي سنة ١٠٠٧ ، قاله المحبي . وقال المناوى توفي سنة ١٠٠٩ ودفن بزاويته التي بينى أحمد بالصعيد .

(أحمد السطيحة بن المقبول الزيلعى) العقيلي صاحب بلدة اللحية من اليمن الإمام الكبير ، أحد أئمة الأولياء المشاهير أخذ عنه كثير من العارفين ، منهم الختم الإلهى السيد أحمد بن محمد القشاشي .

من كراماته أن بعض السادة جاءه وهو مقعد ، وكان يتعلم القرآن وهو صغير جدا ، فقال له في أذنه لما رأى الأطفال قاموا يتمشون ويلعبون بعد انقضاءهم من القرآن نقيمك ياسطيحة تمشى معهم ؟ فقال له عجيبا : إن أقمتنا أقعدناك ، فصاح وخرج هاربا .

ومنها أنه قبل موته بأيام كان يقول لزوجته إذا أنا مت فلا تصيحوا ولا تنوحوا علىّ فإنى متوجه من مكان إلى آخر ، وهى تقول له ، وكانت هى أيضا من أولياء الله تعالى ما يمكن نخائف عادة أهل بلدنا فإذا لم نفعل ذلك يعيونا ويقولون إنك عندنا ممّن ، فقال لها إن كنتم تفعلون ذلك تفتشون علىّ ما تجدونى ، فلما مات ناحوا عليه وبكوا ، فلما جهزوه وأتوا به إلى المسجد للصلاة عليه ، فبينما هم ينتظرون أمام المسجد ليصلى عليه جاء بعض الناس ومسه يتبرك بيده ، فلما

وضع يده على السائر الذى يضعونه فوق التابوت على الميت لم يجده فى التابوت ، فأخبر الناس فضجوا ونحروا وصاروا يفتشون عليه ويظنون أنه سقط حتى جاء بعض أكابر السادة بنى الزيلعى فأمرهم أن يقرأوا سورة يس أربعين مرة ، فلما أتموها وجدوه مكانه . وكانت وفاته سنة ١٠١٢ فى بلدة اللحية ، ودفن بقرب تربة جده أحمد بن عر الزيلعى ، قاله المحبى .

(أحمد الفيومى) يعرف بأبى لب ، كان مقبلا بقلمه بلدة بقرب قليوب ، وهو من الأولياء الكبار .

وله كرامات كثيرة . منها ما حكاه حشيش الحمصانى أنه دخل على زوجته أى زوجته حشيش ، فقال لها : عندك مانأكله قالت لم يكن عندى إلا جبن فقال بلى عندك لبن ادخرته لزوجك ، وكانت قد فعلت كذلك ولم تعلم أحدا .

ومنها أنه وجد غزالة مع رجل بالسوق فقال له بعنى هذه قال له قد أعطيت فيها خمسين نصفا ، فقال خذ هذا ثمناها ووضع فى يده خمسة أنصاف ، فأعادهم له وقال : أقول لك دفع إلى خمسون فتعطينى خمسة؟ فما زال يدفعهم له بعينهم وفى كل مرة يزيدون إلى أن صاروا خمسين ، فأخذهم ومضى . قال حشيش الحمصانى وكان له اطلاع على الخواطر ، وما وقف إنسان تجاهه إلا وكاشفه بما عنده . مات سنة ١٠١٧ ، قاله المناوى .

(أحمد بن أبى بكر صاحب عينات) من بلاد حضرموت ، ذو المناقب المشهورة والكرامات الماثورة من ساداتنا آل باعلوى .

من كراماته أنه لما دخل مكة المشرفة أتى لزيارة الشريف إدريس بن حسن ابن أبى نمر فقال له ستناى أمر الحجاز بعد أخيك أبى طالب ، فكان الأمر كذلك . قال الشلى : ومنها ما أخبرنى به شيخنا العارف محمد بن علوى ، أن الشيخ أبا بكر الشهير بالقعود المصرى حصل بينه وبين السيد أحمد المذكور محبة شديدة ومودة أكيدة ، ولما سافر من مكة خرج القعود معه للمواعدة ، ولما رجع فقد خاتمه وكان فيه وفق عظيم ، وكان له معرفة تامة بعلم الأوفاق والأسماء ، فتعب لفقده تعباً شديداً ، ونام تلك الليلة فى غاية التعب لذلك ، فرأى صاحب الترجمة فى نومه وهو يقول له : تعبت لأجل الخاتم هذا خاتمك وألبسه إياه ، فلما أصبح وجد الخاتم فى يده ففرح فرحاً شديداً .

ومنها : أن بعض آل كثير قتل قاتل أبيه ، وخاف من السلطان عمر بن بدر أن يقتله به ، فاستجار بالسيد أحمد المذكور فأمر السلطان عمر بإخراجه من دار الشيخ ، فهجم العسكر الدار وقتلوا جميع المنازل فلم يظفروا به ، ثم أخرجه ليلا والعسكر محيطة بالدار . مات في بندر الشحر سنة ١٠٢٠ ، وترته مشهورة هناك ، قاله في المشرع الروى .

(أحمد بن أبي بكر بن سالم البجني) أحد أكابر أولياء الدين حج مرتين ولقي جماعة من العارفين . ودخل بندر عدن لزيارة أبي بكر ومن به من بنى العيروس ، ثم قصد زيارة الشيخ أحمد بن عمر العيروس إلى داره ، فخرج الشيخ أحمد للقائه ، ولما رأى كل منهما صاحبه وقف تلقاءه ولم يحصل بينهما مكالمة ، ولما سئل أحمد بن سالم عن ذلك قال : حال بيننا نور منعنا أن نتكلم بلسان الحال ، ورجع كل منهما إلى محله ، ورحل أحمد بن سالم من عدن إلى بندر الشحر ، فأقام به وطار صيته وقصده الناس من كل مكان وعم نفعه ، وظهرت له كرامات وخوارق .

قال المحبى : ولأهل حضرموت والشحر والدوعز والسواجل فيه اعتقاد عظيم ، ويأتون بالنذور الكثيرة إليه ، وظهر لكثير منهم منه كرامات كثيرة . مات سنة ١٠٢٠ في بندر الشحر ، وازدحم الناس على جنازته .

(أحمد بن شيخ عبد الله العيروس) أحد الأكابر الأعيان الذين اشتهروا بالعلم والولاية والعرفان .

ومن كراماته أنه حصل له حال غيبة عن الإحساس ولم يشعر بمن جاءه من الناس ، وهو في حال غيبته يخبر بالمغيبات ، ويخبر بما في القلوب من المقاصد والنيات وأخبر جماعة بما هم متلبسون به في الحال ، وآخرين بما سيؤول إليه أمرهم في المال ، ودعا لجماعة من أهل العلل والأمراض بالشفاء فعافاهم الله من كل بلوى وبلاء ، ولم يحتاجوا إلى استعمال الدواء .

وقال للسيد عبد الله بن شيخ : إن أباه شيخا انتقل إلى رحمة الله بريم ، وأن أخاه السيد عبد الرحمن ، قام مقامه ، فجاء الخبر بأن ذلك اليوم وقع فيه الانتقال ، وأن الأمر كما قال . مات ببندر بروج سنة ١٠٢٤ وقبره بها مشهور ، قاله في المشرع الروى .

(أحمد المدعو حمدة) المجذوب الصاحى ، له كشف لا يكاد يخطئ ، وكثيرا ما يخبر بالشيء قبل وقوعه فيقع كما أخبر .

قال المناوى أخبرنى الولد ، يعنى والده سيدى زين العابدين المناوى الولى الكبير ما تلبست بحال إلا كاشفتى به وهو مقيم عند بعض النساء البغيات بباب الفتوح ، وما ماتت واحدة منهن إلا عن توبة يبركه ، وربما صار بعضهم من أصحاب المقامات مات سنة ١٠٢٦ ، ودفن بباب النصر ، قاله المناوى .

(أحمد بن عيسى بن غلاب الكلبي) نسبة إلى دحية الكلبي أحد أكابر الأولياء والعلماء .

ومن كراماته أن بعض الأولياء أخبر أنه رأى المصطفى صلى الله عليه وسلم فى درسه .

ومنها : أنه أعطى خفر خط الشوائن وماين زويلة والأشرفية ، كما أخبر بذلك المعتقد الصالح السيد الشريف عبد المتعم العقاد ، وولى عدة مدارس منها تدريس الجهرية والأشرفية ، ومشیخة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم التى أنشأها الشونى بالجامع الأزهر . مات سنة ١٠٢٧ ، ودفن بجوار إمامنا الشافعى رضى الله تعالى عنهما ، قاله المناوى .

(أحمد الفاروقى السهرندى) مجدد الألف الثانى أحد أئمة العلماء والصوفية وأركان الطريقة النقشبندية ، أخذها عن شيخه الإمام مؤيد الدين محمد الباقر قال له شيخه هذا لما وصلت إلى سهرند رأيت فى الواقعة رجلا قيل لى إنه قطب زمانه فلما رأيتك عرفتك بتلك الحلية والصورة ، وقال له أيضا : لما دخلت سهرند وجدت هناك مشعلا يوقد فى غاية العظم والعلو حتى كأنه بلغ عنان السماء ، وقد امتلأ العالم من نوره شرقا وغربا ، والناس يستوقفون منه سراجا سراجا . قال وهذا هو شأنك قال قدس الله سره : إنه كان كثيرا ما يعرج فى فوق العرش المجيد ، ولقد عرج فى مرة فلما ارتفعت فوقه بقل ما بين مركز الأرض وبينه ، ورأيت مقام الإمام شاه نقشبند رضى الله عنه ، ورأيت فوق ذلك قليلا مقامات بعض المشايخ ، منهم الشيخ معروف الكرخى ، والشيخ أبو سعيد الخراز رضى الله عنهما ، والبعض فى مقامه ، وتحت الشيخ نجم الدين البكرى ، والشيخ علاء الدين العطار ، وسائر المشايخ دونه ، وفوق هذه الدرجات مقام أئمة أهل البيت والخلفاء الراشدين وكافة الأنبياء على طرف من مقام نبينا عليه وعليهم الصلاة والسلام ، ومقامات الملائكة على الطرف الآخر ، ومقامه صلى الله عليه وسلم أرفع وأعلى ، واعلم أننى كما أريد العروج بتيسرنى وربما يقع من غير ما أقصد .

وقال قدس الله سره ، بشرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنك من المجتهدين في علم الكلام ويغفر الله بشفاعتك لألوف يوم القيامة ، وكتب لي خط الإرشاد بيده الشريفة وقال : لم أكتب لأحد قبلك مثله .

وقال : أطلعني الله على أسماء من يدخلون في سلسلتنا من الرجال والنساء إلى يوم القيامة ، وإن نسبتي هذه تبقى بواسطة أولادى إلى يوم القيامة ، حتى أن الأمام المهدي سيكون على هذه النسبة الشريفة .

وقال قدس الله سره : كنت مرة في حلقة الذكر مع أصحابه ، فخطر لي أنى في قصور ونقص ، فأتيت إلى في الحال أنى قد غفرت لك ولمن توسل إليك بواسطة أو بغير واسطة إلى يوم القيامة .

وقال قدس الله سره : أريت الكعبة المطهرة تطوف في تشريفا منه تعالى وتكريما لي وقال : إن الله أعطاني قوة عظيمة من أمر الهداية ، بحيث لو توجهت إلى خشبة يابسة لاختضرت .

وكتب إليه بعض المشايخ أن المقامات التي تدعيها هل نالتها الصحابة أولا ؟ وعلى الأول هل نالوها دفعة واحدة أو تدريجا ؟ فأرسل إليه إن الجواب موقوف على حضورك ، فحضر فتوجه إليه بجميع المقامات ، فترامى في الحال على قدميه وقال : آمنت أن جميع المقامات كانت تحصل للصحابة رضوان الله عليهم بمجرد نظره صلى الله عليه وسلم .

ودعاه للإفطار في شهر رمضان عشرة من مريديه فأجابهم ، فلما كان وقت الغروب حضر عند كل واحد من العشرة في آن واحد وأفطر عندهم . ونظر مرة إلى السماء وهي تمطر فقال لها أقمي إلى وقت كذا ، فحبس المطر إلى ذلك الوقت .

وقصد زيارته رجل من بلاد شاسعة فأتى سهرند ليلا ، وبات عند أحد المنكرين على الشيخ قدس الله سره وهو لا يشعر ، فسأله عن سبب شخوصه إلى سهرند فقال له جئت لزيارة الشيخ ، فجعل يطعن فيه ، فلما رأى الرجل ذلك خاف وصار يستغيث به قدس الله سره ويقول في سره : ياسيدي إني جئت لطلب الحق وهذا يصدني عنه ثم نام ، فلما كان وقت الفجر إذا بصاحب البيت قد مات ليلا ، فأسرع الرجل إلى الشيخ وأراد أن يعرض عليه الخبر ، فنظر إليه وتبسم وقال : ما مضى في الليل لا يذكر في النهار .

وأناه مجذوم يطلب منه الدعاء ، فدعاه فشفي في الحال .

وقال نجله الأكبر الشيخ محمد سعيد كثيرا ما كان يخبرني الشيخ نفع الله به بالأمر خيرا كان أوشرا قبل وقوعه ، فيقع كما يقول بلا تفاوت أصلا .

ولما كثرت أتباعه وشي عليه حساده إلى السلطان ، فحبسه وليث في السجن ثلاث سنين ثم أطلقه . قال نجله الأكبر الشيخ سعيد المذكور : إن سبب إطلاقه أنه كان مع ماعليه السجن من الحصانة والحرس الشديد المحدث به من كل الجوانب ، يخرج رضى الله عنه لصلاة الجمعة فيصلى ثم يرجع ولا يعلمون من أين يخرج ، فلما رأوا منه ذلك أخرجوه من السجن ثم أطلقوه .

ومرض حضرة الشيخ محمد المعصوم مرة في حادثة سنة مرضا شديدا وصل به إلى حد اليأس من حياته ، فقال جده المذكور قدس الله سره العزيز لأهله : لا تخافوا عليه فإنه يكون معمرا ذا رشاد وهداية عظيمة ، وكأني له وهو شيخ كبير ويده عصا وحوله ألوف من الطلبة ، فكان كذلك ، فقد عاش أكثر من تسعين عاما . مات الشيخ أحمد رضى الله عنه سنة ١٠٣٤ ، ودفن ببلده سهرند ، وهي مدينة عظيمة من أعمال اللاهور في الهند ، قاله الخاني .

(أحمد بن محمد السعدى) الشهير بابن خليفة التركى أخو الشيخ وفاء خليفة بنى سعد الدين الجبائرين ، آلت إليه الخلافة بعد موت أخيه المذكور .

وحكى بعض الثقات العلول من كراماته أنه أمر نقيه أن يأخذ على الحمار حمل حنطة ليطحنها ، فطلب منه النقيب عثمانين لأجل اليسفية ، قال : والله ما معي ، فتوجه النقيب وفم العدل مربوط والحنطة نازلة عند فم العدل وعند عقبيه حتى يحصل التعادل ، فلما وصل إلى اليسفة امتنع من ترك العثمانيين وقطع الحبل مربوط به فم العدل بالخنجر والحنطة متراكمة عند فم العدل فلم يسقط منها حبة واحدة فضج اليسنى بالبكاء وذهب إلى الشيخ تائبا خاضعا معتقدا . مات سنة ١٠٣٤ ، ودفن بزاوية جده ، قاله المحبى .

(أحمد بن أبى الفتح الحكى المقرئ) نزيل مكة المشرفة الشيخ الإمام ، أخذ العلم والتصوف عن كثير من أكابر الأولياء والعلماء .

ومن كراماته ما أخبر به قال : قد جمعى الخضر على هؤلاء المشايخ الخمسة بقطة ، وهم الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعى ، والشيخ أحمد بن موسى العجيل ، والشيخ إسماعيل ابن محمد الحضرمى ، والشيخ محمد بن أبى بكر الحكى ، والشيخ محمد بن حسين

البجلي أصحاب عواجة وقال لى : تقلم واقراً على شيخك وجلتك الشيخ محمد بن أبى بكر الحكى ، فقال لى الشيخ : هلم إلى ، فجلست بين يديه فقال لى اقراً ، فإذا الكتاب الذى فى يدى كتاب الرسالة لأبى القاسم القشبرى ، فقرأت عليه الكتاب المذكور فى مجلس واحد من أوله إلى آخره ، هذا ما ذكره فى رسالته رحل من مكة لزيارة النبى صلى الله عليه وسلم فى رابع عشر رجب سنة ١٠٤٤ ، وقدم المدينة المنورة فرض وتوفى فيها فى ٢٩ من رجب المذكور ودفن بالبقيع ، قاله المحبى .

(أحمد بن شيخان باعلوى) أحد أكابر الأشياخ العارفين والأولياء الكاملين ، وكان من أكرم أهل عصره .

ومن كراماته أنه كان قد ذهب بصره ، فلما زار جده محمدا المصطفى صلى الله عليه وسلم قصد رجلاً فقيراً من الأولياء كان يرى النبى صلى الله عليه وسلم كل ليلة جمعة ، فقال له : اسأل النبى صلى الله عليه وسلم هل قبلت زيارتى ؟ فإن قال نعم قل له إنه يريد أن تفتح لإحدى عينيه ليرى بها المصحف فقال النبى صلى الله عليه وسلم لذلك الرجل فى المنام : قل لولدى أحمد قبلت زيارتك وسيرد الله عليك نور عينيك ، فكان الأمر كذلك . ولما رجع إلى مكة أتى إليه رجل ففتح له عينيه واستمر إلى أن مات سنة ١٠٤٤ بثرجلة ، فحملة ولده سلم إلى مكة ودفن بالمعلاة فى حوطة آل باعلوى قاله الشلى والمحبى .

(أحمد بن على الحريرى العسالى) الكردى الشافعى نزيل دمشق ، شيخ الخلوتية بالشام ، البركة الولى العابد الزاهد ، أحد الأفراد أخذ الطريق عن شاه ولى الخلوتى وأخذ عنه الأستاذ الكبير الشيخ أيوب الخلوتى ، وكانت علامات الولاية ظاهرة عليه وحدث بعض الثقات من أهل دمشق أنه سافر إلى مصر فى حياة العسالى ، فاجتمع ببعض الخبيرين بفن الزايرجا ، فسأله عن قطب ذلك الوقت فاستخرج أبياتا باسم العسالى صاحب الترجمة ومكنه وشكله وقرينه . مات سنة ١٠٤٨ ، قاله المحبى .

(أحمد بن أحمد الخطيب الشويرى) المصرى الحنفى الإمام الكبير ، كان إماماً فى الفقه والحديث والتصوف .

وله كرامات ومكاشفات منها : ما حكى أن السرى محمد بن محمد الدرورى ، وهو من أعيان العلماء كان يتقصه وينكر عليه ، فبلغه ذلك فقال لبعض أصحابه : قل له للمشاهد بيتنا فلم يفهم السرى ذلك ، فاتفق أنهما ماتا فى شهر واحد ، وكانت

جنازة السرى كجنازة آحاد الناس وجنازته حافلة لم يتخلف عنها أحد من الحكام والأمرء والعلماء ، وأسف الناس لفقده . وكانت وفاته في مصر مصر سنة ١٠٦٦ وصلى عليه أخوه الإمام شمس الدين محمد الشوبري الشافعي بالرميلة ، قاله المحبي .

(أحمد بن محمد بن يونس البدرى) المشهور بالقشاشى المدنى السيد الشريف ، من سلالة السيد بدر الولى المشهور المدفون بزاويته بوادى النور ظاهر القدس الشريف والشيخ أحمد هذا هو من أئمة الأولياء العارفين وأعيان العلماء العاملين أخذ الطريق عن فريد عصره الشيخ أحمد الشناوى المدنى وغيره وأخذ عنه العالم المحقق الشيخ إبراهيم الكوراني وغيره .

قال المحبي : وشهد له أولياء وقته بأنه الإمام الفرد كاشيخ أيوب الدمشقي فإنه كتب إليه كتباً يقول في بعضها : إني لأعلم أن في كل وقت صمدا ، وأنتك والله صمد هذا الوقت . وله نحو خمسين مؤلفاً من أنفع المؤلفات . قال المحبي : ووصل إلى مقام الختم في عصره ، فقد قال حينما وجد بخطه على هامش رسالة العارف بالله سالم بن أحمد بن شيخان باعلوى المسماة « بشق الحبيب في معرفة رجال الغيب » عند قوله قوله والختم : وهو واحد في كل زمان يحتم به الولاية الخاصة وهو الشيخ الأكبر اه مانصه . الذى تحقق هو أن الختمية الخاصة مرتبة إلهية ينزل بها كل أحد تأهل لها حسب وقته وزمانه ، غير منقطعة أبد الآباد إلى أن لا يبقى على وجه الأرض من من يقول اللهم الله لعدم خلوق المراتب الإلهية عن القائمين بها حتى يصير القائم بها كالصغير الحافظ لمرتبة العدل فيما قبله وبعده ، بأنفاسه تتم الصالحات وتقضى الحاجات . وقد تحققنا بذلك حقاً ونزلناه منزلة وصدقاً . ومن رأيت من مشايخي من أهل الختمية المذكورة سندا متصلاً منهم إلينا من غير انقطاع بإذن الله تعالى خمسة أنفس سادسهم كلهم لارجما بالغيب ، ثم قال بعدها : قاله عبد الجميع أحمد بن محمد المدنى . قال المحبي : ومثله لا يتكلم بمثل هذا الكلام إلا عن إذن إلهي قال : وكانت وفاته سنة ١٠٧١ في المدينة المنورة ، ودفن بالبقيع شرقى قبة السيدة حليلة السعدية رضى الله عنه وعنها .

(أحمد بن على الدمشقي الخلوئى المعروف بابن سالم) العمرى الحنبلى خليفة الشيخ أيوب . قال المحبي : وله رسالة الحسب وقفت عليها ورأيت قد ذكر في آخرها مبتدأ أمره وما انساق إليه حاله ، فجردت منها ما لزمنى إثباته في ترجمته وأعرضت عن غيره قال : كان لى في بدايتى وما ثم نهاية أنى كنت مغرماً بحب الصوفية ، وتطلبت

مرشدا كاملا فلم أجده حتى سافرت في طلبه إلى الحجاز والروم ومصر والجزائر والسواحل ، فلما أعياني تطلبه جئت وأقمت بالصالحية مدة ، فحانت مني زيارة لمقام إبراهيم ببرزة ، فاجتمعت فيها بأستاذنا الشيخ أيوب ، فكاشفني عن بعض ما عندي وأوقع الله في نفسي أنه هو المطلوب ، ثم رأيت بعد ذلك في الرؤيا قائلا يقول لي : قم فقد أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم إليك يريدك في هذا الوقت ، فقمتم مسرعا وكأني بالجامع المظفرى ، فخرجت من الباب الغربى فرأيت رجلا يقود فرسا مسرجا ألصقها بالصفة التي على الباب ، فقال اركب ، فقلت من أنا حتى أذهب لحضرة النبي صلى الله عليه وسلم راكبا ؟ أنا أمشي على عيني ، فقال هكذا أمرت ، فسك لي الركاب فركبت وذهبت وكأني بالناس وقد شقوا لي زقاقا في الوسط فسرت بينهم إلى أن وصلت إليه فتأخرت عنه قليلا لئلا أحاذيه بفرسى وهو راكب فجعلت رأس فرسى قريبا من ركبتيه الشريفة وتكلمنا كثيرا ، ثم استيقظت وأنا مفكر في واقعتي وإذا برسول الشيخ أيوب جاءني من السلطانية إلى الجامع المظفرى يقول لي الشيخ يطلبك ، فسرت فلما دخلت عليه ضحك وأنشدني ارتجالا :

السالمى أحمد السالك طريق القوم نسيج وحده ظريف الشكل غالى السوم
هذا الذى أمنوا البلوى وهو فى النوم فعاد وهو سميرى فى المحبة دوم
ثم التفت إلى الحاضرين من أهل الطريق وقال لهم : إن طريقكم يحمله هذا وهو صاحبه ، وأشار إلى فتعجب ولم يقدم لي معه بيعه ولا جمعة ثم قال : اجلس فجلست ، فبايعني على طريقه وقال نذهب فى هذا اليوم إلى مقام برزة ، فقلت مرحبا ، فجاء بدابتين إحداهما له والأخرى لي وبقية الناس يمشون ، وكلمني ببعض ما رأيت آنفا في واقعتي ، ورأيت بعض من رأيت في الواقعة معه ، فعرفت أنه الوارث المحمدى ، فازدادت محبتي له واعتقادي فيه ، ثم إنا جئنا فقال مكاننا لا يصح للطريق فاختر لنا مكانا ، فجئنا للمدرسة الضيائية بجاه الجامع المظفرى من الشرق ، وكان لنا بها مدة لا تقوم بها مدة ، ثم إني رأيت كأن سبعة نفر شكل يريد السلطان جاءوا إلى الضيائية وسألوا عني ، فقلت وماذا تريدون منه ؟ قالوا هو مطلوب الملك ، فقلت أنا هو وهل أليق لذلك ؟ فقالوا نحن نرسل لاندري ، فانزعجت واستيقظت وقصبت على الشيخ واقعتي فقال : بكرة النهار أفسرها لك ثم إنا نزلنا إلى المدينة على طريق البساتين فقال لي الشيخ : كبر عمايتك ، وكنت إذ ذاك أتعلم بعمامة صغيرة ، فقلت يكفى هذا ياسيدى ، فقال لي أنت مطلوب لإمامة مسجد القصب ، والجماعة الذين رأيتهم البارحة حجر بن عدى وأصحابه

المدفونون هناك ، فتعجبت أيضا لعدم استعدادي ، فبعد مدة صرت إماما به باختيار جماعته ، فأقمت أنا والشيخ به ثمان عشرة سنة فرأيت كأني نائم على باب خان السلطان على المسجد الصغير هناك ، وإذا بيرد السلطان وقفوا على وقالوا : هذا هو ، فقلت ماتريدون مني ؟ فقالوا هذه أحكام السلطان لتكون نائب الشام ، فقلت أنا من فقراء البلد وضعفائهم لأعرف سياسة ، فزجروني وقالوا تأدب . فنحن في الكلام وإذا بعجوز ومعها عرضحال فقالت خذ عرضحالي ، فزجرتها وقالت لم اضربوها فضربوها فذهبت عني ، فاستيقظت وقصيت ذلك على الشيخ فقال سترى عيانا .

ولما مرضت أنا والشيخ في مرضه الذي مات فيه وصلنا إلى العدم ، فرأيت في الواقعة كأن رجالا داخلون إلى جهة بيتنا يحمل كل واحد منهم صينية فيها ياسمين ومبخرة وقمقما ، فقلت ماهذا ؟ قالوا عرسك على صافية بنت الشيخ أيوب ، فقلت لأدري أن له بنتا اسمها صافية ، قالوا هذه البنت العذراء البكر المخدرة ، ثم دخلوا دارنا ووضعوا ما كان معهم وخرجوا ، وصافحوني كلهم يقولون لي مبارك فاستيقظت وبكيت لعلمي أن هذا موت الشيخ ، وكانت ليلة عيد الأضحى ففي وقت الضحى جاءني زمرة من الإخوان يكون وقالوا في هذا اليوم جلس الشيخ بين اثنين وقال : إخواني ليعلم الحاضر منكم الغائب أن خليفة الخلفاء بعدى الشيخ أحمد ابن سالم ، وماذاك مني وإنما نزلت خلافته من السماء بحضور رجال الطريق جميعا والطريق لسان صدق ، وبعد أيام تعافى الشيخ قليلا فقال احملوني إلى جامع منجك على دابة ، فجاء إلى الجامع وسأل كيف حال الشيخ أحمد ؟ فقالوا هو على حاله ، فقال احملوني لأعوده ، فحملوه يتهادى بين اثنين ، فجلس عند رأسي ولم أقدر أن أجلس له ، فقال لي قم لا بأس عليك ثم قال : أرسلت أخبرك مع إخوانك بالخلافة وقد جئت إليك بنفسى أنت خليفة بعدى فعليك بالطريق ، وإن أبيت أوقفك عليه بين يدي الله تعالى أنلفت عليك إحدى وعشرين سنة من أجل هذا ، فبكيت وبكى وكان إخواننا جميعا حاضرين ثم قال لي : مارأيت ؟ فأردت أن أكنم واقعتي مرجرتني ، وقال قل الصدق ، فقلت الواقعة المذكورة ، فقال إى والله هى صافية وهى البكر المخدرة التى لاتليق إلا بك ، وقد زوجتك إياها جعلها الله مباركة ، وقرأ الفاتحة وانصرف من عندي ، فامكث إلا قليلا حتى مات رحمه الله هذا ما قاله في ترجمة نفسه . قال المحبى : وبعد وفاة شيخه صار خليفة من بعده وباعه خلق كثير واشتهر أمره . وبالحملة فإنه كان من خيار الناس ، وكانت وفاته سنة ١٠٨٦ ،

ودفن بمقبرة الفراديس اه . وهذه وإن كانت كرامة للشيخ أحمد بن سالم ، فهي كرامات أيضا لشيخه الشيخ أيوب لمكاشفته على ما كان يراه في المنام قبل أن يحدثه (أحمد أبوشوشة) خفير باب زويلة كانت كراماته ظاهرة ، وكان يضع في فمه المائدة إبرة ويأكل ويشرب وهي في فمه لاتعوقه عن الأكل ولا الشرب ولا الكلام . توفي سنة ١١١٥ ، قاله الجبرتي .

(الشيخ أحمد بن محمد بن كسبة الحلبي القادري) قال سيدى مصطفى البكرى في كتابه « السيوف الحداد عند ذكر من اجتمع عليهم من الأولياء والعلماء الأفراد » ومنهم رضى الله عنهم على الرتبة الشيخ أحمد بن محمد بن كسبة الحلبي القادري ، كان يحب الوحدة والعزلة عن الأنام والإقبال على الله تعالى مدى الدوام ، وكان في سنة اثنتين وعشرين قدم إلى الشام وكنت قدمت من بيت المقدس ، فقلت للجماعة الذين جاءوا للسلام : لا بأس أن نذهب لزيارته لنحظى ببركته فإنه من أرباب المقام وكان فيهم المجلوب المحبوب الشيخ مصطفى التغلبي ، فتوجه معنا أيضا فدخلنا عليه وجلسنا بين يديه ، فأقبل بوجهه على ثم فتح بحثا طويل الذيل كثير الخير والفوائد والنيل ، وقال في أثناء كلامه : ينبغي للإنسان إذا فتح الله عليه بشيء من نظم أو نثر أن لا يغتر به ، وأن لا يشغل قلبه بذلك بل يمزقه أو يحرقه ، فإن عند الله ما هو أعلى مما هنالك ، ثم ودعته وانصرفت وصرت أمزق فيها نظمته من القصائد ، وما كتبه من الفوائد ، وما عملته من الأوراد حتى مزقت شيئا كثيرا ، وكان انتفاعي به في هذا المجلس انتفاعا كبيرا ، وبعد ذلك لم يقسم بالاجتماع به نصيب لاحتجابه عن الناس . كان حافظا لكتاب الله تعالى ، له اليد الطولى في المعقول والمنقول ويستغرقه الحال في كلامه ، فر بما أشكل على السامع مايقول .

أخبرني بعض الأفاضل ممن كان له عليه تردد أنه اجتمع به فسمعه يلحن من حيث العربية ، قال : فقلت في نفسي كأن الشيخ لم يعرف العربية ، قال : فالتفت إلى وقال : رحم الله الآجرومى ، وذكر بعض مناقبه ثم قال : إني شرحت الآجرومية على مقتضى كلام القوم ، وفتح لي بحثا دقيقا في علم النحو حتى أبهتني

قال ثم ذهبت إليه مرة أخرى فلما جلست بين يديه خطر لي ياهل ترى أما لهذه الخواطر التي تخطر للإنسان في الصلاة من شيء يصرفها ؟ فالتفت إلى وقال إن الإنسان إذا حضر جناب الحق في وجوده حال الصلاة بأى نوع كان من الاستحضار انتفت عنه الخواطر .

قال : وأتيته مرة ولى حاجة دنيوية فأخبرني عن تلك الحاجة وعن كيفية قضائها وأنها بعد يومين أو ثلاثة تقضى ، وكان الأمر كذلك . ثم قال : وكل من اعترضه فغير محق . وكان بينه وبين شيخنا الشيخ عبد الغنى النابلسي مكاتبات أثبتا في كتاب المراسلات له ، وكان له دائرة كبيرة في حلب فخرج عنها رغبة في عمار السريرة ، فساح وناح و باح عطره وفاح . وأخبرني بعض من يتردد عليه أن إنفاقه من الغيب ، لأنها نفقة كثيرة ولا معلوم له فلا يقال لثلاثها من الجيب ، وقد أخذ طريقة القادرية عن شيخه الشيخ مصطفى اللطفي .

وأخبرني أخونا الشيخ مصطفى بن عمرو أنه أخبره بإجتماعه في هذه الخطرة الأخيرة بأبي العباس الخضر عليه السلام . وأخبرني ابن الحالة السيد عبد الرحمن أنه كان كثيرا ما يكشفه بخواطره وهو بين يديه ويقول : نحن في كذا وكذا أم مع خاطر كذا . وأخبرني الشيخ عبد الرحمن أنه أخبر يوم وفاته ، وأنه يكون بالإسهال وكان كما ذكر ، ولم يذكر تاريخ وفاته ، لكنه ذكر كما تقدم أنه حضر إلى الشام سنة ١١٢٢ .

(السيد أحمد بن عبد القادر الرقاعي) الإمام العارف بالله أحد أفراد الحجاز في علم الظاهر والباطن الشريف المكي ثم الملني رضي الله عنه ، وهو أحد أشياخ الشيخ أحمد النخلى المكي العلامة الكبير صاحب الثبت الشهير ، كان في أوائل القرن الثاني عشر

قال الشرباتي في ثبته : وما ذكر سابقا في أوصاف مولانا السيد أحمد المكي أي الرقاعي هذا من كونه ذا كرامات بية فأظهر من الشمس ، ومن جعلها : ما أخبر به الأخ في الله والمحبة لوجه الله مولانا المرحوم المبرور السيد عبد السلام جلبي الحريري ، ووالده المرحوم المحترم الشيخ عبد الغفار ، وأخونا المرحوم مصطفى جلبي الشهير باليربي ، فلأنهم أخبروا أن السيد أحمد المكي من أهل الكرامات

قالوا ومن جملة كراماته : أنا كنا معه في بستان قصير زمن الربيع ، فجادت السماء بكل غيث مريع ، وليس في البستان مكان يقي من الأمطار لتتلفع عنا يلويائنا إليه الأكدار ، فنظر إلينا شيخنا السيد أحمد المكي المشار إليه وقال : كل من خاف على ثيابه وبدنه من الأمطار فليهرع إلينا ، وخط في الأرض خطا وقال : ادخلوا داخل هذا الخط ، فدخلنا فجعل يقول : اللهم حوالينا ولا علينا . قال الشرباتي

فأقسم لى المرحوم السيد عبد السلام المذكور أنه لم ينزل علينا شىء من المطر ونحن داخل الخط ، بل كنا نراه نازلاً من سائر أطرافنا بل ولا أصابنا شىء من طرش الأرض فضلاً عن نزوله علينا وهذا من جملة كراماته رضى الله تعالى عنه . وأما ما كان بينه وبين المرحوم الشيخ مراد الأذربكى النقشبندى من المحبة والمودة فحدث عن البحر ولا حرج ، رحمهما الله تعالى وأعاد علينا من بر كاتهما انتهى كلام الشرابانى ولم يذكر المرادى فى تاريخه الشيخ أحمد المكى هذا ، وقد ذكر ترجمة جده الشيخ مراد الأذربكى المذكور ، وأن وفاته فى القسطنطينية سنة ١١٣٢

(أحمد بن عبد المنعم بن محمد بن محمد أبو السرور البكرى) الصديق شيخ سبادة السادة البكرية بمصر ، الأستاذ الإمام صاحب الأسرار وخاتمة سلسلة الفخار كان للوزير على باشا ابن الحكيم فيه اعتقاد عظيم ، وعند ما ذهب الأستاذ للسلام عليه تلقاه وقبل يديه وأقدمه وقال : هذا الذى كنت رأيت فى عالم الرؤيا وقت كربنا فى السفرة الفلانية ، ولعله الشيخ البكرى كما أخبرنى عن نفسه ، فقبل له هو المشار إليه ، فأقبل بكلية عليه واستجازه فى الزيارة بعد الغد ، وأرسل إليه هدية سنبة ونزل لزيارته مرارا . توفى فى مصر سنة ١١٥٣ ، ودفن بمشهد أسلافه عند ضريح الإمام الشافعى ، ، قاله الجبرتى .

(أحمد بن حسن النشرقى الشهير بالعريان) الولى العارف أحد المجاذيب الصادقين كان من أرباب الأحوال والكرامات ، وكان أمياً لا يقرأ ولا يكتب ، وإذا قرأ قارىء بين يديه وغلط بقول له قف فإنك غلطت . توفى سنة ١١٨٤ . قاله الجبرتى

(الشيخ أحمد الدردير المسالكى الخلوئى المصرى) أحد الأئمة أولياء الله العارفين والعلماء العاملين ، وشهرته بكثرة العلم والعمل والولاية والإرشاد وكثرة المناقب والفضائل على تعدد أنواعها تغنى عن الإطالة بشرح حاله فهو شمس العرفان وعارف الزمان المجمع عند المسلمين كافة على اختلاف المذاهب والمشارب على جلالة قدره وولايته وإرشاده واتساع علمه وعموم نفعه فى سائر بلاد المسلمين ذكره شيخنا الشيخ حسن العدوى فى كتابه « النفحات الشاذلية فى شرح البردة البوصيرية » فما قاله أن شيخه الشيخ محمدا السباعى كان يبشره بالفتح ، وتكرر منه مرارا فى أيام متعددة قوله له : والله أو وعزة ربى إنك نجيب الدردير ، قال فتعلقت آمالى بمحبة هاتيك الأعتاب وأكثرت زيارته : أى الدردير ، والتوسل به إلى رب الأرباب ، وقد جددت الطريق الخلوئية عن أستاذى الشيخ السباعى المذكور ، وهو

قد أخذها عن والده وأستاذه الولي الشهير الشيخ صالح السباعي . وهو عن القطب الدردير ، ثم بعد انتقاله جددت العهد عن شيخى وأستاذى سيد أهل عصره الإمام الأوحـد العارف بالله تعالى الشيخ محمد فتح الله ، وهو عن العارف الكبير والولي الشهير الشيخ أحمد الصاوى ، وهو عن القطب الدردير .

قال ومن غريب ما اتفق لى مما يؤيد التبشير السابق أنه قد حصل معى أمر يتعلق بالحكومة المصرية ، وخافت على الأحبة والإخوان ، فبعد توسلى بهذا القطب الشهير وهو سيدى أحمد الدردير ، رأيت أنى فى قصر منفرد مغلق الأبواب ممتلى من الحيات الكبار والأفاعى وصغار الثعابين ، فتجاسرت على قتل الصغار ثم تفكرت فى نفسى ، فوجدت أنه لا أستطيع الصبر فى ذلك المكان لحیظة خوفا من الكبار ، ولم أجد مساعا إلى الخروج لغلق الأبواب جميعها ، فإذا بشباك مفتوح فى أعلى القصر فنظرت فرأيت قصرا آخر مقابلا للقصر الذى أنا فيه يسمى قصر الأمان ، فتحيرت فى الوصول إليه لبعـد المسافة التى بينه وبين الذى أنا فيه ، وإذا بجوهرة بتلا لأ نورها فى جو السماء إلى الأرض ، فخاطبتنى بقولها أنا روح الدردير افتح فلك حتى أدخل جوفك ، أو حتى أمتزج بلحمك ودمك ، ففتحت فى فدخلت فيه ، فوجدت قوة عظيمة جدا وقلت فى نفسى سر كيف شئت حينئذ ، ووضعت إحدى رجلي فى الهواء والأخرى فى قصر الأمان قائلا : بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم ، واستقرت فى قصر الأمان وانتبهت فانصرف عنى ما أجد وحصل لى النصر التام . وإنما ذكرت ذلك نحدثا بنعم الرحمن وترغيبا للإخوان فى التوسل فى مهماتهم بهذا الإمام رضى الله عنه وأرضاه وأمدنا بمده ، ونظمنا فى سلك أهل مودته بجاه سيدنا محمد وآله وصحبه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون انتهى كلام شيخنا العلوى رحمه الله تعالى وكانت وفاة سيدى الشيخ أحمد الدردير سنة ١٢٠١ فى مصر ، وقبره فيها مشهور يزار ويتبرك به ، رضى الله عنه ونفعنا ببركاته .

(الشيخ أحمد الصاوى) شيخ الطريقة الخلوتية وأستاذها الأعظم فى مصر ، بعد شيخه الشيخ أحمد الدردير أستاذها الأعظم فى مصر ، بعد شيخه الشيخ محمد الحفنى أستاذها الأعظم فى مصر ، بعد شيخه السيد مصطفى البكرى أستاذها الأعظم ومجدها الأكرم . ولكل منهم كرامات كثيرة ، وأعظمها معرفتهم برب العالمين ، وتسليكهم المريدين الصادقين ، وكلهم من أكابر العلماء والأولياء العارفين رضى الله عنهم

أجمعين ، ونفعنا بركاتهم آمين . وعنه انتشرت هذه الطريقة العلية في بلاد مصر والحجاز والشام والمشرق والمغرب وسائر البلاد الإسلامية ومن كرامات سيدى الشيخ أحمد الصاوى ، ما ذكره صديق العلامة الأكل الشيخ حسين ابن الولى الكبير العارف الشهير سيدى الشيخ محمد الجسر الطرابلسى ، أحد أكابر خلفاء الشيخ أحمد الصاوى المذكور ، قال الشيخ حسين المذكور في كتابه « نزهة الفكر » الذى ألقه في مناقب والده الشيخ محمد الجسر : وقد بلغت من كرامات سيدى الشيخ أحمد الصاوى قدس الله سره وبشاراته بوالدى ، أنه قبل أن يرد خبر وفاة جدى والد الشيخ إلى مصر ، قال سيدنا الصاوى : في حضور والدى وعغل من إخوانه : أسمعوننا الفاتحة لروح الحاج مصطفى الجسر ، يعنى جدى ، فجعل والدى يبكى ، فأخذ سيدنا الشيخ الصاوى يعزيه ، ثم إنه جعل يضرب ظهره بيده الكريمة ، ويقول له : أنت جسر بإذن الله ، أنت جسر بإذن الله ، ثم بعد مدة من الزمان ورد لوالدى الخبر بوفاة والده رحمهم الله تعالى ، هذا ولا يخفى أنه في ذلك الزمان لم يكن تليفاف ولا بريد مستظم بين مصر والشام ، انتهى كلام الشيخ حسين الجسر حفظه الله . ومثل الشيخ أحمد الصاوى المذكور لا يحتاج للدلالة على ولايته وكثرة فضله بنقل كثير من كراماته ، فإنه كان يلجأ المسلمون من أكابر أئمة العلماء العاملين المهادين ، وأئمة الأولياء العارفين المرشدين الكاملين ، والله يتفعا بركاتهم آمين . وكانت وفاة سيدى الشيخ أحمد الصاوى في مصر سنة ١٢٤١ .

(أحمد بن إدريس) أحد أفراد مشاهير الأولياء العارفين الذين ظهوروا في القرن الثالث عشر ، وهو صاحب الطريقة الإدريسية المشهورة . ومن أعظم كراماته التى لا يفوز بها إلا الأفراد ، اجتماعه بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة ، وأخله عنه مشافهة أوراده وأحزابه وصلواته المشهورة ، وقد قرأتها جميعها والحمد لله على خليفة سيدى الشيخ إسماعيل النواب المقيم في مكة المكرمة والمتوفى فيها في مجلس واحد حينما قدم إلى بيروت ، أظنه سنة ١٣٠٩ ، واجتمعت به قبل ذلك بثلاث سنوات في القدس الشريف حينما جاءها زائرا وخرج منها محرما بعمره متوجها إلى البيت الحرام ، عملا بقوله صلى الله عليه وسلم « من أهل بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر » رواه أبو داود عن أم سلمة رضى الله عنها ، فلما اجتمعت به فيها لقنى الطريقة الأدرسية الرشيدية ، وأجازنى بها وبأورادها وأحزابها وصلواتها ، وهو أخذها عن سيدى إبراهيم الرشيد المتوفى

فى مكة المشرفة سنة ١٢٩١ ، الآخذ عن سيدى أحمد بن إدريس المتوفى فى صبية من بلاد اليمن سنة ١٢٥٣ رضى الله عنهم أجمعين . وقد ترجم الشيخ إسماعيل النواب المذكور سيدى أحمد بن إدريس بترجمة مخصوصة على هامش أحزابه ، وأنا أذكرها هنا بحروفها للتبرك وزيادة الفائدة ، قال رحمه الله تعالى : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين فى كل لحظة ونفس بعد ما وسعه علم الله آمين هذه نبذة يسيرة فى ترجمة صاحب هذه الأحزاب الشريفة ، وهو سيدنا ومولانا وفخرنا وملجؤنا وسندنا وذخرنا السيد أحمد بن إدريس رضى الله عنه ، من السادة الأدارسة المشهورين ببلاد المغرب ، فهو شريف حسنى من نسل سيدنا ومولانا الحسن بن على ابن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى عنه ، اشتغل من أول عمره مدة سنين بتحصيل العلوم الظاهرة إلى أن برع فيها ببلدة فاس ، وأذن له بالتدريس من أساتذته الأكياس ، وصار يدرس فيما شاء الله ، وكان من جملة من يحضر فى درسه أحيانا شيخه سيدى عبد الوهاب التازى رضى الله عنه قبل أن يأخذ عنه ، حتى كان سيدى عبد الوهاب يقول لسيدى أحمد بعد انقطاعه إليه وكمال تأدبه بالحضور بين يديه أين تلك الهدرة يا أحمد ، يبرر بذلك إلى هدرة التدريس . وأما قصة اجتماعه به رضى الله عنهما وأخذه عنه ، فهو أن سيدى أحمد كان له شيخ محقق من علماء الشنقيط مشهور بالعلامة المجيدرى كان يتردد إلى مدينة فاس حيناً فحيناً ، وكان سيدى أحمد رضى الله عنه حين إقامته بفاس يسمعه بعض كتب الحديث والدين ، فأراد الرجوع إلى شنقيط وقد بقى بعض تلك الكتب التى شرع فيها ولم يتمها ، فقال له : ياسيدى لو تأذن لى بالسفر معك لأتم تلك الكتب ؟ فقال له اصبر حتى أستاذن لك شيخى ، فقال له : هل لك من شيخ ؟ قال نعم هو سيدى عبد الوهاب التازى رضى الله عنه ، فاستغرب سيدى أحمد من كونه شيخاً له ، لأنه رضى الله عنه كان خامل الذكر لم يعرف مقامه أكثر الناس ، وكانوا يرونه عالياً صالحاً يحترمونه لكبر سنه فإنه عمر مائة وثلاثين سنة تقريباً . ثم قال له المجيدرى بعد قليل : إن الشيخ لم يأذن لى فى ذلك وقال لى : اتنى به أجمعه برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فازداد تعجباً من ذلك ، فذهب سيدى أحمد مع المجيدرى إلى سيدى عبد الوهاب وأخذ عنه الطريق ، وأقبل عليه ولازمه وانقطع بكليته لديه ، ثم بعد مضى مدة يسيرة قال له : أظن أن شيخك المجيدرى توفى إلى رحمة الله تعالى ، قال بم عرفت ذلك ياسيدى قال إن الشيخ المربى له أوقات يخصصها بالتوجه إلى مريديه لأرواحهم ، فما داموا أحياء لا يلقاهم على حالة واحدة ، بل يراهم تارة أنور وتارة أظلم بحسب سلوكهم

وطاعتهم ، وتارة أقرب إلى الله وتارة أبعد ، ولى مدة أيام ألقاه على الحال الذى تركته عليه ، والمكان الذى أعهده فيه وهذا العلامة المجيدرى هو الذى تلقى عن سيدى أحمد بن إدريس رضى الله عنه الحزب السيفى بروايته عن القفائى قطب الجان عن سيدنا على كرم الله وجهه ، وحين أقبلت الركبان من شنقيط فى ذلك الوقت أخبروا بوفاة المجيدرى رحمه الله تعالى ، وكان الأمر كما ذكر سيدى عبد الوهاب .

ومرة ذهب سيدى عبد الوهاب بسيدى أحمد إلى ضريح شيخه سيدى عبدالعزيز الدباغ المذكور منابه فى كتاب « الذهب الإبريز » لسيدى أحمد بن المبارك وقال له عند الزيارة : هذا شيخى وأبى من الرضاع ، ثم قرأ هذين البيتين :

لقد نبتت فى القلب منكم محبة كمانبتت فى الراحتين الأصابع
حرام على قلبى محبة غيركم كما حرمت يوما لموسى المراضع

وكان أحيانا يذكر سيدى عبد العزيز الدباغ رضى الله عنه ثم يقول شعرا :

تعشقتكم طفلا ولم أدر ما الهوى فشاب عذارى والهوى فيكم طفل

وكان سيدى عبد الوهاب أحيانا يقول بين أصحابه بامتحانا لهم : وددنا لو أن أحدا جاء لنا بفاكهة بلد كذا ، فيقول بعض أصحابه : كبر سن الشيخ فيتكلم بمثل هذا ، فيقول سيدى أحمد يتبهاً ويتزود لسفره ثم يأتى للوداع ويقول : ياسيدى إني مسافر لذلك ، فإذا قبل يده يقول له سرا فى أذنه : يا أحمد أسرنا كله جد ، ثم أعطى الجلد يغطى الجلد . ومن كلام سيدى عبد الوهاب له رضى الله عنهما : قصدى أن تعرفه يا أحمد ولوجاءك فى صورة كذا . ومن كلامه رضى الله عنه حين سئل عن الشيخ المربى : أهو الذى أطلعه الله على ضمائر خلقه ؟ قال لا . ثم قيل : أهو الذى كشف الله له من العرش إلى الفرش ؟ فقال لا . قيل : فمن هو ياسيدى ؟ فأجاب بقوله تعالى (لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا) ثم إنه رضى الله عنه لازم سيدى عبد الوهاب مدة سنين إلى أن توفى رضى الله عنه ، فاستخار الله فى صحبة أحد من المشايخ ، وكان يحب ويتشوق أن يصحب بعض إخوان طريقه من تلامذة شيخه ، كان يسمى عبد الله ، وكان من كمل العارفين بالله .

ومن كراماته رضى الله عنه : أنه غاب عن بلده مرة ليذكر إخوانه فى الله ومعه جملة من أصحابه ، فات ولده فأخبروه بذلك ، فأرسل إليهم أن لاتدفنوه حتى أحضر ، فحضر بعد ثلاثة أيام فقال له : من قال لك تموت ؟ قم بإذن الله تعالى

فقام حيا فلم بشر له في صحبة وأمره بصحبة سيدى أبى القاسم الوزير الغازى ، فرجع من التازى للغازى رضى الله عنهم أجمعين . وكان سيدى أبو القاسم هذا من الأفراد ، فلما جاء إليه حسب الإشارة قال له سيدى أبو القاسم : إن شيخى سيدى على بن عبد الله ترك لك أمانة فهى وديعة عندى ، ووصف ذاتك لى حتى أخبرنى أن أول قدومك تسكن البيت الذى عند المقابر ، وهذا شيخه سيدى على بن عبد الله أخذ عن شيخه سيدى أحمد بن يونس ، عن سيدى أحمد زروق ، عن الشيخ عقبة الحضرمى ، عن يحيى القادري ، عن سيدى على وفا ، عن والده سيدى محمد وفا ، عن داود الباخرى ، عن سيدى ابن عطاء الله الصكندرى رضى الله تعالى عنهم أجمعين .

قال : وسأل شيخنا شيخه سيدى أحمد بن إدريس رضى الله عنهما عن وصول الأمانة المودوعة ، وكيفية استفاضة عن سيدى أبى القاسم الغازى فقال : إن الأمانة التى أودعها سيدى على وصلتني قبل وصولي إلى سيدى أبى القاسم ، وطريق استفاضته منه أكثره كان بالتوجه القلبي ، كان يجلس فى صفة قرب مجلسه مراقبا إذا حضر عنده ، ويسأله بقلبه ما بداله وهو يحببه بقلبه . قال شيخنا له ياسيدى ماذا كانت الأسئلة ؟ قال من حضرة كان الله ولاشئ معه ، فصحبه سيدى أحمد ولازمه إلى أن توفى إلى رحمة الله تعالى ثم توجه إلى الله تعالى فى أن يشار له إلى الشيخ المربي فى مشرق الأرض أو مغربها ، وكان يقول : مما وجدت من المنفعة فى خدمة المشايخ كان لى حرص عظيم ، وكنت أظن أنى لا أنقطع أبدا عن صحبة واحد بعد واحد حتى قيل لى من الحضرة الإلهية لم يبق على وجه الأرض أحد تنفع منه إلا القرآن . قال رضى الله عنه : فجلست سنين عديدة لأشغل بغير القرآن العظيم ، ثم آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينى وبين القرآن وقال : ابدله ما فىك من العلوم والأسرار ، فكان رضى الله عنه إذا سئل عن آية من القرآن العظيم يأتى من الحقائق من معانيه ودقائقه بما يبهى العقول وتعجز دونه الأفكار والنقول .

وقد ذكر لنا عنه شيخنا سيدى إبراهيم الرشيد رضى الله تعالى عنه غير مرة أنه حضر ستة مجالس فى ثلاثة أيام ، فى كل يوم مجلسين ، مجلسا بعد صلاة العصر إلى المغرب ، ومجلسا من بعد صلاة الصبح إلى ما شاء الله من النهار . وقد سأله بعض الحاضرين بعد العصر عن قوله تعالى (والذى قدر فهدى) فأتى من علومه وأسراره بما أذعنت له القلوب وابتهجت به الأسماع وأيقنت أنه إلهام قريب عهد بربه ، ثم عاد الرجل السائل صبيحة تلك الليلة وأعاد السؤال عن تلك الآية ، فأكمل المجلس .

في تفسيرها بنمط آخر أبهى وأبهر وأعلى وأفخر مما مضى ، ثم جاء الرجل بعد العصر أيضا وقال : ياسيدى (والذي قلر فهدى) فشرع رضى الله عنه في تفسيرها بما كان أشد تأثيرا ووقعا في القلوب بنمط عجيب غير مانقدهم من الأسلوب الغريب ولم يزل الرجل يسأل عن تلك الآية بعينها إلى أن أكمل المجالس الستة في الأيام الثلاثة ثم قال رضى الله تعالى عنه : لو عمرت ولبثت مالبث نوح عليه السلام في قومه أنكلم على هذه الآية الشريفة في كل مجلس بشرط أن لا أعيد لكم ماسبق مانقده وماتم مامن الله به على وإن أحييم خرجنا إلى الساحل وتكلمنا في آية أخرى .

وقال شيخنا رضى الله عنه : ما حضرت بنفسى ولكن نقل لى ثقات أهل اليمن أن سيدى أحمد رضى الله عنه لما كان بزبيد ، تكلم بمحضر علمائها ومفاتيها ، ورجالها اثنا عشر يوما يستغرق أوقاته في تفسير قوله تعالى (إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات) الآية من سورة الأحزاب حتى كتبوا تفاسيره وكلامه وتقاريره على الآيات ، فبلغت سبعين كراسا والله أعلم .

واشتهر بل تواتر في الحرمين الشريفين واليمن أنه رضى الله عنه كان إذا سئل عن شيء من القرآن العظيم نظر إلى باطن كفه ، ثم شرع يفسر بما شاء الله من العلوم الدنية . وإذا سئل عن الحديث الشريف نظر إلى ظاهر كفه ثم يقرر من الأسرار الإلهية والمعارف الإلهامية ما يهربه العقول ويحير أهل المعقول والمنقول ، فكانت يده رضى الله عنه لوح العلم المكنون . قال شيخنا رضى الله عنه : وقد ترك ذلك في آخر عمره ، فكان إذا سئل عن شيء من تفسير أو حديث فسر وحدث من دون نظر إلى يده ولا غيرها . وصحبه رضى الله عنه في بلاد المغرب قبل مجيئه إلى بلاد المشرق خلق كثيرون من الفضلاء والعلماء الأعلام ، وظهر على يديه هناك جملة جمة من الكرامات والخواارق يطول ذكرها ، وعرفوا فضله واستقامته ومكانته من العلوم والعرفان ، حتى أنه اتفق له مرة أنه أوتى له برطب فأكل منها ، وبقي من سوره رطبات فتنافس فيها المریدون حتى أخرجوها إلى المزاد وتزايدوا فيها ، فبلغ ثمنها نحو من ألف ريال ، فذهب الذى وقفت عليه يبيع كتبه ليوفى ثمنها ، فكان هناك ماشاء الله ، ثم توجه رضى الله عنه إلى بلاد المشرق قاصدا مكة المكرمة ، وكان وصوله لمصر في سنة ثلاث عشرة من القرن الثالث عشر ، ثم وصل مكة المشرفة ومكث فيها نحو من ثلاثين سنة ، وذهب إلى صعيد مصر مرة أو مرتين يذكر الإخوان في تلك المدة ، وإلى المدينة المنورة والطائف مرارا عديدة ، ثم أمر رضى الله عنه بالتوجه إلى اليمن ، ومكث بزبيد مدة وفي غمها وغيرها مدة ، ثم أقام

بصبيّة قرية شهيرة عند أبي عريش. ومكث بها نحوًا من تسع سنين ، وتوفى بها إلى رحمة الله تعالى ورضوانه ، وله بها إلى الآن ذرية صلحاء .

وبالجملة كان جامعا بين علمي الظاهر والباطن والباع الطويل فيهما ، وله المعرفة والشهرة التامة في علمي القرآن والحديث رواية ودراية كشفا وتحقيقا أذعن بفضلته الخاص والعام ، وأخذ عنه العلماء الأعلام ، فمن أخذ عنه ، وصحبه العلامة الفاضل الأكل السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل مفتي زبيد من أعيان علماء عصره ، والمتفق على جلالة قدره في العلم والعمل في مصره ومنهم المحدث الفقيه الشهير بالمناقب المأثورة شيخ العلماء في وقته بالمدينة المنورة الشيخ محمد عابد السندی صاحب الثبت في الأسانيد المسمى « بمصر الشارد في أسانيد محمد عابد » ، ومنهم علامة وقته من الفضلاء الفحول الجامعين بين علمي المعقول والمنقول السيد محمد السنوسي رضي الله عنه ، أخذ الطريقة عن مشاهير أولياء المغرب في وقته العارف بالله تعالى سيدي الشيخ العربي الدرقاوي ، والسيد أبي العباس أحمد التجاني رضي الله عنه ، ولما وصل إلى مكة المشرفة أخذ عن سيدي أحمد بن إدريس رضي الله عنه ، وأذعن له الإذعان التام ، وصحبه ولازمه ودل عليه ، وشهرة فضله وكماله تغنى عن وصف حاله . ومن أخذ عنه وأثنى عليه العارف بالله سيدي الشيخ محمد الملني ظافر من أعيان المدينة المنورة ووجوهها رضي الله عنه ، فإنه لما رجع من المغرب كاملا مرشدا مأذونا من حضرة شيخه سيدي العربي الدرقاوي رضي الله عنه ، اجتمع بسيدي أحمد بن إدريس بمكة المشرفة ، وأخذ عنه الطريقة وأثنى عليه الثناء الجميل ومنهم الشيخ محمد المجذوب السواكني من أولياء السودان الشهير في وقته بين الخلائق بالكشف الصادق والكرامات والخوارق ، أخذ منه وصحبه مدة مديدة ، وآخرهم أخذا وصحبة وملازمة شيخنا الكامل وارث سره ومظهر خصائص فيوضاته وبره صاحب الكرامات والتأييد سيدي وسندی الشيخ إبراهيم الرشيد رضي الله عنه ، فإنه صحبه بصبيّة ثم لم يفارقه مدة حياته ، واغتم فيوضات بركاته إلى أن توفى ورأسه الشريف على ركبته ، وظهرت على يده أسرار العرفانية وأنواره الظاهرية والباطنية وخصوصياته وكمالاته اللدنية للخاص والعام ، كما شاهدناه منذ سنين وأعواما ولا دليل بعد عيان . ثم إن سيدي أحمد بن إدريس قدس سره النفيس ، خصه الله تعالى بالمواهب المحمدية والعلوم اللدنية والاجتماعات الصورية الكمالية بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، والأخذ والتلقي منه حتى لقنه صلى الله عليه وسلم بنفسه أوراذا الطريقة الشاذلية فهو تلميذه وأويسيّه ومريده الخاص ، فإنه صلى الله عليه وآله وسلم

أعطاه أورادا جليلة وطريقة تسليكية خاصة وقال له : من انتمى إليك فلا أكله إلى ولاية غيرى ولا إلى كفالته ، بل أنا وليه وكفيله .

قال سيدى أحمد رضى الله عنه : اجتمعت بالنبي صلى الله عليه وسلم اجتماعا صوريا ومعه الخضر عليه السلام ، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم الخضر أن يلقتنى أذكار الطريقة الشاذلية فلقتنيها بحضرتها ، ثم قال صلى الله عليه وسلم للخضر عليه السلام : يا خضر لقنه ما كان جامعا لسائر الأذكار والصلوات والاستغفار وأفضل ثوابا وأكثر عددا ، فقال له : أى شيء هو يا رسول الله ؟ فقال قل لا إله إلا الله محمد رسول الله فى كل لحظة ونفس عدد ما وسعه علم الله ، فقلها وقلتها بعدهما ، وكررها صلى الله عليه وسلم ثلاثا ثم قال : قل اللهم إني أسألك بنور وجه الله العظيم إلى آخر الصلاة العظيمة ، ثم قال له : قل أستغفر الله العظيم الذى لا إله الا هو الحى القيوم ، غفار الذنوب ذا الجلال والإكرام إلى آخر الاستغفار الكبير ، فقلت بعدهما وقد كسبت أنوارا وقوة محمدية ، ورزقت عيونا إلهية ، ثم قال صلى الله عليه وسلم : يا أحمد قد أعطيت مفاتيح السموات والأرض ، وهى الذكر المخصوص والصلاة العظيمة والاستغفار الكبير المرة الواحدة منها بقدر الدنيا والآخرة وما فيهما أضعافا مضاعفا . قال سيدى أحمد قدس الله سره : ثم لقننا لى رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير واسطة فصرت ألقن المريدين كما لقننى به صلى الله عليه وسلم . ومرة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا إله إلا الله محمد رسول الله فى كل لحظة ونفس عدد ما وسعه علم الله ، خزنتها لك يا أحمد ما سبقك إليها أحد ، علمها أصحابك يسبقون بها .

وكان رضى الله عنه يقول : أملى على رسول الله صلى الله عليه وسلم الأحزاب من لفظه حتى استشكل بعض أصحابه من العلماء مرة كلمة فى الحزب الخامس فقال : يا أخانا هكذا قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان رضى الله عنه يقول : أخذنا العلم من أفواه الرجال كما تأخذون ، ثم عرضناه على الله والرسول فما أثبتته أثبتناه وما نفاه نفيناه ، والله العظيم الآن لو ما قال لى قل لما قلت . وأحيانا كان يؤكد ذلك فيقول اوبلى يوم العرض على الله إن غيرت أو بدلت . وله القدم الراسخ والتحري الكامل فى متابعتة صلى الله عليه وسلم قولاً وفعلاً وحالاً ودلالة ، مع كثرة استغراقه فى الأوقات العادية والصلوات ، وكان يطيل صلاة الصبح ، وإذا وقف فيها سالت عيناه المخطأتان من الدموع وعدم قوة النظر والإدراك فى الغالب إلا بقدر ما تجوز به الصلاة . ونفسه

العالى في علم الحقائق لا يخفى على من يطالع هذه الأحزاب الشريفة نفعنا الله بها .
انتهى كلام الشيخ إسماعيل النواب رحمه الله تعالى .

ثم بعد نقل ماتقدم اطلعت على كراسة ألفها خليفته الأعظم سيدى الشيخ إبراهيم الرشيد وسماها « عقد الدرّ النفيس في بعض كرامات ومناقب شيخه سيدى أحمد ابن إدريس » وهى غير كتاب « العقد النفيس الكبير » المطبوع ، وها أنا أنقل ما فيها من الكرامات مما لم يتقدم ذكره في رسالة الشيخ إسماعيل النواب السابقة فأقول

قال : ومن كراماته رضى الله عنه أنه كان في بعض الأيام حضر مجلسه جماعة من العلماء الأعلام مع رئيس العلماء القاضى حسن أحمد عاكش ، وسألوه عن جملة من المسائل العلمية فأفادهم ما لا يخطر لهم ببال من المواهب من الملك المتعال ورجعوا إلى مقرهم وقالوا : كلام السيد هذا كلام وجيه ، ولكن كنا نرجح كلام العلامة فلان والعلامة فلان ، فقال لهم القاضى حسن : نحن وأنتم ندعو الله تعالى أن يبين لنا الحق معه أو مع من ذكرتم من العلماء ، فاستحسنوا ذلك ودعوا الله تعالى ورددوا ، فأرى الله للعالم السائل منهم أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وسأله عن المسائل التى اختلفوا فيها فقال : يا رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل أتبع قول فلان ؟ فقال اتبعوا من أقواله ما وافق الكتاب وسنتى ، حتى عدتم كلهم والنبي صلى الله عليه وسلم يقول له اتبعوا من أقواله ما وافق الكتاب وسنتى ، ثم قال يا رسول الله أتبع قول السيد أحمد بن إدريس ؟ فقال له عليه الصلاة والسلام هى هى كالمتعجب ، سبحان الله فهل لابنى أحمد من كلام ، إنما يتكلم بسنتى ويعبر بلسانى ، فأصبح الرجل فرحاً مسروراً وأخبر أصحابه ، وأتوا إلى السيد أحمد وذكروا له الرويا ، فقال : الحمد لله الذى أظهر لكم الحقيقة .

قال الشيخ إبراهيم الرشيد : ولما قدم رضى الله عنه إلى زبيد اليمن وأقام بها مدة ، هرعت إليه أكابر سادات العلماء ، كالسيد عبد الرحمن مفتى زبيد وغيره ، وصاروا يترددون إلى مجلسه صباحاً ومساءً ، ويسمعون منه الغرائب من العلم اللدنى الذى لا يخطر لهم ببال ، ويسألونه عن المسائل العويصة ، ويحييهم بما ينشرح إليه الصدر من الجواهر النفيسة ، فلما رأوا ذلك منه اتفق رأيهم على أن كل واحد منهم يكتب ما يراه صعباً من مشكلات التفاسير والأحاديث ، ويجعلونه فى ورقة قالوا وأنت يا سيدى عبد الرحمن تتولى السؤال ونحن نسمع ، فإن أجاب سلمنا له ، وحضروا بين يدى الأستاذ رضى الله عنه ، فأقبل عليهم وقال للسيد عبد الرحمن بطريق

الكشف : أخرج ما عندك من الأسئلة وانظر أول سؤال وهو للسيد فلان ، وتكلم عليه بما يبرر العقول ، ثم قال : السؤال الثاني هو للسيد فلان وهو كذا وكذا ، وتكلم عليه بما لم يخطر على بال ، وعين السؤال الثالث وصاحبه وتكلم عليه بما يدهش العقول ، وكذا حتى استوفى جميع الأسئلة ، فتعجبوا من صدق كشفه كأنه معهم ومن غزارة علمه وأجوبته عن كل سؤال بلا كلفة ولا مشقة ، فأذعنوا له وعرفوا فضله رضى الله عنه ، وصاروا يأتونه بعد العشاء ويسألونه عن تفسير بعض الآيات . ومن جملة ما سأله عنه تفسير قوله تعالى (إن المسلمين والمسلمات) آية الأحزاب ، فجلس في تفسيرها أحد عشر يوما مجلسا في الصباح ومجلسا في العشاء ، وفي كل مجلس يأتي بغرائب وعجائب لم تسمع قبل ذلك ، ثم التفت إليهم وقال لهم : لو أطل الله أعمارنا وصرنا نتكلم في تفسير هذه الآية إلى يوم القيامة وكل مجلس فيه شيء جديد لفعلنا ذلك ، فصدقوه ودونوا جميع ما تكلم به .

قال الشيخ إبراهيم الرشيد رضى الله عنه : ومما حكاه لنا رضى الله عنه واقعتان وقعتا له في ابتداء أمره في المغرب قال : كنت ذات يوم أمشي في السوق ومعى جماعة ، إذ مرت علينا جماعة من الشرطة محتاطين بواحد مشدود الوثاق لا يمكن خلاصه منهم ، فقال الشيخ لبعض جماعته : هل لمثل هذا في نظركم مخرج من بين هؤلاء ؟ فقالوا لا ، فقال لهم : انظروا كيف تصريف الله تعالى وخرق العادة ، فالتفت إلى الشرطة وقال لهم : اهدموا ، فخرجت القيود والأغلال من الرجل وتفرقت الشرطة عنه ومضى لسبيله وكان مظلوما . والواقعة الثانية : أنه خرج رضى الله عنه إلى باب مدينة فاس ، فرأى الشرطة على الباب والمكاسين يأخذون من الفقراء الداخلين مما معهم من أثمار البساتين التي تسقط ويأتون بها لعبالهم وضعفائهم فضج الفقراء من ذلك وقالوا : لعلنا نجد معينا أو نأفعا ، فلما رأى الشيخ رضى الله عنه ما بهم قام حسبة لله تعالى وقال : اتوني برجل منكم شجاع يبلغ الخبر للملك كما تأمره ويرد لنا الجواب ، فقام رجل من الحاضرين وقال : أنا أبلغ الملك ، فقال له قل للملك واحد يقول لك ولا تسمنى : الأمر الذى جعلته على ضعفاء المسلمين أتركه ولك في تركه خير ، وإن لم تتركه تنظر ما يحصل لك ، فوصل الرجل إلى السلطان فأخبره بكلام الشيخ فطأ رأسه ساعة ورفع وقال للرجل : من هذا الذى أرسلك فقال له أمرنى أن لا أخبرك باسمه فقال له قل له قد أعطيتك مطلوبك وتركت للناس ما لم كما أمرت ، وأنا عندي حاجة ، وهى أن القبيلة الفلانية خرجت من

طاعتنا وجهزنا عليهم جيوشا كثيرة ولم نظفر بهم ، وحاصل منهم فساد كثير ولا يصلحون إلا بدخولهم تحت طاعتي ، فرد الشيخ عليه مع الرجل أن قل للملك : قد أعطيناك ذلك ، فلم يلبثوا أن أقبل كبراؤهم وعرفاؤهم وطلبوا الصلح من السلطان ودخلوا تحت الطاعة .

وقال سيدى إبراهيم الرشيد : إني كنت فى بلادنا : أى بلاد السودان أطلب العلم بين يدى والدى القاضى صالح الرشيد ، فجاء أخ لى أكبر منى يقص رؤيا رآها على الوالد ، وكان للأخ امرأة توفيت فى تلك الأيام فقال رأيتها فى المنام وسألها ما فعل الله بك بعد قدومك عليه ؟ فقالت : جمعنا الله سبحانه وتعالى نحن والأموات جميعا بين يديه وقال لنا أنتم حضرتم زمن عبدى أحمد بن إدريس فسامعناكم جميعا من أجله ، هذا ما سمعته من الأخ قد حكاه فى مجلس الدرس بين يدى الوالد ونحن فى بلاد السودان ، وسيدى أحمد رضى الله عنه بأرض اليمن ، ولم نكن أخذنا عنه الطريق ولا رأيناه . بل كنا قد سمعنا به سماعا ووصل إلينا صيته ، وبعد ذلك جمعنا الله به وأخذنا عنه الطريق وجلسنا بين يديه ، وأخبرته بقصة المرأة المذكورة وقلت له هذا الأمر صحيح ؟ قال نعم .

وقال سيدى إبراهيم الرشيد : وحكى لى بعض الإخوان من الأكراد أنه كان فى السباحة قال : فاتفق لى فى بعض الأيام وأنا فى البرارى والقفار أن اشتد على الحر والظما حتى أشرفت على الهلاك ، فعمدت إلى شجرة هناك بقرب الطريق ، فهيات لى مضجعا وقلت : هذا هو القبر ، ثم تذكرت أن الشيخ سيدى أحمد بن إدريس رضى الله عنه قال لنا إن مريدى إذا نادانى وهو بالمغرب وأنا بالمشرق أو عند جبل قاف أجيبه ، وإن كان صادقا سمع رد الجواب والإجابة له بليك ، فقلت يامسيدى أحمد أدركنى ، فأنا على ماترانى من الهلاك عطشا وجوعا ، وكنت مستلقيا على ظهري وطرف الثوب على وجهى ، فسمعت حركة شيء وضع فى الشجرة فرفعت الثوب عن وجهى فرأيت بين أغصان الشجرة شيئا مثل البطيخة وعليها رغيان كبيران ، فقلت فى نفسى هذه تخيلات فمن يأتى بالرغيقين والبطيخ فى هذا الموضع ، فوضعت الثوب على وجهى وأيقنت بالموت ، وبقيت مترددا فى كون هذا خيالا أو حقيقة فكشفت الثوب عن وجهى ونظرت فإذا بالبطيخة والرغيقين فقت إليهما وإذا هما كأنهما أخرجا من النور الآن والبطيخة من أطيب ما يكون فأكلت حتى شبعت ورويت من ماء البطيخة ، وسرت حتى وصلت إلى أرض العمران وذلك ببركة الأستاذ رضى الله عنه .

قال : وحكى لى هذا الأخ الكردي أنه سافر مرة مع جماعة ، فبينما هم فى فلاة من الأرض خرج عليهم سبع ، فجعلوه من الجهة التى فيها السبع وهم خلفه ووقدوا فأناء السبع فلما شمه ولى هارباً مثل المطرود ورجع إلى غابته .

قال سيدى إبراهيم الرشيد : ومن كراماته رضى الله عنه أنه كانت لواحد من أصحابه المغاربة امرأة مسيئة فضربها مرة ضربة شديدة فماتت فخاف على نفسه من الحكام ، فأتى فى الليل حتى طرق الباب على الأستاذ رضى الله عنه فأخبره بذلك فقام الشيخ معه إلى أن أتى المرأة فوجدها ميتة وقال لزوجها نحن نتوجه إلى الله تعالى فى كشف هذا الكرب وأنت أسر ماترى ، فجعل الشيخ عصاه على المرأة فأحياها الله تعالى وعاشت بعد ذلك ماشاء الله تعالى أن تعيش .

قال سيدى إبراهيم الرشيد : ومن كراماته رضى الله عنه أنه أمر بعض الإخوان بالتوجه إلى الصعيد ومعه جماعة أمره عليهم عملاً بالسنة ، فنزلوا إلى جدة وتعسر عليهم الحال من عدم الزاد والمصاريف ، فرأى أميرهم فى منامه سيدى أحمد ، أنه أعطاه كتاباً وقال له : خذه ومافر على بركة الله تعالى فجعله فى جيبه ، فلما أصبح تذكر الرؤيا فقصها عليهم ، ومديده إلى جيبه فوجد الكتاب ، فأخرجه فوجده مكتوباً : رب يسر ولا تعسر رب تمم بالخير يا كريم ، فقرح الإخوان بذلك وفرج الله عنهم ، وتيسرت لهم الأمور على أحسن حال ، وسافروا على بركة الله تعالى .

قال سيدى إبراهيم الرشيد : ومن كراماته رضى الله عنه أن بعض أصحابه قال يوماً وهو فى المدينة المنورة جالس مع بعض الإخوان المحبين وكان رضى الله عنه هو من العارفين قد نظر إلى السماء فرأى عصفير ، فقال لمن حضره من الإخوان لودعوت هذه العصفير باسم الشيخ سيدى أحمد لأجاب ، فتساقطت كلها بين يدى الحاضرين فمات بعضها وطار البعض .

قال سيدى إبراهيم الرشيد : ومن كرامات سيدى أحمد رضى الله عنه ماوقع قبل وصولنا إليه ونحن بمكة وقد أتينا للحج وهو باليمن ، فبعد فراغنا من الحج أصابنى مرض شديد حتى أنى لأستطيع القيام لقضاء الحاجة ، فخشيت من الموت على هذا الحال ، فتضرعت إلى الله تعالى أن أظفر بشيخ كامل يعرفنى بالله تعالى المعرفة الخاصة وبرسوله صلى الله عليه وسلم حتى أموت على معرفة تامة ، فتوسلت بسيدى أحمد بن إدريس رضى الله عنه ، فبمجرد ما غمضت عيني لأنوم رأيت سيدى أحمد بن إدريس رضى الله عنه جاء إلى وأنا مضطجع على سرير ، فوقف عندى

وقال لي دواءك أن تجعل بين جلدك ولحمك ماء زمزم ، فقلت له ياسيدي أنا مريض أنت افعل لي ، فالتفت وقد حضرت عندي قرية من ماء زمزم على ظهر سقاء فلما وصل عندي سيدى أحمد خرق الجلد في خاصيتي ووضع رأس القرية في ذلك المحل ، فصار لها دوى في بدني كدويها في الدوارق ، إلى أن حصلت كلها في ذاتي وسال مني شيء كثير من العرق حتى نزلت تحت السرير ، فاستيقظت وأنا أجد في قوة إلى القيام والمشي على رجلي إلى أى مكان كان ، فحصلت لي العافية ببركة الأستاذ ، وبعد أيام حصل لي مرض شديد ، فتوسلت بالشيخ رضى الله عنه ، فرأيت في المنام في خيمة عظيمة في محل مرتفع وهو وحده ، فسلمت عليه وقال لي اجلس ، فجلست أمامه فقال لي : أنت خائف من الموت ؟ قلت له نعم ، فأخذ ورقة وكتب فيها سطرين الأول ماتموت حتى يكون عمرك ثمانين سنة . والسطر الثاني ماتموت حتى تكون من أكابر العارفين بالله تعالى ، وأعطاني الورقة وقال لي اقرأها ، فقرأتها فحمدت الله تعالى على ذلك ، ثم تذكرت أني لم أر النبي صلى الله عليه وسلم ، فذكرت ذلك للأستاذ فقال لي اجلس نوريك ، فرأيت في يده شيئا يطوى فيه الغزل ، وأنا صرت في مثال كيفية الغزل ولاأرى نفسي إلا غزلا ، وخرج مني خيط وجعله في ذلك الشيء ، وطوى مني نصيبا فظهر لي شخص فإذا هو على كرم الله وجهه ، ثم طوى ما شاء الله ، فظهر شخص ثان فإذا هو عثمان رضى الله عنه ، ثم طوى نصيبا فظهر شخص ثالث فإذا هو عمر رضى الله عنه ، ثم طوى ما شاء الله فظهر شخص رابع فإذا هو أبو بكر الصديق رضى الله عنه وأنا بقيت ضعيفا جدا مثل الصبي الذي يرضع ، ثم طوى نصيبا فظهر لي النبي صلى الله عليه وسلم ، فاستيقظت من نومي فرحا مسرورا بهذه الرؤيا ، وبعد انقضاء الحج توجهنا إلى اليمن واجتمعنا بالأستاذ رضى الله عنه في مدينة صبية المباركة في أرض اليمن في ابتداء سنة ١٢٤٨ هـ ، وفي أول ليلة من قدومنا عليه ونحن بحكم الضيافة فبمجرد ما نهمضت عيني أطلق عليّ بحر من نور عظيم حتى أغرقني واستولى عليّ ، فلم أستطع الخروج منه حتى كدت أن أهلك من شدة تراكم الأنوار عليّ ، فاستيقظت من نومي وجسدي يضطرب . وفي اليوم الثاني أخذنا عنه الطريق ، وعلمت أن لهذا الشيخ أمرا عظيما ، فبعد أخذنا الطريق عنه وانتسابنا إليه قال لنا : أنا طريقى ما عندي كون يترقى فيه المرید إلى أن يصل إلى مقصوده الأعلى ، وهو ليس وراء الله مرمى (وأن إلى ربك المنتهى) بل ماتخط قدمك إلا عنده في حضرته . قال سيدى إبراهيم الرشيد : والحمد لله حصل لنا منه المدد الذي لا يدخل تحت حصر العبارة ، وهو

مصدق قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث القدسي « أعددت لعبادي الصالحين ملاعين رأيت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر » فإذا واجهك الكريم بفضله فلا راد لحكمه ، وربك فعال لما يريد

قال سيدي إبراهيم الرشيد : ومن كراماته رضي الله عنه أنه اتفق لي في ذات يوم وأنا أقرأ في أحزاب التجليات أن جاءني من نفحات الجود وتجليات المعبود ما يوجب الاستهلاك من السحق والحق والفناء المحض إلى أن أبلغني إلى عدم الإدراك وبعد مدة من الزمان أتتني القوة والشعور بالموجودات ، وبقي كل عضو من الأعضاء بل كل جزء من الأجزاء فيه ألم عظيم من تجليات الجلال ، وفي كل ساعة أنتظر خروج الروح في آخر الليل مع تمام اليوم إلى الليلة الثانية فخطر لي أن أخبر الأستاذ بذلك الأمر ، فأرسلت إليه واحدا من الإخوان يحكي له القصة وأني مشرف على الهلاك ، وأن يقول له أنا مشرف على الهلاك إذا لم تدركني بنظرة تخرجني من الجلال إلى الجمال ، ومن الفناء إلى البقاء ، فأرسل مع الرسول قل له : يقول لك كان فوصل عندي الرجل وأنا لا أستطيع القيام ، فبمجرد ما قال لي يقول لك الشيخ كان ذهب عني الألم جميعه ووقفت من ساعتى وصرت كأن لم يكن بي شيء قط ، وحدث الله تعالى وعرفت أنه متحقق بما قاله السادة الصوفية : أول الطريق جنون ، وأوسطه فنون ، وآخره كن فيكون .

قال سيدي إبراهيم الرشيد : ومن كراماته رضي الله عنه أن شخصا اشترى لحما ووضع في ثوبه وأدركته الصلاة ، فصلى معه رضي الله عنه ، وبعد انقضاء الصلاة ذهب بلحمه إلى بيته ، ووضع في القدر وأوقد عليه النار فلم تؤثر فيه شيئا فأكثر عليه من النار فلم تفد فيه شيئا فأخبر بذلك الشيخ رضي الله عنه فقال : نحن بشرنا أنه من صلى معنا لم تمنسه النار .

قال : ومن كراماته رضي الله عنه أن ركاب بغلته انكسر ، فأمر خادمه بإرساله إلى الحداد ليصلحه ، فوضعه في النار مرارا فلم تؤثر فيه شيئا ، فرجع إلى الشيخ فأخبره بذلك ، فقال له الشيخ : أنا عبد من عبيد الله أكرمني الله بأنه من جاورني لم تحرقه النار ، فكيف بمن جاوره في بلده الأمين ، وكان رجل بالمجلس لا يرى للجوار أثرا فانتفع من هذه الواقعة ، وعرف فضل الجوار ومراعاة الجيران .

قال : ومن كراماته رضي الله عنه أن واحدا من مريديه مات بمكة المشرفة زادها الله شرفا ودفن بالمعلاة وكان رجل من أهل الكشف منور البصيرة من الإخوان واقفا عنده حين الدفن ، فرأى سيدنا عزرائيل عليه السلام أتى بفرش من الجنة وصرح

عظيمة ، ووضع القبر مد البصر وفرش للبيت المذكور ووضع له السرج . قال الراى
فى نفسه : ليتنى إذا مت بكرمنى ربى بمثل هذه الكرامة فالتفت إليه سيدنا عزرائيل
عليه السلام وقال له : كل واحد منكم له مثل هذه الكرامة ببركة الصلاة العظيمة
المنسوبة للأستاذ سيدى أحمد بن إدريس رضى الله عنه وهى : اللهم إنى أسألك بنور
وجه الله العظيم ، الذى ملى أركان عرش الله العظيم ، وقامت به عوالم الله العظيم
أن تصلى على مولانا محمد ذى القدر العظيم ، وعلى آل نبي الله العظيم بقدر عظمة
ذات الله العظيم فى كل لحظة ونفس ، عدد ما فى علم الله العظيم ، صلاة دائمة بدوام
الله العظيم ، تعظيما لحقك يا مولانا يا محمد يا ذا الخلق العظيم ، وسلم عليه وعلى آله مثل
ذلك ، وامن ببنى وبينه كما جمعت بين الروح والنفس ظاهرا وباطنا ، بقظة ومناما
واجعله يارب روحا لذاتى من جميع الوجوه فى الدنيا قبل الآخرة يا عظيم .

قال سيدى إبراهيم الرشيد : وأما أوصاف سيدى أحمد رضى الله عنه ، فهو
طويل القامة أبيض اللون مشرب بحمرة نحيل الجسم ، واسع العينين طويل الوجه
أزج الحاجبين ، فى شعره شيب . وتوفى سنة ١٢٥٣ ، ودفن بمدينة صبية من أرض
العين ، وضريحه فيها مبارك ميمون ، فرحة ربى تغشاه إلى يوم يبعثون .

(أبو العباس أحمد التجانى) أجل خلفاء سيدى أحمد بن إدريس ، ثم صار صاحب
طريقة مستقلة ، إمام العارفين وأحد أفراد أكابر الأولياء المقربين . قال خليفته
سيدى على حرازم بن العربى برارة المغربى القاسمى فى كتابه « جواهر المعانى » الذى
ألفه فى شؤون شيخه المذكور والتعريف به : هو رضى الله عنه من العلماء العاملين
والأئمة المجتهدين ، ومن جمع شرف الجرثومة والدين ، وشرف العلم والعمل ،
والأحوال الربانية الشريفة ، والمقامات العلية المنيفة ، والهمة العالية الساموية والأخلاق
الزكية الرحمانية ، والطريقة السنية السنية والعلم اللدنى ، والسر الربانى النافذ التام
والخوارق العظام ، والكرامات الجسام ، القطب الجامع والغوث النافع ، الوارث
الرحمانى والإمام الربانى ، إلى آخر ما وصفه به رضى الله عنه من الصفات الحميلة
الجليلة التى هو أهل لها ولما فوقها ، وقد انتشرت طريقته رضى الله عنه فى بلاد
المغرب والسودان وسائر جهات إفريقيا انتشارا عظيما لم تنتشره طريقة غيرها فى تلك
الجهات ، وحصل بها النفع العظيم والإرشاد التام ، ومن أراد الاطلاع على
التعريف به وبطريقته وما يناسب ذلك من فرائد القوائد فعليه بكتاب جواهر المعانى
للمذكور وكتاب « الرماح » المطبوع على هامشه لسيدى عمر الفولى خليفة خليفته ،
رضى الله عنهم أجمعين ونفعنا بركاتهم آمين .

قال الشيخ عمر الرياحي التونسي في كتابه « تعطير النواحي بترجمة جده العلامة الإمام الشيخ إبراهيم الرياحي » : ولما بلغ الشيخ رحمه الله تعالى إلى حضرة فاس مشى أولاً لدار سيدنا القطب المكنوم التجاني نفعا الله به ، ولما استفتح الباب أجابته خادم هل أنت إبراهيم الرياحي التونسي ؟ فقال لها نعم ، فقالت له إن الشيخ أخبر بمجيئك ، وأذن بإدخالك من غير استئذان وأدخلته فوجد بدار الشيخ سيدي محمد المشري وسيدي محمد الغالي وغيرهما ممن فاز بحضرة الشيخ ، ثم تقدم إليه قدح من لبن فشرب جميعه ، وبعد ذلك خرج عليه جناب الشيخ التجاني من خلوته ، وبعد أن قبل تحيته أخبره بوفاة شيخه الشيخ صالح الكواش ، وأنه كان في جنازته ، فيكون ذلك اليوم هو يوم الاثنين السابع عشر من شوال سنة ١٢١٨ ، وحضور القطب المكنوم في جنازة الشيخ صالح الكواش بطريق الكرامة ، إذ الأول بفاس والآخر بتونس ، انتهت عبارة الشيخ عمر الرياحي في كتابه المذكور .

(الشيخ أحمد بن سليمان الأروادي) النقشبندی خليفة مولانا الشيخ خالد النقشبندی الشهير ، كان رضى الله عنه من أكابر العارفين وأئمة العلماء العاملين ، أقام في الشام عدة سنوات ، وكان من أصحاب الكرامات وخوارق العادات . أخبرني سيدي وشيخي العارف بالله أحد أفراد أولياء الشام وعلمائها الكرام في هذا العصر الشيخ سليم المسوقي المذكور في هذا الكتاب في حرف السين ، بأن الشيخ أحمد الأورادي هذا كان من أجل أولياء الله تعالى في عصره ، وأنه أخذ عنه الطريقة وأجازه بها وبأنواع العلوم التي تضمنها ثبته . قال : وقد رأيت له كرامات كثيرة منها : أتى رأيت في يده مرة إبريقاً صغيراً يسع قليلاً من الماء ، فأخذ يتوضأ به ، فلما لم يكفه وفرغ الماء منه نظر إليه فامتلاً ماء ثم فرغ ، ثم نظر إليه فامتلاً ثم فرغ ، ثم فرغ ، ثم نظر إليه فامتلاً أربع مرات أو ثلاثاً حتى أتم وضوءه ، وقد شاهدت ذلك بعيني مشاهدة لأشك في صحتها إلى الآن .

قال : وأخبرني عن نفسه أنه طويت له الأرض مرتين : مرة استغاث به مريد له في بلدة بعيدة كان محبوساً ، ففى الحال وصل إليه بطي الأرض وخلصه من الحبس ولم يخبرني بالمرّة الثانية . قال : وبالجملّة فقد كان من أكبر أكابر العارفين في عصره رضى الله عنه .

(الشيخ أحمد الترماني الحلي الشافعي) الإمام الزاهد العابد الولي الكبير العلامة التحرير : مات في أواخر القرن الثالث عشر ، وكان رحمه الله تعالى من أفضل فضلاء

هذا العصر وأعلمهم في العلوم العقلية والنقلية ، وأزهدهم في الدنيا وأرغبهم في الآخرة وكان لاتأخذه في الله لومة لائم ، ولأيداهن أهل الدنيا لدنياهم بل يصدع بالحق ولا يبالى بكبير ولا صغير مأثور أو أمير ، وحصل منه في نشر العلم في حاب وجهاتها النفع التام العام ، ووقع الإجماع عليه في تلك البلاد أنه فريد هذا العصر عندهم في العلم والعمل ، وقد سمعت أوصافه هذه كلها من كثيرين اجتمعوا به من أهل العلم وغيرهم بحيث لأشك بأنه كان كذلك وفوق ذلك ، وقد حدثني عنه الثقات أنه كان مع وفرة العلم والعمل صاحب كرامات وخوارق عادات . فن ذلك أنه كان يذكر في درسه ما يوافق ضمائر الحاضرين ، ويحل مشكلاتهم التي تتعلق في دنياهم وأخراهم ولما تكرر ذلك منه واشتهر بين الناس صاروا يقصدون درسه لذلك ، فإذا حضر الرجل في الدرس يسمع من الشيخ كلاما يتعلق بنيته من استحسان ما عزم على فعله أو استقباحه ، فيعمل بمقتضى ما فهمه من كلام الشيخ فيحصل له الخير ، وقد قرأ العلوم في الجامع الأزهر ، وأدرك كبار المشايخ كالشيخ حسن القويسني ، والشيخ محمد الفضالي ، فأخذ عنهم مع شيخنا الشيخ محمد الدمهوري ، وشيخنا الشيخ إبراهيم السقا ، وشيخ مشايخنا الشيخ إبراهيم الباجوري ، فهو من أقران هؤلاء الأئمة ، وأخذ عن بعضهم رضى الله عنهم أجمعين .

ومن أخبرني بكرامات كشفه الشيخ محمد الناشد الحلبي ، وكان من تلامذته الملازمين لدرسه قال ومن ذلك أن رجلا جاءه مولود أسمر مخالف للونه ولون أمه ، فاشتبه الرجل بزوجه وأساء الظن بها ثم وقف على درس الشيخ ، فكاشفه الشيخ وقال : إن الله تعالى قد حرّم الجماع في الحيض لحكمة ، فن فعل ذلك وأتاه ولد أسمر مخالف للون أبيه وأمه فلا يلومنّ إلا نفسه ، فإن تغير اللون إنمّا هو بسبب الجماع في الحيض ، فعرف الرجل أنه هو المراد بهذا الكلام ، لأنه كان قد وقع منه ذلك ، وعزم على أن لا يعود إلى مثله ، وزال سوء ظنه بزوجه ، وذلك ببركة الشيخ رضى الله عنه .

(الشيخ أحمد القاقا الكردي السلياني) من أهل السليمانية ، أدركته ولم أجتمع به ولكني حينما كنت في بلاد الموصل سنة ١٢٩٥ قاضيا في بلدة كوى سنجو لإحدى قواعد بلاد الأكراد ، سمعت هناك ذكر الشيخ أحمد القاقا المذكور ، وقد اتفق الناس على ولايته ، وأجمعوا على الاعتقاد به وأنه صاحب كرامات وخوارق عادات . فن أعجبها أنه يعطى تيممة للرجل الذي يريد فلا يؤثر فيه السلاح وهو حاملها مهما ضرب به ، ولذلك كان من يحضر الحروب يأخذون ذلك منه فلا يضرهم شيء .

وهذه الكرامة عند أهل تلك البلاد متواترة مستفيضة بين علمائهم وعوامهم ، لا ينكرها أحد منهم ، والكل معتمدون به رضى الله عنه بأنه أجلّ أولياء ذلك العصر في بلادهم وهو سيد شريف فيما سمعت ، ولم أتحقق تاريخ وفاته رضى الله عنه ونفعنا ببركاته ، وقد اجتمعت بابنه الشيخ سعيد أفندى بعد رجوعه من الحج مرة بيروت فاجتمعت به ، وهو من أخيار الصالحين ، وكان ذلك في سنة ١٣٢٠ هجرية ، وقد شككت الآن في كونه ابنه أو حفيده .

(الشيخ أحمد ابن الشيخ عبد الله التوباني) من أهل قرية المزارع من أعمال القدس وهو من بيت الصلاح والولاية والشرف من سلالة الغوث الأعظم سيدنا عبد القادر الجيلاني رضى الله عنه ، وآل التوباني هؤلاء هم ساكنون في تلك القرية ولخدمهم الشيخ التوباني الكبير مزار فيها ، والشيخ أحمد هذا هو من صلحائهم وأخيارهم ، ولى من أولياء الله تعالى صاحب كرامات وخوارق عادات ، وقد اجتمعت به مرارا في بيروت ، لأنه كان يأتيها في كل سنة ليأخذ ما قلدر له من الرزق من أيدي الناس المتبركين به .

وأخبرني كثير من الناس أنهم رأوا منه كرامات ، ومما رأيته منه أنا أنه دخل على مرة وفي يدي ترجمة سيدى الشيخ محمد البكرى الكبير المصرى ابن تاج العارفين سيدى أبى الحسن البكرى رضى الله عنه وكنت قد طلبتها من بعض أصدقائي في الشام فكتبها لى من تاريخ القرن العاشر المسمى بالكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة للنجم الغزى ، وكنت إذ ذاك لم أطلع على هذا الكتاب ، ثم اطلعت عليه ونقلته في كتابي هذا كثيرا منه ، وفي ترجمته تلك التى جاءتني من الشام وقتئذ آيات شعر له فدخل على الشيخ أحمد التوباني وهى في يدي أقرؤها سرا على أثر أخذى المکتوب الذى جاءت فيه من البوسطة ، فقلت للشيخ أحمد مما زحاه له : احذر هذا الشعر الذى في هذه الورقة من كلام من هو ؟ ولم أنطق بشيء من الشعر ، فأبى أن يجيبني ، فكررت عليه ولزمته بالجواب فقال : هو من كلام البكرى ، فقلت له : ما اسم بلده ؟ لاحتمال أن يكون مراده سيدى مصطفى البكرى الشامى لأنه هو المشهور في بلادنا الشامية ، فقال لى بلده مصر ، فقلت بقى عليك أن تعرفنى اسمه فقال اسمه محمد ، فظهر يقينا أن ذلك من كراماته واطلاعه على ذلك بطريق الكشف ، مع أنه عاى لم يقرأ شيئا من العلم ولا التاريخ ولا أخبار الناس .

وأخبرني بعض الصادقين بأنه كان يخبرهم بما في صناديقهم من أمتعتهم التى لا يعلمها غيرهم ، وبما في ضمائرهم مما لم يطلع عليه أحد .

ومن كراماته : أنه طلب منه رجل بحضورى أن يدعو له بالحصول على وظيفة يتعيش منها لشدة حاجته إلى ذلك ، فقال له قريبا تحصل لك وظيفة بمعاش ستمائة قرش في كل شهر ، فقال له لانكفينى لكثرة عائلتي ، فقال له ليس لك غيرها فلاتتعب وبعد ثلاثة أيام من ذلك الحديث أرسل الوالى إلى ذلك الرجل فولاه وظيفة بمعاش ستمائة قرش من غير زيادة ولا نقص .

وكان يصف بعض العلاجات لأمرأى يسأل عنها فيحصل الشفاء ، وإذا استعمل ذلك العلاج غير من وصفه إليهم لا يحصل منه فائدة ، وقد شاهدت ذلك منه بالتجربة مع بعض أفراد عائلتي وأولادى فيحصل الشفاء ، ثم إذا استعمله غيرهم لمثل ما استعملوه لا يحصل فائدة .

وقد أخبرنى رحمه الله أنه اختلى تحت المسجد الأقصى فى الأقصى القديم مدة من الزمان يتلو بعض الأسماء الإلهية ، ثم بعد أن خرج وذهب إلى بلده رأى فى منامه أنه يصلى المغرب فى سهل على شاطئ نهر ، فجاء طائر ووقف على كتفه ووضع منقاره فى أذنه اليمنى وقال : سبحان الملك الخلاق ثلاث مرات وطار ، ثم بعد ذلك صار إذا سأل سائل عن شىء من المغيبات أو علاج لشفاء مريض أو حاجة من الحاجات ، يجىء فى بعض الأحيان ذلك الطائر من دون أن يرى شخصه ، ويضع منقاره فى أذنه ويقول له افعل كذا ، ويصف له العلاج الذى يحصل به شفاء المريض المستول عنه ، أو يخبره بالحادثة ووقت وقوعها إن كان مستولا عن حادثة من الحوادث أو يخبره بقضاء حاجة أو عدم قضائها إن كان مستولا عن حاجة ، وهكذا قال فأنا أفعل ما أسمع يقول لى فى أذنى ، وأفهمنى أن ذلك من قبيل الاستخدام ، وأنه لا يعرف حقيقة ذلك المخلوق ، وإنما حصل له من كثرة تلاوته للأسماء الإلهية مدة طويلة فى تلك الخلوة فى الأقصى القديم ، وهذا لو كان صحيحا لاينافى ولايته ، وأن ذلك من قبيل الكرامة له ، ولعل ذلك ملك من الملائكة الروحانية مفره الله له فهو من أعظم الكرامات .

وأخبرنى صديق لى اسمه الشيخ محيى الدين ابن الحاج على حشيشو من علماء صيدا ، وما عهدت عليه بكذبا قط مع كثرة معاشرتى له فى أيام مجاورتى فى الأزهر وبعد ذلك قال لى كنت جالسا عند شيخنا العارف بالله الشيخ على نور الدين الشرطى الشاذلى ، فجاءه الشيخ أحمد النوبانى المذكور وقال له كنت فى جهة بلاد حوران فاجتمعت بالحضر عليه السلام فحملنى السلام إليك وها أنا جئت لأبلغك سلامه قال الشيخ محيى الدين : وكنت أرى شيخنا المذكور يكرم ويحترم الشيخ أحمد هذا

كثيرا ، ولا يخفى أن الاجتماع بالخضر عليه السلام هو من أعظم الكرامات ، ولا يجتمع به إلا القليل من أكابر أولياء الله تعالى . وكانت وفاة الشيخ أحد المذكور في العام الماضي في قرية المزارع من أعمال القدس الشريف سنة ١٣٢٢ رضى الله عنه ، ونفعني بركاته والمسلمين آمين .

(أحمد بن حسن بن عبد الله بن علي العطاس باعلوى) هو سيدنا وأستاذنا وشيخنا وبركتنا العلامة الأفضل والمرشد الكامل المكمل الأكمل ، أحد أكابر الأولياء العارفين وأفراد العلماء العاملين ، أحد أركان العترة الطاهرة النبوية من ساداتنا آل باعلوى الأخيار المشهور عندهم وعند كل من عرفه ، كما أخبرني بذلك بعضهم وهم الثقات العدول الأبرار بأنه من أنخص أحباب جده وجدهم المصطفى المختار صلى الله عليه وسلم ، حتى أنه يجتمع به كثيرا عليه الصلاة والسلام في اليقظة والنم ، وهي من أعظم الكرامات التي يختص بها الله بعض أوليائه الكرام ، وهأنا أنشرف بذكر إجازته هنا لمحبة هذا الصادق المصدق بولايته الكبرى وكرامته هذه العظمى وسائر كراماته الدالة على علو مقامه الأسنى . ومنها ما ذكره في هذه الإجازة من اجتماعه بكثير من أكابر الأولياء المتقدمين ، وأخذهم عنهم بلا واسطة ، وأنا تلميذه الفقير الحقير يوسف بن إسماعيل النبهاني نفعه الله بركاته وبركات أسلافه وبحبيبه من تلامذته ومريديه وزويه ولما كان ورودها بعد طبع ثبتي « هادى المريد إلى طرق الأسانيد » ونشره ، وكانت عظيمة الفوائد بحيث لا يغنى عنها ذلك الثبت مع كثرة جمعه ، أثبتنا هنا للتبرك والانتفاع ، والحمد لله على نوالها بالمكاتب ، وأسأله تعالى أن يمن بالاجتماع آخذها عنه بالمشافهة والسماع ، وهي لعمري في هذا الزمان أعظم غنيمة ، وجوهرة عزيزة تجاوزت حد القيمة ، وقد أجزت بجميع ماتصمته كل من قبلها منى من أهل عصرى بشرط الأهلية ولوبعد حين ، ليعم نفعها ويتصل بسنده رضى الله عنه كل من كان أهلا لذلك من المسلمين ، والحمد لله رب العالمين .

وهذه إجازته بحروفها ، ولم أحذف منها سوى ألفاظ قليلة وصفني بها حمله عليها حسن الظن وحب جبر الخاطر قال رضى الله عنه : بسم الله الرحمن الرحيم . ، الحمد لله الذى فتح لأرباب المودات أبواب المواصلات ، فأرواحهم في وريف ظل رأفته قائلات ، وإن كانت أشباحهم متناثبات ، والصلاة والسلام على نقطة ييكار الموجودات ، التل من شراب المشاهدات ، هادى النفوس المسائلات ، ومغنى الأيدي السائلات بالعطايا السنيات ، وعلى آله وأصحابه وتابعيه في جميع الحالات إلى حضرة الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني ، أجزل الله عطاءه وكشف عن قلبه

غطاءه ، وبلغه ما يمتناه في دنياه وأخراه ، السلام عليكم ورحمة الله وعلى من والاكم
في الله صدور المحرر من حوطة الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس حريضة وباعثه
طلب الدعاء والسؤال عنكم ، أرجوكم ومن لديكم في عافية كما أنا ومن لدينا من
الإخوان والمعارف كذلك ، وقد أرسلنا لكم قبله كتابا جوابا لكتبكم السابقة من
طريق عدن ، وأخبرناكم فيه أن الصندوق الذي أرسلتموه إلينا في أثناء الطريق
وفي باطن شهر رمضان ، وصل إلى طرفنا رياض الجنة ووجدناه كما ذكرتم
والله يشكر سعيكم ويتقبل منكم ، وفرقناه على أهل الجهة كلها حسب الإمكان
على السادة وطلبة العلم ومن له رغبة في الخير أرسلنا إلى تريم نحو ستين ، وإلى
سيون نحو خمسين ، والبلدان الأخرى ما تيسر من ذلك ، واجتمعنا بغالب السادة
العلويين وغيرهم من أهل تلك الديار ، والجميع يشكرونكم ويمدوونكم بصالح الدعاء
وغالب مؤلفاتكم موجودة والقراءة مستمرة فيها ، وعرفتم قصدكم الإجازة ،
ونشرح لكم بعض الحال ، لا يخفى على جنابكم الكريم أنا فقراء وضعفاء ، ومالدينا
شيء مما ظننتم إلا أنا نحبكم في الله ، اللهم إلا أن كان شيء من الارتباط بيننا وبين
السلف في الصورة أوفى المعنى ، عسى أن يكون ما ظنناه محققا ، ونقول اغتناما
لصالح دعائكم وامثالاً لأمركم : أجزت الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني في جميع
العلوم الشرعية من تفسير وحديث وفقه وتصوف وآلات ذلك ، وفي جميع الأذكار
والأحزاب والأوراد المنسوبة إلى السلف الصالح ، وفي جميع علوم الرواية والدراية
أجزته إجازة مطلقة ، وأجزته أيضا في الطرائق المنسوبة إلى أهلها ، كالعاوية والشاذلية
والقادرية وغيرها من الطرائق ، كما هي مبسطة ومذكورة في مؤلفاتها ، لاسيما
كتاب السيد محمد مرتضى « أبواب السعادة وسلاسل السيادة » وهو كتاب عظيم
مشمتم على غالب الطرق بأسانيدھا ، وأنا أرويه بالإجازة العامة والخاصة عن
السيد الشريف عيروس بن عمر الحبشي وغيره من المشايخ والسادة ، ومن أجلهم
وأفضلهم وأعلمهم السيد الشريف صالح بن عبد الله العطاس ، والسيد الشريف
أيوبكر بن عبد الله العطاس ، بحق أخذهما عن السيد الشريف العالم العامل الكامل
عبد الرحمن بن سليمان الأهدل ، بحق اتصاله بالسيد محمد مرتضى ، بحق أخذه لذلك
عن السيد عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس ، كما شرح ذلك وبينه في النفس
الياني في إجازة بني الشوكاني له ، وهو كتاب جليل حفيظ ، ذكر فيه مشايخه ومشايخ
والده ومشايخ جده يحیی ، والكتاب المذكور عندي وأجزتكم به وبما احتوى
عليه ، وقد اتصلت به من طرق كثيرة وأجزتكم أيضا بثبت السيد الشريف

عبدروس بن عمر الحبشي ، وما احتوى عليه من الطرائق العلوية وغيرها ، كما أجازني بذلك وأذن لي بما هنالك نطقا وكتابة ، وهو موجود عندي ، وطبع في مصر ، وهو كتاب عام ، وسمعنا الكثير منه على مؤلفه ، وأجزتكم أيضا ببيت الشيخ الأمير الكبير كما أرويه بالإجازة عن سيدنا وشيخنا السيد أحمد بن زيني دحلان ، وهو برويه عن الشيخ عثمان بن محمد الدمياطي ، عن الشيخ الأمير الكبير ، وأجزتكم أيضا بجميع ما صحت لي به الإجازة من جميع الطرق الخاصة والعامة ، كما أخذت ذلك من مشايخ كثيرين بقظة ومناما بالحرمين واليمن ومصر وحضرموت ، واتصلت بكثير من المشايخ الأجلة وأخذت عنهم بلا واسطة ، كالشيخ عبد القادر الجيلي والفقيه المتقدم محمد بن علي الحسيني ، والشيخ الغزالي ، والشيخ أحمد بن حجر ، والشيخ ابن العربي ، وكثير ممن يطول ذكرهم وتعدادهم ، وإن قدر الله وسمح الزمان بينا لكم بعضا من ذلك ، وحال إملاء الكتاب والمكان ملآن ، والله يجعل العاقبة للجميع خيرا ، وقد رفعنا حاجتكم إلى كثير من أهل التوجهات ، وطلبنا منهم الدعاء لكم والسلام عليكم وعلى أولادكم ، ومن شتم كيف شتم منا ومن أولادنا ومن لدينا ، وبقروكم السلام كاتبه محبنا محمد بن عوض بن محمد بافضل وأدعوا له وللجميع من المستند للدعاء منكم ، والداعي لكم الفقير إلى عفو مولاه أحمد بن حسن بن عبد الله بن علي العطاس علوي ، حرر منتصف رجب سنة ١٣٢١ ولإنما أملى ذلك إملاء على كاتبه لأنه رضى الله عنه كفيف البصر ، وقد عوضه الله عنه وله الحمد والمنة بقوة البصيرة ، إلى أن صار يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم بقظة ، وهي درجة في الولاية عالية عزيزة ، لا تحصل إلا للأفراد الزمان من أكابر أهل الولاية والعرفان ، وقد ورد لي منه رضى الله عنه كتاب كريم قبل ذلك ، وهو أول كتاب تفضل عليّ به وربط قلبي في محبته بسببه ، فدخل عليّ منه والله فرح عظيم ، لأنك كراتي فرحته بقراءة مكتوب قبله ولا بعده ، إلا أن يكون مكتوبه السابق المشتمل على الإجازة ، فكررت قراءته المرة بعد المرة ، وفي كل مرة يتجدد لي الأنس والمسرّة ، وكان ذلك قبل أن تبلغني أخباره رضى الله عنه ، فاعتقدت بمجرد قراءة ذلك المكتوب بولاية ، وفهمت أن ما حصل لي بقراءته من الأنس والسرور هو من كرامته ، وقد ذكرته في كتابي « أسباب التأليف من العاجز الضعيف » فرضى الله عنه ونفعني والمسلمين ببركاته وبركات أسلافه الطاهرين وأعقابهم آمين .

(إخلاص الحلوتي) الشيخ العارف بالله نزيل حلب ، أخذ الطريق عن أستاذه

الشيخ قابا خليفة الشيخ شاه ولي ، واجتهد في الطريق حتى دنت وفاة شيخه المذكور فامتدت أعناق المريدين إلى الخلافة فاختره خليفة من بعده ذكر ذلك أبو الوفاء العرضي ثم قال : وحكى لنا الشيخ عبد العزيز بن الأطرش وهو ناشد حلقة ذكره ، قال : كنا مع الشيخ بناحية بيرة القرات ، وكان معي رجل يقال له الحاج حسين ، فذهبت معه إلى ماء هناك للاغتسال ، فنزل إلى النهر فرآه عميقا ولا قدرة له على السباحة فيه ، فغط وأخرج رأسه وصرخ إني هلك ، وغط الثانية وأخرج رأسه لا يستطيع الكلام وأنا عاجز عن السباحة وما عندي أحد وثيابه بالقرب مني فهربت خوفا من الحكماء ، فجئت إلى الشيخ فقال لي : أين الحاج حسين ؟ فقلت له ياسيدي لأدري ، فكرر الكلام ثانيا وثالثا وقال : أين هو ؟ فقلت والله ياسيدي لأعلم ، قال : يا مجنون الشيخ الذي لا يحصى مريده لا يكون شيئا ، وبعد زمان طويل وإذا بالحاج حسين محمول وقد انتفخ من الماء وفيه روح ، فعلقوه وجعلوا رأسه تحت وأقدامه فوق حتى نزل الماء من فيه وحصل له الشفاء ، فسألته قال : كنت قطعت بالموت ، فرأيت يدا تدفعني إلى الساحل حتى خرجت سالما ، مات الشيخ إخلاص سنة ١٠٧٤ عن إحدى وسبعين سنة ، قاله المحبي .

(الأدقوى) ذكر في المجلدين في اسمه محمد بن محمد .

(إسحاق بن محمد أبو يعقوب الهرجوري) صوفي ، إمام عصره على الإطلاق وإمام وقته بالاتفاق ، أخذ عن الجنيذ وطبقته . قال أبو عثمان المغربي : مارأيت أنور منه .

ودخل عليه المزين وهو في الترع فقال له : قل لا إله إلا الله ، فتبسم وقال : إياي تعني ؟ وعزة من لا يتوق الموت ما بيني وبينه لإحجاب العزة ، ومات فورا فكان المزين يأخذ بلحية نفسه ويقول : خجام مثل يلقن الأولياء الشهادة ؟ واخجلتاه منه ، وكان بيكي كلما ذكر ذلك . مات سنة ٣٣٠ ، قاله المناوي .

(أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني) صاحب الشافعي . قال القرشي : كان إسماعيل المزني في صباه حدادا ، فمرت به امرأة فقيرة فقالت : إن لي بنتا وسافر أبوهن ولهن ثلاثة أيام لم يجدن شيئا يتقوتن به ، فترك الدكان ومضى فاشتري طعاما كثيرا وذهب معها إلى بيتها ، فخرج إليهم ثلاث بنات فقالت إحداهن : وراك الله نار الدنيا والآخرة ، فكان يدخل يده في النار فلا تضره شيئا . توفي سنة ٢٦٤ ، قاله السخاوي .

وقال المناوى : هو أجل أصحاب الإمام الشافعى بلغ رتبة الاجتهاد ، وكان مع ذلك عارفا زاهدا صوفيا ، وكان يحبى الليل كله . ومن كراماته أنه كان يدخل يده فى النار فلا تضر ولا يتألم . وأنه لما حل إلى قبره صارت الطيور ترفرف على نعشه حتى وصل اه وهو صاحب مختصر المزنى الشهير الذى جمع فيه نصوص الإمام الشافعى ، وقد مات فى مصر ودفن بالقرب من تربة إمامه الشافعى رضى الله عنهما ، وهو من صنف فى مذهب الشافعى ، قاله فى كشف الظنون

(إسماعيل بن يوسف الديلمى) كان من أكابر العباد ورءوس الزهاد والأولياء العارفين الجامعين بين العلم والعمل . ومن كراماته قال : اشتيت حلوا فخرجت إلى المسجد بالليل لأبول ، فإذا يجنبى الطريق جرابان من الحلوى ، فنوديت يا إسماعيل هذا الذى أشتيته وإن تركته فهو خير لك فتركته ، قاله المناوى .

(إسماعيل بن يوسف الأنباى) العارف الكبير الولى الشهير ، ظهرت على يده الخوارق حتى كلمته الدواب والطيور ، وكان يطلع على اللوح المحفوظ فيقول يقع كذا فلا يخطئ . وأنكر عليه رجل من علماء المالكية وأقضى بتعزيره ، فبلغه ذلك فقال : رأيت فى اللوح المحفوظ أنه يغرق فى البحر ، فأرسله ملك مصر إلى ملك الإفرنج ليجادل القسيسين ووعد بإسلامهم إن قطعهم عالم المسلمين بالحجة ، فلم يجدوا فى مصر أقوى جدلا منه ، فأرسلوه فغرق . مات الشيخ إسماعيل المذكور ودفن ببلدة إنابة قرب البحيزة من بلاد مصر ، وقبره فيها ظاهر يزار ، وكان والده الشيخ يوسف الإنباى من أعيان جماعة سيدى أحمد البدوى ، قاله المناوى .

(أبو الفداء إسماعيل بن عبد الملك بن مسعود البغدادى) قدم من العراق إلى اليمن واستوطن مدينة عدن فأخذ عنه أهلها كان فقيها مباركا مشهورا بالعلم والصلاح .

وكانت له كرامات : منها ما ذكره الجندى قال : روى المقرئ يوسف الصداق وكان إماما بمسجد الفقيه الإمام المذكور قال : قال لى الفقيه المذكور يوما : تريد أريك آية من آيات الله تعالى المحجوبة عن الناس ؟ فقلت نعم ، فمسح بيده على وجهى وقال لى : مدّ بصرك إلى السماء ، فرفعت رأسى فرأيت آية الكرسي مكتوبة بالنور تكاد تخطف الأبصار ، أولها بالشرق وآخرها بالمغرب . وكان الفقيه المذكور معروفا بصحبة الخضر نفع الله به ، وله فى ذلك حكايات مشهورة . قال الشرجى : ولم أتحقق تاريخ وفاته .

(إسماعيل بن محمد الحضرمي أبو العباس) اليميني الملقب قطب الدين الإمام الكبير العارف الشهير ، قدوة الفرقين وعمدة أهل الطريقين ، كان إماماً من أئمة المسلمين وعلماء من أعلام الولاية ، حضر أبوه من حضرموت إلى اليمن وتوطن قرية الضحى من أعمال مدينة المهجم ، وكان أبوه من كبار الصالحين ، ونسبهم يرجع إلى سيف بن ذي يزن الحميري .

وكان له كرامات خارقة مشهورة مستفيضة بين الناس ، من ذلك : ما روى الفقيه محمد بن معطى ، وكان من الصالحين الكبار قال : بينما أنا في بلدي وهي قرية الرقة إذ رأيت في المنام كأن قائلاً يقول لي : اذهب إلى الفقيه إسماعيل الحضرمي وأقرأ عليه في النحو ، فلما استيقظت تعجبت من ذلك ، لأن المشهور أن الفقيه إسماعيل قليل المعرفة في علم النحو ، ثم قلت في نفسي هذه إشارة لابد منها ، فتقدمت إلى بلد الفقيه إسماعيل ، فلما دخلت عليه وجدت عنده جماعة يقرءون في الفقه ، فرحب بي فقال : يا فقيه أجزتك في جميع كتب النحو ، فأخذت ذلك منه بقبول ، إذ كان من باب الكشف ، وعدت إلى بلدي فاطالعت شيئاً من كتب النحو إلا عرفت مضمونه ، حتى يظن من يذاكرني أنني قد قرأت عدة من كتب النحو .

ومن ذلك ما يحكى أنه قصد مدينة زيد في بعض الأيام ، فقاربت الشمس الغروب وهو بعيد من المدينة ، فخشى أن تغلق الأبواب دونه ، فأشار إلى الشمس أن تقف فوقفت حتى بلغ مقصده . قال الإمام الشرجي : وهذه الكرامة مشهورة بين الناس مستفيضة ، حتى أنني رأيت بخط بعض ذريته يكتب فلان ابن موقف الشمس

ومن كراماته : ما حكاها الإمام الياقني رحمه الله قال : أخبرني بعض أهل العلم عن الإمام محب الدين الطبري أنه قال كنت مع الفقيه إسماعيل الحضرمي في مقبرة مدينة زيد فقال : يا محب الدين تؤمن بكلام الموتي ؟ فقلت نعم فقال : إن صاحب هذا القبر يقول لي أنا من حشو الجنة .

ومن ذلك ما يحكى أنه مرّ في بعض الأيام بمقبرة زيد ، فبكى بها بكاء عظيماً ثم ضحك بعد ذلك ، فسأله بعض من كان عنده عن ذلك فقال : كشف لي عن حال هؤلاء ، فرأيتهم يعذبون ، فشفت فيهم فقالت صاحبة هذا القبر : وأنا معهم يا فقيه ؟ فقلت من أنت ؟ فقالت فلانة المغنية ، فضحكت وقلت وأنت معهم ثم سألت عن ذلك القبر فقيل له قبر تلك المغنية المذكورة .

ومنها : أن الملك المظفر كان يوصي غلماناً أن يعلموه بوصول الفقيه لأنه كان

يدخل عليه بغير إذن ، فكان يتخوف أن يدخل عليه وعنده شيء مما ينكره عليه ، فكان لا يشعر في بعض الأيام إلا وهو عنده من غير أن يعلم به الحجاب وغيرهم .
ومن ذلك أنه كان قد اشتهر بين الناس أن من قبل قدم الفقيه دخل الجنة . حكى الفقيه إبراهيم العلوي عن الفقيه أحمد بن أبي الخير عن والده الفقيه أبي الخير أنه سأل الفقيه إسماعيل عن ذلك فقال : قدم علينا بقرية الضحى رجل من أهل الخير فلما صلينا الجمعة صعد المنبر وقال : يا أيها الناس رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وسمعته يقول : من قبل قدم الفقيه إسماعيل دخل الجنة : قال الفقيه أحمد بن أبي الخير : وكان يقال للرجل المذكور ابن الزغب من أهل حصى ، وهؤلاء بنو الزغب قوم أهل ولاية وصلاح .

ويروى عن الفقيه أحمد بن سليمان الحكيم المفتي يزيد أنه قال : سمعت حكاية تقبيل قدم الفقيه إسماعيل ، فوقع في نفسي من ذلك شيء ، ثم اتفق أني قصدت الفقيه إلى مدينة زيد لقصد السلام والزيارة ، فلما دخلت عليه قال : مرحبا بك جئت لتقبيل قدمي ، ثم مد قدميه فقبلتهما .

وقال الفقيه أحمد بن أبي الخير : كان الفقيه إسماعيل يمزح مع الأصحاب في بعض الأحيان ، فقلت في نفسي . الصالحون يكونون على هذا الحال ؟ فطلبتني إلى بيته بين المغرب والعشاء وقال لي : يا أحمد الناس يظنون أن الصالحين إذا تكلموا مع الناس ومزحوا يسترسلون معهم ، وليس كذلك بل قلوبهم مع الله تعالى ، قاله الزبيدي .
قال المناوي : وحكى وقوف الشمس له السبكي على وجه آخر فقال : مما حكى من كراماته واستغاض أنه قال لخادمه وهو في سفر : تقول للشمس تقف حتى نصل إلى المنزل ، وكان في مكان بعيد وقد قرب غروبها ، فقال لها الخادم : قال لك الفقيه إسماعيل قفي ، فوقفت حتى بلغ مكانه ، ثم قال للخادم : ماتطلق ذلك المحبوس ، فأمرها الخادم بالغروب فغربت وأظلم الليل في الحال .

ويقول جامعها الفقير يوسف النبهاني : لا يستبعد ذلك على قدرة الله تعالى ، فقد ردت الشمس لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ولنبي الله يوشع . وكرامات الأولياء هي من قبيل معجزات الأنبياء ، بل هي في الحقيقة معجزات لهم ، لأنها تدل على صحة دينهم ، والفاعل واحد وهو الله تعالى ، وفي مثل هذه الكرامة يجوز أن يقال : إن الله تعالى خلق شمسا كرامة لهذا الولي حتى بلغ مكانه ، ثم زالت والشمس الحقيقية لم تتأخر عن مجراها ، ولذلك قال تلميذه : فغربت وأظلم الليل في الحال والله أعلم .

وقال : رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم فسألته : من الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون ؟ قال : هم الدراسة ، ثم رأيت في الليلة الثانية فسألته من الدراسة ؟ قال دراسة العلم قلت : فدراسة القرآن ؟ قال : أولئك أولياء الله تعالى . مات سنة ٦٧٧ .

(مجد الدين إسماعيل بن محمد بن خداداد) الشيخ القاضي الإمام قطب الأولياء فريد الدهر ذوالكرامات الظاهرة مجد الدين إسماعيل بن محمد خداداد ، ومعنى خداداد : عطية الله

قال ابن بطوطة في رحلته كان ملك العراق السلطان محمد خدابنده قد صحبه في حال كفره فقيه من الروافض الإمامية يسمى جمال الدين بن مطهر ، فلما أسلم السلطان المذكور وأسلمت بإسلامه التترزاد في تعظيم هذا الفقيه ، فزين له مذهب الروافض وفضله على غيره وشرح له حال الصحابة والخلافة ، وقرر لديه أن أبا بكر وعمر كانا وزيرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأما عليا ابن عمه وضره فهو وارث الخلافة ، ومثل له ذلك بما هو مألوف عنده من أن الملك الذي بيده إنما هو وارث عن أجداده وأقاربه مع حدثان عهد السلطان بالكفر وعدم معرفته بقواعد الدين ، فأمر السلطان بحمل الناس على الرفض ، وكتب بذلك إلى العراقيين وفارس وأذربيجان وأصفهان وكرمان وخراسان ، وبعث الرسل إلى البلاد ، فكان أول بلاد وصل إليها ذلك بغداد وشيراز وأصفهان فأما أهل بغداد فامتنع أهل باب الأزج منهم ، وهم أهل السنة وأكثرهم على مذهب الإمام أحمد بن حنبل وقالوا : لاسمع ولاطاعة وأتوا المسجد الجامع يوم الجمعة في السلاح وبه رسول السلطان ، فلما صعد الخطيب المنبر قاموا إليه اثنا عشر ألفا في سلاحهم ، وهم خاة بغداد والمشار إليهم فيها ، فحلقوا له أنه إن غير الخطبة المعتادة أو زاد فيها أو نقص منها فلأنهم قاتلوه وقتلوا رسول الملك ومستسلمون بعد ذلك لماشاه الله ، وكان السلطان أمر بأن تسقط أسماء الخلفاء وسائر الصحابة من الخطبة ، ولا يذكر إلا اسم علي ومن تبعه كعمار رضى الله عنهم ، فخاف الخطيب من القتل وخطب الخطبة المعتادة ، وفعل أهل شيراز وأصفهان كفعل أهل بغداد ، فرجعت الرسل إلى الملك فأخبروه بما جرى في ذلك ، فأمر أن يؤتى بقضاة المدن الثلاث ، فكان أول من أتى به منهم القاضي مجد الدين قاضي شيراز ، والسلطان إذ ذاك في موضع يعرف بقرباباغ وهو موضع مصيفه ، فلما وصل القاضي أمر أن يرمى به إلى الكلاب التي عنده وهي كلاب ضخام في أعناقها السلاسل معدة لأكل بني آدم ، فإذا أوتى بمن يسلط عليه الكلاب

جعل في رحبة كبيرة مطلقا غير مقيد ، ثم بعث تلك الكلاب عليه فيفر أمامها ولا مفر له ، فتدركه فتمزقه وتأكل لحمه ، فلما أرسلت الكلاب على القاضي مجد الدين ووصلت إليه بصبغت إليه وحركت أذناها بين يديه ولم تهجم عليه بشيء فبلغ ذلك السلطان ، فخرج من داره حافي القدمين فأكب على رجلي القاضي يقبلهما ، وأخذ بيده وخلع عليه جميع ما كان عليه من الثياب ، وهى أعظم كرامات السلطان عندهم ، وإذا خلع ثيابه كذلك على أحد كانت شرفا له ولبنيه وأعقابهم يتوارثونه مادامت تلك الثياب أو شيء منها ، وأعظمها في ذلك السراويل ، ولما خلع السلطان ثيابه على القاضي مجد الدين أخذ بيده وأدخله إلى داره ، وأمر نساءه بتعظيمه والتبرك به ، ورجع السلطان عن مذهب الرافض ، وكتب إلى بلاده أن يقرّ الناس على مذهب أهل السنة والجماعة ، وأجزل العطاء للقاضي وصرفه إلى بلاده مكرما معظما ، وأعطاه في جملة عطاياه مائة قرية من قرى جهمكان ، ثم قال : وقد تكرر لي لقاء القاضي مجد الدين ، وكان آخر عهدي به في شهر ربيع الثاني من عام ٧٤٨ ، ولاحت على أنواره وظهرت لي بركاته ، نفع الله به وبأمثاله اهـ .

(إسماعيل بن عبد الله بن عمر الناشري) كان على قدم صالح من العلم والعمل وإيثار العزلة ، كما كان والده مجانباً لأبناء الدنيا من أرباب الدولة وغيرهم ، وكان قد ولي القضاء مدة ، فاتفق أن خصمين تخصما على بقرة ، فيحكى أن البقرة كلمته وقالت له أنا لفلان ، فأثبت الخصم الآخر أنها له ، فحكم له بها بطريق ظاهر الشرع ، وغرم لصاحبها الثمن من عنده ، وعزل نفسه ولزم طريق العبادة وكانت وفاته سنة ٧٨٤ ، قاله الشرجي .

(إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الصمد الجبرتي) الزبيدي العارف الكبير ، شيخ الشيوخ صاحب الأحوال الصادقة والكرامات الخارقة . منها : أن رجلا صلى خلفه ومعه درهم ، ففكر هل يتبع موقعا من عباده أم لا ؟ فنسى الفاتحة في ركعة ، فلما فرغ قال له : أعد الصلاة فقد تركت الفاتحة بفكرك في الدرهم .

وله كلام عال في الحقائق . ومن فوائده أنه سئل عن الاسم الأعظم فقال : إنه من حيث هو الاسم الذي له مزية على جميع الأسماء ، ومن حيث الناس كل من فتح باسم كان في حقه الأعظم ، وليس معنى الاسم الأعظم الذي يستجاب به الدعاء ، حتى قال بعضهم : الاسم الأعظم هو حضور القلب مع الرب ، قاله المناوي . قال الشرجي : الشيخ إسماعيل الجبرتي البني أحد أئمة الأولياء العارفين وأكابر

العلماء العاملين ، شيخ سيدى عبد الكريم الجبلى صاحب كتاب « الإنسان الكامل » قال بعض أفاضل الصالحين من أهل الدين : اجتمعت مرة برجل من رجال الله تعالى على الكتيب الأبيض من ناحية أبيين ، وكاشفنى بأشياء كثيرة ، فسألته عن صاحب الوقت فقال : هو الشيخ إسماعيل الجبلى ، من كراماته : أنه حضر مرة سماعا ، فلما كان فى أثناء السماع إذا به قد صرخ صرخات كثيرة ، وجعل يجرى فى الطابق وهو يقول الجلبة الجلبة ، ثم استقام وأخذ يشير بيديه كالذى يمسك شيئا ، ثم وقف ماشاء الله كذلك ، ثم رجع إلى السماع ، فلما كان بعد ليال وصل الشيخ يعقوب المنائى من السفر ، وأخبر أنه حصل عليهم فى البحر ليلة كذا ربح عاصف ، وتغير البحر حتى أشرفوا على الهلاك ، قال : فقلت ياشيخ إسماعيل الغارة يا أهل يس قال : فرأيت الله بعينى وقد أقبل على وجه الماء كالطائر وأمسك الجلبة بيده حتى استقرت ، وسلمنا الله تعالى ببركته . وكان الشيخ يعقوب المذكور كثير السفر فشكا إلى الشيخ كثرة ما يحدث عليه من أهوال البحر ، فقال الشيخ : إذا حدث عليك شيء فقل : يا أهل يس ، فلما حصل عليه ذلك قال الذى أوصاه ، ففرج الله عنه .

ومن ذلك ما يحكى عن الشيخ حسن السوجى أنه قال : كنت كثير العناية بأمر السلطان سعد الدين والمسلمين بأرض الحبشة ، فبلغنى أن الكفار ظهروا عليهم فى بعض الحروب وقتلوا منهم ، فأتعبنى ذلك كثيرا ، فكنت أأزم الشيخ لهم ملازمة شديدة وكنت ذات ليلة حضرت معه سماعا فخطر بقلبي أمر المسلمين وماهم فيه ، فبمجرد أن خطر لى ذلك قال الشيخ قد نفعت الملازمة قد نفعت الملازمة ، فلما انقضى السماع ذهبت إلى بيتى وقعدت أنتظر الفجر ، فبينما أنا قاعد أقرأ سورة يس أخذتنى سنة من النوم خفيفة ، فرأيت الشيخ قد وقع فى الكفار وأخذ جميع مامعهم من السلاح وكسره حتى لم يبق شيء ينتفع به ، ثم عاد إلى حصى ، فلما صليت الصبح ذهبت إلى الشيخ ، فحين أن سلمت عليه قال لى مارأيت ؟ فأخبرته بذلك فلما كان بعد أيام يسيرة جاء العلم أن سعد الدين والمسلمين انتصروا على الكفار وقتلوه ومزقوهم فى أطراف البلاد ، والحمد لله .

ومن ذلك ما يروى عن رجل من أهل مكة يقال له الفقيه عبد الرحيم الأميوطى أنه قال : كنت لا أعتقد فى الشيخ إسماعيل وكنت أحط منه ، فبينما أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان ، وإذا بى أرى الشيخ دخل على فى جماعة ، فسمعتة وهو

يقول لآخر : هات الوجع الفلاني ، فجاء به ووضع على^٢ ثم قال : هات الوجع الفلاني فوضعه على^٣ وما زال يقول هات الوجع حتى وضع على^٤ عشرين وجعا حتى كدت أموت وخرج . قال : فبقيت تلك الأوجاع على^٥ تلك الليلة ويومها إلى العصر ، فأرسلت إليه واستعطفت خاطره ، فجاء إلى^٦ ورفع ذلك كله عني وقمت كأن لم يكن بي شيء ، فتبت إلى الله ، وحسنت عقيدتي في الشيخ نفع الله به .

ومن ذلك ما يحكي عن الشيخ حسن الهبل أنه قال : مرضت مرة مرضا طويلا فعقدت مع الله عقدا أن لا أتعلق بأحد من المخلوقين ، فدخل على^٧ الشيخ يزورني وقال لي : أنت عقدت مع الله عقدا أن لا تتعلق بأحد من المخلوقين ، فقلت نعم ياسدي ، فقال : هكذا الفقراء ، ثم قام وخرج وخرجت أمشي معه كأن لم يكن بي شيء .

ومن ذلك ما يحكي أن الفقيه علي بن عثمان المطيب كان يصحب الشيخ ولبس منه الخرقة ، وكان إذا نابه أمر^٨ يأتي إليه ويلازمه ، فرض مرة ولده الفقيه محمد مرضا شديدا ، فجاء إلى الشيخ وقال : إن ولدي غير طيب ، فلامه في ذلك وقال له الولد طيب ولكن غيره غير طيب ، فلما كان بعد أيام شفي الولد ومرض أبوه الفقيه المذكور ، فعرف أن إشارة الشيخ بقوله غير طيب إليه ، فأيقن بالموت وكتب وصية وأمر أن يحفر له قبر ، ثم مات بعد ذلك رحمه الله تعالى

ومن كراماته بعد موته نفع الله به : ما حكاها القاضي فخر الدين النوري المكي قال : رأيت الشيخ إسماعيل الجبرتي في المنام بعد وفاته وأنا نائم في المسجد الحرام وهو يقول : والله مامت وإني لحي^٩ أرزق ، وإني عند ربي مع النبيين والصديقين والشهداء .

ومن ذلك ما حكاها بعض الأخيار قال : رأيت الشيخ في قبره على سرير وعنده جماعة وهم يقرءون سورة يس^{١٠} ، فقلت له ياسيدي أنت في القبر كما كنت في الدنيا أنت وأصحابك تقرأون سورة يس^{١١} ؟ فقال نعم أنا علي ذلك .

ورأى بعض الناس الشيخ عبد اللطيف العراقي صاحب عدن في المنام وهو يقول له : أنجب^{١٢} أن ترى القطب ؟ فقلت نعم ياسيدي ، فقال هو هذا ، وإذا بالشيخ إسماعيل نفع الله به .

قال الإمام الشرجي : وكان الفقيه عبد الرحمن بن زكريا يعرف بنقاد الأولياء ، وكان يقول : والله مامثل الشيخ إسماعيل الجبرتي لافي الشام ولا في اليمن ولا في العراق ولا في الحرمين .

واجتمع الشيخ إسماعيل يوما بالفقيه أبي بكر بن أبي حربة ، فحصل على الفقيه حال حتى غاب عن حبه ، فلما أفاق قال : والله يا إسماعيل ما عرفك إلا الله والله لقد حصل لك ما لم يحصل لأحد مثلك . مات سنة ٨٠٦ ، ودفن بمقبرة باب سهام من مدينة زويد ، وله هناك مشهد عظيم ليس في المقبرة أعظم منه ، وعليه أثر النور والبركة

(إسماعيل بن عمر المغربي) المالكي نزيل مكة . قال الحافظ ابن حجر في كتاب الأنبياء : كان خيرا صالحا فاضلا عالما بالفقه والتصوف ونذكر له كرامات . وقال القاسي : له وقائع تدل على عظم شأنه . منها ما ذكره التونسي أنه رأى في المنام شخصا يأسكندرية ، فسأله عن حاله فأعلمه أنه خلص بشفاعته صاحب الترجمة . مات بمكة سنة ٨١٠ ، قاله المناوي .

(إسماعيل بن إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن موسى الفقيه الكبير أحمد بن موسى عجيل) كان معروفا عند الناس بالصلاح من صغره ، بحيث كان يأتيه ذوالالحاجة وهو طفل ويتوسل به فتتضي حاجته ، وكان يحمل ويتشفع به في الأمور فيشفع وكان يكثر من زرع الأرض في كل ناحية من أودية اليمن ، وكان إذا أحيا من الأرض موضعا غير معمور لم يأت عليه غير مدة يسيرة إلا وقد عمرت الناحية جميعها وسكنها الناس . مات سنة ٨٢٨ ، قاله الزبيدي .

(الشيخ الحافظ المحدث العلامة عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن برهان الدين ابن جماعة الكتاني) الشافعي . كان من أعلام العلماء وأكابر الأولياء ، أخذ عن الحافظ ابن حجر وغيره

ووقعت له كرامة ، وهي أن والدته حصل لها ضعف ، فحضر عندها وسألها عن حالها فتأوهت وشكت شدة الحمى ، فقال لها في الجواب : قد تحمات عنك ما أنت فيه ، فقام من مجلسه إلا وهو محمول ، فلم يزل يتزايد به الضعف والدته تقوى إلى أن قبضه الله تعالى . وكانت وفاته سنة ٨٦١ ، ودفن بماملة عند أقاربه ، قاله في الأنس الجليل .

(الشيخ إسماعيل بن أبي بكر ابن الشيخ إسماعيل الجبرتي الكبير) الأجل الأوحى قال الشرجي في طبقات الخواص : من كراماته ما حدثني به من أثق به قال : قط ما خطر بقلبي شيء مما يغير عقيدتي في الشيخ إسماعيل إلا ورأيت في المنام ما ينهاني عن ذلك غير مرة .

قال : وحدثني بعض الثقات وهو الفقيه الصالح عبد الله بن محمد العجل قال : كان الشيخ إسماعيل لا يقع عندي بمكان لما أرى منه من التعلق بالدنيا ، فرأيت ليلة في المنام كأنني في مجلس عظيم وفيه جماعة كثيرون من العلماء والصوفية ، ورأيت المنتصرا في المجلس الذي إليه الإشارة هو الشيخ إسماعيل ، فمن يومئذ حسن ظني فيه وعرفت أنه ملحوظ ، نفع الله به وبسلفه آمين

قال وما اتفق لي من ذلك أني اجتمعت ببعض الناس ممن يخدم الدولة من أهل البادية ، فحصل منه كلام في حق الشيخ ، فلما كان الليل رأيت في المنام ذلك الرجل وبدنه يسيل قيحا كثيرا حتى وقع على الأرض ، وذلك يدل على عناية الله تعالى به زاده الله من فضله . مات سنة ٨٧٥ ، قاله الشرجي .

(أبو الفداء إسماعيل بن يوسف بن فريع) وكان فقيها عالما عاملا ورعا زاهدا كان مسكنه قرية التبرية من قرى الوادي زبيد ، وبها كان اشتغاله بالعلم ، تفقه بجماعة هنالك وتفق به آخرون ، وكان من عباد الله الصالحين . وله كرامات مشهورة ، من ذلك ما حكاه الجندی في تاريخه أنه يرى على قبره في كل ليلة نور منتشر إلى السماء . قال وقبره بالقرية المذكورة . قال الشرجي : ولم أتحقق بن تاريخ وفاته .

(إسماعيل بن أحمد بن عيسى المعروف بزروق) من كراماته أنه تقيد لإنسان بالدعاء عليه لما خرج للسياحة ، فلما عاد مات الرجل حالا . وخرج عليه رجل ليسله متاعه فأصيب برجله .

وأخبر أنه كان إذا زار أبا مدين وجد الرحمة ، وأحس بالفيض ، وخاطبه الشيخ من قبره ، قاله المناوي . ولا أدري ما درجة القرابة بين هذا وبين الشيخ أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى الفاسي الصوفي المعروف بزروق المشهور المتوفى سنة ٨٩٩ .

(إسماعيل الفراء) الشيخ العارف بالله تعالى ، والولي المعتقد المعروف بالزاهد القاهري . قال الغزالي : كان صديقا لشيخ الإسلام الجدي ، وهو ممن اصطحب له في طريق الله من الأولياء والصالحين ، واجتمع به شيخ الإسلام الوالد وضمن لوالده أن يكون من أهل العلم والصلاح ، فوفى الله تعالى عنه ما ضمنه ، وكان الأمر كذلك والله الحمد . توفي بالقاهرة سنة ٩٢٧ .

(أبو عمرو الأسود بن يزيد بن قيس النخعي) كان أحد فقهاء التابعين ، تفقه بمعاذ بن جبل صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وروى عن أبي بكر

وعمر وعلى وابن مسعود وأبي موسى وسليمان وعائشة رضى الله عنهم أجمعين ، وكان عابدا زاهدا صواما قواما . يروى أنه كان يختم القرآن في كل ليلة من شهر رمضان خمسة عشر مرة ، وحج نحو ثمانين حجة ، وكان يجهد نفسه بالصوم حتى ينحصر جسمه ، وحتى ذهبت إحدى عينيه من كثرة الصوم ، وكان يصلي في اليوم والليلة سبعمئة ركعة

وذكر الإمام الياقنى أن معاوية رضى الله عنه استسقى به فقال : اللهم إنا نستسقى إليك بخيرنا وأفضلنا الأسود بن يزيد ، ثم قال له ارفع يدك ، فرفع يديه ودعا فسقوا . وذكر الياقنى وفاته سنة ٧٥ من الهجرة بالكوفة ، بخلاف ما قاله غيره أنها سنة ٨٥ ، وأظن كلام الياقنى أقرب إلى الصواب ، قاله الشرجى .

(أصلان ده ده) المجذوب نزيل حلب . قال العرضى : شاهد كثير من الناس تصرفه التام .

قال : ومن كراماته ما أخبرنا به صهرنا الشيخ أحمد الشيبانى ، وكان عبدا صالحا معتقدا في الأولياء من ذرية قوم كرام بنى الشيبانى ، ومن ذرية بيت الشحنة ، أنه كان لوالده معتق يقال له سليمان ، ترقى في الرفعة حتى صار كتخدائ جعفر باشا كافل البلاد البينية ، فلما رجع من اليمن إلى أنطاكية استقبله أحمد المذكور ، فأخرج له ورقة تتضمن أن الشيخ محمدا الزجاج من أهل اليمن يسلم على أصلان ده ده ويقبل أئديه ، وقال لى : قبل أياديه عنى فأنا الآن مشغول بخدمة الباشا ، لا أستطيع الذهاب إلى المذكور ، فأنت كن نائباً عنى ، فلما جاء أحمد المذكور قام له أصلان ده ده قائلاً : مرحبا بالذى نجا لنا بسلام أهل اليمن كررها أربع مرات ثم قال وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته وكررها أربع مرات ، ثم قال : رأيت الجمل ؟ قال : ولا الجمال ، وكررها أيضا ، كل هذا وأحمد المذكور لم يكلمه بذلك ولا شطر كلمة وإنما عرض عليه الأمر في الباطن ، وهذه الكلمات قالها بالتركى ، فإن أصلان ده ده لا يعرف بالعربية ولسانه تركى ، فقال له درويش على خليفته الجالس في خدمته ياسيدى حضرة الده ده يقول لكم السلامة ولكم اليمن والبركة ولكم الجمال لمكة ، فقال له : يامولانا صدقتم هذا تأويل كلام الشيخ

سارت مشرقة وسرت مغربا شتان بين مشرق ومغرب

ومن كراماته : أن عسكريا اشترى من باياس أرزا وبنا وسكرا وقال في ضميره : أعطى للمذكور منه ستة عشر أبلوجا من السكر والباقي يبيعه خليفته سيدى على ويحط الثمن على دراهمه الكثيرة ، ثم عدل وقال : آخذ له أبلوجين

ثم حمل السكر من بابلس فسقط عن الدابة ووقع في الماء حتى وصل إلى التلف وقدر الله أن الرز واللبن كانا يباعان بأحسن ثمن فانحط ثمنهما ، ففى الحال ذهب وأعطى بقية ماندره فى ضميره ، فمضى ثلاثة أيام حتى باع الجميع بأرفع الأثمان .

وقال إنى الفقير أردت أن آخذ مكانا خرابا كان أصله يباع فيه غزل الصوف من مستحق وقفه ، فطلبت منه فامتنع ووقع فى خاطرى ، وكان المذكور كثيرا ما يزورنا فى زاويتنا العشائرية ويدخل إلى بيتنا ، وليتنا باب آخر إلى الجراكسية وإلى الموضع الذى طلبته ، وما خرج المذكور قط من ذلك الباب ، فزارنا ودخل إلى بيتنا وفتح ذلك الباب ، وتوجه إلى ذلك المكان وأسند إليه ظهره زمنا طويلا ثم عاد إلى بيتنا وخرج إلى زاويتنا ، ففى اليوم الثانى جاءنى مستحق الوقف يطلب منى ما كنت ذكرته له وقضى الله المصاحبة .

ومنها : أنه يوما من الأيام طلب ديوان حافظ واستمر عنده نحو شهر وهو ينظر إليه ويقبله ، فبعد ذلك تواترت الأخبار أن المحافظ صار وزيرا أعظم ، وكان حينئذ فى آمد ، وكانت الهدايا والنذورات تأتية على التوالى وتعطيه أرباب الدول المئات من القروش ، بحيث إذا شفع فى أعظم شفاعاة تقبل مع أنه لا يدرك شيئا بالكلية لغلبة الجذب عليه .

ومنها : ما شاهد الناس منه أنه لما كان السلطان يطلب بغداد ، كان أصلا ن ده المذكور فى تعب باطنى عظيم ، وكانت وفاته بعد فتح بغداد بقليل سنة ١٠٤٨ ، وعاش نحو مائة سنة ، قاله المحبى .

(النجار القدسى المعروف بالأصم) كان رضى الله عنه يعمل بالخشب فإذا حانت الصلاة أمسك القدم فى الخشب ، فيعرف أن الوقت استحق ، فلهذا لم تفته الصلاة فى وقتها . مات بمصر ودفن فى باب تربة الأدفوى الشرقى من الخارج ، قاله السخاوى

(أبو الفضل الأحمدي) أفضل الدين أحد أفراد العارفين وأئمة الأولياء المقربين وهو آخر الإمام الشعرانى فى الطريق ، ومتقدم عليه فى الأخذ عن سيدى على الخواص .

قال الإمام الشعرانى : وقع بينى وبينه اتحاد لم يقع لى قط مع غيره ، وهو أنه كان يرد على الكلام من الحكمة فى الليل فأكتبه ، فإذا جاء عرضته عليه فيخرج لى ورقة من عمامته ويقول : وأنا الآخر وقع لى ذلك ، فقابل الكلام على الآخر

فلا يزيد أحدهما على الآخر حرفاً فربما يقول بعض الناس إن أحدنا كتب ذلك من الآخر ، وكان رضى الله عنه يدرك تطور الأعمال الليلة والنهارية ، ويرى معارجها وهذا أمر مآربته لأحد قط من الأشياخ الذين كتبت مناقبهم فى هذه الطبقات .

وكان رضى الله عنه يقول أعطانى الله تعالى أن لا أنظر قط إلى شىء من الحبوب نظرة واحدة ويسوس أو يتلف أبداً ، وجربنا ذلك فى مخزن القمح الذى كان يسوس عندنا .

وكان رضى الله عنه يعرف أصحاب النوبة فى سائر أقطار الأرض ، ويعرف من تولى ذلك اليوم منهم ومن عزل .

وحجّ مرات على التجريد ، فلما كان آخر حجة كان ضعيفاً ، فقلت له فى هذه الحالة تسافر ؟ فقال لثرايى فإن نطقتى مرغوها فى تربة الشهداء بيدر ، فكان كما قال فرض مرضاً شديداً قبل بدر بيومين ، ثم توفى ودفن بيدر كما قال .

قال وسمعت الهواتف تقول فى الأسفار ما صحبت مثل الشيخ أبى الفضل ولا تصحب مثله .

ومدحت له مرة بعض الفقراء ، فقال اجمنى عليه ، فدخلنا عليه فوجدناه فى الخلوة ، فقال له سيدى أفضل الدين : ياهو بهمة ، فتخط ذلك الفقير من صباحه عليه حتى كاد يذهب ، فقال سيدى أفضل الدين رضى الله عنه : وعزة ربى لولا الشفقة لشقت قلبه بالصوت ، ثم قال : هذا يأكل مهما وجد لا يتورع فهذا الذى تركه يتخط كما قال الله تعالى (الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخطه الشيطان من المس) - فذاكره مذاكرة فى حقائق اليقين ، ودقق عليه الكلام حتى قال له ذلك الفقير تنزل لنا فى العبارة والمقام ، ثم رأى عنده رجلاً مختلياً وصوته ضعيف فى الذكر فقال له أخرج هذا الفقير وأطعمه وإلا مات ودخل النار ، فقال الفقير هذا من شرط الخلوة ، فقال له سيدى أفضل الدين رضى الله عنه : ماذا يطلب فى الخلوة هذه ؟ فإن العبد إذا كان ولياً لله لا يحتاج إلى هذا العلاج وإن كان غير ولى لله فلا يصبر ولياً بالعلاج ، وشجرة السنط لا تكون تفاحاً بالعلاج فأخذ سيدى أبوالفضل رغيفاً وقال : اسمع منى وأخرج وما وعدك الله يحصل إن شاء الله تعالى ، فأم يخرج ، فقال الله يبتليك بالموت ، فأت بعد يوم وليلة .

وكان رضى الله عنه يقول : بواطن هذه الخلائق كالبلور الصافى ، أرى مافى بواطنهم كما أرى مافى ظواهرهم .

وكان إذا انحرف من إنسان يذوب ذلك الإنسان ولا يفلح في شيء من أمر الدنيا ولا من أمر الآخرة .

وكان رضى الله عنه يعرف من أنف الإنسان جميع ما يفعله في داره ويقول : هذا ما هو باختيارى ، وسألت الله تعالى الحجاب فلم يحجبني ، والله تعالى في ذلك حكم وأسرار . وكانت وفاته سنة ٩٤٢ . قال الشعرائى : فلما حججت سنة ٩٤٧ مضيت إلى بدر فقلت له : أقسم عليك بالله إلا مانطقت لى من القبر وعرفتنى بقبرك فنادانى تعال فإنى هاهنا ، فعرفت قبره بتعريفه لى رضى الله عنه .
(آق شمس الدين الرومى) ذكر باسمه فى المحدثين .

(آله نجش) العارف بالله تعالى ، وآله نجش لفظ فارسى معناه عطية الله الهندى النقشبندى ، كان على المشرب نهاية فى المعارف ، نقلت عنه التصرفات العجيبة والكرامات الغريبة ، وهو من أجل مشايخ العارف بالله تاج الدين الهندى النقشبندى نزيل مكة ، وله معه حوارق .

منها أن الشيخ أرسله إلى بلد امروحة لخدمة ، فكان يمشى فى الطريق فرأى فى أثناء طريقه امرأة جميلة فتعلق قلبه بها ، وصار مشغوقا بها ، حتى خرج زمام اختياره من يده ونسى تلك الخدمة وتبعها ، فبينما هو كذلك إذ رأى الشيخ على يمين تلك المرأة ينظر إليه واضعا أصبعه السبابة فى فمه على طريق التنبيه والتعجب ، فلما رآه حصل له منه غاية الحياء وانقطع أصل محبتها من قلبه ومضى لسبيله ، ولما رجع من الخدمة وصل إلى الشيخ ، فلما رآه ضحك منه ، فعرف أنه كان مشغرا بذلك ، ومنها أن واحدا من أصحاب الشيخ آله نجش كان يقرأ عليه شيئا فى علوم التصوف ذات يوم ، فجاء الجراد إلى البلد ووقف على أشجار الناس وزروعهم ، فجاء راعى بستان الشيخ وأخبره بالجراد ، فأرسل الشيخ واحدا من أصحابه إلى البستان وقال له : قل للجراد مناديا بصوت رفيع : إنكم أضيافنا ورعاية الأضياف لازمة إلا أن بستاننا أشجاره صغار لا تحتمل ضيا فتكم ، فالمروءة أن تتركوه ، فبمجرد ما سمع الجراد هذا الكلام من الرجل طار وخرج من بستان الشيخ ، وصار زروع الناس وبساتينهم كعصف مأكول إلا بستان الشيخ .

ومنها : أن رجلا جاء إلى الشيخ آله نجش وشكا إليه الفقر والضيقة فى المعيشة ، وجلس أياما فى خدمته ، فقال له الشيخ : إذا حصل لك شيء من الدنيا ما تخرج لنا منه ؟ فقال العشر ، فقال له لا تستطيع فكرر عليه الكلام حتى استقر الحال على أن يخرج له

من كل مائة واحدا ، فأمره أن يروح إلى واحد من أهل الدنيا ، فحصل له بركة الشيخ دنيا كثيرة في أيام قليلة ، فكان الشيخ يرسل إليه الفقراء ويكتب له بأن يعطيهم فلا يؤدي إليهم شيئا ، ثم اجتمع عنده دراهم كثيرة من حصة الشيخ ، فكتب إلى الشيخ أرسلوا واحدا من خدامكم حتى نرسل هذه الدراهم إليكم ، فلما وصل مكتوبه حصل للشيخ غيرة وغضب وقال سبحان الله ، ما قلع أحد من وقت آدم إلى يومنا هذا شجرة غرسها بنفسه إلا أنا أقلعه اليوم ، فجاءه بعد أيام خبر موته وله كرامات كثيرة وكانت وفاته سنة ١٠٠٢ عن اثنين وثمانين سنة ، قاله المحبي .

(أم أحمد القابلة) المصرية المرأة الصالحة ، كانت من أهل الخير ، وقيل كانت تقبل لله ولا تأخذ أجره .

وحكى عنها ولدها أنها قالت له في ليلة شانية : يا بني أضيء المصباح ، فقال لها ليس عندنا زيت ، فقالت له صب الماء في السراج وسم الله تعالى ، قال ففعلت ذلك فأضاء المصباح ، فقال لها يا أماه الماء يقيد ؟ قالت لا ، ولكن من أطاع الله تعالى أطاع له كل شيء ، قاله السخاوى .

(أم الربيع الزبيدي) كانت تصحب الركب ، فإذا عطشوا أتوها فيجدوا الماء أمامهم ، ماتت بمصر ودفنت في تربة الأدفوى بالقرافة قاله السخاوى .

(أم سطل السيدة الشريفة العابدة الزاهدة) زوجة الشريف أحد أكابر القراء وهو شيخ أبي الجود في القراءة . حكى عنها أن الأفاعي كانت تشرب من يدها ، والثعبان ينام عند رأسها ، وهي مدفونة مع زوجها الخطيب المذكور بالقرافة ، قاله السخاوى .

(السيد أمير كلال) ابن السيد حمزة ، أحد أئمة الطريقة العلية النقشبندية ، وهو شيخ الأستاذ الأعظم شاة نقشبند بهاء الدين رضى الله عنهم أجمعين ذكر في مقاماته عن والدته رحمها الله أنها قالت : لقد كنت وأنا حامل به إذا تناولت لقمة من طعام مشبوه أجد ألما في نفسي ، فلما تكرر معي هذا الأمر التزمت طريق الاحتياط في طعامي ، فلم أجد بعد ذلك شيئا ، وكنت أرجو أن يجعل الله فيه الخير والبركة .

وذكر أنه لما بلغ سن الشباب اشتغل بفن المصارعة ، فكان يجتمع عليه أرباب لشجاعة وأولو المعاركة والنظارة ، فاتفق ذات يوم أن رجلا من الواقفين خطر بباله أن هذا سيد شريف ، فكيف يشتغل بالمصارعة ويسلك سبيل أهل البطالة ؟ فلم يلبث

ذلك الرجل أن غلب عليه النوم ، فرأى في منامه أن القيامة قد قامت ، وأنه وقع في وحل عظيم ففرق فيه إلى صدره ، واضطرب اضطرابا عظيما ، وفزع فزعا كبيرا فأتى إليه السيد وأنقذه من هذه الورطة ، ثم أفاق فالتفت إليه حضرة الأستاذ السيد أمير وقال له : رأيت همتي وعلمت مامعنى المصارعة ؟ قاله الخاني .

(أمين الدين بن النجار) إمام جامع الغمري بمصر المحروسة . قال الإمام الشعراني : وقع لي معه أنني كنت أقابل معه شرح البخاري في جزاء الصيد ، فذكر جزاء الثبيل ، فقلت ماهو الثبيل ؟ فقال هذا الوقت تنظره ، فخرج الثبيل من الحراب فوقف على كفتي ، فرأيت دون الحمار وفوق تيس المعز وله لحية صغيرة ، فقال هاهو ، ثم دخل الحائط فقبلت رجله ، فقال اكتم حتى أموت اه .

يقول جامعه يوسف النبهاني : راجعت حياة الحيوان وهذه عبارتها : الثبيل الذكر المسن من الأوعال . وفي حديث النخعي في الثبيل بقرة ، يعنى إذا صاده المحرم أوفى الحرم اه . ولترجع إلى كراماته رضى الله عنه .

قال الإمام الشعراني : ورأيت بعد موته بسنتين ، فروى لي حديثا سنده بالسرياني ومثته بالعبري ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من أدام النوم بعد صلاة الصبح ابتلاه الله بوجع الجنب » وفي رواية « ابتلاه الله في جنبه بالبعج » ، قاله الشعراني في الطبقات .

وقال في اليهود : كان رضى الله عنه إذا أقسم على شيء أن يتحرك تحرك . ورأيت مرة قال للوح كان بعيدا عنه نحو ثلاثة أذرع : أقسمت عليك بالله إلا جئت ، فزحف اللوح وأنا أنظره حتى جاء إلى الشيخ .

قال المناوى : من كراماته أنه كان يكتب كل سطر في كامل الورق ، فيكتب كل سطر بمدة واحدة فلا تزيد على ذلك حرفا ولا تنقص حرفا ، ولا يرفع القلم حتى يكتب السطر . مات سنة ٩٢٩ ، ودفن بتربة خارج باب النصر بالقرب من سيدى إبراهيم الجعبرى .

(أبو عامر أويس بن عامر المرادى ثم القرنى) خير التابعين بشهادة سيد المرسلين ، أدرك زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يره ، شغله بره بأمه ، ثبت في صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يأتيكم أويس بن عامر مع أمداد من أهل اليمن من مراد ثم من

قرن ، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم : له والددة وهو بها برّ لو أقسم على الله لأبره ، فإن استطعت أن تستغفر لك فافعل ، قاله المناوى .

وذكر له الشرجى مناقب كثيرة ثم قال : ورأيت فى شرح المقامات للمعوى روى عن هرم بن حيان المرادى ، وكان رفيقا لأويس أنه مات بدمشق ، وأنه وجد عنده ثوبين مكتوب على أحدهما : بسم الله الرحمن الرحيم ، براءة من الله الرحمن الرحيم لأويس القرنى من النار . وعلى الثانى مكتوب : هذا كفن أويس القرنى من الجنة . قال : وكانت وفاة أويس رحمه الله تعالى على ما قبل بصفين عام ٣٧ شهيدا مع أصحاب على رضى الله عنه .

قال الإمام الياضى : وعن هرم بن حيان قال : بلغنى حديث أويس فقلت الكوفة ، ولم يكن لى هم إلا طلبه حتى سقطت عليه جالسا على شاطئ الفرات نصف النهار يتوضأ ، ففرقه بالنعت الذى نعت لى ، فإذا رجل نحيل شديد الأدمة أشعث مخلوق الرأس مهيب المنظر ، فسلمت عليه فرد على السلام ونظر إلى ومددت يدي لأصافحه فأبى أن يصافحني

(أيوب السخيتانى) من كراماته : أنه كان بطريق مكة ، فعطش الناس وخافوا فقال لرفقته : أتكمون على ؟ قالوا نعم ، فدعا وحول رداءه فنبع الماء فورا فرووا وسقوا اللواب ، ثم مر بيده على الموضع فعاد كما كان :

وكان مرة بمكة على جبل حراء ، فعطش رفيقه فغمز برجله الجبل فنبع الماء من تحتها . مات سنة ١٣١ فى الطاعون عن ثلاث وستين سنة ، قاله المناوى . قال القشيري : هكذا قيل : كان جماعة مع أيوب السخيتانى فى السفر ، فأعياهم طلب الماء ، فقال أيوب : أتسترون على ما عشت ؟ فقالوا نعم ، فدور دائرة فنبع الماء فشربنا ، قال : فلما قلموا البصرة أخبر به حماد بن زيد ، فقال عبد الواحد بن زيد شهدت معه ذلك اليوم .

(أيوب الكناس) المصرى شيخ الشيخ حسين الجاكي كان الشيخ حسين الجاكي واعظا صالحا ، فاعترض عليه بعض الناس وعقدوا له مجلسا عند السلطان لينعوه من الوعظ وقالوا : إنه يلحن فرسم السلطان بمنعه ، فشكا ذلك لشيخه الشيخ أيوب الكناس ، فبينما السلطان فى بيت الخلاء إذ خرج له الشيخ أيوب من الحائط والمكنسة على كتفه فى صورة أسد عظيم ، وفتح فبه يريد أن يلع السلطان ، فارتعد السلطان ووقع مغشيا عليه ، فلما أفاق قال له : أرسل للشيخ حسين يعظ وإلا أهلكك ، ثم دخل من الحائط ، فنزل

السلطان إلى الشيخ حسين وأراد الاجتماع بالشيخ أيوب فلم يأذن له ، ذكره
الشعراني . وذكر وفاة الشيخ حسين الجاكي سنة ٧٣٠ ، وأنه دفن خارج باب
النصر في مصر في زاوية شيخه الشيخ أيوب ، ولم يؤرخ وفاة الشيخ أيوب .

(الشيخ أيوب بن أحمد الخلوئي) الحنفي الدمشقي الأستاذ الكبير ، أحد أئمة
المُرشدِين ومُشاهير العارفين وأعيان العلماء العاميين والأولياء المقربين ، وكان له
الكشف الصريح ، قاله المحبي : سمعت الفقيه الأديب إبراهيم بن عبد الرحمن أمين
الفتوى بدمشق يقول : إني كنت نظمت قصيدة مدحته بها ومطلعها :
دعوه يكابد أشواقه فقد أكثر الوجد إحراقه

قال وكنت لم أنشد لأحد منها شيئاً ، فصادت الشيخ أيوب داخلا من باب العبرانيين
إلى الجامع الأموي ، فبادرنى بإنشاد مطلعها هذا ، فتعجبت من هذا وظننت أني
مسبق به فقال لي : أنظمت شيئاً من هذا الروي والوزن ؟ فقلت له نعم ، فقال
في الليلة الماضية أنشدتني قصيدة هذا مطلعها اذهب واثنتي بها . وله من هذا الأسلوب
وقائع كثيرة

وروي عنه أنه رأى الشيخ الأكبر ابن عربي وعلى أبوابه حجب كثيرة نحو
الأربعين ، فدخلها ولم يمنعه أحد من الحجاب ، فلما كشفها ووصل بين يديه قال
له : أنت على قدمي يا أيوب ، ولأعلم أحدا دخل عليّ غيرك

ورأى النبي صلى الله عليه وسلم والسادة العشرة معه وهو يقول لابن عمه عليّ
ابن أبي طالب رضي الله عنه : قل لأيوب طوبى لعصر أنت فيه ، وقد أشار إلى
ذلك في همزيتة التي أولها • يا عريباً حموا حمى الجرعاء • وكان ملازماً
في جميع أوقاته على قول لا إله إلا الله حتى امتزجت به ، فكان إذا نام يسمع هديره .
وكان يقول : لو كنت في مبدأ أمرى أعلم ما في لا إله إلا الله من الأسرار ما طلبت
شيئاً من العلوم

وذكر في رسالته الأسماوية أن أسرع الأذكار نتيجة لا إله إلا الله وقراءة
سورة الإخلاص .

قال المحبي : وذكر بعض حفدته من العلماء وأظنه شيخنا عبد الحى العكري
الصالحى أنه رآه في الخلوة بجامع السليمية قد كبر وعظم في الخلقة حتى ملأ الخلوة
ورآه بعضهم نائماً في داخل حجرة ، ثم اقتضى خروج الرجل في أثناء الليل إلى
خارج الدار ، فصادف الشيخ قائماً يصلي وحقق شخصه ، ثم دخل فرآه نائماً ،

فعل وتكرر منه ذلك مرارا ، وهذا من صفات البدلية ، فإن الأولياء يكونون في مكان وشبههم في مكان آخر .

وقال الشيخ أيوب : ولقد رأيت في واقعتي ليلة تقيدي لأبيات من همزيني في مدحه صلى الله عليه وسلم ، وهي قصيدة تزيد على أربعمائة بيت ، التزمت في كل بيت جناسين من سائر أنواعه ما خلا الأنواع البديعية ، وكنت في تلاوة ورد الصبح ، فجاءت المبشرة مثل فلقه وصورتها أنه تراءى لي شجرة كما ذكر الله سبحانه أصلها ثابت وفرعها في السماء ، يغشاها من الأنوار كما يقال الرقائق الشمسية فطلبت في الحال ما وراءها ، فأغشيتها ورأيت خلفها فضاء واسعا لاحد له ولانهاية فاذا بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم قد أقبل إلى الجهة التي العبد فيها ومعه خلق لا يحصيهم إلا الله تعالى ، وشعاع الأنوار ساطع من سائر مسام جسده الشريف ، وكان لي عادة مع صلى الله عليه وسلم في الوقائع إذا رأيته انكب على فيكون رأسه الشريف فوق رأسي ، وصدره الشريف فوق صدري ، ويضع يديه الشريفتين على ظهري ويقول لي : بارك الله فيك وفي عصر أنت فيه ، والله الحمد على ما حصل من فيض فضله صلى الله عليه وسلم .

وكان يقول : ليس العارف من ينفق من الجيب ، بل العارف من ينفق من الغيب . وله غير ذلك من الكرامات . توفي في دمشق سنة ١٠٧١ . ودفن بمقبرة الفراديس بتربة الغرباء . وقيل في تاريخ موته الشيخ أيوب قطب ، قاله المحبي .

حرف الباء

(السيد بدر بن محمد الحسيني القدسي) كان قطبا عارفا متمكنا ، خضعت له أولياء زمانه ، وهرع إليه الخاص والعام ، وقصد بالزيارة ، وزارته الوحوش والسباع ، وترددت إلى زيارته وزيارة أولاده المدفونين بضريح شرفات ، ومرغت وجوها عند باب ضريحه ، وله كلام عال على لسان أهل الحقائق ، وكراماته مشهورة . توفي سنة ٦٥٠ ، ودفن بزاويته بوادي النور ظاهر القدس الشريف من جهة الغرب ، ومسافته عن بيت المقدس نحو ثلث بريد ، وهو مقصود بالزيارة نفع الله به ، قاله في « الأنس الجليل » .

(بدر الدين السيوفي الحلبي) ذكر باسمه حسن .

(الشيخ برق) روي أن قاضي دمشق مر يوما راكبا بمكان بدمشق ، فنظر إلى

الشيخ برق قائما وبين يديه جبة أو دلق غليظ وهو يضربه بخشبة غليظة ، والدم يرتفع من ذلك المضروب في الهواء ويرش ماحول الشيخ ، والشيخ منزع يصيح مرة وبهم مرة ويصير كالسكران مرة ، فهدى الله القاضي ونور بصره ، قتل عن بغلته وجلس مشاهدا لفعل الشيخ ، وكان قد تقدم له سماع ببعض أحواله إلى أن أفاق الشيخ ورجع إلى حكم الظاهر ، فسأله ما الخبر ؟ قال : حضرت الساعة وقعة المنصورة ، وكان جميع ما يرى من الضرب وظهور الدماء من تلك الوقعة ، وقد نصرت المسلمين وخذلت الكافرين بإذن الله تعالى ، وأرخ أنت ذلك عنك فإن لم يوافق قولي الحق فأنا برئ من الفقر والفقراء ، ثم بعد ذلك طابق الحق واجتمع القاضي بجماعة ممن حضر الوقعة ، فحكوا له أنهم رأوا شخصا يضرب في الهواء بخشبة غليظة رعوس الأعداء وصفته كيت وكيت ، فلم يبق عند القاضي شك ولا ريب ، وكانت الوقعة المذكورة سنة ٦٤٥ . قال السراج : وهذا الشيخ برق هو من عظماء الأولياء وسادات المحققين ورؤساء الأصفياء ، له أحوال كثيرة وكرامات منيرة : قال : واجتمعت بشخص من ذريته وحظيت برؤيته ، وحكى لي أشياء كثيرة من كراماته .

(بركات المجنوب) المصرى ، كان يرى الناس أنه يأكل الحشيش ، وسل عليه جندي سيفاً وقال له : كيف أنت شيخ وتأكل الحشيش ؟ فقال له هذا ماهو حشيش ، فأعطاه الجندي فوجده حلاوة مأمونية حارة . وله كرامات كثيرة . مات سنة ٩١٥ ، قاله الغزى .

(بركات الخياط) رضى الله عنه . قال الإمام الشعراني : أخبرني سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى قال : بينما نحن يوماً خارج باب زويلة بالقرب من بيت الوالى وإذا هو بشخص تاجر مغربي راكب بغلة ، فسكه الشيخ رضى الله عنه وقال : هذا سارق يئى ، فدخلوا به بيت الوالى ، فقال للوالى : ياسيدى اضربه مقارع وكسارات وإن مات أنا أزن ديتة ، فلما فرغ الوالى من عقابه نظر إلى وجه التاجر وقال للوالى : أنا غلطت هذا ماهو الذى أخذ حوائجى ، فضرب الوالى الشيخ بعصاه فخرج ورقده على باباه وقال : والله يازربون ماأفارق هذه العتبة حتى أعزلك ، فقام فجاء القاصد بعزله من السلطان في الحال .

وكان رضى الله عنه إذا قلعوا له لحم الضانى واشتهى لحم حمام يتقلب في الحال

وقال الإمام الشعراني أيضا: زرتة بعد موته فأخرج لي خادمه طعاما فيه أعضاء آدمي وذراعه ورجله ، فنفرت منه ، فصار الخادم يقول : هذا لحم ضائي وأنا أرى مشط رجل الطفل وأصابعه ويديه وذراعه ، فقلت ذلك لأخي أفضل الدين قال : كان هذا حاله في حياته ، تأكل معه مرة حماما فيقلبه سمكا ، ثم دجاجا ونحن ننظر ، وبذبح خروفا ويضعوه في الدست فيصير كلبا فيأكله وحده .

قال المناوي : من كراماته أن أولياء مصر كانوا يحملونه حملاتهم حتى الشيخ على المرصني قال الشعراني : رأيت حمله حملة ابن كاتب غريب لما أراد ابن عثمان أخذه إلى الروم . فقال سيدي على أنا مالي تصرف ، ثم جاء فوضع حجرا على دكان بركات وهو غائب ، فلما رجع ورآه عرف الحجر ومن وضعه والقصة فقال الاسم لطوبة والفعل لأمشير ، يأكلون هدايا الناس ويجعلونهم مريديهم وإذا لحقهم بلایا يأتون إلى بركات ، إيش أكل بركات حتى يحمل ؟ فقال له الشيخ أفضل الدين الأحمدی : هذا رجل عظيم وأذل نفسه وجاء كم فلا تخيب ظن مريده فيه ، فقال بسم الله ، فنسب السلطان وجماعته من ذلك الوقت ولم يذكره للسفر مع كونه مكتوبا معهم .

قال النجم الغزى : أخبر بدخول ابن عثمان إلى مصر في الوقت الذي دخل فيه وهو آخر يوم من سنة ٩٢٢ ، وكان الأمر كما قال . ومات في ثالث شهر من دخوله ودفن بالقرب من حوض الصارم بالحسينية بالزاوية التي بناها له تلميذه الشيخ رمضان ودفن معه جماعة من الأولياء منهم سيدي علي الخواص رضي الله عنه .

(برهان الدين الأعرج) الإمام العالم الزاهد الورع الجاشع من كبار الزهاد وأفراد العباد . قال ابن بطوطة في رحلته المشهورة : دخلت يوما عليه فقال لي : أراك تحب السياحة والجولان في البلاد ، فقلت له نعم إني أحب ذلك ، ولم يكن حينئذ خطر بخاطري التوغل في البلاد القاصية من الهند والصين ، فقال : لا بد لك إن شاء الله من زيارة أخي فريد الدين بالهند ، وأخي ركن الدين زكرياء بالسند ، وأخي برهان الدين بالصين ، فإذا بلغتهم فأبلغهم مني السلام ، فعجبت من قوته والتي في روعى التوجه إلى تلك البلاد ، ولم أزل أجول حتى لقيت الثلاثة الذين ذكرهم وأبلغتهم سلامه ، وكان اجتماعه عليه في الاسكندرية .

(برهان الدين بن أبي الشريف المقدسي المصري) ذكر باسمه إبراهيم .

(بشر بن الحارث الحافي) قال أجمد بن المهيم المتطبب : قال لي بشر الحافي :

قل المعروف الكرخي إذا صليت جئتكَ ، قال : فأديت الرسالة وانتظرتَه ، فصلينا الظهر فأم يجيء ، ثم صلينا العصر ثم المغرب ثم العشاء ، فقلت في نفسي سبحان الله مثل بشر يقول شيئاً ثم لا يفعل ؟ لا يجوز أن لا يفعل ، وانتظرتَه وأنا فوق مسجد على مشرعة . فجاء بشر بعدى هوى من الليل وعلى رأسه سجادة فتقدم إلى دجلة ومشى على الماء ، فرميت نفسي من السطح وقبلت يديه ورجليه وقلت ادع الله لي فدعاني وقال استره علىّ قال فلم أتكلم بهذا حتى مات

وقال رضى الله عنه : دخلت الدار فإذا أنا برجل ، فقلت : من أنت دخلت دارى بغير إذنى ؟ فقال أخرك الحضر . فقلت ادع الله لي ، فقال هون الله عليك طاعته فقلت زدنى ، فقال وسترها عليك . قاله القشيري

قال الإمام الزيافي كان بشر لا يمد يده إلى أكل طعام ليس بحلال .

قال المذاوى : كان سيد الأولياء العارفين في زمانه .

ونقل في « النترحات المكية » عن بعض الصالحين أنه لقي الخضر عليه السلام فقال له ماتقول في الشافعي ؟ قال من الأوتاد ، قال فأحمد بن حنبل ؟ قال صديق قال فبشر الحافى ؟ قال ماترك بعده مثله . مات سنة ٢٢٧ ببغداد ، وأخرج جنازته عقب الصبح فلم يصل إلى المقبرة إلا في الليل . ورؤى في المنام ف قيل له : ما فعل الله بك ؟ قال غفر لي ولكل من شيع جنازتي وأحبنى إلى يوم القيامة . ذكر الحافظ الذهبي في كتاب « العاوان » وفاته سنة ٢٢٩

(بقا بن بطو) هو من أعيان مشايخ العراق وأكابر الصديقين . من كراماته أنه زاره ثلاثة من الفقهاء وصلوا خلفه العشاء فلم تعجبهم قراءة الفاتحة ، فساء ظنهم به وابتوا عنده تلك الليلة فأجنبوا ، فخرجوا يغتسلون في نهر على باب زاويته في ليلة باردة ، فربض أسد هائل على ثيابهم فعابنوا الهلاك ، فخرج الشيخ فجعل الأسد يتمرغ على رجليه وهو يضربه بكفه ويقول : لم تعارض ضيوفنا وإن ساءت بنا ظنونهم ؟ فذهب وطلعوا واستغفروا ، فقال أصلحتم ألسنتكم فخفتم الأسد ، ونحن أصلحنا قلوبنا فخافنا الأسد .

ومرّ يوماً جند في سفينة في نهر الملك ومعهم أدوات المعاصي من شراب وغير ذلك من عادة الطغاة ، فصاح الشيخ بقا وكان على الشط : ياملاح اتق الله وقدم إلى البر ، فلم يلتفتوا ، فقال أيها النهر المسخر خذ الفجرة ، فارتفع حتى طلع إليهم وأشرفوا على الفرق ، واستغاثوا به وأعلنوا بالتوبة ، فرجع عنهم ونجوا ، وكانوا

يكثر زيارته . سكن الشيخ بقا المذكور قرية من قرى نهر الملك تسمى ناوى ومات بها سنة ٥٥٢ تقريبا وسنه فوق الثمانين ، وقبره ظاهر يزار ، قاله السراج . وقال التاذفى وقع حريق فى قرية وفشا واستطار فى أرجائها ، فقام الشيخ بين النار وبين ما لم تصل إليه وقال : إلى هنا يامباركة ، فخدمت فى الحال .

(بقی الدین بن محمد بن مزید أبوعبد الرحمن القرطبي) أحد أعلام العلماء والأولياء فى الأندلس ، وكان مجاب الدعوة ، وصنف كتابه « المسند فى الحائث » وروى فيه عن ألف وثلاثمائة شيخ . وقال ابن عساكر : إن تفسيره أقطع قطعا لأستثنى أنه لم يؤلف فى الإسلام مثله ، لا تفسير ابن جرير ولا غيره ، وكذلك قال ابن حزم . قال ابن عبد البر : كان منقطع القرين .

من كراماته أن امرأة جاءت فقالت : إن ابني فى أسر ولا حيلة لى : فلو أشرت إلى من يفديه فأنى والهة ، فقال نعم انصرفى حتى أنظر فى أمره ، ثم أطرق وحرك شفتيه ، فبعد مدة جاءت المرأة بابنها ، فقال كنت فى يد بعض ملوك الروم فى الأسارى ، فبينما أنا فى العمل انفك قيدى وسقط ، وذكر اليوم والساعة فوافق وقت دعاء الشيخ ، قال : فصاح على المرسم بنا ثم غاب عنى وأحضر الحداد وقيدونى فلما فرغ ومشيت سقطت القيود ، فأعادوا فسقطت ، فبهتوا ودهشوا ودعوا رهبانهم ، فقالوا دعوه فلا عليكم بقبده أبدا ، فزودوه وأطلقوه مات الشيخ سنة ٣٧٦ ، قاله المناوى .

(بكار بن عمران الرحبي) المولد الدمشقى ، البولى العريان المستغرق ، صاحب الحال الباهر والكشف الصريح الذى لا يتخلف ، واتفق أهل عصره على ولايته . وتصرفه .

وله كرامات كثيرة منها ما حدث به بعض الثقات قال أخبرنى الشيخ العارف بالله محمد القشاشى نزيل مكة ونحن بها فى سابع ذى الحجة سنة ١٠٥٣ ، أن الشيخ بكارا كان عنده فى ذلك اليوم ، وأخبره أن الوزير الأعظم قره مصطفى باشا قتل وجاء خاتم الوزارة إلى نائب الشام محمد باشا سبط رستم باشا ، قال : فشككت فى هذا الخبر ، فلما وافيت دمشق تحققت ، فظهر لى أن خاتم الوزارة كان وصل إلى الشام فى اليوم الذى أخبرنى فيه القشاشى بالخبر ، وسألت عن الشيخ بكار هل فارق الشام ؟ فقيل لى لم نره فارقها منذ زمان طويل وكان كثيرا من الحجاج يشاهدونه فى الموقف واقفا بعرفة . وذكر عنه أنه لما قدم المولى محمود المعروف بقره جلبي

زاده إلى دمشق قاضيا لمكة زاره الشيخ بكار بمنزله الذي نزل فيه ، ولبس صوفه ووضع له الوسادة وأمره بالنوم ، فأخذ يورد كلاما مضمونه صريح في توليته قضاء دمشق ، وأنه لا يذهب إلى مكة ، فاتفق في ذلك اليوم أنه جاءه الأمر بتوليته قضاء دمشق وصرفه عن مكة . توفي سنة ١٠٦٧ ، ودفن بمقبرة الفراديس المعروف بتربة الغرباء والرحيبي نسبة إلى قرية الرحبية من ضواحي دمشق بالقرب من منزلة القطيفة ، قاله المحبي

(أبو السجاد بكر بن عمر بن يحيى الفرسانى التغلبى) كان فقيها كبيرا عارفا ورعا زاهدا ، وكان من الأكابر المشهورين علما وعملا .

وكانت له كرامات ظاهرة منها : أنه افتتح طريق الحج إلى مكة المشرفة ، وكان الحج قد انقطع في البرّ في تلك المدة ، وعميت الطريق وعدم عارفوها ، فافتتحها الفقيه المذكور وجعل يتردد فيها بالقوافل عدة سنين ، ولا يقدر أحد أن ينالهم بمكروه من العرب وغيرهم ببركته .

ومنها أنه أوتى الاسم الأعظم . ومن ذلك أنه أوتى خصيصة من خصائص الأنبياء عليهم السلام ، كان إذا أراد التبرّز انفتحت له الأرض وابتلعت ما يخرج منه . توفي سنة ٧٠٠ ، وقبره يمانى قريته مشهور يزار ويتبرك به ، قاله الشرجى .

(الشيخ بكر المجذوب) أحد أولياء الله الكرام أصحاب الكرامات والمكاشفات وهو من أهل قرية الطير من قرى بني صعب من أعمال نابلس بالقرب من يافة ، ظهر على يده كرامات كثيرة

أخبرنى صاحبنا الفاضل الشيخ رشيد افندى الفاخورى البيرونى قال : سمعت من كثير من الناس هناك عن الشيخ بكر المذكور كرامات كثيرة ، وقد اتفقوا على اعتقاد ولايته . قال : وشاهدت منه بنفسى أنه دخل دارى التى كنت ساكنها بالأجرة ، فنظر إلى جهة مطبخها وقال هذه الدار تسقط ثم ذهب ، ففى ذلك الأسبوع سقطت الدار من الجهة التى أشار إليها وبقي الحريم تحت الردم وأنا خارج الدار ، وفى تلك الحالة حضر الشيخ بكر إلى باب الدار وقال : إنها سلمية سلمية وذهب ، فلما حضرت مع بعض الناس أخرجنا الحريم من تحت الردم بدون أن يحصل لهم ضرر والحمد لله رب العالمين قال وقد أخبر بوفاة نفسه قبل وفاته بثلاثة أيام وذهب إلى قرية الحرم المدفون فيها سيدنا على بن عليم الولي الشهير

على ساحل البحر بالقرب من يافّة ، فحضر قبره بنفسه هناك ، وبعد ثلاثة أيام توفي فيها ودفن في ذلك المكان عليه رحمة الله تعالى . وكانت وفاته سنة ١٣١٠ تقريباً ، (بلال الخواص) رضى الله عنه قال : كنت في تيه بني إسرائيل ، وإذا برجل يمشيني ، فتعجبت منه ثم ألهمت أنه الخضر رضوان الله تعالى عليه ، فقلت له : بحق الحق من أنت ؟ قال أحوك الخضر ، فقلت له أريد أن أسألك ، فقال صل ، فقلت ماتقول في الشافعي ؟ قال هو من الأوتاد ، فقلت ماتقول في أحمد بن حنبل ؟ فقال : رجل صديق ، فقلت ماتقول في بشر بن الحارث ؟ فقال لم يخلف بعده مثله ، فقلت بأي وسيلة رأيتك ؟ قال يترك لأملك ، قاله الإمام الباقي .

(أبواليان بناء بن محمد بن محفوظ القرشي الدمشقي) ذكره جلال الدين البصري في تحفة الأنام في فضائل الشام ، وذكره ابن الخوراني في كتاب « الإشارات في أماكن الزيارات في دمشق »

قال البصري : هو الشيخ أبواليان شيخ الطائفة اليبانية المنسوبة إليه بدمشق وكان إماماً عالماً زاهداً عابداً ورعاً يعرف اللغة والنحو والفقه ، ومناقبه كثيرة وفضائله شهيرة وبركاته معروفة .

روى عن الشيخ عن البطائحي قال : رأيت الشيخ أبا اليان والشيخ رسلان مجتمعين يجامع دمشق ، فسألت الله أن يحجيني حتى لا يشتغلاني ، وتبعتهما حتى صعدا إلى أعلى منارة اندم وقعدا يتحدثان ، وإذا بشخص قد أتى وكأنه طائر في الهواء فجلسنا بين يديه كالمرئيين وسألاه عن أشياء من جملتها أعلى وجه الأرض بلد مارأيت ؟ فقال لا ، فقالا له هل رأيت مثل دمشق ؟ فقال مارأيت مثلاً ، فكانا يخاطبانه يا أبا العباس ، فعلمت أنه الخضر اه .

ثم رأيت الحافظ الذهبي قد ذكره في كتاب « العلو » ووصفه بقوله : الشيخ الإمام القدوة أبواليان بناء بن محمد بن محفوظ السلمى الخوراني ، ثم الدمشقي الشافعي اللغوي ، شيخ الفقهاء اليبانية ثم قال : توفي الشيخ أبواليان سنة ٥٥١ وانظر إلى وصفه بالسلمى في عبارة الحافظ الذهبي ، ووصفه بالقرشي في عبارة البصري

(بنان الحمال بن محمد بن أحمد بن سعيد الواسطي) ثم المصري ، أحد مشاهير الأولياء ، صاحب الجنيد وغيره وكان من أصحاب الكرامات وخوارق العادات . منها : أن بعض القضاة أغرى عليه ابن طولون ، فأمر أن يلقى للبع فجل

يشمه ولا يضربه . وقيل له : ما كان في قلبك حين شئت السبع ؟ قال كنت أتفكر هل سور السباع طاهر أم لا ؟ .

ووشى به إلى بعض قضاة مصر فضربه سبع ضربات ، فدعا عليه أن يحبس سبع سنين فحبس كذلك .

وجاءه مريض فشكا إليه ، فقال له قم فاستف من تراب القبلة ، ففعل فبرئ فوراً مات بمصر سنة ٣١٦ ، ودفن بالقرافة بسفح المقطم مما يلي مسجد محمود ، قاله المناوى .

(الشيخ البونى هو أحمد بن على) ذكر فى اسمه .

(بهاء الدين شاه نقشبند) ذكر باسمه فى المحمدين .

(بهاء الدين المجنوب القادري) المدفون بالقرب من باب الشرعية بزاويته ، كان من أكابر العارفين ، وكان كشفه لا يخطئ .

قال الشعراني : وحضرنا يوماً معه وليمة ، فنظر للفقهاء فى الليل وزعق فيهم وقال لهم : كفرتم بكلام الله ، ثم حذفهم بقلة من الماء كانت بجانبه ، فصعدت إلى نحو السقف ثم نزلت ، فقال فقيه منهم : كسر القلة ، فقال له كذبت ، فوقعت على الأرض صحيحة كما كانت ، فبعد خمس عشرة سنة رأى الفقيه فقال له : أهلاً بشاهد الزور الذى يشهد أن القلة انكسرت .

قال : وأخبرنى الشيخ زيتون خادماً سيدى بهاء الدين أن زوجته لما جذب ، انتظرت إفاقة سبع سنين فلم يفق ، فاستفتت العلماء فأفتوها بأنها تزوج ، فجاء تلك الليلة حين دخل بها زوجها وطعنهما فأتا جميعاً ، وضرب القاضى فعصى وتكسح إلى أن مات ، قاله الشعراني فى المنى .

قال المناوى : وأصل جذبه أنه كان خطيباً بجامع ميدان القمح ، فحضر عقداً يوم الجمعة فسمع قائلاً يقول : هاتوا النار هاتوا الشهود ، فصرخ وهام على وجهه فى الجبل ثلاثة أيام ، ثم ثقل عليه الحال فكث خمس سنين لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ، وكان يحفظ قبل الجذب البهجة فلم يزل يقرأ منها أبياتاً لكونه جذب وهو مشغول بها ، وكل شيء جذب عليه الرجل لا يزال يكرره ، وكذا من جذب فى حال قبض أو بسط لا يزال دأبه ، وكل ألف سنة عند المجنوب كأنها لحظة فى حضرة الله لا يدرك بمضى الزمان . ولما جذب البجائى وأعطى درك ببحر الهند لم يزل يقول باب النكرة كل أمر شائع فى جنسه لا ينحصر به واحد دون واحد ، لكونه جذب

وهو يقرأ النحو . ولما جذب ابن عبد الكافي القاضي صار يقول : لاحق ولا استحقاق وكان الشيخ بهاء الدين إذا قال لأمير عزلناك أو وليناك حصل ذلك عن قرب . وكان كل شيء أخبر به وقع ، ولم يحفظ قط أنه أخطأ في ذلك . مات سنة ٩٢٢ ، ودفن بزاويته بقرب باب الشعرية .

(بير إلياس الأماصي) أحد المشايخ العارفين في دولة السلطان محمد بن بايزيد خان ، صاحب الشيخ العارف بالله بير صدر الدين الشرواني : وجلس عنده في الخلوة الأربعينية واشتغل فيها بالمجاهدات والرياضات ، وكان الشيخ صدر الدين أميا ، ولهذا كان يحصل للمولى المذكور فترة في بعض الأوقات ، وبالأخرة ارتحل من شروان إلى بلاده ، واشتغل في وطنه بالمجاهدات والرياضات اثنتي عشرة سنة ، ولما بلغه صيت زين الخافي بخراسان أراد أن يتوجه إليه فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وقال له : يا إلياس توجه إلى صدر الدين فتوجه إليه بأمره صلى الله عليه وسلم ولما قرب منه قال المولى صدر الدين لأصحابه : اليوم يجيء المولى إلياس ، فعليكم بالاستقبال ، ولما حضر قبل يد الشيخ وقال له الشيخ : أيها المولى لا يتيسر لكثير من الناس أن يرشده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقام بخدمته مدة كثيرة ، واشتغل بالمجاهدات والرياضات ، ثم توجه بإذنه إلى بلاده لصلة الرحم . ولما سمع بوفاة الشيخ صدر الدين اشتغل هو بالإرشاد في بلاده بخديفته ببلدة أماسية . ومن المشهور أن الغسال لما وضعه على السرير فوق صفة انهار جانب من الصفة ، فأخذ المولى إلياس جانب السرير بيده كيلا يقع ، ودفن بموضع يقال له سوادية ، قاله في الشقائق النعمانية .

(بير جمال الإمام جمال الدين الشيرازي) انجمي الشافعي ، كان من أكابر العارفين المسلمين . وله كرامات منها : أن السيد علي بن عفيف الشيرازي عارضه وأنكر عليه فدعا عليه فأصابه خراج في جنبه فأت على الأثر . مات ببيت المقدس سنة بضع وثمانين وثمانمائة ، قاله المناوي .

حرف التاء

(تاج الدين بن الرفاعي) قال السراج في تفاح الأرواح : روي أن شخصا اسمه محمد بن ورشانة كان أمينا للفقراء على وقف بأرض حصن كيفا فجاء بهم ، فقال له سيدي تاج الدين بن الرفاعي رحمة الله عليه : يا فلان قد أكثر الفقراء

الشكاية منك ، فقال يكذبون وأنت تعلم ، وإن كانوا يصدقون فأنت تعلم ، فما استقم الشيخ كلامه إلا وابن ورشانة قد استلقى على الأرض ميتا ، وكان ذلك يوما مشهودا .

قال : وروينا أن سيدى تاج الدين بن الرقاعي مرّ بقرية وعلم أن عند بعضهم إنكارا ، وطلب دجاجة من شخص معروف بالبخل بينهم واختص بأكلها ، ثم قالوا : كان لها فراخ ، فأشار الشيخ إلى الاناء الذى فيه عظامها ، فكشف فوجد الدجاجة بحالها ، فردت إلى فراخها ، فعظم ذلك على الحاضرين : ووقع من الناس موقعا بليغا فارتحل من ساعته .

قال : وروينا أن سيدى تاج الدين حضر الحيا المعتاد كل سنة برواق أم عبيدة وهو يعمل خمس ليال ويجرى فيه أحوال غريبة ، فقال شخص : ياسيدى تاج الدين يقولون إن المشايخ حيهم وميتهم يحضرون هذه الليلة ، فأين شيخى وكان قد درج فأراه إياه ، فلما تحققه خرّ ميتا قال السراج : وقد روينا مثل ذلك عن والده الشيخ شمس الدين المستعجل رحمة الله عليه ، وأن السائل نظر فوجد الرجال وشيخه فيهم فوق رعوس الحاضرين رافعى أيديهم بالدعاء ، فخر ميتا ، ، والروايان صحيحتان .

قال : وروينا أن سيدى تاج الدين رحمة الله عليه مرّ قرينا من تربة الشيخ القطب جاكير المشهور بالولاية رضى الله عنه ، فأرسل اثنين من الموليين بعلمان خدام التربة بقدمه ، فقدموا لهما شيئا كثيرا من المأكول فأكلاه واستغاثا من الجوع فقال الخدام : هذان اثنان فكيف الجمع الكثير ؟ ثم أغلقوا الأبواب ، فجاء سيدى تاج الدين فأشار إلى طاحونة الهواء التى لم فبطلت وقال لا تعود فلم تعد إلى الآن ، وبصق بعض غلمانه الموليين في البئر التى هناك فصارت ماء ملحا إلى الآن ، وهناك أرض يكون فيها المح ، فهمّ الشيخ تاج الدين بإبطالها ، فتشفع الخلق فيها وقالوا فيها أجر كبير ومنافع للناس ، فتركها بعد الجهد وتدم الخدام على ما فعلوا حيث لا ينفع الندم .

قال : وروينا أن شخصا رفاعيا اسمه حسن الكردي قال له سيدى تاج الدين رضى الله عنه : توجه إلى الشام اخروسة ، فعند تاريخ كذا يفتح ثغر بهسى ، يفتحه ملاك جليل يقال له خليل ابن الملك المنصور سيف الدين قلاون الصالحى ، ويستقذه من أيدي الأرمن ، وهو ثغر مبارك كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى

في جامعته كل ليلة جمعة ومعه أصحابه ، يعني بروحانياتهم ، ولم يعد إليه منذ أخذوه من نحن ثلاثين سنة ، فاجتمع به الشيخ الصالح محمد بن شوا المشهور الحال بها رحمة الله عليه ، فقال له : أهلا بالشيخ حسن البهناوى الذى قال له سيدى تاج الدين يفتح البهنسى فلان ويكون له بها زاوية ، وأعاد ما قال جميعه ، فما مضى إلا قليل ويسر الله فتحها ، وصار لحسن بها زاوية حسنة ورأبناه بها مقبلا ، وكان فتحها على يد الملك الأشرف صلاح الدين خليل كما قال الشيخ بغير حصار ولا تعب سنة ٦٩٢ .

قال : وروينا أن سيدى تاج الدين رحمة الله عليه مر على بلدة الروم فسمع الفقهاء فاجتمعوا وأتوه من البلاد ، وأتاه نائب الملك بإقليم الروم وقالوا : ياسيدى أتم بيت كبير ولكم صيت عظيم وجاء عريض وقبول زائد ، وينبغى أن يكون عندكم علم وفضل وأصل وفرع ، ونحن نريد أن تستفيد منكم وتبرك بما ننقله عنكم ، فعلم أنهم ممتحنون ، وتحقق أنه إن أجابهم قالوا ذلك باشتغال وتلمذة لبعض الفضلاء فلا يستعظمونه ، فأشار إلى شاب من أصغر الجماعة سنا وقلرا وقاله : هنا يجيبكم وأطرق الشيخ فلم يدع أولئك مسألة مشكلة حتى ألقوها عليه ، وأجابه انشاب بمالم يصدقوا أنه يقع من أكابر الأئمة ، فبهتوا وانصرفوا خجلين مخذولين . قال السراج قال الشاب المحيب واسمه إبراهيم بن مسينة : صار يلقى إلى من الغيب وأنا أقول .

ورويانا أن هولا كوملك التتار رسم بدخول النصارى عليه ، وإفسادهم بتخريب المساجد والمدارس ، وإبطال الأذان وشعائر الإسلام ، وقتل العلماء والفقراء وغير ذلك ، فاجتمع قريب من خمسمائة عالم إلى سيدنا شمس الدين المستعجل ابن الرفاعى رضى الله عنه ، واستغاثوا مماعينوا من إحاطة البلاء بالمسلمين ، وسألوه النظر في حال الإسلام فقالوا يامولانا ماهو وقت المقال أدركنا بإصاحب الحال فأرسل معهم ولده سيدى تاج الدين ، وأوصاه بما يعتمد عليه رضى الله عنهما ، فتجهز معهم وصحبته جمع عظيم من الموليين ، فلما وصلوا أثر حالهم في هولاكو تأثيرا عظيما إلى أن أرجفوه فقال لسيدى تاج الدين وهو شاب إذ ذاك : ما نرسم ؟ فقال : أنت قد انفعلت لهؤلاء النصارى وهم ضالون بطلون ، وأنت لاتعرف العلم وإلا كان لهؤلاء العلماء سوالك الحق ، ولكن بيننا وبينهم أن تعمل لنا نارا مشتركة من المعادن تليق بملكك وعظمتك ، وندخلها نحن وهؤلاء ، فن كان محقا سام ومن كان مبطلا هلك ، فقال سمعا وطاعة ، ثم أمر الجيوش فحفروا حفيرة عظيمة ، ثم ملئوها أحطابا وحديدنا ونحاسا ورصاصا وغير ذلك ثم قال انفخوا إلى أن صارت نارا مانعة لا تقابل من مسيرة ساعة ، ثم أحرق الجيش بالعلماء والفقراء والنصارى ، ثم صار سيدى تاج

الدين يتقدم عنهم خطوات ثم يصلى ركعتين ، ثم يشير إليهم تعالوا فيمكنهم المسير إلى حيث صلى ، ثم يتقدم خطوات ثم يصلى ركعتين ، ثم يشير إليهم تعالوا فيمكنهم المسير إلى حيث صلى ، إلى أن أوقفهم على شفير الحفرة ، ثم إنه بكى وبكى الفقراء بكاء عظيماً ، ثم أشار بيديه الكريمتين إلى الفقراء أن انزلوا ، فنزلوا فيها وكل شخص في يده نصراني وغاصوا فيها وخرجوا من الناحية الأخرى سائرين ، وفي يد كل فقير بعض النصراني الذي أمسكه ، إما يده وإما رجله وإما رأسه وباقيه قد ذاب ، أو قطعة من الحديد أو النحاس ، فبعضها جامدة وبعضها يسيل ، فيتلقى سيلانها بوجهه وعينه وفمه وسائر جسده إلى أن بقي من النصراني خلق يسير ، فاستجاروا بالملك واشتروا أنفسهم بأموال عظيمة ، فبهت الملك وسائر دوائه وخضعوا للفقراء وذلوا وذهبت عقولهم لما عاينوا من هذه المعجزة العظيمة النبوية المحمدية ، إذ كرامة كل ولي معجزة لنبيه يقينا ، ثم أنعم عليهم إنعاماً عظيماً وجهزهم في العز والجاه والقبول ، وحل بالنصارى النكال الأعظم ، وبرزت المراسيم بإبطال ماتقدم ، وبالكرامة والاحترام للعلماء والفقراء والمعابد الإسلامية ، وتحقق الملك تمكين الإسلام ودوام برهانهم

قال وروينا من طريق آخر أن الشيخ شمس الدين المستعجل أرسل أخاه أبا بكر مع والده تاج الدين ، وأنه تقدم إلى النار ووضع مئزره عليها فخفف وهجها وأنه شرب البسم النافع بعد عجز النصراني عن شربه ، وأنه عرق فتفتت مئزره من ملاقة السم .

قال : وروينا أن سيدى تاج الدين رحمه الله قدم مرة إلى هولاء في أمر طراً وصحبته جماعة من الموليين وهم راكبون على الأسود ومقارعهم الحيات ، فنفرت خيول المغل وسمع هولاء الجلبة ، فخرج من خيمته منكراً ، فقال سيدى تاج الدين لا بأس قدموا للأسود الضيافة وقد سكن الوقت ، فقدموا لكل أسد كديشا من الخيل فأكله وسكن مكانه ، ثم اجتمع سيدى تاج الدين بهولاء وقال : قد رأيت حال الموليين ، ونريك أمراً آخر ، أحضر لنا قطع سم عندك ، فأحضر وعاء فيه سم ساعة ، فقال ضع لنا منه في طشت ماشئت لنمزجه بالماء ويشربه الفقراء ، فوضع منه شيئاً ، فقال سيدى تاج الدين : مايكفى ، فقال بل يكفى ، ثم وضع على كسرة خبز من السم قطرة وألقاها إلى كلب فأكلها فهلك لساعته ، ثم قال : لم يبق في عنق من دمائك شيء ثم شرب الفقراء السم وعملوا سماعاً طيباً وكان كل خير فقال هولاء : مهما كان لكم من الخوائج ارسموا لي حتى أقضيها على رأسي ، فاقترحوا عليه ماشاءوا فأطاعهم .

قال السراج : والساقى الذى أحضر وعاء السم كان أصله من حلب وصار ساقيا لهولاكو ، ونحن اجتمعنا به واسمه الحاج إبراهيم .

قال : وروينا أن سيدى تاج الدين رحمة الله عليه حضر مرة عند ابن هولاكو الذى أسلم واسمه السلطان أحمد ، وعمل الفقراء بحضرته وحضرة أمراء دولته سماعا عظيما وقالوا : لا بد أن نرى مثل النار التى أوقدت فى أيام هولاكو ، فقال الفقراء بسم الله ، فلما أوقدوها كما اختاروا ودخل فيها الفقراء إلى أن غابوا عن العيون واختطف سيدى تاج الدين صغيرا من حجر السلطان أحمد ولده وإما أخوه ودخل به فى النار ، ثم خرج الفقراء وانطفأت النار ولم يخرج ، فقال بعض الكفرة من التتار : إن لم يخرج بالصغير سالما وإلا قتلنا الفقراء وجميع المسلمين ، واغتنم أمثاله من أعداء الدين غيظ السلطان أحمد بسبب الصغير ، ثم بعد ساعتين خرج والصغير معه فى أحسن حال ، ومعهما أنواع الفواكه والمشموم الذى يعرفونه فى تلك البلاد وعليهما النظارة ، ثم سأله الصغير فقال كنا فى بساتين وفواكه وأنهار ورياحين ولم نر نارا ولا غيرها من المؤذيات ، فتعجب القوم من ذلك غاية العجب وحصل للفقراء من الإكرام والاحترام ما لا يوصف .

قال : وروينا أن سيدى تاج الدين رحمه الله حضر مع أولاد المشايخ المطلوبين من زوايا آبائهم بسبب مرافعة وقعت فى حقهم من أنهم يأكلون الأوقاف والفتوحات على أسماء آبائهم ، وليس عندهم من أوصاف الفقراء شيء عند السلطان محمود غازان ، فقالوا : مالنا إلا سيدى تاج الدين ، فدخلوا عليه فقال : لا بأس نحن عضو واحد ، ثم اجتمع بغازان محمود وقال : لاحتاجة لك بالاعتراض على الفقراء ، ولا يفرنك مانقله أعداء هذه الطائفة من مسلم وكافر ، وبعد ذلك أحضر لنا سم ساعة نشربه كلنا ، فإن سلمنا كنا على الحق ، وإن متنا استراحت الأرض منا ، فأحضر ذلك ممتحنا مكثرا ، فزجوه فى طشت كما فعل فى أيام هولاكو ، فشربوه فلم يكن إلا كل خير ، ورجع غازان محمود عنهم ، وأكرم أولياءهم وأهان أضدادهم ، وكتب لهم الفرامين بالإكرام والاحترام وعدم التعرض إليهم بوجه على عمر الأيام .

قال : وروينا أن شخصا كان يؤذى سيدى تاج الدين ويصير عليه وينهاه فلم يقبل ، فسافر إلى دمشق المحروسة وحضر وقتا طويلا ، وكان يجسده حكة فصادف الحكمة شيء فنزف الدم حتى مات ، فأخبر سيدى تاج بأم عبيدة بالعراق بذلك لساعته وقال دفعناه الساعة فجرى وجرى ، فأرخنه فوافق ما قاله وقال مأخذناه إلا بالحق .

(تاج الدين بن زكريا بن سلطان العثماني النقشبندى) الهندى ، شيخ الطريقة النقشبندية ، كان من كبار الصوفية وأئمة الطريقة النقشبندية ، وله فيها تأليفات كثيرة نافعة . أخذ الطريق عن الدنجش وغيره من العارفين ، وقد أفرد ترجمته تلميذه السيد محمود بن أشرف الحسنى في رسالة سماها « تحفة السالكين في ذكر تاج العارفين » فما قاله فيها إن شيخه الدنجش قال له في الواقعة ياشيخ تاج طريقنا أن لانتقل الذكر أحدا حتى يحمل الحطب والماء ، فاشتغل أنت بحمل الماء إلى المطبخ ثلاثة أيام ، قال : فكان يحمل فوق طاقته ، وكانت تظهر منه الخوارق في تلك الأيام ، وكان أهل تلك البلدة يقولون : إن الشيخ حين كان يحمل الحجر على رأسه ويمشى كنا نرى الحجر منفصلة عن رأسه مقدار ذراع ، فبعد ما تم له ثلاثة أشهر قال له الشيخ الدنجش : اليوم قد تم أمرك بسم الله اشتغل بالذكر ، وكان أمره بالخدمة المذكورة بالباطن ، وقال له هذا الكلام بالظاهر ، فلقنه ذكر العشبة فاشتغل بها ، ولا زال في خدمته حتى وصل إلى الكمال والتكامل . قال تلميذه المذكور في رسالته : سمعت من غير واحد من أصحاب الشيخ أن سيدي الشيخ كان جالسا يوما في بلدنا أمروهة بالمراقبة ، فرفع رأسه فانفصل منه نور وقع على شجرة رمان فبعد ذلك اليوم كانت تلك الشجرة كلها ثمرها وورقها وخشبها دريبا مجربا للناس يستشفون به ، وكانت هذه الكرامة ظاهرة حتى فنت تلك الشجرة

قال : وسمعت منهم أن الشيخ دخل يوما في بيت وقت القيلولة ، فرقد على سريرته وخرج الأصحاب ، ثم رجعوا ولم يجدوا الشيخ مكانه فتحبروا ، ثم ظهر الشيخ مكانه على السرير وقام واشتغل بالصلاة وما استطاع أحد أن يسأله عن ذلك . وسمعت أيضا أن بنتا صغيرة للشيخ كانت مريضة ، وكان الشيخ يتوضأ فألهمها الله أن شربت من غسالة رجله عند الوضوء فشفيت بإذن الله .

وسمعت أيضا واحدا من أصحابنا الصالحين يذكر أن الشيخ كان يوما جالسا في مكان يتكلم في المعارف والحقائق ، وفي أثناء ذلك الكلام يمزح مع أصحابه ويضحك ، فخطر لبعضهم أن مقام المشيخة لا يناسب المزاح أونحو ذلك ، فاطلع على خاطره وقال : إن المزاح من سنة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ، فإنه كان يمزح مع أصحابه ولا يقول إلا حقا ، وذكر قصة وقوع ابن أم مكتوم في حضرته وضحك الأصحاب .

ومنها أن واحدا من المكاشفين كان بشر بعض أصحاب سيدي الشيخ بأشياء ، فلما وصل إلى مكة كان مع الشيخ ، فخطر له أن الأمور التي كان بشره بها ذلك

المكاشف ما ظهرت أسبابها ، وكان يختلج في سره أن ليس لقول ذلك المكاشف أثر ولا كيف الحال ، ثم توجه إلى نحر الشيخ فقال له قبل أن يظهر شيئا إن أحدا من أولياء الله تعالى لو بشر أحدا بشيء لا بد أن يظهر ولو بعد عشرين أو اثنتي عشرة سنة ، ففهم وحصل له السكون .

قال : وسمعت من الشيخ أنه خرج إلى سفر ووصل إلى بلدة وكان جالسا فيها مع أصحابه بالمراقبة ، فحضر في حلقة رجل لا يعرفه ، فقرب الرجل وقبل يده ورجله وقال : إني من الجن وهذا مكان سكنانا ، وأنا بعد مارأينا طريقكم أجبناكم فأريد أن آخذ منكم الطريق ، فلقنه الطريقة النقشبندية وكان يحضر عنده في الحلقة ، وكان يراه ولا يراه أحد غيره ، وقال للشيخ : كل وقت أردتم أن أحضر عندكم فاكتبوا اسمي على ورقة وضعوها تحت أرجلكم أحضر عندكم تلك الساعة

وسمعت أيضا منه أنه حين سافر إلى كشير حضر عنده واحد من الجن وأخذ عنه الطريقة ، وأراد أن يعرض على الشيخ كثيرا من خواص النباتات فلم يقبل الشيخ منه ذلك .

قال : وسمعت أن الشيخ كان في بلدة أمروهة ، فرضت امرأة صالحة من المشرق ، وكانت معتقدة له قالت جأت إليه ، فذهب إليها الشيخ يعودها ، فلما رأى حالها أخذته الشفقة عليها والرحمة لها وكانت قد أشرفت على الموت ، فأخذها في ضمنه فبرأت كأن لم يكن بها شيء ، فإن الأخذ في الضمن شيء مقرر عند الأكابر النقشبندية ، إلا أنه لا يتصور إلا قبل نزول ملك الموت ، فبعد نزوله لا بد من بدل . توفي سنة ١٠٥٠ في مكة المشرفة ، ودفن في تربته التي أعدها في حياته في سفح جبل قبيعان وضريحه ظاهر يزار ، قاله المحبي .

(تاج الدين بن شعبان) قال الإمام الشعراني في المتن : ومما من الله تبارك وتعالى به على صحبتي بخماعة يجتمعون بملك الموت وجبريل عليهما السلام في هذه الأيام ولولا أنهم أمروني بالكتمان لذكرت أسماءهم للإخوان .

قال : وقد نقل الشيخ عبد الغفار القوصي في كتاب « الوحيد » أن الشيخ تاج الدين بن شعبان ، وكان من أقران الشيخ عبد الرحيم القناوي رضي الله تعالى عنهما كان يقول لمن يسأله في حاجة اصبر حتى يجيء جبريل عليه السلام فأوصيه عليك

وجاءه مرة شخص يأخذ حاطره ووالده محتضر فقال : اصبر حتى أوصي عزرائيل على ولدك ، وكان عند الشيخ حدة عظيمة ، فقيل له مرة : ممن اكتسبت هذه الحدة ؟ فقال من صحبتى لجبريل .

وكان كثيرا ما يخاطب ملك الموت إذا حضر ويقول له : مر في طرقاتك فقد بقي من أجله كبت ، فيعيش كما قال ثم يموت

قال الشيخ عبد الغفار : وقول بعضهم : قال لى جبريل وقلت لجبريل ، ليس بمستحيل ولا ممتنع ، وإنما ينكر ذلك من بعد قلبه عن الملكوت . أما الأولياء فقلوبهم جواره في الملكوت ، ولها أنس بعالمه ومخاطبات الملائكة لاجتماع أرواحهم بأرواح الملائكة في عالم الملكوت ، بل ربما سرت أرواحهم فيما وراء ذلك . قال : وفي قوله تعالى (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة) وفي قوله تعالى (لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله) إشارة لما قلناه مع عدم استحالة ذلك ووجود جوازه ، ولا يعارض ذلك قوله صلى الله عليه وسلم « لا نبي بعدى » لأن ما ذكرناه من محادثة جبريل ليس بنبوة ولا وحي ولا إرسال ، فربما عرف الولي جبريل حين يصافحه من طريق كشفه وفي الحديث « إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم » فكيف بمن يطلب الله تعالى . وورد أيضا إن الملائكة وجبريل يصافحون من قام ليلة القدر ويؤمنون على دعائهم حتى يطلع الفجر ، ثم قال : ومعلوم أن الأولياء عدول ثقات ، وقد نقلوا ذلك عن بعضهم بعضا لاسيما عن لا يقع فيه التهمة ولا يتوقف في ذلك إلا من له غرض في عداوة بعض الأولياء والحمد لله رب العالمين .

قال جامعها الفقير يوسف النبهاني عفا الله عنه : اجتمعت في القسطنطينية سنة ١٢٩٩ بالشيخ الجليل العارف بالله وهو سيدى الشيخ أبو خليل أباطة الصيداوى الخلوى ، أحد أكابر الآخذين عن الوليين الشهيرين الشيخ محمد الجسر والشيخ محمود الرافعى الطرابلسيين من طرابلس الشام ، فأخبرنى الشيخ أبو خليل المذكور من لفظه ، وكان قد حضر من القطر المصرى من الإسكندرية على أثر دخول الإنكليز إلى البلاد المصرية قال : ضاق صدرى فجئت إلى القسطنطينية لأجل أن ينشرح صدرى ولم ينشرح إلى الآن ، قال : وقبل خروجى من إسكندرية نزل جبريل عليه السلام لأجل أن ينشرح صدر أبو خليل فلم ينشرح ، هذا لفظه وأنا أصدقه بذلك وأؤمن أن نزول جبريل كرامة له ، وأنه من أكابر أولياء الله

تعالى ، وقد ذكرته في كتابي هذا في الحمددين لأن اسمه محمد ، وغلبت عليه كنيته أبوخليل رضى الله عنه .

(تاج العارفين أبو الوفا) ذكر باسمه في الحمددين .

(تقي الدين أبو العز ابن الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد المقترح) الشافعي المصري ، كان من أكابر العلماء كان له جار يتجر في البر فأهدى إليه طبقا من حلوى ، فقال لأهل منزله : كلوا وأنا المكافي عنه فأكلوا ، فلما كان الليل ابتهل ودعا له ، فلما كان من الغد أتاه جاره يبكي ، فقال له ما الذي يبكيك ؟ فقال ياسيدي رأيت الليلة في المنام من يقول أبشر فقد غفر الله لك بدعوة جارك الساعة ، ثم أخرج له نفقة فقال له : أما الحلوى فقبلناها ، وأما هذه فلا أقبلها إني أخاف من الرياء ، وكان إذا بحث كأنه أسد ، قاله السخاوي .

(تقي الدين أبو بكر الحصني) الدمشقي الحسيني الشافعي ، الإمام العالم العلامة الورع الزاهد المحقق ، الكامل الحسيب النسيب أحد أكابر الأولياء ومشاهير الأصفياء .

من كراماته : أنه لما خرج المسلمون إلى غزاة جزيرة قبرص والتحم القتال ، رأى جماعة من العسكر الشيخ تقي الدين يقاتل أمام المسلمين حتى نصرهم الله تعالى فلما رجعوا حكوا أنهم رأوا الشيخ يقاتل أمام العسكر ، فأخبر جماعة الشيخ وغيرهم من أهل البلد أنهم لم يفقدوا الشيخ يوما واحدا ولا غاب عنهم .

ومنها : أن جماعة من الحجاج في بعض السنين رأوا الشيخ تقي الدين في المدينة الشريفة ، ثم رأوه في مكة المشرفة ثم في عرفات ، يعرفونه لا ينكرونه ، فلما قدموا من الحج أخبروا برؤيته معهم في تلك الأماكن الشريفة وهو في دمشق ، ما غاب عن أصحابه يوما واحدا .

ومنها أن شخصا معه علة لبن ، فباعها لشخص آخر وحملها الحمال إلى منزل المشتري ، ففى أثناء الطريق مر على الشيخ تقي الدين وهو حاملها ، فأخذها الشيخ ورماها في الطريق ، فكبها فرأى فيها حبة كانت قد سقطت في الحليب ومات وراب الحليب عليها ، فأطلع الله الشيخ على ذلك فكبها في الطريق .

ومنها أنه كان يطعم الرطب الجنى للصغار والكبار في غير أوانه ولم يكن بدمشق واحدة من ذلك ، قاله البصري في تحفة الأنام .

قال الإمام الشعراني في المتن : من كراماته رضى الله عنه أنه هدم وكالة

عمرها نائب الشام وأخرج حائطها في طريق المسلمين ، فأرسل نائب الشام إليه من يقتله ، فلما جاء وجد عند كتف الشيخ سبعا عظيما قلدر القيل ، فخاف ورجع إلى نائب الشام ولم يقدر أن يفعل فيه شيئا. مات سنة ٨٢٩ ودفن بالقييات ظاهر بدمشق على جادة الطريق ، وقبره ظاهر يزار ويتبرك به ، وكراماته ومناقبه كثيرة. ومن تصانيفه : شرح المنهاج ، وشرح مسلم ، وشرح أسماء الله الحسنى ، وكتاب سير السالك ، ثلاث مجلدات ، وقمع النفوس ، والكفاية شرح ابن قاسم الغزى وقرأ عليه كثير من مؤمنى الجن ، وكانوا يطيعونه فيما يأمرهم به ذكر ذلك ابن الحوراء في كتاب : الإشارات إلى أماكن الزيارات .

حرف الثاء

(ثابت البناني) حدث الشيخ الحافظ أبو القاسم هبة الله بن الحسين الطبري في الكرامات بسنده عن حماد بن سلمة قال : إن ثابتا البناني رفع من قبره ولم نر له أثرا في القبور ، وكان ثابت يدعو ويقول : اللهم إن كنت رفعت أقواما من عبادك فاجلني منهم .

وقال أبو الفرج بن الجوزي في كتابه المسمى : بسوة الأحران ، قال بعض أصحاب ثابت البناني : والله الذي لا إله إلا هو لقد أدخلت ثابتا لحده ومعه فلان ، فلما سوينا عليه اللبن سقطت لبنة ، فأردنا رفعها فإذا هو يصلي في قبره وكان يقول يارب إن أعطيت أحدا أن يصلي في قبره فأعطني ذلك .

وقال الذين يتقلون الجص : كنا إذا مررنا بجنبات قبر ثابت سمعنا قراءة القرآن ، قاله الإمام الثعالبي في العلوم الفاخرة .

وقال سيدى مصطفى البكرى في كتابه : السيوف الحداد في أعناق أهل الزينة والإلحاد ، قال الشعراني رضى الله عنه في : الجواهر والدرر : وهذا الكتاب النقطه من فوائد شيخه سيدى على الخواص رضى الله عنه (كبريت أحمر) سألت شيخنا رضى الله عنه عن صلاة ثابت البناني في قبره كما ذكره في : طبقات الأولياء ، هل يثاب عليها كما يثاب على ما كان من أعماله قبل الموت ؟ فقال نعم ، لكن بحكم خرق العادة لقوله صلى الله عليه وسلم : إذا مات ابن آدم انقطع عمله ، الحديث ، فالبرزخ معبود في حق هذا من وقت التكليف ، بل قال بعضهم : إن وقت التكليف باق حتى يسجد أهل الأعراف سجدة يترجع بها ميزانهم ثم يدخلون الجنة ، قال : فلو لا

أن تلك السجدة في زمن التكليف ما أغنت عنهم شيئا والله أعلم ، فقلت له :
إذ لم يتحقق العبد في دار الدنيا بمقام من المقامات فهل يعطاه في الآخرة ؟ فقال رضى
الله عنه : إن سأل ذلك من باب المنة ، فجائز أن يعطاه وإن كان من باب الجزاء
فلا إذ الترقى في الآخرة لا يكون إلا في أعمال حصلها المكلف هنا ولو في البرزخ
على ما في قصة ثابت في قبره على ما قدمناه ، فقلت له : فإذا صدقت نية العبد في شيء
وتعلقت همته بمحصوله فهل يكون له في الآخرة ؟ فقال نعم إن شاء الله تعالى ، كما أن
من مات قبل الفتح عليه في طريق القوم يرفع إلى محل همته .

وقال في موضع آخر (مانقل) سألت شيخنا رضى الله عنه عن وقع له صلاة
في قبره كثابت البناني هل يكتب الله له ثواب تلك الصلاة مدة البرزخ ؟ أم عمله
لا ثواب فيه كأهل الجنة ؟ قلت : أفهم تمثيله أن هناك أعمالا ولا ثواب فيها . وفي
الحديث : إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون
ولا يتمخطون ، ولكن طعامهم ذلك جشاء ورشح كرشح المسك ، يلهمون التسبيح
والتحميد كما تلهمون النفس ، رواه مسلم وأحمد وأبو داود عن جابر ، قال : فقال
الذى أعطاه الكشف : إن الله تعالى يكتب له ثواب عمله إلى أن يخرج من البرزخ
فقلت له : فهل يتوضئون في قبورهم لذلك ؟ فقال لا حاجة لهم إلى وضوء لعدم
وقوع الحدث منهم ، فقلت له : فهل يؤذنون ويقيمون ؟ فقال نعم كما ورد في حق
الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، فقلت له : فهل يكتب لهم ثواب قضاء حوائج الناس
إذا خرج شخص من قبورهم وقضى حوائج الناس ؟ فقال نعم يكتب لهم ثواب
ذلك كحكم صلاتهم في البرزخ على حد سواء ، فقلت له : هل الصورة التي تخرج
من قبورهم ملك ، أو صورة تنشأ من همته بحسب اعتقاد صاحب الحاجة فيهم ؟
فقال : كل ذلك يكون ، فتارة يوكل الله تعالى بقبر ذلك الولي ملكا يقضى حوائج
الناس كما وقع للإمام الشافعي وسيدى أحمد البدوي والسيدة نفيسة ، وتارة يخرج
الولي بنفسه ويقضى الحاجة ، لأن الأولياء الإطلاق في البرزخ والسراح لأرواحهم
فقلت له : فهل حكم الأنبياء كذلك ؟ فقال نعم ، لكن من وقع له خطاب من قبر
نبي فذلك عين النبي لا مثال له ، وأما إذا سمع خطابه من غير قبره فهو مثال
لاحقيقة ، لأن ذات النبي منزهة عن كلفة الهوى والرواح ، انتهى كلام الإمام
الشرافى .

(ثوبان بن إبراهيم وقيل الفيض بن إبراهيم ذو النون المصرى) وأبوه كان
نوبيا فأتى هذا الشبان وأوحد وقته علما وورعا وحالا وأدبا .

حكى عن أحمد بن محمد السلمى قال دخلت على ذى النون المصرى يوما فرأيت بين يديه طستا من ذهب وحوله التد والعنبر يسجر فقال لى : أنت ممن يدخل على الملوك فى حال بسطهم ، ثم أعطانى درهما فأنفقت منه إلى بلخ .

قال القشيرى : وسمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول : سمعت أبا بكر الرازى يقول : سمعت يوسف بن الحسين يقول : سمعت ذا النون المصرى يقول : وقد سأله سالم المغربى عن أصل توبته ، فقال : خرجت من مصر إلى بعض القرى فتمت فى الطريق ، ثم انتهت وفتحت عيني فإذا أنا بقنبرة عمياء سقطت من شجرة على الأرض ، فانشقت الأرض فخرج منها سكرجتان إحداهما من ذهب ، والأخرى من فضة ، وفى إحداهما سمسم وفى الأخرى ماء ورد ، فأكلت من هذه وشربت من هذه ، فقلت حسبي تبت ، ولزمت الباب إلى أن قبلنى .

وسمعت حمزة بن يوسف يقول : سمعت أبا الحسن إسماعيل بن عمرو بن كامل مصر يقول : سمعت أبا محمد نعمان بن موسى الحيرى بالخيرة يقول رأيت ذا النون وقد تقاتل اثنان : أحدهما من أولياء السلطان ، والآخر من الرعية ، فعاد الذى من الرعية على الجندى فكسر ثنيته ، فتعلق الجندى به وقال بينى وبينك الأمير فجازوا بذى النون فقال لهم الناس اصعدوا إلى الشيخ ، فصعدوا إليه وعرفوه بما جرى ، فأخذ الثنية وبلها بريقه وردها إلى فم الرجل فى الموضع الذى كانت فيه ، فحرك شفثيه فتعلقت بإذن الله تعالى ، فبقي الرجل يفتش فاه فلم يجد الأسنان إلا سواء ، قاله القشيرى .

قال الإمام الياقنى : قال أبو جعفر : كنت عند ذى النون المصرى فتذاكرنا طاعة الأشياء للأولياء ، فقال ذوالنون من الطاعة أن أقول لهذا السرير يدور فى أربع زوايا البيت ثم يرجع إلى مكانه فيفعل ، قال : فدار السرير فى أربع زوايا البيت وعاد إلى مكانه ، وهناك شاب قاعد فأخذ يبكى حتى مات فى الوقت .

قال السخاوى : إن محمد بن إسماعيل المعروف بصاحب الدار بنى دارا حسنة وأنقن بناءها ، فلما فرغ جلس على بابها ، فدخل عليه ذوالنون فقال له : أيها المغرور اللاهى ، عن دار البقاء والسرور كيف لاتعمر دار مولاك فى دار الأمان ؟

دار لا يضيئ فيها المكان ، ولا ينتزع منها السكان ، ولا يزعجها حوادث الزمان ، ولا تحتاج إلى بناء وطيان ، ويجتمع لهذه الدار حدود أربعة : الحلد الأول ينتهى إلى منازل الراجين ، والحلد الثانى ينتهى إلى منازل الخائفين المحزونين ، والحلد الثالث ينتهى إلى منازل المحبين ، والحلد الرابع ينتهى إلى منازل الصابرين ؛ وشرع إلى هذه

الدار الشارع إلى خيام مضروبة ، وقياب منصوبة على شاطئ أنهار الجنة ، في ميادين قد أشرفت وغرف قد رفعت ، فيها سرر قد نصبت على فرش قد تصدرت فيها أنهار وكتابان مسك وزعفران ، قد عانقوا خيرات حسان ، وترجمة كتابتها هذا ما اشترى العبد المحزون من الربّ الغفور ، اشترى منه هذه الدار بالتفكر في ذل المعصية إلى عز الطاعة ، فما على المشتري فيما اشترى من درك سوى نقض العهد والغفلة عن المعبود ، وشهد على ذلك التبيان وما نطق في محكم القرآن ، قال الملك الديان : إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، فلما سمع هذا الكلام أثر ذلك في قلبه ، وباع هذه الدار وتصدق بثمنها على الفقراء والمحتاجين طلبا للدار التي وصفها له ذوالنون ، وكتب كتابا وأوصى أن يجعل على صدره في لحده ، ففعلوا ذلك ثم بعد مدة فتحوا قبره فوجدوا مكتوبا في الكتاب : قد وفينا ماضن عبدنا ذوالنون .

ومنها : قال ذوالنون : كنت راكبا في سفينة فسرق منها حرة ، فاتهموا بها شابا فقلت دعوني أترفق به لعله يخرجها ، فأخرج رأسه من تحت كسائه ، فتحدثت معه في ذلك المعنى وتلطفت به ، فرفع الشاب رأسه إلى السماء وقال أقسمت عليك يارب لا تدع أحدا من الحيتان إلا ويأتى بنحو هذه ، قال : فرأيت حيتانا كثيرة على وجه البحر وفي فم كل واحد منها جوهرة .

وقال المناوى : قال ذوالنون رأيت شابا عند الكعبة يكثر الركوع والسجود ، فقلت له فيه ، فقال أنتظر الإذن من ربى بالانصراف ، فسقطت عليه رقعة فيها : من العزيز الغفور إلى عبدى الصادق انصرف مغفورا لك .

وحكى ذوالنون المصرى عن الجوهرى أنه خرج بالعجين من بيته إلى القرن وهو جنب ، فجاء إلى شط النيل بمصر ، فنزل الماء ليغتسل ، فرأى وهو في الماء مثل ما يرى النائم كأنه يبغداد ، وقد تزوج وأقام مع المرأة ست سنين وأولدها أولادا ، ثم رد إلى نفسه وهو في الماء ، فخرج ولبس ثوبه وأخذ خبزه من القرن وجاء إلى بيته وأخبر أهله بما أبصره ، فبعد أشهر جاءت تلك المرأة التي رأى أنه تزوجها في تلك الواقعة تسأل عن داره ، فلما رآها عرفها وعرف الأولاد ، وقيل لها متى تزوجك ؟ قالت منذ ست سنين وهؤلاء أولاده منى ، فخرج في الحس ماوقع في الخيال .

قال ابن عربى : وهذه من مسائل ذى النون الست التي تحيلها العقول ، فله قوى في العالم خلقها مختلفة الأحكام في اختلاف حكم العقل في العامة من حكم

البصر والسمع وغيرهما ، فاختص الله أوليائه بقوى لها مثل هذه الحكاية ، فلا ينكرها إلا جاهل بما ينبئ للجناب الإلهي من الاقتدار ، ولا يعرف هذا الضرب إلا من عرف قدرة الله تعالى في وجوه الخيال في العالم الطبيعي ، وما يجده العالم به من الأمور الواسعة في النفس الفرد وطرفة العين ، ثم يرى أثر ذلك في الحس بعين الخيال ، فيعرف هذا القرب وتضاعف السنين في الزمن القليل من زمان الحياة الدنيا انتهى ذكره المناوي .

قال : ومن كراماته أنه دخل عليه تلميذه يوسف بن الحسين الرازي فقال له : ما يقول الناس في ؟ قال زنديق ، فقال الأمر سهل حيث لم يقولوا يهودي ، فإن الناس تنفر قلوبهم من اليهود أشد ، فخرج فسمعهم يقولون يهودي ، فعاد فأخبره وخرج ، فوجد فقهاء إخميم تعصبوا ونزلوا إلى زورق ذاهبين إلى سلطان مصر ليشهدوا بكفره ، فانتلب الزورق بهم والناس ينظرون حتى الملاح ، فقيل له : ما بال الرئيس ؟ قال حمل النفاق .

ودخل غلام من غلمانه بغداد فسمع قوالا ، فصاح ووقع ميتا ، فلما دخل ذوالنون بغداد سأل عن القوال وقال له قل ، فقال ، فصاح ذوالنون فخر القوال ميتا ، فخرج وهو يقول النفس بالنفس .

وأخرج ابن الطحان في ذيل تاريخ مصر في ترجمة ذي الكفل وهو أخو ذي النون أن رجلين اختصما في ثلاثمائة أردب قمح ، فاعترف أحدهما بالحق وادعى العجز فوعظه ذوالنون فأصر ، فقال لصاحب الدين : تصالحه على مائة أردب ؟ فرضي فقال لأخيه ذي الكفل كل له من هذا البيت ، وأوما إلى بيت مهجور مملوء بالتراب ففتحه فرأى القمح يخرج من شقوقه ، فكال له مائة ، فقال اردد الباب ، فعاد مملوءا ترابا كما كان .

وقال بكر بن عبد الرحمن كنت معه في البادية ، فجلسنا تحت شجرة أم غيلان ، فقلت ما أطيب الموضع لو كان فيه رطب فحرك الشجرة وقال : أقسمت عليك بالذي ابتدأك وخلقك شجرة إلا نثرت علينا رطبا جنيا فتساقط الرطب فأكلنا وشبعنا ، ثم نمت وقمت حركت الشجرة فنثرت شوكا : مات ذوالنون سنة ٢٤٥ ودفن بالقرافة في مصر بقرب قبر عقبة بن عامر الجهني ، وقيل بل هو وعقبة وعمرو بن العاص في قبر واحد .

تم الجزء الأول ، ويليه الجزء الثاني وأوله حرف الجيم

فهرس الجزء الأول

صحيفة	صحيفة
١٣٥ حمزة الأسلمي	٣ ترجمة الإمام النبهاني للمحقق
حنظلة	٦ التعريف بالكتاب
خالد بن الوليد	٩ خطبة الكتاب
١٣٦ ذؤيب بن كلاب	١٣ مقدمة الكتاب ، وفيه مطالب
زيد بن خارجة	١٢٧ أسماء الصحابة رضي الله عنهم
١٣٧ سعد بن أبي وقاص	وهم ٥٤
١٤٠ سعد بن الربيع	١٢٧ أبو بكر
سعد بن عبادة	١٢٨ أبو الرداء
سعد بن معاذ	أبو عبس بن جبر
١٤٢ سعيد بن زيد	١٢٩ أبو موسى الأشعري
١٤٣ سفينة مولى رسول الله صلى الله	أبو هريرة
عليه وسلم	أبو أمامة الباهلي
سلمان الفارسي	١٣٠ ابن أم مكتوم
عاصم بن ثابت وخبيب	أسيد بن حضير
١٤٥ عامر بن فهيرة	أنس بن مالك
١٤٧ عباد بن بشر وأسيد بن حضير	أنس بن النضر
العباس بن عبد المطلب	تميم الداري
١٤٨ عبد الله بن جحش	١٣١ ثابت بن قيس
عبد الله والد جابر	حجر بن عدي
١٤٩ عبد الله بن عمر	الحسن بن علي
عبد الله بن الزبير	الحسين بن علي
عبد الله بن عمرو بن حرام	١٣٢ حمزة بن عبد المطلب

صحيفة	صحيفة
١٧٠ محمد بن مسلم القنطري	١٥٠ عبيدة بن الحارث
محمد بن يوسف البنا	عثمان بن عفان
محمد بن إسماعيل المغربي	١٥١ العلاء بن الحضرمي
محمد بن أحمد حمدويه المعلم	١٥٤ علي بن أبي طالب
١٧١ محمد بن يعقوب العرجي	١٥٦ عمر بن الخطاب
محمد بن السهاك	١٥٩ عمران بن حصين
١٧٢ محمد بن جعفر الحسيني	عمرو بن العاص
محمد بن يوسف البولاق	١٦٠ غالب بن عبد الله الليثي
١٧٣ محمد بن محمد الأدفوي	مسلمة بن مخلد
محمد المالكي المصري	ميسرة بن مسروق العبسي
محمد بن عبد الله البراز	١٦١ النجاشي
١٧٤ محمد التكروري المصري	يعلى بن مرة
محمد الواعظ المصري	زينب أم كلثوم بنت علي بن
١٧٥ محمد بن موسى أبو بكر الواسطي	أبي طالب زوجة عمر
محمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر	١٦٢ أم أيمن
الطحاوي	١٦٣ الزنيرة
محمد خير النساك	أم شريك
١٧٦ محمد أبو بكر الكتاني	الفريرة الأنصارية
محمد بن سعدون التميمي	١٦٤ ذكر كرامات من اسمه محمد
محمد بن خفيف الشيرازي	من الأولياء
١٧٨ محمد بن سمعون البغدادي	محمد الباقر
محمد بن الحسين الأزدي	محمد بن المنكر
أبو عبد الرحمن السلمي	١٦٥ محمد بن إدريس الشافعي
١٧٩ محمد بن فتوح الحميدي	١٦٧ محمد شيان الراعي
محمد بن محمد تاج العارفين	١٦٨ محمد بن الحسين الزعفراني
أبو الوفا	محمد الجواد أحد أكابر ساداتنا
١٨٠ محمد بن محمد الطوسي أبو حامد	آل انيت
الغزالي ، وفيها قصيدته المنفرجة	١٦٩ محمد بن منصور الطوسي
	محمد بن علي الحكيم الترمذي

صحيفة	صحيفة
٢٢٠ محمد الزوقري اليمنى	١٨٥ محمد بن الوليد أبو بكر الطرطوشى
٢٢١ محمد بن عبد الرحمن ابن الأستاذ الأعظم باعلوى	محمد بن الحسين بن عبدويه اليمنى
محمد الهرمل اليمنى	١٨٦ محمد بن الفضل
محمد بن عبد الله ابن الأستاذ الأعظم	محمد السماع
٢٢٢ محمد بن إسحاق الرومى	١٨٧ محمد البصرى
صدر الدين القونوى	محمد بن الموفق الخبوشانى
محمد أبو شعبة الحضرمى	محمد بن قائد
٢٢٣ محمد بن أبى المجد الحرانى	١٨٨ محمد الخياط الاشبيلى
٢٢٤ محمد بن على الرياحى	محمد بن أشرف الرندى
محمد بن عباس الشعبى	١٨٩ محمد الشرقى الاشبيلى
محمد بن الحسين الهمدانى	محمد زهار الفارسى
٢٢٥ محمد الحليق التركى	١٩٠ محمد بن رسلان المصرى
٢٢٦ محمد بن أسعد الصعبى اليمنى	محمد الحصار المغربى الفاسى
٢٢٧ محمد بن أبى حبرة	محمد أبو عبد الله القرشى
محمد بن أبى بكر العروذك	١٩٥ محمد بن يوسف اليمنى الضجاعى
محمد بن دقيق العيد	١٩٦ محمد شعيب أبو مدين اليمانى
٢٢٩ محمد بن عمرو التباعى	محمد بن أبى كسير الحكيمى
محمد بن عبد الله بن زاكى اليمنى	١٩٧ محمد بن حسين البجلى
٢٣٠ محمد بن عمر بن حشير	١٩٨ محمد محبى الدين العربى وفيها إجازة له ذكر فيها كثيرا من مشايخه ومؤلفاته
٢٣١ محمد بن معبد اليمنى	٢١٠ محمد الأزهرى العجمى
محمد بن حسن بن مرزوق	محمد بن عبد الله الإيجى
٢٣٢ محمد أبو حربة اليمنى	محمد بن هارون
٢٣٣ محمد بن أبى المجد المرشدى	٢١١ محمد السقا
٢٣٦ محمد بن عبد الله بن علوى	٢١٢ محمد بن إسماعيل الحضرمى
ابن الأستاذ الأعظم	٢١٣ محمد بن على صاحب مرباط
محمد بن موسى النهارى	٢١٤ محمد أبو بكر بن قوام

صحيفة

- ٢٣٧ محمد بن عبد الله المؤذن اليمنى
محمد وفا السكندري
٢٣٨ محمد بن أحمد بن موسى عجيل
محمد الششيني من أهل القرن
الثامن
محمد بن علوي ابن أحمد بن
الأستاذ الأعظم
٢٣٩ محمد إبراهيم بن دهمان
محمد بن عید الصوفي الكازروني
محمد بن عمر الزوكي
٢٤٠ محمد بن عيسى الزيلعي
محمد بن محمد بن محمد بهاء الدين
شاه نقشبند
٢٥٣ محمد بن عباد الرندي
محمد بن عمر الدبر اليمني
محمد بن إسماعيل المكشش اليمني
٢٥٤ محمد بن إسماعيل الحضرمي
محمد بن إبراهيم الكردي
٢٥٥ محمد بن علي الأشخر
محمد بابا السماسي النقشبندی
٢٥٦ محمد بارمنا البخاري
محمد بن عبد الله الدهني
٢٥٧ محمد بن علي الأشكل اليمني
محمد بن عمر صاحب المصنف
باعلوي
٢٥٨ محمد بن علي مولى اللويلة
محمد بن عبد الله مولى اللويلة
محمد بن عبد الرحمن السقاف

صحيفة

- ٢٥٩ محمد بن أحمد النقي الحضرمي
محمد بن حسن باعلوي جل الليل
محمد بن سعيد البصري العدني
٢٦٠ محمد بن عمر الملقب بالمعلم
محمد المعروف بأكال الحيات
محمد بن علي البخاري
محمد بن حسن المعلم باعلوي
٢٦١ محمد شمس الدين الحنفي
٢٧٠ محمد بن حسن الاخميمي
محمد بن عيسى الزيلعي
محمد بن عمر الواسطي الغمري
٢٧١ محمد بن صدقة الدمياطي
٢٧٢ محمد بن أحمد الفرغل الصعدي
٢٧٤ محمد بن حمزة شمس الدين
٢٧٥ محمد العطار المغربي
محمد بن علي باعلوي صاحب
عبد
٢٧٦ محمد بن سليمان الجزولي
٢٧٧ محمد ابن أخت الشيخ مدين
الأشموني
محمد بن عباس الشعبي اليمني
محمد بن أبي بكر المقرئ اليمني
محمد بن مهنا القرشي
٢٧٩ محمد بن عبد الله الحمداني صاحب
المقروضة
محمد بن عثمان الزيلعي
٢٨٠ محمد بن سعيد القريضي
محمد بن عمر باعباد الحضرمي
محمد بن عبد الله المنسكي

صحيفة	صحيفة
٢٩٧ محمد المنير	٢٨١ محمد بن مبارك البركاني
٢٩٩ محمد السروي	محمد بن علي الطواشي
٣٠٠ محمد الشناوي	محمد بن عمر النهاري
٣٠١ محمد بن عراق	٢٨٢ محمد بن ظفر الشميري .
محمد رضا الدين الغزي	٢٨٣ محمد أبو المواهب الشاذلي
٣٠٢ محمد المجذوب .	٢٨٤ محمد الشويمى المصرى
محمد بن خليل الصمادى	محمد قمر الدولة
محمد بن بهاء الدين بن لطف الله	٢٨٥ محمد بن أبي حمزة
٣٠٣ تاج العارفين محمد أبو الحسن البكرى	محمد الصوفي الفيومي
٣٠٥ محمد بن عمر بن سوار الدمشقي	محمد الريموني
محمد بن علي بن علوي ابن الأستاذ الأعظم	محمد التنويرى المصرى
٣٠٦ محمد بن محمد الزغبى الدمشقي	٢٨٦ محمد السروجي النقشبندى
٢٠٧ محمد الخواجه جكي السمرقندى	محمد الحضرمى المجذوب
محمد المجذوب القاطن بقلوب	٢٨٧ محمد بن داود المزلاوى
محمد المجذوب الشهادى مات في القرن العاشر	محمد الجلاجولى أبو العون الغزي
محمد بن القاضي المجذوب	٢٨٩ محمد المغربي المصرى
محمد بن عبد الرحيم الدمشقي	محمد بن زرعة المصرى
٣٠٨ محمد بن علي بن هارون باعلوى	محمد بن عبد الرحمن الأسقع باعلوى
محمد بن كريم الدين الإيجي	٢٩٠ محمد صدر الدين البكرى
٣١٠ محمد أبو مسلم الصمادى	محمد أبو فاطمة العجلوني
٣١٢ محمد البكرى الكبير	محمد شمس الدين الديروطى
٣٢٢ محمد العره البقاعى	محمد بن عنان شيخ الشعرانى
٣٢٣ محمد بن محمد عجلان الدمشقي	٢٩٤ محمد بهاء الدين المجذوب
محمد البوقانى	محمد الرويجل
٣٢٤ محمد ابنمى القادري	محمد البدخشى
	٢٩٥ محمد فرفور
	٢٩٦ محمد الخراسانى النجم
	محمد الشربيني

صحيفة	صحيفة
٣٣٦ محمد بن علوى السقاف	٣٢٤ محمد بن إسماعيل بن الفتى الزبيدى
محمد بن عمر العباسى الدمشقى	محمد الصعبدى
٣٣٧ محمد بن أحمد بن عقبة الحضرمى	محمد المغربى فى أوائل القرن
محمد زين العابدين بن محمد	الحادى عشر
زين العابدين بن محمد البكرى	٣٢٥ محمد بن عمر السعدى الحلبي
الكبير	محمد الشرمساحى المصرى
٣٣٩ محمد زين العابدين بن محمد	٣٢٦ محمد بن أحمد العجيل
زين العابدين بن محمد زين	محمد زين العابدين بن محمد
العابدين بن محمد البكرى الكبير	البكرى الكبير
٣٤٠ محمد سعيد المريغى السوسى	٣٢٧ محمد المجذوب المعروف بمعيص
المراكشى	المصرى فى أوائل القرن الحادى عشر
محمد سيف الدين الفاروقى	محمد بن عمر اليمنى
النقشبندى	محمد أبو المواهب بن محمد
٣٤١ محمد بن عمر الردينى الحسينى	البكرى الكبير
اليمنى	٣٢٩ محمد بن عمر العلمى القدسى
محمد المتلولى الزيلعى	محمد القملى القادرى
محمد صبغة الله بن معصوم	محمد النبوفرى
النقشبندى	٣٣٠ محمد بن يوسف عبد النبى
٣٤٢ محمد التبتى السقاف	الدجاني القشاشى
محمد مراد الأزبكى جد آل	٣٣٠ محمد أبوسرين بن المقبول الزيلعى
المرادى فى الشام	٣٣١ محمد بن أحمد الأحمدى المصرى
٣٤٥ محمد بن سلطان الوليدى المكى	الشهير بسيويوه .
محمد شرف الدين الخليلى	محمد أمين اللارى
٣٤٧ محمد القلبنى الأزهرى	٣٣٢ محمد الواورغى التادلى المغربى
محمد سعيد بن مهنا الحسينى البغدادى	٣٣٣ محمد معصوم النقشبندى
محمد الحفنى الخلوئى المصرى	٣٣٥ محمد بهيك الفاروقى
٣٦١ محمد أبو على الزعبي	محمد حنيف الكابلى
محمد بن حسن المنير السمانودى	محمد بن على العيلروس
المصرى	

صحيفة

- ٣٦٢ محمد الكردي الخلوقي
محمد الشنواني
محمد تقي الدين الحنبلي الدمشقي
المشهور بأبي شعر وشعير
٣٦٣ محمد المغربي بن ناصر المدفون
في اللاذقية
٣٦٥ محمد عثمان الميرغني
٣٦٧ محمد المسيري الإسكندراني
محمد الجسر الطرابلسي
٣٦٩ محمد حان النقشبندی
محمد نجيب بن عبد الفتاح الزعبي
٣٧٠ محمد بدر الدين الزعبي
محمد بن عبد الله بن مصطفى
الحائلي الدمشقي
٣٧٢ محمد القاسي الشاذلي
٣٧٣ محمد الخراساني
محمد القاقا الأفغاني
محمد القاقوجي الطرابلسي
٣٧٤ محمد البواب المصري
محمد علي القيسي البيروني
٣٧٥ محمد تكل أبو راشد الدمشقي
محمد بن عبد الكبير الكتاني
القاسي الموجود الآن
٣٨١ محمد الوناس الجزائري المقيم
في صفد الآن

حرف الألف

- ٣٨٤ آدم المزواني المصري
آمنة بنت موسى الكاظم

صحيفة

- ٣٨٤ آمنة الرملية
٣٨٥ إبراهيم التيمي
إبراهيم بن أدهم
٣٨٨ إبراهيم الخواص
٣٩٠ إبراهيم الخراساني
٣٩١ إبراهيم أبو سعيد الخزاز
إبراهيم بن شيان القرميني
٣٩٢ إبراهيم الآجري
إبراهيم بن أحمد الحسباني القيرواني
إبراهيم بن علي الفيروزابادي
أبو إسحاق الشيرازي
إبراهيم بن إسماعيل القرشي
٣٩٣ إبراهيم أبو إسحاق المصري
أبو إسحاق إبراهيم بن طريف
العبسي
إبراهيم بن علي الأعزب
٣٩٦ إبراهيم بن علي الفشلي البجلي
٣٩٧ إبراهيم بن الحسن الشيباني
إبراهيم بن شيان
إبراهيم الكتاني
٣٩٨ إبراهيم الدسوقي
إبراهيم البصري
٣٩٩ إبراهيم بن سعيد الشاغوري
المعروف بالحيعة
إبراهيم بن معضاض الجعبري
٤٠٠ إبراهيم بن علي البجلي
إبراهيم بن أحمد الزيلعي

صحيفة	صحيفة
٤١٥ إبراهيم بن مسلم الصمادى	٤٠١ إبراهيم بن أحمد صاحب حيران
٤١٦ إبراهيم السعدى	إبراهيم بن عثمان بن عمر المعترضى
٤١٧ إبراهيم الإسكندراني	إبراهيم بن محمد بن جبير اليمنى
أبو بكر اليمنى	إبراهيم العجمى الرومى
ابن الأسعد صاحب أبى مدين	٤٠٢ إبراهيم أبو سيفين الزيلعى
٤١٨ ابن جعدون الحناوى	إبراهيم بن أحمد القديمى اليمنى
٤١٩ ابن خلاص المصرى	إبراهيم بن سبأ
ابن مسروق	إبراهيم الهدمة الكردى
٤٢٠ أبو أحمد الحلاسى	٤٠٣ إبراهيم بن محمد أبى النحل اليمنى
أبو أحمد الأندلسى	إبراهيم بن محمد بن ياراد
أبو أحمد السلاوى	المعروف بابن زقاعة
٤٢١ أبو إدريس الخولانى	إبراهيم بن عمر الادكاوى
أبو إسحاق بن الحاج البلقى	إبراهيم بن عبد ربه المصرى
أبو البركات بن صخر بن سافر	٤٠٤ إبراهيم المتبولى
٤٢٣ أبو بكر المادانى المصرى	٤٠٩ إبراهيم المواهبى
أبو بكر الدقاق	٤١٠ إبراهيم أبو لحاف
أبو بكر الهمدانى	٤١٠ إبراهيم المجذوب
٤٢٤ أبو بكر الأنبارى	إبراهيم برهان الدين بن أبى شريف
أبو بكر بن هوار البطائنى	المقدسى
٤٢٦ أبو بكر الزاهد الكردى العلوى	٤١١ إبراهيم بن إدريس الهمدانى الحلبى
أبو بكر بن محمد الحميرى	٤١٢ إبراهيم العريان المصرى
٤٢٧ أبو بكر التوجى	إبراهيم مرشد المصرى
أبو بكر العروذك	إبراهيم بن عصيفير
٤٢٨ أبو بكر اليعفورى	٤١٣ إبراهيم الأصغر العريان
٤٣١ أبو بكر بن يوسف المكى	٤١٤ إبراهيم القسطنونى
أبو بكر بن على الأهدل	إبراهيم النبتينى
٤٣٢ أبو بكر بن أبى القاسم الأهدل	إبراهيم بن تيمور خان
أبو بكر بن أحمد ابن الأستاذ الأعظم	٤١٥ إبراهيم اللقانى

صحيفة	صحيفة
٤٤٥ أبو الربيع	٤٣٢ أبو بكر بن محمد بن حسن بن علي
أبو جعفر الحداد	ابن الأستاذ الأعظم
٤٤٦ أبو جعفر العربي الأندلسي	٤٣٣ أبو بكر بن أحمد بن علي دعسين
٤٤٧ أبو جعفر بن بركات	أبو بكر بن محمد بن عيسى بن
أبو جعفر الناطق	حجاج اليمنى
أبو جعفر المجدوم	أبو بكر بن علي بن محمد الناصري
٤٤٨ أبو الحجاج الأقصري	٤٣٤ أبو بكر بن محمد أبو حربة
أبو الحجاج المصلي بمسجد القيم	أبو بكر بن محمد بن عمران
٤٤٩ أبو الحسين بن بنان	أبو بكر بن قياز المقرئ
أبو حمزة البغدادي	٤٣٥ أبو بكر بن عيسى بن عثمان
أبو حمزة الخراساني	الأشعري المعروف بابن حنكاس
٤٥٠ أبو الخير التيناني	أبو بكر بن محمد بن حسان
٤٥٤ أبو الخير الكلبياني	المصري
أبو الرجال	٤٣٦ أبو بكر بن عبد الرحمن السناف
أبو زرعة الحسيني	٤٣٧ أبو بكر الدقلوسي
٤٥٥ أبو السرور بن إبراهيم اليمنى	٤٣٨ أبو بكر بن عبد الله العبدروس
أبو السعود بن شبل البغدادي	٤٤٠ أبو بكر بن أبي وفا الحلبي
٤٥٦ أبو السعود بن أبي العشائر العراقي	أبو بكر بن سالم العبدروس
أبو السعود بن عاصم الملحاني	٤٤١ أبو بكر بن أبي القاسم اليمنى
أبو السعود الجارحي	٤٤٢ أبو بكر اليمنى نزيل مكة المشرقة
٤٥٧ أبو السعود بن عبد الرحيم الشعرائي	أبو بكر المعصرائي
٤٥٨ أبو سعيد القصاب	أبو بكر بن عبد القادر البكري
أبو سعيد التيلوي	اللمشقي
٤٥٩ أبو سليمان الخواص	٤٤٣ أبو بكر بن المقبول الزيلعي
أبو عاصم البصري	أبو بكر الشلي
أبو العباس بن الحجاج بن مروان	٤٤٤ أبو بكر بن أحمد قعود التنسي
المغربي	أبو بكر بن أحمد الزيلعي
٤٦٠ أبو العباس المزي	أبو بكر المعروف بالدهول
	أبو بكر بن عيسى الزيلعي

صحيفة	صحيفة
٤٧٤ أبو الفضل بن الجوهري	٤٦٠ أبو العباس الخشاب
٤٧٥ أبو الفضل الشريف العباسي	أبو العباس بن العريف
أبو الفضل السائح	٤٦١ أبو العباس بن الشاطر
٤٧٦ أبو القاسم المنادي	٦٦٢ أبو العباس من أهل الجزيرة الخضراء
أبو القاسم بن أحمد المغربي	٤٦٣ أبو العباس الدمهوري
أبو القاسم الأقطع المصري	٤٦٤ أبو عبد الله الديلمي
أبو القاسم بن عمر الأهدل	أبو عبد الله القوبال
٤٧٧ أبو القاسم السهامي	أبو عبد الله الفران القرطبي
أبو القاسم بن سليمان الأدفوي	٤٦٥ أبو عبد الله بن زين الإشبيلي
أبو القاسم بن أحمد الأهدل	أبو عبد الله القاسي الاسكنلراني
٤٧٨ أبو محمد الشنكي البطائحي	أبو عبد الله النباش المصري
أبو النجاء الفوي	أبو عبد الله الديسي
٤٧٩ أبو معاوية الأسود	أبو عبيد البصري
أبو الوفا بن معروف الحموي	٤٦٦ أبو عثمان المغربي
أبو يحيى الصنهاجي الإشبيلي	أبو عزيزة المغربي
أبو يعقوب البصري	أبو علي الدقاق
٤٨٠ أبو يعقوب الحباس الصعدي	٤٦٧ أبو علي السندي
أحمد السبتي بن هرون الرشيد	أبو علي الرازي
أحمد بن خضرويه	أبو علي الشكاز الإشبيلي
٤٨١ أحمد الحواري	أبو علي المعداوي
أحمد بن نصر الخزاعي	٤٦٨ أبو عمرو الإصطخري
أحمد بن حنبل	أبو عمران البردعي
٤٨٢ أحمد بن عيسى أبو سعيد الخزاز	٤٦٩ أبو عمران الواسطي
أبو بكر أحمد بن نشر الزقاق	أبو الغيث بن جميل
٤٨٣ أبو الحسين أحمد بن محمد النوري	٤٧١ أبو الغيث بن محمد شبحر القديمي
٤٨٤ أحمد بن يحيى الجلاء	٤٧٢ أبو الغيث النقاش التونسي
أحمد بن محمد الجزيري	٤٧٣ أبو الفتح الواسطي
٤٨٥ أحمد بن عبد الله اللخمي	

صحيفة	صحيفة
٥١٢ أحمد البدوي القطب الشهير	٤٨٥ أحمد بن محمد أبو علي الروذبادي
٥١٧ أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن	٤٨٦ أحمد بن عطاء الروذبادي ثم الصوري
الأستاذ الأعظم	أحمد الخياط الديلي
أحمد بن موسى عجيل	أحمد الطابرائي السرخسي
٥٢٠ أحمد أبو العباس المرسى	أحمد بن عبد الله الحافظ أبو نعيم
٥٢٢ أحمد بن جعد الابن	الأصبهاني
٥٢٣ أحمد بن عمر الزيلعي العقيلي	٤٨٧ أحمد الغزالي أخو حجة الإسلام
٥٢٤ أحمد بن الحسين الشيبلي	أحمد بن الحسين أبو القاسم بن قسي
٥٢٥ أحمد بن الحندجى النعمي	المغربي
أحمد ابن الأستاذ الأعظم	أحمد بن قدامة الحنبلي
أحمد بن عطاء الله السكندري	أحمد أبو الخير الصياد
٥٢٦ أحمد الشماخي السعدي نسبة إلى	٤٩٠ أحمد بن خميس
سعد العشيرة	أحمد الرفاعي القطب الشهير
أحمد بن عاشر السلاوي	٤٩٥ أحمد أبو ثور المدفون خارج القدس
أحمد بن ثابت المغربي	أحمد أبو العباس الحرار
٥٢٧ أحمد بن قطب الدين مخلوف	٤٩٧ أحمد بن أبي بكر التجيبي
جد المناوي	٥٠٠ أحمد أبو العباس البصير
أحمد بن زيد الشاوري	٥٠٢ أحمد بن منذر الإشبيلي
٥٢٨ أحمد بن علوان اليمني	٥٠٣ أبو العباس أحمد بن جعفر السبتي
أحمد بن أحمد الزهودي العجمي	٥٠٧ أحمد بن مسعود بن شداد الموصل
٥٢٩ أبو بكر أحمد بن محمد بن حسان	٥٠٨ أحمد بن عمران العياشي
اليمني	أحمد بن علي أبو العباس البوني
أبو العباس أحمد بن محمد الناصح	أحمد أبو العباس الناجي
أحمد بن سليمان الزاهد	٥٠٩ أحمد بن محمد الصعبي الطوسي اليمني
٥٣٠ أحمد الخلفاوي تلميذ الشيخ مدين	أبو العباس أحمد بن علوان الصوفي
أحمد بن هلال الحسابي الحلبي	أبو العباس أحمد بن محمد المستعجل
أحمد بن محمد الرديني	٥١٠ أبو العباس أحمد الملم
٥٣١ أحمد بن عبد الرحمن السقاف	

صفحة	صفحة
٥٤٥ أحمد بن عبد الرحمن شهاب الدين	٥٣٧ أحمد بن إبراهيم الجاني الروي
باعلوى	أحمد بن علي بن يوسف الأشكل الجني
أحمد الروي نزيل مصر	أحمد الجاني القشبندي
٥٤٦ أحمد بن عقيل السقاف	٥٣٣ أحمد بن يحيى المساوي الجني
أحمد بن حسين العبدروس	٥٣٣ أحمد بن حسين بن أرسلان
أحمد طاشكبرلي	أبو العباس الرملي صاحب متن الزبد
٥٤٧ أحمد القصيري	٥٣٤ أحمد بن محمد السمرري
أحمد الدجاني القلمى	أحمد الشامي
٥٤٨ أحمد بن علوى باججلب	٥٣٦ أحمد بن عروس التونسى
٥٤٩ أحمد بن علوى مولى الدويلة	أحمد بن الحسن المغربي
٥٥٠ أحمد بن أبي بكر الثلي	أحمد الابشيطي
أحمد بن سليمان القادري الدمشقي	٥٣٧ أحمد الفمري
٥٥٠ أحمد بن خضر المطوعي	٥٣٨ أحمد بن حسين العبدروس
٥٥١ أحمد المتادى المطوعي	أحمد بن أبي بكر العبدروس
أحمد بن أبي بكر النسي المصري	أحمد المجنوب المصري
الشهير بقعود	أحمد البخاري
٥٥٢ أحمد الجني المغربي المجنوب	٥٣٩ أحمد بن عمر بن شرف
أحمد الصعدي	أحمد بن بترس
أحمد السطحة بن المقبول الزيلعي	٥٤٠ أحمد الهلول
٥٥٣ أحمد القيوي	أحمد بن محمد التباسي
أحمد بن أبي بكر صاحب عينات	٥٤٢ أحمد السروي معاصر الشعرائي
باعلوى	أحمد السطحة
٥٥٤ أحمد بن أبي بكر بن سالم الجني	٥٤٣ أحمد البخاني المجنوب
أحمد بن شيخ عبداقه العبدروس	أحمد بن محمد الهادي باعلوى
أحمد المدعو حملة المجنوب	٥٤٤ أحمد بن يوسف أبو العباس
٥٥٥ أحمد بن عيسى بن غلاب الكلبي	الحريثي
أحمد التاروقي السهرندي	أحمد بن حسن المعلم أخو السيد
٥٥٧ أحمد بن محمد الأسعدي الشهير	محمد جل الليل
بابن خليفة التركي	

صحيفة	صحيفة
٥٨٧ أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني صاحب الشافعي	٥٥٧ أحمد بن أبي الفتح الحكيم المقرئ
٥٨٨ إسماعيل بن يوسف الديلمي	٥٥٨ أحمد بن شيخان باعلوي
إسماعيل بن يوسف الانبائي	أحمد بن علي الخريزي العسالي
إسماعيل بن عبد الملك بن مسعود البغدادي	الكردى
٥٨٩ إسماعيل بن محمد الحضرمي	أحمد بن أحمد الخطيب الشوبري
أبو العباس اليمنى	٥٥٩ أحمد بن محمد بن يونس البدرى
٥٩١ إسماعيل بن محمد بن خداداد	القشاشي
٥٩٢ إسماعيل بن عبد الله الناشري	أحمد بن علي الدمشقي الخلوئي
إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي	المعروف بابن سالم
٥٩٥ إسماعيل بن عمر المغربي	٥٦٢ أحمد أبو شوشة المصري
إسماعيل بن إسحاق بن عجيل	أحمد بن محمد بن كسبة الحلبي
إسماعيل بن برهان الدين بن جماعة	القادري
الكناني	٥٦٣ أحمد بن عبد القادر الرفاعي
إسماعيل بن أبي بكر بن إسماعيل الجبرتي	٥٦٤ أحمد بن عبد المنعم البكري
٥٩٦ إسماعيل بن يوسف بن قريع	أحمد بن حسن النشري الشهير بالعريان
إسماعيل بن أحمد بن عيسى المعروف بزروق .	أحمد الدردير الخلوئي المصري
إسماعيل القراء المعروف بالزاهر	٥٦٥ أحمد الصاوي المصري
أبو عمرو الأسود بن يزيد النخعي	٥٦٦ أحمد بن إدريس
٥٩٧ أصلان ده ده المجنوب	٥٧٩ أبو العباس أحمد التجاني
٥٩٨ النجار القدسي المعروف بالأصم	٥٨٠ أحمد بن سليمان الاروادي
أفضل الدين أخو الشعرائي	٥٨٠ أحمد الترماني الحلبي
في الطريق	٥٨١ أحمد القاقا الكردى السلجاني
٦٠٠ آله نجش	٥٨٢ أحمد بن عبد الله النوباني
٦٠١ أم أحمد القايلة	٥٨٤ أحمد بن حسن العطاس
	٥٨٦ إخلاص الخلوئي
	٥٨٧ إسحاق بن محمد أبو يعقوب النهرجوري

صحيفة

٦٠١ أم الربيع الزبيدي

أم سطل المصرية

٦٠١ السيد أمير كلال

٦٠٢ أمين الدين بن النجار شيخ

الشعراني

أويس القرني

٦٠٣ أيوب السختياني

أيوب الكناس

٦٠٤ الشيخ أيوب الخلوتي

حرف الباء

٦٠٥ السيد بدر القدسي

الشيخ برق

٦٠٦ بركات المجدوب

بركات الخياط المصري

٦٠٧ برهان الدين الأعرج

بشر الحافي

٦٠٨ بقابن بطو العراق

٦٠٩ بتي بن مغلد القرطبي

بكار بن عمران الوحيبي

٦١٠ بكر بن عمر الفرساني التغلبي

صحيفة

٦١٠ بكر المجدوب

٦١١ بلال الخواص

أبو البيان بنان بن مغلد بن محفوظ

القرشي

بنان الحمال الواسطي

٦١٢ بهاء الدين المجدوب القادري

٦١٣ بير إلياس الاماسي

بير جمال الشيرازي

حرف التاء

تاج الدين بن الرفاعي

٦١٨ تاج الدين بن زكريا النقشبندی

٦١٩ تاج الدين بن شعبان من أقران

عبد الرحيم القناوي

٦٢١ تقي الدين أبو الغز المقترح

تقي الدين الحصني

حرف التاء

٦٢٢ ثابت البناني

٦٢٣ ثوبان ذو النون المصري

تصويب

ذكر في صفحة ٨ سطر ١٧ من الكتاب تاريخ وفاة النباهي سنة خمس وثلاثمائة
وآلف ، وصحته : خمسين وثلاثمائة وآلف .